



جامعة دمشق
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم التاريخ

الأوقاف في دمشق وصالحيتها في عصر المماليك وأثرها في الحركتين العلمية والعمرانية (٦٤٨ هـ - ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ م - ١٥١٧ م)

أطروحة أعدت لنيل درجة الدكتوراه في تاريخ العرب والإسلام

إعداد
أسماء خالد معاذ

إشراف
أ.د. عمار النهار

٢٠٢١/١٤٤٢ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم:

إلى أبي المؤرخ خالد معاذ

فهرس المحتويات

الموضوع
المقدمة:
التعريف بأهم المصادر المستخدمة في البحث:
تمهيد:
أولاً-تعريف الوقف:
١-تعريف الوقف لغة واصطلاحاً:
٢ -أدلة مشروعية الوقف:
٣- أركان الوقف:
أ- الركن الأول: الواقف:
ب - الركن الثاني: الموقوف عليه (الجهات التي تصرف إليها منافع الوقف):
ج- الركن الثالث: الموقوف (مخصصات الوقف):
د- الركن الرابع: الصيغة:
٤- أنواع الوقف:
ثانياً -أسباب ازدهار الأوقاف في دمشق في عصر المماليك:
الفصل الأول: دراسة نماذج وقفيات مدارس ودور قرآن ودور حديث من العصر المملوكي في دمشق:
-أولاً: أوقاف المدارس:
١-نماذج أوقاف مدارس من القرن (١٧هـ / ١٣م):
أ - وقف المدرسة الظاهرية (وقف السلطان مدرسة داخل السور):
ب- وقف المدرسة الجوهريّة (وقف تاجر من دمشق مدرسة داخل السور):
٢-نماذج أوقاف مدارس من القرن (٩هـ/١٥م):
أ- المدرسة الفارسية (وقف أمير مدرسة داخل السور):
ب- وقف المدرسة الشاذبية (وقف أمير مدرسة خارج السور):
٤- نموذج تجديد السلطان مدرسة ووقفه عليها، المدرسة الوجيزية:
٥- نموذج وقف على المدارس التي كانت قائمة، المدرسة العمرية:
٦- نموذج وقف في دمشق على مدرسة في القاهرة:
وقف السلطان قايتباي على مدرسته في مصر:

ثانياً - أوقاف دور القرآن:
١- وقف دار القرآن والحديث التتكية (القرن ٨هـ / ١٤م)، نموذج وقف نائب السلطان مؤسسة تعليمية داخل السور:
٢- وقف دار القرآن والحديث الصبائية (القرن ٨هـ / ١٤م)، نموذج وقف تاجر مؤسسة تعليمية داخل السور:
٣- وقف دار القرآن الأفريدونية والتربة (القرن ٨هـ / ١٤م)، نموذج وقف تاجر مؤسسة تعليمية خارج السور:
٤- وقف دار القرآن الإسعردية (القرن ٨هـ / ١٤م)، نموذج وقف تاجر مؤسسة تعليمية خارج السور:
٥- وقف دار القرآن الدلامية (القرن ٩هـ / ١٥م)، نموذج وقف تاجر مؤسسة تعليمية خارج السور في منطقة الصالحية:
٦- وقف دار القرآن الصابونية (القرن ٩هـ / ١٥م)، نموذج وقف تاجر مؤسسة تعليمية خارج السور
ثالثاً - أوقاف دور الحديث:
- دار الحديث النفيسية (القرن ٧هـ / ١٣م)، نموذج وقف عالم بيته داراً للحديث:
رابعاً - استنتاجات عامة من دراسة الوقفيات:
الفصل الثاني: دراسة نماذج وقفيات جوامع وخانقاهات وزوايا من العصر المملوكي في دمشق:
أولاً - أوقاف الجوامع والمساجد:
١- أوقاف الجامع الأموي في العصر المملوكي:
٢- وقف جامع منجك، نموذج وقف جامع من القرن (٩هـ / ١٥م)، خارج أسوار المدينة في ميدان الحصا:
٣- وقف جامع القصب، نموذج وقف جامع من القرن (٩هـ / ١٥م)، خارج أسوار المدينة، في محلة مسجد القصب:
٤- وقف جامع التوريزي، نموذج وقف جامع في القرن (٩هـ / ١٥م)، خارج السور:

٥- مسجد الأيتمشي، نموذج وقف على مسجد خارج المدينة:
ثانياً - أوقاف الخانقاهات:
١ - وقف خانقاه تتبع مدرسة:
أ- وقف الخانقاه الجقمقية، وقف نائب السلطنة خانقاه تتبع مدرسة من القرن (١٥/هـ)، داخل السور:
ب- وقف خانقاه تغري ورمش، وقف أمير خانقاه تتبع مدرسة من القرن (٩/هـ)، خارج السور:
٢- الخانقاهات المفردة:
أ- الخانقاه النجيبية، وقف نائب السلطنة خانقاه من القرن (٧/هـ)، خارج السور:
ب- الخانقاه العزية، وقف نائب السلطنة خانقاه من القرن (٧/هـ)، خارج السور - حي الصالحية:
ج - الخانقاه الأندلسية، وقف من القرن (٧/هـ)، خانقاه داخل السور:
د- الخانقاه الكجانية: وقف أحد التجار خانقاه من القرن (٨/هـ)، خارج السور:
هـ - الخانقاه اليونسية: وقف أمير خانقاه من القرن (٨/هـ)، خارج السور:
و- الخانقاه النهرية - خانقاه عمرشاه: وقف أمير خانقاه من القرن (٨/هـ) ٤م خارج السور - منطقة القنوات:
ز- الخانقاه الشريفة: وقف أحد الأشراف خانقاه من القرن (٩/هـ)، داخل السور:
ح- الخانقاه الباسطية: وقف عالم خانقاه من القرن (٩/هـ)، في الجسر الأبيض - الصالحية:
٣- دراسة وتحليل وقف الخانقاهات:
ثالثاً - أوقاف الزوايا:
١- أوقاف السلاطين والنواب والأمراء على الزوايا:
٢- وقف مشايخ الزوايا والأعيان والعامّة على الزوايا:
٣- وقف زوايا خاصة بالغرباء:
٤ - امتناع بعض مشايخ الزوايا عن قبول الوقف على زاويتهم:
رابعاً - دراسة واستنتاج من الوقفيات:

الفصل الثالث - المؤسسات التعليمية التي أنشأها الوقف في دمشق في عصر المماليك
أولاً- المؤسسات التعليمية التي بنيت في دمشق في عصر المماليك:
١- المؤسسات التعليمية داخل المدينة المسورة:
٢- المؤسسات التعليمية خارج المدينة المسورة:
ثانياً- الوظائف الإدارية والتعليمية في المؤسسات الوقفية:
١- العاملون في الوظائف العلمية والعملية في المؤسسات التعليمية:
٢- المشرفون على إدارة الوقف:
٣- طلاب العلم:
- استنتاج من خلال دراسة المؤسسات والعاملين فيها:
الفصل الرابع: الأثر العلمي للوقف في دمشق في عصر المماليك:
أولاً: العلوم النظرية:
١ - العلوم الشرعية:
٢- علوم اللغة العربية:
٣- علم التاريخ:
٤ - الجغرافية وعلم البلدان:
ثانياً- العلوم التطبيقية:
١ - علم الطب:
٢ - علم الفلك (علم الهيئة):
٣- علم الرياضيات:
٤- علوم الهندسة:
٥ - علم الكيمياء:
ثالثاً- استنتاجات من دراسة العلماء والإنتاج العلمي:
الفصل الخامس: الأثر العمراني للوقف في دمشق في عصر المماليك
أولاً- مظاهر الحركة العمرانية التي رعاها الوقف في مدينة دمشق في العصر المملوكي:
١- إنشاء عدد كبير من المؤسسات التعليمية:
٢- استمرار حركة البناء داخل المدينة المسورة:
٣- التوسع الكبير خارج أسوار المدينة:
٤ - الحفاظ على المباني القائمة وتطويرها:
٥- إعادة إعمار مبانٍ بشكل كامل:

٦- وقف مرافق المدينة وخدمات النفع العام:
ثانياً- السمات العامة للحركة العمرانية في دمشق في العصر المملوكي ودور الوقف في تغيير البنية العمرانية للمدينة:
١- الاهتمام بالقيمة التاريخية للمواقع التي تم البناء عليها:
٢- الربط مع الأسواق وحركة المرور:
٣- احترام الموقع كمقياس وعناصر:
٤- احترام مقياس المدينة:
٥- الاهتمام بالمحاور البصرية وإبراز المبنى:
٦- الاهتمام بالقيم الجمالية في الموقع وفي داخل المبنى:
٧- احترام الطراز المحلي السائد:
٨- التأكيد على الخصائص المملوكية المتميزة:
٩- انسجام المحاور الجديدة وتجانسها:
١٠- العمارة المملوكية الموقوفة نتاج النسيج التاريخي والاجتماعي والسياسي:
١١- إنشاء ساحات وفراغات للنشاطات الاجتماعية:
١٢- تعزيز دور المباني المقامة سابقاً:
١٤- تحقيق التقارب الاجتماعي من خلال المباني والفراغات العمرانية:
١٥- دمج الخدمة الاجتماعية والدينية والتعليمية معاً:
ثالثاً- دراسة نماذج لأثر الوقف في تغيير البنية العمرانية لمنطقة بشكل كامل:
١- منطقة حكر السماق وتحت القلعة:
٢- منطقة الجسر الأبيض في الصالحية:
٣ _ وقف منطقة جامع التوريزي:
رابعاً- الفئات الاجتماعية التي رعت الحركة العمرانية في المدينة من خلال الوقف، ودور المرأة في إعمار المدينة:
١- الفئات الاجتماعية التي رعت الحركة العمرانية من خلال الوقف:
٢- دور المرأة في رعاية الحركة العمرانية:
خامساً -خصائص العمارة المملوكية التي رعاها الوقف في دمشق:
سادساً- دراسة في التغييرات التي طرأت على مخططات المدارس المملوكية في دمشق:
سابعاً- أثر تدهور الوقف على حالة العمران في المدينة:
الخاتمة:

الملاحق:
المصادر والمراجع:
:Abstract

فهرس الجداول	
الموقوف عليهم في التربة الظاهرية وأجورهم	١
الموقوف عليهم في المدرستين في الظاهرية وأجورهم	٢
الموقوف عليهم في دار الحديث في الظاهرية وأجورهم	٣
كتب وقف المدرسة الجوهريّة	٤
المصطلحات والوحدات المعمارية المستخدمة في وثائق وقف المدرسة الجوهريّة	٥
العناصر المعمارية في الوحدات السكنية في وقف المدرسة الجوهريّة	٦
العناصر المائية المستخدمة في الوحدات السكنية في وثيقة وقف الجوهريّة	٧
أنواع القاعات المستخدمة في وثيقة وقف المدرسة الجوهريّة	٨
مقارنة الأجور في المدارس	٩
مقارنة الأجور في المدارس	١٠
أنواع العقارات الموقوفة في دور القرآن وعددها	١١
مقارنة الأجور في دور القرآن	١٢
الوظائف والأجور في الخانقاهات	١٣
جوامع دمشق في العصر المملوكي.	١٤
مدارس دمشق في العصر المملوكي	١٥
مدارس دمشق في العصر المملوكي	١٦
دور الحديث في دمشق في العصر المملوكي	١٧
دور القرآن في دمشق في العصر المملوكي	١٨
الخانقاهات في دمشق في العصر المملوكي	١٩
أهم المكاتب في دمشق في العصر المملوكي	٢٠
عدد العلماء في دمشق ومؤلفاتهم حسب الدراسة	٢١
نسبة المؤسسات التعليمية الكلية في مدينة دمشق في العصر المملوكي حسب المعلومات المتوفرة	٢٢
مقارنة عدد واقفي الجوامع وفئاتهم الإجتماعية	٢٣
مقارنة عدد واقفي المدارس وفئاتهم الإجتماعية	٢٤

فهرس الأشكال	
١ مقارنة عدد الطلاب في المؤسسات الوقفية.	
٢ مقارنة أجور المدرسين في المؤسسات الوقفية	
٣ رواتب الموقوف عليهم في جامع منجك	
٤ مقارنة الأجور بين جامعي منجك والقصب	
٥ مقارنة النفقات في الجوامع والخانقاهات	
٦ نسبة المشاريع العمرانية في المدن في العصر المملوكي	
٧ نسبة المؤسسات التعليمية الكلية في مدينة دمشق في العصر المملوكي	
٨ نسبة مشاركة الواقفين في بناء الجوامع حسب فئاتهم الاجتماعية	
٩ نسبة مشاركة الواقفين في بناء المدارس حسب فئاتهم الاجتماعية	
١٠ مقارنة بين رعاية الفئات الاجتماعية للوقف	

فهرس الملاحق	
١ صورة من حجة وقف المدرسة الجوهريّة الصفحة الأولى	
٢ صورة من حجة وقف المدرسة الجوهريّة الصفحة الأخيرة	
٣ حجة وقف السلطان قايتباي - وزارة الأوقاف المصرية	
٤ وقف جامع منجك	
٥ وقف المدرسة الظاهرية	
٦ وقف جامع التوريزي	
٧ وقف الخانقاه الباسطية	
٨ وقف الزاوية الداوودية	
٩ وقف دار القرآن الإسعريّة	

الرموز المستخدمة في البحث:

ت	توفي
تح	تحقيق
تر	ترجمة
ج، مج، ص	جزء، مجلد، صفحة
د.ت	دون تاريخ نشر
د.م	دون مكان نشر
د.ن	دون دار نشر
ط	طبعة
م	ميلادي
هـ	هجري

ملخص البحث:

كان للوقف على المؤسسات التعليمية دور أساسي في مدينة دمشق خلال العصر المملوكي، فقد قامت معظم فئات المجتمع بالمشاركة في هذا الوقف، وبنيت عشرات المؤسسات التعليمية التي كان العلماء والطلبة يحصلون فيها على المأوى والراتب الكافي لمعيشتهم، ما أدى لتفرغهم للتعليم ولطلب العلم، فظهر إنتاج علمي غزير من ضمنه موسوعات علمية كبيرة ومؤلفات في مختلف فروع العلم، ولمعت أسماء أعلام العلماء والمؤلفين الذين درسوا ودرّسوا في هذه المؤسسات، كما تخرج منها عشرات الطلبة، ما كان له أثر كبير في النهضة العلمية في عصر المماليك، ولم يكن هذه الدور مقتصرًا على الرجال من العلماء بل كان للمرأة دور فاعل فتعلمت وعلمت وألفت وروت، وأخذ عنها كبار العلماء في ذلك العصر.

وكانت حركة بناء المؤسسات التعليمية تحدث داخل المدينة المسورة وخارجها، وكانت هذه المؤسسات عبارة عن مشاريع متكاملة ضمت المؤسسة العلمية مع مجموعة كبيرة من المباني الموقوفة عليها والمتنوعة بين الأبنية التجارية والخدمية، والتي أسهمت في نمو الأرباض خارج سور المدينة، واجتذاب السكان إليها، وأحدثت تغييراً كبيراً في البنية العمرانية لكامل المدينة، فالنمو الواسع لمدينة دمشق خارج السور والذي بدأ في العصر الأيوبي، ظهر واضحاً جلياً في العصر المملوكي من خلال تشكل مناطق عمرانية جديدة متكاملة، وقد أسهم الوقف بشكل أساسي في هذا النمو، فضلاً عن المحافظة على البنية العمرانية للمدينة والتي كانت قائمة سابقاً، بما أمدّها من أوقاف متجددة تضمن بقاء وظيفتها واستمرارها، وبذلك يمكن القول إن الوقف كان له أكبر الأثر في النهضة العلمية فضلاً عن الحركة العمرانية في المدينة.

المقدمة

كان للوقف في عصر المماليك دور كبير في المجتمع، لاسيما من الناحية العلمية، وكان ذلك استمراراً لدور الوقف في عصر الأيوبيين الذي ازدهرت فيه الأوقاف بشكل كبير، وكانت مصدراً أساسياً لتشديد المنشآت التعليمية المتنوعة والإنفاق على التعليم فيها، وغدت فيه دمشق إحدى مراكز الجذب للعلماء والطلاب من كل أرجاء العالم العربي الإسلامي، وكانت المراكز التعليمية تتشأ بموجب وقفيات يضعها صاحب الوقف، وهذه الوقفيات لم تكن تعنى بالجانب المالي فحسب، وإنما تمثل برنامج المراكز التعليمية، ومنهجها وقانونها ونظامها الإداري، فقد تضمنت شروط الوقف وأهدافه، سواء من النواحي المالية، أو من النواحي الإدارية والتنظيمية، أما مخصصات الوقف فكانت ضخمة جداً، فربما شمل الوقف قرى بكاملها، ولما كانت الأوقاف هي المورد الرئيس للصرف على المراكز التعليمية المختلفة، كان استمرار تلك المراكز في أداء رسالتها مرهوناً بما تقدمه الأوقاف المخصصة لها، وإن حدث وصودرت أو خربت الأوقاف المخصصة لمركز علمي معين، كان ذلك إيذاناً ببداية تدهوره وتوقفه عن أداء رسالته. وقد استمر ازدهار الوقف في العصر المملوكي في دمشق وغيرها من مدن المماليك، لاسيما القاهرة مقر السلطنة، لكن الوقف في دمشق يختلف عنه في مصر، فقد كان للمدينة خصوصيتها وطبيعتها السكانية والعمرانية، فقد تم إنشاء عدد كبير من المؤسسات التعليمية كالمدارس ودور القرآن والحديث، مما أدى إلى حركة عمرانية واسعة داخل المدينة تجلت بإنشاء عدد كبير من الأبنية داخل السور حتى امتلأت بها المدينة، الأمر الذي اضطرهم إلى التوسع خارج السور، وكان لهذا العدد الكبير أثره في تغيير بنية المدينة، وإنشاء أرباض جديدة خارج السور، ومن المؤكد أن مدينة دمشق كانت تحمل طرازاً معمارياً خاصاً بها، لذلك عندما جاء المماليك وجدوا فيها إرثاً كبيراً وغنياً من المنشآت الوقفية، وهذا ما جعل طبيعة أوقافهم فيها لها خصوصيتها.

لذلك في هذا البحث محاولة للإجابة عن تساؤلات متعلقة بالوقف المملوكي في دمشق، ومن هذه التساؤلات، ماهي أسباب ازدهار الوقف على المدارس والمؤسسات العلمية في عصر المماليك، سواء من الناحية السياسية أو الاقتصادية أو غيرها، والفئات التي كانت وراءه ودوافعها، ومن المستفيد من هذا المال الموقوف، وأنواع مخصصات الوقف، وما ضمته وثائق الوقف من معلومات حول الأملاك الموقوفة ومواقعها، ونوعها المعماري وأماكن توزع هذه الأملاك، والمعنى الكامن وراء ذلك، وكيف أثر هذا الوقف في الحياة العلمية في دمشق، وما هو الأثر العمراني لهذه الأبنية على المدينة.

ولاشك أن كل بحث يتخلله بعض الصعوبات، وكانت الصعوبة التي واجهت هذا البحث هي الحصول على الوثائق الوقفية التي تُعد المصدر الأساسي لهذه الدراسة، لاسيما مع ندرة هذه الوثائق وشبه انعدام وجودها في دمشق، لذلك كان لابد من السعي للحصول عليها من مصادر أخرى كالأرشيف العثماني في إستانبول، ومن الجامعة الأردنية، ومن سجلات الأوقاف في القاهرة التي كانت عاصمة

المماليك، وكان التوفيق بالحصول على نسخ من بعض السجلات العثمانية ومنها دفتر الأوقاف المسمى دفتر أوقاف مصر، وقد ضم فعلياً أوقافاً للمؤسسات التعليمية الشهيرة بدمشق أكثر مما حوى عن مصر، وكذلك دفتر أوقاف الشام، والذي ضم أيضاً معلومات مهمة جداً عن مؤسسات وقفية في دمشق بنيت في عصر المماليك، وكذلك تم الحصول على وثيقة وقف من القاهرة متعلقة بدمشق، بالإضافة إلى حجة وقف المدرسة الجهرية الموجودة في مكتبة الأسد بدمشق والتي تعود إلى العصر المملوكي، وبعد ذلك كانت مسألة قراءة النصوص المخطوطة يدوياً لاسيما نص وقف المدرسة الجهرية لكونه صورة عن حجة الوقف الأصلية، وكذلك صعوبة قراءة المصطلحات المتعلقة بالأماكن والقرى والحارات التي زال بعضها واحتاج إلى العودة إلى المصادر المتعلقة بالعصر المملوكي لتحديد ومعرفة موقعها.

كما لزم لتوضيح هذه المواقع رسم خرائط لمدينة دمشق داخل السور وخارجه بالعودة إلى بعض الخرائط المتعلقة بالعصر المملوكي، والمصادر التي تصف الموقع في حال عدم وجوده على الخرائط، وقد رافقت هذه الدراسة زيارات ميدانية للمواقع المملوكية التي لازالت قائمة في دمشق لدراستها، ما ساعد في إعطاء فكرة واقعية عن المؤسسات، وتم رسم الوضع الراهن للعديد منها لأهميته في الدراسة العمرانية، بالإضافة إلى إرفاق العديد من الصور القديمة والحديثة، وجدول بيانية لتوضيح التحليلات والاستنتاجات.

-الدراسات السابقة:

هناك دراسات سابقة لها صلة بموضوع البحث ومنها:

-كتاب **الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر**، دراسة تاريخية وثائقية: لمحمد أمين المنشور عام ١٩٨٠م، وهو من أفضل الكتب التي تحدثت عن الأوقاف وتميز بكون دراسته مبنية على استخدام الوثائق المتوفرة في القاهرة التي كانت عاصمة المماليك وفيها كم كبير من وثائق أوقاف السلاطين، ولذلك كان البحث غنياً وجميع المعلومات تم استنتاجها من خلال هذه الوثائق، لذلك يُعد هذا الكتاب مرجعاً لا غنى عنه في دراسة الأوقاف في العصر المملوكي، ولكن هذا الكتاب يتعلق بالقاهرة حصراً.

- رسالة **الأوقاف في دمشق في العصر المملوكي دراسة سياسية وحضارية**: وهي رسالة ماجستير للطالب عرفة محمد علي الصعيدي، مقدمة لجامعة طنطا في مصر، عام ٢٠٠٥م، هذه الدراسة تميزت بكونها تتحدث عن دمشق ودور الوقف فيها مع التركيز على الناحيتين الاجتماعية والاقتصادية، كما ذكرت الناحية العلمية بدون تفصيل، وألقت إضاءات على النواحي الحضارية للوقف، ولكن هذه الدراسة تقتقد إلى الوثائق المتعلقة بدمشق ومؤسساتها العلمية، وهذا هو أساس موضوع البحث، يضاف إلى ذلك أنها لم تذكر جميع المؤسسات العلمية التي أنشأها الوقف في المدينة.

- ومن الدراسات التي لها صلة أيضاً بموضوع البحث:

- كتاب الحياة الفكرية في العصر المملوكي الثاني في مصر والشام والحجاز لأحمد شامخ الحميد العنزي وأصله رسالة دكتوراه ويتميز الكتاب بكثرة المصادر والمراجع، واستنباط الأفكار وتحليلها، ويختلف عن موضوع البحث بكونه متعلق ببلاد الشام عموماً، وفي العصر المملوكي الثاني فقط. ومن المراجع الأجنبية المهمة كتاب:

Knowledge and Social Practice in Medieval Damascus.

كتاب مايكل تشامبرلين: (المعرفة والحياة الاجتماعية في دمشق في العصور الوسطى)، والذي يتحدث عن موضوع الوقف بقوة جاعلاً إياه أهم وسائل انتقال المعرفة، ولكن لا يرى إلا الجانب السلبي في الوقف، فالكاتب يجد أن القانون والمؤسسات وحتى المعرفة نفسها أدوات وساحات لا تنتهي أبداً للصراع من أجل القوة والمكانة الاجتماعية، من قبل الأعيان أو الأمراء أو التجار، حاذفاً الأسباب الأخرى التي كانت الهدف الأساسي للوقف، والجوانب الإيجابية للوقف، ولا يمكن لأي باحث أن يغفل هذه الجوانب في دراسة علمية.

هذه أهم الكتب التي تتعلق مباشرة بموضوع البحث، وفيما يخص مضمون البحث فقد قُسم هذا البحث إلى خمسة فصول: يسبقها تمهيد وفيه تعريف الوقف وأركانه وأنواعه، حسب ما أوردته المصادر، وأسباب ازدهار الوقف في عصر المماليك، أما الفصول فجاءت كما يلي:

الفصل الأول: بعنوان دراسة نماذج وقفيات مدارس ودور قرآن ودور حديث من العصر المملوكي في دمشق: ويتضمن دراسة نماذج نصوص وقفية متعددة، مع تحليل لهذه الوقفيات وبيان ما يمكن استنتاجه من خلالها.

الفصل الثاني: بعنوان دراسة نماذج وقفيات جوامع وخانقاهات وزوايا من العصر المملوكي في دمشق، ويتضمن دراسة نماذج نصوص وقفية لهذه المؤسسات مع تحليلها أيضاً وبيان ما يمكن استنتاجه من دراستها.

الفصل الثالث: بعنوان المؤسسات التعليمية التي أنشأها الوقف في دمشق في عصر المماليك، وفيه دراسة للمؤسسات التعليمية حسب توزيعها في أحياء المدينة ضمن السور وخارجها، ولمحة عن المؤسسة وواقفها، حسب ما أمكن تجميعه من المصادر والوثائق والسجلات، ولابد من ذكر ملاحظة وهي أن عدد هذه المؤسسات لا يعد نهائياً بالنسبة لما تم وقفه في العصر المملوكي، ولكن هو عدد المؤسسات التي توصلت إليه الدراسة، كما يتم شرح الجهازين الإداري والتعليمي في المؤسسات التعليمية في العصر المملوكي.

- **الفصل الرابع: بعنوان الأثر العلمي للوقف في دمشق في عصر المماليك،** ويتم من خلاله دراسة الإنجاز العلمي للعلماء الدمشقيين، أو الذين أقاموا في دمشق وألفوا فيها كتبهم، وذلك في مجال العلوم النظرية والتطبيقية، كما تتم دراسة ما يمكن استنتاجه مما سلف.

- **الفصل الخامس: بعنوان الأثر العمراني للوقف في دمشق في عصر المماليك،** يشمل هذا الفصل دراسة أثر الوقف في الحركة العمرانية في العصر المملوكي وكيف غير بنية المدينة من خلال زيادة عدد المؤسسات التعليمية، والتوسع خارج الأسوار، وكيف أسهم في إعمار مناطق كاملة وأحياناً إعادة الإعمار، وأيضاً في الحفاظ على المباني القائمة مع تأكيد الخصائص المملوكية المعمارية المميزة.

التعريف بأهم المصادر المستخدمة في البحث:

أهم المصادر المستخدمة في البحث هي:

- **الأرشيف العثماني:** وهو عبارة عن سجلات تمت كتابتها في العصر العثماني، ودونت فيها الوقفيات التي تتبع عصور سابقة كالأيوبي والمملوكي، وتعد أهم مصدر للبحث بوصفها وثائق تضم معلومات غير منشورة سابقاً تلخص الحجج الوقفية، وتبين النفقات والأراضي الموقوفة عليها بدقة، مع تحديد الأسهم المخصصة لكل منها، هذه السجلات موجودة في إستانبول في الأرشيف العثماني، ويوجد نسخ لبعض هذه الدفاتر في الجامعة الأردنية، وكان لهذه السجلات الفائدة الأكبر بالنسبة لهذا البحث إذ أمكن العثور على العديد من أوقاف المؤسسات الدمشقية المدونة فيها، **ومن هذه الوقفيات وقفيات متعلقة بالمدارس، وهي: وقف المدرسة الظاهرية، وقف المدرسة الفارسية، وقف المدرسة الشاذبية، وقف المدرسة الوجيزية، و(٥) وقفيات لدور قرآن وهي: وقف دار القرآن والحديث الصبائية، وقف دار القرآن الإسعدي، وقف دار القرآن الدلامية، وقف دار القرآن الصابونية، وقف دار القرآن النفيسية، و(٤) وقفيات للجوامع والمساجد: وقف جامع منجك، وقف مسجد القصب، وقف جامع التوروزي، وقف مسجد الأيتمشي، و(١٠) وقفيات للخانقاهات، منها اثنتان تعد كل منهما جزءاً من مؤسسة وقفية أكبر، وهما وقف الخانقاه الجقمقية، ووقف خانقاه تغري ورمش.**

أما الخانقاهات المفردة، فهي: الخانقاه الأندلسية، الخانقاه العزية، الخانقاه الباسطية، الخانقاه الكجانية، الخانقاه الشريفة، الخانقاه النهرية، الخانقاه النجيبية، وقف الخانقاه اليونسية.

بالإضافة إلى عدة وقفيات للزوايا أيضاً تمت دراستها ضمن البحث من خلال الأرشيف العثماني، ويمكن ملاحظة أن هناك بعض المصادر المكتوبة ذكرت أجزاء من هذه الوقفيات، ولكنها لا ترقى إلى مستوى المعلومات في السجلات، وقد تم ضمن البحث مقارنة هذه الوقفيات مع المصادر المكتوبة.

- حجة وقف المدرسة الجوهريّة:

وهي صورة عن حجة وقف على المدرسة الجوهريّة، محفوظة على ميكروفلم في مكتبة الأسد وقد كتب في سجلات التعريف بها الملاحظة الآتية:

"نسخة عليها وقف نجم الدين أبو بكر محمد الجوهري سنة ٦٨٣هـ وتواقيع كثيرة، اهترأت أطرافها وتضررت بعض كلماتها، مكتوبة على ورقة واحدة على الوجهين، الخط فارسي، متأثرة بالرطوبة." وفي حقل وصف النسخة المصغرة: (٦١ لقطه)، وفي البداية: (بسم الله الرحمن الرحيم هذا ماوقفه وحبسه.. محمد القاضي الأجل، الفقيه الإمام الصدر...) وهي مصدر مهم جداً لكونها وثيقة أصلية يعود نصها إلى العصر المملوكي، ومكتوبة بطريقة كتابة الحجج التي تمثل ذلك العصر بما فيها الصيغة والشهود وغير ذلك، وهي عبارة عن عدة أوقاف متتالية قام بها التاجر، أبي بكر بن محمد بن أبي طاهر بن عياش بن أبي المكارم التميمي الجوهري، واقف المدرسة نفسها، وهذه الأوقاف ذرية مخصصة لأفراد من عائلته وتعود في النهاية إلى المدرسة، وتحدد الموقوف بدقة، وترسم حدوده من أربع جهات، وإن كانت هذه الجهات غير معروفة في هذا العصر، فإنها تدل على الاهتمام الدقيق بشأن تحديد الوقف، كذلك حملت هذه الوقفية تفاصيل مهمة جداً من الناحية المعمارية لكل عقار موقوف وماحواه من عدد غرف وبجرات وفسحات سماوية وغير ذلك وهذا ماتم رسمه في شكل هندسي مستخلص من النص لشكل كل عقار، وشكل المنطقة عموماً، وذلك للوصول إلى الأثر العمراني الذي أحدثته الأوقاف في المنطقة من خلال المباني العديدة التي وقفت، ومن ثم تعد هذه الحجة من أهم مصادر البحث.

- سجلات الأوقاف المصرية:

حوت سجلات الأوقاف المصرية كثيراً من الوثائق الوقفية التي تعود إلى عصر المماليك ضمن هذه الوثائق، أملاك في دمشق موقوفة على منشآت في القاهرة، ولا شك أن في هذه الوثائق إغناء للبحث وقد تضمن البحث وفقاً للسلطان قايتباي في دمشق على مدرسته بمصر، وهذا الوقف هو لخان يسمى العنبري، وتم رسم الخان وتحديد ماحوله بشكل تقريبي، بناء على وصف الوقف للخان وحدوده.

- النقوش: ويقصد بها الكتابات على جدران الأبنية الموقوفة والتي تحمل اسم الواقف وأحياناً تحدد الموقوف وهذه على الرغم من صعوبة قراءتها تعد مصدراً لاغنى عنه من مصادر دراسة الوقف، وقد درست النقوش التي تعلقت بالوقف في هذا البحث ومنها وقف المدرسة الظاهرية، ووقف المدرسة الجوهريّة، ونقش جامع التوريزي.

- أرشيف المؤرخ خالد معاذ: وهو أرشيف خاص ضم أعمالاً مكتوبة ومؤرخة، وصوراً قديمة للمدينة النقطها بنفسه، أفاد البحث منها فيما يتعلق بملاحظات حول مبانٍ أو صور لمباني لم تعد موجودة كصورة نقش المدرسة الجوهريّة والذي كتب عليه جزء من الوقف، كما أعطت الصور فكرة عن المواقع قبل تعرضها للترميم أو الهدم لأسباب متعددة.

- المصادر المكتوبة:

سيتم ذكر أهم المصادر التي اعتمد عليها البحث:

-الدارس في تاريخ المدارس :

لعبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي (ت ٩٢٧هـ / ١٥٢١م)، وهذا الكتاب يعد من أجل الكتب التي ألّفت عن دمشق، وهو مصدر لا غنى عنه لدراسة تاريخ دمشق لاسيما فيما يتعلق بالمؤسسات التعليمية، فهو يشرح هذه الأماكن بالتفصيل فيذكر اسم المؤسسة، ويحدد موقعها ويذكر ترجمة بانيها، ويعدد ما أوقف عليها، ثم يذكر المدرسين الذين تعاقبوا فيها إلى زمن المؤلف، وقد استخدمت في البحث ثلاثة نسخ محققة، وذلك للاستفادة من الحواشي وتعليقات المحققين، فالنسخة الأولى بتحقيق الأمير جعفر بن طاهر بن أحمد ابن الأمير عبد القادر الحسني الجزائري، والمتوفى عام (١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠م)، والتي طبعت عام (١٣٦٧هـ / ١٩٤٨م) في مطبعة الترقى في دمشق، وتعود أهميتها لما للمحقق من خبرة علمية فهو كان من أعضاء المجمع العلمي العربي. وعين مديراً عاماً للآثار عام ١٩٤٧م، وبالتالي فإن تحقيقه قد أغنى الكتاب بحواشيه التي حددت الكثير من الأماكن المذكورة في الكتاب. وأما الطبعة الثانية فبتحقيق إبراهيم شمس الدين، وطباعة دار الكتب العلمية في بيروت، عام (١٤١١هـ / ١٩٩٠م).

والطبعة الثالثة بتحقيق الأستاذ الدكتور عمار النهار، وهو كتاب يتميز بحواشيه الغنية والتي تحدد أماكن الأبنية، وأوضاعها وما آلت إليه في هذا العصر. لذلك لزم استخدام هذه الطبعات الثلاث في البحث للحصول على أكبر قدر ممكن من المعلومات المستخلصة من الكتاب ومحققه.

-الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة :

لمؤلفه عز الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن إبراهيم بن شداد الأنصاري الحلبي، (ت ٦٨٤هـ / ١٢٨٥م) ويتحدث الكتاب عن بلاد الشام في ثلاثة أجزاء، الأول عن حلب، والثاني عن دمشق والأردن وفلسطين، والثالث عن الجزيرة الشامية. وسماه (الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة)، وسيتم الاعتماد في هذا البحث على القسم الخاص بدمشق. وقد نقل فيه المؤلف حرفياً في أغلب الأحيان ودون ذكر الإسناد، كل ما ذكره مؤرخ دمشق الكبير ابن عساكر (ت ٥٧١هـ / ١١٧٦م) في كتابه (تاريخ دمشق) عن المساجد والكنائس والمزارات وفضائل دمشق، وما ورد في مدحها وذكر أبوابها وأسوارها ومقابرها، وزاد عليها أبواباً لم يذكرها ابن عساكر مثل القلعة، وخصص فصلاً كبيراً للمدارس، تلك المؤسسات التي ازدهرت في العصر الأيوبي، ويعدّ كتابه الأعلاق الخطيرة من المصادر التي لا يمكن تجاهلها، وقد أفاد البحث من هذا الكتاب في تحقيق تأريخ المؤسسات.

- ثمار المقاصد في ذكر المساجد لابن عبد الهادي:

مؤلف هذا الكتاب هو يوسف بن حسن بن عبد الهادي، جمال الدين الشهير بابن المبرد الصالحي الدمشقي، (ت ٩٠٩هـ / ١٥٠٣م): المؤرخ المقدسي الأصل الذي نشأ بالصالحية، ويتميز بكونه ترك مؤلفات مهمة جداً عن تاريخ دمشق العمراني، وعدد الكثير من معالم المدينة في العصر المملوكي مع لمحة عن مكانها، وكان دورها مهماً بالنسبة للتعرف على الأماكن التي عدتها الوقفيات أما كتاب **ثمار المقاصد في ذكر المساجد** فقد نقل فيه المؤلف كل ما ذكره ابن عساكر وابن شداد من مساجد، وأضاف إليه كل ما تجدد منها في زمنه، وأضاف ملاحظاته أحياناً على ما كتبه سابقه، وهذا الكتاب نشره الدكتور أسعد طلس عام (١٣٦٢هـ / ١٩٤٣م)، ضمن منشورات المعهد الفرنسي بدمشق، بعد أن أضاف إليه ذيلاً عن المساجد في القرن (١٤هـ / ٢٠م) مع وصف معماري مختصر، وألحق بالكتاب خريطة لمساجد دمشق.

- القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحية:

ومؤلفه هو محمد بن علي بن أحمد شمس الدين بن طولون الصالحي الدمشقي، (ت ٩٥٣هـ / ١٥٤٦م)، أحد كبار مؤرخي دمشق، ترك مؤلفات كثيرة بلغت ٧٤٦ كتاباً ورسالة تناولت مواضيع متنوعة، وكتبه لاغنى عنها فيما يتعلق بتاريخ دمشق في عصر المماليك ومن الكتب التي أفادت البحث كتابه القلائد الجوهريّة، تناول الكاتب فيه صالحية دمشق وعدّد أهم مبانيها ومزاررتها بكثير من التفصيل والدقة، وألحق به محققه الشيخ محمد أحمد دهمان خريطة لمنطقة الصالحية في غاية الأهمية رسمت صورة واضحة عنها وحددت أماكن المباني التي كانت فيها.

- **إعلام النوري بمن ولي نائباً من الأتراك بدمشق الشام الكبرى:** لابن طولون أيضاً، عدد فيه ولاية دمشق في عصر المماليك مع نبذة عن حياة كل منهم، حسب تسلسل السنوات.

- **مفاكهة الخلان في حوادث الزمان:** لابن طولون وهو من الكتب المهمة في تاريخ دمشق في أواخر عصر المماليك، إذ يقدم فيه سرداً للأحداث التي جرت في المدينة من عام (٨٨٤هـ / ١٤٧٩م) إلى عام (٩٢٦هـ / ١٥٢٠م).

- **نزهة الأنام في محاسن الشام لأبي البقاء البدري** (ت ٨٩٤هـ / ١٤٨٩م): ويتحدث في الكتاب عن مدينة دمشق وفضائلها، وأبوابها والجامع الأموي، وأهميته أنه يقدم وصفاً عن أهم الأماكن في المدينة في القرن (٩هـ / ١٥).

- **الوافي بالوفيات:** لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٣م) يعد كتاب الوافي بالوفيات معجماً للتراجم، جمع فيه مؤلفه تراجم الأعيان والنجباء ممن وقع عليهم اختياره، وقد رتبته على

أحرف الهجاء، وبدأ بالمحمدين، وأتم بعدها حرف الميم، ثم عاد إلى الألف بعد ذلك، وقد أفاد في تراجم القراء والمحدثين والفقهاء، والنحاة، والأدباء، والشعراء، والأطباء، ممن عاصروهم وممن اشتهروا بذلك.

- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: للإمام العلامة شمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م)

وهو أكبر كتب الإمام الذهبي وأشهرها، تناول فيه تاريخ الإسلام من الهجرة النبوية حتى سنة (٧٠٠هـ / ١٣٠٠م)، ولم يتناول فيه التاريخ البشري كاملاً كالحافظ ابن كثير في كتابه البداية والنهاية، ولكنه تميز باتساع النطاق المكاني، كما تضمن الحوادث الرئيسية التي مرت بالعالم العربي الإسلامي، وتعاقب الدول والممالك، وتراجم للمشهورين في كل ناحية من نواحي الحياة دون اقتصار على فئة دون أخرى، ويبلغ عدد من ترجم لهم في هذا الكتاب الضخم حوالي (٤٠) ألف شخصية، وهو ما لم يتحقق في أي كتاب غيره، وكان له فائدة كبيرة في قسم الانتاج العلمي.

- سير أعلام النبلاء: وهذا الكتاب هو ثاني أضخم أعمال الإمام الذهبي بعد كتابه تاريخ الإسلام وهو كتاب عام للتراجم التي سبقت عصره، ولم يقتصر الإمام الذهبي في كتابه على نوع معين من الأعلام، بل شملت تراجمه فئات كثيرة، من الخلفاء والملوك والسلطين والأمراء والقادة والقضاة والفقهاء والمحدثين، واللغويين والنحاة، والأدباء والشعراء، والفلاسفة. غير أن عنايته بالمحدثين كانت أكثر، ولذا جاءت معظم تراجمه من أهل العناية بالحديث النبوي.

- البداية والنهاية، للعلامة المؤرخ أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٣م)، وقد اعتمد البحث عليه فيما يتعلق بسير الملوك والسلطين والعلماء.

- تاريخ ابن قاضي شهابية: وهو أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهابي الدمشقي، (ت ٨٥١هـ / ١٤٤٧م)، فقيه الشام، ومؤرخها، وعالمها في عصره، هذا الكتاب اختصره من تاريخه الكبير الذي ذيل به على كتب من تقدموه من مؤرخي الشام الذهبي وابن كثير والبرزالي، وهو كتاب مهم جداً بالنسبة للعصر المملوكي لما حواه من أحداث وتراجم لها علاقة بالمؤسسات التعليمية.

- الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة: للمحدث والمؤرخ شهاب الدين، أحمد بن علي المعروف بابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م)، يعد أهم كتاب لتراجم أعلام القرن (٨هـ / ١٤م)، إذ تضمن تراجماً للعلماء والمحدثين والفقهاء والمؤرخين والصوفية، والشعراء، والأمراء، والوزراء، والسلطين، وغيرهم. وقد خص بكتابه علماء دمشق بنصيب وافر من هذه التراجم والسير، وقد رتب كتابه هذا على حروف الهجاء.

- كتاب الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، لشمس الدين السخاوي (ت ٩٠٢هـ / ١٤٩٧م): يعد أهم مصدر لرجال القرن (٩هـ / ١٥م).

- ومن المراجع:

- **منادمة الأطلال ومسامرة الخيال:** لعبد القادر بدران الدمشقي (ت ١٣٤٦هـ / ١٩٢٨م)، وتعود أهمية هذا الكتاب إلى كون مؤلفه قد اطلع بنفسه على واقع الأوقاف في دمشق في مطلع القرن (١٤هـ / ٢٠م)، وأورد الكثير من الكتابات الوقفية التي كانت على واجهات تلك المدارس، ويعد هذا الكتاب من أفضل الكتب التي ألفت عن المؤسسات التعليمية في دمشق، وقد نقل معظمه من النعيمي لكنه أضاف وصفاً لما تبقى منها إن وجد.

- **خطط دمشق:** لصلاح الدين المنجد، وهو مجموعة مقالات نشرت تباعاً في مجلة المشوق، تحدث فيها عن أهم مباني مدينة دمشق ونشر بعض الوقفيات.

- **العمارة الإسلامية خصائصها وآثارها في سورية:** لعبد القادر الريحاوي، وهو من الكتب القليلة التي تتحدث عن خصائص العمارة المملوكية في دمشق باللغة العربية.
- **تاريخ المماليك:** للدكتور عمار النهار، وأفاد البحث منه بشكل أساسي في الجانب المتعلق بالإنتاج العلمي.

ومن المقالات الأجنبية مقال: وقف المدرسة الظاهرية:

-The endowment of al-Zahiriyya in Damascus.

المؤلف Leiser Gary: وفي هذا المقال دراسة لوقف المدرسة الظاهرية بدمشق من المصادر وتحليل لهذا الوقف ودراسة حول الوقف واختيار المكان وغير ذلك.
ومقال بعنوان: ظاهر دمشق: التخطيط والتطوير العمراني خارج الأسوار في دمشق (١٢٦٠-١٣٥٠).

Zâhir Dimashq, Travaux d'urbanisme et aménagements hors les murs à Damas (1260-1350), Entre deux rives Villes en Méditerranée au Moyen Âge et à l'Époque Moderne.

لمؤلفه: Mathieu Eychenne وهو مقال تحدث فيه المؤلف عن المناطق خارج المدينة المسورة والتي سميت ظاهر دمشق، وكيف كان التوسع فيها خلال العصر المملوكي، وكان المقال مفيداً في تحليل أسباب ومناطق التوسع بالنسبة للمدينة.
ومقال:

Processes of Urban Development in an Islamic City The North-Western Suburb in Damascus from the Twelfth to the Nineteenth Centuries,

وهو مقال مهم عن أسباب نشوء حي سوقية صاروجا في العصر المملوكي وتوسع المدينة خارج الأسوار.

ومقال:

-Miura, Toru: Dynamism in the Urban Society of Damascus, The Şālihiyya Quarter from the Twelfth to the Twentieth Centuries, Islamic Area Studies,

قام هذا الكاتب بنشر هذا المقال عن الصالحية، وفيه تفاصيل كثيرة وتحليل ودراسة لمؤسساتها العلمية وحاراتها وغير ذلك.

هذه أهم الكتب التي أفاد منها البحث، وقد كان من الضروري استخدام المراجع الأجنبية إلى جانب المصادر الأصلية لمعرفة آخر ما نشر في موضوع الوقف والمؤسسات التعليمية مع التعامل معها بحذر.

أما المنهج المعتمد في هذا البحث فهو منهج البحث التاريخي القائم على جمع المادة العلمية من المصادر المخطوطة والمطبوعة، يأتي في مقدمتها الوثائق الخاصة بالوقف العائد للعصر المملوكي، وقراءتها والعمل على التحليل والمقارنة والاستنتاج للتوصل إلى رؤية واضحة عن الوقف في العصر المملوكي، مستخدمة الأدوات المنهجية الوصفية.

ولا شك أن أي بحث لا يستطيع إيفاء موضوع الوقف حقه، لاسيما لضخامة الأوقاف في المدينة وأهمية دورها، فضلاً عن قلة وثائقها، ولعل هذا البحث يعد جزءاً بسيطاً من محاولة الكشف عن واقع الأوقاف في العصر المملوكي، وجزءاً من الدراسات المتعلقة بالمدينة، التي تحتاج عشرات المجلدات لدراستها بشكل كاف.

وأخيراً أتوجه بجزيل الشكر للأستاذ المشرف الدكتور عمار النهار لاهتمامه وسعة علمه ودعمه وأعضاء اللجنة الكرام، وكل من شارك في دعم هذا البحث وتوجيهه.

تمهيد

أولاً - تعريف الوقف وأركانه وأنواعه:

هناك مجموعة من الأحكام المتعلقة بالوقف، تتفق في الأساسيات وتختلف في بعض الأمور التفصيلية، وسيتم عرض القواعد الأساسية للوقف، وبعض الشروط المتعلقة بها مع بيان الآراء المختلفة، والتي باختلافها تترك مجالاً وحرية أوسع لعمل الوقف.

١ - تعريف الوقف لغة واصطلاحاً:

الوقف، مصدر وَقَف الشيء وأوقفه بمعنى حبسه وأحبسه، أي منع التصرف به،^(١) ومعناه الاصطلاحي تحبيس الأصل وتسجيل الثمرة، أي حبس العين كالعقار والحيوان والسلاح والأثاث وأشباه ذلك، ومنع بيعها أو رهنها أو هبتها، وإطلاق ثمرتها أو نتائجها ومنفعتاتها في سبل الخير.^(٢)

٢ - أدلة مشروعية الوقف:

هناك دلائل كثيرة على مشروعية الوقف، وكثير من الآيات التي تحت على فعل الخير والبر والإحسان، ومن الحديث الشريف حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من احتبس فرساً في سبيل الله إيماناً بالله وتصديقاً بوعده، فإن شبعه وريته وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة".^(٣)

ومن أهم الأمثلة على وقف الصحابة رضي الله عنهم، رواية ابن عمر وهي أن عمر بن الخطاب أصاب أرضاً بخير،^(٤) فأتى النبي صلى الله عليه وسلم يستأمره فيها، فقال: "يا رسول الله، إني أصبت أرضاً بخير، لم أصب مالا قط هو أنفس عندي منه، فما تأمرني به؟" قال: "إن شئت حبست أصلها، وتصدقت بها"، قال ابن عمر: "فتصدق بها عمر، أنه لا يباع أصلها، ولا يبتاع، ولا يورث، ولا يوهب، فتصدق عمر في الفقراء، وفي القربى، وفي الرقاب، وفي سبيل الله، وابن السبيل، والضيف، لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف، أو يطعم صديقاً غير متمول

(١) - ابن منظور، (محمد بن مكرم، ت ٧١١هـ/١٣١٢م): لسان العرب، دار صادر، ط ٣، بيروت، ١٩٩٤م، ج ٦ ص ٤٤.

(٢) - ابن قدامة، (موفق الدين، ت ٦٢٠هـ/١٢٢٣م): المغني، مكتبة القاهرة، ط ١، القاهرة، ١٩٦٨م، ج ٦ ص ٣.

(٣) - حديث صحيح، انظر: البخاري، (محمد بن إسماعيل، ت ٢٥٦هـ/٨٧٠م): صحيح البخاري، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط ١، د.م، ٢٠٠١م، ج ٤ ص ٢٨، رقم الحديث: ٢٨٥٣.

(٤) - بلاد شمالي المدينة تبعد عنها ١٦٠ كم لا تزال عامرة بالمزارع والسكان، وكانت مسكناً لليهود حتى فتحها النبي صلى الله عليه وسلم، فأقرهم على فلاحتها حتى أجلاهم عمر في خلافته، وأرض عمر هذه اسمها ثَمَغ، اشتراها من أرض خبير. البسام، (عبد الله بن عبد الرحمن، ت ٤٢٣هـ/١٠٠٣م): تيسير العلام شرح عمدة الأحكام، تح: محمد صبحي بن حسن حلاق، مكتبة التابعين، ط ١، القاهرة، ٢٠٠٦ م، ص ٥٣٤.

فيه" ^(١) أي غير متخذ مالا لنفسه للدخار.

٣ - أركان الوقف:

أركان الوقف أربعة: الواقف أي صاحب الوقف، والموقوف عليه، والموقوف، والصيغة، وعند الأحناف الركن هو الصيغة فقط. ^(٢)

أ - الركن الأول: الواقف:

الواقف هو المالك للعين التي يريد وقفها، وهناك عدة شروط يجب أن تتوفر في الواقف، ومنها أن يكون أهلاً للتبرع، أي أن يكون عاقلاً بالغاً؛ وأن يكون حراً، مختاراً، كما يشترط كون الواقف مالكا للموقوف. ^(٣)

ب - الركن الثاني: الموقوف عليه (الجهات التي تصرف إليها منافع الوقف):

الموقوف عليه هو الجهة التي تنتفع بالموقوف، سواء أكانت الجهة معينة كشخص بعينه، أو كانت غير معينة كالفقراء والمساكين.

- شروط الموقوف عليه:

أورد الفقهاء مجموعة شروط متعلقة بالموقوف عليه، لكن هذه الشروط تختلف بين الفقهاء ويمكن ذكر بعضها:

- كون الموقوف عليه جهة بر: يشترط أن تكون الجهة الموقوف عليها جهة بر وخير. ^(٤)

(١) - حديث صحيح، انظر: مسلم، (ابن الحجاج، ت ٢٦١هـ / ٨٧٥م): صحيح مسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، ج ٣ ص ١٢٥٥، رقم الحديث ١٦٣٢.

(٢) - الخطيب الشربيني، (شمس الدين، ت ٩٧٧هـ / ١٥٧٠م): مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، دار الكتب العلمية، د.م، ١٩٩٤م، ج ٢ ص ٥٢٣-٥٢٤. سيشار إليه: الشربيني: مغني المحتاج؛ ابن عابدين، (محمد أمين، ت ١٢٥٢هـ / ١٨٣٧م): رد المحتار على الدر المختار، دار الفكر، ط ٢، بيروت، ١٩٩٢م، ج ٣ ص ٣٤٠. سيشار إليه: ابن عابدين: رد المحتار؛ البهوتي، (منصور بن يونس الحنبلي، ت ١٠٥١هـ / ١٦٤٢م): دقائق أولي النهى لشرح المنتهى المعروف بشرح منتهى الإرادات، عالم الكتب، ط ١، د.م، ١٩٩٣م، ج ٢ ص ٣٩٨. سيشار إليه: البهوتي: شرح منتهى الإرادات؛ الصاوي، (أحمد بن محمد المالكي، ت ١٢٤١هـ / ١٨٢٦م): بلغة السالك لأقرب المسالك المعروف بحاشية الصاوي على الشرح الصغير، دار المعارف، د.م، د.ت، ج ٤ ص ١٠١. سيشار إليه: الصاوي: حاشية الصاوي.

(٣) - الدسوقي، (محمد بن أحمد الدسوقي المالكي، ت ٢٣٠هـ / ١٨١٥م): حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، دار الفكر، دمشق، د.ت، ج ٤ ص ٧٧. سيشار إليه: الدسوقي: حاشية الدسوقي؛ الأنصاري: (زكريا، ت ٩٢٦هـ / ١٢٥٠م): الغرر البهية في شرح البهجة الوردية، المطبعة الميمنية، د.م، د.ت، ج ٢ ص ٤٥٧؛ ابن نجيم، (زين الدين، ت ٩٧٠هـ / ١٥٦٣م): البحر الرائق شرح كنز الدقائق، دار الكتاب الإسلامي، د.ت، د.م، ج ٥ ص ٢٠٢؛ الهيثمي، (أحمد بن محمد، ت ٩٧٣هـ / ١٥٦٦م): تحفة المحتاج في شرح المنهاج، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٩٨٣م، ج ٦ ص ١٣٦. سيشار إليه: الهيثمي: تحفة المحتاج.

(٤) - ابن قدامة: المغني، ج ٦ ص ٣٧؛ المنهاجي، (شمس الدين محمد، ت ٨٨٠هـ / ١٤٧٦م): جواهر العقود ومعين القضاة والموقعين والشهود، تح: مسعد عبد الحميد محمد السعدني، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ١٩٩٦م، ج ١ ص ٢٥٦؛ ابن نجيم: البحر الرائق، ج ٢ ص ٥٠٥؛ البهوتي: شرح منتهى الإرادات؛ ج ٢ ص ٣٩٩.

- أن يكون الموقوف عليه ممن يصح أن يملك: يشترط الفقهاء أن يكون الموقوف عليه ممن يصح أن يملك، أي أن يكون أهلاً للتملك سواء كان ذلك حقيقة، كالفقراء أم حكماً كمسجد ورباط وسبيل.^(١)

- أن تكون الجهة الموقوف عليها غير منقطعة: كالفقراء والمساجد، ويمكن أن يوقفه على من ينقرض أولاً ثم على من لا ينقرض كزيد ثم الفقراء.^(٢)

- أن تكون الجهة الموقوف عليها معلومة: أي أن يبين المكان الذي سيعصرف إليه الوقف.^(٣)
ج- الركن الثالث: الموقوف (مخصصات الوقف):

يجب أن يكون الموقوف عيناً مملوكة يباح الانتفاع بها مع بقاء عينها، وتشمل العقار والمنقول.^(٤)

- **شروط الموقوف:** فيما يتعلق بشروط الموقوف فإن هناك شروط متعددة ومنها:
- أن يكون الموقوف معلوماً:

يشترط في الموقوف أن يكون معيناً فلا يصح وقف أمر غير محدد، فلو وقف شيئاً من أرضه ولم يحدده لا يصح،^(٥) وإن وقف فرساً غير معين فالوقف باطل.^(٦)

- أن يكون الموقوف مما ينتفع به مع بقاء أصله:

من شروط الوقف أنه يجب بقاء أصل ينتفع به على مر الزمان، فلا يجوز وقف الطعام والرياحين والشمع.^(٧)

(١) - الدسوقي: حاشية الدسوقي، ج ٤ ص ٧٧؛ الخطيب الشربيني: مغني المحتاج، ج ٣ ص ٥٢٧.

(٢) - ابن قدامة: المغني، ج ٦ ص ٢٢؛ ابن الصلاح، (نقي الدين، ت ٦٤٣هـ/١٢٤٦م): فتاوى ابن الصلاح، تح: موفق عبد الله عبد القادر، عالم الكتب، ط ١، بيروت، ١٩٨٧م، ج ٦ ص ٢٣.

(٣) - الأنصاري: (زكريا، ت ٩٢٦هـ/١٢٥٠م): أسنى المطالب في شروح روض الطالب، دار الكتاب الإسلامي، بيروت، د. ت، ج ٢ ص ٤٦٥؛ ابن نجيم: البحر الرائق، ج ٢ ص ٥٠٥؛ الهيتمي: تحفة المحتاج في شرح المنهاج، ج ٦ ص ٢٣٥.

(٤) - الشربيني: مغني المحتاج، ج ٣ ص ٥٢٤؛ البهوتي: شرح منتهى الإرادات، ج ٢ ص ٤٠٨؛ الصاوي: حاشية الصاوي، ج ٤ ص ١٠٢؛ ابن عابدين: رد المحتار، ج ٤ ص ٣٦١.

(٥) - ابن نجيم: البحر الرائق، ج ٥ ص ٢١٧.

(٦) - الشيرازي، (إبراهيم بن علي، ت ٤٧٦هـ/١٠٨٤م): المهذب في فقه الإمام الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت، ج ٢ ص ٣٢٣؛ ابن قدامة، (موفق الدين، ت ٦٢٠هـ/١٢٢٣م): الكافي في فقه الإمام أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٤م، ج ٢ ص ٢٥.

(٧) - ابن قدامة: الكافي في فقه الإمام أحمد، ج ٢ ص ٢٥٠؛ البهوتي: شرح منتهى الإرادات، ج ٢ ص ٣٩٩.

- **ألا يتعلق بالموقوف حق للآخرين:** ومن ذلك وقف المرهون، قال الجمهور عدا الحنفية: لا يصح وقف المرهون.^(١)

وأما وقف العين المؤجرة فغالب القول: لا يملك المستأجر وقف منفعة العين المستأجرة، لأنه يشترط لديهم التأبيد، والإجارة مؤقتة غير مؤبدة.^(٢)
هذه بعض الشروط وهناك شروط أخرى تفصيلية تحفل بها الكتب.

د- الركن الرابع: الصيغة: لا ينعقد الوقف إلا بوجود صيغة، وهي ما يدل على إرادة الواقف من لفظ، أو ما يقوم مقامه من إشارة مفهومة أو كتابة أو فعل، ومن الألفاظ لفظ "وقفت" و"حبست" و"سبّلت" فمتى أتى الواقف بلفظ من هذه الألفاظ الثلاثة فقال: وقفت كذا على كذا، أو قال: أرضي موقوفة على كذا أو حبست أو سبّلت صار وقفاً،^(٣) وهناك ألفاظ أخرى تعد ألفاظ كناية منها لفظ تصدقت وحرمت وأبدت.^(٤)
- **شروط الصيغة:** للصيغة عدة شروط منها:

- أن تكون منجزة: يشترط البعض أن تكون صيغة الوقف منجزة، فلا يجوز أن تكون معلقة على شرط في الحياة غير كائن، فإذا قال الواقف: إذا قدم زيد فقد وقفت كذا على كذا لا يصح الوقف.^(٥)
- أن تكون مؤبدة: اختلف الفقهاء في اشتراط تأبيد الوقف فقد ذهب الحنفية والشافعية والحنابلة إلى أنه يشترط التأبيد لصحة الوقف لأن الوقف إزالة الملك فلا يحتمل التوقيت،^(٦) وذهب المالكية إلى أنه لا يشترط التأبيد لصحة الوقف، فيصح الوقف مدة معينة.^(٧)
- أن تكون جازمة: أي لا تكون بشكل وعد فلا يقول: "سأقف أرضي"، بل يقول: "وقفت أرضي".^(٨)
- أن لا يكون فيها شرط يؤثر في أصل الوقف، وينافي مقتضاه، كأن يقول أرضي هذه موقوفة، على أن أبيعها وأصدق بثمانها.^(٩)

(١)-الدسوقي: حاشية الدسوقي، ج٣ ص٢٣٣؛ الشيرازي: المهذب، ج٢ ص١٠٠؛ النووي، (محي الدين يحيى، ت٦٧٦هـ/١٢٧٨م): روضة الطالبين وعمدة المفتين، تح: زهير الشاوي، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٢م، ج٤ ص٧٧. سيشار إليه: النووي: روضة الطالبين؛ البهوتي، (منصور بن يونس الحنبلي، ت١٠٥١هـ/١٦٤٢م): كشف القناع عن متن الإقناع، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ج٣ ص٤. سيشار إليه: البهوتي: كشف القناع.

(٢) _ البهوتي: كشف القناع، ج٣ ص٥٦٦؛ ابن عابدين: رد المحتار، ج٤ ص٤٠٠.

(٣) - النووي: روضة الطالبين، ج٥ ص٣٢٢؛ البهوتي: شرح منتهى الإرادات، ج٢ ص٣٩٨؛ الصاوي: حاشية الصاوي، ج٤ ص١٠٣.

(٤) - ابن مفلح: المبدع، ج٥ ص١٥٤؛ البهوتي: شرح منتهى الإرادات، ج٢ ص٤٠٠.

(٥) -ابن نجيم: البحر الرائق، ج٧ ص٥٠؛ الشربيني: مغني المحتاج، ج٣ ص٣٧؛ البهوتي: شرح منتهى الإرادات، ج٢ ص٣٩٩.

(٦) -ابن قدامة: المغني، ج٦ ص٢٢؛ ابن نجيم: البحر الرائق، ج٥ ص٢٠٤؛ الشربيني: مغني المحتاج، ج٣ ص٥٣٥.

(٧) - الصاوي: حاشية الصاوي، ج٤ ص١٠٦.

(٨) - الزرقا، (مصطفى أحمد): أحكام الأوقاف، دار عمار، عمان، ط٢، ١٩٩٨م، ص٤٤.

(٩) - الزرقا: أحكام الأوقاف، ص٤٧.

٤-أنواع الوقف: يصنف الوقف إلى عدة أنواع ومن أهمها:

أ-الوقف الخيري أو الوقف العام: وهو الذي يقصد الواقف منه صرف ريع الوقف إلى جهات البر التي لا تنقطع، سواء كانت أشخاصاً معينين كالفقراء والمساكين، أو جهات برّ عامة كالمساجد أو المدارس.

ب-الوقف الأهلي أو الخاص: وهو ما يطلق عليه الوقف الذري، وهو تخصيص ريع للواقف أولاً ثم لأولاده ثم إلى جهة برّ لا تنقطع. أي جعل مآل الموقوف على أولاده وعلى المساكين أو على جهة أخرى سواهم.^(١)

ولا شك أن تنوع أغراض الوقف، واختلاف الآراء بين الفقهاء كانت سبباً في اتساع مجالات الوقف، وفي فائدته للمجتمع.^(٢)

إن الوقف في الحضارة العربية الإسلامية بشكل عام وفي عصر المماليك كانت له خصائص مميزة منها اهتمام الناس به عبر الزمن وامتداده إلى جوانب كثيرة متعددة ومتشعبة تدل على الإحساس الإنساني الرفيع وعدم اقتصره على أماكن العبادة بل امتد في نفعه إلى عموم أوجه الخير والنفع وأهمها التعليم يضاف إلى ذلك لشدة أهمية دور الوقف خصصت له أبواب كاملة ضمن كتب الفقه، وأشبع بحثاً ودراسة ووضعت له القواعد والأصول.^(٣)

ثانياً- أسباب ازدهار الأوقاف في دمشق في عصر المماليك:

ترجع أسباب انتشار الأوقاف وازدهارها في عصر المماليك إلى جوانب متعددة: دينية، وسياسية، واقتصادية، وثقافية، وقد أثرت هذه الجوانب في نظام الوقف، وعملت على تدعيمه، ومن أهم العوامل التي ساعدت على ازدهار الأوقاف وانتشارها في العصر المملوكي:

١- سقوط بغداد وإحياء الخلافة العباسية في القاهرة:

بعد أن قتل التتار الخليفة المستعصم بالله العباسي، وأسقطوا الخلافة العباسية التي كانت المركز الذي يجتمع حوله المسلمون، وما تبع ذلك من إحياء للخلافة العباسية في القاهرة على يد الظاهر بيبرس، عام ٦٥٩هـ/١٢٦١م أصبحت القاهرة مقصد المسلمين من المشرق والمغرب،^(٤) ووريثة بغداد في

(١) - ابن قدامة: المغني، ج ٦ ص ٣٧؛ قحف: الوقف الإسلامي، ص ١٥٨.

(٢) - قحف، (منذر): الوقف الإسلامي تطوره، إدارته، تنميته، دار الفكر، ط١، دمشق، ٢٠٠٠م، ص ١١٦.

(٣) - السدحان، (عبد الله): دور الوقف في بناء الحياة الاجتماعية وتماسكها، جامعة أم القرى، مكة، ٢٠٠١م، ص ٢٢١.

(٤) - تم إحياء الخلافة العباسية بالقاهرة بعد سقوطها في بغداد بأيدي المغول سنة (٦٥٦هـ/١٢٥٨م)، وذلك على يد السلطان المملوكي الظاهر بيبرس الذي ولي عرش سلطنة المماليك ما بين (٦٥٨-٦٧٦هـ/١٢٥٩-١٢٧٧م). المقرئ، (تقي الدين،

الزعامة الدّينية والسياسية للعالم العربي والإسلامي، وبالتالي الزعامة الفكرية والحضارية، وأصبح لسلطنة المماليك مكانة مرموقة في العالم الإسلامي أجمع، كما ساعد في إبراز قوة المماليك ماصاحب قيام دولتهم من نجاح في صدّ خطر المغول والانتصار عليهم في عين جالوت ٦٥٨هـ / ١٢٦٠م، والقضاء على بقايا إمارات الفرنجة بالشام بفتح عكا وتطهير بلاد الشام نهائياً من بقايا الفرنجة سنة ٦٩٠هـ / ١٢١٩م،^(١) كما حرص سلاطين المماليك على بسط نفوذهم السّياسي والدّيني على الحجاز، وكان ذلك دعامة كبيرة لنفوذهم الديني وبالتالي السياسي، مما قدم المماليك كزعماء للعالم الإسلامي بوصفهم حماة الخلافة الإسلامية والمتمتعين ببيعتها.^(٢) وبانتقال مركز الحركة العلمية إلى القاهرة ازدهرت العلوم فيها بشكل كبير، ويقول المؤرخون: "واعلم أن مصر من حين صارت دار الخلافة عظم أمرها، وكثرت شعائر الإسلام فيها، وصارت محل سكن العلماء، ومحط رجال الفضلاء"،^(٣) وبذلك أضحت القاهرة وريثة بغداد منذ منتصف القرن السابع إلى قرون طويلة تالية، وكانت دمشق المدينة الثانية في الأهمية السياسية والحضارية بعد القاهرة.

٢- الهجرة إلى الشام ومصر:

كثر الترحال في عصر المماليك لعدة أسباب، منها السياسية كالهجرة في طلب الأمن والحماية، ومنها الرحلة في طلب العلم، فضلاً عن رحلة الحج والرحلة التجارية براً وبحراً وكان بعض العلماء يتنقلون حسب مقتضى وظائفهم وأماكن تدريسهم، بهدف الحصول على المزيد من العلم أو نشره، واجتذبت المدارس العلماء والطلاب من كافة أرجاء العالم الإسلامي، لاسيما في المراكز العلمية الرئيسية كالقاهرة، ودمشق وبيت المقدس والمدينة المنورة ومكة المكرمة، وأسهم ذلك في ازدهار الأوقاف وتطورها، ومن هذه الهجرات:

أ- الهجرة من العراق:

بعد سقوط بغداد ومآحلّ سكانها وكتبها من نكبة، وجد العلماء والأدباء ملاذاً آمناً في مصر والشام،

ت ٨٤٥هـ / ١٤٤٢م): السلوك لمعرفة دولة الملوك، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ١٩٩٧م، ج ١ ص ٥٣٠. سيشار إليه: المقرئ: السلوك؛ ابن تغري بردي، (جمال الدين، ت ٨٧٤هـ / ١٤٧٠م): المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تح: محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د. ت، ج ٢ ص ٧٣. سيشار إليه بعد ذلك: ابن تغري بردي: المنهل الصافي.

(١)- عاشور، (سعيد): مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٢، ص ١٨٤-١٨٦.

(٢)- المقرئ: السلوك، ج ٢ ص ٥٩.

(٣) - السيوطي، (جلال الدين، ت ٩١١هـ / ١٥٠٦م): حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ١٩٦٧ م، ج ٢ ص ٩٤.

لاسيما بعد الأضرار التي لحقت بالمؤسسات التعليمية، إلى جانب تردي الأوضاع الإدارية والاقتصادية والاجتماعية طيلة السيطرة المغولية، فهاجرت جموعهم إليها ولقوا ترحيباً كبيراً من الحكام والسكان، وقد استمرت هذه الهجرة طيلة حكم المغول وما بعدها، كما يرى بعض المؤرخين أن الهجرات بدأت قبل سقوط بغداد وذلك خوفاً من الغزو المغولي، بالإضافة إلى الأسباب السابقة^(١)، وقد أسهم العلماء والأدباء في ازدهار المؤسسات الوقفية، وأفادت الشام ومصر منهم لأن منهم من ألف وكتب ودرس وخطب وتولى القضاء وأفتى، كما أن بعضهم قام بوقف بعض المنشآت التعليمية.

ومن هذه المؤسسات التي أنشأها المهاجرون من العراق:

- دار الحديث السامرية:^(٢) واقفها سيف الدين أبو العباس البغدادي السامري، (ت ٦٩٦هـ / ١٢٩٧م) وكان شيخاً وتاجراً غنياً ببغداد، ثم قدم دمشق بأمواله، أوقف داره التي كان يسكن فيها دار حديث وخانقاه، ودفن بها بعد وفاته.^(٣)

- دار القرآن السلامية:^(٤) واقفها عز الدين السلامي (ت ٧٥٢هـ / ١٣٥٢م) وهو تاجر أصله من بغداد ولد حوالي عام ٦٨٠هـ / ١٣٨٢م، قدم دمشق فسكنها وسمع بها، بنى هذه الدار إلى جانب داره، وجعلها دار قرآن وجعل بها درساً للحنابلة.^(٥)

- دار القرآن الهروية:^(٦) أوصى الشيخ شرف الدين الهروي (ت ٧٩٢هـ / ١٣٩٠م) أن توقف داره مدرسة، فتم ذلك عام (٧٩٦هـ / ١٣٩٤م)، وكان شرف الدين من فقهاء بغداد،^(٨) قدم دمشق في حدود السبعين،

(١) - حياوي، (فراس): أثر علماء العراق في مجال علوم الدين في بلاد الشام، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، ٢٠١٠م، العدد ٣، ص ٢٥.

(٢) - كانت تقع قرب محلة مئذنة الشحم بزقاق يسمى الدسوقي. بدران، (عبد القادر، ت ١٣٤٦هـ / ١٩٢٨م): مناداة الأطلال، تح: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٥م، ص ٤٤.

(٣) - الذهبي (شمس الدين، ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٨م): تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٩٣م، ج ٥٢ ص ٢٩٢؛ سيشار إليه الذهبي: تاريخ الإسلام. ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٣ ص ٣٥١. (٤) - كانت بالخضراء وهي منطقة تقع جنوبي الجامع الأموي كان بها قصر الخليفة معاوية. ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٩ ص ١٤٣. ولا أثر لها اليوم.

(٥) - ابن قاضي شهبة، (نقي الدين، ت ٨٥١هـ / ١٤٤٧م): تاريخ ابن قاضي شهبة، تح: عدنان درويش، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ١٩٩٤م، مج ٢ الجزء الأول من المخطوط ص ٢٢.

(٦) - كانت تقع بجانب دار الحديث الأشرفية الجوانية، ولا أثر لها اليوم. العلبي، (أكرم): خطط دمشق، دار الطباع، دمشق، ١٩٨٩م، ص ٧١.

(٧) - ابن شهبة: تاريخ ابن قاضي شهبة، ج ٣ ص ٦٢٤.

(٨) - ابن حجر: الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، تح: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط ٤، الهند، ١٩٧٢م، ج ١ ص ٤٣٥. سيشار إليه: الدرر الكامنة. وقد ذكر أنه من فقهاء الشافعية.

ودرس بالجامع الأموي وغيره.^(١)

وكان لبعض الترب دور علمي في ذلك الوقت فمنها ما كان يمثل مكتبة عامة ومنها ما كان يلحق به مسجد أو مكان للتعليم^(٢)

ومن الترب المهمة التي بناها أهل العراق:

- التربة البزورية:^(٣)

واقفها ابن البزوري أبو بكر محفوظ بن معتوق البغدادي (ت ٦٩٤هـ / ١٢٩٥م) وكان شيخاً عالمياً، من كبار التجار وأولي الثروة وأرباب العدالة والمروءة، له مشاركة حسنة في العلم، ووقف كتبه على هذه التربة.^(٤)

- التربة التكريتية:^(٥) بناها الوزير توبة بن علي بن مهاجر، تقي الدين، أبو البقاء الربيعي التكريتي

(ت ٦٩٨هـ / ١٢٩٩م)، كان تاجراً، فلما أخذت التتار بغداد حضر إلى الشام وأصبح وزيراً للمنصور، وقد عمر لنفسه تربة كبيرة تصلح للملك، وبها دفن.^(٦)

ومن العلماء الذين قدموا من العراق:

- ابن خلكان أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م): المؤرخ الحجة والأديب الماهر، صاحب وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان وهو أشهر كتب التراجم ومن أحسنها ضبطاً وإحكاماً، ولد في إربل،^(٧) وانتقل إلى مصر، فأقام فيها مدة، وتولى نيابة قضائها، وسافر إلى دمشق، فتولى قضاء الشام، وولي التدريس في كثير من مدارس دمشق، وتوفي فيها فدفن في سفح قاسيون.^(٨)

- تقي الدين الجزري (ت ٧١٣هـ / ١٣١٤م): من أهل الموصل، درّس فيها ثم انتقل إلى دمشق، انتفع

(١) - ابن حجر، (أحمد بن علي، ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م): إنباء الغمر بأبناء العمر، تح: حسن حبشي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٩٦٩م. ج ١ ص ٤٠٤. سيشار إليه: إنباء الغمر.

(٢) - دهمان، (محمد أحمد): في رحاب دمشق، دار الفكر، دمشق ١٩٨٢م، ص ٢٧٦.

(٣) - كانت تقع في سفح قاسيون عند سوق يعرف بسوق القطن. بدران: مناداة الأطلال، ص ٣٢٤.

(٤) - الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٥٢ ص ٢٣٢؛ النعمي: الدارس، ج ٢ ص ١٧٨.

(٥) - تقع في حيّ الصالحية مقابل دار الحديث الأشرفية. النعمي، (عبد القادر بن محمد، ت ٩٢٧هـ / ١٥٢١م): الدارس في تاريخ المدارس، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ١٩٩٠م، ج ٢ ص ١٨٥. سيشار إليه: النعمي: الدارس.

(٦) - ابن شاكر، (صلاح الدين، ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م): فوات الوفيات، تح: إحسان عباس، دار صادر، ط ١، بيروت، ١٩٧٣م، ج ١ ص ٢٦١.

(٧) - مدينة بالقرب من الموصل على شاطئ دجلة الشرقي. الحموي، (ياقوت، ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م): معجم البلدان، دار صادر، ط ٢، بيروت، ١٩٩٥م، ج ١ ص ١٣٨.

(٨) - ابن خلكان، (شمس الدين، ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٣م): وفيات الأعيان، تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، ط ١، بيروت، ٢٠٠٠م. ترجمة المؤلف بقلم ابنه موسى، ج ٤ ص ١٠.

منه الكثيرين، وولي الإقراء والإمامة بمدارس دمشق.^(١)

ب- الهجرة من الأندلس:

كذلك شهدت مصر والشام خلال عصر المماليك قدوم مهاجرين من الأندلس لأسباب سياسية، فالأندلس قد انقسمت إلى ممالك ودويلات، وضعف أمرها، وتمزقت أوصالها، وأخذت أفواج من علماء الأندلس تهاجر إلى دمشق والقاهرة باستمرار هرباً من تلك الظروف، ومن هؤلاء:

- ابن مالك جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الطائي (ت ٦٧٢هـ / ١٢٧٣م) نزيل دمشق، إمام النحاة وحافظ اللغة، وإمام القراءات.^(٢)

- محمد بن يوسف بن البرزالي الإشبيلي الدمشقي (ت ٦٩٦هـ / ١٢٩٦م)، محدث مؤرخ، أصله من إشبيلية، ومولده بدمشق، زار مصر والحجاز، تولى مشيخة عدة مدارس بدمشق، ووقف كتبه، وعقاراً على الصدقات، أجاز له طائفة من شيوخ بغداد ومصر والشام، وحدث بدمشق ومصر والحجاز.^(٣)

- أحمد بن فرح بن أحمد الإشبيلي المحدث أبو العباس اللخمي (ت ٦٩٩هـ / ١٢٩٩م) نزيل دمشق، وكانت له حلقة إقراء في جامع دمشق الأموي يقرأ فيها فنون الحديث.^(٤)

- محمد بن الحسن بن محمد المالقي المالكي (ت ٧٧١هـ / ١٣٧٠م) نزيل دمشق كان من أئمة المالكية وشيوخ العربية، وكان حسن التعليم وانتفع به الطلبة.^(٥)

ج- الهجرة من المشرق:

كان سبب الهجرة من المشرق أن بعض تلك المناطق قد وقع بيد التتار، وأحياناً كان البعض يهاجر بقصد التجارة بالإضافة إلى الأسباب السابقة، وقد كان لبعض هؤلاء المهاجرين إسهامات في وقف أبنية التعليم في دمشق ومنها:

- دار القرآن الأفريدونية:^(٦)

واقفها التاجر الكبير أفريدون بن محمد بن محمد بن علي الأصبهاني شمس الدين العجمي،

(١) - الذهبي، (شمس الدين، ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٨م): معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ١٩٩٧م، ص ٣٨٨.

(٢) - السيوطي، (جلال الدين، ت ٩١١هـ / ١٥٠٦م): بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان، د.ت، ج ١ ص ١٣٠.

(٣) - الصفدي، (صلاح الدين، ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م): الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناؤوط، دار إحياء التراث، ط ١، بيروت، ٢٠٠٠م، ج ٥ ص ١٧٤؛ ابن شاکر: فوات الوفيات، ج ٣ ص ١٩٦.

(٤) - السبكي، (تاج الدين، ت ٧٧١هـ / ١٣٦٩م): طبقات الشافعية الكبرى، تح: محمود الطناجي، عبد الفتاح الحلو، ط ٢، دار هجر، القاهرة، ١٩٩٣م، ج ٨ ص ٢٧.

(٥) - ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٥ ص ١٦٤.

(٦) - تقع خارج باب الجابية، على يمين المتوجه نحو مقابر باب الصغير. بدران: مناداة الأطلال، ص ٣١٩.

(ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٩م)،^(١) وقد وقف عليها أوقافاً جيدة، وكان مشهوراً مشكوراً.^(٢)

- دار القرآن والحديث الصبائية:^(٣) واقفها شمس الدين بن تقي الدين ابن الصباب الحراني ثم الدمشقي، (ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٩م) التاجر وقد جعلها دار قرآن وحديث للحنبلة،^(٤) ووقف هو وغيره عليها أوقافاً.^(٥)

وقد برز في بلاد الشام عدد من علماء من أصول مشرقية في مختلف التخصصات ومنهم:

- أحمد بن عبد الكريم التبريزي الحنفي، (ت ٧٣٥هـ / ١٣٣٤م) الذي اشتغل بالكتابة والنظم.^(٦)

- شمس الدين الأصبهاني (ت ٦٨٨هـ / ١٢٩٠م) محمد بن محمود بن محمد بن عباد قدم الشام بعد (٦٥٠هـ / ١٢٥٣م) وناظر الفقهاء واشتهرت فضائله وانتهت إليه الرياسة في معرفة الأصول في الفقه، توفي في القاهرة.^(٧)

كما كان هناك العديد من العلماء ممن كان له إسهام في التدريس والنهوض بالمؤسسات الوقفية، ويكتفي البحث بهذه الأمثلة.

د- الوافدون المصريون:

على الرغم من أن القاهرة كانت عاصمة الخلافة إلا أن مناطق بلاد الشام شهدت هجرة العشرات من العلماء المصريين إلى المراكز العلمية وبخاصة القدس ودمشق، لطلب العلم أو نشره أو بسبب وظيفة معينة قد تسلموها، ومنهم:

- تقي الدين السبكي (ت ٦٨٣هـ / ١٢٨٤م): علي بن عبد الكافي، شيخ الإسلام في عصره، وأحد الحفاظ المفسرين المناظرين، وهو والد التاج السبكي صاحب الطبقات، تولى قضاء الشام فكان نزيهاً لا يخشى في الله لومة لائم.^(٨)

- علي بن الحسين بن علي المصري ثم الدمشقي المعروف بابن البناء (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٨م): كان من أهل مصر وسمع من مشايخها، ثم رحل إلى الشام فسمع بدمشق وحمص وطرابلس وحلب وغيرها، ثم سكن دمشق وصار يعظ الناس بها، مات بدمشق، ووقف كتبه على طلبة العلم.^(٩)

- تاج الدين السبكي (ت ٧٧١هـ / ١٣٧٠م) عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي قاضي القضاة

(١) - ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ١ ص ٤٦٥؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٤ ص ٢٢٧.

(٢) - ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٤ ص ٢٢٧؛ العلي: خطط دمشق، ص ٦٠.

(٣) - كانت تقع جنوبي العادلية الكبرى. النعمي: الدارس، ج ١ ص ٩٤.

(٤) - ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٤ ص ١٨١.

(٥) - ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٤ ص ٢٢٧.

(٦) - ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ١ ص ٢٠٧.

(٧) - الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٥ ص ٩.

(٨) - الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٢١ ص ١٦٦.

(٩) - ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٤ ص ٤٩.

تاج الدين، ولد بالقاهرة، وأخذ العلم عن علمائها. ثم رحل إلى دمشق مع والده، وهناك تلقى العلم عن كبار علماء دمشق. انتهت إليه رئاسة القضاء والمناصب بالشام، توفي بدمشق.^(١)

- الشيخ الحافظ تقي الدين محمد بن جمال الدين رافع بن هجرس بن محمد بن شافع السلامي المصري الشافعي (ت ٧٧٤هـ / ١٣٤٤م): كان إماماً في الحديث وتوفي بدمشق عن ستين سنة.^(٢) وهكذا كانت هناك حركة مستمرة وتنقل دائم للعلماء، من أجل اكتساب العلم ونشره.

٣- اهتمام السلاطين والأمراء بالعلم والعلماء:

إن نظام التربية الذي نشأ عليه المماليك كان له أثر كبير في نفوسهم، لاسيما أن بعض السلاطين أبدوا اهتماماً بالغاً بتربية مماليكهم تربية رفيعة المستوى وتعليمهم أفضل العلوم، ومما يورده المؤرخون يتحدث المؤرخون عن تربية المملوك: "أول ما يبدأ به هو تعلم ما يحتاج إليه من القرآن الكريم والكتابة، وكانت كل طائفة لها فقيه يحضر إليها كل يوم، ويأخذ في تعليمها كتاب الله تعالى ومعرفة الخط وآداب الشريعة، وملازمة الصلوات والأذكار، وكان الرسم إذ ذاك أن لا تجلب التجار إلا المماليك الصغار، فإذا شبّ الواحد من المماليك علّمه الفقيه شيئاً من الفقه، وأقرأه فيه مقدّمة، فإذا صار إلى سنّ البلوغ أخذ في تعليمه أنواع الحرب من رمي السهام."

"ولا يبلغ هذه الرتبة إلا وقد تهذبت أخلاقه وكثرت آدابه، وامتزج تعظيم الإسلام وأهله بقلبه، وأحسن فنون القتال، فمنهم من يصير في رتبة فقيه عارف، أو أديب شاعر، أو حاسب ماهر، هذا وعليهم رقباء ومؤدبون، إن رأوا أن أحدهم ترك أدباً من آداب الدين أو الدنيا، قابله على ذلك بعقوبة مؤلمة شديدة بقدر جرمه، فلذلك كانوا سادة يدبرون الممالك، وقادة يجاهدون في سبيل الله، وأهل سياسة يبالغون في إظهار الجميل، ويردعون من جار أو تعدّى."^(٣)

لهذه التربية المتميزة كان أطفال المماليك ينشؤون عادة ولديهم خلفية واسعة جداً عن الفقه الإسلامي، وتظل مكانة العلم والعلماء عالية جداً عند المماليك طيلة حياتهم، وهذا ما يفسر النهضة العلمية الراقية التي حدثت في زمان المماليك، وكيف كانوا يقدرون العلماء حتى ولو خالفوهم في الرأي.

ولم تكن هذه السياسة المتزنة في تربيتهم دائمة، لكنها كانت الإطار العام لتربيتهم، وعندما حل بهذه التربية الدلال والتهاون، خصوصاً في الأمور الدينية، حل بأجيالهم الفساد، وعمّ ضررهم الخاصة

(١) - الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ١٩ ص ٢١٠.

(٢) - الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٢ ص ٥٥.

(٣) - المقرئ، (تقي الدين، ت ٨٤٥هـ / ١٤٤٢م): المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م، ج ٣ ص ٢٧٢-٢٧٣. سيشار إليه المقرئ: المواعظ والاعتبار.

والعامة، وأضعف شأنهم، وحط من قيمتهم^(١).

ومن أثر هذه التربية:

أ- اهتمام السلاطين والأمراء بالعلم:

هناك أمثلة كثيرة تدل على المستوى التعليمي الذي حصل عليه السلاطين، بالإضافة إلى اهتمامهم بالعلم وحضورهم مجالسه: فقد عرف عن **الملك الظاهر بيبرس** أنه كان يقرب أصحاب كل فن وعلم، وكان يميل إلى التاريخ وأهله ميلاً زائداً ويقول: "سماع التاريخ أعظم من التجارب"^(٢).

وكان **للأشرف خليل**^(٣) معرفة كبيرة باللغة العربية وكان يجالس الأدباء والفقهاء والعلماء والشعراء، وأكثر الشعراء من مديحه وكان يفهم مايقولون،^(٤) وكان حسن النادرة يطرح الأدباء بذكاء مفرط.^(٥) أما **المؤيد شيخ**^(٦) فقد كانت معه إجازة بصحيح البخاري من شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني، فكانت لا تفارقه سفيراً ولا حضراً.^(٧)

ووصف **الملك الظاهر جقمق**^(٨) بأنه كان ديناً خيراً عفيفاً صالحاً فقيهاً، معظماً للشرعية محباً للفقهاء وطلبة العلم، وكان يقوم لمن دخل عليه من الفقهاء والفقراء كائناً من كان، وإذا قرأ عنده أحد

(١) - المقرئزي: المواعظ والاعتبار، ج٣ ص٣٧٣.

(٢) - ابن تغري بردي، (جمال الدين، ت ٨٧٤هـ/ ١٤٧٠م): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة، مصر د.ت، ج ٧ ص ١٨٢. سيشار إليه بعد ذلك: ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة.

(٣) - خليل بن قلاوون الصالحي هو ثامن سلاطين الدولة المملوكية البحرية. تولى شؤون الحكم إلى جانب والده لفترة قصيرة من الزمن، وبعد وفاة الأخير نُصب خليل سلطاناً عام ٦٨٩هـ/ ١٢٩٠م وبقي حتى اغتياله عام ٦٩٢هـ/ ١٢٩٣م يعد من أبرز سلاطين الأسرة القلاوونية والدولة المملوكية. أشهر إنجازاته فتح عكا والقضاء على آخر معاقل الفرنجة في الشام. ابن شاکر: فوات الوفيات، ج١ ص ٤٠٦.

(٤) - العيني (بدر الدين، ت ٨٥٥هـ/ ١٤٥٢م): عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان: الحوادث والتراجم من ٨١٥ / ١٤١٢م إلى ٨٢٤هـ / ١٤٢١م، تح: عبد الرزاق الطنطاوي القرموط، مطبعة العلاء، القاهرة، ج٣ ص ٦٩.

(٥) - المقرئزي: المقفى الكبير، تح: محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ١٩٩١م، ج٣ ص ٨٠١.

(٦) - السلطان الملك المؤيد أبو النصر شيخ المحمودي الشركسي، حكم بين عامي ٨١٥ هـ - ٨٢٤ هـ / ١٤١٢م - ١٤٢١م، كان شجاعاً مهابةً مقدماً عارفاً بالحروب أحمده عدة حركات عصيان، وكانت أسواق ذوي الفنون نافقة في أيامه؛ لجودة فهمه وذوقه. ابن تغري بردي، (جمال الدين، ت ٨٧٤هـ/ ١٤٧٠م): مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، تح: نبيل محمد عبد العزيز أحمد، دار الكتب المصرية، القاهرة د.ت. ج٢ ص ١٣٦. سيشار إليه: ابن تغري بردي: مورد اللطافة.

(٧) - السيوطي: حسن المحاضرة، ج٢ ص ١٢١؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج٣ ص ٣٠٩.

(٨) - الظاهر سيف الدين جقمق أو جقمق العلاني الظاهري سيف الدين أبو سعيد، هو سلطان من المماليك البرجية، تولى حكم مصر ما بين (٨٤٢ هـ - ٨٥٧ هـ / ١٤٣٨ - ١٤٥٣م)، وكان عهده مستقراً، وكان محباً للعلماء، أخضع جزيرة رودس وأجبر سكانها على طلب الصلح. ابن تغري بردي: مورد اللطافة، ج٢ ص ١٥٨.

فاتحة الكتاب، نزل عن كرسيه، وجلس على الأرض إجلالاً لكلام الله تعالى، كما كان له اشتغال في العلم، ويبحث مع العلماء والفقهاء، ويلتزم مشايخ القراءات ويقرأ عليهم، ويقتنى الكتب النفيسة، ويعطى فيها الأثمان الزائدة عن ثمن المثل، ويحب مجالسة الفقهاء.^(١)

ب- إجلال العلماء وتقريبهم:

عرف عن السلاطين إجلالهم للعلماء وتقريبهم لهم واحترامهم لعلمهم ومكانتهم، وتقريبهم لمشايخ الصوفية واعتقادهم بهم، مما دفعهم لإنشاء المؤسسات التعليمية لأجلهم والقيام برعايتها والعناية بها على أتم وجه. فقد كان **السلطان برقوق**^(٢) محباً لأهل الخير والعلم إذا أتاه أحد منهم قام إليه^(٣) وكان له اعتقاد في شيخ يدعى أحمد بن أحمد بن عبد الله الزهوري العجمي^(٤) (ت ٨٠١هـ / ١٣٩٨م) نزيل دمشق ثم القاهرة، وكان يجلسه على مقعده الذي هو فيه، ويشفع عنده فلا يردده.^(٥)

وكان بعض الشيوخ ندماء للسلاطين فقد كان العلامة شرف الدين يعقوب بن جلال الدين رسولاً بن أحمد بن يوسف التّباني الحنفي (ت ٨٢٧هـ / ١٤٢٤م) مقرباً عند **المؤيد شيخ**، وكان معدوداً من علماء الحنفية.^(٦)

وكان **المؤيد شيخ** عموماً كثير التعظيم لأهل العلم والإكرام لهم،^(٧) ويرسل إليهم الذهب والفضة والقماش والخيل، ويفرق كثيراً من المال على أهل المدارس والخوانق والزوايا، حتى لم يبق أحد منهم إلا أرسل إليه ما يفي به إلى مدة طويلة، وكان يذكر المنقطعين من العلماء ويرسل إليهم الذهب.

وحين وقع غلاء في إحدى السنوات أرسل إلى كل واحد من المدرسين في المدارس والمشايخ في الخوانق والزوايا مبلغاً من المال وقمحاً، وكذلك للفقراء والمساكين القاطنين في هذه الجوامع والمدارس

(١) - ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ١ ص ٤٥٦ - ٤٥٩.

(٢) - السلطان الملك الظاهر سيف الدين برقوق الشركسي، بوع سلطاناً عام (٧٨٤ هـ / ١٣٨٢ م) فكان بذلك مؤسس دولة المماليك الشراكسة في مصر، توفي عام (٨٠١ هـ / ١٣٩٩ م) اشتهر بعدله ورفقه برعيته. ابن تغري بردي: مورد اللطافة، ج ٢ ص ١٠٩.

(٣) - ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج ١ ص ٢٩١.

(٤) - أحمد بن أحمد بن عبد الله الزهوري العجمي نزيل دمشق ثم القاهرة وكان يرتدي زي الفقراء ويعتقد الناس به. ابن حجر: إنباء الغمر، ج ٢ ص ٥٧.

(٥) - ابن حجر: إنباء الغمر، ج ٢ ص ٥٧.

(٦) - ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ١ ص ١٢١.

(٧) - ابن حجر: إنباء الغمر، ج ٣ ص ٢٣٧.

والزوايا، وكذلك من إحسانه إلى أهل العلم أنه لما قدم الشيخ شمس الدين الهروي^(١) إلى القاهرة من القدس تلقاه بالقبول والتعظيم ورتب له في كل يوم مائتي درهم وغير ذلك، وقد صرف الكثير من الذهب لقرء البخاري وسامعيه في القصر السلطاني^(٢).

وكان قاضي القضاة بدر الدين محمود العيني^(٣) (ت ٨٥٥هـ / ١٤٥١م) دائم النصح للأشرف برسباي^(٤) عندما كان يسامره بقراءة التاريخ، فإنه كان كثيراً ما يقرأ عنده تواريخ الملوك السالفة وأفعالهم، ويذكر له ما وقع لهم من الحروب والخطوب والأسفار والمحن، ثم يفسر له ذلك باللغة التركية، وينمقها بلفظه الفصيح، ثم يأخذ في تحبيبه لفعل الخير والنظر في مصالح الرعية، ويصرفه عن كثير من المظالم، و تكرر من الأشرف قوله في الملاء: "لولا القاضي العيني ما حسن إسلامنا، ولا عرفنا كيف نسير في المملكة"^(٥).

ومن مظاهر تشجيع السلاطين للعلم وحضور مجالسه، أن السلاطين كانوا يضعون المكافآت لمن يحضرها، وعندما هم بعض السلاطين بترك هذه المكافآت تدخل العلماء ليطالبوا بعودتها، ففي رمضان ٨٣٨هـ / ١٤٣٤م أمر السلطان برسباي بترك أكثر الخلع التي قررت لمن يحضر سماع الحديث، ثم توسط العلماء لديه، فأمر بإعادة ذلك^(٦).

كما عرف عن كبار نواب دمشق والأمراء مثل ذلك الاهتمام بالعلم والعلماء: فالأمير تنكز^(٧) الذي تولى

(١) - قاض، من فقهاء الشافعية، ومولده بهرة من إقليم خراسان، انتقل إلى فلسطين ثم ولي القضاء بمصر مدة، وتقلب في مناصب كثيرة منها أمانة السر للملك الأشرف برسباي بمصر، واستقر أخيراً في القدس إلى أن توفي سنة (٨٢٩هـ / ١٤٢٦م). الشوكاني، (محمد بن علي، ت ١٢٥٠هـ / ١٨٣٤م): البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة، ط١، بيروت، د.ت، ج٢ ص٢٠٦.

(٢) - العيني، (بدر الدين، ت ٨٥٥هـ / ١٤٥٢م): السيف المهند في سيرة الملك المؤيد شيخ المحمودي، تح: فهيم شلتوت، دار الكتب المصرية، ط١، القاهرة، ١٩٩٨م، ص٢٦٥ - ٢٧٢.

(٣) - العيني، بدر الدين محمود بن أحمد، قاضي القضاة بدر الدين العيني. ولد بعينتاب. وتفقّه بها ثم قدم حلب، وأخذ بها عن الجمال يوسف الملطي. ثم قدم القاهرة فأخذ عن مشايخها وبرع في الفنون، وولي حسبة القاهرة، ونظر الأحباس، وقضاء الحنفية، وله عدة مصنفات. السيوطي، (جلال الدين، ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م): نظم العقيان في أعيان الأعيان، تح: فيليب حتي، المكتبة العلمية، ط١، بيروت، د.ت، ج١ ص١٧٤.

(٤) - الأشرف سيف الدين برسباي هو السلطان الثاني والثلاثون في ترتيب سلاطين دولة المماليك. تولّى السلطان برسباي عرش دولة المماليك عام ٨٢٥هـ / ١٤٢٢م ويُعدّ من أهم سلاطين الدولة المملوكية، وعلى يديه فُتحت قبرص، توفي سنة ٨٤١هـ / ١٤٣٧م. ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٣ ص٢٥٥.

(٥) - ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج١ ص ١١٠.

(٦) - ابن حجر: إنباء الغمر، ج٣ ص٥٤٨.

(٧) - سيف الدين أبو سعيد تنكز الأشرفي الناصري، الأمير المملوكي، ونائب السلطنة المملوكية في دمشق، تدرّج في المناصب والوظائف المملوكية حتى أصبح أعلى وأقوى شخصيّة إدارية وعسكرية في بلاد الشام في عهد السلطان محمد بن قلاوون، وقد زوّج أولاده من بنات السلطان. وبقي تنكز في منصبه حتى غُزل سنة ٧٤٠هـ / ١٣٤٠م. ابن شاكر: فوات الوفيات، ج١ ص٢٥١.

نيابة دمشق، قد بلغ درجة علمية لا بأس بها، فقد سمع الحديث من علماء دمشق، ولما حج قرأ عليه بعض المحدثين بالمدينة الشريفة البخاري، وكان يعظم أهل العلم.^(١)

وكان للأمير ناصر الدين محمد بن إبراهيم بن منجك^(٢) مآثر و صدقات وأوقاف على البر على اختلاف الأنواع، وكان حسن الملتقى، سميًا لأهل العلم كثير المعروف والخير وأوقاف البر.^(٣)

وكان الأمير سيف الدين منكلي بغا الشمسي^(٤) الذي تولى نيابة دمشق بين عامي (٧٦٤ - ٧٦٨هـ / ١٣٦٣ - ١٣٦٧م) له إطلاع حسن في علوم متعددة.^(٥)

٤- العامل الديني:

كانت روح التدين العامة هي السمة الأساسية لذلك العصر وتبدو واضحة في عصر سلاطين المماليك، وهذه الروح هي التي تحكمت في مشاعر الناس، وتجلبت هذه الروح في صورة الرغبة في الإحسان عموماً، والذي لا يقتصر على الزكاة، وإنما يتعدى ذلك إلى نطاق الصدقات الاختيارية التي يتطوع بها القادرون تقرباً إلى الله عز وجل، وتشجيع العلم عموماً والديني خصوصاً ويبدو الشعور الديني كباعث رئيسي على انتشار الأوقاف وازدهارها فيما ورد من عبارات دينية في افتتاحيات معظم وثائق الوقف، ومثال ذلك ما جاء في افتتاحية وثيقة وقف السلطان الغوري:^(٦)

"إن الدنيا دار فناء وزوال، وإن نعيمها في كل وقت في تنقل وارتحال، وأن لا بقاء بها ولا مقام، وأن متاعها قليل حقير، وخطبها جليل خطير، ولذا لها لدى الخبير كلما انقضت صارت كأنها منام، وأنها مع ذلك هي الأصل لصلاح الأحوال، والمنبت الخصب لغراس الأعمال، والمعدن الأركى لنماء الأموال بالصدقة، ولو بفضل مال أو طعام، وأن أولى ما ادخره المرء منها عنده وأعدّه ليوم معاده، عدة عمل يبقى ولا ينقطع بعده إذا قضى وسكن لحدّه، ثم أهيل عليه التراب في رسمه ونام، وإن من أولى ذلك وقف

(١) - ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٢ ص ٦٦ - ٦٨.

(٢) - الأمير ناصر الدين محمد بن إبراهيم بن منجك أحد الأمراء بدمشق، بنى جامعي منجك وجدد بناء مسجد القصب النعيمي: الدارس، ج ١ ص ٤٦٢.

(٣) - النعيمي: الدارس، ج ١ ص ٤٦٢.

(٤) - نائب الشام سيف الدين منكلي بغا بن عبد الله الشمسي، ولي نيابة السلطنة بمصر مدة، وولي إمرة دمشق، وحلب، وصفد، وطرابلس، وتزوج بنت الملك الناصر، وترك بدمشق آثاراً حسنة وأحبه أهلها، وله آثار عمرانية متميزة توفي سنة ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م.

(٥) - الصفي، (صلاح الدين، ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م): أمراء دمشق في الإسلام، دار الكتاب الجديد، ط ١، بيروت، ١٩٨٣م، ص ٢٠٢.

(٥) - الصفي: أمراء دمشق في الإسلام، ص ٢٠٢.

(٦) - هو قانصوه بن عبد الله الملقب بالملك الأشرف: سلطان المماليك، قتل على يد العثمانيين في معركة مرج دابق. الغزي، (نجم الدين، ت ١٠٦٢هـ / ١٦٥٢م): الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، تح: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ١٩٩٧م، ص ٢٩٥.

مبرور يتكرر ثوابه أبداً ويدور، ويهدى لصاحبه في طبق من نور على الدوام، فيوماً بيوم، وشهراً بشهر، عاماً بعام، وأن أفضل ذلك بناء المساجد لله سبحانه تعالى".^(١)

وجاء في حجة وقف البيمارستان المنصوري^(٢) "إن من أفضل القربات بعد الواجبات تفريج الكربات وإغاثة ذوي الإضرار والحاجات".^(٣)

ويقول بعض المؤرخون عقب تجديد السلطان جقمق لبعض مساجد القاهرة بقوله: "قلت والناس على دين ملوكهم، فعندما سار الملك الظاهر جقمق في سلطنته على قدر هائل من العبادة والعفة، تاب أكثر الناس وتصلح وتزاهد وصار كل أحد منهم يتقرب إلى خاطره بنوع من أنواع المعروف، فمنهم من صار يكثر من الحج، ومنهم من تاب وأقلع عما كان فيه، ومنهم من بنى المساجد والجوامع".^(٤)

وممّا يدلُّ على الدافع الديني لدى الأمراء ما يذكر عن الأمير علاء الدين طبرس^(٥) عندما فرغ من بناء مدرسته الطبرسية^(٦) أحضر إليه مباشره حساب مصروفها، فلما قدّم إليه استدعى بطشت فيه ماء وغسل أوراق الحساب بأسرها من غير أن يقف على شيء منها وقال: "شيء خرجنا عنه الله تعالى لا نحاسب عليه".^(٧)

وفي نص النقش في المدرسة الأخنائية^(٨) بدمشق: "أنشأ هذه المدرسة المباركة العبد الفقير إلى الله تعالى محمد بن أحمد الإخنائي السعدي الشافعي خادم الشريعة المطهرة بدمشق المحروسة غفر الله له ولوالديه وسامحه وجعلها داراً بحمد الله تعالى للمتعلمين للقرآن والمتقنين بحديث النبي الأمين

(١) - أمين، (محمد): ازدهار الأوقاف في عصر سلاطين المماليك، مؤتمر الأوقاف الأول، مكة، ٢٠٠٢م، ص ٢٤١ - ٢٦٣. وفيها ذكر وثيقة وقف السلطان الغوري.

(٢) - يقع البيمارستان بخط بين القصرين من القاهرة أنشأه الملك المنصور قلاوون الألفي الصالح. المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج ٤ ص ٢٦٨.

(٣) - ابن حبيب، (الحسن بن عمر، ت ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م): تذكره النبيه في أيام المنصور وبنيه، وفيها وثيقة وقف البيمارستان المنصوري تح: محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ١، مصر، ١٩٨٣م، ص ٣٣٠.

(٤) - ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ١٥ ص ٣٤٨.

(٥) - علاء الدين طبرس الخزنداري نقيب الجيش وهو الذي بنى المدرسة بجوار الجامع الأزهر، وكان حسن السياسة أميناً أموالاً جمة ومات سنة ٧١٩هـ / ١٣١٩م ودفن بمدرسته بجوار جامع الأزهر. ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٢ ص ٣٩٣.

(٦) - المدرسة الطبرسية قرب الجامع الأزهر أنشأها الأمير علاء الدين الخزنداري نقيب الجيوش سنة ٧٠٩هـ / ١٣٠٩م وأهم ما في هذه المدرسة محرابها الرخامي الذي يعد من أجمل المحاريب لتناسب أجزائه ودقة صناعته. المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج ٤ ص ٢٣١.

(٧) - المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج ٤ ص ٢٣٢؛ النهار، (عمار): الأوقاف الإسلامية وأثرها على النهضة العلمية في عصر المماليك، مؤتمر أثر الوقف الإسلامي على النهضة العلمية، الشارقة، ٢٠١١م، ص ١٧.

(٨) - تقع في منطقة باب بريد، شمال الجامع الأموي، أنشأها قاضي القضاة بدمشق شمس الدين أبو عبد الله محمد ابن القاضي تاج الدين الإخنائي الشافعي، نسبة إلى إخوانا قرب الإسكندرية بمصر عام ٨٢٠هـ / ١٤١٧م. النعيمي: الدارس، ج ١ ص ١٠.

جعلها الله خالصة لوجهه الكريم وذلك في سنة ست عشرة وثمانمئة^(١).

٥- العامل الاقتصادي:

شهد عصر المماليك انتعاش الحياة الاقتصادية في معظم سنوات هذا العصر نتيجة لازدهار التجارة العابرة بين الشرق والغرب عبر البحر الأحمر وموانئ سلطنة المماليك، بعد اضمحلال الطرق الأخرى للتجارة بين الشرق والغرب إثر استيلاء التتار على بغداد سنة ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م وامتداد نفوذهم إلى الشام وآسيا الصغرى، فضلاً عن بلاد فارس، فأضحت مصر وبلاد الشام مركزاً للتجارة العالمية والطريق الرئيسي لتجارة الشرق، وبوابة العبور إلى أوروبا^(٢) واستأثرت سلطنة المماليك بالجزء الأكبر من التجارة العالمية مما كان له أكبر الأثر في ازدهار الحياة الاقتصادية في دولة المماليك بالإضافة إلى اهتمام السلاطين بالزراعة والصناعة، مما عاد بثروات طائلة على سلاطين المماليك وأمرائهم فضلاً عن كبار رجال الدولة من الأعيان والتجار، ونتج عن ذلك ازدهار النشاطات الدينية والفكرية وتشجيع الوقف الذي يحتاج قيامه إلى الثروات الاقتصادية الكافية^(٣).

٦- التقرب إلى العلماء والشعب عن طريق الوقف:

كان للعلماء في العصر المملوكي تأثير كبير على المجتمع، لذلك كان من الطبيعي أن يعمل حكام المماليك على التقرب منهم والسعي لإرضائهم وذلك ضماناً لاستقرار حكمهم، فأسسوا روابط وثيقة مع العلماء عن طريق إنشاء مباني تلبية اهتمامات رعاياهم من الفئات الدينية والعامة، فرعاية المباني الدينية كالجوامع مثلاً كانت تعد جزءاً من واجبات الحاكم، وبالتالي بذل المماليك كل جهد لربط أسمائهم بأكبر عدد ممكن من المباني الدينية، سواء المبنية حديثاً أو المعاد بناؤها، ومن أهم هذه الأبنية إضافة إلى المدارس، الجوامع الجامعة لكون وظيفتها تخدم أكبر شريحة من المجتمع^(٤).

ومثال على ذلك مافعله الظاهر بيبرس الذي وضع أسس دولة المماليك، فخلال مدة حكمه الطويلة أدرك السلطان بيبرس كيفية كسب الدعم من المجتمع بعدة طرق منها تمويل سلسلة من المباني في مصر والشام والحجاز، تعد من أهم الأبنية الدينية في العالم الإسلامي، وشجع الفئات العسكرية على أن

(1)- Combe,(Etienne); Sauvaget (Jean) ; Wiet (Gaston): Répertoire chronologique d'épigraphie arabe (RCEA), Institut français d'archéologie orientale du Caire, 1931-1991,p193-194.

(٢) - النهار: الأوقاف الإسلامية وأثرها على النهضة العلمية في عصر المماليك، ص ١.

(٣) - أمين: الأوقاف والحياة الاجتماعية، ص ٩٠.

(4)- FERNANDES, (LEONOR): Mamluk Architecture and the Question of Patronage, Middle East Documentation Center, The University of Chicago , 1997, 2012, p 109

تفعل الشيء نفسه، فبنى وجدد عدة جوامع في مصر، وجدد عمارة الحرم النبوي بالمدينة المنورة، ورمم قبة الصخرة في القدس، والجامع الأموي في دمشق، وبنى في كل حصن فتحه جامعاً^(١) وقد أظهرت هذه المشاريع بالإضافة إلى الهدف الديني قدرته الاقتصادية واستقرار دولته.

لقد حرص المماليك على رابطة الدين التي تربط بين المماليك أنفسهم، وبينهم وبين الشعب من ناحية أخرى، وبينهم وبين الدول المجاورة من ناحية ثالثة^(٢)، ومثال ذلك ما يؤكد أحد المؤرخين في كلامه عن السلطان الناصر محمد^(٣) إذ يقول إنه في أيامه تجددت (٢٧) خطبة^(٤).

٧- تلبية احتياجات المجتمع:

كان من أهم أسباب وقف المباني تلبية حاجات المجتمع الاجتماعية والدينية والصحية، فمن أسباب بناء البيمارستان الكبير المنصوري الذي أنشأه الملك المنصور قلاوون الألفي الصالحي^(٥) أن المنصور لما توجه وهو أمير إلى غزو الروم في أيام الظاهر بيبرس سنة (٦٧٥هـ / ١٢٧٧م)، أصابه بدمشق وجع عظيم، فعالجه الأطباء بأدوية أخذت له من بيمارستان الملك العادل نور الدين^(٦) فبرأ، وركب حتى شاهد البيمارستان فأعجب به، ونذر إن آتاه الله الملك أن يبني مارستاناً، فلما تسلطن أخذ في بناء ذلك البيمارستان^(٧).

وتشير النقوش على جدران الأبنية، وكذلك نصوص الوقفيات، إلى وظيفتها وسبب بنائها بتفصيل كبير ففي وقفية هذا البيمارستان "وهذا البيمارستان لمداداة مرضى المسلمين الرجال والنساء من الأغنياء

(١) - ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر، ص ٣٦٠.

(٢) - أمين: ازدهار الوقف، ص ٢٤٥.

(٣) - الملك ناصر الدين محمد بن قلاوون، تاسع سلاطين الدولة المملوكية البحرية. تولى السلطنة ثلاث مرات، من ٦٩٣ هـ / ١٢٩٣م إلى ٦٩٤ هـ / ١٢٩٤م، ومن ٦٩٨ هـ / ١٢٩٩م، إلى ٧٠٨ هـ / ١٣٠٩م، ومن ٧٠٩ هـ / ١٣٠٩م، وحتى وفاته في عام ٧٤١ هـ / ١٣٤١م، من أبرز سلاطين الأسرة القلاوونية والدولة المملوكية، خاض حروباً ضد الفرنجة والمغول، وحروباً إصلاحية في الداخل ضد الفساد، شهدت مصر في مدة حكمه الثالثة نهضة حضارية وعمرانية لم تشهدها في عهد أي سلطان آخر من سلاطين الدولة المملوكية. ابن تغري بردي: مورد اللطافة، ج ٢ ص ٤٥، ٥٦، ٦٤.

(٤) - ابن أبيك: الدر الفاخر، ص ٣٩١.

(٥) - سيف الدين أبو المعالي، قلاوون الصالحي النجمي الألفي، تسلطن عام ٦٧٨ هـ / ١٢٧٩م وهو السابع من حكام المماليك بالديار المصرية، انتصر على التتار في حمص، وحارب الفرنجة في الساحل ففتح بانياس وقلعة المرقب وطرابلس. ابن تغري بردي: مورد اللطافة، ج ٢ ص ٣٨.

(٦) - بناه الملك العادل نور الدين زنكي، وخصصه كمشفى للمساكين والفقراء، وأصبح واحداً من أشهر المشافي ومدارس الطب والصيدلة في البلاد العربية والإسلامية، وقد تعلم فيه كبار الأطباء. بدران: مناداة الأطلال، ص ٢٥٩.

(٧) - المقرئ: المواعظ والاعتبار، ج ٤ ص ٢٦٨.

المثرين والفقراء المحتاجين بالقاهرة، ومصر وضواحيهما، من المقيمين بهما والواردين إليهما من البلاد والأعمال على اختلاف أجناسهم وأوصافهم وتباين أمراضهم^(١).

وفي نسخة توقيع^(٢) بتدريس الطب بالبيمارستان: "أنشأنا بيمارستاناً يبهـر العيون بهجة، ويفوق الأبنية بالدليل والحجة، ويحفظ الصحة والعافية على كل مهجة"^(٣).

إن بناء الأوقاف لم يكن دائماً لأسباب شخصية كالظهور بمظهر العظمة و إبراز ثروة الواقف، بل كان في بعض الأحيان استجابة لحاجة عبر عنها الشعب وعلماء الدين، كما يرى بعض الباحثين^(٤)، فسبب بناء الجامع الجديد الناصري أن الناصر محمد أعطى أمر لبناء جامع على النيل مقابل الروضة لأن سكان هذه المحلة لا جامع لديهم، وعبروا عن حاجتهم لجامع، ليوفر عليهم السير الى جوامع الجمعة الأخرى البعيدة^(٥).

إن فكرة إعمار المدينة كانت جزءاً من تلبية احتياجات المجتمع المتزايدة والتي كانت تقرض نفسها وذلك بسبب زيادة عدد السكان والمهاجرون إلى المدينة وغير ذلك، والحاجة إلى منشآت جديدة ومتنوعة، بالإضافة إلى ذلك فإن وقف المنشآت الدينية يفسح مجال توظيف الفئة المدنية، بما تفتحه من وظائف للفئات الراغبة في التعلم والأساتذة وغيرهم^(٦).

٨- وراثة الدولة الأيوبية واستمرار نهج الإعمار:

سارت دولة المماليك على نهج الدولة الأيوبية بكثرة الأوقاف وبناء المدارس وبيوت الصوفية، ويرى بعض المؤرخون المعاصرون أن المماليك رغبوا في إظهار دولتهم كاستمرار للدولة الأيوبية ذات السمعة الطيبة في نفوس الناس، عن طريق الإكثار من المباني الوقفية والمؤسسات التعليمية، ويتضح ذلك في اختيارهم للأماكن التي بنوا فيها هذه المنشآت بشكل تجاور المباني الأيوبية.

(١) - ابن حبيب: تذكرة النبيه، وثيقة وقف البيمارستان المنصوري، ص ٣٠٢.

(٢) - كلمة التوقيع أصلها من التوقيع على حواشي الكتب وظهورها، كالتوقيع بخط الخليفة أو السلطان أو الوزير أو صاحب ديوان الإنشاء أو كتاب الدست ومن جرى مجراهم، ثم أطلق على كتابة الإنشاء جملة. القلقشندي، (أحمد بن علي، ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م): صبح الأعشى، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، د.ت، ج ١ ص ٨.

(٣) - القلقشندي: صبح الأعشى، ج ١١ ص ٢٤٩-٢٥٠.

(4)-Fernandes: Mamluk Architecture and the Question of Patronage, p 114.

(٥) - المنصوري، (بيبرس المنصوري الخطائي الداودار، ت ٧٢٥هـ / ١٣٢٥م): التحفة الملوكية في الدولة التركية، تاريخ دولة المماليك البحرية ما بين (٦٤٨-٧١١هـ / ١٢٥٠-١٣١٢م)، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٩٨٧م، ص ٢٢٦.

(6)- Fernandes: Mamluk Architecture and the Question of Patronage, p 109.

وفي دمشق تم اختيار موقع المدرسة الظاهرية في مكان له ماض عريق كان يملكه الأيوبيون هو دار العقيقي،^(١) والتي سكنها والد صلاح الدين الأيوبي نجم الدين أيوب، وبقيت تحت تصرف الأيوبيين خلال مدة حكمهم،^(٢) وعندما دخل السلطان صلاح الدين الأيوبي دمشق عام (٥٦٩هـ / ١١٧٤م) نزل بهذه الدار،^(٣) بالإضافة الى ذلك كون هذا الموقع قريب من ضريح أكثر الحكام الأيوبيين، عدا عن قربها من الجامع الأموي، وما لذلك من دلالات سياسية ودينية.

ومثل ضريح صلاح الدين والملك العادل، ارتبط ضريح بيبرس بمؤسسة علمية، وهكذا فإن موقع ضريح بيبرس بين الأيوبيين البارزين وإلحاقه بمؤسسات علمية مثلهم ربما يمثل استمراراً لنهج الأيوبيين وحكمهم، بل وأكثر من ذلك كانت الظاهرية من المؤسسات السابقة فهي تمثل مجمع علمي، فيه مدرستان ودار حديث، وربما يمكن إضافة أنها أكثر زخرفة وترفاً من أي ضريح ومؤسسة علمية للأيوبيين.^(٤)

وكذلك يمكن القول عن تنكز الذي قام بأعمال عمرانية مهمّة في دمشق، وصفت بأنها مستوحاة من تاريخ المدينة العريق، فبالإضافة إلى امتلاكه أسباباً اقتصادية وسياسية هامة للإعمار، فإن إحساسه بالمدينة وأهميتها التاريخية والعمرانية كان واضحاً، فالمباني التي كانت قائمة في المدينة والتي تشمل مواقع ومزارات ومؤسسات علمية وبنى تحتية وصروح معمارية أموية وموروثات من عصر نور الدين وبيبرس، كل ذلك كان له احترام في النفوس كونهم أبطال حاربوا الفرنجة والمغول، وكانوا من أكبر المؤسسين الحضريين.

لذلك فإن جهود تنكز في إعادة بناء وتطوير المدينة في أعقاب الغزو المغولي تمثل مكانة مماثلة جزئياً لهؤلاء من خلال رعايته المعمارية الخاصة، ويمكن رؤية رعايته بأنها استمرار للمجد والعراقة المرتبطين بماضي المدينة.^(٥)

وبنفس التوجّه يجد بعض الباحثين أن سلاطين المماليك لاسيّما السلطان قلاوون أراد إظهار

(١) - هو أحمد بن الحسين بن أحمد بن علي العلوي بن العقيقي الدمشقي، (ت ٣٧٨هـ / ٩٨٩م) وكان من وجوه الأشراف في دمشق، كانت له هذه الدار وحمام في باب البريد. ابن عساكر، (أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، ت ٥٧١هـ / ١١٧٦م): تاريخ دمشق، تح: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٥، ج ٧١ ص ٧٠. سيشار إليه ابن عساكر: تاريخ دمشق.

(٢) - النعمي: الدارس، ج ٢ ص ١٤١.

(٣) - أبو شامة، (شهاب الدين، ت ١٦٥هـ / ١٢٦٦م): عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تح: إبراهيم الزبيق، مؤسسة الرسالة، ط ١، بيروت، ١٩٧٧م، ج ٢ ص ٣٤٠.

(4) - Leiser, (Gary): **The Endowment of the Zahiriyya in Damascus**, Journal of the Economic and Social History of the Orient (JESHO), V. XXVII, Part I, 1984, p47.

(5) - Kenney, Ellen: **Power and patronage in medieval Syria: the architecture and urban works of Tankiz Al nasiri**, Middle East Documentation Cent, Chicago, 2009, p 15.

عمارته بطريقة متميزة، باستعمال أساليب معمارية منقولة من عصر كان يحمل معاني الاستقرار، ففي عصر قلاوون بعمارته المدنية والدينية يظهر ذلك الإجلال والاحترام للماضي المعماري بشكل اقتباسات من أبنية معينة تبدو أنها تجسد ذلك الماضي، كإحياء أساليب سابقة من التزيين مثل استخدام الفسيفساء، أو تقليد متعمد لبعض المعالم المرتبطة بقبة الصخرة والجامع الأموي، ويبدو هذا الاقتباس من الماضي في العمارة السلطانية للقاخرة ودمشق لأجل إرسال رسالة تعبر عن الحاضر والمستقبل، وهي وجود رابط مع الإرث المعماري القديم المهيّب والجليل وإنشاء إحساس بالاستمرارية، وتعبير واضح عن قدرة الحكام الجدد على الاستقرار في الحكم، وبنفس الأسلوب يمكن مقارنة هذا الاقتباس، مع إعادة إحياء وترميم معظم المعاهد والمؤسسات العلمية السابقة، ومع فكرة إعادتهم للخلافة، وهكذا فإن نقل أساليب من سوريا، وخصوصاً نقل معالم متميزة من الجامع الأموي في دمشق أحد المعالم المعمارية الأعظم في ذلك الوقت، يظهر أن السلاطين المماليك كانوا يحاولون إعطاء تعبير القوة والاستمرارية التاريخية لأسلافهم في عمارتهم الخاصة.^(١) هذا بالإضافة إلى أن بعض السلاطين كانوا بطبيعتهم محبين للعمارة والبناء فالناصر محمد بن قلاوون الذي اشتهر بذلك، بلغ مصروف العمارة في كل يوم من أيامه سبعة آلاف درهم.^(٢)

٩- حفظ المال من المصادرات:

من العوامل التي شجعت السلاطين والأمراء وعامة الناس على وقف أملاكهم، إعفاء هذه الأوقاف من الضرائب، لأن الأموال الموقوفة ليس فيها زكاة، أما الأوقاف الأهلية الموقوفة على النفس والذرية فحكمها حكم سائر الأموال، وإنما جرى العرف على إعفاء الأوقاف بصفة عامة من الخراج والضرائب. بالإضافة إلى ذلك هناك حقيقة أخرى تمثلت في الطريقة التي كان يصل بها السلطان إلى العرش، فالملوك الأقوى هو الذي يصل إلى الحكم غالباً، وفي كثير من الأحيان يصادر السلطان الجديد رجال السلطان الراحل وحاشيته، بالإضافة إلى كثرة المصادرات المالية لمن يعتقد السلطان أنهم خرجوا عن طاعته، فوجد سلاطين المماليك ورجال دولتهم في نظام الوقف غايتهم المنشودة لحماية أملاكهم وتأمين أموالهم من المصادرات، وبذلك يضمنون مورداً اقتصادياً ثابتاً من ريعها الوافر لأنفسهم ولأولادهم من بعدهم.^(٣)

(1)-Flood, (Finbarr Barry):Umayyad Survivals and Mamluk Revivals, Qalawunid Architecture and the Great Mosque of Damascus. Muqarnas. 14 , pp. 57-79, Brill, 1997, p 74.

(٢) - المقرئزي: المواعظ والاعتبار، ج٤ ص١٠٥.

(٣) - أمين: الأوقاف والحياة الاجتماعية، ص ٧٢.

وقد أدى ذلك في عصر سلاطين المماليك إلى انتشار نظام وقف يمكن أن يعد مزيجاً من الوقف الخيري والوقف الأهلي، فالوقف الخيري يكون ابتداء وانتهاءً على جهة بر، أما الوقف الأهلي فيكون ابتداءً على الواقف ثم ذريته لحين انقراضهم ومن بعدهم لجهة من جهات البر،^(١) وبين هذين النظامين انتشر في العصر المملوكي نظام ثالث كان مزيجاً بين الاثنين، ففي العديد من وثائق وقف عصر سلاطين المماليك، والتي تعد وقفاً خيرياً لصالح المساجد أو المدارس من الملاحظ أن هذه الوثائق تنص على وقف عقارات وأراضي يزيد ريعها زيادة كبيرة عن الحاجة الفعلية لمصاريف الوقف التي حددها الواقف بدقة متناهية، فيحدد الواقف المرتبات النقدية والعينية لأرباب الوظائف، كما يحدد قيمة الصدقات التي تخرج من ريع الوقف في المناسبات المختلفة، ثم تنص صراحة على أن الفاضل من بعد ذلك يعود إلى الواقف، ثم إلى ذريته من بعده، مثال ذلك ما ورد في وثيقة وقف السلطان برسباي: "ومهما فضل بعد ذلك من الريع يتناوله مولانا السلطان الواقف المشار إليه لنفسه الشريفة أيام حياته، ثم من بعده يكون هذا الفاضل لمن يوجد من أولاد الواقف المشار إليه وأولاد أولاده وذريته ونسله وعقبه من الذكور والإناث."^(٢) ولم يستطع أي من سلاطين المماليك أن يتجرأ على حل أوقاف المساجد والمدارس إلا في حالات نادرة ووفقاً لظروف خاصة، أما مبدأ حل الأوقاف على الإطلاق فقد فشلت محاولاته جميعاً، وحتى في الحالات التي أوضح فيها بعض السلاطين أنهم سوف يتركون من الأوقاف ما يكفي ريعها للقيام بالشعائر الدينية ويستولون على الفائض، وجدوا معارضة شديدة من القضاة والفقهاء، مما طمأن أصحاب الثروات، الذين رأوا في نظام الوقف السبيل الأمثل لتحسين أموالهم، ومن ثم شجعهم على وقف أملاكهم.^(٣) وكان أن ازدادت الأوقاف زيادة كبيرة في أواخر عصر سلاطين المماليك، عندما اتضح دنو أجل الدولة، فأراد الناس والحكام أن يؤمنوا أموالهم وممتلكاتهم وسط مظاهر الاضطراب المحيطة بهم فلا يكاد الإنسان يشتري أرضاً أو عقاراً حتى يوقفه على نفسه وذريته، ويتضح ذلك جلياً من دراسة وثائق الوقف في السنوات الأخيرة لعصر سلاطين المماليك.^(٤)

١٠ - المنافسة بين السلاطين والأمراء:

مما ساعد على انتشار الأوقاف وازدهارها المنافسة بين السلاطين والأمراء وغيرهم من

(١) - أمين: الأوقاف والحياة الاجتماعية، ص ٣٢-٣٣.

(٢) - أمين: الأوقاف والحياة الاجتماعية، ص ٧٣.

(٣) - أمين: الأوقاف والحياة الاجتماعية، ص ٣٢٢.

(٤) - أمين: ازدهار الأوقاف في عصر سلاطين المماليك، ص ٢٥٥.

الشخصيات الكبرى، أو رغبة كل سلطان بتقليد من سلفه من السلاطين في إنشاء العماير من مساجد ومدارس ورصد الأوقاف عليها، فيذكر المؤرخون أن السلطان الملك المنصور لما رأى التربة الصالحية،^(١) أمر بإنشاء تربة ومدرسة وبیمارستان ومكتب سبيل،^(٢) وكان السلاطين يتباهون بعمائرهم وما أوقفوه عليها، ويتضح ذلك في حرصهم على افتتاح مؤسساتهم في احتفالات كبيرة^(٣) وأصبح من سمات العصر أن ينشئ السلاطين والأمراء وكبار رجال الدولة المؤسسات الخيرية ويقفون عليها الأوقاف، ومن لم يفعل ذلك اعتبر تصرفه غريباً، وفي ذلك يقول أحد المؤرخين في كلامه عن الأمير يشبك السودوني: ^(٤) "ومع تمكنه الزائد لم يفعل ما يذكر به من سبل ومساجد على عادة عظماء الملوك".^(٥)

١١ - تشجيع السلاطين للأمراء :

أسهم بعض سلاطين المماليك في انتشار الأوقاف، بما كانوا ينعمون به من أراض على أمرائهم من أجل وقفها لصالح المنشآت الدينية التي أسسها هؤلاء الأمراء، مثال ذلك المشاريع العمرانية التي بناها تتكز بدعم من السلطان فنذكر المؤرخون في بناء جامع تتكز: ^(٦) "وشرعوا في بنائه بأمر السلطان، ومساعدته لنائبه في ذلك".^(٧)

إن هذا الذكر للمساعدة السلطانية هو الرعاية المعمارية الأولى بين تتكز والسلطان والتي استمرت طويلاً،^(٨) وكان السلطان ينعم على الأمير سيف الدين تتكز كل سنة يتوجه إليه إلى مصر بما يزيد على ألف ألف درهم، وبعد كل زيارة كان تتكز يقوم بها للسلطان، كان يعود فيقوم بمشاريع كبيرة ضخمة في البلاد،^(٩) ففي عام (٧٢٨هـ / ١٣٢٨م) توجه تتكز إلى الديار المصرية لزيارة السلطان فأكرمه واحترمه وبعد هذه الرحلة اشترى دار الذهب، وبنى دار القرآن والحديث التنكزية^(١٠) ووقف عليها الأوقاف، واجتاز

(١) - يقصد التربة والمدرسة الصالحية، بخط بين القصرين من القاهرة، تتسبب المدرسة لنجم الدين أيوب بناها عام (٦٤١هـ / ١٢٤٣م)، ورتب فيها دروساً أربعة للفقهاء المنتمين إلى المذاهب الأربعة سنة (٦٤١هـ / ١١٥٣م). المقرئ: المواظ والاعتبار، ج ٤ ص ٢١٧.

(٢) - النويري، (شهاب الدين، ت ٧٣٣هـ / ١٣٣٣م): نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، ط ١، القاهرة، ٢٠٠٢م، ج ٣١ ص ١٠٦.

(٣) - ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ١ ص ٢٤٣.

(٤) - يشبك السودوني الأمير الكبير سيف الدين أتابك العساكر بمصر، وكان عاقلاً ساكناً، توفي سنة ٨٥٠هـ / ١٤٤٦م. ابن حجر: إنباء الغمر، ج ٤ ص ٢٤٥.

(٥) - ابن تغري بردي: حوادث الدهور، ص ١٤٣.

(٦) - يقع في منطقة حكر السماق، غرب المدينة المسورة. النعمي: الدارس، ج ٢ ص ٣٢٧.

(٧) - ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٤ ص ٨١.

(٨) - Kenney: Power and patronage in medieval Syria, P 24.

(٩) - الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٤ ص ٢٦٢.

(١٠) - تقع داخل المدينة المسورة بسوق البزورية. النعمي: الدارس، ج ١ ص ٩١.

برجوعه من مصر القدس الشريف وزاره وأمر ببناء دار حديث أيضاً به، وخانقاه،^(١) ومن المحتمل أن تكون الأعمال العمرانية في القاهرة ألهمت تنكز، وقد تكون بتوصية خاصة من السلطان لتتكز،^(٢) وعلى العموم فالمشاريع العمرانية التي أقامها تنكز خير مثال على هذا التعاون بين السلاطين والأمراء لاسيما في حالة رضا السلطان عن الأمير أو النائب.

وبسبب هذه العوامل المجتمعة ازدهرت الأوقاف ازدهاراً كبيراً، في القاهرة عاصمة المماليك وفي كل المدن التابعة لهم لاسيما دمشق، كما كثرت وتنوعت المنشآت العلمية كالمساجد والمدارس والحمامات والبيمارستانات.

(١) - ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٤ ص ١٣٣.

(2) - Kenney: Power and patronage in medieval Syria, P 39.

الفصل الأول

دراسة نماذج وقفيات مدارس ودور قرآن ودور حديث

من العصر المملوكي في دمشق

أولاً - أوقاف المدارس:

١- نماذج أوقاف مدارس من القرن (١٣هـ / ١٧م):

أ - وقف المدرسة الظاهرية: (وقف السلطان مدرسة داخل السور).

ب - وقف المدرسة الجوهريّة (وقف تاجر من دمشق مدرسة داخل السور).

٢- نماذج أوقاف مدارس من القرن (٩هـ / ١٥م):

أ - المدرسة الفارسية (وقف أمير مدرسة داخل السور).

ب - وقف المدرسة الشاذليّة (وقف أمير مدرسة خارج السور).

٣ - نموذج وقف مدرسة من القرن (١٠هـ / ١٦م):

-المدرسة السييائية: (وقف نائب السلطنة مدرسة خارج السور).

٤ -نموذج تجديد السلطان مدرسة ووقفه عليها: المدرسة الوجيزية.

٥ -نموذج وقف على المدارس التي كانت قائمة: المدرسة العمريّة.

٦ -نموذج وقف في دمشق على مدرسة في القاهرة:

-وقف السلطان قايتباي على مدرسته في مصر.

ثانياً - أوقاف دور القرآن:

١-وقف دار القرآن والحديث التنكزية (القرن ٨هـ / ١٤م): نموذج وقف نائب السلطان مؤسسة تعليمية داخل السور.

٢-وقف دار القرآن والحديث الصبابة (القرن ٨هـ / ١٤م): نموذج وقف تاجر مؤسسة تعليمية داخل السور.

٣ - وقف دار القرآن الأفريدونية والتربة (القرن ٨هـ / ١٤م): نموذج وقف تاجر مؤسسة تعليمية خارج السور.

٤- وقف دار القرآن الإسعديّة (القرن ٩هـ / ١٥م): نموذج وقف تاجر مؤسسة تعليمية خارج السور في الصالحية.

٥- وقف دار القرآن الدلامية (القرن ٩هـ / ١٥م): نموذج وقف تاجر مؤسسة تعليمية خارج السور في منطقة الصالحية.

٦- وقف دار القرآن الصابونية (القرن ٩هـ / ١٥م): نموذج وقف تاجر مؤسسة تعليمية خارج السور.

ثالثاً - أوقاف دور الحديث:

- دار الحديث النفيسية: (القرن ٧هـ / ١٣م): نموذج وقف عالم بيته داراً للحديث.

رابعاً - استنتاجات عامة من دراسة الوقفيات.

- الوقفيات المدروسة هي نماذج لوقفيات مختلفة يمكن الاستفادة منها لإعطاء صورة واضحة عن المؤسسات التعليمية في العصر المملوكي، من خلال المصادر المختلفة والسجلات العثمانية وكتب الوقف، وتبدأ بنماذج أوقاف مدارس من القرن (٧هـ / ١٣م)، إلى نماذج من القرن (٩هـ / ١٥م) والقرن (١٠هـ / ١٥م)، وذلك حسب الوقفيات والوثائق المتوفرة، ستتم دراسة كل وقفية، ثم مقارنة الوقفيات معاً، ومن دراسة ومقارنة هذه المؤسسات يمكن استخراج بعض الملاحظات والاستنتاجات.

أولاً: أوقاف المدارس:

١ - نماذج أوقاف مدارس من القرن (٧٧ هـ / ١٣ م):

أ- وقف المدرسة الظاهرية: (وقف السلطان مدرسة داخل السور):

تعد الظاهرية من أوائل المدارس التي تم وقفها في عصر المماليك وهي واحدة من أهم مبانيهم وأكثرها هيبة وجمالاً وستتم دراستها من خلال الوثائق والمصادر المتوفرة بشأنها.

- الوقف:

بناها السلطان بركة خان ليدفن بها والده الملك الظاهر بيبرس سلطان مصر والشام، الذي حكم بين عامي (٦٥٨هـ - ٦٧٦هـ / ١٢٦٠م - ١٢٧٧م)، وهو بيبرس البندقداري الصّالحي التركي النجمي ركن الدّين أبو الفُتُوح، كانت مدة سلطنته (١٧) سنة وشهرين قام خلالها بفتوحات كثيرة، وكان ذو همة عالية ومحباً للعمّان، توفي في دمشق في ٢٨ محرم (٦٧٦هـ / ١٢٧٧م)،^(١) وأما بركة خان ابن الملك الظاهر بيبرس الملقب بالملك السعيد فقد حكم بعد موت أبيه وكانت مدة حكمه سنتين وشهرين ونصفاً، واستمر إلى أن خرج عليه جماعة من الأمراء وكبيرهم الأمير سيف الدين قلاوون الصالحي وخلعوه من الملك،^(٢) وهذه المدرسة التي بناها بركة خان ستكون موضوع الدراسة.



مخطط رقم (٢): موقع المدرسة الظاهرية

- موقع المدرسة وسبب اختياره:

تقع المدرسة شمالي الجامع الأموي، أما عن اختيار الموقع فقد ذكر أن الظاهر بيبرس كان

(١) - ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٧ ص ٨٤-٢٥٨.

(٢) - ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج٧ ص ٢٥٩-٢٧٤.

مقيماً في دمشق في قصره المسمى بالأبلى حين وافته المنية،^(١) وقد أخفى الأمراء خبر موته،^(٢) وأبقوا جثمانه في القلعة، وكان قد أوصى أن يدفن بالقرب من داريا^(٣) جنوب غرب دمشق، وأن يبني عليه بناء

يبقى أثره ويدعو له من مرَّ به، ولكن الملك السعيد قرر أن يدفن والده داخل دمشق أسوة بغيره من الملوك، وقد كتب إلى الأمير عز الدين أيدمر الظاهري^(٤) نائب السلطنة بدمشق أن يختار مكاناً في جوار الجامع الأموي، وقد أشار عليه عز الدين ابن شداد^(٥) (ت ٦٨٤هـ / ١٢٨٥م) بدار العقيقي،^(٦) ووصفها له بما جعله يرغب بها كمكان لدفن الملك الظاهر، فأوصى بشراء المكان من ملاكه.^(٧)

وكانت هذه الدار قد أصبحت مقراً للأيوبيين، فقد سكنها والد صلاح الدين الأيوبي نجم الدين أيوب، وبقيت تحت تصرف الأيوبيين خلال مدة حكمهم،^(٨) وعندما دخل صلاح الدين دمشق عام (٥٦٩هـ / ١١٧٣م) نزل بهذه الدار،^(٩) كما أن الملك العادل^(١٠) نزل بها حين دخل دمشق عام (٥٨٩هـ / ١١٩٣م).^(١١) وقد بدأ العادل ببناء مدرسة وتربة تجاه هذه الدار من جهة الغرب وعندما توفي

(١) - القصر الأبلق: بناء الظاهر بيبرس بالمرج الأخضر بدمشق بالحجارة السوداء والصفراء. العمري، (ابن فضل الله، ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م): مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، أبو ظبي، المجمع الثقافي، ٢٠٠٠م، ج ٣ ص ٥٢١.

(٢) - اليونيني، (قطب الدين أبو الفتح، ت ٧٢٦هـ / ١٣٢٥م): ذيل مرآة الزمان، دار الكتاب الإسلامي، ط ٢، القاهرة، ١٩٩٢م، ج ٣ ص ٢٣٣؛ ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر، تح: أحمد حطيط، ص ٢٢٣.

٢ - ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر، ص ٢٢٤.

(٣) - قرية كبيرة مشهورة من قرى دمشق بالغوطة. الحموي: معجم البلدان، ج ٢ ص ٤٣١.

(٤) - عز الدين أيدمر الظاهري نائب السلطنة الذي حكم دمشق بين عامي (٦٧٠هـ / ١٢٧١م - ٦٧٧هـ / ١٢٧٧م)، وهو أحد الأمراء الكبار من ممالك الظاهر بيبرس ولاه نيابة دمشق بدلاً من آقوش النجبي، واستمر في عهد الملك السعيد، ثم عزل وقبض عليه عام (٦٧٨هـ / ١٢٧٧م)، وبقي مسجوناً في أيام الناصر قلاوون، حتى أفرج عنه ولده الملك الأشرف. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٥٢ ص ٤٧٢. سيشار إليه الذهبي: تاريخ الإسلام.

(٥) - هو محمد بن علي بن إبراهيم، أبو عبد الله، عز الدين ابن شداد الأنصاري الحلبي: مؤرخ، من رؤساء الكتّاب، ولد بحلب ورحل إلى حران ومصر، وكان معظماً عند الأمراء محبوباً لديهم، تولى ديوان الرسائل عند هولاكو وغيره من الملوك، واستوطن الديار المصرية بعد استيلاء التتار على حلب، وتوفي بالقاهرة. الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٢ ص ٦.

(٦) - هو أحمد بن الحسين بن أحمد بن العقيقي الدمشقي (ت ٣٧٨هـ / ٩٨٨م)، وكان من وجوه الأشراف في دمشق وكانت له هذه الدار وحمام في باب البريد. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٧١ ص ٧٠؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ٤ ص ١٥٣؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٢٦ ص ٦١٩.

(٧) - ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر، ص ٢٢٥.

(٨) - النعمي: الدارس، ج ٢ ص ١٤١.

(٩) - أبو شامة: عيون الروضتين، ج ٢ ص ٣٤٠.

(١٠) - هو الملك العادل سيف الدين أخو صلاح الدين، حكم دمشق بين عامي (٥٩٢هـ - ٦١٥هـ / ١١٩٦م - ١٢١٨م). الذهبي، (شمس الدين، ت ٧٤٨هـ / ١٤٤٢م): سير أعلام النبلاء، تح: شعيب أرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥، ج ٢ ص ١١٦.

(١١) - ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ٦ ص ١٢٥.

دراسة نماذج وقفیات جوامع و خانقاهات وزوایا من العصر المملوكی فی دمشق

عدة أماكن وهي:

- كتاب ابن شداد تاريخ الملك الظاهر:

ورد ذكر المدرسة الظاهرية ووقفها في كتاب عز الدين ابن شداد، والذي أرّخ فيه للملك بيبرس وقص سيرة حياته وأعماله بالتفصيل، وتعود أهمية الكتاب لمنزلة ابن شداد عند الظاهر بيبرس فقد كان أمين سره ومؤرخه، وهو الذي أشار على ابنه الملك السعيد بمكان إنشاء التربة والمدرسة،^(١) ويتحدث فيه المؤرخ عن الظاهر بيبرس ويصف أعماله وإنجازاته وأوقافه.

- كتاب اليونيني^(٢) ذيل مرآة الزمان:

ورد ذكر المدرسة ووصفها في كتاب اليونيني (ت ٧٢٦هـ / ١٣٢٦م) ذيل مرآة الزمان وهو من نواذر كتب التاريخ والتراجم ويقع في أربعة مجلدات، تشتمل على وقائع ووفيات، أولها حوادث سنة (٦٥٤هـ / ١٢٥٦م) وآخرها سنة (٦٨٦هـ / ١٢٨٧م)، ويتميز اليونيني بكونه معاصراً للأحداث.

- كتاب فتاوى السبكي:

وهو مجموعة فتاوى القاضي تقي الدين السبكي^(٣) (ت ٧٥٦هـ / ١٣٥٥م) الذي تولى قضاء دمشق سنة (٧٣٩هـ / ١٣٣٩م)، واستمر في منصبه (١٦) عاماً، كما تولى التدريس في عدة مدارس في دمشق،^(٤) وأهمية فتاواه أنها تضم طرْحاً لبعض المشكلات التي تعرضت لها الأوقاف في دمشق وكيفية حلها، وقد يذكر فيه نص الوقف أيضاً، وقد قال الحافظ ابن حجر (ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م)^(٥) عن السبكي "كان لا تقع له مسألة مستغربة أو مشكلة إلا ويعمل فيها تصنيفاً يجمع فيه شتاتها طال أو قصر"،^(٦) وقد قام ولده

(١) - ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر، ص ٢٢٥.

(٢) - هو موسى بن محمد بن أبي الحسين اليونيني الحنبلي البعلبكي قطب الدين ابن الفقيه أبي عبد الله ولد في صفر سنة (٦٤٠هـ / ١٢٤٢م)، مؤرخ ومحدث، أصله من يونين وهي قرية قرب بعلبك، ولد بدمشق، لازم السلطان سيف الدين المنصور قلاوون، ونال به عزاً وجاهاً، وخاض معه المعارك، ثم عاش متنقلاً بين الشام ومصر وبعلبك. ابن حجر: الدر الكامنة، ج ٦ ص ١٤٧.

(٣) - هو علي بن عبد الكافي بن علي الخزرجي، المعروف بتقي الدين السبكي، شيخ الإسلام في عصره، والد تاج الدين السبكي صاحب الطبقات، انتهت إليه رئاسة العلم في القراءات والحديث والفقه. السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، ج ١ ص ١٧٠-١٤٧؛ ابن حجر: الدر الكامنة، ج ٤ ص ٧٤-٨٤.

(٤) - ابن قاضي شهبة، (تقي الدين، ت ٨٥١هـ / ١٤٤٨م): طبقات الشافعية، تح: عبد العليم خان، عالم الكتب، ط ١، بيروت، ١٩٨٧م. ج ٣ ص ٣٩؛ النعمي: الدارس، ج ١ ص ١٠١.

(٥) - هو الحافظ شهاب الدين أبو الفضل، ابن حجر بن أحمد الكنانى العسقلاني الأصل، ثم المصري، الشافعي، قاضي القضاة، من أئمة العلم، اهتم بالأدب والشعر والحديث، وأصبح أكبر شيوخ عصره، صنف التصانيف التي عم النفع بها كشرح البخاري والدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة. السيوطي، (جلال الدين، ت ٩١١هـ / ١٥٠٦م): ذيل طبقات الحفاظ، تح: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت، ج ١ ص ٢٥١.

(٦) - ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٤ ص ٧٦.

تاج الدين السبكي (ت ٧٧١هـ / ١٣٧٠م) بجمع هذه الفتاوى في أربعة مجلدات، سميت فتاوى السبكي.

– نص النقش على باب المدرسة:

ورد ذكر نص الوقف في النقش على باب المدرسة وذكر فيه ما وقف عليها، وستتم مقارنة ما ورد فيه مع ما ورد في النصوص المكتوبة.



صورة رقم (١) النقش على واجهة المدرسة الظاهرية صورة رقم (٢) النقش على واجهة المدرسة الظاهرية

– السجلات العثمانية:

تم تدوين الوقف في السجلات العثمانية، وهي من أدق المصادر لكونها سجلات رسمية والوقف فيها محدد بدقة.

– مكونات الظاهرية كمؤسسة:

وصف ابن شداد المدرسة بأنها كانت تتألف من تربة السلطان، ومسجد يرسم الصلوات وقراءة القرآن العزيز والإعتكاف، وباقي الدار مدرستان شافعية وحنفية إحداهما شرقي الدار وهي الشافعية، والأخرى غربيها وهي للحنفية^(١) ولم يذكر وجود دار حديث أو أي وقف لها، أما اليونيني فقد ذكر دار الحديث عندما أورد وقف الدار: "وتبنى مدرسة للشافعية والحنفية ويبنى بها قبة شاهقة يكون بها الضريح، ويعمل دار الحديث أيضاً".^(٢) وورد ذكر دار الحديث في نص النقش الأول على باب التربة أيضاً كما سيرد، وبذلك كانت الظاهرية عبارة عن مجمع يتكون من مدرستين ودار حديث وتربة، وسيرد تأكيد ذلك في النص.

د – الموقوف عليهم: ستكون دراسة المستفيدين من الوقف حسب كل قسم من أقسام

(١) - ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر، ص ٢٢٦.

(٢) - اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ٣ ص ٢٤٦.

المبنى:

- **التربة والمسجد:** التربة وفيها مدفن الملك الظاهر ودفن بعده الملك السعيد فيها، وفيها مسجد لله تعالى برسم الصلوات وقراءة القرآن العظيم والإعتكاف. أما الموقوف عليهم بالتربة حسب نص ابن شداد:

"جعل في التربة إماماً شافعيّاً، وجعل له في كل شهر ستين درهماً، وخادمين من عتقاء الملك الظاهر ناظرين في مصالح التربة، لحفظ ما بها من الآلات لكل واحد منهما ستون درهماً، ومؤذناً له عشرون درهماً، وستة عشر مقرأً يقرؤون ليلاً نهاراً كل نفرين منهم ثلاث ساعات، لكل واحد منهم خمسة وعشرون درهماً، منهم تقيان^(١) يزداد كل واحد منهما عشرة دراهم، وأن يشتري في شمع وزيت، وما تحتاج إليه التربة من الفرش والقناديل وآلات الوقيد في كل شهر بمبلغ ثمانين درهماً."^(٢)

- المدرستان: ذكر نص ابن شداد فيما يتعلق بالعملين في المدرستين:

"ويرتب في كل مدرسة مدرّساً له في الشهر مائة وخمسون درهماً، ومعيّدان لكل واحد منهما أربعون درهماً وثلاثون فقيهاً لأعلامهم عشرون درهماً، ولأدناهم عشرة دراهم وأن يصرف الناظر ما تدعو الحاجة إليه من أجرة شاوي،^(٣) وإصلاح قنى وغير ذلك مما تحتاج إليه، ويصرف الناظر ما يحتاج إليه من ثمن زيت وقناديل، وآلة الوقيد بالمدرستين في كل شهر أربعين درهماً، وبواباً لحفظ المدرستين له في الشهر عشرون درهماً، وشاهداً ومشارفاً وعاملاً وجابياً ومرمماً، وغيرهم، لكل واحد منهم في الشهر ما يراه الناظر ويستصوبه، والنظر لمولانا السلطان الملك السعيد مدة حياته ثم لولده وولد ولده."^(٤)

- **زيادة الملك السعيد:** وجد الملك السعيد في الوقف اختلافاً، فأضاف إليه أوقافاً وقام بتعديل وزيادة الرواتب، ففي جمادى الآخرة من سنة (٦٧٧هـ/١٢٧٨م) سّير الملك برسم تنمة العمارة ومصالح الوقف (١٢) ألف دينار، وذكر ابن شداد النص كما يلي:

"فأوقفها بتاريخ السبت ثالث ذي القعدة من سنة سبع وسبعين على (٨) قراء مضافين إلى القراء الستة عشر، وزاد كل مدرس رطلين خبزاً مثلاً، ولكل واحد من المعيّدين الأربعة رطل من الخبز، ولكل إمام من الأئمة الثلاثة رطل واحد، ولكل واحد من الخادمين بالتربة والفقهاء والمؤدبين والفراشين

(١)- اليونيني قرأها (نفسان). اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ٣ ص ٢٢٧.

(٢)- ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر، ص ٢٢٧.

(٣)- عامل مهمته سوق المياه إلى الجامع وتنظيف القنوات والآبار والقساطل. القاسمي، (ظافر) وآخرون: قاموس الصناعات الشامية، دار طلاس، دمشق، ١٩٨٨م، ج ٢ ص ٤٩، ٢٥٠، ٣٦٤.

(٤)- ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر، ص ٢٢٨.

والبوابين في كل يوم من الخبز ثلثا رطل ويجعل لكل مدرسة تقي،^(١) ويزاد في جامعيته^(٢) (٢٠) درهماً، ويجعل في المدرستين فراشين لكل واحد منهما (٢٠) درهماً وفي كل يوم من الخبز أسوة بالفراشين في التربة، ويصرف إلى مباشر الأوقاف والشاهد والمشارف في كل يوم من الخبز لكل واحد رطلان.^(٣) وبذلك يكون الملك السعيد قد أضاف (١٢) نفراً.

- دار الحديث:

ورد نص وقف دار الحديث في كتاب فتاوى السبكي، ولم يذكر السبكي هل الواقف هو الملك السعيد أم غيره، ولم يذكره ابن شداد في كتابه، وماورد في كتاب السبكي هو فتوى متعلقة بالظاهرية،^(٤) وفيها يحدد عدد العاملين في دار الحديث بـ (١٥) شخصاً، و(٦) في التربة المجاورة. كما ورد في النص أن الناظر يبدأ بعمارة الموقوف وترميمه وإصلاحه، وما فيه بقاء أصله وسبب النماء والمزيد، وما فضل كان جارياً على الوجوه والمصارف الآتي ذكرها: يصرف في كل شهر (٣٠) درهماً ثمن زيت وحصر ومصاييح وترميم، ويصرف (٦٠) درهماً لشيخ الحديث، و(٢٠) درهماً للقارئ، و(١٠٠) درهم للطلبة، و(٢٠) درهماً للخازن، و(٤٠) درهماً للقيمين، و(١٥٠) درهماً لستة قراء يقرؤون بالتربة المجاورة لها.

- حالة نقص الوقف:

ورد في النص: "ومتى نقص ارتفاع هذا الموقوف المعين عن هذه المصارف المعينة في هذا الكتاب بدأ من ذلك بتقديم ما هو مقرر لمصالح القاعة المذكورة وما هو مقرر في هذا الكتاب من الجامكيات على ما عين أعلاه". ففي حال نقص الوقف عن هذه المصارف تقدم مصالح دار الحديث والرواتب، أي دون مصاريف التربة على ما يبدو ثم قال: "فإن نقص عن ذلك قدم ما هو معين لمصالح القاعة المذكورة في هذا الكتاب على ما فصل فيه وما هو معين لشيخ الحديث النبوي وقارئه ومستمعيه المشار إليهم أعلاه والقيمين المذكورين أعلاه". يبدو أن المقصود دون الخازن وكل ماسوى الشيخ والقارئ والمستمعين والقيمين. وكان السؤال الأساسي: هل إذا فضل من ريع الموقوف شيء بعد تكميل ما عين أعلاه من

(١) - وردت في الأصل: (تقياً).

(٢) - أي راتبه. دوزي، (رينهارت): تكملة المعاجم العربية، تر: محمد سليم النعيمي، وزارة الثقافة والإعلام، العراق،

١٩٧٩م، ج٢ ص١٢٧.

(٣) - ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر، ص٢٢٩. والنص عند البيهقي مضطرب وناقص.

(٤) - السبكي: فتاوى السبكي، ج٢ ص٨.

الجامكيات والجرايات، يكون لمن عين أعلاه من أرباب الوظائف المذكورة أعلاه، أم لغيرهم من أرباب الوظائف بالمدرسة الظاهرية من الفقهاء والمتفقهة والمدرسين والمعידين وغيرهم أم لا؟ وكانت فتوى السبكي: "ليس لغيرهم من أرباب الوظائف بالمدرسة المذكورة من الفقهاء والمتفقهة والمدرسين والمعידين وغيرهم شيء منه بل هو لجهة وقف دار الحديث المذكورة تختص به عن المدرسة ليس للمدرسة ولا لأهلها منه شيء، والفاضل عن معاليم أهل دار الحديث المذكورة الآن بعد تكميلها دال بحسب الحال الآن أن يرد عليهم على نسبة معاليمهم ويحتمل أن يقال يحفظ لهم ولمن يتجدد مكانهم ولكن الأول أولى ويحتمل أن يقال إنه منقطع الآخر وهو بعيد وأما صرفه للمدرسة أو لأحد من أهلها فممتنع قطعاً".^(١)

فموضوع الفتوى في حال فضل شيء من ريع الموقوف على دار الحديث هل يصرف على دار الحديث نفسها أم على أرباب الوظائف الأخرى بالمدرسة الظاهرية من الفقهاء والمتفقهة والمدرسين والمعידين وغيرهم أم لا؟

والجواب: أن ليس لغيرهم من أرباب الوظائف بالمدرسة المذكورة من الفقهاء والمتفقهة والمدرسين والمعידين وغيرهم شيء منه بل هو لجهة وقف دار الحديث المذكورة ليس للمدرسة ولا لأهلها منه شيء،^(٢) يصرف المال للعاملين حسب ماخصص لهم كل حسب راتبه، ويبدو أنه يحسب نسبة ذلك إلى الراتب، ولا يفضل السبكي أن يترك ذلك المال لرواتب السنين القادمة بل يصرف في نفس العام. وهذا يدل أن هناك وقفاً مخصصاً لدار الحديث وكان معروفاً في عصر السبكي ومحدداً كما أنه عدّ دار الحديث في هذه الفتوى كمكاناً مستقلاً مالياً، لايجوز أن يوزع الفاضل من أوقافه على بقية المؤسسة، وفي هذا بيان لدقة الوقف وأحكامه، وشدة السبكي في الأحكام المتعلقة به.^(٣)

– وقف أم الملك السعيد:

ورد نص آخر في فتاوى السبكي عن وقف آخر للظاهرية أوقفته أم الملك السعيد،^(٤) ولا يظهر في النص متى كان هذا الوقف، وهذا نصه:

"أوصت أم الملك السعيد أن يوقف عنها ووقف عنها وقفاً ثلثاه على التربة والمدرسة الظاهرية بدمشق، والثلث على ستة خدام معينين، فإذا مات أحدهم أنزل الناظر مكانه خادماً من عتقاء الظاهر أو السعيد، واشترطت أنه إذا انقرض الخدام رجع الوقف إلى التربة والمدرسة". فقد أضافت أم الملك السعيد وقفاً

(١) – السبكي، (تقي الدين، ت ٧٥٦هـ / ١٣٥٥م): فتاوى السبكي، دار المعارف، بيروت، د.ت، ج ٢ ص ٩.

(٢) – السبكي: فتاوى السبكي، ج ٢ ص ٨-٩.

(٣) – دهمان، (محمد أحمد): المدرسة الظاهرية، مجلة مجمع اللغة العربية، ١٩٦٦م، دمشق، مج ٤١ ج ٤ ص ٥٨٠.

(٤) – هي إلتطمش بنت مقدم الخوارزمية بركة خان والدة الملك السعيد ابن الظاهر بيبرس توفيت بالقاهرة سنة (٦٨٣هـ / ١٢٨٤م). الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٩ ص ٢٠٤.

للتربة والمدرسة، وستة خدام من عتقاء الملك الظاهر أو الملك السعيد. ويبدو من فتاوى السبكي أن هناك مسألة حدثت احتاجت إلى فتوى وهي أن الخدام الستة ماتوا، ونزل مكانهم آخرون إلى أن لم يبق من عتقاء الظاهر ولا السعيد إلا خادم واحد، وفتوى السبكي في هذه الحالة أن الخادم المذكور يمكن صرف جميع المخصص للخدم إليه، أي يأخذ رواتب الخدام الستة، ولا يعود للمدرسة والتربة شيء إلا بعد وفاته. (١)

العامل في التربة	الأجر	العدد	ملاحظات	الزيادات
الإمام (شافعي)	٦٠ درهم	١		زاد الملك السعيد لكل إمام رطل خبز
خدام	٦٠ درهم	٢		لكل خدام في كل يوم من الخبز رطلان
مؤذن	٢٠ درهم	١		
مقرئ	٢٥ درهم + ٢٠ إضافة الملك السعيد للتقنين	١٦	منهم تقيان يزد كل واحد منهما عشرة دراهم ، يقرؤون ليلاً ثمراً كل نفرين منهما ثلاث ساعات .	أضاف الملك السعيد فيما بعد ٨ مقرئين فأصبح عددهم ٢٤ منهم أربعة بالليل وأربعة بالنهار بنفس الأجر وأضاف لكل مقرئ ثلثي رطل
شمع وزيت وما يحتاج التربة من الفرش والقناديل وآلات الوقيد	٨٠ درهم			
فراش	٢٠ درهم	٢	لخدمة التربة (لم يذكرها اليونيني)	أضاف إليه الملك السعيد ثلثي رطل
بواب	٢٠ درهم	١	على باب التربة (لم يذكره اليونيني)	
مجموع الانفاق	٧٤٠ مع إضافة الملك السعيد حوالي ٩٤٠ درهم	٢٣ مع إضافة الملك السعيد ٣١ - ٨		
قرأء إضافيون ورد ذكرهم في نص السبكي	١٥٠	عدد ٦		
مع الإضافة التي وردت عند السبكي	١,٠٩٠ درهم	٣٧		

(١) - السبكي: فتاوى السبكي، ج ١ ص ٤٧٨.

جدول رقم (١) الموقوف عليهم في التربة الظاهرية وأجورهم.

العامل في المدرسة	الأجر	العدد	الأجر	ملاحظات	الإضافات
الناظر				الملك السعيد مدة حياته ثم لولده وولد ولده.	
مدرس	١٥٠ درهم	١	١٥٠		أضاف إليه الملك السعيد رطلان من الخبز المثلث
معيد	٤٠ درهم	٢	٨٠		أضاف الملك السعيد رطلاً من الخبز لكل واحد
فقيه	لأعلام عشرين درهماً ولأدناهم عشرة دراهم	٣٠	٤٥٠ بشكل وسطي		أضاف الملك السعيد لكل فقيه ثلثي رطل
نفقات : أجرة ساقى وإصلاح قنن وشن زيت ومسارج وقناديل، وآلة الوقيد	٤٠ درهم في المدرستين	١	٤٠		
بواب للمدرستين	٢٠ درهماً	١	٢٠	لم يذكره اليوناني	أضاف إليه الملك السعيد ثلثي رطل
شاهد		١			رطلين من الخبز
مشارف		١			رطلين من الخبز
عامل		١		في اليوناني : وغلام	
جاني		١			
مروم		١			
		٨٠ - ٣*٤٠			
فراش	٢٠ درهماً	٢	٤٠		أضافه الملك السعيد فيما بعد مع إضافة ثلثي رطل خبز إلى راتبه
تقي	٢٠ درهماً	٢	٤٠		إضافة الملك السعيد
		٨٤			

جدول رقم (٢) الموقوف عليهم في المدرستين في الظاهرية وأجورهم

العامل في دار الحديث	الأجر	العدد
شيخ حديث	٦٠	١
قارئ حديث	٢٠	١
خازن	٢٠	١
قيم	٤٠	٢
طلبة	١٠٠	لم يعين عددهم ربما عددهم ١٠ تقريباً
شن زيت وحصر ومصاييح وترميم	٣٠	
المجموع	٢٧٠	١٥
٦ للترية المجاورة	١٥٠	

جدول رقم (٣) الموقوف عليهم في دار الحديث في الظاهرية وأجورهم

-الموقوف على الظاهرية: (مخصصات الوقف):

ورد ذكر الموقوف على الظاهرية في نصوص النقوش على جدران المدرسة والتربة، وستتم دراستها ومقارنة النصوص:

- الموقوف حسب نص النقش:

وردت المخصصات في النقش الأول وهو ماكتب على باب الظاهرية من أعلاه:

" الذي وقفه على التربة والمدرستين ودار الحديث النبوي، الحصّة من قرية الطرة من عمل أذرعات^(١) ومبلغها أحد عشر سهماً وربع سهم من أصل أربعة وعشرين سهماً، وقرية الصرمان^(٢) بكمالها من أعمال الشعرا،^(٣) وقرية أم زرع بكمالها من عمل نوى،^(٤) والحصّة من قرية بيت الرامة^(٥) وقرية سويمة^(٦) وقرية الزراعة من الغور^(٧) ومبلغها سهمان من أصل أربعة وعشرين سهماً من الأشرفية من عمل المرج من بلدة دمشق، ومبلغها تسعة عشر سهماً ونصف من أربعة وعشرين والبساتين الثلاثة المعروفة بابن سلام ظاهر دمشق من أراضي السهم الشرقي^(٨) بسفح قاسيون، بستان يعرف بالسبتية^(٩) ظاهر دمشق على الشرف الشمالي، وطاحون السبتية الملاصقة للبستان المذكور، وكرم يعرف بكرم

(١) -أذرعات: هو بلد في أطراف الشام، يجاور أرض البلقاء وعمّان. الحموي: معجم البلدان، ج ١ ص ١٣٠.

(٢) - الصرمان: قرية تتبع القنيطرة، واسمها الجديد العدنانية. زكريا، (أحمد وصفي): الريف السوري، محافظة دمشق، المطبعة العمومية، دمشق، ١٩٥٧م، ج ٢ ص ٥٤٤.

(٣) - الشعرا: هي اليوم القنيطرة. القلقشندي: صبح الاعشى، ج ٤ ص ١٠٤؛ دهمان: المدرسة الظاهرية، ص ٥٨٢.

(٤) - ورد في السجلات: أم زرع تابع جيدور. والجيدور هي إحدى مناطق حوران. دهمان: المدرسة الظاهرية، ص ٥٨٦.

(٥) - بيت رامة: قرية بين غور الأردن والبلقاء. الحموي: معجم البلدان، ج ١ ص ٥٢٠.

(٦) - قرية سويمة عند البحر الميت، وقد وردت (شويمة) عند اليوناني وابن شداد والسجلات.

(٧) - هي الأراضي المنخفضة حول بحيرة طبريا، والزراعة إحدى القرى هناك. الحموي: معجم البلدان، ج ٣ ص ١٣٥.

(٨) - محلة كانت في الصالحية، شمالي نهر ثورا، بينه وبين نهر يزيد، وكانت من أنزه البقع ومنتزهات دمشق، وتقسّم إلى السهم الأدنى وفوقه السهم الأعلى. البدري، (أبولقاء، ت ٨٩٤هـ / ٤٨٩م): نزهة الأنام في محاسن الشام، المطبعة السلفية، القاهرة ١٩٢٣م، ص ٣١٧.

(٩) - السبتية: هي خروج أهالي دمشق للنزهة يوم السبت، ولعلمهم كانوا يقصدون مكاناً معيناً هو بستان السبتية. دهمان: المدرسة الظاهرية، ص ٥٨٧.

طاعة بمدينة بانياس،^(١) وخان^(٢) بيت حنا^(٣) وحانوت جوار بساتين ابن سلام وخان يعرف بالإصطبل ظاهر دمشق، والسفل الكامل من قيسارية الشرب^(٤) وذلك في سنة ست وسبعين وستمئة.^(٥)

- النقش على باب التربة:

هناك نقش على باب القبة المدفون فيها الملك الظاهر وهذا نصه:

" بسم الله الرحمن الرحيم: الذي استجد ابتياعه وأوقف على الجهات المعينة في كتاب وقف ذلك الفاخورة^(٦) بدرب الفواخير،^(٧) والبيوت طباقها، والحصّة من قرية صهيا،^(٨) ومبلغها ثلثي ثمن سهم من أربعة وعشرين، الأهراء^(٩) الثلاثة وطباقها بالمربعة،^(١٠) الحصّة من قرية الإصطبل^(١١) بالبقاع العزيزي، ومبلغها عشرة أسهم وربع سهم وربع ثمن سهم من أربعة وعشرين سهماً، والحصّة من بيت رامة وسويمة والزراعة ومبلغها سهم واحد من أربعة وعشرين سهماً وذلك تكملة الثمن من القرية المذكورة".^(١٢)

كما أورد المؤرخون وقفها بشكل مختصر:

" ومن وقف هذه المدرسة الحصص بالقنيطرة ثم كفرعاقب^(١٣) والصرمان بكمالها، والأشرفية قبلي دمشق، ونصف قرية الإصطبل بالبقاع، ونصف الطرة والبستان بالصالحية".^(١٤)

- (١) - من أعمال دمشق. الحموي: معجم البلدان، ج ١ ص ٢٤١.
- (٢) - الخان مبنى مخصص لنزول التجار الواردين مع بضائعهم. أمين، (محمد محمد)؛ إبراهيم (ليلي): المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية، الجامعة الأمريكية، ط ١، القاهرة، ١٩٩٠م، ص ٣٩. سيشار إليه: أمين: المصطلحات المعمارية.
- (٣) - في ذيل مرآة الزمان: (وخان بنت جزوخان بحكر الفهادين)؛ وعند ابن شداد (خان بيت جن من عمل بانياس)؛ وفي السجلات: خان ظاهر دمشق خارج باب الفرج بالقرب من عين علي.
- (٤) - مجهولة الموقع. الريحاوي، (عبد القادر): خانات دمشق، مجلة الحوليات الأثرية، ١٩٧٥م، مج ٢٥ ص ٥٤.
- (٥) - دهمان: المدرسة الظاهرية، ص ٥٨٢.
- (٦) - فاخورة هي المكان الذي يصنع فيه الفخار. عمر، (أحمد مختار): معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٨م، ج ٣ ص ١٦٧٩.
- (٧) - درب الفواخير: كان قرب باب كيسان. النعيمي: الدارس، ج ٢ ص ٢٦٣.
- (٨) - صهيا: قرية من إقليم بانياس من أعمال دمشق. الحموي: معجم البلدان، ج ٣ ص ٤٣٦.
- (٩) - الأهراء جمع هري بيت كبير ضخم يجمع فيه طعام السلطان لاسيما الحنطة. الزبيدي، (مرتضى)، ت ١٢٠٥هـ/ ١٧٩١م): تاج العروس من جواهر القاموس، مطبعة دار الهداية، الكويت، ١٩٦٥، ج ٤٠ ص ٣٠٠.
- (١٠) - المربعة يرمز إلى تقاطع أربعة أزقة أو حارات. كان هناك عدة مربعات بالمدينة منها داخل السور المربعة التي عند درب الحجر، جادة باب توما حالياً. النعيمي: الدارس، ج ٢ ص ٢٤٧.
- (١١) - قرية صغيرة بالبقاع قبل شتورا. مفرج، (طوني): موسوعة قرى ومدن لبنان، دار نويليس، لبنان، د، ت، ج ١١ ص ١٨١.
- (١٢) - دهمان: المدرسة الظاهرية، ص ٥٨٣.
- (١٣) - قرية على بحيرة طبرية. الحموي: معجم البلدان، ج ٤ ص ٤٧٠.
- (١٤) - النعيمي: الدارس، تح: جعفر الحسني، ص ٣٥٨. حاشية المحقق.



صورة رقم (٣) نص النقش على جدار التربة الظاهرية

-الموقوف حسب السجلات:

ورد الوقف في السجلات العثمانية كما يلي: (١)

- حصة من قرية الطرة تابع حوران (١١) قيراط (٢) وربع وعشر قيراط.
 - وقف قرية صرمان تابع شعرا.
 - مزرعة أم زرع تابع جيدور.
 - حصة من بيت الرامة ومزارعها المعروفة بالزراعة من شويهة تابع الغور.
 - قرية الأشرقية تابع مرج (١٩) سهم ونصف سهم.
 - بستان يعرف بالقاضي الفاضل تابع لهايا.
 - بستان يعرف قديماً بابن النحاس وابن ملاحه وبئر الصغير الغربي.
 - بستان على الشرف الشمالي بجوار ميدان الأخضر شرقي الجوسق (٣) المعروف بالسنية (أوالسنية).
 - طاحون تعرف (بالشاد) بإنشاء بدر الدين بعلبكي على ناحية نهر تورا.
 - كرم طاعة بظاهر مدينة بانياس.
 - خان ظاهر دمشق خارج باب الفرج بالقرب من عين علي.
 - حصة من مزرعة صحنايا (٤) تابع مرج، ثلث قيراط وربع وعشر قيراط.
 - حصة من قرية إصطبل تابع بقاع، (١١) سهم وربع وثمان.
- والنص كما ورد عند ابن شداد واليونيني مشابه مع اختلافات قراءة المحقق.

وفي السجلات زيادة:

حصة من مزرعة صحنايا تابع مرج ثلث قيراط وربع وعشر قيراط.

(١) - الأرشيف العثماني: السجل رقم ٦٨٠، ص ٧٧.

(٢) - القيراط جزء من ٢٤ جزءاً، وأي أرض ينظر إليها أنها مؤلفة من (٢٤) قيراطاً. مختار، (عمر): معجم اللغة العربية المعاصرة، ج ٢ ص ١١٢٦.

(٣) - الجوسق: هو القصر. الفراهيدي، (أحمد، ت ١٧٠هـ/٧٨٦م): العين، تح: مهدي المخزومي، دار الهلال، بيروت، د.ت، ج ٥ ص ٢٤٣.

(٤) - قرية في غوطة دمشق الغربية، تبعد خمسة عشر كيلو متراً عن دمشق. زكريا: الريف السوري، ج ٢ ص ١١٧-١٧٩.

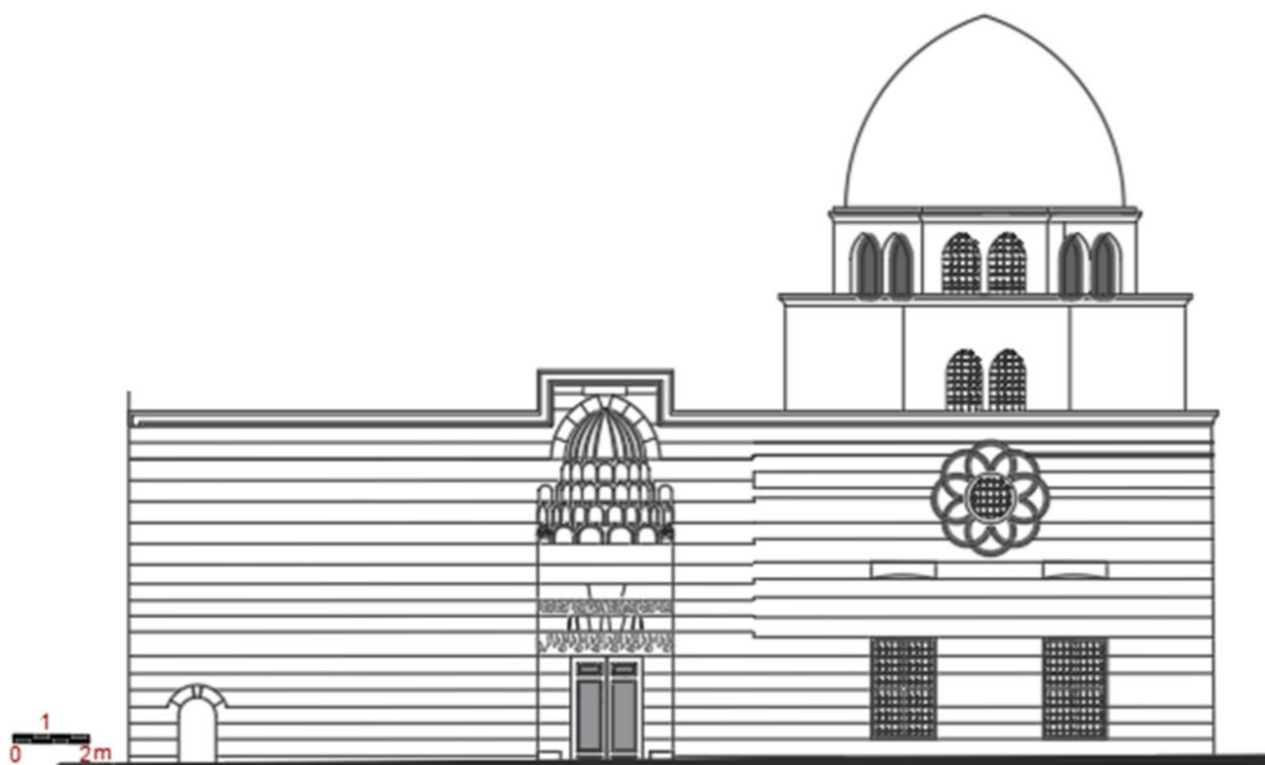
وحصة من قرية إصطبل تابع بقاع (١١) سهم وربع وثمان، وكذلك ذكرت البساتين بالتفصيل في السجلات، بينما ذكر النقش بساتين ابن سلام. وبذلك يكون الوقف في السجلات: قرية كاملة وحصص من ثلاثة قرى، ثلاثة بساتين، طاحون، كرم، خان، حصص من مزرعتين، ويزيد عنه النقش على الباب بأنه يذكر بستان رابع، وخان، وحانوت وجزء من قيسارية. وفي نص ابن شداد واليوني حماد لم يرد في النصين السابقين.

ويجب أن يكون نص السجلات هو المعتمد لأنه غالباً يكون قد نقل عن الحجج الوقفية وهو مقروء بنسبة كبيرة، أما اختلافه مع النقش فلعل ذلك لأن هناك كتب وقف تالية متعلقة بالبناء تمت إضافتها إلى السجلات فيما بعد.

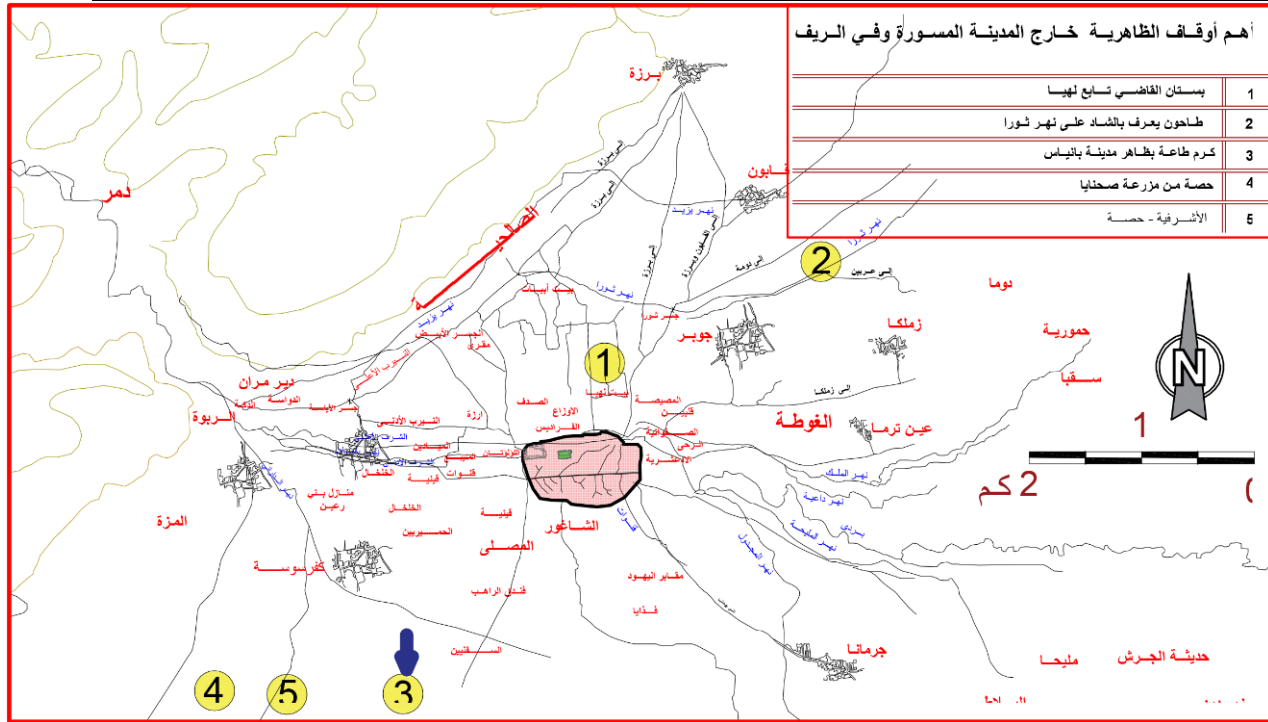
- تنمة الموقوف من ذيل مرآة الزمان:

وردت تنمة الوقف في ذيل مرآة الزمان: أن الملك السعيد أضاف برسم تنمة العمارة ومصالح الوقف (١٢) ألف دينار، و(١١) سهماً وربع سهم، وثمان سهم من قرية الطرة من ضياع الجبيل من إقليم اذرعات من عمل دمشق إلى المدرستين والترية، بعد أن انتقلت الحصة إلى ملك الملك السعيد على ثمانى قرى^(١).

(١) - اليوني: ذيل مرآة الزمان، ج ٣ ص ٢٤٧ - ٢٤٩.



مخطط رقم (٤) واجهة المدرسة الظاهرية



مخطط رقم (٦): أهم أوقاف المدرسة الظاهرية خارج دمشق وفي الريف

- دراسة وتحليل:

- الدور الاجتماعي للمؤسسة:

- عدد الأشخاص المنفق عليهم في الظاهرية: تعود أهمية الدور الاجتماعي للمؤسسة في كونها تؤمن وظائف ورواتب لعدد من الأشخاص بمستويات التعليمية والاجتماعية وتزيد أهمية دور المؤسسة كلما زاد عدد الأشخاص الذين كفلتهم. وحسب النصوص السابقة يكون العدد كما يلي:

عدد العاملين في التربة: (٣١) شخصاً دون إضافة السبكي.

عدد العاملين في المدرستين: (٨٤) شخصاً.

$(٨٤) + (٣١) = (١١٥)$ في التربة والمدرستين. دون نص السبكي.

مع نص السبكي: $(٨٤) + (٣٧) = (١٢١)$ عدد العاملين في التربة والمدرستين.

عدد العاملين في المدرستين والتربة ودار الحديث: $(١٢١) + (١٥) = (١٣٦)$ نفراً.

وبذلك فقد تكلفت المؤسسة برواتب (١٣٦) شخصاً.

- الدور التعليمي للمؤسسة: أما الدور التعليمي للظاهرية فإنها قد تكفلت كحد أدنى بتعليم (٦٠) طالب فقه، وكفالة أجور اثنين من المدرسين وشيخ الحديث.

- نفقات الظاهرية والمعنى السياسي: يمكن حساب نفقات المدرسة كما يلي:

- نفقات التربة مع إضافة الملك السعيد: (٩٤٠) درهماً.

- النفقات في المدرسة الواحدة مع زيادة الملك السعيد ودون أجور العامل والجابي والمرمم والشاهد

والمشارف (لم يتم تحديدها) = (٨٢٠) درهماً

النفقات في المدرستين (١٦٤٠) درهماً

إذا أضيف كحد أدنى (٢٠) درهماً لكل منهم، تصبح الإضافة (١٠٠) درهماً، ويصبح مجموع الأجور في المدرسة الواحدة (١٧٤٠) درهماً، وفي المدرستين (٣٤٨٠) درهماً. (٣٤٨٠) للمدرستين كحد أدنى + (٩٤٠) في التربة (مع إضافة الملك السعيد) = (٤٤٠٠) درهماً. أضاف نص السبكي الذي أضاف فيه (٦) قراء في التربة لهم (١٥٠) درهماً. (٩٤٠) درهماً للتربة.

- نفقات التربة مع الإضافة من نص السبكي:

أضاف نص السبكي (٦) قراء في التربة لهم (١٥٠) درهماً.

نفقات التربة مع ماورد في نص السبكي = (٩٤٠) + (١٥٠) = (١٠٩٠) درهماً.

- نفقات المدرستين والتربة:

(٣٤٨٠) للمدرستين كحد أدنى + (١٠٩٠) = (٤٥٧٠) درهماً وهو مجموع النفقات في المدرستين والتربة.

- النفقات بإضافة دار الحديث:

إذا أضفنا نفقات دار الحديث وهي (٢٧٠) درهماً، تصبح نفقات المؤسسة كاملة:

(٤٥٧٠) + (٢٧٠) = ٤٨٤٠ درهماً.

كانت الظاهرية مؤسسة كبيرة جداً مع أن ما تبقى الآن منها لا يشير إلى ذلك، وفي الزمن الذي بنيت فيه الظاهرية فإن المؤسسة الوحيدة التي كانت منافسة لها في الدولة المملوكية كانت في القاهرة، عاصمة المماليك، وهي الصلاحية التي بناها صلاح الدين الأيوبي عام (٥٧٥هـ / ١١٨٠م)، والتي وصفت بأنها: "تاج المدارس، وهي أعظم مدارس الدنيا على الإطلاق لشرفها بجوار الإمام الشافعي؛ ولأن بانيها أعظم الملوك"^(١)، والصلاحية التي بنيت قبلها على يد نجم الدين أيوب عام (٦٤١هـ / ١٢٤٣م)، وهي أول مدرسة بديار مصر تدرس بها المذاهب الأربعة،^(٢) والظاهرية التي بناها الظاهر بيبرس^(٣) عام (٦٦٠ هـ / ١٢٦٢م)،^(٤) والتي وصفت بأنها من أجمل مدارس القاهرة،

(١)- تقع جوار ضريح الإمام الشافعي رحمه الله بقرافة مصر. السيوطي: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج٢ ص٢٥٧؛ المقرئ: المواعظ والاعتبار، ج٤ ص٢٥٩.

(٢)- المقرئ: المواعظ والاعتبار، ج٤ ص ٢١٧.

(٣)- تقع الظاهرية في خط بين القصرين من القاهرة. المقرئ: المواعظ والاعتبار، ج٤ ص ٢٢٤.

(٤)- Leiser: The Endowment of the Zahiriyya in Damascus, p48.

وفي حفل افتتاحها مايدل على وظائفها المتعددة فقد اجتمع أهل العلم بها، وجلس أهل الدروس كل طائفة في إيوان،^(١) منها الشافعية بالإيوان القبلي، والحنفية بالإيوان البحري وأهل الحديث بالإيوان الشرقي، والقراء بالقراءات السبع بالإيوان الغربي، وقرروا كلهم الدروس وتناظروا في علومهم.^(٢)

وكان وقف الظاهرية كبيراً ومتعددًا كما مرّ سالفًا وله إيرادات ضخمة، وإن لم يكن بالإمكان حساب الإيرادات المجنية من أوقافها، وبشكل عام تتركز هذه الممتلكات في أراضي دمشق الجنوبية الغربية،

وقد مر سابقاً أن الرواتب المدفوعة والنفقات تزيد عن (٤٨٤٠) درهماً شهرياً دون حساب الخبز، تلك الرواتب وغيرها من النفقات في الظاهرية قد يكون وراءها دافع سياسي، وهو إظهار قدرة الواقع السياسية والمالية، وكان للظاهرية أثر اقتصادي كبير على وجه الخصوص في دمشق، فهي لاشك قد أفادت العشرات من أصحاب المهن والباعة مثل باعة الكتب والخبازين وصناع الشموع، وباعة الزيت، وغيرهم، وقد رحب سكان المدينة بالتأكيد بالظاهرية لما جلبته لهم من دخل وللمدينة من هيبة، فهذا النوع من المباني يزيد من جمال المدينة ومكانتها العلمية.^(٣)

من المعلومات التي تم ذكرها حولها وحجم الوقف، بدت الظاهرية كأشهر المباني الموقوفة في عصر المماليك في دمشق، فقد كانت مجمعاً كاملاً، وإحدى أكبر وأغنى المؤسسات التعليمية في وقتها.

- نوع الوقف: لم تذكر أي من النصوص السابقة أن جزءاً من الوقف يعود إلى الوقف أو ذريته وغالباً الوقف بكامله خيري.

- الدرس الأول في الظاهرية:

قال اليونيني:

"وفي يوم الأربعاء ثالث عشر صفر درس بالظاهرية، وحضر نائب السلطنة أيدير الظاهري، وكان درساً حافلاً حضره القضاة، وكان مدرس الشافعية الشيخ رشيد الدين الفارقي^(٤)

(١) - إيوان: هو وحدة معمارية مربعة الشكل أومستطيلة ولها ثلاثة جدران فقط، والجهة الرابعة مفتوحة، وغالباً يكون أعلى من أرضية بقية المسطحات، وعلى واجهة الإيوان عقد. أمين: المصطلحات المعمارية، ص ١٧.

(٢) - المقرئ: المواعظ والاعتبار، ج ٤ ص ٢٢٥.

(3) - Leiser: The Endowment of the Zahiriyya in Damascus, p 55.

(٤) - عمر بن إسماعيل بن مسعود الأديب العلامة رشيد الدين أبو حفص الربيعي الفارقي الشافعي كانت له يد طويلة في التفسير والبدیع واللغة وانتهت إليه رئاسة الأدب ووزر وتقدم وأفتى وناظر ودرس بالظاهرية وانقطع بها ثم توفي مقتولاً. الصفي: الوافي بالوفيات، ج ٢٢ ص ٢٦٦.

(ت ٦٨٩هـ / ١٢٩٠م)، ومدرس الحنفية قاضي القضاة الشيخ صدر الدين سليمان بن أبي العز (١)
(ت ٦٧٧هـ / ١٢٧٨م)، وقد تم إلقاء الدرس الأول ولم يكن بناء المدرسة قد انتهى (٢).

وذكر النعيمي أن شيخ دار الحديث هو أبو إسحاق اللوري إبراهيم بن عبد العزيز بن يحيى الأندلسي المالكي (ت ٦٨٧هـ / ١٢٨٨م)، (٣) وبذلك ضمت هذه المدرسة كبار علماء الفقه والحديث في ذلك العصر.

- **إتمام بناء الظاهرية:** حين توفي الملك السعيد سنة (٦٧٨هـ / ١٢٧٩م)، جلبت رفاته سنة (٦٨٠هـ / ١٢٨١م) إلى دمشق فدفن في حضور والدته والملك المنصور، بجوار والده في الظاهرية، (٤) ولم تكن قد كملت، لذلك تولى المنصور قلاوون مهمة إكمالها، يتضح ذلك في بقية النقوش فقد كتب تحت الأسطر الثلاثة المتقدمة على بابها:

"بسم الله الرحمن الرحيم، أمر بإنشاء هذه التربة المباركة والمدرستين المعمورتين المولى السلطان الملك السعيد أبو المعالي محمد بركة خان بن السلطان الشهيد الملك الظاهر المجاهد ركن الدين أبو الفتوح ببيرس الصالحي أنشأه لدفن والده الشهيد ولحق به عن قريب فاحتوى الضريح على ملكين عظيمين ظاهر وسعيد وأمر بإنهاء عمارتها السلطان الملك المنصور سيف الدنيا والدين قلاوون الصالحي قسيم أمير المؤمنين خلد الله سلطانه". (٥) وهذا يثبت إتمامها من قبل المنصور قلاوون.

- **الوضع الحالي للظاهرية:** لم تبق المؤسسة كما كانت بكامل أبنيتها السابقة فما تبقى جزء لا يوحى بضخامة الفعاليات التي كانت بها، وقد تحولت إلى مكتبة، ففي سنة (١٢٩٥هـ / ١٨٧٨م) ضمت الكتب المبعثرة في مدارس دمشق الأخرى، فجمعت، ولم يبق من البناء القديم إلا الواجهة والقبة وما حولهما. (٦)

(١) - ابن وهيب أبو الربيع الحنفي شيخ الحنفية في زمانه، وعالمهم شرقاً وغرباً، أقام بدمشق مدة يفتي ويدرس، ثم انتقل إلى الديار المصرية يدرس بالصالحية، ثم عاد إلى دمشق فدرس بالظاهرية، وولي القضاء بعد مجد الدين بن العديم ثلاثة أشهر. ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٣ ص ٢٨١.

(٢) - اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ٣ ص ٢٤٩.

(٣) - هو أبو إسحاق اللوري إبراهيم بن عبد العزيز بن يحيى الرعيني الأندلسي المالكي المحدث، ولد بلورة وهي من أعمال إشبيلية، وسكن دمشق وقرأ الفقه وتقدم في الحديث مع الزهد والعبادة والصفات الحميدة. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٥١ ص ٢٩٣؛ النعيمي، (عبد القادر بن محمد، ت ٩٢٧هـ / ١٥٢١م): الدارس في تاريخ المدارس، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ١٩٩٠م. ج ١ ص ٢٦٨. سيذكر فيما بعد كمايلي: النعيمي: الدارس.

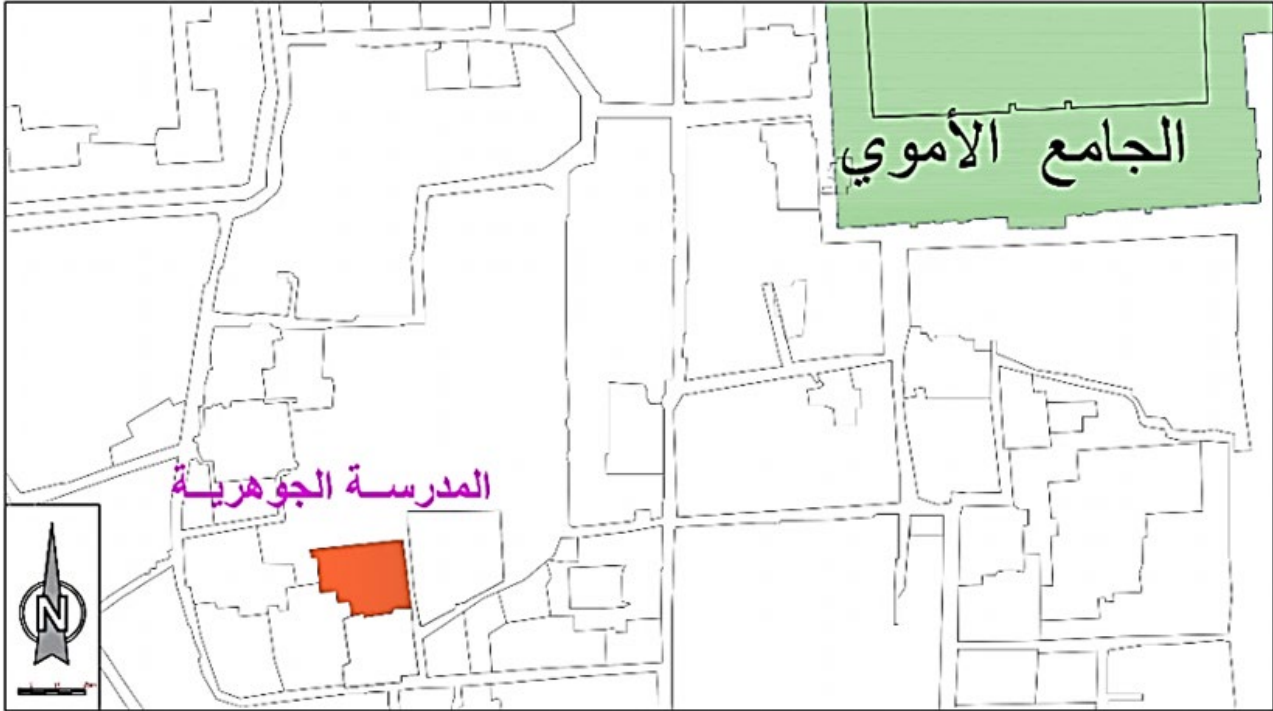
(٤) - الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٥٠ ص ٥٥.

(٥) - دهمان: المدرسة الظاهرية، ص ٥٨٢.

(٦) - النعيمي، (عبد القادر، ت ٩٢٧هـ / ١٥٢١م): الدارس في تاريخ المدارس، تح: عمار النهار، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠١٤م ص ٧٧، حاشية المحقق.

ب- وقف المدرسة الجوهريّة: (وقف تاجر من دمشق مدرسة داخل السور):

مصدر دراسة هذه المدرسة هي حجة وقفية عبارة عن (٧) كتب وقفية مكتوبة بالتتالي،^(١) دون



فيها وقف يعود إلى العصر المملوكي بين عامي (٦٨١هـ/١٢٨٢م) و (٦٨٣هـ/١٢٨٤م)، وقد تكررت في الوثيقة عبارة "المدرسة المعروفة بالواقف"، مما يؤكد أنها كانت موجودة ومعروفة سلفاً، وتثبت المصادر ذلك كما سيرد، وعلى الرغم من أن الكتاب لا يقدم معلومات عن مقدار ما خصص الواقف للمدرسين والفقهاء والعاملين في المدرسة وغيرهم، إلا أنه يتميز بتقديم تفاصيل كثيرة عن الأملاك الموقوفة، وأماكن توزيعها وحدودها في دمشق وريفها، كما يحمل وصفاً معمارياً دقيقاً للدور الموقوفة والعناصر الموجودة بها، مما يعطي صورة غنية عن المنازل في دمشق في العصر المملوكي ولاسيما منازل التجار الأثرياء، كما يصف بالتفصيل الأبنية التجارية وغيرها التي تم وقفها، وستتم دراسة الوقفية لاستخلاص أهم المعلومات فيها: - **موقع المدرسة:** تقع المدرسة داخل مدينة دمشق بحارة كانت تدعى حارة بلاطة.^(٢)

- الواقف:

(١) - توجد هذه الحجة الوقفية في مكتبة الأسد وهي محفوظة على مصغر فيلمي، ويحمل الرقم ٣٥٠٤، ورقم المخطوطة ١٠٢٤.

(٢) - بزقاق المحكمة اليوم وهو الزقاق الآخذ من سوق الخياطين قبالة مسجد الخياطين إلى غرب منطقة الحريقة. العلبي: خطط دمشق، ص ٤٣٦.

الواقف هو الصدر^(١) نجم الدين أبو بكر بن محمد بن عباس أبو المكارم النجفي الجوهري، وهو تاجر كبير، توفي بدمشق سنة (٦٩٤هـ/١٢٩٥م) أو (٦٩٥هـ/١٢٩٦م)^(٢) ودفن بالتربة التي أنشأها بمدرسته إلى جانب داره، وخلف أولاداً،^(٣) وكانت له خدمة على الملوك، فمن دونهم.^(٤) وقد ذكرت المصادر أنه اشتهر بضخامة ثروته، وهناك حادثة تدل على ذلك ففي عام (٦٨٨هـ/١٢٨٩م) تمت مصادرة أمواله،^(٥) فطولب بأموال ضيعة كان اشتراها بالبقاع، فأعطاهم جواهرًا قيمتها (٨٠) ألف درهم، ثم نزل إلى مدرسته وحفر في دهليزها فأخرج له خونجاه^(٦) ذهب مرصعة بجواهر، فقدرت ب (٤٠٠) ألف.^(٧)

وكانت للواقف أملاك متعددة في حارة بلاطة^(٨) داخل سور المدينة منها داره التي كان يسكنها وقد بنى المدرسة إلى جوار داره.^(٩)

أما المدرسة نفسها فكانت داراً للأمير الكبير ممدود بدر الدين (ت ٦٠٢هـ/١٢٠٥م)،^(١٠) وقد ذكر النعمي أنه كان مكتوباً على بابها بعد البسملة: "هذه المدرسة المباركة وقف العبد الفقير إلى الله تعالى أبو بكر بن محمد بن أبي طاهر بن عياش بن أبي المكارم التميمي الجوهري على مذهب الإمام أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه، وكان الفراغ من عمارتها والتدريس بها في سنة ست وسبعين وستمئة

(١) - من الألفاظ الاصطلاحية التي تستخدم في الألقاب التشريفية. القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٦ ص ١٦٠؛ الخطيب، (مصطفى عبد الكريم): معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٦م، ص ٢٨٨.

(٢) - الذهبي: العبر، ج ٣ ص ٣٤٨.

(٣) - الذهبي: تاريخ الإسلام، تح: التدمري، ج ٥٢ ص ٢٣٧.

(٤) - ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٣ ص ٣٤١.

(٥) - كان ذلك على يد علم الدين الشجاع (ت ٦٩٣هـ/١٢٩٦م)، الذي كان وزير المنصور قلاوون ثم نائب دمشق، وعرف بظلمه وكثرة مصادراته. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٥٢ ص ١٨٤.

(٦) - خونجاه أو خونجة: صينية من الخشب والمعدن تقدم عليها الأواني والصحون والأكواب وغير ذلك. دوزي: تكملة المعاجم العربية، ج ٤ ص ٢٤٤.

(٧) - الذهبي: تاريخ الإسلام، تح: التدمري، ج ٥١ ص ٣١.

(٨) - كانت في منتصف زقاق المحكمة الآخذ من سوق الخياطين إلى الحريقة. العلي: خطط دمشق، ص ٤٣٦.

(٩) - المدرسة الصالحية بترية أم الصالح قبلي المدرسة الشامية الجوانية بشرق. واقفها الصالح أبو الجيش إسماعيل بن الملك العادل سيف الدين أبي بكر سنة ٦٤٨هـ/١٢٥٠م. النعمي: الدارس، ج ١ ص ٢٣٩.

(١٠) - هو الأمير بدر الدين شحنة دمشق، أي متولي الشرطة، وأخوه مسعود الأمير سعد الدين صاحب صفد ابنا الحاجب مبارك، وكانا أميرين كبيرين لهما مواقف مشهورة مع السلطان صلاح الدين. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٣ ص ١٠٤.

انتهى".^(١) وهذا التاريخ هو تاريخ وقفها أو بداية عمارتها، لأن افتتاحها كان عام (٦٨٠هـ / ١٢٨١م)، وذلك في حياة منشئها وواقفها نجم الدين محمد بن عباس بن مكارم التميمي الجوهري.^(٢)

وبذلك تعدّ هذه المدرسة من المدارس التي أوقفت في مطلع العصر المملوكي، وكان وقفها في نفس العام الذي وقفت فيه الظاهرية، وافتتحت الظاهرية قبلها.

المعلومات التي ضمتها كتب وقف الجوهريّة هي كما يلي:

- كتاب الوقف الأول:

يبدأ الكتاب بعد البسملة بصيغة الوقف: "هذا ماوقفه وحبسه وحرّمه وأبّده وتصدق به الفقير القاضي الأجل الفقيه الإمام الصدر الرئيس نجم الدين بدر الطاهر عباس أبو المكارم النجمي الجوهري..."، ثم يعدد ماتم وقفه في هذا الكتاب.

- الموقوف: أما الموقوف أو مخصصات الوقف في الكتاب الأول فهي:

- الموقوف في ريف دمشق:

- الربع والسدس وحصة أخرى من أراض في قرية دير زيتون، من إقليم كامد^(٣) من عمل دمشق، وقد ورد وصف الوقف وهو عبارة عن أرض وفيها بيوت تتألف من طابقين أسفل وأعلى الأسفل منها ثلاث بيوت وساحة.

- الربع والسدس والثلث من أراض من قرى اللوى.

- بستان البعل من أراض حديثة^(٤) من غوطة دمشق.

- جميع الأراضي المعروفة بكرم هلال من أراضي قرية المنيحة^(٥) إقليم بيت الآبار^(٦) من كور غوطة

(١) - النعمي: الدارس، تح: جعفر الحسني، ج ٢ ص ٤٩٩.

(٢) - اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ٤ ص ٩٨؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٥٠ ص ٦١؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٣ ص ٢٩٦.

(٣) - لعلها كامد اللوز، وهي في قضاء البقاع الغربي على مسافة ٧١ كلم عن بيروت عبر زحلة. مفرج: موسوعة قرى ومدن لبنان، ج ١٨ ص ١٦٨.

(٤) - الحديثة: قرية جنوب دمشق. ابن طولون، (شمس الدين، ت ٩٥٣هـ / ١٥٤٦م): ضرب الحوطة على جميع الغوطة، تح: أسعد طلس، مجلة المجمع العربي، دمشق، ١٩٤٦م، مج ٢١ العدد ٣، ص ١٥٦.

(٥) - قرية من الغوطة. الحموي: معجم البلدان، ج ٥ ص ٢١٧.

(٦) - الآبار جمع بئر: وبيت الآبار قرية من غوطة دمشق. الحموي: معجم البلدان، ج ١ ص ٥١٩.

دمشق.

- جميع الأراضي المعروفة بقرية الكبدي من إقليم حلبون^(١) من جبة عسال من عمل دمشق المحروسة وقد ورد في الكتاب: "جميع الأراضي منها ماهو معمر ومعتل ووعر وأقاصي وأدانٍ ومصايف ومشاتٍ ومروج وصهاريج"^(٢) مياه وأشجار وكروم.



صورة رقم (٤): النقش على المدرسة الجوهريّة قبل أن تهدم.^(٣)

- الموقوف في مدينة دمشق:

الموقوف في مدينة دمشق هو:

- داران سكن والد الواقف: من الوقف ماهو بمدينة دمشق كما ورد في الكتاب، وهو بنواحي المطرزين^(٤) بدرب الزيت، جميع الدارين المتلاصقين المعروفين بالكبيرة سكن والد الواقف المسمى والصغيرة أيضاً وقد ورد وصفهما كما يلي:

(١) - حلبون: هي قرية من قرى جبال القلمون تتبع ريف دمشق. علقم، (محمد): محافظة ريف دمشق، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠١٧م، ص ١٨٩.

(٢) - سمي بها الاسم نسبة إلى الصاروخ وهي المادة العازلة التي كان يصرح بها أي يطلى من الداخل، وهو خزان مياه يبنى بالآجر لحفظ المياه، أمين: المصطلحات المعمارية، ص ٧٣.

(٣) - من أرشيف المؤرخ خالد معاذ عام ١٩٥١م.

(٤) - في القيمرية: العلبي: خطط دمشق، ص ٤٤٢.

" فالكبيرة بها إسطبل ومخازن،^(١) والعلوية حجر يصعد إليها من سلم حجر، وتستند عليها منافع وظهرها خواص لها ويغلق عليها باب خاص،^(٢) والصغيرة فيها حجرات قبلية وشامية^(٣) فالشامية منها وقف على الحنابلة من الواقف المسمى، والقبلية حجرتان يغلق عليهما باب خاص ولكل واحد منهما منافع ومرافق^(٤) وظهر ملك وأهويته خواص له، ويغلق عليه أبواب خاصة "

- دار للواقف: ورد وصف الدار كما يلي: "ومن جميع الدار السفلى^(٥) والعلو المعروفة بمحمود العطار قديماً ويومئذ بالواقف المسمى، السفلى لها باب خاص وقاعة لطيفة تشمل على منافع ومرافق وفيها جب ماء^(٦) ويغلق عليها باب خاص، وأربع بيوت، الإسطبل والقاعة المذكورة يغلق على كل منها باب خاص ويصعد إلى ذلك بسلم حجارة وظهر ملك خواص له "

ومن حدود هذه الدار: "من القبلي دار الواقف وملك العطار ومن الشرق الطريق وفيه يفتح أبواب ذلك، ومن الشام ملك الواقف، ومن الغرب كذلك "

- قيسارية: ^(٧) ورد ذكرها كما يلي:

" وما هو داخل دمشق داخل باب النصر بحارة بلاطة جميع القيسارية طابقين فالسفل منها مخزن؟ لها باب خاص والعلو يصعد إليه بسلم حجارة وتشمل على منافع ومرافق ولها طاقة^(٨) تطل على الطريق بحق واجب وظهر ملك، فيه سبع بيوت ويغلق على كل منها باب خاص ويغلق على السفلى منها باب خاص "

- الموقوف عليهم:

جاء في نص الكتاب: "وقف هذا بكماله على نفسه أيام حياته أبداً ما عاش ودائماً ما بقي لا يشركه

(١) - جمع مخزن وهو مكان التخزين كمخزن الحطب وغير ذلك. أمين: المصطلحات المعمارية، ص ١٠١.

(٢) - يقصد بذلك أن لها مدخل خاص. أمين: المصطلحات المعمارية، ص ١٨.

(٣) - يقصد شمالية كما يبدو من السياق. الباحثة.

(٤) - يقصد بها الحمام والمرحاض وتستخدم في الوثائق دائماً بصيغة (منافع ومرافق). أمين: المصطلحات المعمارية، ص ١٠٣.

(٥) - أي في الطابق الأرضي. ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق، تح: صلاح الدين المنجد، المجمع العلمي العربي، دمشق، ١٩٥٤م، مج ٢ ص ٣٣٦.

(٦) - الجب هو البئر. عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ج ١ ص ٣٤٠.

(٧) - وحدة معمارية تشبه سوق مستقل، يحيط بها من الخارج حوانيت، وفي داخلها صحن داخلي تحيط به حوانيت، ويكون لها عدة مداخل ويعلوها وحدات سكنية يسكنها في الغالب الصناع الذين يبيعون إنتاجهم في الحوانيت، وهذا ما يجعلها مختلفة عن الوكالة والخان. أمين: المصطلحات المعمارية، ص ٩٢.

(٨) - طاقة: فتحة في البناء وغالباً تكون مستديرة. أو ذات قوس. أمين: المصطلحات المعمارية، ص ٧٥.

في ملك ولا ينازعه فيه منازع ولا يتأول فيه متأول، فإن توفاه الله وصار إلى ربه الأعلى عُدَّ ذلك جميعاً وفقاً مؤبداً وحسباً محرماً لأولاده الثلاثة وهم الأمير شرف الدين، وعز الدين عبد العزيز، وكمال الدين، ثم من بعدهم يجير نصيب كل واحد من الثلاثة الموقوف عليهم بعد وفاته لأولاده واحداً كان أو أكثر، ذكراً كان أو أنثى، ثم على أولاد أولادهم وأعقابهم وأنسالهم كذلك للذكر مثل حظ الأنثيين، فإن انقرضوا بأجمعهم وخلت الأرض منهم ولم يبق لكل واحد ولد ولا نسل ولا عقب ممن ينتسب إليه من جهة الآباء والأمهات عُدَّ هذا وفقاً مؤبداً وحسباً محرماً لوجه الله، مخلصاً سرمداً على مصالح المدرسة الحنفية التي أنشأها الواقف المذكور الفقير إلى الله تعالى نجم الدين أبو بكر بحارة بلاطة وتعرف بالمدرسة الجوهريّة، وعلى المدرس الحنفي وعلى الفقهاء والمتقهاء الحنفية المشتغلين بمذهب الإمام الأعظم سراج الأمة أبي حنيفة النعمان بن ثابت رحمهم الله والإمام والمؤذن والقيم والبواب، وما تحتاج إليه المدرسة المذكورة من عمارة ومصابيح، وذلك حسب ما شرح في كتاب وقف المدرسة الجوهريّة المتقدم، ما أمكن الصرف على مصالح المدرسة المذكورة على الوجه المشروح".

- **حالة تعذر الصرف:** جاء في شروط حجة الوقف أنه في حال تعذر الصرف يعود ريع الوقف إلى فقراء المسلمين، وإن أمكن عودة الصرف عليها يعود الريع إليها:

" فإن تعذر الصرف وانهدمت وعفا رسمها والعياذ بالله عاد هذا الوقف وفقاً مؤبداً على الفقراء والمساكين المسلمين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم، يتولى صرف ذلك إليهم من إليه النظر في الصدقة والولاية عنها على ما يراه من زيادة ونقصان وعطاء وحرمان أو صرف... فيهم خبزاً أو دراهم أو فلوساً أو غير ذلك فإن أمكن الصرف بعد ذلك على مصالح المدرسة عاد ذلك مصروفاً على مصالح المدرسة المذكورة على الوجه المشروح أعلاه فإن تعذر الصرف على مصالح المدرسة المذكورة عاد على الفقراء والمساكين على الوجه المشروح كذلك وجوداً وعدماً أبد الأبدان ودهر الداهرين مادامت السماوات وساكنوها والأرض وقاطنوها".

- **شرط الابتداء بعمارة الوقف:**

ومن شرط هذا الوقف الابتداء بعمارته وإصلاح ما فيه بقاء الأصل والنماء.

- **النظر في الوقف:**

جعل الواقف النظر في الوقف لنفسه، ثم من بعده لأولاده على التوالي، ثم إلى الأرشد فالأرشد من أهل الوقف، ثم لحاكم المسلمين الحنفي المذهب بدمشق.

فالموقوف في الكتاب عبارة عن حصص من أرضين وبستان وكرم وقرية، وثلاثة دور وقيسارية وقفها على نفسه ثم على أولاده الثلاثة وأنسالهم ثم بعد انقراضهم على مصالح المدرسة الجوهريّة.

- **الشهود على هذا الوقف:**

يذكر النص الشهود على الوقف، ومنهم: علاء الدين (علي) محمد غالب الأنصاري^(١).

- كتاب الوقف الثاني:

ورد بعد كتاب الوقف الأول في نفس الوثيقة كتاب الوقف الثاني وذكر فيه أملاك أخرى للواقف.

- الموقوف:

أما كتاب الوقف الثاني فالموقوف هو:

- بستان من أراضي قرية حديثة بإقليم بيت الآبار من كور غوطة دمشق يعرف بالباروقيه.
- بستان من أراضي قرية الحديثة المذكورة يعرف ببستان الغزولي، وبه أشجار مختلفة الأنواع وجوسق.
- بستان من أراضي قرية المنيحة من إقليم بيت الآبار من كور غوطة دمشق وفيه أشجار مختلفة الأنواع.

- جنينة^(٢) من أراضي سطر^(٣) من إقليم بيت لهيا^(٤) من غوطة دمشق وتعرف بجنينة القطان قديماً.

- بستان بإقليم بيت لهيا من كور غوطة دمشق ويعرف قديماً ببستان ولي الدم ثم بالواقف.

-الموقوف عليه:

"وقف ذلك على نفسه وعند وفاته يعود إلى مصالح المدرسة المذكورة وعلى المدرس الحنفي وعلى الفقهاء والمتفقهة وعلى الإمام الحنفي المذهب والقيم والبواب والمؤذن والناظر في هذا الوقف ومنافع وثمان بسط وحصر ومصاييح وما تحتاج إليه".

فالموقوف ٤ بساتين وجنينة، وقفها على نفسه ثم أولاده، وبعد انقراضهم على مصالح المدرسة المذكورة.

- كتاب الوقف الثالث: جاء فيه:

- الموقوف:

الموقوف في كتاب الوقف الثالث:

(١) - هو المحدث وكاتب الحكم، علاء الدين علي بن النصير محمد بن غالب بن محمد الأنصاري الشافعي طلب العلم، وكتب وتفقه، حصل على ثروة من كتابة السجلات والأملاك، وكان مولده سنة (٦٤٥هـ/١٢٤٧م)، وتوفي بدمشق سنة (٧٢٥هـ/١٣٢٥م).
الذهبي: العبر، ج ٤ ص ٧٢.

(٢) - تصغير للجنة وهي البستان ذات النخيل والأشجار وعند العرب البستان إن لم يكن فيها نخل وكانت ذات شجر فهي حديقة. وغالباً الجنينة محاطة بسور. أمين: المصطلحات المعمارية، ص ٣١.

(٣) - سطر: قرية كانت من منازل دمشق الشمالية شمال مسجد الأقصاب. ابن طولون: القلائد الجوهريّة، ج ٢ ص ٤٥ والمصور المرفق.

(٤) - بيت لهيا هي قرية بغوطة دمشق، وكانت تضم جوبر وقرية تدعى جديا. الحموي: معجم البلدان، ج ١ ص ٥٢٢؛ كرد علي، (محمد): غوطة دمشق، دار الفكر، ط ١، دمشق، ١٩٨٤م، ص ١٠٨.

- قيسارية: جاء وصفها كما يلي: "القيسارية العلو والسفل التي بدمشق المحروسة في رحبة البصل^(١) ملك الواقف المسمى فالسفل منها تشمل تسع حوانيت^(٢) ونهر داخل وخارج، وفناء منهم حانوتان من قبلها ومنهم ثلاث حوانيت من شرقها، والباقي وهو خمس حوانيت من غربها ويصعد إلى علوها من باب خاص من سلم حجار وتشمل على بيوت ومنافع وظهرها خواص لها ومياه أمطارها... الطريق ثم إلى قناة الوسخ^(٣) وكذلك أخبات من مرتفقاتها إلى قناة الوسخ بحق واجب".

- خان: ورد في كتاب الوقف: "ومن ذلك جميع الخان السفلى والعلو الذي بظاهر دمشق خارج باب السلام وبالعرب من مسجد القصب القبلي من الطريق"

- الموقوف عليه:

وقف الجوهري الثلاثين على ولده الصدر الرئيس الأجل المختار (كمال الدين أبي عبد الله)، فإن توفي كان ذلك جارياً على أولاده، واحداً كان أو أكثر ذكراً كان أو أنثى، بالتسوية بينهم الذكر فيه مثل الأنثى ثم على أولاده ثم أولاد أولادهم ثم أنسألهم وأعقابهم، ثم ينتهي إلى مصالح المدرسة المذكورة والمدرس والفقهاء والمتفقهة، والثالث الباقي من جميع القيسارية والخان حبساً على مصالح المدرسة المذكورة وعلى المدرس الحنفي والفقهاء والمتفقهة من الحنفية والإمام والمؤذن.

فالموقوف خان وقيسارية وقف الثلثان على ولده كمال الدين، والثالث على مصالح المدرسة الجوهريّة، وجعل النظر في هذا الوقف والولاية عليه لنفسه أيام حياته ثم من بعده لولده الصدر كمال الدين ثم أولاده، وذكر قبول الصدر كمال الدين ذلك الوقف قبولاً شرعياً وتسلمه من والده.

- كتاب الوقف الرابع: وفيه:

- الموقوف:

- دار للواقف: وجاء وصفها كما يلي:

"وقف الدار العلو والسفل المنسوبة إلى ملك الواقف جوار تربة أم الملك الصالح ويغلق عليها باب خاص مقنطر بأركان حجارة يدخل منه إلى دهليز^(٤) خاص ثم إلى قاعة تشمل على إيوان فيه ثلاثة شبابيك،

(١) - الرحبة هي مكان عام أو ساحة محاطة بالأبنية. ابن عساكر: تاريخ دمشق، تح: صلاح الدين المنجد، مج ١ ق ٢ ص ٣٣٦.

ورحبة البصل عند باب الجابية وجامع السنانية. بدران: منادمة الأطلال، ص ٣٧٩.

(٢) - توجد الحوانيت أسفل المباني غالباً وتستخدم لخزن وعرض وبيع السلع والبضائع وقد تكون مبنى قائم بذاته. أمين: المصطلحات المعمارية، ص ٣٢.

(٣) - مجاري الصرف الصحي يطلق عليها، اسم قناة الوسخ. أمين: المصطلحات المعمارية، ص ٩١.

(٤) - دهليز هو الممر الداخلي مابين الباب والدار. أمين: المصطلحات المعمارية، ص ٤٩.

تطل على الجنينة التي من حقوق هذه الدار وفيها أشجار نارنج وفي هذه القاعة صفتان^(١) وبركة يجر إليها الماء من نهر القنوات بحق معلوم، ولها مرتفق خاص وأخبائه مع فائض ماء البركة... في قناة الوسخ بحق واجب."

فالموقوف دار ملك الواقف وقفها على ولده لصلبه الصدر عز الدين عبد العزيز والنظر له أيضاً، وبعد انقراض الأقارب والأنسال على مصالح المدرسة الجوهريّة.

- كتاب الوقف الخامس: وفيه:

- الموقوف:

- بستان بظاهر دمشق من أراضي سطر من إقليم بيت لهيا من كور غوطة دمشق، وفيه أشجار وجوسق سفلى وعلو، وقاعة تشتمل على إيوانين فيهما شبابيك تطل على الجنينة بها أشجار نارنج... وفيه إصطبل كبير."

- جنينة مجاورة لجنينة النارنج التي في هذا البستان.

فالموقوف بستان وجنينة وقف ذلك على ولده لصلبه الصدر الرئيس كمال الدين محمد، وأولاده ثم بعد انقراض الأنسال والأعقاب على مصالح المدرسة، جعل النظر لنفسه ثم لولده كمال الدين.

- كتاب الوقف السادس: بالنسبة لكتاب الوقف السادس يمكن ملاحظة مايلي :

- الموقوف: الموقوف هو :

- دار للواقف: جاء وصفها كما يلي:

" جميع الدار السفلى والعلو التي ذكر الواقف أنها له وملكه تقريباً إلى الله عز وجل هذه الدار داخل دمشق المحروسة بمحلة حجر الذهب بنواحي باب البريد بحارة بلاطة، السفلى منها يشتمل على قاعة فيها إيوان شرقي.. ومجلس^(٢) غربي وصفتان قبلية وشامية، ووسط^(٣) مرخم فيه بركة مرخمة مثمنة، وفيها منافع ومرافق، والعلو يصعد إليه من سلم حجار وخشب يصعد إليه من سلم ثالث على ظهر هذه البيوت."

- الموقوف عليه:

جعل الواقف الوقف لزوجته ابنه كما يلي: "على زوجة ابن هذا الواقف الصدر الكبير كمال الدين بن

(١)- الصفة تشبه المصطبة ولكنها أقل ارتفاعاً، وتكون دائماً مبنية، وداخل القاعات والوحدات السكنية، أما المصطبة فتكون في الخارج. أمين: المصطلحات المعمارية، ص ٧٣.

(٢)- المجلس موضع الجلوس، وهو في العمارة المملوكية يعني إيوان مغلق بباب. أمين: المصطلحات المعمارية، ص ١٠٠.

(٣)- الوسط هنا هو القسم المتوسط بين الإيوان والمجلس والصفتان وبه البركة ويكون أخفض من الإيوان غالباً. أمين: المصطلحات المعمارية، ص ٨٧.

عبد الله وهي الست الجليلة الكبيرة المصونة آق نق خاتون ابنة عبد الله التركية الجنس صان الله حجابها أيام حياتها ما عاشت ".
فالموقوف هو دار للواقف بحارة بلاطة وقفها على زوجة ابنه، ثم بعد انقراض الأعقاب والأنسال على مصالح المدرسة، ثم جعل النظر لنفسه ثم الموقوف عليها.
- كتاب الوقف السابع: وفيه:

- الموقوف: دار سكن الواقف: وجاء وصفها كما يلي:
" الدار الكبيرة السفلى والعلو المعروفة بسكن الواقف المسمى بدمشق، ويغلق عليها باب خاص ويدخل منه إلى دهليز خاص، فيه وسط مرخم فيه بركة مرخمة يجري إليها الماء من نهر القنوات... من القسطل القائم في الجدار القبلي، ظهر المدرسة المنسوبة للواقف، تشمل هذه القاعة إيواناً شمالياً فيه مرقدان^(١) شرقي وغربي، في صدر هذا الإيوان قبة كبيرة وفيها بئر لطيفة مرخمة وشادروان^(٢) وخلوة حمام، وفيها صفتان يغلق عليهما ثلاثة أبواب أحدهما كبير.. ولها مرتفق خاص وفايض مياه إلى قناة الوسخ ".
الحمام بحارة بلاطة لصيق البيمارستان النوري من الشام.^(٣)

- الموقوف عليه:
وقف هذا على ولده الصدر الرئيس كمال الدين بن عبد الله، وبعد انقراض الأعقاب والأنسال على مصالح المدرسة، وجعل النظر فيه لنفسه ثم لولده.
فالموقوف: هو دار سكن الواقف بحارة بلاطة من دمشق وحمام وقفها على ولده، ثم بعد انقراض الأعقاب والأنسال على مصالح المدرسة.

- دراسة وتحليل:
- دراسة أنواع الوقف وأماكن توزيعها:

- الوقف في ريف دمشق: مجموع الوقف عبارة عن (٦) بساتين، وكرم، وقرية، وأراضٍ، وجنيتين.
- الوقف بمدينة دمشق: الدور الموقوفة هي: سكن الواقف نفسه بحارة بلاطة، وثلاثة دور بنفس

(١) - المرقد هو المكان المخصص للنوم سواء كان البيت خيمة أم بناء. أمين: المصطلحات المعمارية، ص ١٠٤.
(٢) - لفظ فارسي معرب، عبارة عن حاجز مائل للماء، يتكون غالباً من صدر خشب مزخرف وفتحة يصب منها الماء في حوض صغير تحت الصدر، ثم يسيل الماء إلى لوح رخام مائل ينحدر الماء منه إلى حوض، ثم يخرج منه غالباً قناة توصل الماء إلى فسقية وسط المكان. أمين: المصطلحات المعمارية، ص ٦٩.
(٣) - ذكره ابن عبد الهادي في القرن ١٠هـ / ١٦م. ابن عبد الهادي، (جمال الدين، ت ٩٠٩هـ / ١٥٠٤م): عدة الملمات في تعداد الحمامات، ضمن كتاب رسائل دمشقية، دار ابن كثير، ط ١، دمشق، ١٩٨٨م، ص ٤٦.

- الحارة، وداران سكن والد الواقف بدرب الزيت ومجموعها ستة دور .
 - الأبنية التجارية: قيسارية داخل باب النصر: بنفس الحارة التي فيها دار الواقف وتتألف من طابقين، ويبدو أنها غربي دار الواقف.
 - قيسارية في رحبة البصل.
 - خان طابقين خارج باب السلام وبالغرب من مسجد القصب.
 - أبنية النفع العام: أبنية النفع العام هي:
 - حمام بحارة بلاطة لصيق البيمارستان النوري من الشام.
- وهذا يعني أن الواقف يملك في حارة بلاطة أربعة دور منها الدار التي يسكنها، كما يملك قيسارية وحماماً في نفس الحارة بالإضافة إلى المدرسة نفسها.

- مجموع الأملاك الموقوفة:

- ستة دور، وقيساريّتان وحمام وخان، و(٦) بساتين، كرم، قرية، جنينتان. أراضي.
- تميز الوصف المذكور في كتاب الوقف بكونه يعطي فكرة عن الدور وعناصرها، وعموماً وجود قاعات في الدور يدل على اتساع مساحتها وأهميتها.
- والوصف يعطي فكرة عن شكل وأنواع القاعات وكيف تتألف من إيوان أو إيوانين، أو إيوانين ومجلس، وكيف تضم القاعة بركة يجري الماء فيها من قنوات الماء، وكذلك وجود الشادروان، وكل ذلك يدل على جمال وفخامة هذه الدور والاعتناء بتصميمها وهندستها.
- كما لا تخلو أي دار من وجود المنافع والمرافق، ويصف كتاب الوقف الحقوق التي لكل دار من انفتاح على جنيّة أو غيرها، وكذلك مسار المياه النظيفة عبر البركة إلى داخل الدار، وخروج المياه التي سميت بالمياه الوسخة إلى خارج الدار وقنوات خروجها والمكان الذي تصب فيه وكل ذلك يوضح دقة تنظيم الصرف الصحي والبنية التحتية في المدينة في ذلك الوقت، ودقة كتب الوقف في تحديدها.
- كما قد يلحق بالدار إسطبل للخيل، وأحياناً مخازن، وغالباً جميع هذه الدور تتألف من طابقين، يصعد للعلوية بسلم حجري.

- كما ورد وصف القيسارية: في الطابق الأسفل مخازن، وفي الطابق الأعلى الذي قد يكون سكنياً فيها سبعة غرف ولكل منها باب يدل على استقلاليتها كعنصر أو وحدة سكنية.
- القيسارية الثانية في رحبة البصل وصفها كما يلي: القيسارية العلو والسفل التي بدمشق المحروسة في رحبة البصل ملك الواقف المسمى، فالسفل منها تشمل تسعة حوانيت ونهراً داخلاً وخارجاً، وفناء منهم حانوتان من قبلها ومنهم ثلاثة حوانيت من شرقها والباقي وهو خمسة حوانيت من غربها ويصعد إلى علوها من باب خاص من سلم حجار وتشمل على بيوت ومنافع وظهرها خواص لها

ومياه أمطارها... الطريق ثم إلى قناة الوسخ، وكذلك أخبث من مرتفعاتها إلى قناة الوسخ بحق واجب.

- نوع الوقف:

الوقف في هذه الوثيقة وقف ذري أي يبدأ بالوقف على النفس أو الأهل وينتهي إلى مصالح المدرسة بعد الانقراض.

لقد بدأ بناء هذه المدرسة كما ورد سالفاً في نفس العام الذي تم به وقف المدرسة الظاهرية من قبل الملك السعيد عام (٦٧٦هـ/١٢٧٧م)، وتم افتتاحها في عهد السلطان سيف الدين قلاوون (٦٧٨هـ - ٦٨٩هـ/١٢٧٩م - ١٢٩٠م)، ولكن الظاهرية افتتحت قبلها. ولاشك أن الدافع الديني كان وراء إنشاء هذه المدرسة أولاً بما ضمته من فقهاء وأساتذة، وابتغاء الحصول على الثواب عن طريق دعم العلم والتعليم، ولاسيما من قبل كبار التجار وأصحاب الثروات، ولا يمكن إهمال عنصر الخوف من المصادرات والاضطرابات، وقد كانت دافعاً مهماً لهذا الوقف ولاسيما أن الوقف في هذه الوثيقة وقف ذري، فمن الواضح أن الواقف رغب في تأمين ثروته لاسيما في ذلك الزمن الذي بدأت تحصل فيه اضطرابات سياسية وتقلبات في الحكم من سلطان إلى آخر، وقد وجد في هذا الوقف مجالاً للهروب من المصادرات، هذه المصادرات التي تعرض لها فعلاً عام (٦٨٨هـ/١٢٨٩م) كما مرّ سالفاً، فوقف هذه الأملاك على أولاده وزوجة ابنه وذرياتهم وجعل عائد الوقف بعد الانقراض إلى المدرسة.

وتوضح الدراسة السالفة سعة أملاك التاجر وتوزعها في أماكن مختلفة داخل وخارج دمشق، وتنوعها بين بساتين وأراض وجنائن إلى ممتلكات تجارية من قيساريات وخانات، ودور ذات موقع متميز، وتقدم لنا الوقفية معلومات متميزة عن ثروة وأملاك تاجر كبير من تجار دمشق في مطلع العصر المملوكي، وتدل على مدى اهتمام التجار بالتعليم ودعمهم للإنفاق على المدارس والحركة التعليمية، لاسيما أن المؤسسة التي أوقفها هي مدرسة فقه، وقد عين فيها مدرساً وفقهاء متعلمين، وهذا العلم كان يعد من أهم علوم ذلك العصر.

- أول مدرّس في الجهرية:

أول من درس بهذه المدرسة عند افتتاحها عام (٦٨٠هـ/١٢٨١م) قاضي الحنفية حسام الدين الرازي (ت ٦٩٩هـ/١٣٠٠م) ^(١) وهو ثالث من تولى قضاء الحنفية بمصر، ثم نقل إلى قضاء دمشق، ^(٢)

(١) - اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ٤ ص ٩٨.

(٢) - ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج ٥ ص ٣٩٠.

وكان من أصحاب العلم والفضل،^(١) وهذا دليل على أهمية هذه المدرسة وعظم شأنها.

كتاب الوقف	الموقوف	الموقوف عليه
الوقف الأول	حصص من قرية ومن أراضي وبستان وكرم وقرية، وثلاثة دور وقيسارية	وقف على نفسه أيام حياته ثم لأولاده الثلاثة ثم لأولادهم ثم على أولاد أولادهم وأعقابهم وأنسالهم كذلك للذكر مثل حظ الأنثيين، فإن انقرضوا عد هذا وقفاً مؤبداً على مصالح المدرسة الجهرية.
الوقف الثاني	٤ بساتين وجنية	وقف ذلك على نفسه وعند وفاته يعود إلى مصالح المدرسة المذكورة وعلى المدرس الحنفي وعلى الفقهاء والمتفقهة وعلى الإمام الحنفي المذهب والقيم والبواب والمؤذن والناظر في هذا الوقف ومنافع وثمان بسط وحصر ومصابيح وما تحتاج إليه.
الوقف الثالث	قيسارية وخان.	الثلاث: على وقف على ولده لصلبه الصدر الرئيس الأجل المختار كمال الدين أبي عبد الله، وأنساله وأعقاب، فإن انقرضوا على مصالح المدرسة، الثلث الباقي من جميع القيسارية والخان حبساً على مصالح المدرسة المذكورة وعلى المدرس الحنفي والفقهاء والمتفقهون الحنفية والإمام والمؤذن
الوقف الرابع	دار ملك الواقف	الوقف على ولده لصلبه الصدر عز الدين عبد العزيز ثم أولاده وعند الانقراض تعود إلى المدرسة.
الوقف الخامس	بستان وجنية	على ولده لصلبه الصدر الرئيس المجتبى كمال الدين محمد وعند الانقراض تعود إلى المدرسة.
الوقف السادس	دار	على زوجة ابن هذا الواقف الصدر الكبير كمال الدين بن عبد الله وهي الست الجليلة الكبيرة المصونة (آق نق خاتون) وبعد انقراض الأعقاب والأنسال على مصالح المدرسة،
الوقف السابع	الدار الكبيرة سكن الواقف بحارة بلاطة من دمشق وحمام لصيق البيمارستان النوري.	كمال الدين ابن الواقف وبعد انقراض الأعقاب والأنسال على مصالح المدرسة

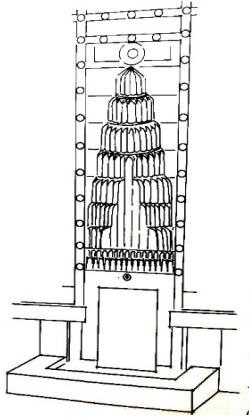
(١) - هو الحسن بن أحمد بن الحسن بن أنوشروان، قاضي القضاة، حسام الدين، أبو الفضائل ابن قاضي القضاة تاج الدين أبي المفاخر، الرازي، ثم الرومي، الحنفي، ولي قضاء دمشق، ثم قضاء مصر عام (٦٩٦هـ/١٢٩٧م)، ثم عام (٦٩٨هـ/١٢٩٩م)، رجع إلى قضاة بدمشق، وكان كثير الفضائل، متودداً إلى الناس، ولم يؤكد تاريخ وفاته. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٥٢ ص ٣٩٨.

المصطلح	التعريف
إصطبل	مكان الخيل، وتكتب بالسين وبالصاد. أمين: المصطلحات المعمارية، ص ١٣.
بايكة	كلمة عامية يراد بها قنطرة أو عقد وفي العمارة المملوكية مكان مسقوف محمول على عقد وتكون في الغالب داخل الإصطبل. أمين: المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية، ص ٢٠.
بستان	يطلق على مكان وجود الأشجار أو النخل وقد يكون بسور أو بغير سور. أمين: المصطلحات المعمارية، ص ٢٢.
بيت	حيز أو مكان مخصص لاستخدام معين كبيت الزيت أو بيت الخلاء أو للسكن. أمين: المصطلحات المعمارية، ص ٢٤.
جنيئة	تصغير للجنة وهي البستان ذات النخيل والأشجار وعند العرب البستان إن لم يكن فيها نخل وكانت ذات شجر فهي حديقة، وغالباً الجنيئة محاطة بسور. أمين: المصطلحات المعمارية، ص ٣١.
جوسق	القصر. الفراهيدي، (أحمد، ت ١٧٠هـ/٧٨٦م): العين، تح: مهدي المخزومي، دم، دار الهلال، ج ٥ ص ٢٤٣.
حاصل	يقصد بها مخزن، أو مستودع وكذلك تطلق على حوض الماء. أمين: معجم المصطلحات المملوكية، ص ٣١.
حانوت	توجد الحوانيت أسفل المباني غالباً وتستخدم لخزن وعرض وبيع السلع والبضائع وقد تكون مبنى قائم بذاته. أمين: المصطلحات المعمارية: ص ٣٢.
خان	الخان مبنى مخصص لنزول التجار الواردين مع بضائعهم. أمين: المصطلحات المعمارية، ص ٣٩.
دار	تعني المباني السكنية في الغالب كما تعني المكان مثل دار السكة أو غيرها. أمين: المصطلحات المعمارية، ص ٤٥.
صهريج	يقال إنه سمي بهذا الاسم نسبة إلى الصاروخ وهي المادة العازلة التي كان يصرج بها أي يطلى من الداخل، وهو خزان مياه يبنى بالآجر لحفظ المياه، أمين: المصطلحات المعمارية، ص ٧٣.
قيسارية	وحدة معمارية تشبه سوقاً مستقلاً، يحيط بها من الخارج حوانيت، وفي داخلها صحن داخلي تحيط به حوانيت، ويكون لها عدة مداخل ويعلوها وحدات سكنية يسكنها في الغالب الصنائع الذين يبيعون إنتاجهم في الحوانيت، وهذا ما يجعلها مختلفة عن الوكالة والخان. أمين: المصطلحات المعمارية، ص ٩٢.
مخزن	وهو مكان التخزين كمخزن الحطب وغير ذلك. أمين: المصطلحات المعمارية، ص ١٠١.

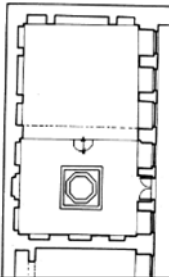
جدول رقم (٥) المصطلحات والوحدات المعمارية المستخدمة في وثائق وقف المدرسة الجوهرية

العنصر	الشرح
إيوان	هو وحدة معمارية مربعة الشكل أو مستطيلة ولها ثلاثة جدران فقط، والجهة الرابعة مفتوحة، وغالباً يكون أعلى من أرضية بقية المسطحات، وعلى واجهة الإيوان عقد. أمين: المصطلحات المعمارية، ص ١٧.
دهليز	دهليز هو الممر الداخلي ما بين الباب والدار. أمين: المصطلحات المعمارية، ص ٤٩.
صفة	الصفة تشبه المصطبة ولكنها أقل ارتفاعاً، وتكون دائماً مبنية، وداخل القاعات والوحدات السكنية، أما المصطبة فتكون في الخارج. أمين: المصطلحات المعمارية، ص ٧٣.
طاقة	الطاقة هي الكوة بمعنى فتحة التهوية وتكون غالباً مستديرة. أمين المصطلحات المعمارية، ص ٧٥.
قاعة	وحدة داخل الدار في الدور الأرضي أو بالأدوار العلوية، وتستخدم للاستقبال وقد تتألف من إيوانين، ويكون الإيوان مرتفعاً قليلاً وقد يكون في وسط القاعة فسقية ماء.
قناة الوسخ	مجري الصرف الصحي يطلق عليها، اسم قناة الوسخ. أمين، (محمد): المصطلحات المعمارية، ص ٩١.
مجلس	المجلس موضع الجلوس، وهو في العمارة المملوكية يعني إيوان مغلق بباب. أمين: المصطلحات المعمارية، ص ١٠٠.
مرافق ومنافع	يقصد بها الحمام والمرحاض وتستخدم في الوثائق دائماً بصيغة منافع ومرافق. أمين: المصطلحات المعمارية، ص ١٠٣.
مرقد	المرقد هو المكان المخصص للنوم سواء كان البيت خيمة أم بناء. أمين: المصطلحات المعمارية، ص ١٠٤.
وسط	الوسط هو القسم المتوسط في المكان أو الفراغ المعماري. أمين: المصطلحات المعمارية، ص ١٢١.

جدول رقم (٦) العناصر المعمارية في الوحدات السكنية في وقف المدرسة الجوهريّة

العنصر	التعريف	الشكل
بركة - بركة مثمثة	بمعنى الحوض ويقصد بها البحرة الصغيرة التي تكون مستطيلة أو مربعة أو ذات أشكال هندسية وتكون داخل المنازل والمباني في دمشق. أمين: المصطلحات المعمارية. ص ٢١.	
قناة	يطلق الشاميون على كل قناة يجري فيها الماء وهي مكشوفة نهراً إذا كان كبيراً، وساقية إذا كان صغيراً أما إن حفر تحت الأرض ومغطاة فهي قناة. صالحية، عيسى: المهايأة المائية ووقف المياه في دمشق، المؤتمر الدولي السابع لتاريخ بلاد الشام، ١٠-١٤ أيلول، ٢٠٠٦م، منشورات لجنة بلاد الشام، الجامعة الأردنية، عمان، ٢٠٠٩م، ج٢ ق١، ص ٢٨٢.	
شاردوان	لفظ فارسي معرب، عبارة عن حاجز مائل للماء، يتكون غالباً من صدر خشب مزخرف وفتحة يصب منها الماء في حوض صغير تحت الصدر، ثم يسيل الماء إلى لوح رخام مائل ينحدر الماء منه إلى حوض، ثم يخرج منه غالباً قناة توصل الماء إلى فسقية وسط المكان. أمين: المصطلحات المعمارية. ص ٦٩.	
بئر، جب		

جدول رقم (٧) العناصر المائية المستخدمة في الوحدات السكنية في وثيقة وقف الجوهريّة

١	قاعة في دار ملك الواقف، تقع في الطابق الأرضي، ولها باب خاص ومنافع ومرافق وجب ماء.	
٢	قاعة ببايوان، وفيها صفتان، وبركة.	 
٣	قاعة ببايوانين، ومجلس، وصفتين، ووسط مرخم، وبركة مثمّنة، ومنافع ومرافق.	
٤	قاعة ببايوان شمالي فيه مرقدان، وفي صدر الإيوان قبة، وفيها بئر، وشادروان، وحمام، وصفتان ومرافق.	

جدول رقم (٨) أنواع القاعات المستخدمة في وثيقة وقف المدرسة الجوهريّة

٢- نماذج أوقاف مدارس من القرن ٩هـ/١٥م:

أ- المدرسة الفارسية (وقف أمير مدرسة داخل السور):



مخطط رقم (١١) موقع المدرسة الفارسية

- **موقع المدرسة:** تقع المدرسة جنوبي الجامع الأموي.^(١)
- **الواقف:** واقف المدرسة هو الأمير سيف الدين فارس الدوادر التنمي، وقد أوقفها في حياة أستاذه تتم^(٢) (ت ٨٠٢هـ/١٣٩٩م)، ووقف عليها حوانيت إلى جانبها، وجعل بها إماماً،^(٣) وقد أوقف عليها على مرحلتين، فأما الوقف الأول فكان على قرآء وأيتام، وجاء كما يلي:
- **الوقف الأول:** وقف فارس الدين فارس بن عبد الله الطبقة^(٤) الملاصقة للتربة كوقف مكتب لتعليم الأيتام وأن يبدأ الناظر بعمارته وإصلاح وما فضل بعد ذلك ينفق كما يلي:
- **المسؤولون عن الوقف:** الناظر: يقبض الناظر نصف العشر من الوقف لنفسه، الجابي: له في كل شهر (٣٠) درهماً.
- **الإتارة واحتياجات التربة:** ما فضل بعد أجر إصلاح وترميم التربة وأجر الناظر يصرف كما يلي:
- **القناديل واحتياجات التربة:** يشتري الناظر (٦) قناديل مع مهماتها، تعلق على التربة وعلى شباك التربة وباب المسجد، وما تحتاج إليه التربة من فرش وحصر وبسط.
- **الزيت:** يشتري في كل سنة (١٨٠) درهماً زيت لتتوير القناديل بالتربة والمسجد، و(١٠) دراهم في ثمن مكانس وغيره.
- **بقية الأجور:** أما بقية الأجور فتوزع كما يلي: المؤذن ويكون قيماً وبواباً في نفس الوقت بالمسجد والتربة،^(٥) إمام المسجد: في كل شهر (٥٠) درهماً، قراء القرآن: عددهم (١٠) رجال قراء يقرؤون القرآن أحدهم إمام المسجد لكل منهم في كل شهر (٢٠) درهماً، يجتمع كل اثنين منهم عقيب كل صلاة ويدعو للواقف.
- **الإطعام:** في كل شهر (١٠٠) درهم ثمن خبز تفرق في ليالي الجمعة بالتربة على الفقراء ويقدم الفقراء بالجامع الأموي.
- **الأيتام:**
- وقف الأمير فارس بن عبد الله في الطبقة الملاصقة لتربيته مكتباً لتعليم الأيتام، وأمر أن يصرف لهم

(١) - النعمي: الدارس، ج ١ ص ٣٣٤.

(٢) - تتم سيف الدين الحسني الظاهري برقوق تنقل في خدمة أستاذه إلى أن ولاه نيابة دمشق، فلما مات الظاهر خرج عن طاعة السلطان فخرج جيش السلطان لملاقاته ومعهم الناصر فرج وهو صغير، فانكسر وتم قتل في قلعة دمشق. السخاوي: الضوء اللامع، ج ٣ ص ٤٤.

(٣) - ابن حجي، (شهاب الدين، ت ٨١٦هـ/١٤١٣م): تاريخ ابن حجي، تح: أبو يحيى الكندري، دار ابن حزم، ط ١، بيروت، ٢٠٠٣م، ج ١ ص ٨٦٤.

(٤) - الطبقة هي الوحدة السكنية في العمارة المملوكية. أمين: المصطلحات المعمارية، ص ٧٥.

(٥) - سقط من السجل راتب هذا الموقوف عليه.

في كل شهر (١٠٠) درهم لأجل (١٠) أيتام لكل واحد منهم (١٠) دراهم، وفي كل يوم لكل واحد ربع درهم خبز، ومن بلغ من الأيتام صرف له (٥٠) درهماً واستبدل مكانه، وشيخ الأيتام له في كل شهر (٤٠) درهماً، ومن الخبز كل يوم نصف درهم.

- **ثمن الحبر والاحتياجات الدراسية:** يخصص في كل شهر (٤) دراهم ثمن دواة وألواح وأقلام وغيره.

- **ملابس الأيتام:** لكل يتيم في أول فصل الصيف في كل سنة ملوطة^(١) قطنية وقميص وسروال ومنديل ومتاع^(٢). وفي أول فصل الشتاء لكل يتيم فروة^(٣) بـ (١٥) درهماً. ولكل يتيم في موسم رجب لثمن حلوى (٢٠٥) درهم ولمعلمهم (٥) دراهم. ولكل يتيم في عيد الفطر (٥) دراهم ولمعلمهم (١٠) دراهم.

- **الإنفاق في المناسبات:** يشتري المسؤول عن الوقف في عيد الأضحى ثلاثة رؤوس غنم بـ (٩٠) درهماً يعطي لمعلم الأيتام واحداً وينحر اثنان ويقيم الأيتام على العشرة، ولكل واحد من القراء العشرة في كل موسم (٥) دراهم، وللإمام (١٠) دراهم ولكل واحد من القراء في عيد الفطر والأضحى (٥) دراهم، والباقي بعد هذه المصاريف يكون للواقف ثم على أولاده، تاريخ الوقفية سنة (٨٠٢هـ / ١٣٩٩م).

- **الموقوف:** أما الموقوف على هذه المدرسة فهو: دكاكين جوار التربة، تجاه المدرسة الجوزية^(٤)، وأجزاء من قرية حيالين^(٥).

- **الوقف الثاني:** أضاف الأمير في سنة (٨٠٨هـ / ١٤٠٥م) وفقاً جديداً^(٦) وأضاف إليها مدرسين وفقهاء وقرّاء، وبذلك بدا دورها التعليمي واضحاً وجاء الوقف كمايلي: وقف فارس الدين فارس بن عبد الله على أن يبدأ من له النظر في ذلك بعمارته وإصلاحه وما فضل بعد ذلك يصرف منه كما يلي:

(١) - ملوطة قطنية: جمعها ملاليط، لباس خارجي واسع. دوزي، (رينهارت): المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، تر: أكرم فاضل، مجلة اللسان العربي، المغرب، ١٩٧٢م، مج ٩ العدد الثاني، ص ١٠.

(٢) - متاع: من متعة المرأة وهو قميص وإزار وملحفة. إبراهيم، (عبد الجواد): المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث، دار الآفاق العربية، القاهرة ٢٠٠٢م، ص ٤٦١.

(٣) - فروة: كلمة فارسية معربة معناها الإزار ويكون عليه وبر أو صوف، ومنها أنواع كثيرة. إبراهيم: المعجم العربي لأسماء الملابس، ص ٣٥٦.

(٤) - المدرسة الجوزية أنشأها الشيخ محيي الدين يوسف بن الجوزي، سفير الخليفة العباسي إلى أمراء الشام ومصر وبعد ابن الجوزي من أقطاب المذهب الحنبلي، في شتى العلوم والقراءات، وقد قتل على يد هولاكو سنة (٦٥٦هـ / ١٢٥٨م) والمدرسة تقع في أسفل سوق البزورية، شرقي المدرسة الفارسية. النعيمي: الدارس، ج ٢ ص ٣٢.

(٥) - حيالين قرية غرب حماه. الأرشييف العثماني، السجل رقم ٦٠٢، أوقاف الشام، ص ١٧٥-١٧٦؛ محلي (ساطع)، وآخرون: المعجم الجغرافي للقطر العربي السوري، طباعة المؤسسة العامة للمساحة، ط ١، دمشق، ١٩٩٢م، ج ٣ ص ١٨٤.

(٦) - النعيمي: الدارس، ج ١ ص ٣٢٥.

- قارئ القرآن له في كل شهر (٣٠) درهماً وعليه أن يقرأ في صبيحة كل يوم على الكرسي بالتربة، خادم له في كل شهر (١٥) درهماً، ثمن شمع برسم قراءة المصحف في كل سنة (٦) أرطال شمع، القراء: (١٠) أنفار يقرؤون القرآن مجتمعين في كل يوم جمعة بعد صلاة العصر في الربة الشريفة بالتربة لكل نفر منهم في كل شهر (١٥) درهماً، الطلبة: (١٠) رجال يشتغلون بالقرآن العظيم والعلم الشريف على أي مذهب كان من الأربعة لكل نفر منهم في كل شهر (٤٥) درهماً، المدرسون: شيخان أحدهما معلم للطلبة بالقرآن، والآخر بالعلم الشريف في كل شهر (٨٠) درهماً لكل شيخ، العامل على الوقف له في كل شهر (٥٠) درهماً وفي كل شهر غرارتين^(١) قمحاً، الناظر على الوقف له ثمن ما يتحصل من الوقف.

فإن تعذر الصرف لهؤلاء فعلى الفقراء والمساكين، وما فضل بعد ذلك يصرف لأولاد الواقف، فإذا انقضوا كان وقف على مكة والمدينة وتربة الواقف، واشترط أن يكون النظر لنفسه.^(٢)

- الموقوف:

الموقوف هو قرية صحنايا^(٣) (٣١) فداناً،^(٤) قرية لزازة^(٥) تابع حوله (٤) قراريط، دكاكين في سوق القواسين^(٦) (٤) قراريط، طبقتين جوار المذكور.^(٧)

وذكرت المصادر أن من وقفها: ربع قرية فزارة^(٨) من عمل الجولان، والعشر من قرية بالين من عمل

(١) - وحدة للكيل وزنها على الأغلب حوالي ٣١٠.٨ كغ. العلبي، (أكرم): دمشق بين عصري المماليك والعثمانيين، دراسة تاريخية واجتماعية وثقافية واقتصادية الشركة المتحدة، دمشق، ١٩٨٢م، ص ٢٤٢.

(٢) - ذكر النعيمي أن عدد الأيتام في الوقف الجديد ١٥. النعيمي: الدارس، ج ١ ص ٣٢٥. ولم يرد ذلك في السجلات.

(٣) - قرية في غوطة دمشق الغربية، تبعد خمسة عشر كيلو متراً عن دمشق. زكريا، (أحمد وصفي): الريف السوري، المطبعة العمومية، دمشق، ١٩٥٧م، ج ٢ ص ١١٧-١٧٩.

(٤) - الفدان: مقياس مساحة، وهو سائد في مصر بصفة خاصة وفي بلاد الشام وقد قدره القلقشندي ب (٤٠٠) قسبة مربعة أو ما يعادل (٦٣٦٨) م^٢، أي أن القسبة تعادل (٣٩) م^٢ وقد تناقضت مساحة هذا الفدان فغدا منذ (١٨٣٠) يعادل (٤٢٠٠، ٨٣٣) م^٢. القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٣ ص ٥١٣.

(٥) - قرية على بعد (٢٧) كم شمال شرق صفد. الدباغ، محمد: بلادنا فلسطين، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، دم، ٢٠١٨م، ج ٧ ص ١١٣. وقد وردت في الدارس (فزارة). النعيمي: الدارس، ج ١ ص ٣٢٥.

(٦) - هي قيسارية القواسين بظهر سوق السلاح. النعيمي: الدارس، ج ١ ص ١٣٢.

(٧) - الأرشيف العثماني، سجل أوقاف الشام، سجل ٦٠٢، ص ١٧٤ - ١٧٥.

(٨) - قرية تقع على بعد ١٥/ كم جنوبي القنيطرة، وشمال شرق الخشنية. زكريا: الريف السوري، ج ٢ ص ٤٨٣.

البقاع، وربيع سوق السلاح^(١) شركة المدرسة الأمينية.^(٢)

وبيت ابن المزلق.^(٣)

وبذلك يتضح أن المؤسسة عبارة عن تربة ومسجد ومكتب أيتام ومدرسة.

-تحليل واستنتاج:

-الدور التعليمي للمؤسسة: تكفلت المدرسة بتعليم (١٠) أيتام، وكذلك (١٠) من الطلبة.

-الدور الاجتماعي للمؤسسة: تكفلت المؤسسة في المرحلة الأولى برواتب حوالي (٢٥) نفراً، منهم

(١٠) أيتام، وفي المرحلة الثانية أضيف إليهم (١٠) طلاب ومدرسان اثنان، وقارئ، فأصبح الوقف

على (٣٨) نفراً.

-نفقات المؤسسة:

بلغت الأجور في المؤسسة بعد الوقف الثاني (٩٩٥) درهماً مع الأيتام. ومع الاحتياجات

حوالي (١٢٩٠) درهماً.

- نوع الوقف: جعل الواقف الفاضل من الوقف لذريته، وهذا يدل على أنه من نوع الوقف المشترك الذي

يقصد به مشاركة الذرية في الوقف ضماناً لوصول دخل ثابت إليها.

ذكر سالفاً أن الفارسية أسست في حياة الواقف، وهذا يعني قبل اجتياح تيمورلنك لدمشق، ويبدو أن

واقفها قد استطاع الاحتفاظ بمكانة سياسية وثروة على الرغم من التقلبات السياسية ومقتل سيده،

وماتعرضت له دمشق إثر الاجتياح، وقد جاء ذكر الأمير فارس دويدار تتم عام (٨٠٦هـ/١٤٠٣م) أنه

كان أميراً للحج،^(٤) وقد أضاف وفقاً جديداً للمدرسة سنة (٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، كما أنه في سنة

(٨١٠هـ/١٤٠٧م)، استقر بمنصب حاجب حجّاب في دمشق، ويمكن أن يعدّ وقف هذه المدرسة وفقاً

متميزاً يوقف بعد اجتياح تيمورلنك،، ولأشك أن هذا دليل على أن عملية الوقف قد عادت سريعاً إلى

المدينة بعد اجتياح تيمورلنك وإن لم يكن بنفس الكثافة السابقة، ويمكن أن يستفاد من المعلومات الواردة

عنها كنموذج لوقف الأمراء من العصر المملوكي الثاني، فالمدرسة صغيرة بالنسبة للمدارس الكبيرة

كالظاهرية والسيبائية، وكذلك نفقاتها، وقد أراد الواقف إحداث أثر تعليمي في المجتمع بالإضافة إلى

(١) - من أسواق دمشق القديمة، يقع جنوب جامع دمشق الأموي، وكانت تباع فيه مختلف الأسلحة. ابن عبد الهادي، (جمال الدين،

ت ٩٠٩هـ/١٥٠٣م): نزهة الرفاق في شرح حالة الأسواق، الخزانة الشرقية، نشر حبيب الزيات، ، بيروت، ١٩٣٩م، العدد الأول،

سيشار إليه: ابن عبد الهادي: نزهة الرفاق.

(٢) - تقع جنوبي الجامع الأموي، ويقع بابها في سوق السلاح بناها أتابك العساكر بدمشق أمين الدولة كمشتكين

(ت ٥٤١هـ/١١٤٦م)، ووقف عليها سنة (٥٤٤هـ/١١٤٩م)، غالب ما حولها من سوق السلاح وأوقافاً أخرى وتقع الآن في سوق

يسمى سوق الحرير. النعمي: الدارس، ج ١ ص ١٣٢.

(٣) - ابن المزلق (ت ٨٤٨هـ/١٤٤٤م) هو محمد بن علي بن أبي بكر بن محمد الحلبي، ثم الدمشقي، كان ذا ثروة كبيرة وأوقاف

حسنة بالشام وغيرها. الحنبلي (ابن العماد، ت ١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: عبد القادر الأرناؤوط،

دار ابن كثير، ط ١، دمشق، ١٩٨٦م. ج ٩ ص ٣٨٣. سيشار إليه: الحنبلي: شذرات الذهب، النعمي: الدارس، ج ١ ص ٣٢٥.

(٤) - ابن حجر: إنباء الغمر، ج ٢ ص ٢٦٧.

- مدرسو المدرسة:

وهو من علماء الفقه الحنبلي والشافعي أيضاً. (٣)

قبران على يسار الداخل، ربما كان أحدهما قبر الواقف. (٦)

ج ۱ ص ۲۶۹.

وعمره ٤٧ سنة ودفن بدمشق. السخاوي: الضوء اللامع، ج ٥ ص ٥٠.

(٣) - النعيمی: الدارس، ج ١ ص ٣٢٤.

(٤)- بدران: منادمة الأطلال، ص ١٣٥.

العصرية، دمشق، ١٩٨٤م، ص ١٤٣.

ط ١، بيروت، ١٩٤٣م، ص ٢٠٠. سيشار إليه: ابن عبد الهادي: ثمار المقاصد.



المدرسة الفارسية

ب- وقف المدرسة الشاذبية (وقف أمير مدرسة خارج السور):



مخطط رقم (١٣) موقع المدرسة الشاذبية

تقع هذه المدرسة بالقنوت، واقف المدرسة الشاذبية هو الأمير شاذبك الجلباني أتابك دمشق

ودادار جلبان المؤيدي،^(١) توفي سنة (٨٨٧هـ/١٤٨٢م) ودفن بمدرسته،^(٢) وتاريخ إنشائها عام (٨٥٧هـ/١٤٥٣م) حسب ماكتب على بابها^(٣) ودفن بها ولده يوسف قبله عام (٨٨١هـ/١٤٧٦م)، وكان شاذبك في ذلك العام أميراً للحج الشامي،^(٤) وقد دفن فيها أيضاً جلبان المؤيدي نائب الشام (ت ٨٥٩هـ/١٤٥٥م).^(٥)

وقف شاذبك الجلباني مجموعة أملاك، على أن يبدأ الناظر في إصلاحه وصلاحه وما عليه من أحكار، وما فضل بعد ذلك يوزع كما يلي:

- للإمام في كل شهر (٥٠) درهماً، للفرّاش القيم في كل شهر (٧٠) درهماً، للبواب في كل شهر (٥٠) درهماً، للمؤذن في كل شهر (٨٠) درهماً، في كل سنة لقارئ صحيح البخاري (٣٠٠) درهم، لقارئ صحيح مسلم في كل سنة (٣٠٠) درهم، لثلاثة أنفار من المؤذنين في كل شهر (١٠٠) درهم، لقارئ المصحف على الكرسي في كل شهر (٤٠) درهماً، لثمن الزيت في كل سنة (٤٢) رطلاً، وفي شهر رمضان (٩) أرطال زيادة على ذلك، ويصرف في ثمن قش وقطن للمصباح، ورطلين شمع يوقد في صلاة التراويح، وثمان شمع برسم قراءة صحيح البخاري عقيب صلاة الصبح، وثمان حصر وبسط وغير ذلك.

- **وقف الأيتام:** خصص الواقف لمؤدب الأيتام العشرة بعلو المدرسة بالمكتب في كل شهر (٨٠) درهماً.

- للعشرة أيتام المذكورين في كل شهر (١٠٠) درهم، ولكل يتيم كل عيد ثمن قميص قطن وجبة قطنية طرح مطل وطاقيّة ومنديل ومتاع، ويعطى ذلك له مع درهمين فضة، ويصرف لهم في كل رجب وشعبان ثمن خمسة أرطال حلوى جوزية وغيره يفرق ذلك على الأيتام العشرة وشيخهم مع رطلين مع الجردق ودرهمين لكل يتيم في الموسم.

- **الإطعام على باب المدرسة:** يصرف في كل جمعة سبعة عشر رطل خبز من الحنطة على باب المدرسة للأيتام والفقراء.

(١) - جلبان نائب دمشق تتقل في المناصب حتى صار نائباً، وكان أميراً جليلاً عاقلاً أقام نحو (٤٣) سنة أميراً بمصر والشام إلى غير ذلك، توفي سنة (٨٥٩هـ/١٤٥٥م) عن نحو الثمانين، ودفن بتربة دوادار شاذبك ظاهر دمشق. السخاوي: الضوء اللامع، ج٣ ص ٧٧، ٧٨.

(٢) - السخاوي: الضوء اللامع، ج ٣ ص ٢٩٠.

(٣) - ابن عبد الهادي: ثمار المقاصد، الذيل، ص ٢٣٠.

(٤) - وصف بأنه كان ديناً ويشغل بالعلم منجماً عن الناس ودفن بترية والده التي أنشأها بالقنوت. البصروي: تاريخ البصري، ص ٧٩.

(٥) - السخاوي: الضوء اللامع، ج٣ ص ٧٨.

- **الإطعام في المناسبات:** جاء في الوقف أنه يُشتري في كل سنة في عيد الأضحى رأس بقر سمين ينحر أضحية تجاه المدرسة يفرق على الفقراء والمساكين والأيتام.

- **المسؤولون عن الوقف:** وجاء الوقف للمسؤولين عنه كما يلي: الناظر له نصف عشر المتحصل، الكاتب عاملاً على الوقف له (٦٠) درهماً، الجابي: له في كل شهر (٦٠) درهماً. وما فضل بعد ذلك صرف للواقف على نفسه ولأولاده ولأخيه ولأولاده ومن بعدهم على عتقائه وأولادهم وأنسالهم وبعد انقراض العتقاء الثلث للجددة والثلث إلى الفقراء بالحرمين الشريفيين، تاريخ الوقفية في سنة (٨٦١هـ / ١٤٥٧م).^(١)

-الموقوف:

أما الموقوف على هذه المدرسة فهو مايلي: قرية، حاصل،^(٢) بيت: قاعة في القنوات في الشام، قرية رشيدة^(٣) تابع غوطة، (١٣) قيراط ونصف وربع قيراط، مزرعة القوس: الغراس وقف، بستان والطباق^(٤) تابع الشاغور، الطباق في الشاغور، الغراس في أرض تابع شاغور، كرم واحد قيراط، أرض حقل تابع الشاغور (٣١) قيراط ونصف، أرض الجنينة تابع فذايا،^(٥) أرض بستان تابع فذايا (١٣) سهماً، أرض بستان الماوردية تابع فذايا، الأرض المعروفة بمرج العدوس تابع بعلبك، حقل المساوية تابع الشاغور، أرض الطويلي تابع شاغور، أرض تابع شاغور، أرض الجورة تابع فذايا (١٣) قيراط، أرض تابع شاغور ومجموع الغراس (٧) سهم، بستان تابع صيدا.^(٦)

- **الدور التعليمي للمؤسسة:** من الملاحظ في هذه المدرسة: لم يتم تحديد عدد الفقهاء والمتعلمين وخصصت بشكل عام أقرب إلى دور المسجد، ولكنها قامت بكفالة تعليم (١٠) أيتام. ومن الملاحظ وجود عدة مؤذنين فيها.

- **الدور الاجتماعي للمؤسسة:** كفلت المؤسسة (٢٤) شخصاً بما فيهم الأيتام ومؤدبهم.

- **نفقات المدرسة:** بلغت نفقات المؤسسة حوالي (٦٩٠) درهم شهرياً عدا أجر الناظر الذي هو نصف عشر المتحصل، كما أنه من الملاحظ في هذه المدرسة الاعتناء بالأيتام وتعليمهم ولباسهم، وكذلك الإنفاق في المناسبات.

(١) - الأرشيف العثماني، السجل رقم ٦٠٢، أوقاف الشام، ص ٦٦ - ٦٧.

(٢) - يقصد بها مخزن، أو مستودع. أمين: معجم المصطلحات المملوكية، ص ٣١.

(٣) - قرية في ريف السويداء. محلي وآخرون: المعجم الجغرافي السوري، ج ٣، ص ٤٩٠.

(٤) - الطباق يقصد به الطبقة العلوية من المبنى. ابن عساكر: تاريخ دمشق، تح: صلاح الدين المنجد، مج ٢ ص ٣٣٧.

(٥) - قرية من الغوطة تقع جنوب دمشق باتجاه يلداء. كرد علي: غوطة دمشق، ص ١٧٥.

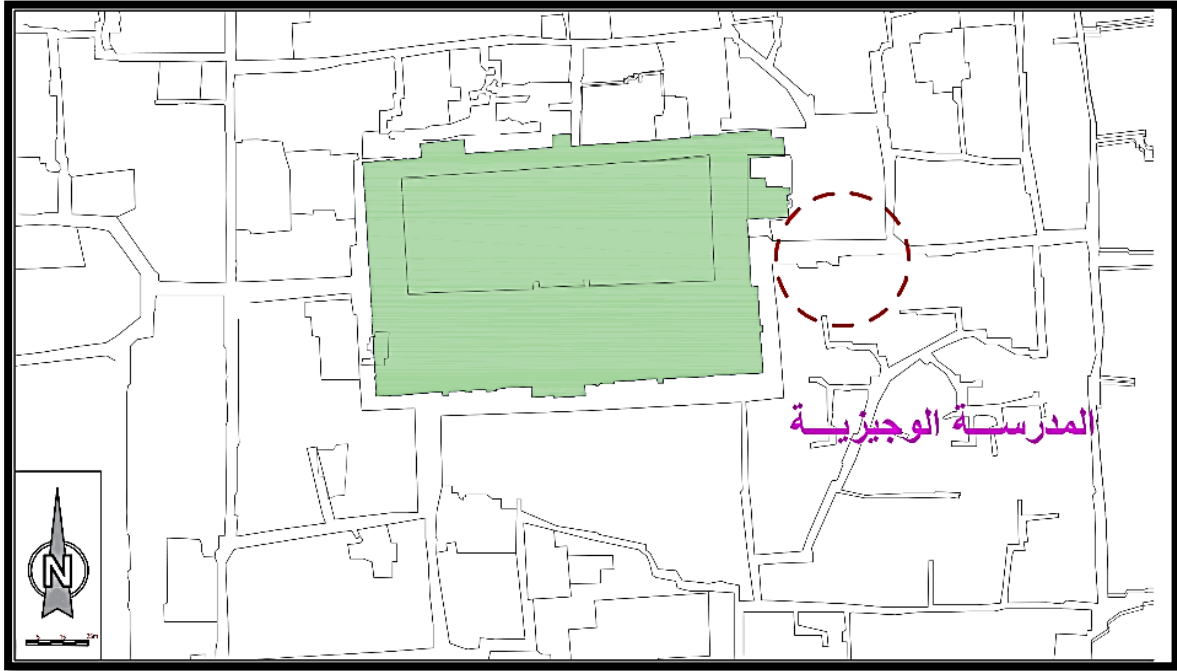
(٦) - الأرشيف العثماني، السجل رقم ٦٠٢، أوقاف الشام، ص ٦٦ - ٦٧.



المدرسة الشاذليكية

٣- نموذج تجديد السلطان مدرسة ووقفه عليها:

– المدرسة الوجيزية:



مخطط رقم (٢٠) موقع المدرسة الوجيزية

هذه المدرسة كانت بجيرون^(١) اكتمل بناؤها في ربيع الأول سنة (٧٨٠هـ/١٣٧٨م) ودرس بها الشيخ زين الدين بن رجب،^(٢) وكانت قائمة سنة (٨٠٠هـ/١٣٩٧م)، فقد توفي بها شيخ يدعى محمد ابن الشيخ تقى الدين عبد الله بن الشيخ شمس الدين البعلي الحنبلي المعروف بابن الأقرع،^(٣) ولعلها هدمت فيما بعد في أثناء غزو المغول دمشق، فقد ورد في نص وقف السلطان عليها أن ذلك الوقف على مدرسته، أي المدرسة المعروفة بالسلطان، ولعله أعاد بناءها ونسبت إليه.

أما نص وقف السلطان على هذه المدرسة فهو:

(١) - جيرون: الباب الشرقي للجامع الأموي، وحي جيرون قبالة الباب. الحموي: معجم البلدان، ج ٢ ص ٤٦٦.
(٢) - ابن قاضي شهبة: تاريخ ابن قاضي شهبة، ج ٢ ص ٥٧٢. وكانت قائمة سنة (٨٠٠هـ/١٣٩٧م)، فقد توفي بها شيخ يدعى محمد بن الشيخ تقى الدين عبد الله بن الشيخ شمس الدين البعلي الحنبلي المعروف بابن الأقرع. ابن عبد الهادي، (جمال الدين، ت ٩٠٩هـ/١٥٠٣م): الجوهر المنضد في طبقات متأخري أصحاب أحمد، مكتبة العبيكان، ط ١، الرياض، ٢٠٠٠م، ص ١٣٣.
وابن رجب: هو الإمام زين الدين ولد في بغداد من عائلة علمية عريقة في العلم والإمامة في الدين، ثم قدم إلى دمشق من بغداد وهو صغير سنة (٧٤٤هـ/١٣٤٣م)، وعلا شأنه في علم الحديث والفقه الحنبلي. ابن حجر: إنباء الغمر، ج ١ ص ٤٦٠. يرد ذكره في الإنتاج العلمي بالتفصيل.

(٣) - ابن عبد الهادي: الجوهر المنضد في طبقات متأخري أصحاب أحمد، ص ١٣٣.

"وقف السلطان خشقدم^(١) الذي حكم بين عامي (٨٦٥هـ - ٨٧٢هـ / ١٤٦١م - ١٤٦٧م) على مصالح مدرسته المعروفة بالوجيزية داخل دمشق في محلة باب جيرون، المعروفة بتجديد مولانا علاء^(٢) الدين ابن قاضي عجلون، وعلى أرباب وظائفها من إمام ومؤذن وفراش وبواب وقيم، وما يحتاج إليه من تجديد عمارة (...)^(٣) وثمان زيت وقناديل وفرش وحصر وغير ذلك، على ما يراه الناظر وما فضل بعد ذلك يصرف لمولاي علاء الدين ابن قاضي عجلون الزرعي الحنفي، ومن بعده لأولاده ونسله وعقبه وبعد الانقراض، بعد المصاريف المعينة، عاد الوقف النصف من محصول الوقف على فقراء الحرمين الشريفين، والنصف لمؤذني جامع الأموي" تاريخ الوقفية في سنة (٨٦٨هـ / ١٤٦٣م).

والوقف: قرية تابع سواره^(٣) قراريط، قرية المغيرية^(٤) تابع إقليم حرمون^(٤) قراريط، قرية كوكب^(٥) تابع وادي^(٤) قراريط، قرية بيت فوقا^(٦) تابع غوطة^(٤) قراريط، قرية بيت كيفا^(٧) تابع واد زنيم^(٤) قراريط، قرية سوق الرمان تابع نابلس^(١) قيراط، قرية أولا تابع نابلس^(٤) قراريط، قرية تابع يبرود^(٨) قراريط، قرية تابع سور^(٩) قراريط، قرية المجدعية^(١٠) وسيلة الغور^(١٣) قيراطاً، مزرعة تابع المرج^(١٣) قيراطاً.^(١١)

أوقف السلطان أجزاء من (١٠) قرى وجزءاً من مزرعة، تنتزع القرى بين لبنان وفلسطين وغوطة دمشق، ويبدو أن تجديد المدرسة كان على يد ابن قاضي عجلون، قاضي قضاة الحنفية علاء الدين أبو الحسن بن شهاب الدين (ت ٨٨٢هـ / ١٤٧٧م) الذي استلم قضاء الحنفية سنة (٨٦٢هـ / ١٤٥٨م) والذي حصل على دعم السلطان في ذلك، وقد خصه السلطان بفاضل الوقف له ولذريته من بعده، ويمثل هذا الوقف اهتمام السلاطين ببناء وتجديد المدارس في مرحلة مابعد غزو التتار لدمشق عام (٨٠٣هـ / ١٤٠٠م).

(١) - في الأصل خوشقدم. وهو السلطان الملك الظاهر أبو سعيد سيف الدين خُشقدم بن عبد الله الناصري المؤيدي، سلطان

الدولة المملوكية البرجية السادس عشر ويعد من أكبر سلاطين الدولة البرجية. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ١٦ ص ٢٥٣.

(٢) - في الأصل علاي.

(٣) - كلمة غير مقروءة.

(٤) - بلدة تقع في إقليم الخروب، في قضاء الشوف، في لبنان. مفرج: موسوعة قرى ومدن لبنان، ج ٢٠ ص ٢٢٢.

(٥) - قرية كوكب من الغوطة وهي تجاور داريا. كرد علي: غوطة دمشق، ص ١٧٨.

(٦) - بيت فوقا تتبع جرمانا. كرد علي: غوطة دمشق، ص ١٨.

(٧) - قرية بيت كيفا قضاء الشوف وأصبح اسمها بكيفا. مفرج: موسوعة قرى ومدن لبنان، ج ٥ ص ٥٣.

(٨) - بليدة بين حمص ودمشق. وكذلك بين حمص وبعليبك. الحموي: معجم البلدان، ج ٥ ص ٤٢٧.

(٩) - لعلها مدينة صور اللبنانية. الباحثة.

(١٠) - يوجد تل في جبل العرب باسم المجدع، محلي وآخرون: المعجم الجغرافي للقطر السوري، ج ٥ ص ١٥٥.

(١١) - الأرشيف العثماني، السجل رقم ٦٠٢، أوقاف الشام، ص ١٣١.

٤- نموذج وقف على المدارس التي كانت قائمة:

استمر دعم المماليك للمدارس التي بنيت في عصور سابقة وذلك عن طريق إضافة أوقاف جديدة إليها مما يضمن استمرارها وبقائها وشمل ذلك معظم المنشآت التي بنيت في عصر السلاجقة والأيوبيين، ومن أهم هذه المدارس:

- أوقاف المدرسة العمرية:

يمثل وقف هذه المدرسة أحد أهم الأوقاف في دمشق، ليس فقط لضخامة المدرسة ولكن لاعتناء الواقفين باستمرار الوقف عليها، وإضافة أوقاف متنوعة وكثيرة ولكن لتقنن الواقفين في إضافة أنواع مختلفة من الوقف إليها عبر السنين:

واقف هذه المدرسة في الصالحية أبو عمر المقدسي محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة الحنبلي القدوة الزاهد وهو من الذين هاجروا إلى دمشق بعد استيلاء الفرنج على بيت المقدس، وهو الذي عمر هذه المدرسة في الجبل وقد توسعت المدرسة وأصبحت بمثابة جامعة علمية، وازداد ازدهارها في عصر المماليك كما استمر إضافة الوقف عليها^(١) حتى إنه نادراً ما كانت تمر سنة إلا ويحدث لها وقف جديد حتى صار يأتيها كل أنواع البر،^(٢) ومن هذه الأوقاف:

- وقف الخبز والقمح: لهذه المدرسة وقف خبز يفرق فيها كل يوم، أكثر من أي مدرسة أخرى، إذ يفرق فيها كل يوم ألف رغيف أو نحو ذلك.

وقد رتب لها السلطان الأشرف على داريا كل سنة ستين غرارة من القمح زيادة ماكان فيها سابقاً.
- وقف شراء الغنم: وكذلك رتب الأشرف ستة آلاف درهم زيادة للغنم في طعام رمضان، ولذلك تقرأ الربعة بعد العصر في رمضان قبل التفرقة وتهدى إلى هذا السلطان ولمن كان السبب في ذلك.
- طعام ليلة العيد: يطبخ لهذه المدرسة ليلة العيد ثلاثة أطعمة: هريسة^(٣) ورز حلو وطعام حامض، ولها أضحية في العيد وتعطى كل من هو منزل بها، وكان يطبخ لها جشيشة^(٤) في الشتاء.

- وقف الملابس: للمدرسة وقف على قمصان كل سنة لكل منزل فيها، وعلى ابشاش كل سنة لكل

(١) - ابن طولون، (شمس الدين، ت ٩٥٣هـ / ١٥٤٦م): القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحية، تح: محمد أحمد دهمان، مجمع اللغة العربية، ط ٢، دمشق، ١٩٨٠م، ج ١ ص ٢٤٩. سيشار إليه: ابن طولون: القلائد الجوهريّة.

(٢) ابن طولون: القلائد الجوهريّة، ج ١ ص ٢٦٦.

(٣) - طعام يطبخ من القمح المدقوق واللحم. عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ج ٣ ص ٢٣٤٣.

(٤) - دشيشة ويقال لها جريشة والراجح أنها حساء بجريش القمح، والدشيشة تكون باللحم والقمح. ابن طولون: القلائد الجوهريّة، ج ١ ص ٢٦٧؛ دهمان، (محمد أحمد): معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٠م، ص ٧٥.

منزل بها بشت،^(١) وعلى فراء كل سنة لكل منزل بها، وبعض من هذه الأوقاف لم يطبق كما يذكر المؤرخون، منها وقف السراويل والفراء.^(٢)

- **أوقاف المناسبات:** ولها وقف لحلوى في موسم رجب، وحلوى في نصف شعبان، وحلوى ذهنية في كل شهر، ولها وقف زبيب وقضامة كل ليلة جمعة يفرق عليهم بها بعد قراءة ما تيسر، وله وقف خاص ووقفه دكاكين تحت القلعة، ولها وقف مشبك بعسل في ليلة العشرين من رمضان وأُخِر إلى ليلة سبع وعشرين منه، وكنافة ليلة العشر الأول منه ثم أُخِرت إلى ليلة النصف منه.

- **وقف الحصر:** ومن وقفها حصر لبيوت المجاورين كل سنة.

- **وقف أطباق ودسوت:** ولها وقف أطباق غسيل لغسيل الفقراء، ودسوت لطبخهم، ودسوت كبار في المطبخ للطعام العام.

- **وقف مسقاة وسخانة:** ومن وقفها مسقاة^(٣) لها أباريق للوضوء، وسخانة^(٤) يسخن فيها الماء في سائر الشتاء والبرد للاغتسال، ثم صار يغتسل فيها غالب أهل الصالحية حتى إن الحمامات كانت تكسد في أيامها، ودائماً كان أهل الخير والأمراء والتجار يتفقدون أهلها بالماثر.^(٥)

- نص وقفي مملوكي على إيوان المدرسة:

يوجد نص وقفي نقش على إيوان المدرسة يعود تاريخه لعام (٨٢٥هـ / ١٤٢٢م) وهذا نصه:

" بسم الله الرحمن الرحيم: بتاريخ شهر جمادى الأولى سنة إحدى وعشرين وثمان مائة، مولانا وسيدنا قاضي القضاة نجم الدين أبو حفص عمر بن حجي^(٦) الشافعي الناظر في الأحكام الشرعية الشامية أعز الله أحكامه وأدام الله أيامه بإبطال ما أحدث من الوظائف والمعالم على أوقاف مدرسة شيخ للإسلام أبي عمر تغمده الله برحمته بعد وفاة المرحوم قاضي القضاة شمس الدين بن النقي الحنبلي، وهي مشارفة الديوان، ومشارفة الرتب، وكتابة الغيبة على المشايخ القراء والمصدرين ونقابة الفقراء،

(١) - البشت عباءة واسعة، وأيضاً نسيج من صوف أسمر، أي بلون الصوف الطبيعي، يتخذ منه لباس للفلاحين والنساء. دوزي: تكملة المعاجم العربية، ج ١ ص ٣٤٧.

(٢) - ابن طولون: القلائد الجوهريّة، ج ١ ص ٢٦٨.

(٣) - مسقاة بالفتح موضع الشرب، وهو بالكسر آلة الشرب، وما يتخذ للجرار والكيزان تعلق عليه. ابن منظور: لسان العرب، ج ١٤ ص ٣٩١.

(٤) - شبه إبريق من النحاس لتسخين الماء به. دوزي: تكملة المعاجم العربية، ج ٦ ص ٤٧.

(٥) - ابن طولون: القلائد الجوهريّة، ج ١ ص ٢٦٦ - ٢٦٨.

(٦) - عمر بن حجي بن موسى بن أحمد بن سعد، السعدي الدمشقي نجم الدين أبو الفتح بن حجي الشافعي، هو قاضي الشافعية بها وكتب السر بالقاهرة، ولي قضاء حماة مرتين، ثم ولي قضاء الشام، ثم صرف وأعيد مراراً، وهكذا كانت مدة ولايته (١١) سنة وأشهر في مدة (٢١) سنة، وعدد ولاياته (٧) مرات، وكان ذكياً فصيحاً محسناً للطلبة، قتل بمنزله غيلة سنة (٨٣٠هـ / ١٤٢٧م). ابن حجر: إنباء الغمر، ج ٣ ص ٣٩١.

وعمالة وقف القرماني، وجباية وقف كفر بطنا،^(١) والزيادة المحدث في معلوم الأمانة والمحدث في تصدير علم الدين بن نوح والتصدير المحدث باسم فخر الدين عثمان الحجيني، وإبقاء ما تجدد بإشارته الكريمة في أيام مباشرة خادم الفقراء عبد الرحمن بن داود^(٢) من زيادة الحلوى في نصف شعبان، وزيادة اللحم في شهر رمضان، وزيادة الأضحية من الأغنام والأبقار السمان، وتأييد هذه الحسنة، واستمرار جارية الخير في جميع السنة، وزيادة البسط والتنوير، وذلك كله بعد عمارة المدرسة المذكورة وتتمة أوقافها المبرورة، وأنفذ الحكم المذكور مولانا قاضي القضاة شهاب الدين بن الحبال الحنبلي^(٣) الحاكم بالشام المحروس، وأذن في نقش ذلك بالمدرسة المذكورة، ثم وقف قاضي القضاة نجم الدين المشار إليه وفقاً على ختان من لم يكن مختوناً بالمدرسة، وعلى زبيب وقضامة تفرق بها لمن يحضر قراءة السبع في ليالي الجمع، تقبل الله عمله وبلغه من الثواب أمله، وتاريخ الوقف سنة (٨٢٥هـ / ١٤٢٢م).^(٤)

- استنتاج من وقف العمرية:

- يفهم من هذا الوقف أن القاضي الشافعي أبطل بعض الوظائف التي أحدثت من قبله وزاد أخرى - تبين هذه الوقفية أهمية المدرسة وأن لها ديوان خاص لإدارة شؤونها وأوقافها.
- بعض الوظائف في المدرسة كما يتضح من الوقف: يتبين من الوقف وجود الوظائف التالية:
- مشارف الديوان: يدير شؤون الديوان والوقف.
- مشارف للرتب: يقدر أنواع الأعمال المطلوبة من العاملين بها ويصنفهم ويقدر مراتبهم وكذلك بالنسبة للطلبة.
- الجباة: اتضح أنه يوجد جباة خاصين في المدرسة ومنهم جباة كفر بطنا.
- الأمانة: ويكون صاحبها مسؤولاً عن حوائج المدرسة وقائماً على أمانة مخزنها.
- نقيب للفقراء.

(١) - تقع في القسم الشرقي من غوطة دمشق وعلى الطرف الأيمن لنهر الداعيانى أحد فروع بردى. علقم: محافظة ريف دمشق، ص ٣٤٣.

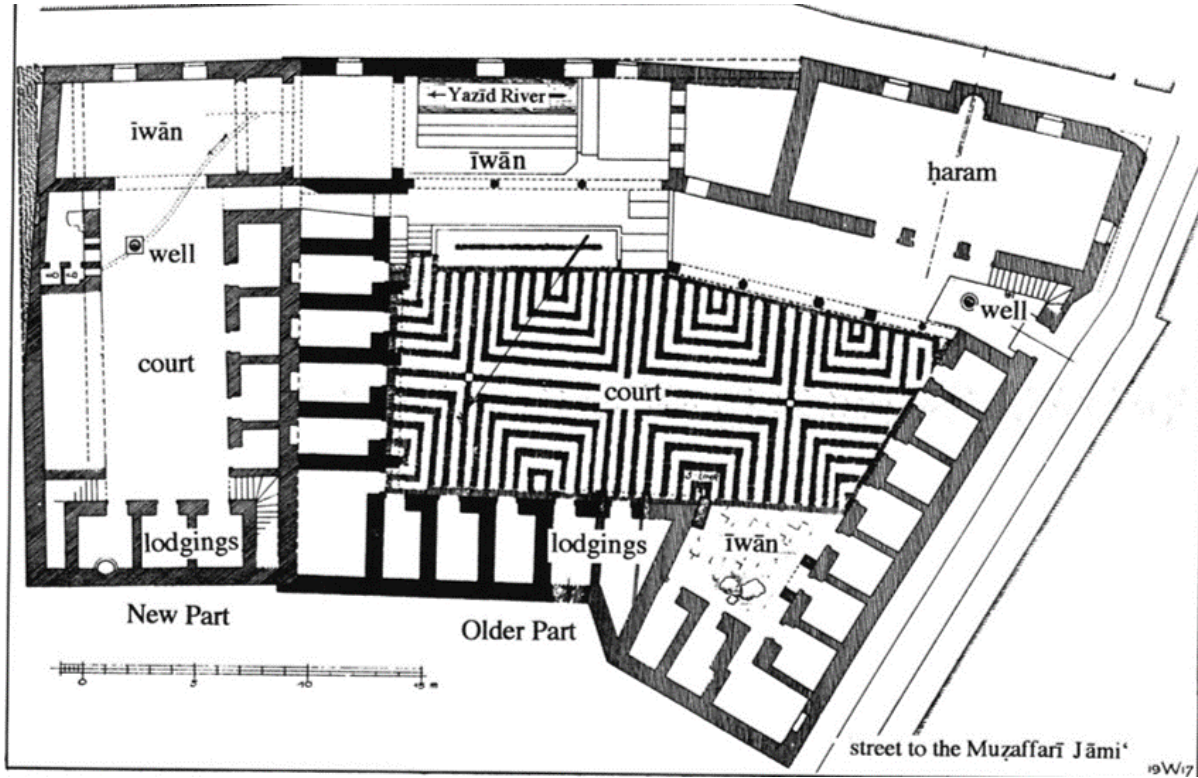
(٢) - عبد الرحمن الصالحي الحنبلي شيخ زاوية جده وهي الزاوية الداودية، توفي سنة (٨٥٦هـ / ١٤٥٢م). ابن طولون: القلائد الجوهريّة، ج ١ ص ٢٩٩.

(٣) - أحمد بن علي بن عبد الله بن علي بن حاتم الشيخ الإمام المحدث الرحلة شهاب الدين أبو العباس ابن الحبال ولي قضاء دمشق مدة بعد قضاء طرابلس، سمع الحديث من جماعة، توفي سنة (٨٣٣هـ / ١٤٣٠م). ابن مفلح، (برهان الدين، ت ٨٨٤هـ / ١٤٧٩م): المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، تح: عبد الرحمن بن سليمان، مكتبة الرشد، الرياض، ١٩٩٠م، ج ١ ص ١٤٨.

(٤) - دهمان: في رحاب دمشق، ص ٤٩-٥٠.

-أوقاف العمرية عموماً: من أوقافها: وقف كفربطنا، وقف القرمانى،^(١) وقف داريا، وقف البقاع وقرية تليل،^(٢) سوق بعمارة الأحنائي،^(٣) وقرية الهامة^(٤) مختلف فيها.^(٥)

وهكذا يتضح كثرة وتنوع الوقف على هذه المدرسة واستمراره عبر السنين كما تقدم لنا الوقفية تفاصيل الطعام والألبسة والخدمات التي تقدم لها.



مخطط رقم (٢١) المدرسة العمرية^٦

- نموذج وقف في دمشق على مدرسة في القاهرة:

- (١) - زقاق القرمانى: كان بين سويقة صاروجا وساحة سوق الخيل. خريطة شرطة دمشق ١٩٢٢ - ١٩٢٤.
 - (٢) - قرية من قرى عكار في لبنان. مفرج: موسوعة قرى لبنان، ج ٢٠ ص ٢٤٦.
 - (٣) - كانت خارج باب الفراديس، قرب الجامع المعلق من جهة الشرق أو الشمال الشرقي. ابن طولون: مفاكهة الخلان، ص ٢٨٩.
 - (٤) - قرية من قرى وادي بردى تتبع منطقة قدسيا. علقم: محافظة ريف دمشق، ص ١٥.
 - (٥) - الحافظ، (مطيع): المدرسة العمرية، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٠م، ص ٣٥٨.
- ^٦ - Wulzinger, (Karl); Watzinger, (Carl): Damaskus. Die Islamische Stadt, Berlin, De Gruyter & Co, 1924.

١- وقف السلطان قايتباي على مدرسته في مصر: (١)

أنشأ السلطان أبو النصر قايتباي المحمودي الأشرفي الذي حكم من عام (٨٧٢هـ / ١٤٦٨م)، إلى أن توفي سنة (٩٠١هـ / ١٤٩٦م)، مجموعة معمارية ضمت عدة منشآت تتمثل في جامع ومدرسة وملحقاته، وقبة وسبيل وحوض لسقاية الدواب وغير ذلك، وتم إنشاء المجموعة ما بين عامي (٨٧٧هـ / ١٤٧٢م) و (٨٧٩هـ / ١٤٧٤م).

وقد ورد في كتاب وقفها أن لها مخصصات وقف في دمشق، وهذا يدل أن الوقف لم يكن محدداً بمنطقة معينة، فقد مر كيف يمكن أن يكون الوقف في دمشق وأوقافه متوزعة في بلاد الشام، ويتميز هذا الوقف بكونه في مصر، وهو جزء من مشاركة السلطان في البناء في المدينة، فقد وقف السلطان خاناً في المنطقة التي بدأت تتشكل وهي سوق صاروجا، وهو خان العنبري.

وقد جاء وصف الخان ومكانه في وثيقة الوقف كما يلي:

" ومن ذلك جميع الخان الكائن بدمشق المحروسة المعروف بخان العنبري، بخط سوق صاروجا الدال على ملك المقام الشريف، الواقف المشار إليه أعلاه لذلك، مكتوب التملك الشرعي المؤرخ بالثاني من صفر الخير، ست وثلاثون وثمان مئة، وأصل ذلك رق،^٢ وخصماً بقضية هذا الوقف كما نبه عليه أعلاه، وصفة ذلك بدلالة الأصل الرق المذكور أنه يشمل على:

باب يدخل منه إلى دركاه^(٣) بها مخازن يغلق على كل منها باب، وعلى ساحة ووسط وبركة يجري إليها الماء، من نهر ثورا^(٤) بحق واجب، وعلى ثلاث بوائك يغلق على كل منها باب، مبنيات بقناطر حجارة وسقوف وأخشاب وبها عشرة مخازن بدائر^(٥) الخان المذكور بالسفل منه، ويغلق على كل منا باب، وبالسفل مرتفق يشتمل على أربعة بيوت يجري إليها الماء من النهر المذكور، يصعد إلى علو ذلك من

(١) - سجلات وزارة الأوقاف المصرية، ص ٩٧-٩٨.

(١) - أي مكتوب على رق.

(٣) - دركاه هي لفظ مركب من مقطعين، در بمعنى باب، وكاه بمعنى محل، ويقصد به الساحة أو العتبة أو الممر أو الساحة الصغيرة المربعة المستطيلة التي تلي الباب. وتؤدي إلى داخل بناء كبير. أمين: المصطلحات المعمارية، ص ٤٧. ويبدو من الوصف أنها الفسحة التي داخل المبنى.

(٤) - من فروع بردى، يتفرع شمالاً على يسار بردى جنوب دمر، تجري مياهه باتجاه الصالحية وتجري مياهه في البساتين الممتدة شمالي سور المدينة القديمة، ويتابع إلى الغوطة. العطار، (محمد حسين): علم المياه الجارية في مدينة دمشق، تح: أحمد سبانو، دار قتيبة، دمشق، ١٩٨٤م، ص ٨-١٦؛ سيشار إليه: العطار: علم المياه الجارية؛ ابن عبد الهادي، (جمال الدين، ت ٩٠٩هـ / ١٥٠٤م): غدق الأفكار في ذكر الأنهار، ضمن كتاب رسائل دمشقية، دار ابن كثير، ط ١، دمشق، ١٩٨٨م، ص ٣٠.

(٥) - تعني ما يحيط بالمبنى سواء من الداخل أو الخارج. أمين: المصطلحات المعمارية، ص ٤٥.

سلم حجراً بالجانب الشرقي وسلم ثاناً بالجانب الغربي من الخان المذكور، ويشتمل العلو على مخازن مستديرة على البوائك والمخازن، وتجاه المخازن ممشاة^(١) بها درابزين مطلة على وسط الخان وبهذا العلو مرتفعات ومصارف مياه ذلك واجبات ترمي إلى قناة الوسخ بحق واجب، ويحضر ذلك حدود أربعة: الحد القبلي ينتهي بعضه إلى الطريق وفيه باب الخان المذكور، وباقيه إلى المسجد المعروف بصاروجا وغيره، والحد الشمالي ينتهي إلى بعض الدار المعروفة بابن صبح^(٢) وباقيه إلى ملك يعرف بالسيفي أرغون^(٣)، والحد الشرقي ينتهي إلى الطريق الآخذة إلى حكر^(٤) ابن صبح، والحد الغربي ينتهي إلى ملك يعرف قديماً بالشهابي بن أحمد الدوادر^(٥) بخدمة المقر السيفي سودون بن عبد الرحمن^(٦) ثم عرف ببيت الدواداري ثم عرف ببيت الناصري محمد بن أبي والي، بحد لله وحدوده وممره وحريمه وعلوه وسفله أبوابه وأخشابه ومعالمه ورسومه، وكل حق هو لذلك جميعه داخل فيه وخارج عنه وما يعرف بذلك وينسب إليه وما استجد بذلك جميعه من أبنية^٧.

لقد مثلت الدراسة السابقة نماذج متعددة لمدارس العصر المملوكي في دمشق تمثل مراحل زمنية متعددة على امتداد العصر المملوكي، وكذلك كان الواقفون من فئات اجتماعية مختلفة ويمكن الحصول على بعض الاستنتاجات من هذه الوقفيات كما يلي:

- استنتاج من أوقاف المدارس:

من الوقفيات السابقة يمكن استنتاج مايلي:

- حرص الواقفون والسلطين بشكل خاص على اختيار موقع متميز لأبنيتهم.
- كان الواقف يزود وقف مدرسته باستمرار بأوقاف متتالية.

(١) - مكان للمرور. أمين: المصطلحات المعمارية، ص ١١٦.

(٢) - هو علي بن حسن بن صبح الدمشقي علاء الدين (ت ٧٢٤ هـ / ١٣٢٤ م) أحد الأمراء بها وكان من رجال الدهر رآياً وحزماً، وهو والد الأمير شهاب الدين ابن صبح والي الولاية بدمشق. والدار كانت شمال المدرسة الشامية في سوق صاروجا. السخاوي: الضوء اللامع، ج ٤ ص ٤٥؛ النعيمي: الدارس، ج ٢ ص ٨٧.

(٣) - الأمير أرغون شاه الناصري، أصله من الصين حظي عند الملك الناصر محمد بن قلاوون، ترقى في المناصب حتى أصبح نائب دمشق ودخلها عام (٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م) وقتل سنة (٧٥٠ هـ / ١٣٤٩ م). الصفدي: الوافي بالوقفيات، ج ٨ ص ٢٢٨ - ٢٣٠.

(٤) - الحكر عقد يكسب المحتكر بمقتضاه حقاً يخوله الانتفاع بأرض موقوفة، بإقامة مبانٍ عليها أو استعمالها للغراس، أو لأي غرض آخر لا يضر بالوقف، لقاء أجر محدود يتفق عليه، وتسمى الأراضي التي يقع عليها الحكر بنفس الاسم. ابن عابدين: رد المحتار، ج ٤ ص ٣٩١.

(٥) - لم يتم العثور على ترجمة له. الباحثة.

(٦) - سودون بن عبد الرحمن نائب الشام، حكم من سنة (٨٢٧ هـ / ١٤٢٤ م) إلى (٨٣٧ هـ / ١٤٣٤ م). ابن طولون: إعلام الوري، ص ٦٨.

^٧ - وثيقة وقف السلطان قايتباي، وزارة الأوقاف المصرية، رقم: ٩٧.

- حرص سلاطين المماليك على أن يخصصوا دمشق ومدارسها بأوقافهم.
- كان هناك أوقاف في دمشق يتبع منشآت في مصر، وهذا يدل على عدم تمركز الوقف في بلد واحد وإنما شموله واتساعه.
- شمل الوقف منشآت في الريف وأخرى في المدينة.
- غالباً كانت الأوقاف تشمل رعاية وتعليم الأيتام.
- كان الوقف في بعض الأحيان حرصاً على بقاء المال وخوفاً من المصادرات.
- حرص الواقفون على دعم واستمرار وظائف المؤسسات التي كانت مقامة سابقاً وزودوها بكافة الاحتياجات التي تساعد على بقائها وتوسعها.
- لم يكن يشترط وجود عدد كبير من الطلاب ليقوم عليهم الوقف، فقد كان هناك مدارس بعدد قليل من الموقوف عليهم.
- استمرت الحركة التعليمية وإنشاء المدارس بعد غزو التتار ولم تتوقف، ولكن يبدو أن المدارس بدأت تصبح أصغر حجماً، ووفقاً، فقد ظهر نمط جمع في مساحة صغيرة وظائف متعددة كالمؤسسات الضخمة وقد انتشر هذا النمط في القرن ٨هـ / ١٤م.
- عادت المؤسسات ذات الأوقاف الضخمة للظهور في نهاية عصر المماليك متمثلة في المدرسة السييائية ولعل ذلك كان لأسباب سياسية.
- من الملاحظ أن المؤسسات التي أنشئت سابقاً استمرت في دورها بل زاد الحكام والعامّة في وقفها باستمرار، فالمدرسة العمريّة ظلت تمثل أهم وأكبر المدارس في ذلك العصر.
- تقنن الواقفون في أنواع الأمور الموقوفة وسجلت الوقفيات جزئيات وتفاصيل كثيرة تدل على اعتناء الوقف برعاية الموقوف عليهم من ناحية الملبس والراتب والطعام والحصول على الماء والإنارة وغير ذلك.
- تأمين الرواتب: كان تأمين الرواتب كما يلي: المدرسة الظاهرية: تكلفت المؤسسة برواتب (١٣٦) شخصاً، المدرسة الشاذبية: كفلت المؤسسة (٢٤) شخصاً بما فيهم الأيتام ومؤدبهم، المدرسة السييائية: كفلت رواتب (٨٩) شخصاً، المدرسة الفارسية: تكلفت المؤسسة في المرحلة الأولى برواتب (٢٥) نفراً، منهم (١٠) أيتام، وفي المرحلة الثانية أضيف إليهم (١٠) طلاب ومدرسان اثنان، وقارئ، فأصبح الوقف على (٣٨) نفراً.
- عدد المتعلمين: من الدراسة السابقة تبين مايلي:
 - تكلفت الظاهرية كحد أدنى بتعليم (٦٠) طالباً، وكفالة أجور اثنين من المدرسين وشيخ الحديث، وتكلفت المدرسة الفارسية ب (١٠) من الطلبة، والمدرسة السييائية تكلفت بتعليم (١٠) طلاب فقه.
- رعاية الأيتام:

كانت رعاية الأيتام كما يلي: تكفلت الفارسية تعليم (١٠) أيتام، المدرسة الشاذبية قامت بكفالة وتعليم (١٠) أيتام. المدرسة السييائية: قامت بكفالة (٢٠) يتيماً.

يتبين من الدراسة السابقة كيف قامت المدارس بدور مهم وحيوي في حياة المدينة من الناحية العلمية برعايتها للعلم والعلماء والطلاب، ولا شك أن الحركة العلمية لم تكن لتدفع إلى الأمام لولا الوقف.

الأوقاف في دمشق وصالحيتها في عصر المماليك وأثرها في الحركتين العلمية والعمرانية (٦٤٨هـ - ٩٢٣هـ / ١٢٥٠م - ١٥١٧م)

الموقوف عليهم والاحتياجات	المدرسة السبائية			الظاهرية المدرسة والتربة		المدرسة الشافعية في ٩		المدرسة الفرسية	
	الأجر	العدد	مجموع	الأجر	العدد	الأجر	العدد	الأجر	العدد
الخطيب	١٢٠ درهم	١	١٢٠ درهم	التربة					
الإمام	٢٠٠ درهم	١	٢٠٠ درهم	٦٠ درهم		٥٠ درهم		٥٠ درهم	
المؤذنون	٦٠ درهم	٩	٥٤٠	٢٠		للمؤذن ٨٠ وثلاثة مؤذنين ١٠٠ درهم	العدد ٤ مؤذنين		
المؤقت	١٠٠ درهم	١	١٠٠ درهم	لا يوجد					
الناظر	٥٠٠ درهم	١	٥٠٠ درهم			لله نصف عشر	للمتحصل	نصف العشر من المتحصل	
شيخ الشيوخ	٢٥٠ درهم	١	٢٥٠ درهم						
تقيب الصوفية	٥٠ درهماً	١	٥٠ درهماً						
القرء	٢٠ درهم	١٢	٢٤٠ درهم			قارئ له ٤٠ درهماً		عندهم ١٠ رجل لكل منهم ٢٠ درهماً وأخدمهم الإمام	
خزن الكتب	١٥٠	١	١٥٠ درهم						
الجاني	٢٠٠ درهم	١	٢٠٠			له ٦٠ درهماً		له ٣٠ درهماً	
معمار	٢٥٠ درهماً	١	٢٥٠ درهماً						
كاتب الغيبة	٥٠ درهم	١	٥٠						
موزع الرقة الشريفة	٤٠ درهم	١	٤٠						
المخير	٤٠ درهم	١	٤٠						
مرفي خطيب الجمعة	٦٠ درهم	١	٦٠						
قراءة سورة الكهف مؤقتة	٥٠ درهم لكل منهم	٣ أنفار	١٥٠ درهم						
قارئ البردة	٥٠ درهم	١	٥٠						
علم الفقه الحنفي	٣٠٠ درهم	١	٣٠٠	١٥٠ درهم				شيخان أحدهما معلم للطلبة بالقرآن، والآخر يعلم الشريفة في كل شهر ٨٠ درهماً	
طلاب	٣٠ درهم لكل طالب	١٠	٣٠٠ درهم	٢٠ إلى ٣٠ طالب ١٠ مجموع ٣٠٠ درهم				يشتقون بالقرآن العظيم والعظم الشريفة لكل نفر منهم في كل شهر ٤٥ درهماً	
قراءة صحيح السيرة وصحيح البخاري ومسلم (مؤقتة)	١٣٠ درهم	٣	مؤقت			لقارئ مسلم ٣٠٠ لقارئ البخاري ٣٠٠ في السنة			
شيخ الزاوية	٢٠٠ درهم	١	٢٠٠						

جدول رقم (٩) مقارنة الأجور في المدارس

تقيب الزاوية	٤٠ درهماً	١	٤٠ درهماً						
البواب	٢٠ + ٩٠ درهماً	٢	١١٠ درهماً	٢٠ وللمدرسين			٥٠ البواب له		
القرئ	٦٠ درهماً	١	٦٠	٢٠ في التربة و ٢٠ في المدرسة	٢		٧٠ القيم له		
شغال القناديل	٦٠ درهماً	١	٦٠						
مؤدب الأيتام	١٠٠ درهماً	١	١٠٠				لشيوخ الأيتام ٨٠ درهماً	لمؤدب الأيتام ٤٠ درهماً	
قرء بالترية	١٤٠	٤		٢٥	١٦				
قارئ بخاري بالترية	٥٠	١	٥٠						
على الحرميين :									
وقف الأيتام	٣٠٠ درهماً	٢٠ يتيم	٣٠٠ درهماً				للأيتام ١٠٠ درهم	للأيتام ١٠٠ درهم	
فقرء الزاوية	رغيفان	٢٢ قهقر							
معيد				٤٠ درهماً	٢				
نفقات : أجرة ساقلي				٤٠					
شاهد	٢٠٠ درهماً	١	٢٠٠ درهماً						
مشارف	٢٠٠ درهماً	١	٢٠٠ درهماً						
مباشر الأوقاف	٢٥٠ درهماً	١	٢٥٠ درهماً						
نائب الناظر	٣٠٠ درهماً	١	٣٠٠ درهماً						
عامل									
جاني	٢٠٠ درهماً	١	٢٠٠ درهماً						
شاهد	٢٠٠ درهماً	١	٢٠٠ درهماً						
طباخ	٦٠ درهماً	١	٦٠ درهماً						
شاوي	١٢٠ درهماً	١	١٢٠ درهماً						
مرمم									
قرئ للمدرسة				٢٠	٢				

جدول رقم (١٠) مقارنة الأجور في المدارس

ثانياً - أوقاف دور القرآن:

اختصت بعض الدور بتعليم القرآن الكريم فقط، كما كان هناك دور لتعليم القرآن الكريم والحديث الشريف معاً، وقد تعددت هذه الدور في العصر المملوكي، وسوف تستعرض الدراسة نماذج منها، مع الابتداء بدور القرآن والحديث المشتركة:

١ - وقف دار القرآن والحديث التنكزية (القرن ٨هـ / ١٤م): نموذج وقف نائب السلطان مؤسسة تعليمية داخل السور:

تقع دار الحديث التنكزية داخل أسوار مدينة دمشق القديمة جنوبي الجامع الأموي، في منطقة البزورية^(١)

والواقف هو سيف الدين تنكز الناصري الذي كان نائب السلطنة في دمشق بين عامي (٧١٢-٧٤٠هـ / ١٣١٢-١٣٣٩م)، وكان له دور مهم جداً فيها على مختلف الأصعدة السياسية والعسكرية والاقتصادية في عهد السلطان محمد بن قلاوون، وقد عُرف عنه ولعه بالعمارة فأولاهها عناية فائقة، فشرع بترميم وإعادة تأهيل العديد من المشاريع القائمة، وتطوير البنى التحتية، وإنشاء مبانٍ جديدة في كل أنحاء الولاية، وكان من ضمن مهامه أن ينظر في الأوقاف.^(٢)

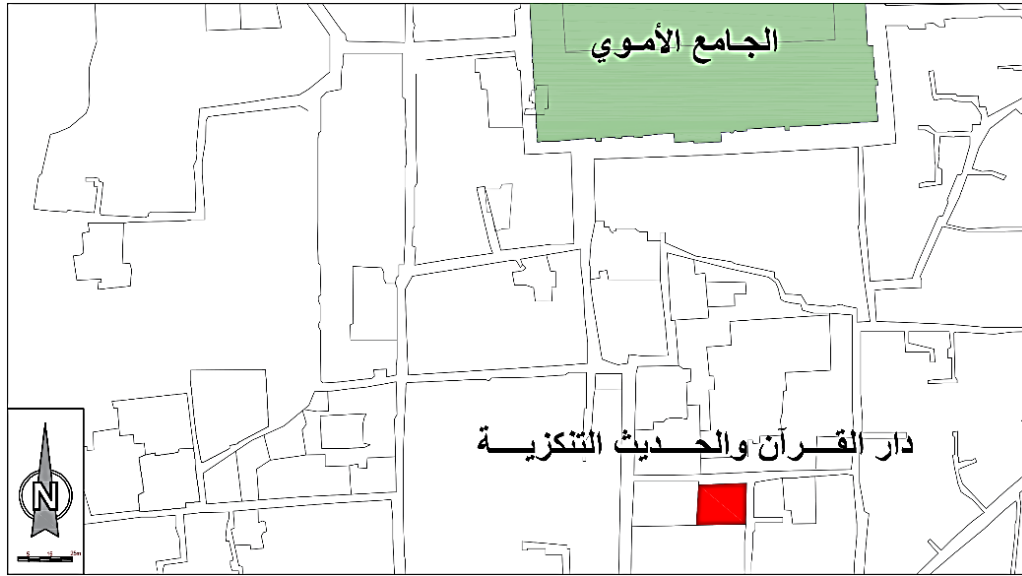
وكانت هذه المشاريع المعمارية بموافقة وتأييد من السلطان محمد بن قلاوون، ففي مطلع عام (٧٢٨هـ / ١٣٢٨م)، قام النائب بإحدى زيارته السنوية إلى القاهرة بهدف زيارة السلطان الناصر محمد، الذي أغدق عليه الهدايا والأموال، مما مكنه من شراء عدد كبير من العقارات في دمشق، من بينها دار تعرف بدار الفلوس قرب سوق البزورية، فعمرها داراً هائلة لم يكن بدمشق أحسن منها ليجعلها سكناً له وسماها دار الذهب، وأمر ببناء دار قرآن وحديث مقابلها، وأمر بأن تكون بأعلى مواصفات الجمال في بنائها، وعمل على تزويدها بأحسن الأساتذة، لاستقطاب أفضل الطلاب، وترجّح المعلومات بأنه تم البدء بالمشروع في عام (٧٢٨هـ / ١٣٢٨م)،^(٣) وفي الوقت عينه الذي شُرع فيه بإعادة بناء دار الذهب

(١) - يسمى أيضاً بسوق البزوريين، يمتد من شارع مدحت باشا شمالاً باتجاه ما يسمى سوق السلاح. ابن عبد الهادي: نزهة الرفاق، ص ٣٣.

(٢) - ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٤ ص ٦٦.

(٣) - ابن قاضي شعبة: تاريخ ابن قاضي شعبة، ج ٢ ص ١٤٩؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٤ ص ١٣٣.

أمر ببناء مدرسته في بيت المقدس^(١) التي حملت اسمه أيضاً، وفي العام (٧٣٩هـ / ١٣٣٨م) أعلن عن الانتهاء من أعمال البناء،^(٢) ويوجد نقش على مدخل الدار يدعم هذا التاريخ.



مخطط (٢٦) موقع دار القرآن والحديث التنزيه

– مصادر دراسة الوقف:

ورد ذكر الموقوف عليهم والأوقاف في كتاب ابن كثير^(٣) (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٣م)، البداية والنهاية وفيه يعدد بعضاً من أوقافها ووظائفها والأجور بها،^(٤) ولا شك أن القائمة التي ذكرها ابن كثير هي قائمة ملخصة ومختصرة من حجة الوقف الأصلية، كما يذكر النعمي^(٥) (ت ٩٢٧هـ / ١٥٢١م) في كتابه الدارس في تاريخ المدارس، أوقافاً لهذه المدرسة يقول إنه قرأها في قائمة قديمة دون تحديد تاريخها،^(٦) وفيها اختلاف عن قائمة ابن كثير، وستتم مقارنة النصين لاستخلاص معلومات حول الوقف.

(١) – هي مدرسة كبيرة وعظيمة بخط باب السلسلة من بيت المقدس. العلمي، (مجبر الدين، ت ٩٢٨هـ / ١٥٢٢م): الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تح: عدنان نباته، مكتبة دنديس، عمان، د.ت، ج ٢ ص ٣٥.

(٢) – ابن كثير: (أبو الفداء، ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٣م): البداية والنهاية، دار الفكر، ط ١، دمشق، ١٩٨٦م، ج ٤ ص ١٨٤.

(٣) – أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي الذي كان إماماً ومفتياً ومحدثاً، ومفسراً بارعاً ومن أفاض العلماء. سيرد ذكره بالتفصيل في القسم العلمي؛ الحسيني، (شمس الدين، ت ٧٦٥هـ / ١٣٦٤م): ذيل تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ١٩٩٨م، ص ٣٨.

(٤) – قرأها المحقق باسم دار الحديث السكرية.

(٥) – هو عبد القادر بن محمد النعمي الدمشقي، محيي الدين الشيخ العلامة الرحلة، مؤرخ دمشق، وأحد محدثيها. سيرد ذكره بالتفصيل في القسم العلمي. الحنبلي: شذرات الذهب، ج ١٠ ص ٢١١.

(٦) – النعمي: الدارس، ج ١ ص ٩٢.

- الموقوف عليهم:

ذكر ابن كثير أن الموقوف عليهم في الدار هم:

(٣٠) محدثاً لكل منهم كل شهر (٧) دراهم ونصف رطل خبز، شيخ الحديث: له (٣٠) درهماً ورطل خبز، قراء القرآن وعددهم (٣٠) نفرأ يقرؤون القرآن لكل قارئ (٧.٥) درهماً، لأنه قال ولكل واحد من القراء نظير ما للمحدثين، ثلاثة شيوخ لإقراء القرآن، لأنه حدد لكل (١٠) قراء شيخ، إمام، بواب. ولم يحدد عدد قراء الحديث، ولكنه خصص للواحد منهم (٢٠) درهماً و(٨) أواق خبز.

أما نص النعيمي فمختلف إذ يذكر أن بها:

- مشيخة الإقراء.
- ثلاث مشيخات للحديث لكل منهم (١٥) درهم شهرياً.
- المشتغلون بالقرآن العظيم: عددهم (١٢) لكل واحد في الشهر سبعة ونصف.
- المستمعون لكل واحد (٥) دراهم، ولكاتب الغيبة في الشهر (١٠).
- أذان وبوابة وإقامة أجرها (٤٠) درهماً.
- صحابة الديوان أجرها (٤٠) درهماً.
- المشارف له (٤٠) درهماً.
- العامل له (٣٠) درهماً.
- الجباية (٥٠) درهماً.
- شهادة العمارة أجرها (٢٥) درهماً.
- مشد العمارة أجرها (٢٥) درهماً.
- المعمارية ولهم (١٥) درهماً.
- نيابة النظر أجرها (٤٠) درهماً.
- النظر وأجرة النظر (١٠٠) درهم.

من الملاحظ اختلاف الوظائف بشكل كبير بين النصين، والفرق الأساسي أن النعيمي ذكر ثلاث مشيخات حديث، وذكر ابن كثير شيخ حديث واحد وعلى العكس ذكر النعيمي شيخ قراء واحد وثلاثة

مشايخ حديث^(١)، ويبدو أن هناك فارق زمني بين النصين لعله سبب هذا الاختلاف في الوظائف، فأحياناً يزيد الواقف أو غيره في الوقف المخصص لمؤسسته.

- **الموقوف:** بالنسبة للممتلكات الموقوفة للدار فإن هناك تقارباً بين نص ابن كثير ونص النعيمي، فيورد كلا المؤرخين سوق القشاشين^(٢) وباب الفرج في الباب الشمالي الغربي للمدينة المؤدية إلى سوق تحت القلعة، ويصف ابن كثير السوق بأن طوله عشرون ذراعاً شرقاً وغرباً، بينما النعيمي يذكر بأنها تتألف من (١٩) دكان داخل السوق و(١٨) خارجه، ومن الجدير بالذكر أن تتكز يملك عدداً من المخازن في جوار باب الفرج، القيمة الكلية لها تعادل (٤٥) ألف درهم.^(٣)

الملكية الثانية في قائمة ابن كثير بنذر زيدان، والنعيمي يذكرها بأنها بستان بزبدین^(٤) يعرف بالبندر، وزبدین قرية في الغوطة يملك تتكز أراض بها وربما هي التي ذكرت في قائمة مصادرات تتكز، وأنها بقيمة (٤٣) ألف درهم.^(٥)

ويضيف بعض المؤرخين حماماً في حمص وصفه بالحمام القديم بقيمة (٢٥) ألف درهم،^(٦) وعائدات قرى أخرى، وتورد قائمة مصادرات تتكز عدداً من الأملاك الأخرى في حمص تعود له أيضاً، كما يضيف النعيمي: وبجارة القصر^(٧) طبقتان وإصطبل.

(١) - إسماعيل، (اكتمال): الأوقاف التنكزية في دمشق، المؤتمر الدولي السابع لتاريخ بلاد الشام، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، ٢٠٠٩م، مج ٢ ق ١ ص ١٨٠.

(٢) - سوق القشاشين أو القشاشية في منطقة تحت القلعة. ابن عبد الهادي: نزهة الرفاق، ص ٢٥، الرقم ٩٦.

(٣) - الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ١٠ ص ٢٦٤.

(٤) - قرية في الغوطة الشرقية تتبع المليحة. علقم: محافظة ريف دمشق، ص ٣١٣.

(٥) - الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ١٠ ص ٢٦٥.

(٦) - الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ١٠ ص ٢٦٥.

(٧) - كانت مطلة على الميدان الأخضر وهي ظاهر دمشق وقد انمحت آثارها. بدران: مناداة الأطلال، ص ٢٨٤.

فالمجموع عموماً: (١٩) دكان، وبستان، حمام، وطبقتان وإصطبل.

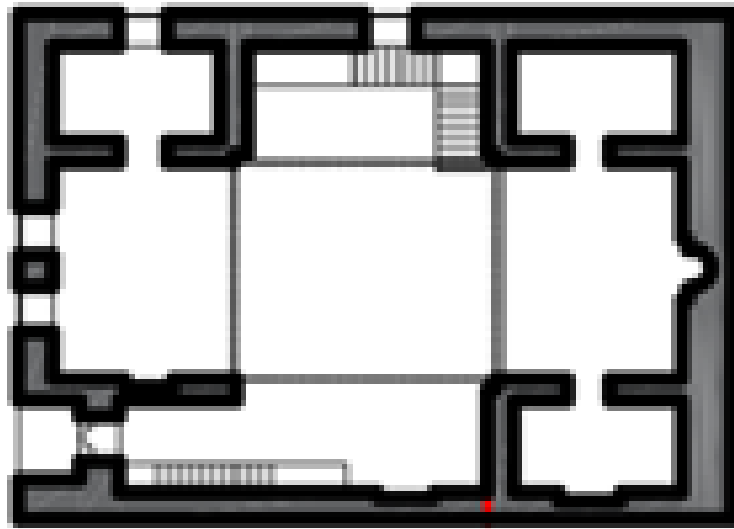
مخطط رقم (٢٧) دار القرآن والحديث التنكزية

- دراسة وتحليل:

تمثل هذه الدار مؤسسة جمعت بين تدريس القرآن الكريم والحديث الشريف، كما أنها تمثل وقف نائب السلطان الطموح تتكز، في زمن مثل نشاطاً معمارياً متميزاً في دمشق، وفي دولة المماليك عموماً، كما أنها تتميز لكونها داخل الأسوار مع أن المدينة كانت حافلة بمؤسسات تعليمية كثيرة في ذلك الوقت، لذلك يمكن تحليل ومناقشة هذه المسائل بدءاً بمكوناتها كمؤسسة ودورها التعليمي والاجتماعي:

مكونات المؤسسة الوقفية: تتألف المؤسسة من دار قرآن ودار حديث.

- الدور الاجتماعي للمؤسسة: حسب ما تم معرفته من النصوص السابقة قامت المؤسسة بتأمين



مرتبات ل (٦٦) شخصاً على الأقل بشكل تقريبي.

- الدور التعليمي للمؤسسة: قام الواقف بتخصيص مبلغ لتعليم (١٢) شخصاً من المشتغلين بالقرآن الكريم، وحسب النعيمي عدد المحدثين (٣٠) محدثاً.

- اختيار الموقع ومعناه: كان لموقع دار الحديث مواصفات متميزة، فبالإضافة الى كونه داخل السور فهو قريب من الجامع الأموي في الشمال، كان في الشارع المستقيم من الجنوب وأسواق مهمة من الغرب، يكفل هذا الموقع حركة مرور كثيفة وحركة تجارية أيضاً مما يزيد في عدد الناس التي ستري

هذا البناء وتمر قربة وتسمع اسم الباني في الدعاء بعد الصلاة المقامة هناك وتحيي ذكره.^(١)

تشرح المصادر التاريخية أن بناء دار القرآن والحديث امتد حوالي (١١) عاماً من عام سنة (٧٢٨هـ/١٣٢٧م) إلى عام (٧٣٩هـ/١٣٣٨م)، هذا التوقيت يتزامن مع ازدهار كبير في النشاط العمراني يقوم به تنكز، يتضمن إنجاز مشروعات في عدد من المدن في نيابة دمشق، وقبل أن يبدأ بدار الحديث فإن آخر مشروع كبير أنشأه في دمشق كان جامع المسمى باسمه، وكان بناؤه قد انتهى قبل عقد، ولقد استطاع إتمام مشروعاته كلها إلا أن بناء دار القرآن هذه قد تأخر كثيراً بالنسبة لغيره من مشاريع تنكز، لعل ذلك التأخير يعود لصعوبة العمل في المدينة ضمن السور والتي تعد مكتظة نوعاً ما أو الصعوبات الموجودة في الموقع كوجود الحمام الذي أمر بإزالته، وهكذا بينما كانت معظم أعمال تنكز المعمارية خارج المدينة، بنى تنكز هذه الدار في قلب المدينة المسورة، واستغرق من الوقت ما كان يمكن أن ينجز فيه ثلاث مبان خارج السور، ولاشك أن اختياره لمثل هذا المكان كان له دلالة على قوة تنكز السياسية وقدراته المالية، فهذا الموقع جنوب غرب الجامع الأموي، ودائماً كان القرب من الجامع الأموي أحد أهم طموحات من يرغب ببناء أي مدرسة أو مؤسسة، وذلك لأهميته الدينية والحيوية في المدينة بالإضافة إلى أن الموقع نفسه كان غنياً بالمواقع ذات الأهمية التاريخية، ففيه مجموعة من الأبنية التي تعود للسلطان نور الدين، وهي البيمارستان النوري، ومدرسة وترية نور الدين، ولعل اختيار تنكز لنوع البناء أي كونها دار حديث رغبة في تقليد أحد أهم حكام دمشق، فنور الدين هو من أسس أول دار حديث مستقلة، قبل هذا كان تدريس الحديث يتم ضمن مؤسسات أخرى أو في منزل المدرس، هذا النوع من المباني تم تبنيه من قبل واقفين آخرين وأصبح شائعاً في دمشق، ربما أراد تنكز بهذا الاقتفاء لأثر نور الدين وباختياره للموقع التاريخي للدار أن يضع بصمته على صفحات التاريخ، وأن يقدم نفسه في مصاف الحكام المتميزين في تاريخ المدينة.^(٢)

- تحليل وظيفة المبنى:

يضع النعيمي في عرضه لدور القرآن والحديث بدمشق التنكزية كأبكر مؤسسة من هذا النوع، إذ يسميها دار القرآن والحديث، وهو يذكر ثلاثة دور مشتركة فقط، و(٣٠) داراً للحديث و(٧) دور قرآن،

(1)- Kenney, (Ellen): **A Mamluk Monument Restored: The Dar al-Qur'an wa-al- Hadith of Tankiz al-Nasiri in Damascus**, Mamluk Studies Review, S. 11 (1) , Middle East Documentation Center, Chicago, 2007.p106.

(2) -Kenney: A Mamluk Monument Restored, p108.

فهل قدم تنكز فكرة متطورة عن فكرة دار الحديث التي ابتكرها نور الدين، وذلك بدمج دار القرآن مع دار الحديث، وهل كان له فضل في ابتكار هذا النوع الخاص من المؤسسات المزدوجة الوظيفة؟ إن نص النقش في التنكزية لا يحوي ذكر لفظ دار الحديث والقرآن، ولكن يشير إلى البناء كمدرسة، وبعد ذلك يشير إلى وظيفتها واختصاصها بالقرآن والحديث، فقد جاء فيه:

" أنشأ هذه المدرسة المباركة وأوقفها على القراء المشتغلين بالقرآن العظيم والفقهاء المسمعين للحديث النبوي الملك الأشرف السيفي التنكزي النظري كافل الممالك الشريفة بالشام المحروسة وذلك في سنة تسع وثلاثين وسبعمائة." (١)

ويبدو أن لفظ مدرسة هو لفظ عام كان يمكن إطلاقه على المؤسسة العلمية مهما كان اختصاصها، فمثلاً كانت الإسعردية تدعى بالمدرسة مع أنها دار قرآن، (٢) وبذلك من الصعب القول أن مؤسسة تنكز تقدم ابتكاراً متميزاً ومختلفاً، وإذا كان المؤرخون قد امتدحوها فإن ذلك لم يكن ضمن إطار كونها نوعاً متميزاً من الأبنية، ولم يتم تلقيها بالاهتمام الذي كان لدار الحديث التي أنشأها نور الدين، وذلك لأنه كان أمراً مألوفاً أن تتعدد الوظائف ضمن المؤسسة الواحدة.

أما لماذا لم يجعل تنكز دار الحديث التي أنشأها في دمشق مؤسسة ضخمة تضم عدة وظائف كمدرسته في القدس، فلعل السبب أن تنكز قد بنى في دمشق مؤسسات كبيرة كافية كجامعه الكبير، فلم تعد هناك حاجة لأكثر من ذلك. (٣)

- أول مدرس في الدار: أول فرد تم اختياره كشيخ التنكزية هو العالم الغزير المؤلفات شمس الدين الذهبي، وقد احتفظ بالمنصب في التنكزية حتى وفاته (١٣٤٨/٧٤٨م). (٤)

(١) - بدران: منادمة الأطلال، ص ٦٥.

(٢) - النعيمي: الدارس، ج ١ ص ١١٣.

(3) - Kenney: A Mamluk Monument Restored, p108.

(٤) - ابن قاضي شهبه: تاريخ ابن قاضي شهبه، ج ٢ ص ١٥٥. وستراد ترجمة الذهبي في القسم العلمي.

- **وصف المبنى:** أصبحت الدار اليوم مدرسة ابتدائية باسم المدرسة الكاملة و لم يبقَ من المبنى الأصلي سوى البوابة والواجهة وتعودان إلى العصر المملوكي، في حين أن ما تبقى من المبنى الحالي يعود إلى سلسلة من التحديثات والتبدلات التي أجريت على المبنى بعد ذلك.^(١)



(1) - Kenney: A Mamluk Monument Restored, p96.

وقف دار القرآن والحديث الصبابة (القرن ٨هـ / ١٤م): نموذج وقف تاجر مؤسسة تعليمية داخل السور:

كانت هذه الدار تقع بالقرب من المدرسة الظاهرية، شمال غربي الجامع الأموي، بنيت عام (٧٣٨هـ / ١٣٣٧م) واقفها الصدر الحنبلي شمس الدين بن تقي الدين ابن الصبان الحراني ثم الدمشقي التاجر، وكان قد استمع الحديث بدمشق، توفي سنة (٧٤٩هـ / ١٣٤٨م)، وقد جعلها دار قرآن وحديث للحنابلة،^(١) ووقف هو وغيره عليها أوقافاً جيدة.^(٢) ولم يرد في سجلات الوقف تفصيل توزيع مخصصات الوقف ولكن ورد الموقوف فقط.



الموقوف على الدار:

الموقوف على الدار هو: طاحون الوراق^(٣) في مسجد القصب، ٤ قراريط، محاكرة أرض

(١) - ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٤ ص ١٨١.

(٢) - ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٤ ص ٢٢٧.

(٣) - الوراق هي المكان الذي يصنع فيه الورق. وكان هناك وراق م في حي مسجد الأقباص، قرب طاحون العين، والجنوب من جامع مسجد الأقباص، وتعرف بالوراق القديمة. المنجد، (صلاح الدين): خطط دمشق، نشرت تباعاً في مجلة المشرق، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٤٩م، ص ١١١.

طاحون تابع قرية (...)^(١)، محصول طاحون على باب السلام، قطعة أرض في قرية المنيحة، أرض تعرف بالخياره تابع سقبا،^(٢) أرض المامونية واحد قيراط، أرض جنينة، أرض تعرف بالدركشية في قرية حديثة الجرش (٣) قيراط، محاكرة أرض تابع قينية^(٣) قيراط واحد، أرض في قرية (...)^(٤) أرض تابع مسجد الزيتون^(٥) (١٣) قيراطاً، معصرة تابع قرية تائيل،^(٦) جنينة في قرية كفرسوسة تابع غوطة.^(٧)

وهكذا تتوزع أوقاف هذه الدار بين كفرسوسة وسقبا وحديثة جرش، ومسجد القصب، وهي عبارة عن: طاحون وأرض طاحون ومحصول، و(٦) أراضي ومحاكرة أرض، وطاحون أخرى، ومعصرة. تمثل هذه الدار وفقاً لأحد التجار الذين كانت لهم صلة بعلم الحديث من خلال استماعه على بعض مشايخ المدينة، بنيت تزامناً مع انتهاء دار الحديث التنكزية التي بناها النائب داخل السور أيضاً ولاتورد المصادر معلومات كثيرة عن الواقف، ولكن أوقافه تتوزع في الريف وخارج السور كما يلاحظ، فهي تمثل عملاً خيراً ضمن مؤسسة ليست بالكبيرة ولا متعددة الوظائف.

- وقف دار القرآن الأفريدونية والتربة (القرن ٨هـ / ١٤م) نموذج وقف تاجر مؤسسة

تعليمية خارج السور:

تقع هذه الدار خارج باب الجابية، واقفها التاجر الكبير أفريدون بن محمد بن محمد بن علي الأصبهاني شمس الدين العجمي، (ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م)،^(٨) بنى المدرسة عام ٧٤٤هـ / ١٣٤٣م،^(٩) وأوقف عليها أوقافاً جيدة، وكان مشهوراً مشكوراً.^(١٠)

(١) - كلمة غير مقروءة.

(٢) - في الغوطة الشرقية تتبع كفربطنا حالياً. علقم: محافظة ريف دمشق، ص ٣٤٧.

(٣) - لعلها قينية. قرية كانت مقابل الباب الصغير من مدينة دمشق خارج باب الجابية صارت بساتين. الحموي: معجم البلدان، ج ٤ ص ٤٢٥.

(٤) - كلمة غير مقروءة.

(٥) - يوجد عدة مساجد باسم مسجد الزيتون وليس الزيتون، منها مسجد الزيتون بالعقبة. النعمي: الدارس، ج ٢ ص ٦٢.

(٦) - قد تكون ثلثياتا وهي قرية شرقي بيت لهما. كردعلي: غوطة دمشق، ص ٢٤٦.

(٧) - الأرشيف العثماني، السجل رقم ٦٠٢، أوقاف الشام، ص ٢٥٤.

(٨) - ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ١ ص ٤٦٥؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٤ ص ٢٢٧.

(٩) - ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ١ ص ٤٦٥.

(١٠) - ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٤ ص ٢٢٧؛ العلي: خطط دمشق، ص ٦٠.



مخطط رقم (٣٣) موقع دار القرآن الأفريدونية

أما أوقافها فهي:

المزرعة المعينية جوار العدمل^(١) بالمرج، وبستان معبد بقرية زبدین، وخمس قطع أراضي بقينية، وحصّة من بستان يعرف بدف الجوز بالجيم بأرض أرزة،^(٢) ونصف قرية سكاكة من بصرى،^(٣) وبستانان بقرية عين ترما، وقطع أرض تعرف بحقول العجمي بقرية كفر بطنا، والحصّة من قاعة الحديثي^(٤) بقصر حجاج، والحصّة من خان الطحين بباب الجابية، ومحاكمة ابن الصلاح الغزولي^(٥) جوار المدرسة البادرانية،^(٦) وقاعة النشا تجاه التربة من الغرب، وربع القيسارية وبستان بتل كفرسوسيا، وبيت بزقاق الداراني،^(٧) وبيت بزقاق حمام الزين،^(٨) وقاعة وإصطبل داخل باب الفراديس بزقاق الماء، وبيتان

(١) - حوش العدمل مزرعة في مرج الغوطة، تتبع النشابية منطقة دوما. محلي وآخرون: المعجم الجغرافي للقطر العربي السوري، ج٣ ص ١٧٣.

(٢) - أرزة: محلة مكانها اليوم حي الشهداء في طريق الصالحية. ابن طولون: القلائد الجوهريّة، ص ٥٨.

(٣) - قرية في جبل العرب تتبع السويداء. محلي وآخرون: المعجم الجغرافي للقطر العربي السوري، ج٣ ص ٦٣٤.

(٤) - كانت في قصر حجاج من محلة السوق، خارج باب الجابية. النعيمي: الدارس، ج٢ ص ١٧٦.

(٥) - لم يتم العثور على ترجمة له. الباحثة.

(٦) - داخل باب الفراديس والسلامة، أنشأها الشيخ الإمام العلامة نجم الدين البادراني في القرن (٦١٢هـ / ١٢م). النعيمي: الدارس، ج١ ص ١٥٤.

(٧) - عند الباب الشرقي. ابن عساكر: تاريخ دمشق، تح: صلاح الدين المنجد، مج ٢ ق ١، ص ٣٨٠.

(٨) - بدرب الحجر، جادة باب توما. ابن طولون: مفاكهة الخلان، ص ١١٠.

بحارة القصاصية،^(١) وبيتان بقرية كفرسوسيا أيضاً، وشيء بتل الشعير.^(٢)

فالموقوف هو: مزرعة، ٤ بساتين وحصة من بستان، و٦ أراضي، نصف قرية، قاعتان وحصة من قاعة، حصة من خان، ربع قيسارية، محاكرة، ٦ بيوت، إصطبل.

تمثل هذه الدار نمطاً من الأبنية المتميزة بجمال واجهاتها وغناها، وقد اختار الواقف مكانها على المحور الذي أخذ بالتطور خارج السور، وتمثل فكرة الاعتناء بالواجهات وتزيينها في عصر المماليك، والذي بلغ درجة متميزة في هذه الدار خصوصاً، ولاسيما أن موقعها على درب يعد أساسياً في ذلك العصر في المحور الذي يؤدي إلى الربض الجنوبي وميدان الحصار، والذي يشكل طريق الحجاج، ومن النص السابق يتضح غنى الأوقاف التي خصصت لها، وتوزع أملاك التاجر في ريف المدينة والمناطق المحيطة بالمدينة خارج الأسوار، وهي اليوم بحالة جيدة وأصبحت جامعاً.

٤ - وقف دار القرآن الإسعدي (القرن ٩هـ / ١٥م): نموذج وقف تاجر مؤسسة تعليمية خارج السور في الصالحية:^(٣)

كانت هذه الدار بالجسر الأبيض، وواقفها هو إبراهيم بن مبارك شاه الإسعدي^(٤) (ت ٨٢٦هـ / ١٤٢٣م)، وكان تاجراً كثير المال كثير العطاء،^(٥) وتجارته تسير في البلدان وله كثير من المال والأولاد، وقد اعتنى ببناء مدرسته وبنى لها تربة، فكانت من أحسن عمائر دمشق، ودفن في تربته، وقد ذكر بعض المؤرخين أنها كانت دار قرآن فقط.^(٦)

- **الموقوف عليه:** من الوقفية يمكن معرفة الموقوف عليه والوظائف التي كانت في الدار والأجور التي نالها كل فرد وهم كما يلي:

- **في دار القرآن:** الموقوف عليهم في دار القرآن هم:

-
- (١) - لم يتم العثور على مكانها. الباحثة.
 - (٢) - تل الشعير قرية تقع قرب دمشق تسمى أيضاً تل حوش الشعير. النعيمي: الدارس، ج ٢ ص ١٧٥؛ كردعلي: غوطة دمشق، ص ١٥، ١٧.
 - (٣) - نشر هذه الوقفية جعفر الحسني: بعنوان المدرسة الإسعدية: مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٥٨م، مج ٣٣، ج ٣ ص ٤٠١ - ٤١٦، ج ٤ ص ٥٨٨ - ٦٠٨. وستكون الدراسة من الوقفية في الأرشيف العثماني مع المقارنة بالوقف المنشور.
 - (٤) - الإسعدي: نسبة إلى: إسعرد، من ديار بكر من الجزيرة. الفلقشندي: صبح الأعشى، ج ٤ ص ٣٢٧؛ الحموي: معجم البلدان، ج ٢ ص ٣٣١.
 - (٥) - السخاوي: الضوء اللامع، ج ١ ص ١١٨.
 - (٦) - ابن طولون: القلائد الجوهريّة، ج ١ ص ٧٣.

- شيخ الحديث: يقرأ فقط يوم الجمعة، بعد صلاة الظهر، ما تيسر من حديث رسول الله ﷺ، ومن أخبار الصالحين أو من تفسير القرآن العظيم، ويجب أن يتصف بأن يكون من أهل الدين والصلاح، عارفاً بقراءة الحديث النبوي. له محصول عمارة الدار بزقاق الحنفي في الصالحية ولا يعرف كم بالضبط.

- قارئ القرآن: يقرأ كل يوم بعد صلاة الصبح، ويشترط أن يكون جيد القراءة وله (٣٠) درهماً.

- معلم القرآن: وله (٦٠) درهماً.

- شيخ يقرأ الحديث كل سبت وثلاثاء: وله (٣٠) درهماً.

- شيخ لقراءة صحيح البخاري كل يوم من شهري شعبان ورمضان كل سنة، وله (١٥٠) درهم عند الختم

- إمام: وله (٦٠) درهماً.

- قراء القرآن: عددهم ثلاثة، لهم (٧٠) درهماً يصرف إلى الرئيس منهم في كل شهر (٣٠) درهماً، ولكل واحد من الآخرين في كل شهر (٢٠) درهماً.

- حفاظ القرآن: وعددهم عشرة رجال يحفظون القرآن، ويقيمون في المدرسة، لكل نفر منهم من ذلك في كل شهر مبلغ (٣٠) درهماً. ومن حفظ منهم القرآن صرفه الناظر وكساه بمبلغ (٥٠) درهماً جزاء الانصراف وقرر الناظر مكانه أحداً بصفته، ومن لم يحفظ القرآن في مدة ثلاثة سنين ومضت السنين الثلاثة صرفه الناظر وقرر مكانه من غير كسوة بل الكسوة لمن حفظ القرآن في المدة المذكورة.

- مؤذن: من شرطه أن يكون من أهل الخير والصلاح ويصرف له (٤٥) درهماً.

- بواب وقيم وفراش: وله (٩٠) درهماً ومن شرطه أن يلزم باب المدرسة، ويحفظ بابها ويغلقه وإيقاد مصابيحها ومصباح التربة، وكنسها وتنظيفها وفرشها وإطفاء المصابيح وغسل ذلك وتعميره، وتنظيف المرتفق وإيقاد المصباح به، وطفه ومنع من ينكر عليه الدخول.

- خادم للربعة: (١) يشرف على توزيعها عند قراءة القرآن في الوقت المخصص لذلك، ثم حفظها بعد الانتهاء من القراءة، ويصرف خادم الربعة الشريفة في كل شهر مبلغ (١٠) دراهم.

- الجابي: يصرف إلى رجل مسن يكون جابياً لهذا الوقف في كل شهر (٦٠) درهماً.

- ناظر الوقف: وله (١٠٠) درهم. وجعل الواقف النظر في ذلك لنفسه.

- في مكتب الأيتام:

الموقوف عليهم في مكتب الأيتام هم:

- معلم الأيتام: وله (٦٠) درهماً في الشهر.

(١) - الربعة: صندوق مربع يوضع فيه القرآن الكريم مقسم إلى ثلاثين جزءاً مفردة، يفرق على الحاضرين فيقرأ كل منهم جزءاً. ابن طولون: القلائد الجوهريّة، حاشية المحقق، ص ٢٣.

- الأيتام وعددهم (١٥) يتيماً من الأطفال، لكل منهم (١٠) دراهم شهرياً.
- كما حدد عشرة طلاب وقام بإسكانهم في المدرسة، وحدد أجورهم، وحدد مدة إقامتهم.
- **الموقوف:**
- يتبين من نص الوقفية أنواع الأوقاف المخصصة لها وأماكنها وهي:
- **الأوقاف في منطقة الصالحية:**
- دار: بالجسر الأبيض تجاه المدرسة الماردانية،^(١) بيت في زقاق الحنفي.
- حانوتان ملاصقين للدار.
- قيسارية قرب المدرسة الماردانية، بالجسر الأبيض، وتشتمل على عدة مخازن في الطابق الأرضي، وطابق علوي.
- بستان السمبوسكة.^(٢)
- دكاكين بسوق القطن بالصالحية.
- **منطقة باب الجابية:**
- جميع الغراس القائم بأرض البستان الخارجي المعروف بالسمبوسكة، ويشتمل على فواكة مختلفة النوع.
- طاحون وطباق.
- حصة النصف من الحوانيت الأربعة والطباق عند المدرسة الجوزية داخل دمشق.
- **خارج سور المدينة:**
- خمسة حوانيت خارج باب الفراديس، تجاه جامع الجوزة.^(٣)
- حانوتان ملاصقان لجامع الجوزة.
- حصة تقدر بالنصف من ثمانية حوانيت بجسر الزلابية^(٤) تحت القلعة.
- نصف فرن تحت القلعة.
- قيسارية وطباق خارج باب الجابية.
- **منطقة المزة:**

(١) - مدرسة بالجسر الأبيض، أنشأتها عزيزة الدين أخشا خاتون بنت الملك قطب الدين صاحب ماردين وهي زوجة السلطان الملك المعظم الأيوبي في (٦١٠هـ/١٢١٣م). النعيمي: الدارس، ج١ ص ٤٥٥.

(٢) - كان يقرب جسر كحيل الذي على نهر تورا عند ساحة الميسات حالياً. بدران: منادمة الأطلال، ص ١٥٣.

(٣) - في حي العمارة البرانية، جدد في العصر المملوكي سنة (٨٠٤هـ/١٤٠١م). النعيمي: الدارس، ج٢ ص ٣٣٠.

(٤) - كان إلى الشمال الغربي من قلعة دمشق، والزلابية نوع من الحلوى تصنع من عجينة رقيق، وتقلي في الزيت، ثم تحلى بالسكر أو العسل. ابن عبد الهادي: نزهة الرفاق، ص ٢٥، رقم ٦٥؛ عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ج٩ ص ٩٨٩.

- بستان ابن ذكرى بالمزة. (١)
- ربع الغراس والعمارة لمزرعة ابن البابا بالمزة.
- منطقة الغوطة:
- أرض من حديثة جرش من الغوطة.
- الغراس والعمارة بالكريم الجواني: بنفس القرية، وغراس مجموعة أماكن بنفس القرية: هي حقل الجامع، غراس جنينة النصاري، وكذلك جنينة الحمام، حقل باب الدار: من نفس القرية، والأرض المعروفة بكريم الحراوي من أراضي القرية المذكورة.
- حمام: بالقرية المذكورة.
- قرية دمر: بستان بقرية دمر.
- منطقة صيدا: حصة بقرية برجه: (٢)
- المنطقة الجنوبية: قرية الصنين (٣) من نوى. (٤)
- فالموقوف هو: (٩) حوانيت كاملة، وحصة النصف من (١٢) حانوت، قيسارياتان، نصف قرن تحت القلعة وحمام واحد، طاحون، بستانان ونصف، غراس بستان، ربع الغراس والعمارة لمزرعة وغراس وعمارة، غراس حقل. وقطعتي أرض وجنينة، وربع قرية. (٥)
- دراسة وتحليل: تمثل الوقفية السابقة وفقاً لأحد التجار الكبار في المدينة، وتدل على التوسع في منطقة الجسر الأبيض امتداداً لحي الصالحية الأساسي والذي كان قد شغل بالكثير من المباني الوقفية والتعليمية، ولذلك من الملاحظ أن هذا المبنى كان من المباني التي شاركت في النشاط العمراني في المنطقة فالموقوف عليها كان عدة مبان حولها مع تنوع هذه المباني مابين خدمي وتجاري مما يشكل تخديماً لسكان المنطقة وجذباً اقتصادياً نحوها، وقيل عنها إن الخواجا إبراهيم الإسعدي عمر مدرسة بالجسر الأبيض ليس لها نظير، (٦) هذا بالإضافة إلى سعة الأملاك الموقوفة عليها داخل وخارج المدينة، ومن خلال دراسة الوقفية السابقة يتبين مايلي:
- مكونات المؤسسة الوقفية: تتألف المؤسسة من دار قرآن ومسجد مكتب أيتام وترية.

(١) - لم يتم العثور على ترجمة له.

(٢) - برجه أو برجا هي إحدى القرى اللبنانية من قرى قضاء الشوف في جبل لبنان. مفرج: موسوعة قرى ومدن لبنان، ج ٢ ص ١٨٨.

(٣) - وادي في حوض اليرموك منطقة إزرع. محلي وآخرون: المعجم الجغرافي للقطر السوري، ج ٤ ص ١٥١.

(٤) - بليدة من أعمال حوران. الحموي: معجم البلدان، ج ٥ ص ٣٠٦.

(٥) - الأرشيف العثماني، السجل رقم ٦٨٢، أوقاف مصر، ص ١٤.

(٦) - بدران: مناداة الأطلال، ص ١٥.

- الدور الاجتماعي للمؤسسة: قامت المؤسسة بكفالة (١٥) يتيماً من الأيتام وتأمين رواتب لهم. كما قامت بتأمين رواتب لـ (٣٩) شخصاً، وسكن (١٠) أشخاص.
- الدور التعليمي للمؤسسة: قامت المؤسسة بتعليم (١٥) يتيماً من الأيتام، وتعليم (١٠) رجال يحفظون القرآن، ويقيمون في المدرسة.
- نوع الوقف: خصص الواقف الفاضل لنفسه مدى حياته ثم لذريته، وبعد الانقراض يصرف في ثمن خبز يفرق على باب المدرسة على الفقراء والمساكين.
- تنوع المنشآت المعمارية:
 - تنوعت المنشآت التي يملكها الواقف كما يلي:
 - منشآت تجارية: حوانيت، قيسارية.
 - منشآت خدمية: طاحون، فرن، حمام.
 - الأملاك الزراعية: غراس وبساتين وحقول ومزارع وجنائن وربع قرية.
- مسألة استخدام حجارة مبان أخرى في بناء المدرسة: ذكرت المصادر أنه قد خرب في سنة (٨١٦هـ / ١٤١٣م) ثلاثة مساكن، وكانت أحسن مساكن بساتين دمشق وهي: الدهيشة،^(١) وبستان النشوة^(٢) على حافة ثوري^(٣) بالقرب من الربوة، وبستان ابن جماعة بالمزة،^(٤) ولكن هذا الثالث نقلت آله^(٥) إلى مدرسة الخواجا إبراهيم الأسعدي وانتفع الناس بها،^(٦) والدهشة والنشوة قصران عظيمان كانا في البساتين.^(٧)

وقد كان أمر الاستفادة من حجارة بناء متهدم في بناء آخر أمراً مألوفاً، ومن أشهر الأمثلة في ذلك

(١)- بستان الدهشة الصغيرة: كان عند نهر ثورا، إلى الجنوب من النيرب الأعلى، تسميته الأخرى: بستان الدهيشة. ابن طولون: القلائد الجوهريّة، ص ١٢٧، وخارطة المحقق الملحقة.

(٢)- بستان النشوة: كان بالقرب من الربوة، على حافة نهر ثورا. النعمي: الدارس، ج ١ ص ١٥١.

(٣)- أحد فروع نهر بردى يمر من الصالحية والعقبة. ابن طولون: القلائد الجوهريّة، ج ١ ص ٢٦٤.

(٤)- ابن جماعة: (ت ٧٩٠هـ / ١٣٨٨م): هو إبراهيم بن عبد الرحمن، برهان الدين أبو إسحاق الكناني الشافعي قاضي قضاة مصر ثم دمشق، سمع الكثير بمصر والشام وبرع في الفقه والعربية وغيرهما، وولي خطابة المسجد الأقصى، ثم قضاء الديار المصرية وبعدها قضاء دمشق. ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج ١ ص ٩٧.

(٥)- يقصد بها الحجارة. الزبيدي، (محمد بن محمد، ت ١٢٠٥هـ / ١٧٩١م): تاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د. م، د. ت. ج ٣٧ ص ٥٢.

(٦)- النعمي: الدارس، ج ١ ص ١١٣.

(٧)- بدران: منادمة الأطلال، ص ٧٨.

العصر المدرسة السييائية التي بناها سييائي أمير السلاح بمصر كما ذكر سابقاً.

- وصف المدرسة:

تتألف من إيوانين شمالي وجنوبي، مع فسقية^(١) بين الإيوانين، تربة الواقف، بيت القيم والإمام، مكتب الأيتام مركب على باب المدرسة. وبذلك هي مجموعة معمارية صغيرة تتألف من دار القرآن ومكتب للأطفال فوق الباب، وتربة الواقف، شرقاً وبيت للقيم والبواب.^(٢)

- **مصير الدار :** كانت الدار قائمة حتى عام (١٣٣٥هـ/١٩١٧م)، ثم هدمت لأجل بناء جامع مكانها فلم يتم ذلك، وفي سنة (١٣٥٠هـ/١٩٣١م) شيدت دائرة الأوقاف بناء في الحديقة الخارجية للمدرسة الأسعدية.^(٣) ذكر ابن كنان^(٤) (ت ١١٥٣هـ/١٧٤٠م) في تجديد المدرسة عام (١١٢٧هـ/١٧١٥م) "وفيه شرع في ترميم المدرسة الإسعدية في الجسر الأبيض، ذات الشبائيك الحديدية شمالي المادانية وشرقي المدرسة الباسطية، وجعل لإيوانها الشمالي قوساً، ولها بحرة في الوسط، بين الإيوانين يجري إليها الماء من نهر يزيد،^(٥) وكان الإيوان سقط من مدة غير بعيدة، وهي نزهة لطيفة مطلة، وكان في السابق ينزلها القضاة للحكم، ثم بطل، وعهدت فيها كرسي وعظ موضوع في إيوانها الشمالي."^(٦)

٤- **وقف دار القرآن الدلامية (القرن ٩هـ / ١٥م):** نموذج وقف تاجر مؤسسة تعليمية خارج السور في منطقة الصالحية:

تقع في الجسر الأبيض بالجانب الشرقي منه، أنشأها أبو العباس أحمد بن زين الدين دلالة بن عز الدين نصر الله البصري (ت ٨٥٣هـ/١٤٤٩م) التاجر الكبير إلى جانب داره، ووقفها في سنة (٨٤٧هـ/١٤٤٣م).^(٧) وستتم دراسة الموقوف عليهم والموقوف حسب النص الوقفي.

(١)- حوض من الرخام ونحوه مستدير غالباً، تتوسطه نافورة ماء. أمين: المصطلحات المعمارية، ص ٨٥.

(٢)- ابن طولون: القلائد الجوهريّة، ج ١ ص ١٢٩.

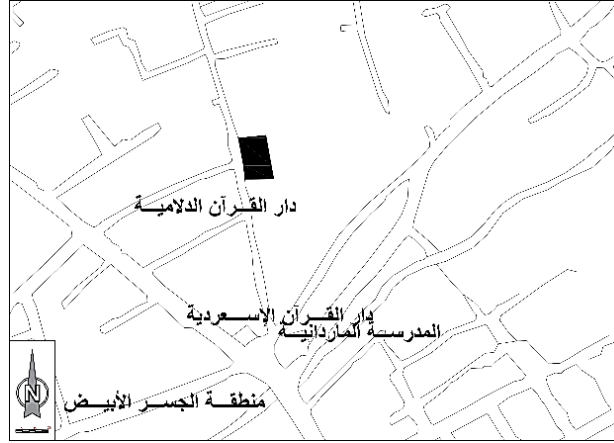
(٣)- العلي: خطط دمشق، ص ٥٧.

(٤)- محمد بن عيسى بن محمود بن كنان: مؤرخ، حنبلي من علماء دمشق. يقال له: ابن زين النقا، له كتب، منها (المروج السندسية في تاريخ الصالحية) و (الملوك والخلفاء). المرادي، (محمد بن علي، ت ١٢٠٦هـ/١٧٩١م): سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، دار البشائر الإسلامية، ط ١، بيروت، ١٩٨٨م، ج ٤ ص ٨٥.

(٥) - نهر يزيد: من فروع بردى، يتفرع شمالاً بعد ٤٠٠ م جنوب قرية الهامة، ويجري في أراضي الصالحية. العطار: علم المياه الجارية، ص ٨-١٦؛ ابن عبد الهادي: غدق الأفكار في ذكر الأنهار، ص ٢٦-٢٧.

(٦)- ابن كنان، (محمد، ت ١١٥٣هـ/١٧٤٠م): الحوادث اليومية من تاريخ أحد عشر وألف ومية (يوميّات شامية)، تح: أكرم العلي، دمشق، دار الطباع، د.ت، ص ٢٤٠.

(٧)- النعيمي: الدارس، ج ١ ص ٨.



مخطط رقم (٣٩) موقع المدرسة الإسعديّة.

- **الموقوف عليهم:** الموقوف عليهم كما حدد الواقف هم:

- **في دار القرآن:** الموقوف عليهم في دار القرآن كما يلي:

إمام وله (١٠٠) درهم، قيم: وله مثل الإمام (١٠٠) درهم، (٦) أنفار من الفقراء الغرباء المهاجرين في قراءة القرآن ولكل منهم ثلاثون درهماً في كل شهر، ومن شرط الإمام الراتب أن يتصدى شيخ لإقراء القرآن للمذكورين وله على ذلك زيادة على معلوم الإمامة (٢٠) درهماً، ناظر وله من المعلوم في الشهر ٦٠ درهماً، عامل وله من المعلوم كل سنة (٦٠٠) درهم. وقراءة البخاري في الشهور الثلاثة (١٢٠) درهماً. وقرر قارئاً يوم الثلاثاء من كل أسبوع وله في الشهر (٣٠) درهماً.

ورتب للزيت في كل عام (٦٠٠) درهم، وللشمع لقراءة البخاري والتراويح (١٠٠) درهم.

ولأرباب الوظائف (١٥) رطلاً من الحلوى ورأسي غنم أضحية ولكل من الأيتام جبة قطنية وقميصاً كذلك ومنديلاً.

وشرط على أرباب الوظائف أن يكون الإمام هو القارئ للبخاري والقارئ على ضريح الواقف والقيم هو البواب والمؤذن.

في مكتب الأيتام: قرر الواقف (٦) أيتام بالمكتب أعلى بابها ولكل منهم (١٠) دراهم في كل شهر أيضاً، وشيخ معلم الأيتام: وله من المعلوم (٦٠) درهماً في كل شهر.

- دراسة وتحليل:

تمثل هذه الدار وفقاً لأحد التجار في منطقة الجسر الأبيض أي بين الامتداد الجنوبي لحي الصالحية وهذا يدل على نمو هذه المنطقة وتكاثر عمرانها في العصر المملوكي وهي على الطريق باتجاه المدينة المسورة في الجنوب، كما يدل على اهتمام التجار بعمل الخير، وتدل تزيينات الواجهة على الطراز المملوكي المتميز كواجهات وزخرفة، وكان إنشاؤها كعمل خيري بتشجيع من تاجر آخر هو الإسعدي الذي بنى دار القرآن الإسعديّة، فقد طلب رجل من جماعة ابن دلّامة خلوة بشفاة ابن

دلامة فلم يعطه الخلوة التي طلبها وأعطاه غيرها فلم يقبلها، فقال الخواجا إبراهيم له قل لابن دلامة يعمر مدرسة مثلها ويعمر لك خلوة تريدها، فأخبره بذلك، فلم ينم تلك الليلة حتى رسم مكانها وقاسها، فقال الخواجا إبراهيم "ما أردت بذلك إلا تنهيضه لفعل الخير".^(١) فكان بناء هذه الدار، وهذا يدل على المنافسة والتشجيع بين التجار على عمل الخير.

الدور الاجتماعي للمؤسسة: قامت المؤسسة برعاية (٦) أيتام، وتأمين رواتب لـ (١٨) شخصاً.

- الدور التعليمي للمؤسسة: قامت المؤسسة بتأمين التعليم لـ (٦) أيتام، و(٦) طلاب.

- نفقات المؤسسة كاملة: بلغت نفقات المؤسسة كاملة: (٨١٠) درهم.

- وصف الدار: ورد وصف الدلامية كما يلي:

"تشتمل على إيوانين شمالي به خلاوي للقراء، وقبلي وبشرقيه شباكان، مطلان على جنينة، وبغريبه إيوان، به شباكان مطلان على الطريق، وجرن ماء للسبيل، وبه تربة الواقف، ولها شباك مطل على الطريق أيضاً وبين الإيوانين الشمالي والقبلي بركة، وهي فسقية بداير^(٢) مبلط من مزي ومعذري،^(٣) وفي شرقي هذه الداير قبلي باب الجنينة المذكورة وغيره، وفي غريبه بشمال باب المدرسة الداخل وهو ينفذ إلى بابها الخارج وباب لببيت الخلاء وبه باب المكتب، وهو مركب على باب المدرسة الخارج ولصيقه بيت الشيخ والإمام".^(٤)

فهي تتألف من: إيوانين شمالي وجنوبي، إيوان غربي، تربة الواقف، جرن للسبيل، فسقية، مكتب مركب على باب المدرسة، بيت الشيخ والإمام.

كما جاء في وصفها: "وحائطها الغربي مبنى بالحجارة السوداء والصفراء على نمط جميل، وبابها مبني على هندسة لطيفة وإتقان يدل على ما كان للفن المعماري في ذلك الزمن من التقدم، وكأن المتقدمين كانوا يتقنون في بناء الأبواب، فيجعلون لأبواب دور القرآن طرازاً غير طرز أبواب دور الحديث، ولأبواب دور الحديث شكلاً غير شكل أبواب مدارس الفقه والعلوم، ويميزون أبنية السلاطين والأمراء لمعاهد الخير عن أبواب أبنية غيرهم".^(٥)

- الوضع الحالي للمدرسة: المدرسة لاتزال قائمة وقد تحولت إلى جامع.

(١) - بدران: مناداة الأطلال، ص ١٦.

(٢) - تستخدم بمعنى مايحيط بالمبنى سواء من الداخل أو الخارج. أمين: المصطلحات المعمارية، ص ٤٥.

(٣) - من أنواع الحجارة المعروفة في دمشق والمعذري يكون أحمر برتقالي. ابن طولون: القلائد الجوهريّة، ج ١ ص ٧٣، ١٠٢، حاشية المحقق.

(٤) - ابن طولون: القلائد الجوهريّة، ج ١ ص ٧٣.

(٥) - بدران: مناداة الأطلال، ج ١ ص ١٦.

٦- وقف دار القرآن الصابونية: القرن (٩هـ / ١٥م) نموذج وقف تاجر مؤسسة تعليمية خارج السور:

تقع خارج سور دمشق جنوبي باب الجابية، أنشأها أحمد بن محمد بن سليمان بن أبي بكر الخواجا شهاب الدين الدمشقي بن علم الدين سليمان بن محمد البكري الدمشقي المعروف بالصابوني ابتداءً في عمارتها سنة (٨٦٣هـ / ١٤٥٩م)، وفرغ منها سنة (٨٦٨هـ / ١٤٦٣م)،^(١) وقد كان ولده القاضي علاء الدين علي بن أحمد، قد تسلم منصب قضاء الشافعية ونظر الجيوش بدمشق، وقد بقي في القاهرة واستتاب والده في وظيفة القضاء ولم يعلم أن أحداً قبله أقام بالقاهرة وبأشر نوابه أعماله سواه، وذلك لمكانته من السلطان، واستمر كذلك إلى أن أمسكه الأشرف قايتباي في أواخر شوال سنة (٨٧٢هـ / ١٤٦٧م) بدون سبب ظاهر ويبدو أن ذلك كان لانتزاع ماله فقد شدد عليه كثيراً للحصول عليه، واعتقل والده بدمشق ثلاثة أشهر في قلعة دمشق،^(٢) ثم توفي بها عام (٨٧٣هـ / ١٤٦٨م) ودفن بجامعه.^(٣)



مخطط رقم (٤٠) موقع دار القرآن الصابونية.

- الموقوف عليهم: حدد الواقف الموقوف عليهم كما يلي:
- في دار القرآن: الموقوف عليهم في دار القرآن هم:

(١) - النعيمي: الدارس، ج ١ ص ١١.
(٢) - السخاوي: الضوء اللامع، ج ٥ ص ١٨٥.
(٣) - السخاوي: الضوء اللامع، ج ٢ ص ١١٣.

- الناظر: شرط الواقف النظر لنفسه ثم لذريته ثم من بعد انقراضهم يكون النظر قسمين، نصف منه لحاجب دمشق يعني واليها أو مالکها كائناً من كان والنصف الآخر للإمام.
- قارئ البخاري: اشترط قراءة البخاري في شهور رجب وشعبان ورمضان.
- الخطيب: اشترط في الخطيب أن يكون شافعي المذهب.
- الإمام: واشترط أن يكون من الطائفة الجبرية.^(١)
- المشتغلون بالقرآن الكريم: عددهم (١٠)، المؤذنون: وعددهم ستة، قيم، بواب، فراش، جابي للوقف.
- في مكتب الأيتام:
- بنى الواقف أيضاً تجاه المكان المذكور من الشرق مكتباً للأيتام، وحدد عدد الأيتام ب (١٠) أيتام، ورتب لهم شيخاً يقرئهم القرآن بمعلومات شرطها لهم تصرف عليهم من جهات عديدة.
- عدد الموقوف عليهم (٣٣) شخصاً، عدا الناظر وقارئ البخاري.
- مخصصات الوقف:

أوقف ابن الصابوني أملاكاً كثيرة على الدار وهي:

عدة قرى غربي مدينة بيروت اسمها الصابونية، ومنها جميع قرية مديري^(٢) وهي بالغوطة من المرج الشمالي معروفة مشهورة، ومنها: قرية ترحيم^(٣) بالبقاع، وعشرة أفدنة ونصف فدان وأربعة فدادين بقرية الصورة^(٤) وربع قرية القرعون^(٥) بالبقاع وستة فدادين من قرية كحيل^(٦) بحوران وعشرة أفدنة ونصف فدان من قرية الخيارة^(٧) قبلي دمشق وعشرة أفدنة ونصف فدان من قرية السبينة^(٨) الغربية ومزرعة

(١) - فئة تنسب إلى بلاد الجبرت وهي بلاد الصومال بأراضي الحبشة وهم مسلمون ويتبعون المذهب الحنفي وألشافعي لا غير وينسبون إلى أسلم بن عقيل بن أبي طالب وكان أميرهم في عهد النبي ﷺ النجاشي، وهم قوم يغلب عليهم التقشف والصلاح ويأتون من بلادهم بقصد الحج والمجاورة في طلب العلم. الجبرتي، (عبد الرحمن بن حسن، ت ١٢٣٧هـ / ١٨٢٢م): تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، دار الجيل، بيروت د.ت، ج ١ ص ٤٤١.

(٢) - قرية من قرى ناحية حرسنا، جنوبي دوما. كرد علي: غوطة دمشق، ص ٢٠. والمصور المرفق.

(٣) - غربي بعلبك. ذكرها ابن طوق في كتابه. ابن طوق، (شهاب الدين، ت ٩١٥هـ / ١٥٠٩م): التعليق، تح: جعفر المهاجر، المعهد الفرنسي، دمشق، ٢٠٠٠م، ج ٢ ص ٨٥.

(٤) - اسمها الحالي الصوري وهي قرية في قضاء البقاع الغربي. مفرج: موسوعة قرى ومدن لبنان، ج ١٤ ص ٦٤.

(٥) - قرية في قضاء البقاع الغربي على سفح السلسلة الشرقية من جبل لبنان. مفرج: موسوعة قرى ومدن لبنان. ج ١٨ ص ٦٤.

(٦) - قرية في حوران، شرق درعا. محلي وآخرون: المعجم الجغرافي للقطر العربي السوري، ج ٥ ص ١٢.

(٧) - تعرف بخيارة دنون وهي جنوب شرق دمشق وتبعد عنها ٢٥ كم. علقم: محافظة ريف دمشق، ص ٣٤٢.

(٨) - قرية على الطرف الجنوبي من الغوطة تتبع ناحية ببيلا حالياً. علقم: محافظة ريف دمشق، ص ٣٢٥.

السياف الكائنة بقرب بيت الأبيار^(١) وربع بستان بقرية جرمانا^(٢) وبستان الوثاب بالوادي التحتاني، وبستان بعين ثرما، وسبع قطع أرض بقرية سقبا، وبستان بقرية حمورية^(٣) وعدة بساتين ببرزة^(٤) وأربعة بساتين بجوبر^(٥) وعدة بساتين بالنيرب الفوقاني، وأربعة بساتين بأرض المزة^(٦) ومثلها بقرية كفرثوثا^(٧) وثلاثة بساتين بأرض قينية فهذه هي الأراضي والبساتين.

وأما المسقفات التي بباطن دمشق وخارجها: فمنها خان كان يسمى بخان البقسماطية (البقسماط)^(٨) وقاعة واحدة بعين اللؤلؤة^(٩) وحانوت بالدباغة^(١٠) وأربع طباق بالعقبة الكبرى وخان طولون^(١١) بها، وثلاثة حوانيت شركة الحرمين بسوق العمارة التحتاني وكانت تسمى عمارة الإخنائي، وستة حوانيت بمحلة مسجد الأقباب، وقاعتين بجوار الجامع الأموي وأربع طباق جوار البيمارستان النوري، وطبقة واحدة جوار باب الفراديس بدمشق، وأربعة حوانيت بالقضمانية، وستة حوانيت بباب الجابية، وخان بمحلة سوق الهواء^(١٢) وخان بمحلة قصر حجاج وطبقة فوقه، وحانوت غربي النخلة الطويلة قبلي جامع حسان. ^(١٣)

ثم جاء بعده مملوك له يقال له يوسف الرومي فحذا حذو سيده في أفعال الخير فأوقف على الصابونية بستاناً غربي مصلى العيدين جوار بستان صاحب ومعصرة زيتون بكفرثوثا وقاعة لصيق الجامع وفي علوها طبقة وقاعة أخرى قبلي ذلك وفوقها طبقتان،^(١٤) وخان الحموي خارج باب الفراديس. ^(١٥)

(١) - الصواب بيت الأبار.

(٢) - قرية كبيرة في الغوطة تبعد عن دمشق ٤ كم. علقم: محافظة ريف دمشق، ص ٣١٧.

(٣) - من قرى غوطة دمشق الشرقية. علقم: محافظة ريف دمشق، ص ٣٤٥.

(٤) - من قرى دمشق عند مدخل وادي معربا. كرد علي: غوطة دمشق، ص ١٨. والمصور المرفق ص ٢٠٤.

(٥) - من قرى غوطة دمشق الشرقية. كرد علي: غوطة دمشق، ص ١٩. والمصور المرفق ص ٢٠٤.

(٦) - كانت تعد من قرى دمشق الغربية. كرد علي: غوطة دمشق، ص ٢٠. والمصور المرفق ص ٢٠٤.

(٧) - كانت تعد من قرى دمشق الغربية. كرد علي: غوطة دمشق، ص ٢٠. والمصور المرفق ص ٢٠٤.

(٨) - البقسماط هو نوع من الكعك يخبر ويجفف، والخان كان يقع غربي مسجد القصب. النعيمي: الدارس، ج ١ ص ١٦؛ الريحاي: خانات مدينة دمشق، ص ٥٦؛ مختار، (عمر): معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٨م، ج ١ ص ٢٣١.

(٩) - عين ماء كانت شرقي جامع السادات العلبي: خطط دمشق، ص ٤٣٧.

(١٠) - محلة الدباغة، خارج باب توما. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ص ٣١٣.

(١١) - بالعقبة الكبرى خارج السور. الريحاي: خانات دمشق، ص ٥٧.

(١٢) - كان في الجهة الجنوبية الغربية من القلعة كانت تباع فيه آلة الخيل. ابن عبد الهادي: نزهة الرفاق، ص ٣٤، رقم ٦٠.

(١٣) - يقع خارج باب الجابية، بني في العصر الأيوبي غالباً. ابن عبد الهادي: ثمار المقاصد، الذيل، ص ٢٠٨.

(١٤) - النعيمي: الدارس، ج ١ ص ١٣.

(١٥) - المنجد: خطط دمشق، ص ٤٣.

فالوقف كان عبارة عن: عدة قرى غربي بيروت، وقرية بالغوطة، وقرية بالبقاع، وأجزاء من خمس قرى، ومزرعة، ومايزيد عن خمسة عشر بستاناً وربع بستان في أماكن متعددة. (٥) خانات، وقاعتان، و(٢١) حانوتاً، و(٩) طباق.

- دراسة وتحليل:

تشابه هذه الدار دار القرآن الأفريدونية من حيث توضعهما على المحور المتجه نحو الجنوب وأيضاً التميز بالواجهات المملوكية الكثيرة التزيين والزخارف، ويلحظ تغير في مكونات دار القرآن هنا فهي تضم جامعاً بمنذنة إضافة إلى الوظائف الأخرى، ومن تحليل الوقف السابق يمكن معرفة النتائج:

- الدور الاجتماعي للمؤسسة: قامت المؤسسة بتأمين رواتب لـ (٣٣) شخصاً، وتأمين رواتب لـ (١٠) أيتام و(١٠) فقراء، وتأمين سكن لهم. وكذلك سكن للإمام.

- الدور التعليمي للمؤسسة:

قامت المدرسة بتأمين التعليم لـ (١٠) أيتام، و(١٠) فقراء. واثنين من المدرسين. وإن لم يذكر حجم الرواتب، ولكن لا شك أن لهم قسماً من الوقف كما هو متعارف عليه في مثل هذه الوقفيات.

- مكونات المؤسسة: تتألف الدار من:

جامع تقام به الجمعة وله منذنة، وتربة مع قبة بها قبر الواقف وأخيه وذريتهما،^(١) المدرسة، أي دار القرآن، وتتألف من صحن به إيوان وعدة حجرات.^(٢)

وجعل لسكن الإمام وعياله قاعة، وللفقراء عشر حجرات يعني خلاوي.

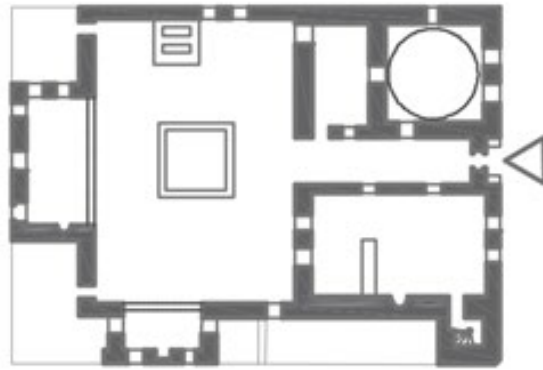
أسست الدار على يد تاجر كبير، ولا يعرف هل كانت هذه الأوقاف أهلية أم لا، فالوقف كان كبيراً ولعله فائض عن حاجة الدار ربما لخوفه من المصادرات، لكن المصادر تذكر كرمه وجوده. وقد أبدع وتفنن في هندستها وواجهاتها فجاءت من المباني المملوكية المتميزة.

(١) - النعيمي: الدارس، ج ١ ص ١٢.

(٢) - بدران: مناداة الأطلال، ص ١٧ - ١٨.



مخطط رقم (٤١) أوقاف دار القرآن الصابونية في مدينة دمشق.



مخطط رقم (٤٢) دار القرآن الصابونية

ثالثاً- أوقاف دور الحديث:

تخصصت بعض المباني بكونها تدرس الحديث الشريف فقط، وقد مر سابقاً أن نور الدين زنكي كان كان أول من أنشأ داراً مستقلة للحديث الشريف، واستمر الواقفون من فئات مختلفة بإنشاء نفس النوع من المباني، ومن هذه الدور دار الحديث النفيسية، التي مع أنه لا تتوفر معلومات عن توزيع أوقافها ولكن أمكن معرفة الموقوف عليها كما يلي:

٢ - دار الحديث النفيسية (القرن ١٣هـ / ١٣م): نموذج وقف عالم بيته داراً للحديث:

جنوب غربي الجامع الأموي، أوقفها نفيس الدين إسماعيل بن محمد بن عبد الواحد بن صدقة الحراني ثم الدمشقي ناظر الأيتام، وكان ذا ثروة من المال، سمع الحديث ورواه، توفي سنة (٦٩٦هـ / ١٢٩٦م)^(١)، وكانت داره فأوقفها دار حديث^(٢)، والموقوف عليها هو: دكان جوار المدرسة الجوزية، قرية صرود^(٣) في محلة الشاغور، محاكرة داخل باب الصغير، أرض دف الجوز تابع أرزة (٣) قطع، حقل الجباب في حرستا^(٤)، جنيئة جوار دف الجوز تابع أرزة (٣) قراريط، أرض مزرعة تابع فذايا أجزاء منها، جنيئة تعرف بالنفيسية تابع أرزة، أرض (٣) قطع وحقل، أرض (٥) قطع تعرف بدفوف الدمير خارج باب السلام، أرض تابع شاغور (٩) قراريط، أرض خارج باب كيسان، أرض الجورة (٧) قراريط. (٥) تمثل هذه الدار وفقاً لأحد أهالي دمشق، الذي كان محدثاً روى الحديث الشريف، كما تمثل نموذجاً لبناء لم يعمر خصيصاً ليكون داراً وإنما كانت سكناً للواقف، وهذا يدل على نموذج معين من أشكال المؤسسات الوقفية التي تم تحويلها من وظيفتها السكنية إلى وظيفة تعليمية.

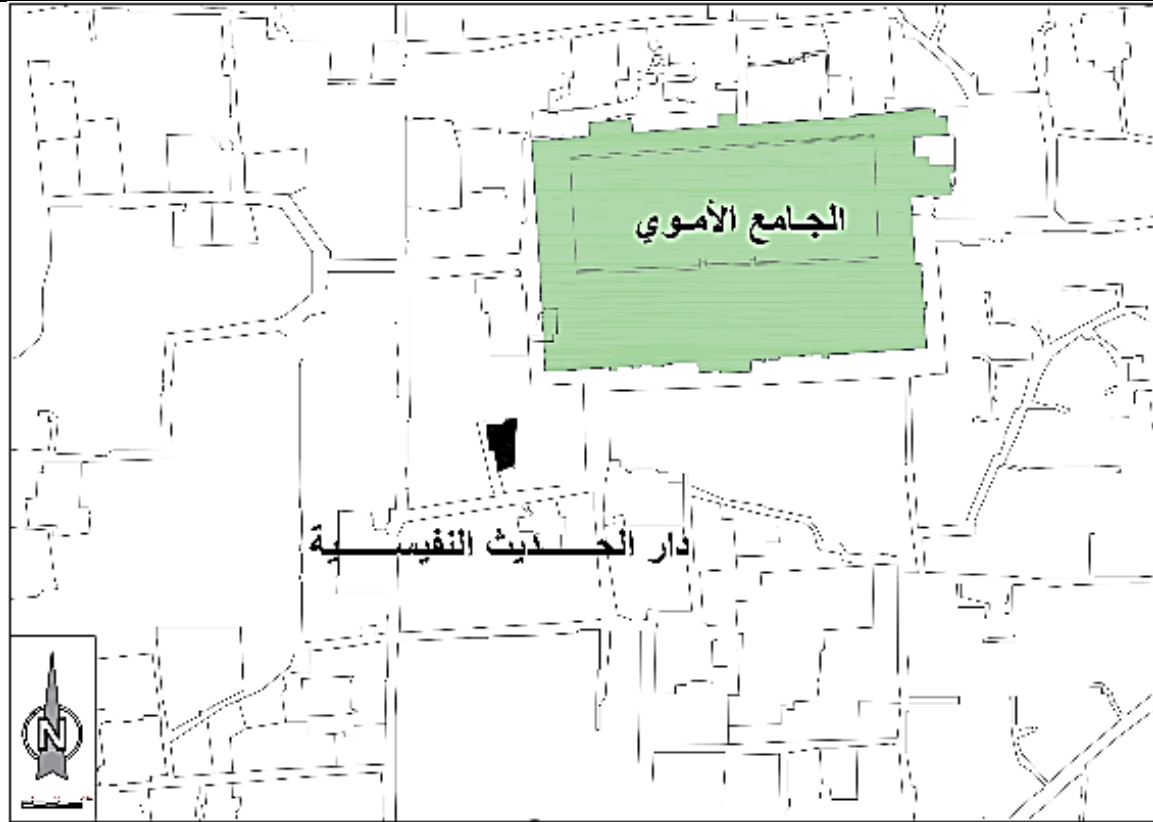
(١) - الذهبي: العبر، ج ٣ ص ٣٨٦.

(٢) - ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٣ ص ٣٥١.

(٣) - لم يتم العثور على ترجمة لها. الباحثة.

(٤) - قرية في القسم الشمالي من الغوطة الشرقية أصبحت اليوم مدينة. علقم: محافظة ريف دمشق، ص ٢٧١.

(٥) - الأرشيف العثماني، السجل رقم ٦٠٢، أوقاف الشام، ص ٢٨٤.



مخطط رقم (٤٣) موقع دار الحديث النفيسية.

من خلال دور القرآن والحديث المدروسة يمكن ملاحظة مايلي:

- اثنتان من الدور بنيتا في الجسر الأبيض، اثنتان على المحور المتجه نحو الميدان وعلى طريق الحج
- اثنتان داخل السور وأعظمهما هي التي بناها نائب السلطنة وكلاهما مشتركة بين القرآن الكريم والحديث الشريف.
- بنى أحد دور الحديث والقرآن المشتركة محدّث.
- كان من المألوف تحويل الدار إلى مؤسسة تعليمية ولاسيما بالنسبة للعلماء طمعاً في الثواب المستمر بعد الممات، لم يكن العلماء يملكون ثروات كبيرة لذلك كانوا يوقفون دورهم.
- اختار نائب السلطنة بناء دار مشتركة بين القرآن الكريم والحديث الشريف في موقع متميز داخل السور وله أهمية تاريخية ودينية.
- (٤) من الدور الأخرى بناها تجار: اهتم التجار بالقرآن الكريم كأولوية، يفترض أن بناء دار القرآن أسهل ولا يحتاج مساحة كبيرة.
- مع ذلك كانت هذه الدور على خلاف الأيوبية ذات زخارف بدرجة عالية من التزيين والغنى لاسيما التي

بناها التجار.

- اختار الواقفون لمبانيهم أماكن مفتوحة ورحبة وواسعة حتى يظهر جمال واجهاتهم وغناها.
- معظم هذه الدور المدروسة كانت خارج السور وفي الأماكن التي بدأت تتوسع حديثاً.
- لم يكن شكل دار القرآن مختلفاً عن شكل المدرسة كمخطط.
- أضيفت مآذن إلى دور القرآن التي خارج باب الجابية وطريق الحج، وظهرت وظيفة الجامع واضحة فيها.

- عدد المتعلمين:

إن تعليم القرآن الكريم والحديث الشريف يعني بالتأكيد تخريج فئة متعلمة وأما عدد هؤلاء في كل مؤسسة فهو:

في التنكزية (٣٠) محدثاً، وعلى الأقل (١٢) من قراء القرآن الكريم، في الإسعردية: تعليم القرآن الكريم لـ (١٠) أشخاص، في الدلامية: تعليم القرآن الكريم لـ (٦) أشخاص، في الصابونية: تعليم القرآن الكريم لـ (١٠) أشخاص.

قامت (٤) دور بتعليم: (٦٨) شخصاً على الأقل.

- كفالة الأيتام: كانت كفالة الأيتام كالتالي:

الإسعردية قامت المؤسسة بكفالة (١٥) من الأيتام وتأمين رواتب لهم، الدلامية قامت المؤسسة برعاية (٦) أيتام، الصابونية: وتأمين رواتب لـ (١٠) أيتام.

عدد الأيتام في (٤) مؤسسات: (٤١) يتيماً

- تأمين الرواتب: قامت المؤسسات الأربع بتأمين رواتب كما يلي:

التنكزية حسب ابن كثير: (٦٦) شخصاً حسب النعيمي (٢٧) شخصاً، الإسعردية: (٣٩) شخصاً، الدلامية: (١٨) شخصاً، الصابونية: (٣٣) شخصاً دون الناظر. المجموع: (١٥٦) شخصاً. وهكذا يتبين الدور الفعال الذي قامت به دور القرآن في التعليم وفي رعاية المجتمع معاً، وهذه النسب فيما يتعلق بالنماذج المدروسة فقط.

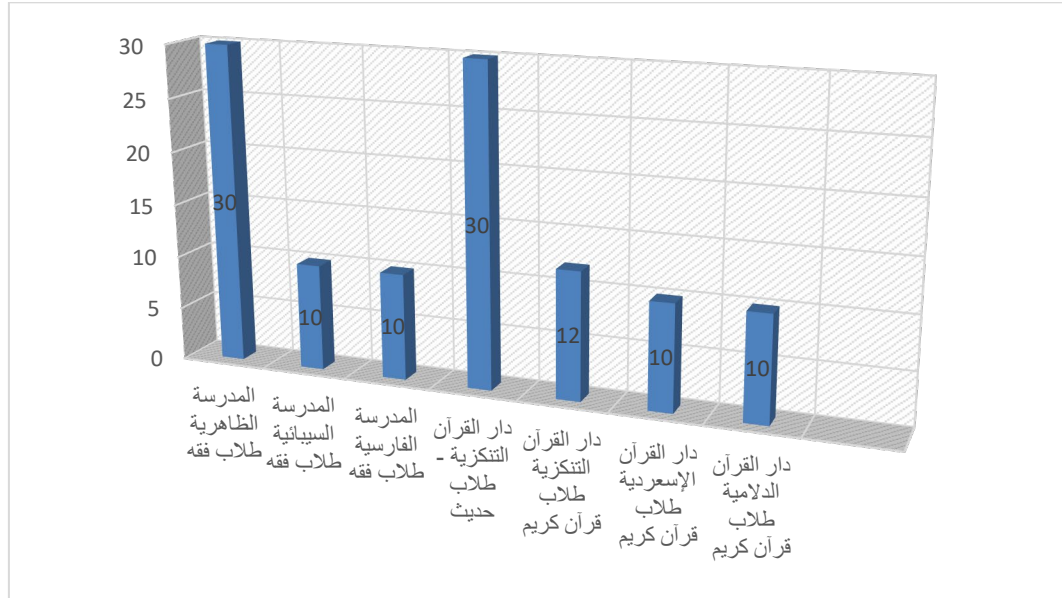
رابعاً- استنتاجات عامة من دراسة الوقفيات:

من دراسة الوقفيات السابقة يمكن استخراج بعض الاستنتاجات:

- مقارنة عدد الطلاب: تختلف المؤسسات حسب نوعية التعليم فيها، ابتداء من تعليم القراءة إلى تعليم الفقه ويعد تعليم الفقه والحديث أعلى كمستوى لصعوبته.

وبالمقارنة يتبين أن المؤسسة الأكبر في عدد الطلاب هي الظاهرية، إذ ضمت ٦٠ فقيهاً، عدا طلاب الحديث الذين لم يتبين عددهم، لينخفض إلى ١٠ طلاب فقه فقط في السييائية والفارسية، وطلاب الحديث

في التنكزية ٣٠ حسب رواية ابن كثير، أما المشتغلون بالقرآن الكريم بها فعددهم ٣٠، فعدد الطلاب عموماً في التنكزية ٦٠ طالباً، وفي القرمشية والصابونية ومنجك ١٠، و٦ في الدلامية، و٥ في منجك. ماعداً تعليم الأيتام، فالمؤسسة التي ضمت أكبر عدد من المشتغلين بالقرآن الكريم هي التنكزية التي أسسها نائب دمشق. والأقل هي الدلامية المؤسسة من قبل تاجر في القرن (٩٥ / ١٥ م).



الشكل رقم (١) مقارنة عدد الطلاب في المؤسسات الوقفية.

- مكونات كل مؤسسة:

لم تقتصر كل مؤسسة من المؤسسات المدروسة على وظيفة واحدة بل ضمت مجموعة من الوظائف، وبالتالي كل منها كان يشكل مجموعة معمارية تختلف في حجمها عن الأخرى، فالظاهرية تميزت بأنها مؤلفة من مدرستين ودار حديث وتربة ومسجد، فهي المؤسسة الأكثر أهمية بسبب ضخامتها وأهمية مؤسساتها، أما السيبائية فتميزت بكونها أكثر تنوعاً لاحتوائها على مدرسة وزاوية ومكتب أيتام وتربة وخزانة كتب.

واختلفت التنكزية بكونها دار حديث وقرآن فهي مؤسسة متميزة ولا تحتوي أيتاماً ولا تربة.

- عدد الأشخاص المنفق عليهم:

بالنسبة لعدد الأشخاص الذين تم تأمين رواتب لهم، تبين أن الظاهرية تكفلت بأكثر عدد من الرواتب، فقد بلغ عدد الأشخاص الذين يأخذون رواتب بها حوالي (١٣٦) شخصاً، أما السيبائية فبلغ عددهم (٨٨) شخصاً مع الأيتام، أما الفارسية فبلغ العدد (٣٩) شخصاً مع الأيتام.

وكذلك الظاهرية هي الأكبر بالنسبة لعدد الطلاب فهم (٣٠) في الظاهرية، وفي الفارسية والسيبائية

(١٠) طلاب.

وفي التنكزية بلغ العدد حسب ابن كثير: (٦٥) شخصاً.

وبالنسبة لدور القرآن بلغ (٣٩) شخصاً في الأسعردية، و (١٨) شخصاً في الدلامية، و (٣٥) شخصاً في القرمشية وقد يصل إلى (٤٠) شخصاً و (٣٣) دون الناظر في الصابونية.

فالدلامية هي الأقل عدداً وهذا يعني أنه يكفي لإنشاء دار قرآن أن يكون بها (١٨) شخصاً، والأكبر عدداً بالنسبة لدور القرآن هي التنكزية كونها وقف نائب السلطنة وأنها دار حديث ودار قرآن معاً.

- مجموع الإنفاق:

مجموع الإنفاق على السيبائية: (٥٥٣٥) درهماً تقريباً وهو قريب لمبلغ الوقف على الظاهرية (٤٨٤٠) درهماً وأما الإنفاق على الفارسية فبلغ (١١٤٥) درهماً بشكل تقريبي، والشاذبكية (١٢٩٠) درهماً يتبين أن الفروق كبيرة بين المدارس ويعود ذلك حسب أهمية الواقف، أما بالنسبة لدور القرآن فمجموع الإنفاق على الإسعردية (٨٤٠) درهماً، وعلى الدلامية (٨١٠) درهماً، وعلى القرمشية حوالي (٧٦٠) درهماً، وهي مبالغ متقاربة. وهذه المبالغ دون المبالغ التي خصصت للحرمين ودون الطعام وفي بعض الأحيان دون أجر الناظر الذي يكون نسبة من المتحصل.

وبذلك تكون المدارس التي أسسها نائب السلطان، والسلطان نفسه في مقدمة المؤسسات الأكثر إنفاقاً بين جميع المؤسسات المدروسة، وتليها الجوامع الكبرى، ثم دور القرآن وتتقارب المبالغ المنفقة فيها.

- مقارنة الأجور:

ستتم مقارنة بعض الأجور حسب الوقفيات السابقة:

- **أجر المدرس:** من الوقفيات السابقة تبين أن أجر مدرس الظاهرية هو (١٥٠) درهماً، أما أجر مدرس المدرسة الفارسية فهو (٨٠) درهماً، وأجر مدرس السيبائية هو (٣٠٠) درهماً، وقد وجد بعض الدارسين أن المبلغ الذي يتراوح بين (١,٥) دينار إلى دينارين شهرياً ضروري كحد أدنى للحفاظ على مستوى معيشة لائق،^(١) والدينار يساوي (٢٠) درهماً،^(٢) وبالتالي يعد راتب المدرس راتباً مرتفعاً ومستوى معيشة المدرس مريح جداً، وأسهم مثل هذا الراتب المرتفع في إعطاء هيبة لمنصب المدرس، وكذلك للموظفين والطلاب في المدارس، بالإضافة إلى منح مكانة كبيرة للمدارس نتيجة هذه الرواتب

(1) -Leiser: The Endowment of the Zahiriyya in Damascus, p49.

(٢) - دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص ٧٤.

المرتفعة^(١).

وبالتأكيد كلما ارتفعت المكانة السياسية للواقف، ازدادت الأجور والنفقات في المدرسة، فالظاهرية وهي مؤسسة سلطانية أكبر أجراً بحوالي الضعف من أجر الفارسية التي أسسها أمير^(٢).

ويظهر التساؤل عن سبب ارتفاع أجر مدرّس السيائية بهذا القدر وكونه أعلى ما يعادل الضعف من أجر الظاهرية، علماً أن مؤسس الظاهرية سلطان مصر والشام، بينما مؤسس السيائية نائب دمشق، لعل الجواب هو غلاء المعيشة في الزمن الذي أسست به السيائية، فالبلاذ كانت تمر بأزمات انتهت بعد ذلك بسقوطها، ومنها كثرة الضرائب وارتفاع الأسعار، فقد ذكر ابن طولون في عام (٩١١هـ/١٥٠٥م) أن أحدهم باع حانوته وطبقته ب (٧٥) ديناراً، ووصل رطل الخبز من (٣) دراهم إلى درهمين، بسبب غلاء سعر القمح^(٣)، وهذا قبل تعيين سيياي بمدة قصيرة، وعام (٩١٢هـ/١٥٠٦م) فرضت ضريبة درهمين على كل رأس لحم يذبح فزاد وقوف الحال^(٤).

- **مقارنة مع مدارس العصر الأيوبي:** بمقارنة أجور المدارس السابقة مع مدارس من العصر الأيوبي يتبين أن المدرس الذي عينه صلاح الدين في المدرسة الناصرية في مصر أجره (٤٠) ديناراً في الشهر^(٥).

وفي وثيقة كتبت عام (٨٦٥هـ/١٤٦١م)^(٦)، ورد أن أجر مدرّس المدرسة العمادية التي أنشأها العادل نور الدين ٦٠ درهماً^(٧).

وقد قدر السبكي أجر مدرس الشامية^(٨) ب (٢٠٠) درهماً في منتصف القرن (٨هـ/١٤م)^(٩)، ولا شك أن مقدار وقف الشامية كان أكبر من وقف بقية المدارس كما ورد لدى المؤرخين وكما تبين من

(1) - Leiser: The Endowment of the Zahiriyya in Damascus, p49.

(2) - Leiser: The Endowment of the Zahiriyya in Damascus, P ٤٤.

(٣) - ابن طولون: مفاهكة الخلان، ص ٢٣٥.

(٤) - ابن طولون: مفاهكة الخلان، ص ٢٥١.

(٥) - هذه المدرسة بجوار قبة الإمام محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله من قرافة مصر، أنشأها السلطان الملك الناصر صلاح الدين. المقرئ: السلوك، ج ٤ ص ٢٦٠.

(٦) - النعمي: الدارس، ج ١ ص ٣١٢.

(٧) - بناها العادل نور الدين زكي داخل باب الفرج بدمشق، وعرفت بالعمادية نسبة إلى العماد كاتب نور الدين الذي سكن بها.

ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ١٦ ص ٤٣٦.

(٨) - كانت المدرسة الشامية الجوانية تقع جنوب غربي الجامع الأموي قرب البيمارستان النوري، وأوقفتها ست الشام بنت نجم الدين أيوب بن شادي، وكانت هذه المدرسة داراً لها. النعمي: الدارس، ج ١ ص ٢٢٧.

(٩) - السبكي: فتاوى السبكي، ج ٢ ص ٥٣.

الوقفية^(١)، وبالتالي من البديهي أن يكون أجر المدرّس فيها أكبر من بقية المدارس، وقد فاقت المدرسة المملوكية الظاهرية وهي المدرسة السلطانية، وهذا دليل على استمرار فاعلية وضخامة دور هذه المدرسة في العصر المملوكي، أما بقية المدارس فأجورها أقل بكثير من ذلك.

- مقارنة مع رواتب مدارس القاهرة:

بالمقارنة مع مدارس القاهرة المملوكية يتبين أن السلطان المنصور قلاوون وهو والد زوجة الملك السعيد بنى مدرسة في القاهرة عام (٦٨٣هـ/١٢٨٤م) تلقى كل أستاذ (٢٠٠) درهم وكل طالب (١٥) درهماً شهرياً^(٢)، ومن الطبيعي أن تكون الرواتب في القاهرة أعلى منها في دمشق لكون القاهرة مركز السلطنة، وتتميز بمؤسساتها الضخمة ونفقاتها الكبيرة، وكذلك في مدرسة الأمير جمال الدين الأستاذار^(٣) التي افتتحت عام (٨١١هـ/١٤٠٨م)، عين الواقف^(٦) مدرسين، وجعل لكل مدرّس (٣٠٠) درهم في كل شهر.

- مقارنة أجور الفقهاء: بمقارنة أجور الفقهاء في المدارس السابقة يتبين أن كان في الظاهرية: عدد الفقهاء (٣٠) لأعلاهم (٢٠) درهماً ولأدناهم (١٠) دراهم، وفي السيبائية (١٠) طلاب لدراسة الفقه الحنفي لكل طالب (٣٠) درهماً، وأما المدرسة الفارسية عدد فقهاءها (١٠) لهم (٤٥) درهماً. وأما فقهاء المدرسة العمادية فعدددهم (١٠) ولكل منهم (٢٠) درهماً، في الوثيقة التي كتبت عام (٨٦٥هـ/١٤٦١م)، فأجر الفقيه في السيبائية هو الأعلى ربما للسبب الذي ذكر سالفاً وهو ارتفاع الأسعار.

أجور الفقهاء في المدرسة الشامية البرانية مقسمة إلى أقسام، للمبتدئ وللمتوسط (١٢) درهماً وللمنتهي (١٨) درهماً وما يتبع ذلك من خبز وغيره.

في المدرسة الشامية الجوانية: عدد الفقهاء (٢٠) فقيهاً قبل الزيادة في الوقف مع الإمام والمعيد، وعدددهم غير محدد في نص الواقعة في حال زيادة الوقف، وذكر أنهم وصلوا إلى (٢٠٠) طالباً^(٤)، كما ذكر في

(١) - سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج ٨ ص ٣٩٨-٣٩٩.

(2) - Strauss, Elie: Prix et salaires à l'époque mamlouke: une étude sur l'état économique de l'Égypte et de la Syrie à la fin du Moyen âge, Paris, 1950, P. Geuthner p. 77.

(٣) - هذه المدرسة برحبة باب العيد من القاهرة. المقريري: المواعظ والاعتبار، ج ٤ ص ٢٦١. ولد جمال الدين الأستاذار قرب حلب وقدم إلى القاهرة سنة (٧٧٠هـ/١٣٦٨م)، واشتهر بوظيفة الأستاذار وارتبطت به وخاصة أنه شغلها عند العديد من الأمراء والسلطان فرج وهي أعز الوظائف التي شغلها وأعظمها أهمية. ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٦ ص ٨٧.

(٤) - السبكي: فتاوى السبكي، ج ٢ ص ١٢٠.

بعض السنوات أن أجور الفقهاء تعدت (٤٠) درهماً.

وبذلك يكون أجر الفقيه في الشامية أعلى منه في بقية المدارس المدروسة وتفوق الظاهرية والسيبائية في العصر المملوكي، وتليها السيبائية ثم الظاهرية.

- أجر الشيخ المحدث:

حسب الدراسة السابقة فإن أجر الشيخ المحدث في دار القرآن والحديث التنكزية^(١) الموقوفة من قبل نائب السلطنة تنكز عام (٧٢٨هـ/١٢٣١م)، هو (٣٠) درهماً للشيخ المحدث،^(٢) أما دار الحديث الظاهرية، التي تقع ضمن المؤسسة التي أوقفها الملك السعيد، فقد حدد الواقف للمحدث (٦٠) درهماً.^(٣) ومن الطبيعي أن يكون أجر المحدث في المؤسسة السلطانية أعلى منه في المؤسسة التي أسسها نائب دمشق، ويمكن مقارنة هذا الأجر مع أجر الشيخ المحدث في دار الحديث الأشرفية^(٤) التي أنشأها الأشرف موسى^(٥) في العصر الأيوبي عام (٦٢٨هـ/١٢٣١م) والذي بلغ (٩٠) درهماً، فهو أعلى من أجر محدث الظاهرية ومحدث التنكزية، ومن الصعب أن تكون المقارنة دقيقة تماماً بسبب اختلاف الأسعار وتكلفة المعيشة، ولكن لعل ارتفاع أجر المحدث في الأشرفية سببه تشجيع ودعم الحكام الأيوبيين الكبير للعلماء وشدة تنافسهم لاجتذابهم وإرضائهم حتى إنهم كانوا قد يقومون ببناء مدرسة خصيصاً لأجل أحد العلماء الكبار.^(٦)

- أجور طلاب دار الحديث:

حدد واقف الأشرفية رواتب طلاب دار الحديث الأشرفية لكل منهم (٨) دراهم دون تحديد عدد. وهو يقارب ما خصص لطلاب دار الحديث التنكزية في العصر المملوكي لكل منهم (٧) دراهم إلا أن الواقف حدد عددهم ب (٣٠) طالباً.

وبالنسبة لدار الحديث الظاهرية تبين المبلغ الكلي لطلاب الحديث، وهو (١٠٠) درهم ولم تتم معرفة العدد.^(٧)

(١) - تقع شرقي حمام نور الدين الشهيد بسوق البزورية. النعيمي: الدارس، ج ١ ص ٩١.

(٢) - النعيمي: الدارس، ج ١ ص ٩٤.

(٣) - السبكي: فتاوى السبكي، ج ٢ ص ٨.

(٤) - جوار باب القلعة الشرقي، بناها الملك الأشرف موسى بن العادل وجعلها دار حديث، وجعل إلى جوارها سكناً للشيخ المدرّس بها، وقد أوقف عليها الملك الأشرف أوقافاً كثيرة. ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٣ ص ٢٣.

(٥) - الملك الأشرف موسى هو ابن الملك العادل حكم دمشق بين عامي (٦٢٦هـ/١٢٢٩م - ٦٣٥هـ/١٢٣٧م)، وبنى فيها العديد من المنشآت المهمة كداري الحديث الأشرفية البرانية والجوانية. ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٣ ص ١٤٦.

(٦) - معاذ، (أسماء): الأوقاف على التعليم وبناء المدارس في دمشق والصالحية في العصر الأيوبي، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، ٢٠١٤م، ص ٢٧٤.

(٧) - السبكي: فتاوى السبكي، ج ٢ ص ٨.

- أجر معلم القرآن:

أجر معلم القرآن (٦٠) درهماً في الأسعردية وله (١٢٠) في الدلامية لأنه هو الإمام نفسه.

-أجر المشتغلين بالقرآن الكريم:

لكل من المشتغلين بالقرآن (٣٠) درهماً في الإسعردية والدلامية، و(٢٠) درهماً في القرمشية، و(٧) دراهم في التتكرية حسب تقرير ابن كثير.

- أجر الإمام:

أجر الإمام في السيبائية (٢٠٠) درهم وفي الظاهرية (٦٠) درهماً، وبالنسبة لدور القرآن للإمام في التتكرية (١٢٠) درهماً، و(٦٠) درهماً في الأسعردية، و(١٠٠) درهم في الدلامية، و(٤٠) درهماً في المدرسة العمادية في الوثيقة العائدة للعصر المملوكي.

وبالنسبة للعصر الأيوبي أجر الإمام في دار الحديث الأشرفية (٦٠) درهماً، وفي البيمارستان القيمري راتب الإمام (٤٠) درهماً وثلاث غرارة قمح، وهي أرقام متقاربة.

- أجر الناظر:

ناظر الظاهرية هو الملك السعيد مدة حياته ثم لولده وولد ولده، ولنائب الناظر في السيبائية ٣٠٠ درهماً ولم يذكر أجر الناظر.

في دار القرآن الإسعردية أجر الناظر (١٠٠) درهم،^(١) وهو نفس المبلغ المعطى لناظر المدرسة العمادية فيما بعد عام (٨٦٥هـ/١٤٦١م)،^(٢) وكذلك لناظر دار القرآن والحديث التتكرية، أما ناظر الدلامية فهو الأقل في الأجر إذ بلغ أجره ٦٠ درهماً، وفي القرمشية الناظر هو الواقف نفسه.

وفي جامعي منجك والقصب أجر الناظر العشر من محصول الوقف، وهذا أمر متعارف عليه ففي المدرسة الشامية البرانية المؤسسة في العصر الأيوبي فقد حددت الواقفة للناظر له العشر،^(٣) ومرة أخرى يتبين ضخامة أجر العاملين في السيبائية للأسباب التي سلف ذكرها، وتتلخص في سوء الأحوال الاقتصادية وانهيار أسعار العملة.

-أجور المدرسين والمحدثين ومعلمي القرآن الكريم: يمكن ترتيب تسلسل الأجور للمدرسين حسب الأعلى أجراً كما يلي مع المقارنة بالعصر الأيوبي:

٣٠٠ درهم مدرس الفقه في المدرسة السيبائية.

(١)- الحسني: المدرسة الإسعردية، العدد ٣٣، ص ٥٩٦.

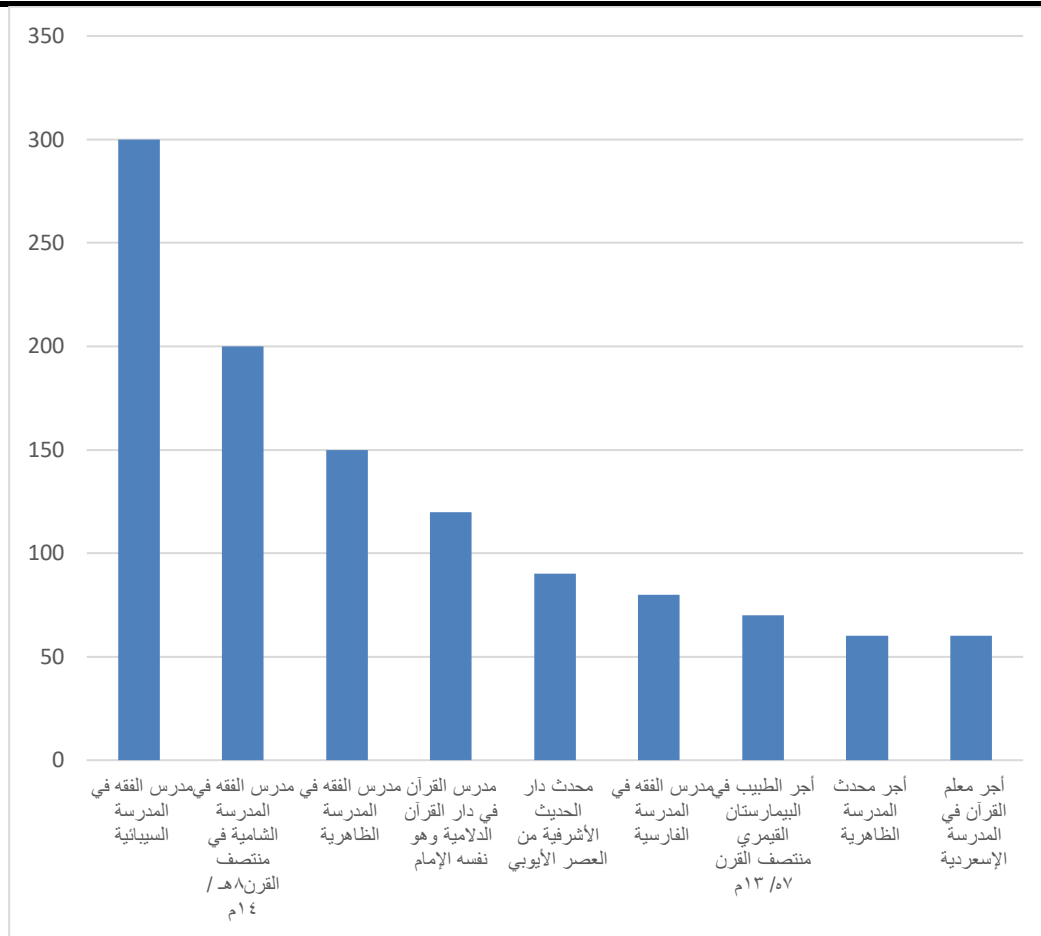
(٢)- النعيمي: الدارس، ج ١ ص ٣١٣. وانظر:

-Makdisi, (George): The Rise of Colleges, Institutions of Learning in Islam and the West, p 63.

(٣)- السبكي: فتاوى السبكي، ج ٢ ص ٥٧.

- ١٥٠ مدرس الفقه في المدرسة الظاهرية.
- ١٢٠ معلم القرآن في الدلامية لأنه هو الإمام نفسه.
- ٩٠ درهماً أجر محدث دار الحديث الأشرفية من العصر الأيوبي.
- ٧٠ درهماً أجر الطبيب في البيمارستان القيمري (المؤسس عام ٦٥٢هـ / ١٢٥٥م).^(١)
- ٨٠ درهماً أجر المدرس في المدرسة الفارسية.
- ٦٠ درهماً أجر المحدث في المدرسة الظاهرية.
- ٦٠ درهماً معلم القرآن في دار القرآن الأسعدية ودار القرآن القرمشية.
- ومن الملاحظ أن أجر المدرس في العصر المملوكي أعلى من أجر الطبيب في أوائل العصر نفسه.
- إن هذه المقارنات تعطي فكرة عموماً عن الأجور في ذلك العصر، كما تعكس أهمية المؤسسة العلمية والمكانة الاجتماعية الرفيعة التي تمتع بها أصحاب المناصب العلمية.
- وعلى العموم تعد أجور المدرسين مرتفعة تستحق التنافس عليها، وكذلك أجور الفقهاء والمتفقهة، هذا دليل على الأثر الكبير الذي قامت به الأوقاف في الحركة العلمية.

(١) -يقع البيمارستان في الصالحية ومؤسسه أبي الحسن بن أبي الفوارس القيمري أحد كبار الأمراء الأيوبيين؛ كرد علي: خطط الشام، ج٦ ص ١٥٨.



الشكل رقم (٢) مقارنة أجور المدرسين في المؤسسات الوقفية

دار القرآن	قرية	بستان	مزرعة	جنينية	أرض	غراس	قاعة	طابق	دار	خان	قيصرية	حائوت	فرن	حمام	طاحون	اصطبل	مخارعة	معصرة
الأسعديّة	ربع قرية	٣		١	٢	١ وربع وعامرة مزرعة وغراس حقل			١		٢	٩ حوائيت كاملة وحصّة النصف من ١٢ حائوت	نصف قرن	١	١			
الصابونية	عدة قرى، خمسة عشر أجزاء من بستاناً وربع بستان						٢	٩		٤		٢١						
الأفريديونية	نصف قرية	٤ بساتين وحصّة من بستان	١		٦		قاعتان وحصّة من قاعة		٦	حصّة من خان	ربع قيسارية					١	١	
التكزية		١						٢				١٩ دكاناً		١				
الصبائية				١	٦										١	١		

الجدول رقم (١١) أنواع العقارات الموقوفة في دور القرآن وعددها

الأوقاف في دمشق وصالحيتها في عصر المماليك وأثرها في الحركتين العلمية والعمرانية (٦٤٨هـ - ٩٢٣هـ / ١٢٥٠م - ١٥١٧م)

دار القرآن والحديث التكوينية ٧٢٨	الإسعدية ٨١٦ هـ	الدلامية ٨٤٧ هـ	دار القرآن الصابونية ٨٦٨ هـ
الإمام	١٢٠ درهماً (العمي)	٦٠ درهم	١٠٠ درهم وله زيادة ٢٠
القراء	قارئ قرآن بعد صلاة الصبح وله ٣٠ درهماً وثلاثة قراء للريس منهم في كل شهر ثلاثون درهماً ولكل واحد من الآخرين في كل شهر عشرين درهماً	قارئ إضافي له ٣٠ درهماً	
الأيام	١٥ يتيم لكل منهم عشرة دراهم	٦ أيام لكل منهم ١٠ دراهم	١٠ أيام
الشيخ معلم	٦٠ درهماً في الشهر	له ٦٠ درهماً	١
قراءة البخاري	١٥٠ درهماً في الشهور الثلاثة	١٢٠ درهم في الشهور الثلاثة	اشترط قراءة البخاري في شهور رجب وشعبان ورمضان
الناظر	١٠٠ درهم ونياحة النظر : ٤٠ درهماً (العمي)	١٠٠ درهم	٦٠ درهماً
وللشمع والزيت		للزيت: ٥٠ درهماً شهرياً للشمع: ١٠٠ درهماً	
قارئ حديث	يقصر في ثمن زيت يرسم إيقاد مصايح شيخ يقرأ الحديث كل سبت وثلاثاء : وله ٣٠ درهم		
شيخ حديث	يقراً فقط يوم الجمعة ، بعد صلاة الظهر ، ما تيسر من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أخبار الصالحين أو من تفسير القرآن العظيمه محصول الدار في الصالحة		
معلم القرآن	ثلاثة شيخ لإقراء القرآن (ابن كثير) ٦٠ درهماً	الإمام هو معلم القرآن	
حفاظ القرآن	٣٠ شخصاً يقرؤون القرآن (ابن كثير) لكل منهم ٧ دراهم والمستغنون بالقرآن العظيم : عدددهم ١٢ لكل واحد في الشهر سبعة ونصف (العمي) المستغنون لكل واحد ٥ دراهم (العمي)	عدددهم ١٠ لكل منهم كل شهر مبلغ ٣٠ درهم	المشتغلون بالقرآن : عدددهم ١٠
مؤذن	مؤذن وبواب وقيم : ٤٠ درهم (العمي)	٤٥ درهم	عدددهم ٦
بواب وقيم وفراش		٩٠ درهم	٣
خادم للرعية		في كل شهر مبلغ ١٠ دراهم	
الجلي	٥٠ درهم (العمي)	٦٠ درهم	١
طلاب الحديث	٣٠ محدثاً لكل منهم كل شهر ٧ دراهم ، ونصف رطل خبز (ابن كثير)		
عامل	٣٠ درهم (العمي)		له في السنة ٦٠٠ درهماً أي ٥٠ درهماً في الشهر .
ولكاتب الغيبة	في الشهر ١٠ دراهم (العمي)		
صحابة	٤٠ درهماً (العمي)		
المشارف	٤٠ درهماً (العمي)		
ماتعلق بالمعارة	شهادة المعارة ٢٥ درهماً مشد المعارة ٢٥ درهماً والمعارة ١٥ (العمي)		
خطيب			١
الشاوي			

الجدول رقم (١٢) مقارنة الأجور في دور القرآن



الصورة رقم (٩) دار القرآن الأفريدونية.^(١)

(١) - من أرشيف المؤرخ خالد معاذ.



الصورة رقم (١٠) المدرسة الشاذبية

الفصل الثاني

دراسة نماذج وقفيات جوامع وخانقاهات وزوايا من العصر المملوكي في دمشق

١- أوقاف الجوامع والمساجد.

١- أوقاف الجامع الأموي في العصر المملوكي.

٢- وقف جامع منجك، نموذج وقف جامع من القرن (٩هـ / ١٥م) خارج أسوار المدينة في ميدان الحصار.

٣- وقف جامع القصب: نموذج وقف جامع من القرن (٩هـ / ١٥م) خارج أسوار المدينة، في محلة مسجد القصب.

٤- وقف جامع التوريزي: نموذج وقف جامع في القرن (٩هـ / ١٥م) خارج السور.

٥- نموذج وقف على مسجد صغير خارج المدينة: مسجد الأيتمشي.

ثانياً - أوقاف الخانقاهات.

ثالثاً - أوقاف الزوايا.

رابعاً: دراسة واستنتاج من الوقفيات.

أولاً: أوقاف الجوامع والمساجد:

تعد الجوامع من أهم المؤسسات التي شملها الوقف وذلك لأنها كانت تضم وظائف متعددة دينية وتعليمية، وقد كثرت الجوامع في العصر المملوكي وتوزعت في أماكن مختلفة؛ وكان لها أثر مهم في المدينة من عدة جوانب، ولا شك أن الجامع الأموي هو أهم هذه الجوامع، وبالتالي الوقف عليه هو أضخم هذه الأوقاف، وفيما يلي ستستعرض الدراسة أوقاف هذا الجامع من خلال جرد تمّ في العصر المملوكي لمجموع هذه الأوقاف، بالإضافة إلى نماذج من أوقاف جوامع أخرى.

١- أوقاف الجامع الأموي:

يُعدّ الجامع الأموي من أهم معالم مدينة دمشق، وقد وصفه المؤرخون كمايلي: "إنه أعظم مساجد الدنيا احتفالاً، وأتقنها صناعة، وأبدعها حسناً وبهجة وكمالاً، ولا يعلم له نظير ولا يوجد له شبيه"،^(١) ويُعد أيضاً من أهم أماكن التعليم في المدينة، فيكاد لا تخلو القراءة منه صباحاً ولا مساءً، وفيه حلقات لتدريس الطلبة، وللمدرسين فيه رواتب كبيرة،^(٢) بل إن لهذا المسجد حلقات للتدريس في فنون العلوم الشرعية المختلفة. وكان المحدثون فيه يقرؤون كتب الحديث على كراسي مرتفعة، وبه جماعة من المعلمين لكتاب الله يستند كل واحد منهم إلى سارية من سواري المسجد يلقي الصبيان ويقرئهم وهم لا يكتبون القرآن في الألواح تنزيهاً لكتاب الله تعالى، وإنما يقرؤون القرآن تلقيناً. وكان فيه تعليم خط، ومعلم الخط غير معلم القرآن يعلمهم بكتب الأشعار وسواها، فينصرف الصبي من التعليم إلى التكتيب وبذلك جاد خطه لأن المعلم للخط لا يعلم غيره.^(٣)

(١)- ابن بطوطة، (محمد بن عبد الله الطنجي، ت ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م): تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، المسماة رحلة ابن بطوطة، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، ١٩٩٧م، ص ٣٠٦. سيشار إليه فيما بعد: ابن بطوطة: الرحلة.

(٢)- ابن جبير، (محمد بن أحمد، ت ٦١٤هـ/ ١٢١٧م): رحلة ابن جبير، دار ومكتبة الهلال، د.ت، ص ٢٢٠. سيشار إليه بعد ذلك: ابن جبير: الرحلة.

(٣) - ابن بطوطة: الرحلة، ص ٣١٤.

وكان ضيوف دمشق من كبار العلماء الوافدين إليها، يبادرون إلى التدريس في الجامع الأموي منذ وصولهم إليها، وذلك لإظهار علومهم واقتدارهم، كما يوجد في الجامع أيضاً عدة زوايا منها ما يتخذها الطلبة للنسخ والدرس، ومنها ما هو للاستراحة ومذاكرة الدروس.^(١)

ولذلك كان لابد من أن تكون له أوقاف كبيرة جداً، وكان الناس من جميع الفئات يحرصون على أن يجعلون لهم وقفاً فيه، وقد بلغت هذه الأوقاف مبلغاً كبيراً.

ويمكن أخذ فكرة واضحة جداً عن أوقاف الأموي في العصر المملوكي، من خلال وثيقة تم تنظيمها في عهد السلطان المملوكي المؤيد شيخ سنة (٨١٦هـ / ١٤١٣م)،^(٢) وهي وثيقة دقيقة المعلومات تتضمن جرداً لكامل أوقاف الجامع الأموي، موثقة من الشهود والقضاة، وتتصف بالدقة في تحديد أماكن ومقدار كل وقف وصفته، من بيوت وأسواق ودكاكين وأراضٍ، العامر منها والخراب، داخل المدينة وخارجها،^(٣) وهي غنية بأسماء القرى والأنهار والحارات والأسواق، وتبين الحجم الضخم لهذه الأوقاف وتوزعها داخل وخارج المدينة، مما يوضح الدور الكبير الذي كان للجامع الأموي وأوقافه في حياة المدينة^(٤) والحرص على استمرار وظائفه والتعليم فيه، سواء من الحكام أو من العامة على امتداد العصور منذ بنائه، وسيتم استعراض خلاصة هذه الوثيقة في هذه الدراسة:

تبين الوثيقة أن عدد الأملاك الموقوفة على الجامع الأموي في ذلك العصر بلغ (٣٣٧) وقفاً منها ما هو داخل دمشق ومنها ما هو خارجها في الغوطة، والبعض في القلمون وبعبك وحوران أو ما سمي وقتها أعمال دمشق.

(١) - ابن جبير: الرحلة، ص ٢١٥.

(٢) - هذه الوثيقة تم العثور عليها في السبعينيات من القرن ١٤هـ / ٢٠م، في أحد مكاتب الجامع الأموي وقد تم تصوير نسخة حصل عليها المعهد الفرنسي بدمشق، وتمت دراستها مؤخراً في كتاب ضخم سمي: "أوقاف الجامع الأموي بدمشق" أو "الصحيح الجامع لصريح الجامع" صدر الكتاب عام ٢٠١٨م، كما حصل أ. مطيع الحافظ على نسخة عام ١٩٨٥م، وتمت دراستها في كتاب صدر عام ٢٠١٧م.

(٣) - الحافظ، (مطبع): الصحيح الجامع لصريح الجامع في وقفية الجامع الأموي بدمشق، دار طيبة، دمشق، ٢٠١٧م، ص ٩-١٣.

- Eychenne, (Mathieu); Meier, (Astrid); Vigouroux, (Elodie): **Le waqf de la Mosquee des Omeyyades de Damas**, Presses de l'ifpo, Beyrouth, 2018, p6.

أما أنواع الأملاك فمنها ما هو مسقف أي مبني، ومنها ما هو بساتين وأراض، منها العامر ومنها الخراب، مع عدد كبير من المؤسسات التجارية والخدمية الموقوفة للجامع جزئياً أو كلياً كالحوانيت والقيساريات والخانات والحمّامات والطواحين وغيرها.

لضخامة أوقاف الأموي تم تقسيم المناطق التي تقع فيها الأوقاف داخل المدينة إلى تسعة مناطق لتسهيل الدراسة كما يلي:

المنطقة الأولى: تقع مباشرة إلى جنوب الجامع الأموي.

المنطقة الثانية: جنوب الأولى مباشرة بينها وبين الشارع المستقيم، وتتمركز الأملاك فيها بين سوق البروريين شرقاً وسوق الخواصين^(١) غرباً.

- المنطقة الثالثة: تمتد من باب الجابية غرباً إلى النهاية الجنوبية لسوق الخواصين أي الخياطين شرقاً وتتمركز حول القسم الغربي للشارع المستقيم المعروف وقتها بالفسقار.

- المنطقة الرابعة: وهي امتداد للمنطقة الثالثة باتجاه الشرق من النهاية الجنوبية لسوق الخواصين إلى مئذنة الشحم، وتتمركز حول الشارع المستقيم الذي يدعى في هذه المنطقة سوق علي.

- المنطقة الخامسة: من مئذنة الشحم إلى الباب الشرقي ويدعى الشارع المستقيم هنا السوق الكبير.

- المنطقة السادسة: تقع شمال شرق المدينة.

- المنطقة السابعة: وهي المنطقة شرقي الجامع الأموي.

- المنطقة الثامنة: غرب الجامع الأموي وباب البريد.

- المنطقة التاسعة: خارج سور دمشق إلى الشمال الغربي وتشمل باب الفرج وباب الفراديس ومحيطهما.

تتميز هذه الأملاك الموقوفة بضخامة عددها وتنوعها الشديد بالإضافة إلى توزعها داخل المدينة المسورة وخارجها. وسوف يتم تقسيم هذه الأوقاف كما يلي:

(١) - يوازي سوق البرورية إلى الغرب ويسمى الخياطين حالياً. العلي: خطط دمشق، ص ٤٥٢.

– الأوقاف المبنية:

تبين أنه من ممتلكات الوقف: (١٧٤٧) حانوتاً، (٤٠) مقعداً، (١٥) بسطة،^(١) (١١) مصطبة، (٢) خرستان،^(٢) (٩) أفران، (٢) تنور،^(٣) مسلق فول واحد، خان واحد، (٨) فنادق،^(٤) (٨٥) مخزناً، (١١٦) حجرة، (٧) قاعات، (٩) بيوت، (٢٣) طبقة، ربع،^(٥) (٦) إصطبلات، (٦) طواحين، معصرة واحدة، حمامان، (٧٣) محاكرة.^(٦)

عدد كبير من هذه الممتلكات الموقوفة كان عبارة عن حوانيت، وذلك لماترده من ربح تجاري يفيد في تمويل الوقف، وكذلك المخازن أو المستودعات.

ومنها الخدمي كالفرن والتور والطواحين والمعاصر والحمامات.

ومنها السكني: كالتبقات والربع.

هذا التنوع يدل على دور الوقف في تنشيط الحياة الاقتصادية وتوفير الخدمات المتنوعة للمجتمع.

وكيف شمل الوقف مباني ومفردات كثيرة ومتنوعة صغيرة كالبسطة وكبيرة كالربع والخان.

– الأراضي الخراجية:^(٧)

(١) - هي القاعدة أو الدكة وتكون أمام المحلات. دوزي: تكملة المعاجم العربية، ج ١ ص ٣٣٨. Eychenne: Le waqf de la mosque des Omeyyades de Damas, P507.

(٢) - ويقال خرستانة أيضاً وتجمع بالألف والتاء: خزانة، وهي خزانة أدوات الطعام وغيرها من الأغراض. دوزي: تكملة المعاجم العربية، ج ٤ ص ٥٥.

(٣) - هو فرن الخبز. دوزي: تكملة المعاجم العربية، ج ٢ ص ٦٨.

(٤) - الفندق هو المكان الذي ينزل فيه التجار والمسافرون وهو بلغة أهل الشام يعني الخان، ويتكون من حوانيت من الخارج وفسحة داخلية تحيط بها المستودعات. أمين: المصطلحات المعمارية، ص ٨٦.

(٥) - مبني به مجموعات من الوحدات السكنية، غالباً تعلو خان أو وكالة أو حوانيت. أمين: المصطلحات المعمارية، ص ٥٢. Eychenne: Le waqf de la mosque des Omeyyades de Damas, p255.

(٧) - أرض الصلح التي أقرت بأيدي أصحابها أنها لهم ويدفعون عليها الخراج، متى أسلموا سقط خراجها، ووجب عليهم في غلتها الزكاة وأرض العنوة التي ملكها المسلمون وحيزت لبيت المال فهذه عليها الخراج اتفاقاً، سواء بقي من هي بيده على دينه أو أسلم أو باعها لمسلم؛ لأنه خراج بمعنى الأجرة. السمرقندي، (محمد بن أحمد، ت ٥٤٠ هـ / ١١٤٦ م): تحفة الفقهاء، دار الكتب العلمية، ط ٢، بيروت، ١٩٩٤ م، ج ١ ص ٣٢٠.

شمل الوقف الكثير من الأراضي الخراجية المتوزعة حول المدينة، وكان مجموع مساحات الأراضي الخراجية: داريا: (١١١٥٢) م^٢، القصير البكجوري: (١) (١٥٢١٢٢) م^٢، الحميرية: (٢) (٥٠٤٩٦) م^٢، كفرسوسة (٢١٦٩٠) م^٢، لوان: (٤٤٢٢) م^٢، المزة: (٥٢٠٠١) م^٢، باب كيسان (٤٣٣٣٨) م^٢، حلقتين: (٣) (٤٣٣٩٧) م^٢

المنيحة: (٤) (٦٦٩٦) م^٢، الشاغور (٦٣٠٦٩) م^٢، يلدان: (٥) (٢١٤٦٥) م^٢، مقرى: (٦) (٦٧٩٦) م^٢، جوبر (٤٣٢٥) م^٢. (٧)

- محاکرات الماء: (٨) بالنسبة للماء هناك (٣) محاکرات ماء موقوفة.

- توزع الممتلكات في الأحياء والقرى خارج السور:

واحدة في النيرب، الشرف الأعلى (٢)، أرزة (٢)، صاروجا: (١)، مقرى: (٢)، قصر اللباد: (٩) ومرج الذهب: (٢٤)، بيت أبيات: (١٠) (٢)، أرزونا: (١١) (١)، سبعة: (١٢) (١)، سطر: (٧)، مصيصة: (١٣) (١)،

(١) - قرية كانت تقع غرب دمشق جنوب غرب كفرسوسة وشمال داريا.

Eychenne: Le waqf de la mosque des Omeyyades de Damas, p468.

(٢) - الحِمِيرُون: محلة بظاهر دمشق على القنوات. كانت مقبرة غرب دمشق في منطقة الشويكة مكانها غربي المجتهد اليوم. المنجد: خطط دمشق، ص ١١٨.

(٣) - قرية من الغوطة قرب قبر الست ذكرها محمد كردعلي باسم حلقاتنا وأنها قرب قبر الست - راوية قديماً. كرد علي: غوطة دمشق، ص ٢٢٨.

Eychenne: Le waqf de la mosque des Omeyyades de Damas, P419.

(٤) - قرية من الغوطة. الحموي: معجم البلدان، ج ٥ ص ٢١٧.

(٥) - هي يلا غالباً، وهي قرية في غوطة دمشق تتبع ناحية ببيلا وتقع جنوب شرق مدينة دمشق. محلي: المعجم الجغرافي للقطر العربي السوري، مج ٥ ص ٥١٠.

(٦) - كانت بين نهري يزيد وثورا من حي الصالحية، وكانت إحدى الطرق التي تؤدي إلى جبل قاسيون. ابن طولون: القلائد الجوهريّة، ج ١ ص ٥٩.

(7) - Eychenne: Le waqf de la mosque des Omeyyades de Damas, P265.

(٨) - الحكر: الماء المجتمع، كأنه احتكر لقلته وكان الحكر من الأمور التي تم وقفها. ابن فارس، (أحمد بن زكريا، ت ٣٩٥هـ/ ١٠٠٥م): مجمل اللغة، تح: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٦ م، ج ١ ص ٢٤٦.

(٩) - قيل إنه كان ديراً مسكوناً في طريق بساتين الصالحية التي يذهب إليها من حي القزازين وهو بستان كبير. كردعلي: غوطة دمشق، ص ١٨٩.

(١٠) - قرية كانت غربي الصالحية. كردعلي: غوطة دمشق، ص ١٦٣.

(١١) - قرية كانت تحت القابون التحتاني على نهر ثورا. كرد علي: غوطة دمشق، ص ١٦٢.

(١٢) - لعلها السبعة أبيار وهي ناحية تتبع دوما، ص ٥٩٦.

(١٣) - قرية شرقي بيت لهيا. كردعلي: غوطة دمشق، ص ٢٤٦.

قالبون: (١)^(١)، جوبر: (١٢)، قابون: (١)، جديا: (٢)^(٢)، عربيل: (٣)^(٣)، حرستا: (٢)، كفرمديرة: (١)،
المجموع (٦٥). (٤)

- المصلى: ١، الشاغور ١٤، رمانية: (٥)^(٥)، ١، ذايا: (٦)^(٦)، ١، يلدا: ٢، المجموع: ٢٠. (٧)

--باب كيسان: (١)، سكة الحمام ودير البصل^(٨): (٢)، حلفابلتا: (٩)^(٩)، (٣)، تلثياتا: (١٠)^(١٠)،
ديربحل: (١)^(١١)، بلاط: (١)^(١٢)، المنيحة: (١٠)، حديثه جرش: (١)^(١٣)، دير العصافير: (٣)^(١٤).
المجموع: (٢٥). (١٥)

- قبر عاتكة: (١)، قينية: (١)، الحميرية: (٧)، الخلال: (٢)، كفرسوسية: (٥)، القصيرالبكجوري:
(٢)، اللوان: (٢)، المزة: (١٦)، داريا: (١) المجموع: (٣٧). (١٦)

(١) - ذكر الحموي أنها قلابين أو قلاتين وأن لها قناة ماء تروي أراضي جوبر. الحموي: معجم البلدان، ج ٤ ص ٣٨٦؛ كرد علي: غوطة دمشق، ص ٢٤٢.

(٢) - قرية بين جوبر وزملاكا. الحموي: معجم البلدان، ج ٢ ص ١١٥؛ كرد علي: غوطة دمشق، ص ٢٢٧.

(٣) - عربيل وحرفت إلى عربين قرية شمال شرقي دمشق. كردعلي: غوطة دمشق، ص ٥٧.

(٤) - Eychenne: Le waqf de la mosque des Omeyyades de Damas p274.

(٥) - حسب الجرد قرية من الغوطة تقع جنوب شرق دمشق.

Eychenne: Le waqf de la mosque des Omeyyades de Damas p468.

(٦) - قرية من الغوطة تقع جنوب دمشق باتجاه يلدا. كردعلي: غوطة دمشق، ص ١٧٥.

(٧) - Eychenne: Le waqf de la mosque des Omeyyades de Damas, p287.

(٨) - قريتان جنوب دمشق على طريق بيت الآبار.

Eychenne: Le waqf de la mosque des Omeyyades de Damas, p470.

(٩) - قرية قرب قبر الست - راوية قديماً. كرد علي: غوطة دمشق، ص ٢٢٨.

(١٠) - وتسمى أيضاً تلفياتا، وهي قرية من الغوطة تقع قرب قبر الست أو راوية قديماً جنوب دمشق ووقرب جرمانا مقسم ماء بهذا الاسم. كردعلي: غوطة دمشق، ص ١٦٥.

(١١) - ذكر كرد علي أنها قرية خارجة عن الغوطة وهي بجوار قرية المنيحة. كرد علي: غوطة دمشق، ص ١٩.

(١٢) - قرية في الغوطة الشرقية تتبع المليحة. محلي وآخرون: المعجم الجغرافي للقطر العربي السوري، ص ٣٥٣.

(١٣) - قرية شرقي دمشق تسمى الآن الحديثة. الحموي: معجم البلدان، ج ٢ ص ٢٣٢.

(١٤) - قرية من قرى المرح بغوطة دمشق: كردعلي: غوطة دمشق ص ٥٨.

(15)-Eychenne: Le waqf de la mosque des Omeyyades de Damas,p429, p289.

(16)-Eychenne: Le waqf de la mosque des Omeyyades de Damas,p429, p 281.

- وادي باب شرقي: (٢)، عين ترما: (٣)، كفرطنا: (٦)، سقبا: (١)، حمورية: (٢)، داعية: (١)،
المحمدية: (٢)، إقلايا: (٣)، ديرسلمان: (٤)، المجموع: (١٨). (٥)

- أنواع الأملاك الموقوفة وعددها في الغوطة:

أرض: (٥٠)، بستان: (٥٢)، دف: (٦)، فدان: (٧)، غيظة: (٨)، جنينة: (٩)، (١)، (٢٥)،
حجر ماء: (١٠)، حقل: (٦)، كرم: (١١)، مزرعة: (١٢)، قرية: (١)، قرار أرض (بناء) (٩)،
المجموع: (١٥٢). (١٣)

(١) - قرية كانت عامرة إلى القرن ١٠هـ / ١٦م ونسب إليها إقليم داعية ونهر الداعيان ثم ضمت أرضها إلى حمورية. كردعلي:
غوطة دمشق، ص ٢٣١.

(٢) - مزرعة في غوطة دمشق تتبع جسر ناحية كفرطنا. محلي: المعجم الجغرافي السوري، ج ٥ ص ١٧٦.

(٣) - بلدة تقع شرق دمشق في منطقة بين الغوطة والمرج شمال نهر بردى، بين بيت نايم وجسرين والمحمدية.
Eychenne: Le waqf de la mosque des Omeyyades de Damas, p429.

(٤) - قرية من المرج تقع شرقي دمشق كان بها دير قديماً.
Eychenne: Le waqf de la mosque des Omeyyades de Damas, p406.

(5)-Eychenne: Le waqf de la mosque des Omeyyades de Damas, p290

(٦) - هو كل ما ارتفع من الأرض. الزيات: المعجم الوسيط، ص ٢٨٩.

(٧) - مزرعة أي أرض معدة للزراعة. دوزي: تكملة المعاجم العربية، ج ٨ ص ٢٨.

(٨) - الغيظة هي الأرض التي تغمرها المستنقعات.

-Eychenne: Le waqf de la mosque des Omeyyades de Damas, p262.

أما الغيضة فهي الأرض ذات الشجر الكثيف الملتف. ابن منظور: لسان العرب، ج ٧ ص ٢٠٢.

(٩) - تصغير جنة: حديقة، بستان تزرع فيه أشجار الفواكه والأزهار. دوزي: تكملة المعاجم العربية، ج ١ ص ٤٠٨.

(١٠) - وحدة قياس للماء كان مستخدمة في دمشق.

- Eychenne: Le waqf de la mosque des Omeyyades de Damas, p513

(١١) - الكرم: العنب، ويقصد بها الأرض المزروعة بكروم العنب. الجوهري، (إسماعيل، ت ٣٩٣هـ / ١٠٠٣م): الصحاح تاج

اللغة وصاح العربية تح: أحمد عطار، دار العلم للملايين، ط ٣، بيروت، ١٩٨٧م، ج ٢٠ ص ٢٠٢٠.

(١٢) - موضع تزرع في الأشجار والأزهار وغير ذلك، دوزي: تكملة المعاجم العربية، ج ٤ ص ٣٠٦.

(13)- Eychenne: Le waqf de la mosque des Omeyyades de Damas, P260.

- الأوقاف في جبة عسال: (١) من القلمون التل: (٢) (٢٢) قطعة أرض، منين: (٣) قطعة أرض، حلا (٤) والطويلة (٥): حصة من قرية، كريسية (٦): حصص من قرية، الموهوبية (٧) قرية كاملة.

- الأوقاف في البقاع: بعلبك: (٧) قطع أرض، تل عقيبة: (٨) قرية.

- الأوقاف في الحرمون:

عين مصاد (٩): قرية كاملة، قرية قسوا: (١٠) حصة، رجم عجال من الصنمين: ثمن مزرعة، وسهم واحد من قرية بصير (١١) من الصنمين. (١٢)

يتوضح من هذه الدراسة كيف كان الجامع الأموي أحد أهم معالم المدينة، وكان له دور كبير

في حياتها الدينية والثقافية وفي حياتها الاقتصادية أيضاً من خلال أوقافه الكبيرة، وقد نشأت شبكة كثيفة من العلاقات والروابط بينه وبين المدينة والأراضي الزراعية المحيطة بها، فقد أسهم الوقف في استمرار بقاء الجامع كبناء وترميمه والعناية به، واستمرار حياته الثقافية، كما أسهم استمرار الاعتناء

(١) - تقع جبة عسال شمال دمشق وتمتد على سفوح جبال لبنان الشرقية والقلمون. علقم: محافظة ريف دمشق، ص ٢٦٠.
(٢) - قرية تقع على بعد ١٥ كيلومتر شمال دمشق وكافة أراضيها كانت وفقاً للجامع الأموي. علقم: محافظة ريف دمشق، ص ١٦١.

(٣) - قرية على بعد ٢٠ كيلومتر شمال دمشق وفيها نبع يرفد بردى. علقم: محافظة ريف دمشق، ص ١٨٣.
(٤) - قرية في القلمون تتبع ناحية مركز ومنطقة القطيفة من محافظة ريف دمشق. محلي: المعجم الجغرافي للقطر العربي السوري، ج ٣ ص ٩٣.

(٥) - قرية تقع في منطقة جبات العسل في سلسلة جبال القلمون شمال دمشق.
Eychenne: Le waqf de la mosque des Omeyyades de Damas, p481.

(٦) - قرية في سلسلة جبال القلمون الجبلية شمال دمشق شكلت جزئياً وفقاً لصالح الجامع الأموي.
Eychenne: Le waqf de la mosque des Omeyyades de Damas, p438

(٧) - قرية في سلسلة جبال القلمون الجبلية شمال دمشق شكلت جزئياً وفقاً لصالح الجامع الأموي.
Eychenne: Le waqf de la mosque des Omeyyades de Damas, p457.

(٨) - قرية من قرى البقاع. وجاء في خطط الشام، وادي عقيبة من كروم بعلبك. كردعلي: خطط الشام، ج ٢ ص ١٨١.

(٩) - هي قرية مصاد الحالية الواقعة شرق السويداء.

Eychenne: Le waqf de la mosque des Omeyyades de Damas, p381.

(١٠) - حسب الجرد قرية تقع في حوران جنوب الصنمين.

Eychenne: Le waqf de la mosque des Omeyyades de Damas, p763

(١١) - قرية في حوران تتبع منطقة الصنمين. محلي: المعجم الجغرافي، مج ٢ ص ٣٢٥.

(12)-Eychenne: Le waqf de la mosque des Omeyyades de Damas, p4.

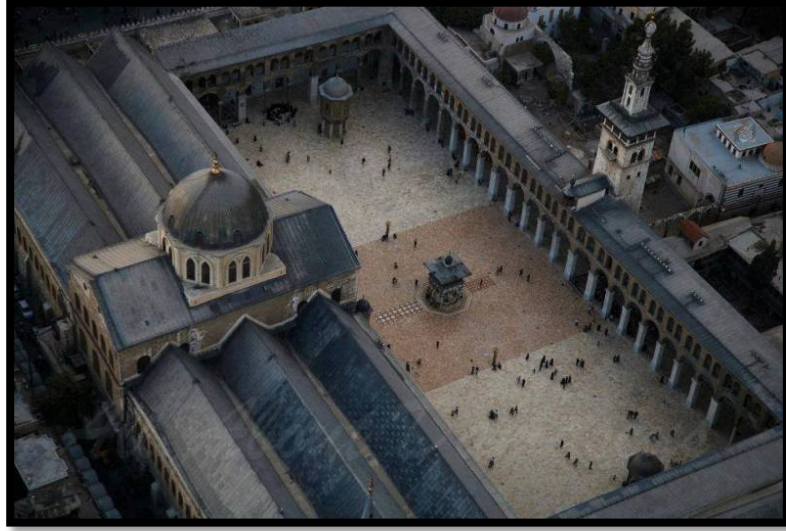
بأراضي الوقف في العناية بالنشاط الاقتصادي والزراعي، ويتضح من خلال المخطوط العلاقة التكافلية بين دمشق وماحولها من الريف،^(١) كما تتضح مجموعة من المعلومات منها تفاصيل عن أسماء الأزقة والأحياء التي في المدينة وأسماء الكثير من القرى و المزارع التي حول المدينة من خلال المخطوط بالإضافة إلى المساحات الكبيرة الموقوفة والمتنوعة والإنتاج الزراعي الضخم والمتنوع.



الجامع الأموي



(1) -Eychehen: Le waqf de la mosque des Omeyyades de Damas, P291.



٢- وقف جامع منجك، وقف جامع من القرن (٩٠٥ هـ / ١٥٠٠ م) خارج أسوار المدينة في ميدان الحصا:

من النماذج المتعلقة بالجوامع وقف جامع منجك هذه الوقفية مؤرخة عام (٨٣٠ هـ / ١٤٢٧ م) باسم ناصر الدين محمد بن إبراهيم على جامع منجك، وبه نفقات على أشخاص يعملون في الجامع ونفقات أخرى على الفقراء، وقد أضاف الباني هذا الوقف إلى الوقف الأساسي بعد حوالي (١٠) سنوات من الوقف الأول، ويبدو أنه أعاد تعيين أجور العاملين وأضاف ممتلكات أوقفها على الجامع.^(١)

-الواقف:

بنى جامع منجك الأمير ناصر الدين محمد بن إبراهيم بن سيف الدين منجك، (ت ٨٤٤ هـ / ١٤٤٠ م) وجده هو سيف الدين منجك اليوسفي الأمير الكبير، من ممالك الناصر محمد بن قلاوون، تولى نيابة دمشق مرتين الأولى عام (٧٥٩ هـ / ١٣٥٨ م) مدة خمسة أشهر، والثانية (٧٧٠ هـ / ١٣٦٨ م) مدة خمس سنوات، وأقام مدة في القدس فبنى فيها الخانقاه والمدرسة المنجكية،^(٢) وكان مولعاً بالعمارة والبناء كسيده، وتوج حياته الوظيفية بتولي النيابة بمصر واستمر بها إلى أن توفي سنة (٧٧٦ هـ / ١٣٧٤ م) ودفن بالقاهرة،^(٣) وله فيها جامع معروف بجامع منجك^(٤) كما بنى بدمشق المدرسة المنجكية.^(٥)

(١)- الأرشيف العثماني، السجل رقم ٦٨٢، أوقاف مصر، ص ١٣٣.

(٢)- النعيمي: الدارس، ج ١ ص ٤٦٢.

(٣)- المقرئزي: المواعظ والاعتبار، ج ٤ ص ١٢٨ - ١٣٤؛ ابن حجر: الدر الكامنة، ج ٦ ص ١٢٣-١٢٥.

(٤)- جامع منجك بموضع يسمى بالثغرة تحت قلعة الجبل خارج باب الوزير، أنشأه الأمير سيف الدين منجك اليوسفي في مدة وزارته بديار مصر في سنة (٧٥١ هـ / ١٣٥٠ م). المقرئزي: المواعظ والاعتبار، ج ٤ ص ١٢٨.

(٥)- كانت تقع بالخلخال وهي منطقة غربي دمشق عند الجامعة القديمة. ولا أثر لها اليوم. بدران: منادمة الأطلال، ص ٢٠٩.

ترك منجك عدة أولاد قدموا بعد وفاة والدهم من مصر إلى دمشق عام (٧٧٧هـ / ١٣٧٥م)، وقد قتل إبراهيم سنة (٧٩٣هـ / ١٣٩١م)،^(١) ودفن بترية أخيه عمر إلى الغرب من مسجد الذبان.^(٢)

أما الباني محمد بن إبراهيم بن منجك ناصر الدين بن صارم الدين بن الأتابك سيف الدين اليوسفي فيعرف بابن منجك، أي حفيد منجك الكبير، ولد عام (٧٨٠هـ / ١٣٧٨م) تقريباً بدمشق، ونشأ بها وصار من جملة أمرائها، وأصبح الشخصية الأكثر أهمية في آل منجك والتي أسهمت في زيادة مجدهم واستمراره،^(٣) وذلك في عهد السلطان الظاهر برقوق (٧٨٤هـ - ٨٠٢هـ / ١٣٨٢م - ١٣٩٩م)،^(٤) فتسلم محمد بن إبراهيم الطبلخانة^(٥) وهو شاب صغير عام (٧٩٨هـ / ١٣٩٦م)، وصار من أمراء الشام في عهد فرج بن برقوق (٨٠٢هـ - ٨١٥هـ / ١٣٩٩م - ٤١٢م) وصحب المؤيد شيخ عندما كان نائب الشام، فلما تسلطن المؤيد أنعم عليه بإقطاع في مصر وعظمه كثيراً، وصار يصيّف بدمشق ويشتي بالقاهرة، وكان يجلس أعلى من أكابر الأمراء في مجلسه، واقتفى أثر المؤيد كل من كان بعده في احترامه، بل صار في أيام الأشرف برسباي يجلس على يساره، وقد قدم على الظاهر جقمق فعظمه وسلك مسلك من قبله، وكان يوصف بالدين والعفة، والاقتصاد في الملبس، كما كان كثير المال كثير الصمت، جمع من الأموال والأموال ما يضاهاه به جده أو أزيد، وعندما توفي كانت جنازته حافلة حضرها النائب والأمراء وغالب أهل دمشق ودفن في تربته قرب جامع في الميدان،^(٦) وقد ترك غلاماً أسود من جارية له، يقال له إبراهيم^(٧) (ت ٨٨٩هـ / ١٤٨٤م) ودفن أيضاً في تربة الأسرة.^(٨)

كان لمحمد بن إبراهيم أعمال جلييلة في دمشق التي كانت في نهاية القرن (٨هـ / ١٤م) قد تعرضت لأضرار جسيمة بسبب غزو التتار في مطلع القرن (٩هـ / ١٥م)، فقد أسهم الأمير محمد في

(١) - السخاوي: الضوء اللامع، ج ١٠ ص ٢٠٣.

(٢) - عند مقبرة باب الصغير غالباً هو من إنشاء الشيخ أمين الدين ابن البص التاجر، (ت ٧٣١هـ / ١٣٣٠م). ابن الجزري، (شمس الدين، ت ٧٣٨هـ / ١٣٣٨م): تاريخ حوادث الزمان وأنبائه، ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه، المعروف بتاريخ ابن الجزري، المكتبة العصرية، ط ١، بيروت، ١٩٩٨م، ج ٢ ص ٥٠٨. سيشار إليه: ابن الجزري: تاريخ ابن الجزري.

(٣) - ابن قاضي شهبة: تاريخ ابن قاضي شهبة، ج ٣ ص ٣٩٠.

(٤) - ابن قاضي شهبة: تاريخ ابن قاضي شهبة، ج ٣ ص ٦٨٠.

(٥) - أمير الطبلخانة هو الأمير الذي تضرب الموسيقى على بابه ويكون أمير أربعين وقد يترقى إلى أمير ثمانين، ويعد في الدرجة الثانية بين الأمراء. دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص ١٠٦.

(٦) - السخاوي: الضوء اللامع، ج ٦ ص ٢٨١.

(٧) - السخاوي: الضوء اللامع، ج ١ ص ١٢٥.

(٨) - ابن طولون: مفاكهة الخلان، ص ٥٤.

إعمار عدة مبان فيها، ومنها توسعة المدرسة العمرية من الجانب الشرقي وترتيب وقفها،^(١) بالإضافة إلى ذلك، أسس زاوية في مسجد يلغا اليحياوي^(٢) إلى الغرب من القلعة، وعام (٨٢١هـ / ١٤١٨م) أمر بإتمام عمارة المدرسة الشامية الجوانية وبياضها ويبدو أنها كانت بحاجة إلى الترميم،^(٣) وبني الجامعين الكبيرين جامع منجك في ميدان الحسا وجامع مسجد الأقصا، وأجرى على الفقراء وعلى الأراذل صدقات كثيرة.^(٤)

- **موقع الجامع:** جامع منجك هو جامع كبير يقع في آخر ميدان الحسا^(٥) في مكان كان يسمى جسر الفجل، ولم يحدد أحد المؤرخين بدقة تاريخ بنائه، وفي هذه الوقفية يوصف الجامع بأنه الجامع الجديد، وهذا يدل على أن هذا الوقف جاء بعد الوقف الأول للجامع ربما بعدة سنين.

_ الموقوف عليه:

ستتم دراسة الموقوف عليهم أي الجهات المنتفعة من الوقف حسب نص الوقفية:

- الجامع:

وزعت الأوقاف على العاملين كما يلي:

- العاملون في الجامع:

تحدد الوقفية الوظائف الأساسية والأجور في الجامع كما يلي:

الإمام: له في كل شهر (٦٠) درهماً.

الخطيب: له في كل شهر (٣٠) درهماً.

البواب: له في كل شهر (٢٠) درهماً.

(١) - النعيمي: الدارس، ج ٢ ص ٨٢.

(٢) - جامع يلغا: ينسب لنائب السلطنة يلغا، سوق الخيل بناه نائب السلطنة يلغا وافتتح عام (٧٥٧هـ / ١٣٥٦م). ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٤ ص ٢٢٠؛ النعيمي: الدارس، ج ٢ ص ٣٢٧.

(٣) - النعيمي: الدارس، ج ١ ص ٢٣٦.

(٤) - النعيمي: الدارس، ج ٢ ص ٨٢.

(٥) - جنوب دمشق، يبدأ من باب المصلّى حتى الجزماتية. الهروي، (علي، ت ٦١١هـ / ١٢١٤م): الإشارات لمعرفة الزيارات، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠٢م، ص ٢١؛ العلي: خطط دمشق، ص ٤٤٣.

الفراش: له في كل شهر (٥٠) درهماً.

٩ مؤذنين: لهم في كل شهر لكل نفر منهم (٣٠) درهماً.

المركي: له (١٥) درهم.

خادم الربعة: له في كل شهر (١٥) درهم.

كما يوجد في الجامع قراء حديث: عددهم اثنان أو أكثر والمبلغ يوزع عليهم جميعاً كما يبدو، ويزاد في ذلك يوم الختم، كما ورد في نص الوقف "ولقارئ الحديث في كل شهر: من الثلاث شهور (١٨٠) درهم في كل سنة، ويوم ختم القراءة زيادة على معلومه (٢٠) درهم."

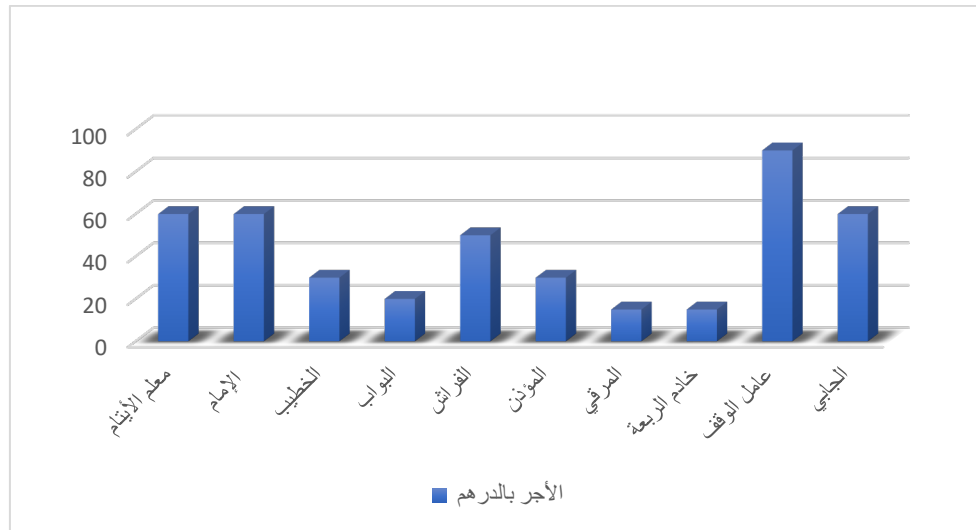
أما أجر الناظر فهو العشر من محصول الوقف.

وللعامل في كل شهر (٩٠) درهماً.

وللجاني في كل شهر (٦٠) درهماً.

كما خصصت الوقفية وظيفة معينة في شهر رمضان فقط هي وظيفة المكبر فقد ورد في النص:

"ويصرف لمكبر يكبر خلف الإمام في صلاة التراويح بالجامع في شهر رمضان (٤٠) درهماً."



الشكل رقم (٣) رواتب الموقوف عليهم في جامع منجك

- **احتياجات الجامع:** من شرط هذا الوقف أن الحصة من الغيضة سريرين:^(١) إذا صلح خشبها يقطع ويرصد ما يحتاج إليه الجامع والباقي يبيعه الناظر ويصرفه فيما يحتاج إليه الجامع من بسط وحصر وقناديل.

- **مكتب الأيتام:** يذكر كتاب الوقف وجود مكتب للأيتام يقع فوق السبيل به (١٠) أيتام صغار لكل يتيم في كل شهر (١٠) دراهم، وثمان حبر وألواح وأقلام في كل شهر للجميع (٥) دراهم. كما يحدد مكافآت نهاية الحفظ فمن حفظ القرآن من الأيتام في مدة إقامته في المكتب صرف له عند صرفه (٥٠) درهماً، وعلى الناظر أن يضع يتيماً بدلاً عنه. والشيخ المدرس بالمكتب له (٦٠) درهماً.

أما مكان مكتب الأيتام فيقع فوق السبيل ووجود السبيل أمر معروف في الجامع للحصول على الماء النظيف للوضوء وقد يكون لعابري السبيل أيضاً، وغالباً فإن المكتب هو جزء من البناء، وملتصق به، فليس من المعتاد أن يكون السبيل له بناء منفصل كما في مصر.

- **الفقراء:** قرر الواقف أن يسكن شمالي الجامع عشرة من الفقراء، وقرر لهم شيخاً يقرئهم ويعلمهم، يصرف للشيخ المذكور في كل شهر (٤٥) درهماً، ولكل فقير من العشرة في كل شهر (٢٠) درهماً. -**الرباط:** قرر الواقف للعجائز المقررين بالرباط لكل منهن في كل شهر خمسة دراهم وفي كل يوم رغي.

-**توزيع الثياب والطعام في المناسبات:** يصرف في كل عام عند العيد من الفائض لكل من الأيتام ملوطة^(٢) صالحي وقميص قطن وطاقيّة ومشاية^(٣)، ولكل فقير من الفقراء (٣٠) درهماً، ويشترى أضحية ب (١٥٠) درهماً تذبح على باب الجامع وتقسم.

(١) - يقصد بذلك أفضل منابت الغيضة وأحسنها. أمين: المصطلحات المعمارية، ص ٦٣.

(٢) - هو رداء واسع طويل يصنع من الحرير أو الكتان الرقيق ويكون بشكل ثوب ملتف. دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص ١٤٤.

(٣) - هي النعال. دوزي: تكملة المعاجم العربية، ج ١٠ ص ٧٣.

- تخصيص بعض المواسم بطعام زائد وزيت وشمع: حدد الواقف (١٠٠) درهم في موسم رجب لشراء حلوى، وثمان زيت للجامع في كل شهر (٤٥) درهماً، وزيادة في شهر رمضان (١٠٠) درهم وشمع (٤٠) درهماً.
- توزيع الخبز: يشترط الواقف أن يقوم الناظر ببيع الفائض من المحصول، ليشتري به خبزاً يوزع على الأيتام والشيخ والفقراء المقيمين في الجامع وشيخهم والفرّاش.
- الموقوف: حسب نص الوقف فإن الموقوف على الجامع هو:
 - مزرعة مع الغراس القديم ونصف ربع الغراس الجديد تابع مزة.
 - مزرعة السماقية تابع مرج حصة منها.
 - مزرعة تعرف بسمعان من أراضي الحميرية.^(١)
 - بستان من أرض الشرف الأعلى.
 - قرية دير العصافير تابع مرج، فدان وربع فدان من (٢٤) فدان.
 - جميع البستان والبيوت والبيدر المخصص تابع المذكور.
 - أرض في قرية زبدین تابع الغوطة (١٣) قيراطاً.
 - دكاكين في سوق عند المؤيدية^(٢) من ستة عشر دكان.
 - دكاكين في خان السلطان^(٣) باب الجابية.
 - حمام في محلة جسر الفجل^(٤) في ميدان الحسا يعرف بحمام الشمس (١٢) قيراطاً.
 - دكاكين في المحلة المذكورة (١٠) باب والخان وغراس الجنينة المجاورة لذلك من جهة الشرق مع المخازن.

(١) - تل الحميرية غربي جبل العرب فيه آثار من عصور متعددة. وهناك قرية تدعى حميرين تتبع سعسع. محلي وآخرون: المعجم الجغرافي للقطر السوري، ج٣ ص١٤٢.

(٢) - مسجد المؤيدية كان في منطقة تحت القلعة. بدران: مناداة الأطلال، ص٣٩٨.

(٣) - كان يقال له خان ابن العسال عند باب السريجة. ابن عبد الهادي: نزهة الرفاق، ص٣٤ رقم ٥١.

(٤) - كان في آخر ميدان الحسا. النعيمي: الدارس، ج٢ ص٣٤٢.

- قرية تابع وادي العجم (٣) فداناً من (٦٠) فداناً.

فالموقوف هو: مزرعتان وجزء من مزرعة، وبستانان، وأجزاء من قريتين، وأرض، ودكاكين، وخانان، وحمام، وغراس في أماكن متعددة.

- **فائض الوقف:** شرط الواقف أن يصرف من فائض الوقف لمن يوجد من المحتاجين من ذرية الواقف ونسله وعقبه، وإن لم يوجد لهم نسل ولا عقب يعمل الفائض طعاماً في شهر رمضان يفرق على حكم الأضحية على الفقراء والمساكين.

- **دراسة وتحليل:** من الدراسة السالفة يتبين مايلي:

- **مكونات المؤسسة الوقفية:** تبين من الوقفية أن الجامع بالإضافة إلى وظيفته الأصلية، به مكتب للآيتام، ورباط.

فأما الجامع **فالعاملون به هم** إمام، وخطيب وبواب، وفراش، و(٩) مؤذنين، والمرقي، خادم الربعة، عامل، وبه قرآء حديث: عددهم اثنان، والإشراف على الوقف: الناظر والجابي.

وتتم به قراءة القرآن من الربعة، وبه قراءة حديث في المناسبات.

كما يقوم الجامع كما بينت الوقفية بوظائف تعليمية واجتماعية، وهي:

- **الدور الاجتماعي للمؤسسة:** قام الواقف بتأمين وظائف كما يلي: في الجامع (١٩) نفرأ بين مدرسين وغيرهم، فالجامع يقوم بكفالة رواتب ل (٢٠) فرداً مع الناظر.

- **كفالة الأيتام:** كما تبين سابقاً، فهناك بيوت أي غرف تقع شمالي الجامع، وهي غالباً غرف قد تكون جزءاً من الجامع نفسه، يسكن بها الفقراء وعددهم (١٠)، ولهم شيخ يعلمهم القرآن، ومصرف دائم في كل شهر، فالوقف يؤمن السكن والمصرف لعشرة أيتام.

- **إيواء العجائز:** وأما الرباط فغالباً يقصد به رباط النساء اللاتي لأمأوى لهن،^(١) ويبدو أنهن من العجائز، وهذا يعني أن هناك مكان مخصص لهن وربما يكون عبارة عن مجموعة غرف تكون ملصقة بالجامع، فهو أشبه بدار المسنين في هذه الحالة.

(١)- الرباط: هو المكان الذي يربط به الجند بخيلهم وعتادهم للدفاع عن البلاد. ابن منظور: لسان العرب، ج٧ ص٣٠٢. واقترن ذلك بالجهاد والذود عن الثغور، ومع مرور الأيام تعددت الوظائف والمهام التي يؤديها، فأصبح مسكناً للصوفية، ومدرسة

- توزيع الطعام والثياب في المناسبات: الجامع كجميع المؤسسات الوقفية به أعمال خيرية اشتملت توزيع الطعام والثياب في المناسبات على الفقراء في الجامع، كما يكون فيه توزيع لحوم الأضاحي في المناسبات أيضاً، وكذلك خصص الفائض من الوقف للمحتاجين من ذرية الواقف ونسله.

كامل عدد الأشخاص المنفق عليهم (٤٠) شخصاً.

يتعلمون فيها، ومسجداً يؤدون فيه واجباتهم الدينية، وأحياناً مأوى للنساء اللاتي لا مأوى لهن. النعيمي: الدارس، تح: عمار النهار، ص ١٧٧، حاشية التحقيق.



جامع منجك

- **الدور التعليمي للمؤسسة:** من الملاحظ في الوقفية أن هناك مدرساً يعلم القرآن لعشرة من الأيتام، وكذلك لعشرة من الفقراء، وإن هذا يترافق غالباً مع تعليم القراءة والكتابة مما يساعد في تعليم أبناء المجتمع. وقامت بتعليم (١٠) من الفقراء.

- **نفقات المؤسسة الوقفية:** بلغت نفقات المؤسسة كاملة (١١١٥) درهماً باعتبار عدد العجائز (٥) وأجر الناظر (١٠٠) درهم.

- **نوع الوقف:** الوقف خيري ولا يعود على الواقف منه شيء أو لذريته بل للمحتاجين منهم.

يمثل وقف هذا المبنى صورة عن توسع المدينة خارج الأسوار في المنطقة الجنوبية ويعد جزءاً من عملية إعمار المدينة إذ يشكل وجود مثل هذا المبنى فعالية ضخمة أثناء إنشائه لما يستخدمه من يد عاملة، وبعد إنشائه بسبب ما أمنه من وظائف ومأوقفه من مبان ومرافقه من جر مياه وغيرها، بالإضافة إلى إسهامه في التعليم، وإيواء العجائز وكفالة الأيتام، مما يجعل له تأثيراً كبيراً في المنطقة عموماً، ويضاف إلى ذلك ملاحظة تعدد الوظائف الخاصة بهذه المؤسسة.

- **وصف البناء والوضع الحالي:** جاء وصف الجامع في القرن (١٤هـ / ٢٠م) كما يلي: "له باب من الحجر المزني الجميل وشباك كان قديماً يطلان على القبليّة، وصحن مفروش بالحجارة البيض والسود وفي الجهتين الغربية والشمالية قناطر وراءها غرف أرضية وعلوية جعلت مساكن للطلاب، وفي الجهة الشرقية بنيت غرف حديثة وسلم يصعد به إلى الطابق العلوي، وفي الشمال منارة حجرية مربعة ترجع إلى عهد الأمير ابن منجك ولكنها جددت حديثاً وللجامع باب ثان من تحت المنارة، أما القبليّة فضخمة قائمة على ثلاث قناطر حجرية فوقها سقف خشبي حديث، والمحراب كبير قديم جميل ولكنه مشوه بالدهان وهناك محراب ثان صغير، وبين هذا المحراب والمحراب الأول المنبر الخشبي ولكنه مشوه بالدهان أيضاً، وللجامع سدة خشبية تقوم على عمودين من الحجر".^(١)

وقد جدد المسجد تجديداً شاملاً في العصر العثماني، وأعيد تجديده في العصر الحالي بشكل شبه كلي.

٣- **وقف جامع القصب:**^(٢) نموذج وقف جامع من القرن (٩هـ / ١٥م) خارج أسوار المدينة:

(١) - ابن عبد الهادي: ثمار المقاصد، الذيل، ص ٢٥٥.

(٢) - تعرف المحلة التي فيها الجامع باسم مسجد القصب أو الأقصاب. النعيمي: الدارس، ج ١ ص ١٣، ج ٢ ص ٢٦٥.

هذه الوقفية مؤرخة عام (٨٣٢ هـ / ١٤٢٩ م) باسم ناصر الدين محمد بن إبراهيم نفسه واقف الجامع بالميدان وهي بعد سنتين من الوقف الأول على جامع الميدان، والوقف فيها مضاف إلى أوقاف الجامع بعد تشييده.^(١)

يقع الجامع خارج المدينة المسورة في الشمال الشرقي، كان جامعاً صغيراً باسم مسجد القصب وعلى بابه قناة،^(٢) وقد ذكر بعض المؤرخين أن الأشرف موسى قد بناه^(٣) ولعله جدده وأصلحه، ثم جدد سنة (٧٢١ هـ / ١٣٢١ م) وأقيمت فيه أول جمعة،^(٤) وقد جدد بشكل كامل سنة (٨١١ هـ / ١٤٠٨ م) على يد الأمير ناصر الدين محمد إبراهيم بن منجك، الذي أمر بهدم المسجد القديم، وإضافة الأراضي المجاورة إليه.^(٥)

-الموقوف عليه: نصت الوقفية أن يبداً الناظر بعمارة مسجد القصب والفرش والبسط، وقد يقصد بذلك الترميم أو أي إصلاحات يحتاجها الجامع، كما يرد عادة في النصوص الوقفية، ذلك لأن أخذ الأرض للتوسعة كانت عام (٨١١ هـ / ١٤٠٨ م)، فمن المتوقع أن البناء بدأ في ذلك العام.

أما بالنسبة للعاملين وأجورهم فنصت على مايلي:

الناظر وله العشر مما يتحصل من الوقف في كل سنة.

وللإمام والخطيب في كل شهر (١٠٠) درهم.

ولقارئ القرآن في المصحف في كل شهر (٤٠) درهماً.

ولـ (٩) مؤذنين في كل شهر (١٠٠) درهم.

وللمؤذن (٤٥) درهماً.

ولخادم الربعة في كل شهر (٢٠) درهماً.

وللمبخر في كل شهر (٥) دراهم.

(١) - الأرشيف العثماني، السجل رقم ٦٨٢، أوقاف مصر، ص ٩.

(٢) - ابن عساكر: تاريخ دمشق، تح: صلاح الدين المنجد، مج ٢ ق ١ ص ٨٤.

(٣) - ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٣ ص ١٤٧.

(٤) - ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٤ ص ٩٩.

(٥) - النعيمي: الدارس، ج ٢ ص ٣٣١.

ولـ (٥) أنفار يقرؤون القرآن في كل شهر (١٠٠) درهم.

ولشيخهم (٤٠) درهماً.

في كل شهر (٦٠) رطلاً من الخبز يفرق على الفقراء المذكورين وعلى شيخهم.

ولقيم الجامع المذكور في كل شهر (٨٠) درهماً.

وللبواب (٤٠) درهماً.

وللعامل والجابي (١٢٠) درهماً.

وللشاوي (١٠) دراهم.

- **الموقوف (مخصصات الوقف):** مخصصات الوقف كما يلي: (١٠) دكاكين في محلة مسجد القصب جوار الجامع، مع (٥) طباق علو ذلك، قرية تابع صيدا.

- **الباقى من الوقف:** وما فضل بعد ذلك يصرف للواقف، ثم على أولاده وأنساله وأعقابهم، وبعد الانقراض يعود وفقاً على ما ذكر أعلاه.

- **دراسة وتحليل:** من النص السابق يمكن استنتاج ما يلي:

- **الدور الاجتماعي للجامع:** يقوم وقف الجامع بكفالة رواتب لـ (٢٢) شخصاً، و(٥) من قراء القرآن، وتوزيع الطعام على الفقراء فيه.

- **الدور التعليمي للجامع:** بالنسبة للدور التعليمي فإنه يقوم بتعليم (٥) أشخاص كما ورد في نص الوقف.

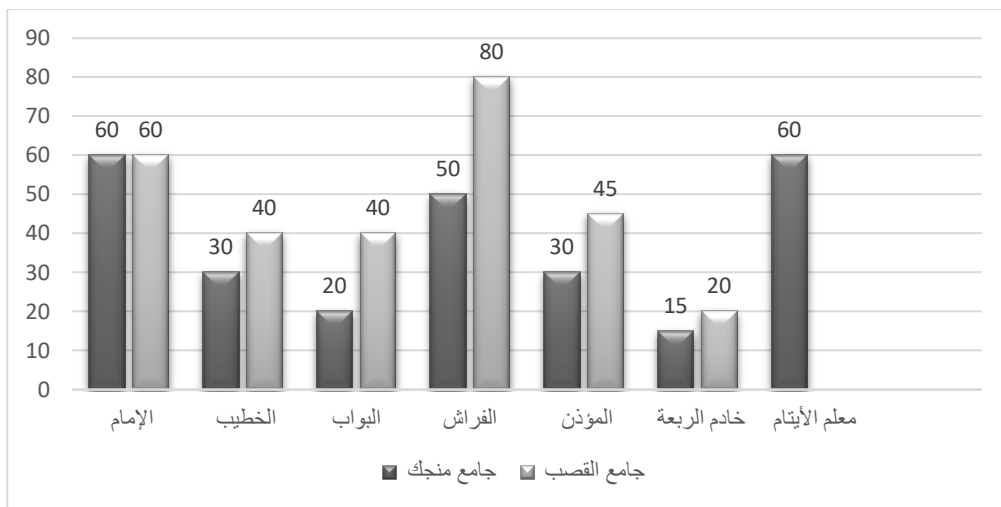
- **نفقات الجامع:** بلغت نفقات الجامع دون حساب الخبز وبافتراض الناظر له (١٠٠) درهم: (٨٨٠) درهماً.

- **نوع الوقف:** تختلف الوقفية عن وقفية جامع الميدان، بأنها نصت أن فائض الوقف يعود للواقف ثم على أولاده وأنساله وأعقابهم، وهذا يعني أن منفعة الوقف تعود للواقف، وعندما يكون الوقف بهذا الشكل غالباً يقصد به حماية أموال الواقف من المصادرات، وكان الموقوف هنا قرية كاملة، و(١٠) دكاكين، ويرى بعض الباحثين أن اختيار الواقف مكان الجامع، ووقفه للمتاجر قربها كان استثماراً ذكياً من ابن

منجك، بالإضافة إلى متاجرته بالحبوب التي درت عليه أرباحاً كبيرة لعلها من ناتج القرى التي أوقفها وعاد ريعها للجامع وإليه.^(١)

يمثل الجامع صورة عن توسع المدينة خارج الأسوار في القسم الشمالي، والجامع ليس جديداً ولكنها تعد إعادة بناء له، ويدل على تطور المنطقة الشمالية وتزايد فعاليتها، واعتناء الواقفين بالدور التعليمي والاجتماعي فيها.

- وصف البناء والوضع الحالي: جاء وصف الجامع في القرن (١٤هـ / ٢٠م) باختصار أن له جبهة صغيرة من الحجر الأسود والأبيض، وللجامع صحن عظيم جداً مفروش بالموزاييك الحديث، وفي الجهة الشمالية منه رواق عظيم قديم قائم على أربعة أعمدة من الحجر لكل عمود تاج مزخرف يختلف عن الثاني، وفي الصحن أيضاً رواقان عظيمان: شرقي وغربي أما قاعة الصلاة فتقوم على أربعة أضلاع من الحجر، ومن فوقها خمسة قناطر، ومن فوقها سقف مسنم، وفيها محراب حجري عظيم الزخرفة بإطار من الرخام بديع النقش والتصوير، وفيه قاشاني^(٢) حسن جداً.^(٣)



الشكل رقم (٤) مقارنة الأجور بين جامعي منجك والقصب

٤- وقف جامع التوريزي: وقف جامع من القرن (٩هـ / ١٥م) خارج السور:

(1)- Vigouroux, (Elodie): “Les Banu Mangak Damas”, Annales Islamologiques, Institute Francais d'archeologie orientale, 47, 2013, 2013, p 216.

(٢)- الفن القاشاني أو الزخرفة القاشانية هو من الفنون الزخرفية نسبة إلى مدينة كاشان ثم انتشر استخدامه، ليصبح الأساس في تزيين جدران المساجد والتكايا والقصور والمقابر والأضرحة. طالو، (محي الدين): المشهور من فنون الزخرفة عبر العصور، د.م. د.ت، ص ١٣٨.

(٣)- ابن عبد الهادي: ثمار المقاصد، الذيل، ص ٢٢٢.

يقع الجامع في قبر عاتكة أنشأه الأمير غرس الدين خليل التوريزي حاجب الحجاب بدمشق، ولاتذكر المصادر كثيراً عنه، وقد أقام التربة أولاً، وهي تربة عظيمة فرغ من بنائها سنة (٨٢٥هـ/١٤٢٢م)، ثم أشار عليه بأن يعمل الى جانبها جامعاً فشرع في ذلك وأتمه وأقيمت الجمعة فيه، وأنشأ من شرقيها حماماً كبيراً وأجر كل يوم بأكثر من (٤٠) درهماً، توفي سنة (٨٢٦هـ/١٤٢٣م).^(١)

هذا الجامع من الجوامع المتميزة فهو مع أنه لم يكن ضخماً إلا أنه تميز بعدة صفات خاصة به كمئذنته المنفصلة عنه والأهم من ذلك الزخارف التي تزينه من الداخل، كما بنى الواقف حماماً في نفس المنطقة.

- **الموقوف عليهم:** جاء في الوقفية تخصيص ريع الوقف كما يلي: لمن يكون قيماً وفراشاً وبواباً في كل شهر (٦٠) درهماً، وللإمام في كل شهر (٥٠) درهماً، وللخطيب (٥٠) درهماً، مؤذنون لكل نفر منهم في كل شهر (٣٠) درهماً، وللمرقي خادم الخطيب (٢٠) درهماً، ولمفرق الربعة الشريفة مبخراً بالجامع (١٥) درهماً، ولقارئ المصحف الشريف على الكرسي (١٠) دراهم،

ولقارئ صحيح البخاري في ثلاثة شهور (١٥٠) درهماً، ول (٦) أنفار قراء لكل نفر منهم في كل شهر (٢٠) درهماً، ولقارئ الحديث في كل شهر (٥٠) درهماً، ولقيم المرتفق في كل شهر (١٠) دراهم، ولزيت الجامع والمرتفق في كل شهر (١٠) أرطال، وفي شهر رمضان زيادة عشرة أرطال، ول (١٠) أيتام من الصبيان الصغار لكل يتيم في كل شهر (١٠) دراهم ولشيخهم في كل شهر (٤٥) درهماً، ولجابي الوقف في كل شهر (٦٠) درهماً، وللعامل في كل شهر (٦٠) درهماً، وللشاي على سياق الماء في كل شهر (١٠) دراهم.

وفي كل يوم خميس ليلة الجمعة ثلاثون رطلاً من خبز الحنطة تفرق على باب الجامع على الفقراء والمساكين، وللفقراء المجاورين بأربطة الحرمين الشريفين في كل سنة (١٠٠٠) درهم، وللناظر على الوقف في كل شهر (٢٠٠) درهماً، ول (٦) أنفار صوفية وشيخهم لكل نفر منهم من فائض محصول الوقف (٢٠) درهماً، ولشيخهم في كل شهر (٤٥) درهماً.

(١) - النعيمي: الدارس، ج ٢ ص ١٨٧.

ويصرف في أيام الرغائب حلوى جوزية (٥) أرطال للشيخ والأيتام وعند عيد الفطر لكل يتيم قميص وملوطة صالحي ومنديل وطاقيّة ونعل، وإذا ختم القرآن منهم أحد صرف له (٣٠) درهماً، وقرر عوضهم.

- الموقوف: جاء ذكر الموقوف حسب السجلات:

بيت مع إصطبل جوار الجامع المذكور مع طباق علوية (٣) باب، دكانين مع بيت وطبق قبالة حمام يلغا،^(١) خان مع دكاكين (١١) باب وفرن في قبر عاتكة، دكان العجم في (...)^(٢)، غراس أرض تعرف بالبانياسي تابع قينية، غراس البستان في أرض وقف تابع قينية، جنينة في غرب المذكور يفصل بينهما مجرى الماء، غراس أرض الجنينة (١٨) قيراطاً مع الغراس، قرية النفور^(٣) تابع وادي عجم (٦) قيراط، مزرعة بلورية، قرية كفر شمس^(٤) تابع بني كلاب (١٤) قيراطاً، قرية سقبا تابع مرج (٥) قيراط، قرية النجحية^(٥) كامل، قرية تابع الجولان (١٤) قيراطاً، قرية فوقا تابع جولان، حصّة تابع صفد، غراس في أرض قبر عاتكة (١٣) قيراطاً، أرض تابع سكة الحمام من الغوطة، بستان في زقاق الماء في المزة، أرض خان بعلبك^(٦) الآن صار جنينة، أرض في قرية تابع أقليم (...)^(٧) تعرف بالدوفوف، مزرعة تابع بطحة الجولان، حمام مع دكان مستخرجة من جوار الجامع، غراس في أرض السنبوسك تابع قينية (١٣) قيراطاً، بستان في أرض أرزونا تابع غوطة، بيت وقف ابن المصري من باب السريجة، إصطبل، بيت في زقاق ابن صلاح الدين.^(٨)

- الوقف من خلال النقوش:

يوجد في الجامع نقوش كتابية تصف الوقف، ويمكن أخذ ملخص مختصر عنها فالوقف فيها يتلخص فيما يلي:

- (١) - ذكره النعيمي ولم يحدد موقعه. النعيمي: الدارس، ج ٢ ص ٣٤٢.
- (٢) - كلمة غير مقروأة.
- (٣) - هي قرية صغيرة في منطقة قطنا تتبع ناحية سعسع. علقم: محافظة ريف دمشق، ص ١٣٩.
- (٤) - كفر شمس قرية في حوران تتبع لمنطقة الصنمين. محلي: المعجم الجغرافي للقطر العربي السوري. ص ٥٥.
- (٥) - نجيح قرية في حوران تتبع درعا. محلي: المعجم الجغرافي للقطر العربي السوري، ص ٤٠٨.
- (٦) - لم يتم العثور على موقعه. الباحثة.
- (٧) - كلمة غير مقروأة.
- (٨) - الأرشيف العثماني، السجل رقم ٦٠٢، أوقاف الشام، ص ١٦٣. وزقاق ابن صلاح الدين غير معروف.

النقش الأول: حسبما تبين من النقش أوقف غرس الدين: (٤) قرى، (٥) أسهم من قرية، وحصص من قرى أخرى، خان في بعلبك، (١٣) بستاناً (٣) إصطبلات، جنينتان، وعدة حوانيت.

ومن أراضي فلسطين: قرية في صفد، وثلاث قرية أيضاً في صفد.

النقش الثاني:

أوقف فيه حسبما أمكنت قراءته: غراساً، ودارين، وعدة حوانيت، و(٣) بساتين وغير ذلك.^(١)

- دراسة واستنتاج:

يمثل الجامع نموذجاً للجوامع التي بنيت في درب ضيق من خارج المدينة، عكس الجوامع الكبرى المعروفة التي بنيت في أماكن مفتوحة وربما ذات إطلالة، وأراد الواقف أن يتخذ تربة له فيه، ثم نُصح أن يبني جامعاً ففعل وجاء الجامع صغيراً نسبياً وذلك حسب مساحة المكان. ويمثل شدة اعتناء الواقف بتزيين المكان الموقوف والحرص على تجميله بشكل متميز، كما أنه وقف حوله في نفس المكان عدة أبنية تابعة له.

توزع الوقف من منطقة قبر عاتكة قرب الجامع والحمام الذي بناه الواقف، إلى مناطق متعددة في الريف منها برزة وكفرسوسة والمزة وداريا والجولان ومناطق من غوطة دمشق.

وقرب الجامع أوقف داراً على صف الجامع، يبدو أنها لصيق الحمام الذي كان وقفاً للجامع،^(٢) وإصطبلات تجاهها، كما أوقف في منطقة قبر عاتكة خاناً وحوانيت متعددة، وفي باب الجابية (٤) حوانيت ودار.

ولا شك أن الوقف كان كبيراً وأن مجموعة الأبنية التي تم وقفها حول الجامع كان لها دور عمراني في تشكيل المنطقة.

مجموع النفقات عدا المقرر للمجاورين بأربطة الحرمين الشريفين: (١٢٣٥) درهماً بافتراض المؤذنين اثنين.

(١) - الشهابي، (قتيبة): النقوش الكتابية في أوابد دمشق، وزارة الثقافة، ط١، دمشق، ١٩٩٧م، ص ٢٠١-٢٠٥

(٢) - ابن طولون: مفاكهة الخلان، ص ٢٨٥.

الدور الاجتماعي للمؤسسة: قام الواقف بتأمين رواتب لـ (٢٠) شخصاً، تقريباً أو أكثر حسب عدد المؤننين.

الأيتام: عددهم (١٠) لكل منهم (١٠) دراهم ولشيخهم (٤٥) درهماً.

الوضع الحالي للجامع: الجامع قائم وبحالة جيدة.

5- مسجد الأيتامشي: ^(١) نموذج وقف على مسجد صغير خارج السور في محلة مسجد القصب.

تميزت الحارات في المدينة بوجود مساجد صغيرة، هذه المساجد على الرغم من صغرها كان لها وقف يدعم استمرارها وغالباً كان الوقف على العاملين بها ومن هذه المساجد مسجد الأيتامشي. يقع في محلة مسجد القصب، جادة عاصم، ويمكن معرفة وقفه من خلال النقش الموجود على واجهته الغربية وهذه نصه:

"أنشأ هذا المسجد المبارك العبد الفقير إلى الله تعالى (...)^(٢) بن عبد الله الأيتامشي ووقفه على مذهب للإمام أحمد بن حنبل تقبل الله تعالى منه ووقف عليه جميع الدار (...)^(٣) ريعها إلى إمام فقيه وعشرة أيتام وخادم حسب كتاب الوقف سنة أربع وسبعين وسبعمائة".^(٤)

وفي النص الوارد عند مؤرخ آخر بعض الاختلاف وهو:

"أنشأ هذا المسجد المبارك العبد الفقير إلى الله تعالى قيمري بن عبد الله الأيتامشي ووقفه على مذهب للإمام أحمد بن حنبل تقبل الله تعالى منه ووقف عليه جميع الدار الجوانية التي بحدودها قبلية وشرقية، وإن ريعها إلى إمام فقيه، وعشرة أيتام، وخادم، حسب كتاب الوقف سنة أربع وسبعين وسبعمائة".^(٥)

أما الواقف فإن هناك العديد من الأشخاص ممن يحملون اسم أيتامش أو الأيتامشي وقد يكون هذا اللفظ نسبة إذ كان الأمراء ينسبون لمخدومهم، كالناصر بن نسبة للناصر، وغير ذلك ومن دعوا بذلك الاسم: الأمير سيف الدين أيتامش الناصري الذي ولي نيابة دمشق سنة (٧٥٠ هـ / ١٣٤٩م) إلى سنة

(١) - المسجد قائم في منطقة مسجد أقصاب حارة عاصم. جولة ميدانية للباحثة.

(٢) - كلمة غير مقروأة.

(٣) - كلمة غير مقروأة.

(٤) - ابن عبد الهادي: ثمار المقاصد، الذيل، ص ٢٦٠.

(5) - Gaube, (Heinz): arabische inschriften aus syrien, Orient-Institute Beirut, 1978, p 77.

(٧٥٢هـ / ١٣٥١م) وكان لين الجانب^(١) وتوفي سنة (٧٥٥هـ / ١٣٥٤).^(٢) وقد يكون لأحد الذين ينسبون للأمير أيتمش فقد ورد أن الأمير سيف الدين قبلاي^(٣) (ت ٧٥٦هـ / ١٣٥٥م) له دار مليحة عند مسجد القصب ومسجد وتربة وداره كانت دار نائب الشام أيتمش^(٤).

أما الموقوف عليهم فهم:

الإمام ويشترط أن يكون فقيهاً، والخادم، فالأوقاف خصص رواتب لمعيشة الإمام والخادم مما يضمن استمرار عمل المسجد، ومن اللافت للنظر أنه خصص وقفاً لعشرة أيتام، وغالباً يكون هذا الوقف عادة لتعليم الأيتام كما جرت العادة في بقية الجوامع والمدارس.

وقد وصف المسجد في القرن العشرين بأنه "مسجد حسن له جبهة حجرية متقنة وله محراب حجري حسن وفي صحنه قبران"^(٥)

يمثل هذا الوقف نموذجاً للأوقاف على المساجد الصغيرة عموماً ولاتقام فيها صلاة جمعة .

ومن الملاحظ في هذا الوقف:

- تكون المساجد عادة في الأماكن التي فيها كثافة سكان ويتم استخدامه يومياً من قبلهم ولا يضطرون للذهاب إلى مكان أبعد، وبالتالي هذا دليل أن المنطقة كانت عامرة بالسكان.
- تخصيص الوقف لإمام: وهذا يعني استمرار المسجد بالقيام بوظيفته.
- اشتراط أن يكون الإمام فقيهاً، وهذا من عناية الواقف بأن يشغل هذا المنصب رجل من أهل العلم.
- كان هناك حرص مستمر على التكافل الاجتماعي وتعليم الأيتام حتى في المؤسسات الصغيرة المنتشرة خارج المدينة.

(١) - الذهبي: العبر، ج ٤ ص ١٥٤.

(٢) - ابن طولون: إعلام الوري، ص ٤٦.

(٣) - كان أصله من ممالك الناصر محمد بن قلاوون، وولي نيابة الكرك ثم الحلبية الثانية بمصر، ثم نقل إلى الحلبية الكبرى بها، ثم ولي نيابة السلطنة بالديار المصرية. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ١٠ ص ٣٢١.

(٤) - ابن قاضي شهاب: تاريخ ابن قاضي شهاب، ج ٢ ص ٥٣١؛ إيبش، (أحمد)؛ الشهابي، (فتية): معالم دمشق التاريخية، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٦م، ص ١٠٧ - ١٠٨.

(٥) - ابن عبد الهادي: ثمار المقاصد، الذيل، ص ٢٦٠.

- تخصيصه للمذهب الحنبلي، وهذا يدل على انتشار المذهب في كافة أنحاء المدينة.
- ولا شك أن وظيفة الخادم من الوظائف التي تساعد على المحافظة على المسجد وأدائه لعمله.



- استنتاجات من أوقاف الجوامع:

- من دراسة ومقارنة هذه المؤسسات يمكن استخراج بعض الملاحظات والاستنتاجات:
- شملت الأوقاف كافة أنواع الجوامع وحتى المساجد الصغيرة والكبيرة وفي جميع أنحاء المدينة.
- توزعت الجوامع خارج المدينة في مناطق مختلفة وفي الأرباض التي بدأت تتكون حديثاً وأسهمت في إعمار هذه المناطق وإنشاء خدمات ومرافق، ونشاطات اقتصادية عن طريق الوقف واجتذبت إليها السكان ومختلف الفعاليات مما أسهم في تغيير بنيتها العمرانية.

- كان الجامع عبارة عن مؤسسة متعددة الوظائف قامت بأدوار مختلفة في المجتمع منها التعليم، وكفالة الأيتام وإيواء العجائز.
- لم يقتصر الوقف على الجوامع الكبرى بل شمل مساجد صغيرة توزعت داخل وخارج أسوار المدينة.
- كان الواقفون يحرصون على تزيين وتجميل المباني الوقفية لتظهر بأبهى صورة وشملت العناية حتى المساجد الصغيرة.
- عدد الأيتام: في مسجد الأيتمشي (١٠) أيتام. في جامع التوريزي: (١٠) أيتام. في جامع منجك مكتب للأيتام يقع فوق السبيل به (١٠) أيتام صغار. من خلال الجوامع المدروسة: (٣) منها كفلت ثلاثين يتيماً.
- الوظيفة التعليمية:** كانت الوظيفة التعليمية في جامع منجك: تعليم وإيواء عشرة فقراء. بالإضافة للأيتام، وجامع القصب يقوم بتعليم (٥) أشخاص كما ورد في نص الوقف.
- بالنسبة لتأمين رواتب في منجك: (٤٠) شخصاً، وفي جامع القصب ل (٢٢) شخصاً، و(٥) من قراء القرآن، وفي جامع التوريزي: قام الواقف بتأمين رواتب ل (٢٠) شخصاً، تقريباً أو أكثر حسب عدد المؤذنين، وأما مسجد الأيتمشي فقام الوقف بتأمين رواتب (١٢) شخصاً مع الأيتام.
- وبلغت نفقات جامع منجك (١١١٥) درهماً باعتبار عدد العجائز (٥) وأجر الناظر (١٠٠) درهماً.
- ونفقات جامع القصب: بلغت نفقات الجامع دون حساب الخبز وبافتراض الناظر له (١٠٠) درهم: (٨٨٠) درهماً.
- وجامع التوريزي: (١٢٣٥) درهماً عدا المجاورين بالأربطة في المدينة.

بالنسبة للوقفات السابقة يمكن عد الجامع الأموي وقفاً مستقلاً ومتميزاً لخصوصية هذا الجامع، أما بقية الوقفيات تمثل نماذج للجوامع التي فيها خطبة والتي أنشئت خارج السور في العصر المملوكي، وكان بناء الجوامع الكبرى جزءاً من خطة المماليك في التوسع خارج الأسوار، وهذه الجوامع التي عثر على وقفياتها يمثل أحدها التوسع في الربض الجنوبي في ميدان الحصار، والثاني في المنطقة الشمالية مسجد القصب، وأما التوريزي فيمثل بناء جامع في منطقة عامرة بالسكن والأبنية في الجزء الجنوبي القريب من المدينة، وساعد بناء هذه الجوامع على توسع عمران المدينة خارج الأسوار،

بالإضافة إلى رعاية عدد كبير من العاملين، كما أن هذه الجوامع الثلاثة أقيمت في القرن ٩هـ / ١٥م، مما يدل على أن حركة الإعمار النشطة لم تكن في أوائل دولة المماليك فقط.

أما مسجد الأيتمشي فيمثل نموذجاً لرعاية الوقف لمبانٍ صغيرة خارج السور، لاحتياج إلا لبضعة عاملين، ولكن ذلك لم يمنع وجود كفالة أيتام وتعليمهم على الرغم من صغر حجم المبنى والوقف، وبالتالي يتضح دور الوقف في هذه المباني كمؤسسات اجتماعية تعليمية كفلت تعليم شريحة من المجتمع، ما أدى لمشاركتها الفعالة في نهضة الحركة العلمية.

ثانياً - أوقاف الخانقاهات:

الخانقاهات أو الخوانق جمع خانكاه، وهي كلمة فارسية تعني دار أو بيت، وقد انتشرت في القرن (١٠هـ / ١٠٤٠م) وجعلت للخلوة والعبادة.^(١)

وقد قامت الخانقاهات بأدوار دينية اجتماعية وثقافية هامة في حياة المجتمع منذ نشأتها، فقد كانت معاهداً لتدريس المذاهب الفقهية، وأماكناً للتثقيف والتربية الروحية والدينية وتدريب النفس على الفضائل، ومراكز إشعاع ثقافي بما احتوته بعض مكتباتها من الكتب المصنفة في كثير من العلوم والمعارف، وكانت الصلوات الخمس المفروضة تؤدي في إيوان خاص للصلاة بهذه الخانقاهات إلا أن صلاة الجمعة لم تكن تقام فيها.^(٢)

وقد كثرت الخانقاهات في دمشق في عصر الأيوبيين وبتشجيع من حكامهم، واستمرت في عصر المماليك، وكما مر سابقاً يمكن ملاحظة أن كل مؤسسة كانت تضم عدداً من الوظائف في وقت واحد. وقد ذكرت الوقفيات نماذج لخانقاهات تتبع مدرسة، وكذلك خانقاهات مفردة، ويمكن من دراسة الوقفية معرفة تفصيلات وظائف هذه الخانقاهات كما سيأتي:

١ - وقف خانقاه تتبع مدرسة:

(١) - المقرئزي: المواعظ والاعتبار، ج ٤ ص ٢٨٠.

(٢) - رزق، (عاصم): خانقاوات الصوفية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي، مكتبة مدبولي، ط ١، القاهرة، ١٩٩٧م، ج ١ ص ٢٣.

من خلال النصوص الوقفية سيتم استعراض نماذج للخانقاهات التي تتبع مدرسة والتي هي جزء من مؤسسة أكبر، والنموذجان اللذان تم العثور على وقفيتهما هما الخانقاه الجقمقية التي تتبع المدرسة الجقمقية وخانقاه تغري ورمش التي تتبع المدرسة التغري ورمشية.

أ-وقف الخانقاه الجقمقية: وقف نائب السلطنة خانقاه تتبع مدرسة من القرن ٩هـ / ١٥م داخل السور:

أورد المؤرخون أن المدرسة الجقمقية بها تربة، وتجاهها من الشمال خانقاهها يفصل بينهما الطريق الآخذ إلى المدرستين الظاهرية والعادلية من جهة الغرب، والآخذ إلى الجامع الأموي وغيره من جهة الشرق.^(١) واقف هذه الخانقاه هو الأمير جقمق،^(٢) الذي شغل عدة مناصب حتى أصبح نائب دمشق سنة (٨٢٢هـ / ١٤١٩م)، وكانت دمشق قد تهدمت إبان غزو تيمورلنك لها سنة (٨٠٣هـ / ١٤٠٠م)، وهجرها أهلها، فألزمهم بالعودة وبناء ما تهدم، وعندما مات أستاذه الملك المؤيد شيخ المحمودي سنة (٨٢٤هـ / ١٤٢١م) أظهر العصيان، ففشل واعتقل بقلعة دمشق وقتل في شعبان سنة (٨٢٤هـ / ١٤٢١م) ودفن بمدرسته^(٣) وكان في مكان المدرسة دار قرآن هي دار القرآن الهلالية،^(٤) وكان جقمق قد أمر بعمارتها، فعمرت على شكل قاعة مستطيلة وبنى فيها تربة له، ووسعها من جهة القبلة، وبنى مقابلها خانقاهاً للصوفية، وجعل في قبلة التربة مكتباً للأيتام، وزخرفها داخلاً وخارجاً، ووصفت أنها جاءت في غاية الحسن والزخرفة حتى قيل إنه لم يكن بدمشق ولا مصر نظيرها، وأحاطها من الجدار الشمالي والشرقي الخارجي بكتابة، ذكر فيها اسم دواذره تغري ورمش^(٥) الذي كان مشرفاً على عمارتها.^(٦) وقد ورد في نص الوقف أن هذا الوقف مخصص للمسجد والتربة والخانقاه المعروفة بالواقف في محلة النطاقيين جوار الجامع الأموي، على أن يبدأ من له النظر في ذلك بعمارته وعمارة التربة والخانقاه وفرشها من البسط وغيره.

-الموقوف عليهم وأجورهم: خصص الواقف أجور للعاملين كما يلي:

- (١) - النعيمي: الدارس، ج ١ ص ٣٧٥.
- (٢) - السخاوي: الضوء اللامع، ج ٣ ص ٧٤؛ العلي: خطط دمشق، ص ١٧٧-١٧٨.
- (٣) - السخاوي: الضوء اللامع، ج ٣ ص ٧٤.
- (٤) - سيرد شرحها مع دور القرآن في المنطقة.
- (٥) - ترجمته في الخانقاه التغري ورمشية.
- (٦) - النعيمي: الدارس، تح: جعفر الحسني، ج ١ ص ٤٨٩-٤٩٠؛ دهمان: في رحاب دمشق، ص ١٥٠-١٥٢.

- الموقوف عليهم في الخانقاه والمسجد:

حسب نص الوقف فإن الموقوف عليهم في الخانقاه والمسجد هم: شيخ الخانقاه وله (١٠٠) درهم، قيم التربة والخانقاه له (٦٠) درهماً، بواب له (٦٠) درهماً، (١٠) من الصوفية لكل منهم (٣٠) درهماً، خادم الخانقاه له (٤٠) درهماً، طبّاخ مطبخ الخانقاه له (٩٠) درهماً، قارئ المصحف على كرسي له (٥٠) درهماً، شاوي له في كل شهر (١٥) درهماً، شيخ الخدام له غرارة قمح.

- الموقوف عليهم في التربة:

نص الوقف أن الموقوف عليهم (١٠) قرّاء بالتربة لكل واحد منهم (٣٠) درهماً، الطواشي بالتربة له (٦٠) درهماً، لناظر المصحف الشريف ولقارئ التفسير والأحاديث بالتربة يوم الجمعة (٦٠) درهماً، ماح له في كل شهر (١٠) دراهم.

- الموقوف عليهم في مكتب الأيتام:

حدد الواقف في المكتب شيخ أيتام له (٦٠) درهماً، و(١٥) يتيماً لكل منهم (١٥) درهماً.

- المسؤولون عن الوقف: مخصصات المسؤولين عن الوقف: لمشارف الوقف (٦٠) درهماً، ولجابي لوقف (٩٠) درهماً، ولناظر الوقف (٣٠٠) درهماً، ولصاحب الحوائج (٣٠) درهماً.

- وقف الطعام والصابون والحوائج:

جاء فيما حدده الواقف أن يُشترى من محصول الوقف:

في كل يوم (٣) أرطال من اللحم، وثلاث رطل وربع رطل. في كل يوم ما قيمته (١٢) درهماً ثمن حوائج وخطب للخانقاه، وغير ذلك برسم الطعام ويفرق يومياً، في كل يوم (١٥) رطلاً من الخبز، في كل شهر (٣٥) رطلاً من العسل، وطحين الحنطة، وزيت السيرج لطبخ الحلوى الأعجمية. وتوزع كما يلي:

- لناظر الوقف: رطلين من الحلوى كل شهر.

- إمام التربة في كل يوم: له من الخبز رطل، من اللحم ثلث رطل، من الحلوى رطل.

- قارئ المصحف في كل شهر: له من الحلوى رطل، من الصابون نصف رطل.

- قارئ الحديث في كل شهر: له من الحلوى رطل، من الصابون نصف رطل.
- لكل واحد من القراء الأربعة نهار يوم الجمعة في كل شهر: من الحلوى نصف رطل.
- لكل واحد من القراء العشرة في التربة، في كل شهر: من الحلوى نصف رطل، من الصابون نصف رطل.
- للطواشي في التربة في كل يوم: من الخبز نصف رطل، من اللحم ثلث رطل، من الطعام نصيب واحد، من الحلوى رطل.
- للباب في كل يوم: من اللحم ثلث رطل، من الطعام نصيب واحد، من الحلوى رطل، من الصابون نصف رطل.
- لكل نفر من الصوفية العشرة، في كل يوم: من الخبز نصف رطل، من اللحم ثلث رطل، من الطعام نصيب، من الحلوى رطل، من الصابون نصف رطل.
- القيم بالتربة والخانقاه في كل يوم له: من الخبز نصف رطل، من اللحم سدس رطل، من الطعام نصيب واحد، من الحلوى رطل، من الصابون نصف رطل.
- الخادم بالخانقاه، له في كل يوم: من الخبز نصف رطل، من اللحم ربع رطل، من الطعام نصيب ونصف، وفي كل شهر: من الحلوى رطل، من الصابون رطل.
- شيخ الخانقاه، له في كل يوم: من الخبز رطل ونصف، من اللحم ثلث رطل، من الطعام نصيبان وفي كل شهر من الحلوى رطل، من الصابون رطل.
- الأيتام، لكل واحد منهم في كل يوم: من الخبز ثلث رطل، من الحلوى ثلث رطل.
- شيخ الأيتام له في كل يوم: من الخبز نصف رطل، من اللحم سدس رطل، من الطعام نصيب واحد، وفي كل شهر من الحلوى رطل، من الصابون نصف رطل.
- مشرف الوقف له في كل شهر: من الحلوى رطل.
- جابي الوقف له في كل شهر: من الحلوى رطل.
- الإنفاق في المناسبات:

حدد الواقف بعض المخصصات لمناسبات معينة كما يلي:

- يُشترى في كل فصل شتاء لكل يتيم قميص وجبة وفروة وطاقيّة ومشاية، ويُشترى في كل فصل صيف لكل يتيم قميص، وجبة مصرية، وطاقيّة، ومشاية، ولكل يتيم في كل يوم درهم واحد.

- ولكل يتيم في كل عيد درهم واحد، ويشترى في موسم رجب وشعبان عشرة أرطال من الحلوى، وخمسة أرطال من الخبز يفرق على الأيتام وشيوخهم، ويشترى في عيد الأضحى أربعة رؤوس غنم، ورأس بقر، تذبح وتفرق على أرباب الوظائف.

وجاء في نص الوقف أنه يرسل في كل سنة ستة آلاف درهم لعمارة الوقف المذكور، وبعد خمس سنوات يشترى به ملكاً ويوقف، وما فضل بعد ذلك يصرف إلى الواقف، ثم على أولاده، ومن بعدهم على عتقائه، فإذا انقضوا عاد وفقاً على الفقراء بالحرمين الشريفين.

وقد جعل الواقف النظر والإشراف له مدة حياته، ثم من بعده إلى حاجب الحجاب بدمشق مع مشاركة شيخ الخانقاه.^(١)

- **الموقوف:** كانت الأملاك الموقوفة على الخانقاه هي:

دكاكين في سوق الفسقار داخل باب الجابية تعرف بالواقف (٧١) باباً،^(٢) طباق علو المذكور (٣٥) باباً، أرض فرن، محاكرة أرض ودكاكين في محلة اليهود مع أرض الملح، محاكرة أرض خان المصلى مع دكاكين جوار المذكور (٣) باب، خان يعرف الآن بالدكة،^(٣) أرض (٣) قطع تعرف بالعطايا والخور في أرض الديابية أو الدبانية تابع تبنين^(٤) (١٨) قيراطاً، قطعة أرض تعرف بناظر الحرمين في جوبر تابع الغوطة (١٢) قيراطاً، طبقة جوار الخانقاه، طبقتين علو الخانقاه، والفرن والربعتين وأرض

(١) - الأرشيف العثماني، السجل رقم ٦٠٢، أوقاف الشام، ص ١٧٩-١٨٠.

(٢) - هي سوق جقمق في القسم الغربي من سوق مدحت باشا الحالي وتباع فيه الثياب. ابن عبد الهادي: نزهة الرفاق، ص ٢٣.

(٣) - خان الدكة أو التكة شرقي سوق جقمق وكان فيه سوق تباع فيه الجوارى والرقيق يومين في الأسبوع. ابن عبد الهادي، (جمال الدين، ت ٩٠٩هـ / ١٥٠٣م): الإعانات على معرفة الخانات، ضمن كتاب رسائل دمشقية، دار ابن كثير، دمشق، ١٩٨٨م، ص ٦١؛ الريحاوي: خانات مدينة دمشق، ص ٥٦.

(٤) - بلدة في جبال بني عامر المطلّة على بلد بانياس بين دمشق وصور. الحموي: معجم البلدان، ج ٢ ص ١٤.

الخان داخل باب الجنان،^(١) ونصف سوق التجار قبلي سوق السلطان الملك المؤيد من أرض حلب، دكاكين وحمام في قرية تابع حلب.^(٢)

وقد ذكر المؤرخون هذا الوقف ملخصاً وأن الواقف رتب في الخانقاه شيخاً وصوفية، ورتب بالتربة المذكورة ميعاداً بعد صلاة الجمعة، وجعل في قبلة التربة مكتباً للأيتام، وقد وقف السوق الذي عمره داخل باب الجابية، وطاحون الأعجام التي أنشأها بالوادي،^(٣) والخان شمالي المصلى، بعض ذلك على التربة والبعض على نفسه وأولاده والبعض على غير ذلك.^(٤)

دراسة وتحليل: مما سلف يتضح مايلي:

- **مكونات المؤسسة:** الخانقاه الجقمقية هي جزء من مجموعة مؤلفة من مدرسة وتربة ومكتب أيتام وخانقاه ومسجد.

- **الدور الاجتماعي للمؤسسة:** كفلت المؤسسة (١٥) يتيماً لكل منهم (١٥) درهماً وكفلت رواتب ل (٣٤) شخصاً عدا الأيتام.

- **نفقات المؤسسة:** بلغت نفقات المؤسسة (٣٢٥٠) درهماً شهرياً بشكل تقريبي، ودون بعض النفقات العينية

- **الدور التعليمي للمؤسسة:** كفلت المؤسسة تعليم (١٥) يتيماً، بالإضافة إلى شيخ الخانقاه الذي يشرف على الصوفية وعددهم (١٠).

- **نوع الوقف:** يعود قسم من ريع الوقف للمؤسسة وقسم يصرف إلى الواقف، ثم على أولاده، ومن بعدهم على عتقائه، فإذا انقضوا عاد وقفاً على الفقراء بالحرمين الشريفين، من الملاحظ في هذه المؤسسة العناية بالتفاصيل بالنسبة لتأمين الاحتياجات والطعام وغيره وسعة الإنفاق عليها وإن كان جزء منه يعود للواقف إلا أن دورها الاجتماعي والتعليمي واضح.

خصص الواقف لموظفي المسجد والتربة والخانقاه المواد التالية:

(١) غالباً المقصود هو باب الجنان في حلب وسمي كذلك لأنه يفضي إلى جنان حلب في المكان الذي يجري فيه نهر قويق وقد هدم. الأسدي، (خير الدين): أحياء حلب وأسواقها، تح: عبد الفتاح رواس قلعه جي، وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠٠٦م، ص ٩٥.

(٢) - الأرشيف العثماني، رقم ٦٠٢، أوقاف الشام، ص ١٨٠.

(٣) - لم يتم العثور على مكانها. الباحثة.

(٤) - النعيمي: الدارس، ج ١ ص ٣٧٥.

خصص اللحم لكل من: شيخ الخانقاه، شيخ الأيتام، خادم الخانقاه، إمام التربة، بواب التربة والخانقاه، طواشي التربة، قيم التربة والخانقاه، وكذلك لفقراء الصوفية.

-**الحلوى:** توزيع الحلوى لجميع العاملين في المسجد والتربة والخانقاه من الحلوى الأعجمية، وكان توزيع الحلوى على مسؤولي الوقف من الناظر والمشرف والجابي شهرياً.

-**الخبز:** حددت كمية الخبز المستهلكة بالخانقاه يومياً وهي (١٥) درهماً من الحنطة، توزع على شيخ الخانقاه، وشيخ الأيتام، وقيم التربة والخانقاه، وبواب التربة والخانقاه، وطواشي التربة، وإمام التربة ولكل صوفي مقيم بالخانقاه، ولكل يتيم داخل الخانقاه.

-**الصابون:** بلغت كميات الصابون المخصصة للوقف شهرياً (١٦) رطلاً، ووزعت على قارئ المصحف في التربة، وقارئ الحديث في التربة، و(١٠) قراء في التربة، وطواشي التربة، ولكل صوفي مقيم في الخانقاه، وقيم التربة والخانقاه، وخادم الخانقاه، وشيخ الخانقاه.

-**احتياجات المؤسسة:**

- يوزع في كل يوم ما قيمته (١٢) درهماً ثمن احتياجات وحطب للخانقاه، وغير ذلك برسم الطعام. تعود أهمية هذه الخانقاه لكونها وقف نائب سلطنة متميز فقد كان حكمه في القرن ٩هـ / ١٤م بعد أن كانت المدينة قد تعرضت للغزو من قبل تيمورلنك وتهدمت أجزاء كبيرة منها لذلك بدأ أولاً بعملية إعادة إعمار للمدينة، ويتبين طموح هذا النائب وضخامة تطلعاته الشخصية من خلال تمرده الذي انتهى بمقتله، وخلال هذه المدة من المتوقع أن يضع حاكم مثله بصماته المتميزة على المدينة من خلال بنائه لمؤسسة فريدة حسب جمالها الذي وصفت به وأنه لم يكن هناك في وقتها مثل لها في الشام ومصر مع ما في هذا القول من مبالغة، وثانياً من خلال تعدد وظائفها كمؤسسة، ضمت مدرسة و خانقاهاً وتربة، بالإضافة إلى رعاية الأيتام، وثالثاً من خلال الاهتمام بالنفقات وتفاصيل الهبات الممنوحة نقداً وعيناً، بالإضافة إلى اختيار الموقع المتميز بعناية، داخل أسوار المدينة وشمال الجامع الأموي وفي مكان قريب جداً منه، مما يعكس بوضوح شخصية الواقف .

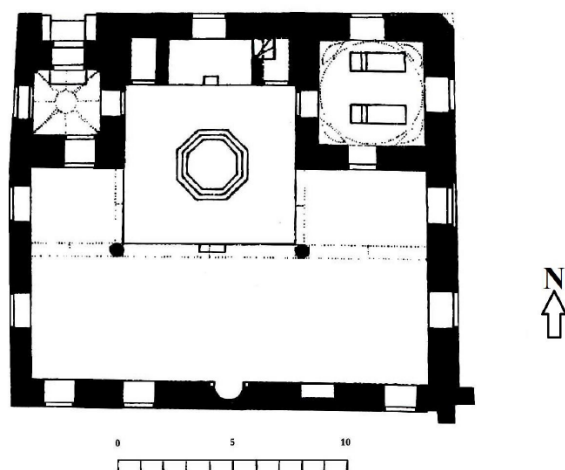
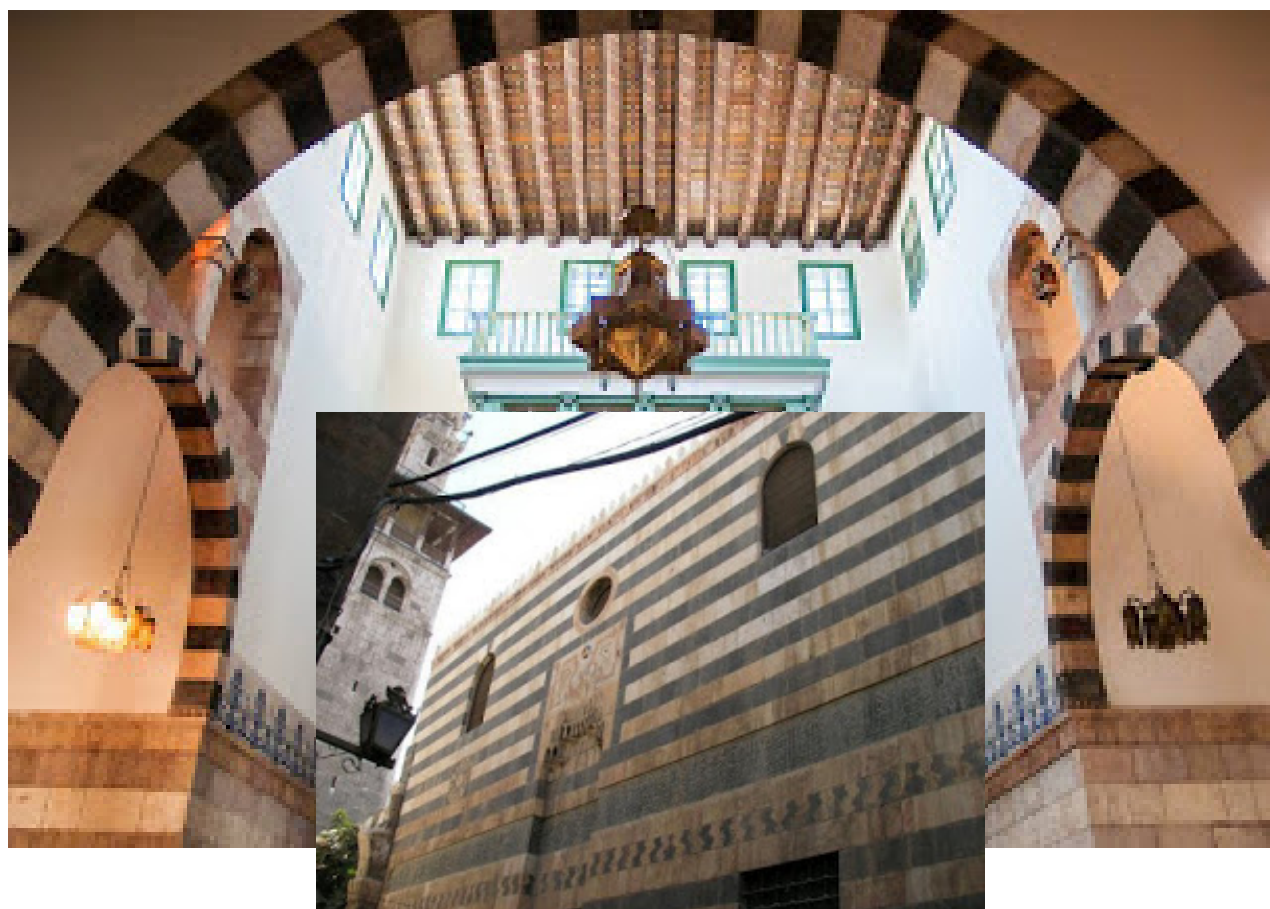


Figure 820 – *Khānqāh al-Jaqmaqiyya*. Plan (Meinecke1992).

مخطط رقم (٥٢) مسقط المدرسة الجقمقية^(١)



^(١)- Meinecke, (Michael): Die Mamlukische Architektur in Agypten und Syrien, Deutschen Archäologischen Instituts, cairo, 1992.



ب- وقف خانقاه تغري ورمش: وقف أمير خانقاه تتبع مدرسة من القرن ٩هـ / ١٥م خارج السور:

كانت مدرسة تغري ورمش تقع قبلي جامع يلغا على حافة بردى تحت القلعة،^(١) أنشأها الأمير تغري ورمش، أو برمش، وهو تغري ورمش بن أحمد واسمه حسين، وكان أبوه يدعى بابن المصري، وأسرتة تركمانية، خدم بعض الأمراء، منهم جقمق دودار المؤيد، واستمر عنده إلى أن رجعوا إلى القاهرة، ثم كان في خدمته لما ولي نيابة دمشق فكان دويداراً عنده،^(٢) وتسلم نيابة حلب سنة (٨٣٩هـ/١٤٣٥م) لبرسباي ثم شق العصا في أيام الظاهر جقمق، وقتل سنة (٨٤٢هـ/١٤٣٨م).^(٣)

ولعل تاريخ بناء المدرسة حين كان تغري برمش دوداراً لجقمق، زمن إعادة إعمار جقمق للمدينة، وقد يكون بناؤها حوالي عام (٨٣٢هـ/١٤٢٨م) زمن برسباي لأنه لما أمسك جقمق الأمير برسباي الذي ولي بعد ذلك السلطنة، قام تغري برمش بأمره وخدمه وهو في الاعتقال، فرعى له ذلك، ولما صار

(١)- هذه المدرسة ذكرها النعمي في باب التربة، ثم عاد وذكرها كمدرسة، في حين ذكر البصروي بأنها مدرسة. النعمي:

الدارس، ج ١ ص ١٨٢؛ البصروي: تاريخ البصري، ص ١١٩.

(٢)- ابن حجر: إنباء الغمر، ج ٤ ص ١٠٧.

(٣)- السخاوي: الضوء اللامع، ج ٣ ص ٣٥.

سلطاناً استدعاه من الشام فأمره، ثم نقله فصار أمير آخور كبيراً، وكان أرسله إلى حلب في سنة (٨٣٢هـ/١٤٢٨م).^(١)

وقد وصفت المدرسة أنها تشبه المدرسة الشاذبية، ثم احترقت سنة (١٣٤٧هـ/١٩٢٨م).^(٢) وقد ذكر في الوقفية أن هناك مدرسة وخانقاه وتربة ويبدو هذا الوقف مخصصاً للخانقاه وسوف يتم استعراض ماجاء في نص الوقف فيما يأتي:

ورد في نص الوقفية الأشخاص الذين عينت لهم رواتب في الخانقاه على أن يبدأ الناظر بإصلاحها وعمارة زاوية الخانقاه والتربة الملاصقة لها في محلة تحت القلعة بقرب جامع يلغا ومافضل بعد ذلك يصرف كما يلي:

في كل شهر (٩٠) درهماً ل (٦) أنفار يتعلمون القرآن في الخانقاه.

وفي كل شهر (٦٠) درهماً لمن يكون معلماً للفقراء الستة.

وفي كل شهر (٦٠) درهماً لرجل حنفي يكون شيخاً للخانقاه يتولى إطعام الطعام بها.

وفي كل شهر (٣٠) درهماً لرجل مؤذن فراشاً في الخانقاه.

وفي كل شهر (٣٠) درهماً إلى رجل يكون بواباً في الخانقاه.

و(٤٥) درهماً لثمن زيت لوقيد المدرسة والخانقاه والتربة.

وفي كل شهر (١٥) درهماً في ثمن حصر وبسط.

و(٩٠٠) درهم في ثمن لحم ضأن كل يوم (٣٠) درهماً

وفي كل شهر (٣٠٠) درهم في حوائج الطعام

و(١٢٠) درهماً لثمن حطب لطبخ الطعام في كل يوم (٤) دراهم لطبخ اللحم والحوائج في مطبخ الخانقاه

(١)- ابن حجر: إنباء الغمر، ج ٤ ص ١٠٧.

(٢)- ابن طولون: إعلام الوري، حاشية المحقق ص ٥٥.

في كل شهر (٦٠٠) درهم لثمن خبز الحنطة، ويعطى الإمام معلم الفقراء بالخانقاه في كل يوم من الطعام نصيبين كل نصيب من اللحم المطبوخ، ومن الطعام نصيب ومن الخبز نصيب وهو أربع أواق، وللبواب والمؤذن لكل واحد في كل يوم نصيب من اللحم والخبز والطعام.

وفي كل شهر (٣٠) درهماً لرجل يكون طباًخاً، ويعطى من الخبز واللحم والطعام نصيب كذلك، وما فضل من الطعام والخبز واللحم يطعمه شيخ الخانقاه لمن يرد إليها من الفقراء الغرباء المستحقين ذوي الفاقة.

أما المسؤولون عن الوقف فمخصصاتهم كمايلي:

- عامل الوقف: له في كل شهر (٦٠) درهماً.

- الناظر: له في كل شهر (١٢٥) درهماً.

وما فضل يصرف إلى الوقف ثم من عساه يحدث له من الأولاد ومن بعدهم على أخوي الواقف وأولادهما ومن بعدهم على من يوجد من عتقائه، فإذا انقضوا عاد مصروفاً على مصالح الخانقاه، فإن تعذر صرف للفقراء والمساكين. وجعل الواقف النظر لنفسه ثم لأخيه نائب قلعة الروم، ثم من بعد للأمر حاجب الحجاب بالشام.

الموقوف: الموقوف على هذه المؤسسة هو:

قرية جزين تابع صيدا، قاعتين جوار التربة (٣) أبواب، طباق (٣)، باب علو الخانقاه، دكان، طباق (٥) باب مع حارة سفلهم ٤ باب^(١) في حي العقيبة، دكاكين (٥) باب جوار الخانقاه.^(٢)

تحليل واستنتاج:

- الوظيفة التعليمية:

تكفلت المؤسسة بتعليم (٦) أنفار مع مدرسههم.

- الوظيفة الاجتماعية:

(١) - أي باب مخزن وهي طريقة عد المحلات التجارية .

(٢) - سجل أوقاف بلاد الشام، رقم ٦٠٢، ص ١٧٦ - ١٧٧.

تكفلت بالإنفاق على (١٢) شخصاً.

- **مجموع النفقات:** مجموع الرواتب بدون الاحتياجات: (٤٨٥) درهماً.

هذه المؤسسة من المنشآت التي بنيت خارج السور في منطقة تحت القلعة، المنطقة التي تطورت خلال العصر المملوكي وحفلت بالأبنية الموقوفة كجامع يلغا وغيره، ويبدو تغري ورمش متأثراً بأستاذه في اتخاذه مؤسسة بها مجموعة وظائف، أي مدرسة لتعليم القرآن وخانقاه وتربة، واعتنائه بتفاصيل العطاءات الممنوحة، وربما لم تسنح له الفرصة ليتخذ موقعاً متميزاً قرب الأموي لكنه اختار مكاناً مهماً جداً في العصر المملوكي يعد توسعاً لعمران المدينة من جهة الغرب وقد ضم منشآت كبار حكامها، وهذه المنشأة قد تهدمت ولاوجود لها في هذا العصر، لذلك لايمكن معرفة حجمها تماماً، ولكن فقط ماوصفت به وهو أنها تشبه الشاذبية، وتمثل جزءاً من إعادة إعمار المدينة في القرن ٩هـ / ١٤م.



صورة رقم (١١) ساحة سوق الخيل والمدرسة التغري ورمشية.^(١)

٢- الخانقاهات المفردة:

ذكرت النصوص الوقفية كذلك خانقاهات كمؤسسة مستقلة، ومن هذه الخانقاهات:

أ- الخانقاه النجيبية: وقف نائب السلطنة خانقاه من القرن (٧هـ / ١٣م) خارج السور:

(1) - <https://www.facebook.com/groups/Dimashq.in.black.white/permalink/10153756623213119>.

تقع الخانقاه ظاهر دمشق بالشرف القبلي ^(١) مطلة على الميدان أي المرجة، ^(٢) بحارة القصر الأبلق ^(٣) ويقال لها الخانقاه النجيبية البرانية. ^(٤) واقفها الأمير جمال الدين النجيب الصالحي النجمي نائب السلطنة بدمشق، افتتحت المدرسة والخانقاه في العشر الأول من ذي القعدة عام (٦٧٧هـ / ١٢٧٨م) قام بذلك قاضي القضاة شمس الدين أحمد بن خلكان، وكان سبب تأخر فتحها عن تاريخ وفاة الواقف شمول الحوطة للتركة والأوقاف، فحين تهيأ الإفراج عن المكانين فتحا. ^(٥)

- الموقوف: من أوقاف هذه الخانقاه خان قبلي جامع كريم الدين. ^(٦)

ب- الخانقاه العزية: وقف نائب السلطنة خانقاه من القرن (١٣هـ / ١٣م) خارج السور - حي الصالحية: ^(٧)

تقع الخانقاه في الجسر الأبيض، جنوب الخانقاه الباسطية، وكانت تضم أيضاً رباطاً وتربة ومسجداً. ^(٨) والواقف هو عز الدين أيدير الظاهري نائب السلطنة الذي حكم دمشق بين عامي (٦٧٠هـ / ١٢٧١م - ٦٧٨هـ / ١٢٧٧م)، وهو أحد الأمراء الكبار من ممالك الظاهر بيبرس ولاه نيابة دمشق بدلاً من آقوش النجيب، واستمر في عهد الملك السعيد، ثم عزل وقبض عليه عام (٦٧٨هـ / ١٢٧٧م)، ^(٩) وبقي مسجوناً في أيام الناصر قلاوون، حتى أفرج عنه ولده الملك الأشرف، فقدم دمشق وأقام برباطه حتى وفاته عام (٧٠٠هـ / ١٣٠١م)، ودفن بتربيته التي مع الرباط. ^(١٠)

- الموقوف:

(١) - ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج ٣ ص ٢٦.

(٢) - اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ٣ ص ٣٠٠.

(٣) - الوافي بالوفيات، ج ٩ ص ١٨٩.

(٤) - النعمي: الدارس، ج ٢ ص ١٢٨.

(٥) - اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ٣ ص ٢٩٥.

(٦) - النويري: نهاية الأرب، ج ٣٠ ص ٣٨٧.

(٧) - ابن طولون: القلائد الجوهريّة، ج ١ ص ٢٨٣؛ بدران: منادمة الأطلال، ص ٢٨٣.

(٨) - النعمي: الدارس، ج ٢ ص ١٣٠.

(٩) - الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٥٠ ص ٣٩.

(١٠) - الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٥٢ ص ٤٧٢.

الموقوف على الخانقاه الحصة وقدرها (٢١) قيراطاً من قرية دسيا^(١) وهي من وادي بردى، وجميع الخان بمحلة باب الجابية المعروف بخان العميان،^(٢) وجميع القرن المعروف قديماً بوقف التربة المذكورة بالقرب من حمام المقدم.^(٣) وكان تاريخ الوقف سنة (٦٩٦هـ / ١٢٩٦م).^(٤)

ج- الخانقاه الأندلسية: وقف من القرن ٧هـ / ١٣م خانقاه داخل السور:

يعود تاريخ بنائها إلى ما قبل (٦٨٠هـ / ١٢٨١م)^(٥) لأن ابن شداد ذكرها، ولأن مدرستها أمين الدولة الأشتري توفي بها سنة (٦٨١هـ / ١٢٨٢م)^(٦) وكانت لصيق المدرسة الجقمقية، مقابل الخانقاه السميساطية.^(٧)

- **الواقف:** أوقفها أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الأندلسي،^(٨) وأشار النعيمي إلى أن وقفها مشترك مع أوقاف الخانقاه السميساطية.^(٩)

- **الموقوف:** وردت أوقاف الخانقاه كما يلي:

(١) - الراجح أنها القرية المشهورة بأدسيا وهي قرية غربي دمشق تحاذي قرية الهامة تبعد عن دمشق ١٢ كيلو متراً. ابن طولون: القلائد الجوهريّة، ج ٢ ص ٢٨٢. حاشية التحقيق.

(٢) - جاء في الوقف تحديد مكانه: "حده من القبلة خان ابن حجي ومن الشرق البايكة من جملة أوقاف التوريزي، وتمامه الدخلة وفيه الباب قبلي تربة الجيعان ومن الشام أملاك الحمصاني ومن يشركه، ومن الغرب الخان المعروف قديماً بابن الحارة ويومئذ بخان المرأة". النعيمي: الدارس، ج ٢ ص ١٣١؛ الريحاوي: خانات مدينة دمشق، ص ٥٧.

(٣) - حمام المقدم في الصالحية، شمال دار القرآن الدلامية. النعيمي: الدارس، ج ٢ ص ١٣١.

(٤) - بدران: مناداة الأطلال، ص ٢٨٣.

(٥) - ابن شداد: الأعلاق الخطيرة؛ ص ١٩١، وذكر واقفها دون أن يذكر اسمها.

(٦) - هو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الجبار بن طلحة الحلبي المعروف بالأشتري، الشافعي المحدث، سمع الكثير وحصل، ووقف أجزاء بدار الحديث الأشرفية. توفي بالخانقاه الأندلسية يوم الخميس الرابع والعشرين من ربيع الأول عن ست وستين سنة، وكان الشيخ محيي الدين النووي يثني عليه ويرسل إليه الصبيان ليقروا عليه في بيته، لأمانته عنده وصيانتة وديانته. ابن كثير: البداية والنهاية، طبعة دار هجر، ج ١٧ ص ٥٨٥.

(٧) - السميساطية نسبة للسميساطي أبي القاسم علي بن محمد بن يحيى السلمي ت ٤٠٢هـ / ١٠١٢م كان بارعاً في الهندسة والهيئة صاحب حشمة وثروة واسعة، توفي في داره بباب الناطفانيين التي وقفها على فقراء الصوفية. النعيمي: الدارس، ج ٢ ص ١١٩.

(٨) - لم يتم العثور على ترجمة له. الباحثة.

(٩) - النعيمي: الدارس، ج ٢ ص ١١٠؛ بدران: مناداة الأطلال، ص ٢٧٢.

- دكاكين في محلة مسجد القصب جوار ابن الحمري،^(١) (٨) قراريط من ٢٤ باباً من دكاكين في سوق الدقيق^(٢) بباب البريد، دكاكين في سوق البزورية (١٢) قيراطاً من (٥) أبواب، أجزاء من دكاكين في المحلة المذكورة، دكاكين في المحلة المذكورة، دكاكين في محلة الأخصاصين^(٣) بقرب دار السعادة، قطعة أرض جوار دكاكين المذكور، دكاكين في محلة العقبة الصغرى (٦) قراريط من (٧) أبواب مع حصة (٣) قراريط، إصطبل في القباقبية العتيقة^(٤) بيد صلاح الدين المستوفي،^(٥) حمام في باب السلسلة^(٦) يعرف بالمرية، بستان الأعجام في محلة القنوات، دار النحاس بين القببات والميدان، أرض بستان الكيسانيات والمغفرة (٨) قيراط،^(٧) حكر الريحانيات في أرض عين الكرش، حكر وقف ابن مزلق، حكر وقف ابن المغيربي^(٨) يعرف بالأخصاصية، أرض بستان العطار، تابع الشاغور، أراضي تابع قينية (٣) قراريط، أرض الجنينة تابع القنوات، أرض بستان الهيصم في قرية (...)^(٩)، (٣) قطع أراضي تعرف ببسط العجم تابع قرية (...)^(١٠) أرض الصفوانية تابع مرج الشيخ أرسلان،^(١١) (١٥) قيراطاً، أرض بستان بردبك في محلة القنوات، (٣) قطع أراضي في قرية بيت (...)^(١٢) أرض

(١) - لم يتم العثور على ترجمة له. الباحثة.

(٢) - سوق لباع الدقيق كان بباب الجابية، ابن عبد الهادي: نزهة الرفاق، ص ٢٤.

(٣) - محلة الأخصاصيين أو سوق الأخصاصيين نسبة للتجار الذين كانوا يبيعون الأخصاص والأقفاص، غربي دار السعادة، وتقع خارج سور دمشق باب المدينة الغربي باب النصر. ابن عبد الهادي: نزهة الرفاق، ص ٢٤.

(٤) - القباقبية العتيقة تقع شمالي الجامع الأموي. ابن عبد الهادي: نزهة الرفاق، ص ٢٦.

(٥) - لم يتم العثور على ترجمة له. الباحثة.

(٦) - باب السلسلة من أبواب الجامع الأموي ويسمى باب الناطفانيين أو باب العمارة، ودرب السلسلة يقع بين الكلاسة وباب البريد وإليها نسبت تسمية الباب الشمالي من الجامع الأموي، وبه حمام السلسلة. البصري: تاريخ البصري، ج ١ ص ٦٨.

(٧) - لم يتم العثور على مكانها. الباحثة.

(٨) - يوجد مسجد في منطقة الدرويشية، القنوات بهذا الاسم. الغزي، (نجم الدين): لطف السمر وقطف الثمر من تراجم أعيان الطبقة الأولى من القرن الحادي عشر، وزارة الثقافة، ط ١، دمشق، ١٩٨١م، ص ٣٣٩. وابن المغيربي غير معروف أورد السخاوي ما يلي: محمد بن أحمد بن محمد الشمس المغيربي المالكي ويعرف بابن فهد، كان معدوداً في الأعيان الأغنياء ودخل مع الظاهر دمشق فكان يصلي بجانبه في المقصورة فوق جميع الأمراء، توفي سنة (٨٠٩هـ / ١٤٠٦م). السخاوي، (محمد بن عبد الرحمن، ت ٩٠٢هـ / ١٤٩٦م): الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار مكتبة الحياة، ط ١، بيروت، د.ت، ج ٧ ص ١٠٦. ويستبعد أنه يكون هو لأن ذلك معظم سكنه كان بمصر ومكة. الباحثة.

(٩) - كلمة غير مقروءة. الباحثة.

(١٠) - كلمة غير مقروءة. الباحثة.

(١١) - ذكره البديري ولم يحدد موقعه. وغالباً يقع عند جامع الشيخ رسلان خارج باب توما. البديري: نزهة الأنام، ص ١٤٨.

(١٢) - كلمة غير مقروءة. الباحثة.

الطويلة تابع قطايا،^(١) بستان القاطوع في قرية مرج (٦) قراريط، أرض (٣) قطع تابع ميدان والقيبيات، وجروانه تابع القبيبات، دف التين تابع الشاغور، أرض في قرية جوبر، أراضي تعرف بالأعجام تابع الميدان، أرض (٣) قطع تابع قرية كفرسوئية، وحقل...، أرض في قرية عربين، أراضي تعرف بالصوفية في قرية مزة، أجزاء من مزرعة تابع بعلبك، (٧) قراريط من مزرعة السارية، في وادي العجم، (٦) قراريط من مزرعة في وادي العجم، (٨) قراريط من أراضي الطويلة والشريعة في قرية كفرسوسة، أراضي الصوفية في قرية زمكا، أرض في بستان الأعجام^(٢) في القنوت.^(٣)

هذه الوقفية مشتركة بين الخانقاه الأندلسية والسميساطية، من الملاحظ أن الوقف تنوع بين دكاكين وبساتين وأراضي وجنائن ودور، ويوجد حمام واحد كما امتد الوقف على مناطق كثيرة منها كفرسوسة وعربين ووادي عجم وزمكا وبعلبك، ومنها مناطق قرب السور كالعقيبة.

د- الخانقاه الكجانية: وقف أحد التجار خانقاه من القرن (٨هـ/ ١٤م) خارج السور:

تقع الخانقاه بالشرف الأعلى،^(٤) و الواقف هو الخواجا شمس الدين محمد بن إبراهيم التبريزي الكجاني (ت ٧٩٥هـ / ١٣٩٣م) وهو غياث الدين بن صدر الدين الكجاني التبريزي ثم البغدادي، قتل ببغداد، وكانت له فيها سلطة ونفوذ، و كان بمنطقة بالخلخال خانقاه أخرى منسوبة لأبيه،^(٥) و تاريخ وقفها عام (٧٦١هـ / ١٣٦٠م)^(٦) وكان بهذه التربة مشيخة وفقراء وغير ذلك، وكان ذلك مفصلاً على بابها.^(٧)

- الموقوف عليهم:

جاء في نص الوقف أنه يصرف الوارد من الوقف أولاً على عمارتها وإصلاحها، وما بقي من الوقف يصرف على الشكل الآتي:

(٦) - لم يتم العثور على مكانها. الباحثة.

(٢) - كان في محلة باب السريجة. ابن طولون: مفاكهة الخلان، ص ٦٥.

(٣) - الأرشيف العثماني، السجل رقم ٦٠٢، أوقاف الشام، ص ٢٣٥.

(٤) - الخانقاه الكجانية بالشرف الأعلى جوار الطواويس ظاهر دمشق. الذهبي: العبر، ج ٤ ص ١٨٨. ويقصد بها الخانقاه الطواويسية، وحدد النعيمي مكانها بين الخانقاه المعروفة بالطواويس والمدرسة العزية البرانية الحنفية. النعيمي: الدارس، ج ٢ ص ١٣٢.

(٥) - ابن قاضي شهبة: تاريخ ابن قاضي شهبة، ص ٤٩١.

(٦) - ابن قاضي شهبة: تاريخ ابن قاضي شهبة، ج ٢ ص ١٦٥؛ الذهبي: ذيل العبر، ج ٤ ص ١٨٨.

(٧) - العلمي: مختصر تنبيه الطالب، ص ١٥١.

- ناظر الخانقاه له عشر المتحصل.

- فقير من الصوفية له كل يوم: أوقية لحم، وزبدية طعام، ونصف رطل خبز،

- لكل صوفي: في كل شهر: نصف رطل زيت ونصف رطل صابون ونصف رطل حلاوة أعجمية، و(١٥) درهماً.

- شيخ الخانقاه له نصيب اثنين من فقراء الصوفية يومياً.

- أن يكون أحد الصوفية إماماً بالخانقاه ويزاد في كل شهر (١٠) دراهم.

- أحد الصوفية قيماً للخانقاه.

- أحد الصوفية مؤذناً.

- أحد الصوفية بواباً.

وقد اشترط في كل هذا أن يكون شيخ الخانقاه وصوفيتها على المذهب الشافعي، وشرط أن يتسلم نظارتها، ثم شرط بعد وفاته أن يتسلم نظارتها أخوه، فإن لم يكن فالأرشد من ذريته، فإن لم يوجد فحاكم المسلمين بدمشق، وتاريخ سجل الوقفية هو (٨٥٧ هـ / ١٤٥٣ م).

-الموقوف: الموقوف على هذه الخانقاه: مزرعة من أراضي الغوطة، حمام بجانب الخانقاه.^(١)

الدراسة والتحليل: لم يتبين عدد الصوفية بالضبط ولعل عددهم سقط سهواً، والذي عرف هو وجود ناظر هو شيخ الخانقاه وعلى الأقل (٣) صوفية مع قيامهم بوظائف أخرى في الخانقاه، ويبدو أن الوقف مختصر لأن الواقف قام بضم عدة وظائف معاً.

هـ - الخانقاه اليونسية: وقف أمير خانقاه من القرن (٨هـ/ ١٤م) خارج السور:

تقع الخانقاه بالشرف الأعلى، أنشأها الأمير الكبير الشرفي يونس داودار الظاهر برقوق في سنة

(١) - الأرشيف العثماني، السجل رقم ٦٠٢، أوقاف الشام، ص ١٧٣.

(٧٨٤هـ / ١٣٨٢م) كما هو مكتوب على بابها، وفي شهر ربيع الأول سنة (٧٨٥هـ / ١٣٨٣م) المذكورة كما هو مكتوب في داخلها، ولعل الأول كان ابتداء الشروع في عمارتها والثاني انتهاء البناء.^(١)

- الوقف من كتاب الدارس:

ذكر أن الوقف عليها هي الدكاكين خارج باب الفرج، ثم احترقت في أيام الملك المؤيد شيخ فعمرها وأدخلها في وقفه، وعوض الخانقاه بحمام العلاني خارج باب الفرج والفرايدس وحمام آخر، ثم آل إليها من وقف ذريته قطعة الأرض بسكة الحمام والقاعة لصيق الخانقاه^(٢)

- الوقف من السجلات العثمانية:

جاء في السجلات مايلي: أوقف يونس الظاهري على مصالح الخانقاه التي أنشأها بالشرف عوائد المصادر التالية:

حمام اليونسية قرب الجامع الجديد، بستان اليونسية من أراضي حقل ثلثا،^(٣) حكر أرض وجنية عند الخانقاه مع الغراس.^(٤)

- الموقوف عليهم:

ورد في الوقف ذكر الموقوف عليهم في الخانقاه وأجورهم:

ناظر الخانقاه وله (٦٠) درهماً، إمام الخانقاه وله (٤٥) درهماً، قارئ وله (٢٥) درهماً، (١٠) صوفية لهم كل شهر (١٥٠) درهماً، الخادم: له زيادة على معلوم التصوف (١٠) دراهم، (١٠)

قراء لهم في كل شهر (١٥٠) درهماً،^(٥) بواب الخانقاه له (٣٠) درهماً، فراش الخانقاه له (٣٠) درهماً، قيم الخانقاه له (٢٠) درهماً، مؤذن الخانقاه له (٢٠) درهماً، كاتب الغيبة له (١٠) دراهم، ناظر

(١) - النعيمي: الدارس، ج ٢ ص ١٤٨.

(٢) - النعيمي: الدارس، ج ٢ ص ١٤٨.

(٣) - لم يتم العثور على تعريف لها. الباحثة.

(٤) - الأرشيف العثماني، سجل أوقاف الشام، رقم ٣٩٣، ص ١٠٠.

(٥) - العيني: عقد الجمان، ج ٢ ص ٢١١-٢١٢؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج ٣، ص ٢٥-٢٦؛ النعيمي: الدارس، ج ٢ ص ١٣٥.

أوقاف الخانقاه له (١٠٠) درهم، عامل أوقاف الخانقاه له (٢٥) درهماً، (١٠) أيتام لهم (١٠٠) درهم، مؤدب الأطفال له (٤٠) درهماً، أقلام وألواح للأيتام (٥) درهم.

-احتياجات الخانقاه: ثمن زيت (٢٠) درهم.^(١)

-الفاضل من الوقف:

ما بقي من ذلك يصرف لذرية الواقف، ثم على مصالح الخانقاه، ثم للفقراء والمساكين.

وجعل الواقف النظر فيها للأرشد من ذريته، ثم الأرشد من عتقائه، ثم لحاكم المسلمين في دمشق، وتاريخ سجل الوقفية سنة (٨٧٢هـ / ١٤٦٧م)،^(٢) واشترط أن يكون شيخها وصوفيتها وإمامها والقراء فيها على المذهب الحنفي.^(٣)

-استنتاجات من الوقف:

- الدور الاجتماعي والتعليمي: تكفل الواقف بتعليم (١٠) أيتام، كما تكفل بوظائف (٣١) شخصاً عدا الأيتام والنظر لأنه جعله لنفسه.

-مجموع النفقات: بلغ مجموع مصروفات الخانقاه (٩٠٠) درهماً شهرياً، من متحصل أوقافها.

- نوع الوقف: جعل الواقف ما بقي من الوقف يصرف لذرية الواقف، ثم على مصالح الخانقاه، ثم للفقراء والمساكين.

و- الخانقاه النهرية -خانقاه عمرشاه: وقف أمير خانقاه من القرن (٨هـ / ١٤م) خارج السور - منطقة القنوات:

تقع هذه الخانقاه في منطقة القنوات والواقف هو عمر شاه التركي، كان أمير طبلخانة، ثم ولي نيابة حماة مرة بعد أخرى، وأصبح حاجب الحجاب في دمشق وبنى بها هذه الخانقاه، توفي في

(١)- الأرشيف العثماني، سجل أوقاف الشام، رقم ٣٩٣، ص ١٠٠.

(٢)- الأرشيف العثماني، سجل رقم ٣٩٣، ص ١٠٠.

(٣)- النعيمي: الدارس، ج ٢، ص ١٤٨.

دمشق سنة (٧٧١ هـ / ١٣٧٠ م) وكانت سيرته في حماة مشكورة.^(١) وعام (٧٩٥ هـ / ١٣٩٣ م) بأمر شيخها ابن حجي بولاية من ابن الواقف عوضاً عن الشيخ الذي كان بها وتوفي في أوائل السنة.^(٢)

– الموقوف على الخانقاه:

الموقوف على الخانقاه، (٤) قراريط من قرية حديثاً، من قرى منطقة قرنة،^(٣) حمام في قرية (...)،^(٤) غراس من أراضي الحميرية تابع قينية، قطعة أرض في بستان اليهودي، من أراضي المزة.^(٥)

ز- الخانقاه الشريفة: وقف أحد الأشراف خانقاه من القرن (٩هـ / ١٥م)، داخل السور:

تقع شرقي باب قلعة دمشق^(٦) واقفها الشريف شهاب الدين أحمد بن السيد شمس الدين محمد المعروف بابن الفقاعي وكانت بها تربته، وجاء في ترجمة صاحب هذا الاسم: أحمد بن محمد بن قماقم شهاب الدين الدمشقي الشافعي، (ت ٨٠٩ هـ / ١٤٠٦ م) وقماقم لقب أبيه ويعرف أيضاً بالفقاعي، نشأ فاشتغل بالعلم وأذن له بالإفتاء، ثم قدم القاهرة فأقام بها مدة، وتوفي بدمشق،^(٧) ولم تذكر مصادر الترجمة أنه نفسه مؤسس الخانقاه.^(٨)

– الموقوف:

أوقف عليها واقفها شهاب الدين أحمد، والمعروف بابن الفقاعي ما يلي

– عدة حوانيت بمدينة حمص، مزرعة ناب بحوران.

وأوقف عليها ابن الواقف محمد: ثلثا قرية عربيل، من قرى الغوطة.

(١) – ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٤ ص ٢٣٣.

(٢) – ابن قاضي شهاب: تاريخ ابن قاضي شهاب، ج ٣ ص ٤٦٩.

(٣) – توجد عدة قرى بهذا الاسم، وغالباً تذكر منطقة قرنة بمعنى الأعالي. مفرج: موسوعة قرى ومدن لبنان، ج ٣ ص ٢٠٠.

(٤) – كلمة غير مقروءة. الباحثة.

(٥) – الأرشيف العثماني، السجل رقم ٦٠٢، أوقاف الشام، ص ٢٣٦.

(٦) – النعمي: الدارس، ج ٢ ص ١٢٨.

(٧) – السخاوي: الضوء اللامع، ج ٢ ص ١٦٧.

(٨) – قال النعمي أنها دار قرآن أو زاوية وتحتل أن تكون مدرسة لقول ابن شداد أول من درس بها رشيد الدين الفارقي أيضاً وهو مستمر بها إلى الآن انتهى، وهذا القول نقلاً عن ابن شداد هو عن المدرسة الشريفة وليس عن الخانقاه، ولم يذكرها ابن شداد مع الخانقاوات ولكن حدد مكانها المنجد في مصوره. ابن شداد: الأعلام الخطيرة، ص ٢٤٦؛ النعمي: الدارس، ج ٢ ص ١٢٨؛ بدران: مناداة الأطلال، ص ٢٨١.

ووقف عليها أيضاً ولده الثاني أحمد والثالث إبراهيم قراءة بخاري لمن له أهلية بذلك.^(١)

د- الخانقاه الباسطية: وقف عالم خانقاه من القرن (٩هـ / ١٥م) في الجسر الأبيض -الصالحية:

موقع البناء: بالجسر الأبيض غربي المدرسة الإسعردية.^(٢) أنشأها القاضي زين الدين عبد الباسط بن خليل ناظر الجيوش الإسلامية والخوانق والكسوة الشريفة وكانت هذه الخانقاه داراً له، فلما نزل السلطان الملك الأشرف برسباي إلى آمد^(٣) سنة (٨٣٦هـ / ١٤٣٣م) خاف من نزول العسكر بها فجدد لها محراباً وأوقفها، ثم اجتمع بهذا السلطان وعظم شأنه عنده، وقام بإنشاء المدارس في الحرمين والقدس وبمصر ودمشق بالصالحية، ووقف على ذلك كله أوقافاً حسنة جيدة، وتوفي بمصر ثاني شوال سنة (٨٥٤هـ / ١٤٥٩م) وقد قارب الستين سنة.^(٤)

- الموقوف عليهم:

رتب الواقف أجور الموقوف عليهم كما يلي: (١٠) أنفار رجال صوفية وخادماً لهم، وشيخاً للخانقاه المذكورة و(٣) رجال قراء، ورجلاً مادحاً يحضرون بعد صلاة العصر في كل يوم يقرأ كل واحد في كل يوم جزءاً كاملاً في الربعة الشريفة، ورتب مؤذناً يؤذن بباب الخانقاه وبواباً وقيماً، ويبدأ الناظر بعمارة الموقوف والخانقاه وصرف ما يحتاج إليه من ثمن زيت وقناديل وسلاسل وبسط وحصر ثم بعد ذلك يوزع الوقف كما يلي:

- الناظر له في كل شهر من الدراهم الفضة (١٠٠) درهم

الإمام وشيخ الخانقاه له في كل شهر (١٥٠) درهماً

والخادم في كل شهر (٣٠) درهماً

-القراء الثلاثة: لهم في كل شهر (٤٠) درهماً

- كل واحد من القراء الذين يقرؤون جهراً له في كل شهر (٣٠) درهماً.

(١) - النعيمي: الدارس، ج ٢ ص ١٢٨.

(٢) - النعيمي: الدارس، ج ٢ ص ١١١.

(٣) - مدينة في منطقة الجزيرة من أعمال الموصل والجزيرة ما بين دجلة والموصل وهي أعظم مدن ديار بكر، وبلد قديم حصين ركين مبني بالحجارة السود على نشز دجلة. الحموي: معجم البلدان، ج ١ ص ٥٦.

(٤) - النعيمي: الدارس، ج ٢ ص ١١١ - ١١٢.

- المادح له في كل شهر (٣٠) درهماً.
- المؤذن له كل شهر (٤٠) درهماً
- رجل يقرأ في كل يوم في الجامع الأموي بعد أذان الظهر على الكرسي في المصحف الشريف نصف الحزب وله في كل شهر (٧٥) درهماً.
- ولخادم المصحف المذكور في كل شهر (٧٠) دراهم.
- المستوفي: ويجب أن يكون رجلاً عارفاً بالحساب يكون مستوفياً ضابطاً لما يتحصل من الموقوف، له في كل شهر (٦٠) درهماً.
- رجل يستخرج محصول الوقف له (٦٠) درهماً في كل شهر.
- الفاضل من المحصول: مافضل يصرف إلى الواقف ثم لأولاده ثم لأولاد أولاده ثم على أنساله وأعقابهم، فإذا انقضوا عاد إلى الفقراء بالحرمين الشريفين،
- وشرط الواقف لنفسه وظيفة الإمامة في المحراب ومشیخة الخانقاه وجعل لنفسه الاستتابة في ذلك فيما شاء ثم لأولادهم ثم لأنسالهم وأعقابهم، فإذا انقضوا كان لمن يصلح لذلك، وجعل النظر لنفسه، ويفوضه إلى من شاء، ثم لأولاده الذكور والاناث ثم لأولادهم ثم لأنسالهم وأعقابهم، ثم لناظر المدرسة بمصر بعد انقضاهم لكتاب السر فإن تعذر كان النظر لحاكم المسلمين بدمشق، تاريخ سجل الوقفية سنة ٨٢٤هـ / ١٤٢١م.^(١)

- الموقوف على الخانقاه الباسطية:

إن ما وقف على الخانقاه هو:

- بستان يعرف بالسليمية في محلة الجسر الأبيض بالصالحية ملاصق للمدرسة الباسطية التي بناها الواقف، غراس جنينة لصيق الخانقاه، أرض البستان التي تعرف بالناعم غرب جامع بيت لها في منطقة الغوطة، (١٢) قيراط (أي النصف) من جنينة تعرف بالبرادعي لصيق المذكور، بستان مع الكرم والغراس، تعرفان بدفوف القبلي، وحقل تعرف بالواقف في قرية كفر بطنا من قرى الغوطة، النصف من

(١) - الأرشيف العثماني، السجل رقم ٦٠٢، أوقاف الشام، ص ٢٣٥.

أرض البستان والغراس، وتعرف بدفوف الخطيب من قرية كفر بطنا، من قرى الغوطة، محاذرة الطاحون على نهر بردى، تابع الزبداني، أرض الطاحون المعروف بالشامية على نهر بانياس.^(١) فالموقوف: ٥ بساتين، ونصف قرية، وحكرين، ومحاذرة طاحون ونصف مؤجرة طاحون.

كما ذكرت مصادر أخرى وقفها كمايلي:

- بستان الشياح بقرية كفر بطنا من غوطة دمشق، والجنات الثلاث الملاصقات والمقابلات لها من الجانب القبلي، حكر طاحون الدورة، حكر طاحون ثمانية بأرض المرجة، حكر بستان الناعمة، حكر طاحون ابن الجاموس التي في مقابلة طاحون الأنصار، قاعة بباب البريد، نصف الدكاكين في مقابل المؤيدية في دمشق (١٦) دكاناً، حكر بجانب الجنيبة التحتانية لصيق الخانقاه العزية.

هناك اختلاف في الوقفين ولعل ذلك أن تسجيل الوقف قد يكون على مراحل ويضاف إليه أحياناً أوقاف أخرى. فقط بستان الناعمة مؤكد أنه قد ذكر في الوقف السابق، ومضاف إليه، بستان وقاعة وعدة دكاكين و٤ أحكار.^(٢)

كما كان يوجد حمام يدعى حمام عبد الباسط قرب الخانقاه ولعله أضيف لاحقاً لوقفها.^(٣)

- دراسة وتحليل:

- الدور الاجتماعي للخانقاه:

كفل وقف هذه الخانقاه رواتب أكثر من (٢٣) شخصاً، مع حذف دور الناظر والإمام لكونه شرطه الواقف لنفسه، ودون حساب قارئ القرآن في الجامع الأموي، وخادم المصحف الشريف بالجامع الأموي. بلغت نفقات وأجور الموقوف عليهم: (٧٣٢.٥) درهماً.

- نوع الوقف:

جعل الواقف جزءاً من الوقف للخانقاه والباقي وما بقي يصرف إلى الواقف ثم لأولاده من بعده، فإذا انقرضوا عاد إلى الفقراء بالحرمين الشريفين.

(١)- نهر بانياس من فروع بردى، يتفرع جنوباً على يمينه، يغذي هذا النهر بفروعه منطقة كبيرة من دمشق القديمة. ابن عبد

الهادي: غدق الأفكار في ذكر الأنهار، ص ٣١؛ العطار: علم المياه الجارية في مدينة دمشق، ص ٨-١٦.

(٢) - العلمي: مختصر تنبيه الطالب، ص ١٤٢.

(٣)- ابن عبد الهادي: عدة الملمات في تعداد الحمامات، ص ٥١.

كان وقف هذه الخانقاه خوفاً على الأملاك من المصادرة كما ورد صريحاً في المصادر، ومع ذلك فإنها قامت بدور اجتماعي وتعليمي في المجتمع، وقد جعل واقفها قسماً للخانقاه والفاضل له ولذريته، وكانت الأوقاف متوزعة بين الريف وبين منطقة الصالحية التي فيها الخانقاه، وأوقف عليها بستان وجنينة ملاصقة له.

٣- دراسة وتحليل وقف الخانقاهات:

أ- الوظائف في الخانقاه:

تتضح وظائف الخانقاه من خلال الموظفين بها: فالأساس في الخانقاه هو شيخ الخانقاه مع مجموعة من الصوفية يبدو أن عددهم النموذجي (١٠) صوفية، كما في الجقمقية والباسطية واليونسية، كما بينت الوقفيات المدروسة، وقد يشترط الواقف أن يكون هو شيخ الخانقاه وإمامها كما في الخانقاه الباسطية، فقد اشترط الواقف لنفسه وظيفة مشيخة الخانقاه والإمامة وناظر الأوقاف، مع حرية الاستنابة في ذلك لمن شاء من أولاده.

وقد يشترط الواقف مذهباً معيناً كما في الكجانية اشترط أن يكونوا على المذهب الشافعي، بينما اليونسية اشترط أن يكون شيخها وصوفيتها وإمامها والقراء فيها على المذهب الحنفي.

توجد وظيفة الإمام في الخانقاهات، لأن التأكيد على أداء الصلوات أمر أساسي للصوفية، أما المؤذن فلم يذكر في الجقمقية، وهو أحد الصوفية في الكجانية، ووظيفة بواب وقيم وفراش لم تذكر في الباسطية وكان أحد الصوفية في الكجانية، بينما حدد الواقف وجود الوظائف الثلاث في اليونسية، وفي الجقمقية قيم وبواب وخادم.

أما بالنسبة للمسؤولين عن الوقف: يوجد جابي في الخانقاهات الثلاث الجقمقية والباسطية واليونسية، ولم يحتج الأمر إلى ذلك في الكجانية، وفي الجقمقية يوجد مشارف أيضاً، فالجهاز الإداري في الجقمقية كامل بسبب ضخامة وقفها.

وقد بلغ الإنفاق على الجقمقية أكبر رقم وهو (٣٢٥٠) درهماً، مقابل (٩٠٠) درهم تقريباً في اليونسية، و(٧٣٢) درهماً في الباسطية، كما بلغ عدد المنفق عليهم (٥٠) شخصاً تقريباً مع الواقف نفسه، وحوالي (٢٣) في الباسطية و(٤١) في اليونسية.

وهذا يدل على اهتمام الواقف بالمؤسسة التي قام بإنشائها والاهتمام بتفاصيل وقفها ووضع أكبر قدر ممكن للخدمات لها ليكون النزلاء بأفضل حال.

ب- الخانقاه جزء من مؤسسة وقفية:

في الحالات المدروسة كانت بعض الخانقاهات جزءاً من مؤسسة وقفية كبيرة فالجقمقية كانت مدرسة وتربة ومكتب أيتام و خانقاه ومسجد، وكانت العزية تضم أيضاً رباطاً وتربة ومسجداً.^(١)

ج- مدفن الواقف: كان الواقف يفضل أن يخصص لنفسه مكاناً يدفن فيه قرب الخانقاه التي أنشأها، فضمت بعض التربة مدفن الواقف كالعزية، والجقمقية.

د - مرافق إضافية:

بلغ من اهتمام الواقفين بالخانقاهات بتأمين حاجيات الخانقاه أن خصصوا لها مطبخاً خاصاً مع طبّاخ كما في الجقمقية فقد خصص الواقف مالا لطباخ مطبخ الخانقاه وقدره (٩٠) درهماً.

هـ - الخانقاه كانت داراً للواقف:

معظم الخانقاهات منذ تأسيسها خصصت لكي تكون بهذه الوظيفة، لكنها أحياناً قد تكون تحولت إلى وظيفة أخرى، فالخانقاه الباسطية كانت داراً للقاضي زين الدين عبد الباسط بن خليل ناظر الجيوش الإسلامية والخوانق والكسوة الشريفة، وقد خاف من نزول العسكر بها عليها فجعلها خانقاهاً ووقفها.

وورد في ذلك أن ابراهيم بن أحمد بن ناصر الباعوني دخل على واقفها للتهنئة بقدمه، فأعجبته وقال في نفسه أنه لا يتهياً له سكنى مثلها إلا في الجنة، فلما انفصل من السلام عليه لم يصل إلى بابها إلا وبعض رجال القاضي قد تبعه؛ فأخبروه أن القاضي قرر أن يجعلها مدرسة وقرره في مشيختها.^(٢)

و- مكتب أيتام:

يتبع الخانقاه أحياناً مكتب أيتام ففي الجقمقية وقف ل (١٥) يتيماً، وفي اليونسية ل (١٠) أيتام.

ز - الفئة الاجتماعية للواقفين:

(١) - النعيمي: الدارس، ج٢ ص١٣٠.

(٢) - السخاوي: الضوء اللامع، ج١ ص ٢٦ - ٢٨.

Igarashi, (Daisuke): "Madrasahs, Shaykhs, and the Civilian Found-er: The Bāsiṭiyah Madrasahs in the Mamluk Era", The Society for Near Eastern Studies in Japan, 2013, vol: 48, p88,89.

عدد الخانقاهات التي ذكرتها المصادر في العصر المملوكي هو (١٣) خانقاهاً هي: النجبية، العزية، الشهابية، الإسكافية، الشريفة، الأندلسية، الشقارية، النهرية، الكجانية، اليونسية، الجقمقية، الباسطية، النحاسية.

يتضح أن (٣) من هذه الخانقاهات بنيت من قبل أشخاص كانت لهم مناصب نواب السلطنة بدمشق وهي النجبية والعزية والجقمقية و(٧) بناها أمراء وأعيان وأصحاب المناصب الكبيرة: واحدة حاجب الحجاب وكان نائباً بحماة هي النهرية، والشهابية بناها أمير وكان نائباً بحلب، واحدة بناها قاض وناظر جيوش هي الباسطية، واحدة بناها رجل من الأشراف هي الشريفة، وواحدة بناها دودار الظاهر برقوق وهي اليونسية، والخانقاه الشقارية بناها ابن الشقاري أمير الحاج عماد الدين يوسف ابن أبي النصر أبو الفرج الدمشقي، والإسكافية بناها شرف الدين محمد بن الاسكاف، كان من كبار أهل دمشق، و(٢) بناهما تجار هما النحاسية والكجانية، وواحدة مجهولة الباني هي الأندلسية. فالخانقات بنيت من قبل كبار رجال الدولة ونواب السلطنة وهذا يدل على أهميتها بالنسبة لذلك العصر.

د-الموقع العمراني:

عدد الخانقاهات المدروسة (١٠) خانقاهات: (٤) داخل السور (٦) خارج السور، (٢) منها بالصالحية، واثنان بالشرف الأعلى، وواحدة بالقنوت، وواحدة في منطقة تحت القلعة. يبرز اختيار المواقع خارج السور التوسع العمراني والامتداد في مناطق مختلفة حول المدينة، ومنها منطقة تحت القلعة، والقنوت، والشرف الأعلى والصالحية. لقد كان الشرف الأعلى يتميز بإطلالته الجميلة على المرج، وهذه الإطلالة مناسبة للخانقاهات، واختار بعض الواقفون مناطق أخرى تميزت بجمالها وهدوئها كسفوح قاسيون، لكون الخانقاه مركز تعبد وخلوة كوظيفة أساسية، ويفضل فيه الهدوء والسكينة، لا كالمدارس التي يمكن أن تضج بحركة التدريس والمدرسين،

وربما كان سبب الاختيار وجود أملاك للواقفين في المنطقة نفسها، فيقيم عليها الخانقاه بالإضافة إلى بعض الفعاليات التي ستزودها بالمال، وتقردت بعض الخانقاهات في أماكن أكثر بعداً كالقنوت، وكانت هذه الأبنية ضمن حركة توسع المدينة خارج أسوارها في العصر المملوكي.

بينما اختار البعض البناء داخل المدينة وفي أماكن اشتهرت بمكانتها المتميزة، كالمناطق التي حول الأموي فبالنسبة للخانقاه الجقمقية التي عمرها سيف الدين جقمق، كانت هذه الخانقاه ضمن مشاريعه الإيعمارية في مدينة دمشق عموماً، وكانت في غاية من الخراب الذي لحقها من حروب تيمورلنك فتوجه لإعمارها بنفسه وألزم الناس بذلك، وأخذ بنقل من سكن خارجها إلى داخلها، وشرع في إعمار أحيائها المتهدمة، وبنى مؤسسته المؤلفة من التربة والخانقاه ومكتب الأيتام، واختار لها موقعاً محمياً ضمن المدينة، ويتمتع بأهمية لقربه من الجامع الأموي، كما عمر سوقاً داخل باب الجابية ضمن خطة الإعمار نفسها ووقفه، ودكاكين جوار الخانقاه، وهكذا كان هذا الوقف ضمن مشاركته في إعمار المدينة، وعلى العموم، كان لوقف الخانقاهات دور عمراني واضح في المدينة داخل وخارج السور.

ط- عدد الموقوف عليهم:

بلغ عدد الصوفية: في الخانقاهات التي عرف وقفها وعددها (٤) خانقاهات كان عدد الصوفية (١٠) رجال، أما عدد العاملين الكلي فقد بلغ (٥٠) شخصاً بشكل تقريبي في الجقمقية، وحوالي (٤١) شخصاً في الخانقاه اليونسية، وحوالي (٢٠) في الباسطية، وكفلت الجقمقية (١٥) يتيماً وكذلك الخانقاه اليونسية كفلت (١٠) أيتام.

ي- الأملاك الموقوفة:

أما بالنسبة للأملاك الموقوفة على الخانقاهات فقد تنوعت كما يلي:

- الأوقاف الزراعية: ومنها البساتين والقرى والمزارع:

- البساتين:

من وقف الخانقاه الأندلسية: (٥) بساتين، الثلث من أرض بستان، (٦) قراريط من بستان.

الخانقاه الباسطية: (٤) بساتين ونصف.

الخانقاه اليونسية: بستان واحد.

- القرى:

الخانقاه الباسطية: نصف قرية.

الخانقاه الشريفة: ثلثي قرية.

الخانقاه العزية: (٢١) قيراطاً من قرية.

الخانقاه النهرية (٤) قراريط من قرية.

- المزارع:

الخانقاه الأندلسية: (١٤) قيراط وربع.

الخانقاه الشريفة: مزرعة واحدة.

الخانقاه الكجانية: مزرعة واحدة.

ومما يلحق بالأراضي الزراعية:

- الأحكار: وكانت كما يلي بالنسبة للخانقاهات المدروسة:

الخانقاه الأندلسية: (٣) أحكار.

الخانقاه الباسطية: (٥) أحكار.

الخانقاه الجقمقية: حكر واحد.

الخانقاه اليونسية: حكر واحد.

- المسقفات:

ويقصد بها الأماكن المبنية ذات السقف، وتقسم إلى:

- الأبنية التجارية والحرفية:

- الحمامات: وكان وقفها كما يلي:

الخانقاه الأندلسية: حمام واحد.

الخانقاه الجقمقية: حمام واحد.

الخانقاه الكجانية: حمام واحد.

الخانقاه اليونسية: حمام واحد.

الخانقاه العزية: حمام واحد.

- الدكاكين والمحلات التجارية:

الخانقاه الأندلسية: عدد غير معروف.

الخانقاه الباسطية: عدد غير معروف.

الخانقاه الجقمقية: (١٠٣) تقريباً ونصف سوق.

الخانقاه الشريفة: عدة دكاكين.

الخانقاه اليونسية: عدة دكاكين.

- الطواحين:

ما أوقف بالنسبة للخانقاهات من الطواحين:

الخانقاه الباسطية: حكر طاحون الدورة، حكر طاحون ثانية بأرض المرجة، حكر طاحون ابن الجاموس التي في مقابلة طاحون الأنصار، الخانقاه الجقمقية: طاحون.

- الأفران:

فرن من وقف الجقمقية وفرن وقف العزية.

- الدور السكنية ومايتبعها:

تم وقف الكثير من الدور السكنية لصالح المنشآت العلمية، فلا تكاد تخلو حجة وقفية من وجود دور سكنية

ومنها دار وقف الأندلسية، وطباقان وقف الجقمقية، وقاعة وقف الباسطية.

كما يلحق بالمخصصات أنواع أخرى منها:

- الإصطبلات:

من وقف الباسطية إصطبل واحد.

ومن الملحقات يوجد أمور مختلفة ومتميزة ومنها: وقف الحنفية فقد جاء في وقف الجقمقية: حنفيتان في بهو الخانقاه، هذا بالإضافة إلى وجود وقف غراس لعدة خانقاهات.

وقد بلغ الإنفاق على الخانقاهات مبالغ كبيرة نسبياً، كما اهتم أصحاب الوقف بالعناية بالتفاصيل التي تساعد على العناية بالوقف وأداء المؤسسة وظائفها بأفضل طريقة، وكفلت عدداً من الأيتام وقامت بتأمين وظائف دينية وتعليمية لعدد كبير من العاملين بها كما ورد سابقاً، أما على المستوى العمراني فقد كان لها دور في التوسع خارج الأسوار وفي تغيير البنية العمرانية في بعض الأحياء لضخامة حجم المؤسسة وضخامة أوقافها.

ثالثاً: أوقاف الزوايا:

يدل لفظ الزاوية على أنها موضع للأنزواء، وقد ظهرت على شكل حلقات في المساجد، يتحلق فيها الطلاب حول شيخ من الشيوخ، ثم تحولت إلى أبنية قائمة بذاتها، مرتبطة بشيخ معين،^(١) وهذه الأبنية تكون غالباً عبارة عن مسجد صغير يقيم فيه أحد الرجال المشهورين بالتقى والصلاح، يقوم بوظيفة الوعظ والإرشاد لمن يتردد عليها. وقد كثرت الزوايا في العصر المملوكي وكان للصوفية فيها دور في مختلف مجالات الحياة العلمية والاجتماعية، وسوف تستعرض الدراسة بعضاً من هذه الزوايا ثم يتم تحليلها:

١- أوقاف السلاطين والنواب والأمراء على الزوايا:

من الملاحظ أن السلاطين والنواب وكبار الأمراء في دولة المماليك كان لهم اهتمام شخصي بالزوايا وهذا الاهتمام كثيراً ما نتج عن اعتقاد بهؤلاء العلماء والمتصوفة، وعزاه البعض إلى التأثير الكبير الذي كان لهؤلاء على المجتمع عامة، مما دعا السلاطين أحياناً إلى إقامة زاوية خصيصاً لأحد المتصوفة أو تخصيص وقف عليها ومن ذلك:

أ- بناء السلطان محمد بن قلاوون للزاوية السيوفية والوقف عليها:

من أهم الزوايا التي حصلت على اهتمام السلاطين الزاوية السيوفية، وهي زاوية الشيخ السيوفي نجم الدين عيسى بن شاه أرمن الرومي، فقد ورد في الوقف أن السلطان الناصر محمد بن قلاوون بنى هذه

(١) - المقرئ: المواظ والاعتبار، ج ٤، ص ٣٠٢.

(٢) - النعمي: الدارس، تح: د. عمار النهار، ص ١١٠.

الزاوية بسفح قاسيون، ثم أوقف وقفاً كبيراً على الشيخ وزواره في الزاوية، وعلى وأولاده، وعلى من يكون شيخاً بهذه الزاوية،^(١) والوقف عليها هو نصف قرية الفيحة،^(٢) ودير مقرن^(٣) بوادي بردى، وقد بنى له ولجماعته بيوتاً حولها.^(٤)

وهذا نص ماجاء في الوقف: "وقف السلطان محمد بن قلاوون على الشيخ نجم الدين بن محمد شاه المعروف بالسيوفي، ثم من بعده النصف من الوقف المذكور على الشيخ والفقراء المقيمين والواردين إلى زاويته التي أنشأها السلطان المذكور للشيخ نجم الدين بسفح جبل قاسيون من قريته بقرب تربة السلطان صلاح الدين يوسف من العرب والعجم، يصرف الناظر في هذا الوقف إلى الشيخ والفقراء فيما يراه من طعام وإدام وماء وكسوة وغير ذلك بحسب الوقف والزمان، والنصف الثاني يكون وقفاً على الموجودين من أولاد الشيخ نجم الدين ثم على أولادهم، وبعد الانقراض نصف النصف من الوقف المذكور على من يكون شيخاً بالزاوية الشيخ نجم الدين المذكور أعلاه، والنصف الباقي وهو الربع يكون مصروفاً على الفقراء المقيمين بالزاوية المذكورة، فإن تعذر الصرف إلى الشيخ والفقراء المقيمين بالزاوية صرف جميع محصول التربة المذكورة إلى الفقراء والمساكين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم، وشرط الواقف أن يجعل النظر للشيخ نجم الدين المذكور أعلاه، ثم لولده ثم للأرشد فالأرشد من بني نجم الدين وبني بنيه وبني بني بنيه وإن سفلوا، فإذا انقرض بنو نجم الدين المذكور أعلاه وأعقابهم ومن ينسب إليه بالذكرة المحض خاصة ولم ير منهم أحداً موجوداً، أو كانوا موجودين وليس فيهم من يصلح للنظر كان النظر لمن يكون شيخاً بالزاوية المذكورة شيخاً بعد شيخ، فإن تعذر ذلك كان الصرف للفقراء والمساكين، وكان النظر لحاكم المسلمين بدمشق".^(٥)

- وبذلك يكون ملخص الوقف كالتالي:

- النصف من الوقف المذكور على الشيخ والفقراء المقيمين والواردين إلى زاويته، يصرف الناظر هذا الوقف إلى شيخ الزاوية والفقراء فيما يراه من طعام وإدام وماء وكسوة وغير ذلك، بحسب الوقف والزمان.

(١) - الأرشيف العثماني، السجل رقم ٦٨٢، أوقاف مصر، ص ٢٠٦.

(٢) - قرية غرب مدينة دمشق فيها نبع عين الفيحة. علقم: محافظة ريف دمشق، ص ٢٦.

(٣) - قرية من قرى وادي بردى على الضفة اليسرى منه. علقم: محافظة ريف دمشق، ص ٣٣.

(٤) - النعمي: الدارس، ج ٢ ص ١٥٨.

(٥) - الأرشيف العثماني، السجل رقم ٦٨٢، أوقاف مصر، ص ١٠٤.

-النصف الثاني يكون وفقاً على الموجودين من أولاد الشيخ نجم الدين ثم على أولادهم.

- بعد انقراض العائلة: يقسم النصف الثاني: فيعود الربع على من يكون شيخاً بالزاوية، والربع الثاني، للفقراء المقيمين بالزاوية المذكورة.

- إن تعذر الصرف إلى الشيخ والفقراء المقيمين بالزاوية صرف جميع محصول التربة المذكورة إلى الفقراء والمساكين من المسلمين.

-النظر: شرط الواقف أن يجعل النظر للشيخ نجم الدين المذكور أعلاه ثم لولده ثم للأرشد فالأرشد من بني نجم الدين

- إذا انقضى بنو نجم الدين المذكور أعلاه وأعقابهم من الذكور أو لم يكن فيهم من يصلح للنظر كان النظر لمن يكون شيخاً بالزاوية المذكورة. فإن تعذر وجود ناظر، وكان الصرف للفقراء والمساكين، كان النظر لحاكم المسلمين بدمشق.

ب- وقف السلطان بيبرس على الزاوية الأرموية:

هذه الزاوية في الصالحية وهي زاوية الشيخ عبد الله بن يونس الأرموي الزاهد الذي توفي سنة (٦٣١هـ / ١٢٣٤م)، وقد استمر في هذه الزاوية الشيخ الزاهد إبراهيم ابن الشيخ عبد الله، والذي كان الأمراء وكبار رجال الدولة يجلسونه، فعند وفاته سنة (٦٩٢هـ / ١٢٩٣م) حضر ملك الأمراء والقضاة وحمل على الرؤوس، ووصف بأنه كان صالحاً تقياً.^(١)

وقد خصص السلطان الملك الظاهر بيبرس وفقاً لإبراهيم بن عبد الله بن يوسف الأرموي، ثم على أولاده وأنساله وأعقابهم، فإذا انقضوا عاد وفقاً جارية على الزاوية الأرموية بسفح قاسيون، وقيمة هذا الوقف حوالي (٦٣٨٠) درهماً من حاصل قرية مادع من شوف الحرادين،^(٢) وكان تاريخ سجل الوقفية سنة (٧١١هـ / ١٣١١م).^(٣)

(١) - ابن طولون: القلائد الجوهريّة، ج ١ ص ٢٨٤.

(٢) - تقع هذه المنطقة وسط جبال الشوف بين ناحيتي شوف البياض وشوف ابن معن في لبنان. شقيرات، أحمد صدقي علي:

الزعامات المحلية والعشائرية في بلاد الشام، دار خالد اللحياني، مكة، ١٩٩٢، ص ٩١.

(٣) - الأرشيف العثماني، السجل رقم ٦٠٢، أوقاف الشام، ص ٣١٧.

يدل هذا النموذج من الوقف على اهتمام السلاطين بزوايا الصوفية ليس في القاهرة فقط بل في سائر البلاد التي يحكمونها.

ج- وقف نائب الشام سيباي على زاوية بفلسطين ثم على مدرسته بدمشق:

كان الوقف يخصص أحياناً على زوايا خارج دمشق، وفي هذا المثال وقف يعود في حال انقراض أصحاب الوقف إلى المؤسسات العلمية في مدينة دمشق.

ومثال ذلك ما أوقفه نائب الشام سيباي على السيد شهاب الدين بن السيد تاج الدين الحسني الرفاعي^(١) بمفرده أيام حياته ثم على أولاده وأولادهم وأنسالهم ثم من بعدهم على السادة الفقراء الرفاعية المقيمين في الزاوية في قرية الطابغة^(٢) فإن تعذر فعلى أولاد الواقف وأنسالهم ثم من بعدهم على من يوجد من عتقاء الواقف ثم على أولادهم وأنسالهم ثم بعد الانقراض على الحرمين الشريفين. تاريخ الوقفية سنة (٩١٦هـ / ١٥١٠م)، والوقف قرية طابغة تابع صفد، ومزرعة تتبع ناحية شعرا،^(٣) وتعود هذه المزرعة بعد الانقراض إلى مدرسة سيباي بدمشق.^(٤)

د- وقف الأمير سودون على الزاوية الحصنية الترابية:

من أوقاف الأمراء على الزوايا وقف الأمير سودون بن عبد الله التتكي الدوادار (ت ٨٢٤هـ / ١٤٢١م) على الزاوية الحصنية الترابية بالشاغور، وسودون كان دواداراً كبيراً في دمشق للأمير تنبك،^(٥) أما الزاوية فقد بناها الشيخ تقي الدين الحصني (ت ٨٢٩هـ / ١٤٢٥م) أبو بكر بن محمد بن عبد المؤمن الحصني، ولد سنة (٧٥٢هـ / ١٣٥١م)، وتلقى العلوم، ومال إلى التقشف والزهد، وكانت له مكانة في

(١) - يبدو أنه أحد العلماء المقيمين في فلسطين وقد ذكرت المصادر: عبد الوهاب بن أحمد السيد الشريف تاج الدين ابن السيد شهاب الدين بن نقيب الأشراف، وأخذ الفقه عن الشيخ برهان الدين الطرابلسي، أن توفي ليلة السبت ربيع الأول توفي سنة ٩٢٥هـ / ١٩١٥م عن نحو ثلاثين سنة، وأمه الفاضلة البارعة زينب بنت الباعوني. الغزي: الكواكب السائرة، ج ١ ص ٢٥٨.

(٢) - الطابغة قرية في فلسطين على الشاطئ الشمالي الغربي لبحيرة طبريا، في ناحية جيرة من لواء صفد. السخيني، عصام: طبرية تاريخ موسوعي من إنشائها سنة ٢٠ م إلى نهاية الانتداب البريطاني سنة ١٩٤٨م. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٩، ص ٦٣.

(٣) - شعرا: من نواحي لواء اللجون في فلسطين تقع شمالي غرب مدينة جنين. بخيت، (عدنان)؛ حمود (نوفان): دفتر مفصل لواء اللجون، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٨٩م، المقدمة.

(٤) - الأرشيف العثماني، السجل رقم ٦٨٢، أوقاف مصر، ص ١٨٦.

(٥) - تتم سيف الدين الحسني الظاهري، تنقل في خدمة أستاذه إلى أن ولاه نيابة دمشق، خرج عن طاعة السلطان فهزم ثم قتل بقلعة دمشق سنة (٨٠٢هـ / ١٣٩٩م)، وكان أميراً كبيراً دفن بتربته في القبيبات. الساخوي: الضوء اللامع، ج ٣ ص ٤٤؛ النعيمي: الدارس، ج ٢ ص ٢٠٠.

قلوب الناس وله مؤلفات كثيرة جداً، توفي في زاويته بالشاغور في جمادى الآخرة سنة (٨٢٩هـ / ١٤٢٥م).^(١) وكان الوقف أيضاً على ابن أخيه شمس الدين محمد،^(٢) الذي كان ملازماً للزاوية بالشاغور وفيها يعتني بالفقراء ويعلمهم.^(٣)

والوقف جزء من معصرة في محلة الشاغور، وقطعتي أرض تعرفان بالقواس، وكرم سالم من أراضي دمشق، ومعصرة تعرف بدفوف الجمان، مع مزرعة يلدا.^(٤)

٢- وقف مشايخ الزوايا والأعيان والعامّة على الزوايا:

ترك الكثير من مشايخ الزوايا أوقافاً على زواياهم، كما أوقف الكثير من الناس أملاكاً على هذه الزوايا اعتقاداً منهم بصوفيّتها ورغبة في استمرار عملها، ومن هذه الزوايا:

أ- الزاوية الحصنية (الترايبية):

خلف الشيخ محب الدين الحصني (ت ٨٨٩هـ / ١٤٨٤م) عمه الشيخ تقي الدين في هذه الزاوية وكانت تتمتع بأهمية وإجلال من الكثيرين وقد قام الشيخ محب الدين برعايتها وأوقف عليها^(٥) سنة (٨٤٣هـ / ١٤٣٩م)، قطعة أرض على نفسه، ثم من بعده على أخيه لأبيه جمال الدين عبد الله، وعلى من يحدث له من الأولاد، ثم على أولادهم وأنسالهم وأعقابهم، وبعد الانقراض يعود وقفاً على الفقراء المقيمين بالزاوية.^(٦)

ومن الملاحظ وجود وقف لنساء على هذه الزاوية ومنهم فاطمة بنت شمس الدين محمد الحصني، أي حفيدة الشيخ محب الدين، أوقفت غراساً على نفسها، ثم من بعدها على أولادها وذريتها ونسلها وعقبها، وبعد الانقراض على مصالح الزاوية، وكان تاريخ تسجيل الوقفية (٩٥٤هـ / ١٥٤٧م).^(٧)

- ومن الوقف:

- (١)- الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٩ ص ٢٧٤.
- (٢)- ابن طولون: مفاكهة الخلان، ص ٣١٣.
- (٣)- الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٩ ص ٢٧٤.
- (٤) - الأرشيف العثماني: سجل أوقاف الجامع الأموي رقم ٥٩١، ص ١٢٢.
- (٥)- البصري: تاريخ البصري، ص ٩٩.
- (٦)- الأرشيف العثماني، السجل رقم ٣٩٣، ص ١٨٩.
- (٧)- الأرشيف العثماني، سجل أوقاف الجامع الأموي رقم ٥٩١، ص ١٢٢.

ما أوقفه الحاج محمد بن محمد بن أبي بكر الشهير بابن الفقيه،^(١) سنة (٨٤٠هـ / ١٤٣٦م) وهو (٦) قراريط، من قطعتي أرض تعرفان ببستان محمد والدرانية من أراضي فذايا، و(١٢) قيراطاً من قطعة أرض تعرف بحقل نفيسة، من أراضي فذايا أيضاً، ويصرف ثلث متحصلها على شيخ الزاوية محب الدين الحصني، ثم على أولاده وأنسالهم، وبعد الانقراض على فقراء الزاوية.^(٢)

وكذلك أوقف عمر البوصيني المزي الدمشقي الحبال^(٣) (ت ٩٢١هـ / ١٥١٥م)، حانوته بباب الجابية على ولده العالم الصالح ثم على ذريته ثم على زاوية شيخ الإسلام تقي الدين الحصني بالشاغور.^(٤)

هذه الأوقاف توضح عناية العلماء والعامة من الناس بالزوايا ووقفهم المال عليها باستمرار، وإن تعدد هذا الوقف وتجده عبر الزمن يساعد على استمرار قيام الزاوية بمهامها، والجدير بالذكر أن هذه الزاوية لاتزال قائمة كمسجد حالياً.^(٥)

ب-الزاوية الداودية:

كانت في الصالحية، تنسب إلى الشيخ أبي بكر بن داود الصوفي الصالحي الحنبلي، ذكرته المصادر بأنه الولي العارف بالله الحنبلي المسلك، المخلص الفقيه المتين، كان له إمام بالعلم، توفي سنة (٨٠٦هـ / ١٤٠٣م)، ودفن بحوش تربته من جهة الشمال قريباً من الطريق،^(٦) بدأ بإنشائها سنة (٨٠٠هـ / ١٣٩٧م)، وتوفي قبل أن تتم، فأتمها ولده الشيخ عبد الرحمن، وكان عبد الرحمن عالماً له مصنفات وقد توفي سنة (٨٥٦هـ / ١٤٥٢م) ودفن عند أبيه.^(٧)

وقد وصفت بأنها أعظم زوايا الصالحية، وقد جعلها الشيخ عبد الرحمن في أحسن صورة، وجعل فيها منارة ومسجداً وخلوي كثيرة للفقراء ومكتبة ومساكن للنساء، وقرر فيها إماماً وواعظاً وقيماً حتى صارت

(١) - ذكر السخاوي عدة أشخاص بهذا اللقب لذلك يصعب تحديد ترجمته.

(٢) - الأرشيف العثماني، السجل رقم ٦٠٢، أوقاف الشام، ص ٢٨٥.

(٣) - لم تذكر المصادر معلومات عنه سوى أنه هو من أقارب الشيخ تقي الدين الحصني ومحبينه. وكان ساكناً بميدان الحصى وصلي عليه بالزاوية. ابن طولون: مفاهية الخلان، ج ١، ص ٣١٣.

(٤) - ابن طولون: مفاهية الخلان، ج ١، ص ٣١٣.

(٥) - زيارة ميدانية للباحثة.

(٦) - الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٩ ص ٩٠.

(٧) - ابن طولون: القلائد الجوهريّة، ج ١ ص ٢٩٩.

من محال الدنيا الغربية، يقام فيها الذكر ليلة الثلاثاء ويقصدها الناس ويقدم لهم الطعام الفاخر^(١) وقد كان لها وقف متعدد منه:

- وقف الأمير علاء الدين علي بن البانياسي^(٢) سنة (٨٦٢هـ / ١٤٥٧م)، على نفسه ثم من بعده، على أربعة أنفار مقرئين بمدرسة أبي عمر، ويصرف بعد وفاة الواقف لمن يقرأ ما يتيسر من القرآن في زاوية ابن داود بسفح جبل قاسيون، والوقف على الزاوية هو: سهم واحد من طاحون في منطقة الصالحية، والسدس من دكاكين في السوق الذي يقع تحت المدرسة في حكر القلانسي^(٣) في منطقة الصالحية أيضاً، والسدس من حكر القلانسي في الصالحية كذلك.^(٤)

وأوقف الشيخ تقي الدين أبو بكر بن شيخ الدين أبي داود سنة (٨٧٠هـ / ١٤٦٥م)، على مصالح الزاوية ما يلي: الدور بالقرب من الزاوية بالصالحية، وجنينة في محلة عين الكرش تعرف باسم الواقف، النصف من قطعة أرض جوار الطاحونة، بقرب عين الكرش، بالإضافة إلى قطع أراضي وبستان خارج المدينة، تتوزع في رأس العين وكفربطنا ودمر وداريا وعربين وغيرها.^(٥)

لقد كان لهذه الزاوية أوقاف كبيرة من قبل ابن الواقف وأحفاده وغيرهم، ومن الملاحظ أن هذه الأوقاف كان منها قسم كبير في منطقة الصالحية التي تقع فيها الزاوية بالإضافة إلى عدد كبير من الأوقاف في الريف.

ج- وقف الشيخ جمال الدين القلعي على زاويته: هو الشيخ جمال الدين عبد الله بن محب الدين خليل بن فرح بن سعيد القدسي الأصل الدمشقي البرماوي، المعروف بالقلعي (ت ٨٣٣هـ / ١٤٣٠م)

(١) - يقول أحمد دهمان محقق كتاب القلائد أنه في زمانه كانت هذه الزاوية لا تزال معروفة باسم الداودية، وقد استولى الجيران على أطرافها، وحدد موقعها إلى الشمال الغربي من جامع الحنابلة. ابن طولون: القلائد الجوهريّة، ج ١ ص ٢٩٩ حاشية المحقق.

(٢) - لعله: علي بن عمر بن محمد نور الدين بن البانياسي الدمشقي سبط الشيخ عبد الرحمن بن داود وشيخ زاوية جده، ومولده سنة بضعة وأربعين. ووفاته عام ٩١٨هـ / ١٥١٢م. السخاوي: الضوء اللامع، ج ٥ ص ٢٧٢؛ ابن طولون، (شمس الدين، ت ٩٥٣هـ / ١٥٤٦م): متعة الأذهان من التمتع بالإقران بين تراجم الشيوخ والأقران، انتقاء: العلامة أحمد بن الملا الحصفكي، تح: صلاح الدين الموسلي، دار صادر، ط ١، بيروت، د.ت، ص ٥١٤.

(٣) - لعله قرب دار الحديث القلانسية غربي مدرسة أبي عمر في الصالحية. النعيمي: الدارس، ج ١ ص ٧١.

(٤) - الأرشيف العثماني، السجل رقم ٦٠٢، أوقاف الشام، ص ٢٢١.

(٥) - الأرشيف العثماني، السجل رقم ٣٩٣، ص ٧٤.

وزاويته بالعقبة الصغرى، كان شيخاً صوفياً وله علم في الفقه والنحو، وحافظاً للحديث وله مصنّفات.^(١)

وقف الشيخ على نفسه وقفاً: الربع منه على الإمام بزاويته التي أنشأها برأس العقبة الصغرى والربع الثاني على أولاده الذكور على أن يقرأوا في كل يوم حزب من القرآن وسورة الإخلاص والفاتحة، والربع الثالث على الفقراء المقيمين بالزاوية القراء السبعة بها، وأن يكون شيخ السبعة والد الواقف أبو الطيب يصرف له في كل شهر خمس دراهم، والربع الرابع وقف على بنات الواقف الأرامل دون المزوجات أو الصغيرة إلى أن تتزوج ثم على أولاد أولاده ثم على مصالح الزاوية، تاريخ الوقفية (٨٢٩هـ/٤٢٦م).^(٢)

د - أوقاف الزاوية الموصلية في ميدان الحصى:

في الميدان عدة زوايا لآل الموصلية ومن أوقاف هذه الزوايا:

- وقف زاوية ناصر الدين محمد بن موسى الموصلية (ت ٨٥٨هـ/٤٥٤م):

هو الشيخ محمد بن موسى ناصر الدين أبو الفضل عبد الكريم بن محمد الموصلية الأصل الدمشقي الشافعي سبط الشيخ أبي بكر الموصلية، ولد سنة (٧٧٧هـ/١٣٧٥م) بدمشق ونشأ بها، وتدرّب في التصوف على يد جده، وتعلّم الفقه، وبنى زاوية بميدان الحصى من القبيبات، وكان الناس يجتمعون عنده فيها ليلة من الأسبوع ويحدثهم، وكثر أتباعه، ودفن بترتبه^(٣) أوقف الشيخ ناصر الدين محمد بن الشيخ شرف الدين موسى الموصلية سنة (٨٥٤هـ/١٤٥٠م)، على الزاوية مجموعة حصص توزع كما يلي: (٤٠) درهماً ثمن خبز وطعام وعشاء ليلة الثلاثاء من كل أسبوع، و(٤٠) درهماً ثمن بط وخضار، وشراء بسط وحصر، وقناديل وزيت، ورواتب للإمام والبواب، وعمارة ما تشعث منها، و(١٥٠) درهماً لقارئ صحيح البخاري.^(٤)

- وقف الشيخ أبو الوفا بن جمال الدين بن عبد الله الموصلية على زاويته:

هو محمد بن عبد الله بن محمد، الشيخ الصالح المربي أبو الوفا، ابن الشيخ عبد الله بن الشيخ ناصر الدين، سبط الشيخ أبو بكر الموصلية الأشعري الشافعي، كان من أعيان الصوفية بدمشق، توفي سنة

(١) - الحنبلي: شذرات الذهب، ج ١١ ص ٤٣٢.

(٢) - الأرشيف العثماني، السجل رقم ٦٨٢، أوقاف مصر، ص ٨٧.

(٣) - السخاوي: الضوء اللامع، ج ١٠ ص ٦٥.

(٤) - الأرشيف العثماني، السجل رقم ٣٩٣، ص ٢٧.

(٩٢٠هـ/١٥١٤م)، ودفن بمقبرة القبيبات^(١) ومن الملاحظ وجود حكر في الميدان باسم أبو الوفا الموصلي لعله من أوقاف المسجد.^(٢)

أوقف الشيخ على نفسه وأولاده ثم من بعدهم على أولادهم وأنسالهم وأعقابهم أوقافاً، وجعل النصف منها للزاوية، والربع لعمارة السبيلين الذين أنشأهما الواقف في زاوية جده.^(٣)

وهذا الوقف هو: أجزاء من بستانين وغراس من أراضي حمورية، أجزاء من بستان وجنية ونصف غراس من أراضي كفرسوسيا، النصف من قطعة أرض تعرف بجنية الصدقة من أراضي المزة، بستان في محلة ميدان الحصى، بستان من أراضي المزة، وبستانين آخرين وأجزاء من أرض بستان وغراس، من أرض البستان التي تعرف بالطويلة، وأجزاء من بستان من أراضي مقرى.^(٤)

٣- وقف زوايا خاصة بالغرباء :

اشتهرت المدينة بعنايتها بمرافق الغرباء عن المدينة ممن ليسوا من سكانها،^(٥) ومن الزوايا ماتم تخصيصه لهؤلاء وبالذات المغاربة، ومنها:

- الزاوية الوطنية: أوقفها الرئيس علاء الدين علي المشهور بابن وطية الموقت بالجامع الأموي سنة (٨٠٢هـ/١٣٩٩م) ووقف عليها حوانيت وطباقاً حولها سنة (٩٠١هـ / ١٤٩٦م).^(٦)

٤- امتناع بعض مشايخ الزوايا عن قبول الوقف على زوايتهم:

من الملاحظ أن بعض أصحاب الزوايا لم يكن يوافق على قبول مال أو حتى وقف مخصص لزواياهم من الأمراء وغيرهم، وقد عرض على شيخ الزاوية القوامية البالسية محمد بن عمر بن أبي بكر بن قوام البالسي (ت ٧١٨هـ / ١٣١٨م) مرتباً لها ووقفاً من بعض أرباب الدولة لكنه رفض ذلك العرض، وقف عليها بعض التجار بعض قرية فقنع بها.^(٧)

(١)- الغزي: الكواكب السائرة، ج ١ ص ٥٢.

(٢)- يقع على العقار ٩٩ سوق الميدان. قيود السجلات العقارية بدمشق.

(٣) - الغزي: الكواكب السائرة، ج ١ ص ٥٢.

(٤)- مقرى منطقة كانت بين نهري يزيد وثورا أسفل حي الاكراد. ابن طولون: القلائد الجوهريّة، ج ١ ص ٥٩.

الأرشيف العثماني: السجل رقم ٣٩٣، ص ٨٠.

(٥) - ابن جبير: الرحلة، ص ٢٣٢.

(٦) - النعمي: الدارس، ج ٢ ص ١٥٩.

(٧)- ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٥ ص ٣٨٣.

لقد كان للزوايا دور كبير في المدينة، وكان مدعوماً من مختلف الفئات بدءاً من السلاطين أنفسهم، وثم المشايخ وحتى عامة الشعب، لأهميتها الروحية والدينية، وكانت الزوايا تقام ويحدد لها وقف ومرافق، وتوصل لها المياه، وكان السلاطين والأمراء يزورون بعضها، وكان أصحاب الزوايا يقومون برعايتها والوقف عليها أيضاً وأحياناً أولادهم ومن لهم اعتقاد بهم، وكان هناك زوايا مخصصة للغرباء، كما وكان الوقف عليها مستمراً عبر السنين ومتجدداً وذلك سبب استمرار هذه الزوايا.

رابعاً - دراسة واستنتاج من الوقفيات:

من الدراسة السابقة يمكن الوصول إلى مجموعة من الاستنتاجات وهي:

- توزعت الجوامع خارج المدينة في مناطق مختلفة وفي الأرباض التي بدأت تتكون حديثاً وأسهمت في إعمار هذه المناطق وإنشاء خدمات ومرافق، ونشاطات اقتصادية عن طريق الوقف واجتذبت إليها السكان ومختلف الفعاليات مما أسهم في تغيير بنيتها العمرانية.

الموقع العمراني للخانقاهات:

عدد الخانقاهات المدروسة (١٠) خانقاهات: (٤) داخل السور (٦) خارج السور، (٢) منها بالصاحية، واثنان بالشرف الأعلى، وواحدة بالقنوت، وواحدة في منطقة تحت القلعة.

يبرز اختيار المواقع خارج السور التوسع العمراني والامتداد في مناطق مختلفة حول المدينة، ومنها منطقة تحت القلعة، والقنوت، والشرف الأعلى والصاحية.

-الوظيفة التعليمية: كانت الوظيفة التعليمية في جامع منجك: تعليم وإيواء عشرة فقراء. بالإضافة للأيتام، وجامع القصب يقوم بتعليم (٥) أشخاص كما ورد في نص الوقف.

بلغ عدد الصوفية: في الخانقاهات التي عرف وقفها وعددها (٤) خانقاهات كان عدد الصوفية (١٠) رجال، أما عدد العاملين الكلي فقد بلغ (٥٠) شخصاً بشكل تقريبي في الجقمقية، وحوالي (٤١) شخصاً في الخانقاه الیونسية، وحوالي (٢٠) في الباسطية.

-كفالة الأيتام:

في معظم هذه المؤسسات كان هناك كفالة أيتام كفلت الجقمقية (١٥) يتيماً وكذلك الخانقاه الیونسية كفلت (١٠) أيتام. عدد الأيتام: في مسجد الأيتامشي (١٠) أيتام. في جامع التوريزي: (١٠) أيتام، في

جامع منجك مكتب للأيتام يقع فوق السبيل به (١٠) أيتام صغار. من خلال الجوامع المدروسة: (٣) منها كفلت ثلاثين يتيماً.

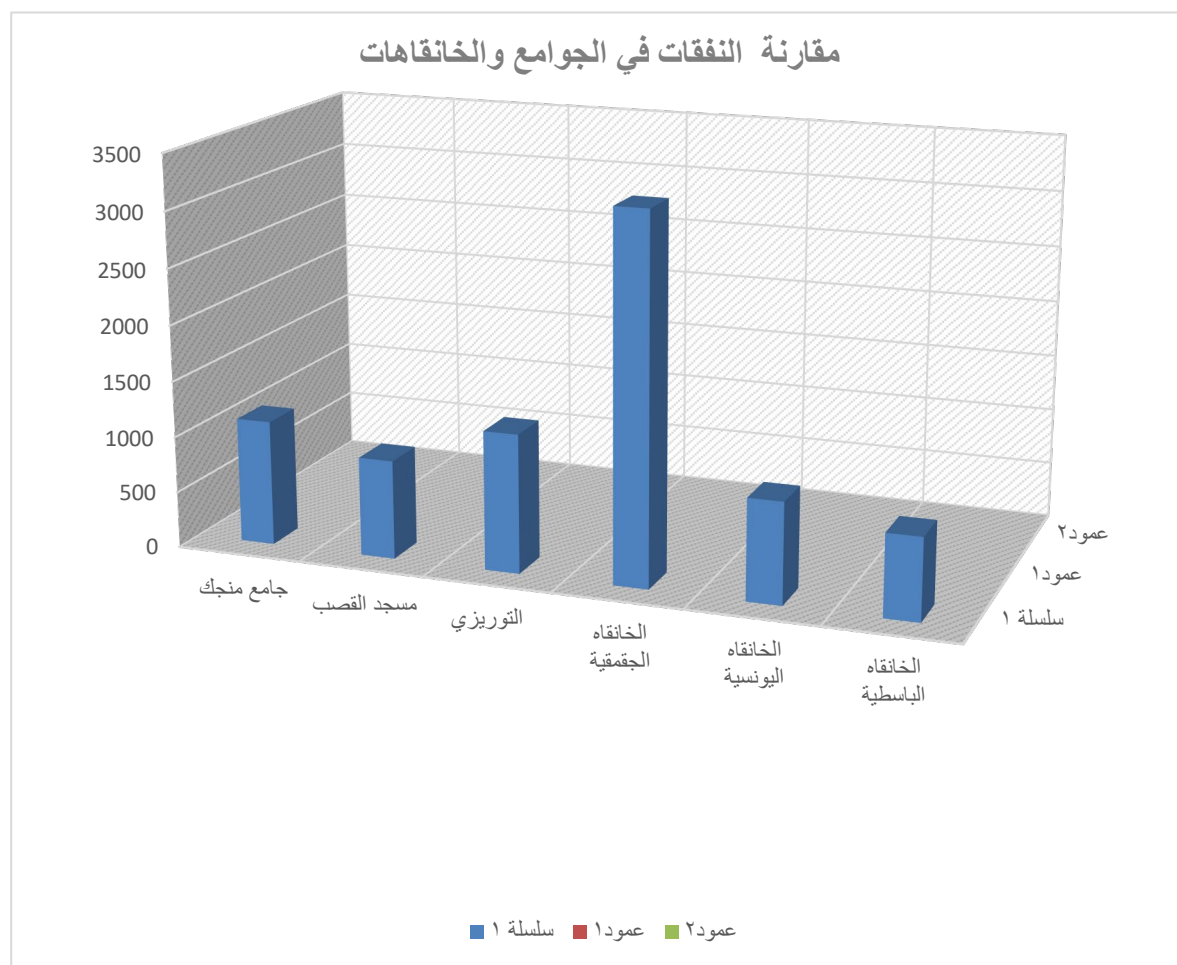
-**النفقات:** بلغت نفقات جامع منجك (١١١٥) درهماً باعتبار عدد العجائز (٥) وأجر الناظر (١٠٠) درهماً. نفقات جامع القصب: بلغت نفقات الجامع دون حساب الخبز وبافتراض الناظر له (١٠٠) درهم: (٨٨٠) درهماً. وجامع التوريزي: (١٢٣٥) درهماً عدا المجاورين بالأربطة في المدينة.

أما في الخانقاهات فقد بلغ الإنفاق على الجقمقية أكبر رقم وهو (٣٢٥٠) درهماً، مقابل (٩٠٠) درهماً تقريباً في اليونسية، و(٧٣٢) درهماً في الباسطية، كما بلغ عدد المنفق عليهم (٥٠) شخصاً تقريباً مع الواقف نفسه، وحوالي (٢٣) في الباسطية و(٤١) في اليونسية.

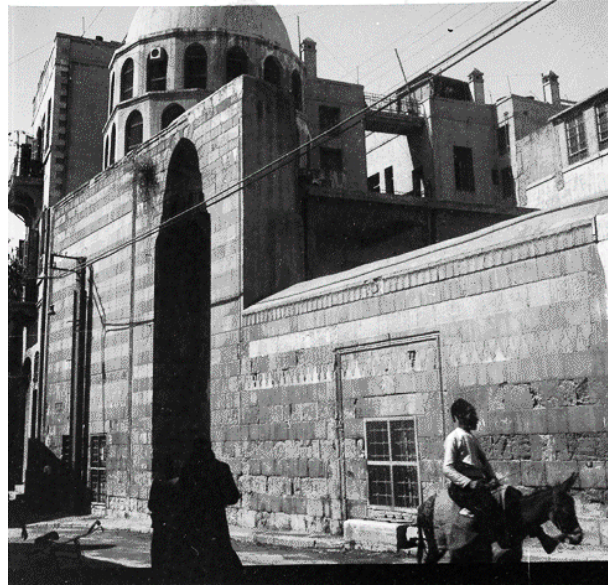
فالجقمقية فيها أكبر إنفاق وهي مؤسسة متعددة الوظائف، لعل سبب هذا الإنفاق يتعلق بشخصية الواقف، الذي كان يريد إما حفظ ماله من المصادرات، أو رغبة في الظهور بمظهر الغنى والقوة المادية، وأخيراً قد يكون ذلك بسبب دافع شخصي ديني وحباً في المشاركة في العملية التعليمية ودعم الصوفية.

الواقفون: بنيت الجوامع الكبرى والخانقاهات من قبل كبار رجال الدولة ونواب السلطنة وهذا يدل على أهميتها بالنسبة لذلك العصر، بينما اعتنى السلاطين والنواب بالزوايا، لكن كان هناك الكثير من هذه الزوايا قام على نفقة صاحب الزاوية وأتباعه.

- معظم هذه المؤسسات كانت متعددة الوظائف قامت بأدوار مختلفة في المجتمع منها التعليمية، وكفالة الأيتام وإيواء العجائز. وضمت تربة الواقف.



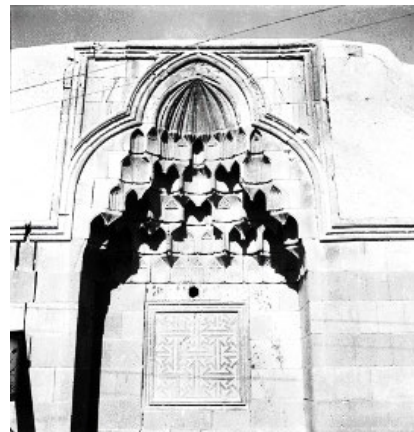
الشكل رقم (٥) مقارنة النفقات في الجوامع والخانقاهات.



الصورة رقم (١٢) الخانقاه اليونسية^(١)



الصورة رقم (١٤) الخانقاه النحاسية



الصورة رقم (١٣) الخانقاه النحاسية^(٢)

(١) - أرشيف المؤرخ خالد معاذ، ١٩٥١م.

(٢) - أرشيف المؤرخ خالد معاذ، ١٩٥١م.

الأوقاف في دمشق وصالحيتها في عصر المماليك وأثرها في الحركتين العلمية والعمرانية (٦٤٨هـ - ٩٢٣هـ - ١٢٥٠م - ١٥١٧م)

الخائقاء الجقمقية	الخائقاء الباسطية	الخائقاء اليوسية	الخائقاء الكجانية
داخل الخائقاء	١٠٠ درهم	٦٠ درهماً	له عشر المتصل
داخل الوقف	٣٠٠ درهم	١٠٠ درهم	
إمام الخائقاء	١٠٠ درهم	٣٠ درهماً	هو أحد الصوفية ويزك عشر دراهم عن الصوفية أي له ٢٥ درهماً
شيخ الخائقاء	٣٠ درهماً		يصرف لشيخ الخائقاء نصيب اثنين من قراء الصوفية يومياً . أي ٣٠
مؤنن الخائقاء	٤٠ درهماً	له ٢٠ درهماً	هو أحد الصوفية حسب شرط الوقف
قيم التربة والخائقاء	٦٠ درهماً	الخدم له زلفة على معلوم الصوفية ١٠ دراهم واقم له ٢٠ درهماً	هو أحد الصوفية حسب شرط الوقف
بواب	٦٠ درهماً	٣٠ درهماً	هو أحد الصوفية حسب شرط الوقف
فراش		٣٠ درهماً	للقير ١٥ درهم
صوفية	عدهم ١٠ لكل منهم ٣٠ درهماً = ٣٠٠ درهم	عدهم ١٠ لهم ١٥٠ درهماً شهرياً	
خدم الخائقاء	٤٠ درهماً		
طباخ مطبخ الخائقاء	٩٠ درهماً		
شاوي اللحم بالخائقاء والتربة	١٥ درهماً		
شيخ الأيتام	٦٠ درهماً	٤٠ درهماً	
قراء	قراء ثلاثة لكل واحد ٤٠ درهماً وقراء يقرؤن جهراً لكل منهم ٣٠ درهماً		
الأيتام	١٥ يتيماً لكل منهم ١٥ درهماً .	عشر أيتام لم ١٠٠ درهم شهرياً	
قراء أيضاً	١٠ قراء بالتربة لكل واحد ٣٠ درهم = ٣٠٠ درهم	قارئ قرآن بالجامع الأموي له ٤٠ درهماً ، وخدم المصحف بالجامع الأموي له ٧,٥ درهم	قارئ الميعاد له ٢٥ درهماً و ١٠ قراء في كل شهر لهم ١٥٠ درهماً
طواشي بالتربة	٦٠ درهماً		
قارئ المصحف على كرسي	٥٠ درهماً		
نظير المصحف وقارئ التفسير والأحاديث بالتربة	٦٠ درهماً		
مدح	١٠ دراهم		
مشارف الوقف	٩٠ درهماً		
جاني الوقف	٩٠ درهماً	٦٠ درهماً	عامل أوقاف الخائقاء ٢٥ درهماً
مستوفي الوقف من كاتب الخيبة	٦٠ درهماً		
صاحب الحوائج	٣٠ درهماً		١٠ دراهم

جدول رقم (١٣) الوظائف والأجور في الخائقاءات

الفصل الثالث

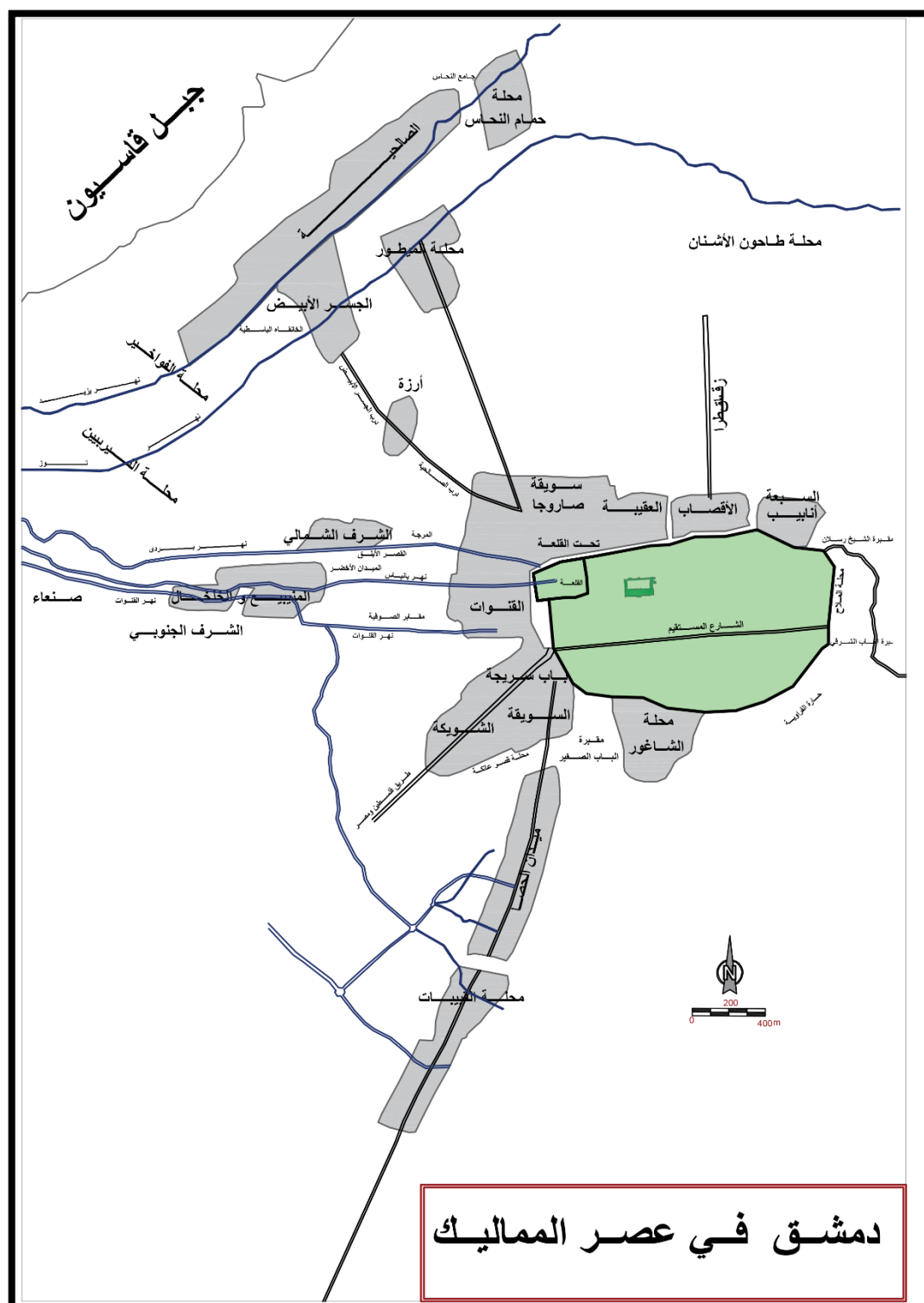
المؤسسات التعليمية التي أنشأها الوقف في دمشق في عصر المماليك

أولاً- المؤسسات التعليمية التي بنيت في دمشق في عصر المماليك.

١ - المؤسسات التعليمية داخل المدينة المسورة.

٢ - المؤسسات التعليمية خارج المدينة المسورة.

ثانياً- الوظائف الإدارية والتعليمية في المؤسسات الوقفية.



المخطط رقم (٥٦) دمشق في عصر المماليك

إن بناء المؤسسات التعليمية بمختلف أنواعها والوقف عليها كان السبب الأساسي في نشر العلم والتعليم، وقد كانت مدينة دمشق حافلة بهذه المؤسسات منذ عصر الأيوبيين، وقد استمرت عملية البناء في عصر المماليك، ولاشك أن استعراض المؤسسات التعليمية سيعطي فكرة عن عدد المباني التي تم وقفها، ونوعها وغير ذلك من المعلومات التي توضح الحركة التعليمية في عصر المماليك، وفي مايلي سوف تدرس هذه المباني حسب توزيعها العمراني بالنسبة للمدينة لتسهيل الدراسة، ابتداءً من داخل المدينة المسورة، ثم ستخصص دراسة المباني خارج السور في المناطق التي بدأت والتي تسمى ظاهر دمشق ليتضح دور الوقف في المدينة.

أولاً- المؤسسات التعليمية التي بنيت في دمشق في عصر المماليك:

١- المؤسسات التعليمية داخل المدينة المسورة:

يحيط بمدينة دمشق سوران، ارتفاع الأول حوالي ثلاثين ذراعاً، وهو خارج الخندق، وارتفاع الآخر نحو أربعين ذراعاً، وهو يبعد عن الأول من ١٥-١٦ ذراعاً، والسوران محصنان، تقوم عليهما أبراج مستديرة على أبعاد تبلغ خمسين ذراعاً، وحول السورين يوجد خندقان: داخلي وخارجي، والمدينة حصينة جداً بأسوارها وخنادقها. وهذا التحصين ناجم عن كونها تقع في خط الدفاع الأمامي لدولة المماليك، تجاه الغزاة.^(١)

سيتم تقسيم الدراسة إلى مناطق شمالية، ومناطق جنوبية وذلك نسبة إلى الشارع المستقيم،^(٢) ثم مناطق شرقية ومناطق غربية، وذلك لتوضيح الدراسة:

أ- المؤسسات شمال الشارع المستقيم:

ويمكن تقسيم المنطقة إلى قسمين غربي وشرقي:

-القسم الغربي:

المؤسسات التعليمية في المنطقة الغربية شمال الشارع المستقيم:

(١) - العلي: دمشق بين عصري المماليك والعثمانيين، ص ٩٦.

(٢) - هو الشارع الممتد بين غرب مدينة دمشق المسورة وشرقها أي من باب الجابية إلى باب شرقي قاسماً المدينة القديمة إلى قسمين قسم شمالي وآخر جنوبي، وكان يعرف بالسوق الكبير. أيضاً: ابن جبير: الرحلة، ص ٢٣٦.

-المدارس: المدارس التي في هذه المنطقة هي:

-**المدرسة الإخنائية:** كانت تقع على يمين الخارج من الباب الشمالي للجامع الأموي،^(١) أنشأها قاضي القضاة بدمشق شمس الدين محمد بن القاضي تاج الدين محمد بن فخر الدين عثمان الإخنائي، نسبة لإخنا بلدة بقرب إسكندرية، وقد تولى قضاء غزة وحلب ودمشق وديار مصر عدة سنين، وكان معدوداً من رؤساء دمشق وأعيانها، توفي بدمشق سنة (٨١٦هـ/١٤١٣م)^(٢) ودفن بهذه المدرسة.^(٣)

- **المدرسة الأصفهانية:** تقع بحارة الغرباء،^(٤) بناها تاجر من أصبهان،^(٥) ودرّس بها جمال الدين عبد الكافي الربيعي، (ت ٦٨٧هـ/١٢٨٨م)،^(٦) ذكر المؤرخون أن أحد مدرسيها وهو شهاب الدين التركماني (ت ٧٩٠هـ/١٣٨٨م)^(٧) ويبدو أنها بنيت قبل (٦٨٠هـ/١٢٨١م).^(٨)

-**المدرسة الجقمقية:** تقع داخل سور دمشق شمالي الجامع الأموي واقفها الأمير جقمق،^(٩) نائب دمشق الذي حكم سنة (٨٢٢هـ/١٤١٩م)، ثم قتل سنة (٨٢٤هـ/١٤٢١م) ودفن بمدرسته.^(١٠)

- **المدرسة الجلالية:** وتقع المدرسة شمال البيمارستان النوري، وبها تربة، واقفها قاضي القضاة جلال الدين أحمد بن الحسن الرازي الدمشقي الحنفي، حسام الدين الحنفي، وقد ولي قضاء الحنفية في أيام ولاية أبيه الديار المصرية، وقدم الشام مع أبيه فأقاموا بها، ثم تولى أبوه قضاء الديار المصرية، وولده هذا قضاء الشام،^(١١) توفي في شهر رجب سنة (٧٤٥هـ/١٣٤٤م)، ودفن بمدرسته وكانت سكنه،^(١٢) فتاريخها قبل (٧٤٥هـ/١٣٤٤م).

(١)- النعمي: الدارس، ج ١ ص ١٠.

(٢)- ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ١٤ ص ١٢٥.

(٣)- النعمي: الدارس، ج ١ ص ١٠.

(٤)- كانت بالقرب من سوق الأروام أي في منطقة الحميدية اليوم. العلي: خطط دمشق، ص ٤٣٧.

(٥)- أصبهان هي أصفهان إحدى المدن الإيرانية. الحموي: معجم البلدان، ج ١ ص ٢٠٦.

(٦)- خطيب دمشق جمال الدين أبو محمد عبد الكافي بن عبد الملك بن عبد الكافي الربيعي الدمشقي المفتي وناب القضاء مدة وكان ديناً حسن السمات فيه صفة مفيدة كثيرة. الذهبي: العبر، ج ٣ ص ٣٦٩.

(٧)- ابن قاضي شعبة: تاريخ ابن قاضي شعبة، ج ٣ ص ٢٥٢.

(٨)- لأن ابن شداد ذكرها. ابن شداد: الأعلام، ص ٢٤٢.

(٩)- السخاوي: الضوء اللامع، ج ٣ ص ٧٤؛ العلي: خطط دمشق، ص ١٧٧-١٧٨.

(١٠)- السخاوي: الضوء اللامع، ج ٣ ص ٧٤.

(١١)- ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٤ ص ٢١٤.

(١٢)- الذهبي: العبر، ج ١ ص ٣٩٦.

- **المدرسة الجوهريّة:** تقع المدرسة في حارة بلاطة، وأما الواقف فهو الصدر نجم الدين أبو بكر بن محمد بن عباس أبو المكارم النجمي الجوهري،^(١) وهو تاجر دمشقي كبير توفي بدمشق سنة (٦٩٤هـ/١٢٩٤م) (وقيل ٦٩٥هـ/١٢٩٥م)^(٢) ودفن بالتربة التي أنشأها بمدرسته إلى جانب داره،^(٣) كان افتتحها عام (٦٨٠هـ/١٢٨١م)، وذلك في حياة منشئها وواقفها نجم الدين الجوهري.^(٤)

المدرسة الدنيسرية: وهي من مدارس الطب، تقع غربي باب البيمارستان النوري، واقفها الطبيب عماد الدين أبو عبد الله محمد بن عباس الربيعي من أمهر الأطباء، ولد بدنيسر^(٥) سنة (٦٠٦هـ/١٢٠٩م)، وزار مصر وبرع في مذهب الإمام الشافعي وكذلك في الشعر، ألف عدداً من الكتب، وتوفي في صفر سنة (٦٨٦هـ/١٢٨٧م)^(٦) ودفن في دمشق.^(٧)

- **المدرسة الحمصية:** تقع تجاه المدرسة الشامية الجوانية،^(٨) جنوبي البيمارستان النوري،^(٩) افتتحت عام سنة (٧٢٦هـ/١٣٢٦م)^(١٠) وبانيها غير معروف.

- **المدرسة الشراييشية:** تقع داخل باب الجابية،^(١١) أوقفها نور الدولة علي بن أبي المجد بن محاسن الشراييشي التاجر السفار، وكان ذا مروءة وتودد إلى الناس، توفي سنة (٧٠٠هـ/١٣٠٠م).^(١٢)

(١)-الذهبي: العبر، ج ٣ ص٣٤٨.

(٢)-الذهبي: العبر، ج ٣ ص٣٤٨.

(٣)-الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٥٢ ص٢٣٧.

(٤)-اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ٤ ص٩٨؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٥٠ ص٦١؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٣ ص٢٩٦.

(٥)- بلدة من أعمال ماردين في الجزيرة السورية. الحموي: معجم البلدان، ج٢ ص٤٧٨.

(٦)-الذهبي: العبر، ج٣ ص٣٦٣.

(٧)- ربما كان تاريخ بنائها بحدود سنة (٦٨٠هـ/١٢٨١م)، لأن ابن شداد لم يذكرها في تاريخه، ولأن الواقف توفي سنة (٦٨٦هـ/١٢٨٧م). العلبي: خطط دمشق، ص٢٥٧.

(٨)- ابن قاضي شعبة: تاريخ ابن قاضي شعبة، ج٣ ص٦٧١؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٤ ص١٢٤.

(٩)- قال النعمي أنها تجاه الشامية البرانية وغالباً هذا خطأ منه. النعمي: الدارس، ج١ ص١٧٤.

(١٠)- ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٤ ص ١٢٤.

(١١)- باب الجابية من غربي البلد منسوب إلى قرية الجابية من حوران، لأن الخارج إليها يخرج من هذا الباب باتجاهها. ابن عساكر: تاريخ دمشق، تح: صلاح الدين المنجد، ج٢ ص٤٠٨.

(١٢)- النعمي: الدارس، ج ٢ ص ٦.

- **المدرسة الشومانية أو الطيبة** أنشأتها خاتون بنت ظهير الدين شومان،^(١) أول من درس بها الشيخ تاج الدين عبد الرحمن^(٢) توفي (٦٩٠ هـ / ١٢٩١ م)، ثم من بعده أخوه شرف الدين توفي (٧٠٥ هـ / ١٣٠٥ م)،^(٣) تاريخها قبل (٦٨٠ هـ / ١٢٨١ م).^(٤)

- **المدرسة الصمصامية:** بمحلة حجر الذهب،^(٥) ذكر المؤرخون أن قاضي القضاة جمال الدين بن الشيخ سليمان بن يوسف الزواوي^(٦) قاضي القضاة المالكية بدمشق قدم مصر من المغرب واشتغل بها، وأخذ عن مشايخها، ثم قدم دمشق قاضياً، وأقام شعائر مذهب الإمام مالك، وعمر الصمصامية في أيامه، وتوفي بالمدرسة الصمصامية سنة (٧١٧ هـ / ١٣١٧ م).^(٧) وعين لتدريسها نائب الحكم الفقيه نور الدين علي المالكي السخاوي^(٨) (ت ٦٥٧ هـ / ١٢٥٩ م) وحضر عنده القضاة والأعيان.^(٩)

- **المدرسة الطبرية:** بباب البريد،^(١٠) درس بها الشيخ شرف الدين الحسين بن علي الأصفهاني الأصل الدمشقي، ميلاده في المحرم سنة (٦٥٧ هـ / ١٢٥٩ م)، اشتغل وأفتى وكتب بخطه كثيراً من الكتب، توفي في شهر رجب سنة (٧٣٩ هـ / ١٣٣٨ م) ودفن بقاسيون،^(١١) بنيت قبل (٧٢٦ هـ / ١٣٢٦ م).^(١٢)

(١) - لم يتم العثور على ترجمة لها. الباحثة.

(٢) - تاج الدين أبو محمد الفزاري البصري الأصل الدمشقي الفركاح كبير الشافعية، وجمع تاريخاً مفيداً وصنف التصانيف وانتهت إليه معرفة المذهب توفي في جمادى الآخرة سنة (٦٩٠ هـ / ١٢٩١ م)، ودفن بمقبرة باب الصغير. ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج ٢ ص ١٧٥.

(٣) - أحمد بن إبراهيم بن سباع بن ضياء الفزاري الصعيدي الأصل ثم الدمشقي شرف الدين ابن الفركاح، ولد في رمضان سنة (٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م)، سمع من الكثيرين، وولي خطابة الجامع الأموي، وولي في آخر عمره مشيخة دار الحديث الظاهرية، برع في النحو وتصدى لإقراءه مدة وكان فصيحاً مفوهاً وخطيباً بليغاً. ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ١ ص ١٠١.

(٤) - لأن ابن شداد ذكرها.

(٥) - محلة كانت داخل السور، شرقي قلعة دمشق. النعمي: الدارس، ج ١ ص ٣٠٢.

(٦) - هو محمد بن سليمان جمال الدين المالكي الفقيه القاضي، اشتغل في الفقه وعين لقضاء القاهرة ثم ولي قضاء دمشق فاستمر فيه ٣٠ سنة. ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٥ ص ١٩٠.

(٧) - النعمي: الدارس، ج ٢ ص ١١.

(٨) - كان شيخ المالكية وفقههم بالديار الشامية والمصرية وأقام بالشام زمناً طويلاً وحديث وتوفي بالقاهرة. ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٤ ص ٩٣.

(٩) - النعمي: الدارس، ج ٢ ص ٦.

(١٠) - محلة غربي الجامع الأموي. ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٢ ص ٣٣٣.

(١١) - ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج ٢ ص ٢٦٠.

(١٢) - لأن الإربلي (ت ٧٢٦ هـ / ١٣٢٦ م)، ذكرها. الإربلي، (الحسن بن أحمد، ت ٧٢٦ هـ / ١٣٢٦ م): مدارس دمشق وربطها وجوامعها وحماماتها، تح: محمد أحمد دهمان، مطبعة الترقى، ط ١، دمشق، ١٩٤٧ م، ص ١٢. ولم يذكرها ابن شداد (ت ٦٨٤ هـ / ١٢٨٥ م)، فهي قد بنيت بين هذين العامين، ويرى محقق كتاب الأعلام الخطيرة أن الكتاب تم تأليفه بين عامي (٦٧١ هـ - ٦٨٠ هـ / ١٢٧٣ م - ١٢٨٠ م).

- المدرسة الظاهرية الكبرى: بناها الملك السعيد ابن الظاهر بيبرس.^(١)

- المدرسة الظبائية: تنسب للصدر جمال الدين يوسف بن أحمد بن ذبيان صاحب المدرسة الظبائية، اشتهر لما قدم دمشق ب(ظبيان) بالطاء المعجمة بدل الذال المعجمة، فاشتهر ابنه بـابن ظبيان، وكان جمال الدين كثير المال له إحسان وأفضال توفي سنة (١٣٨٣/٧٨٥ م).^(٢)

- المدرسة الفارسية: موقع المدرسة جنوب الجامع الأموي، أوقفها الأمير سيف الدين فارس دودار تنم ، وقد بنيت المدرسة سنة (٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م).^(٣)

- المدرسة الفخرية: موقعها بين باب الفراديس^(٤) وباب الفرج،^(٥) وأوقفها الأمير فخر الدين الأستاذ، وقد تكامل بناؤها في شهر رمضان سنة (٨٢١ هـ / ١٤١٨ م)، وتوفي وأوقفها في الشهر التالي، بنيت قبل (٦٧٠ هـ / ١٢٧١ م).^(٦)

- المدرسة الوجيزية: موقعها: بجيرون اكتمل بناؤها في ربيع الأول سنة (٧٨٠ هـ / ١٣٧٨ م) ودرس بها الشيخ زين الدين بن رجب،^(٧) وقف عليها السلطان خشقدم أوقافاً كثيرة.^(٨)

- الجوامع:

لم يتم إنشاء جوامع كبرى في هذه المنطقة، ولكن تم تجديد مئذنة في الجامع الأموي هي:

١٢٨٢ م). ابن شداد، (عز الدين، ت ٦٨٤ هـ / ١٢٨٥ م): الأعلام الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تح: سامي الدهان، قسم دمشق، ص ٢٩.

(١)- ورد ذكرها بالتفصيل عند دراسة نماذج من الوقفيات.

(٢) - ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٢ ص ٢٣١.

(٣)- ورد ذكرها بالتفصيل عند دراسة نماذج من الوقفيات.

(٤)- يقع باب الفراديس شمال دمشق يتألف من بابين، داخلي وخارجي، وينسب إلى محلة الفراديس التي كانت قبائله، وكانت هذه المنطقة مليئة بالقصور والبساتين. جدد الباب أيام الملك الصالح نجم الدين أيوب. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ١ ص ١٧.

(٥)- شمال شرقي القلعة، أحدثه الملك العادل نور الدين وسماه بهذا الاسم تقاولاً لما وجد من الفرج بفتح. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٢ ص ٤٠٨.

(٦)- ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٣ ص ٢٨١.

(٧)- ابن قاضي شهابية: تاريخ ابن قاضي شهابية، ج ٢ ص ٥٧٢. وابن رجب: هو الإمام زين الدين ولد سنة (٧٣٦ هـ / ١٣٣٥ م) في بغداد من عائلة علمية عريقة في العلم والإمامة في الدين، ثم قدم إلى دمشق من بغداد وهو صغير سنة (٧٤٤ هـ / ١٣٤٣ م)، وعلا شأنه في علم الحديث والفقه الحنبلي. ابن حجر: إنباء الغمر، ج ١ ص ٤٦٠. يرد ذكره في الإنتاج العلمي بالتفصيل.

(٨) - الأرشيف العثماني، السجل رقم ٦٠٢، أوقاف الشام، ص ١٣١. ورد ذكرها في دراسة نماذج الوقفيات.

- مئذنة قايتباي:

قام السلطان المملوكي الأشرف قايتباي المحمودي بتجديد المئذنة الغربية من مآذن الجامع الأموي بعد أن تعرض الجامع لحريق عام (٨٨٥ هـ / ١٤٨٠ م)، وتم ذلك في بضعة شهور.^(١)

- دور القرآن:

- **دار القرآن والحديث التنكزية:** بسوق البزورية،^(٢) كانت هذه الدار حماماً يعرف بحمام سويد، فهدمه نائب السلطنة تنكز الملكي الناصري وجعله دار قرآن وحديث، ابتدأ بعمارته عام (٧٢٨ هـ / ١٣٢٧ م) وافتتحها عام (٧٣٩ هـ / ١٣٣٨ م)، وجاءت في غاية الحسن، ورتب فيها الطلبة والمشايخ.^(٣)

- **دار القرآن السلامية:** بالخضراء،^(٤) واقفها الحسين بن داود بن عبد السيد بن علوان الخواجا عز الدين السلامي (ت ٧٥٢ هـ / ١٣٥١ م) وهو تاجر، أصله من بغداد، ولد تقريباً سنة (٦٨٠ هـ / ١٢٨١ م)^(٥) وقدم دمشق فسكنها وسمع بها الحديث الشريف، وكان كثير التلاوة كثير المال والصدقات والبر،^(٦) وجعل بها درساً للحنابلة وحدث، بنيت قبل (٧٥٢ هـ / ١٣٥١ م).^(٧)

- **دار القرآن الكريم السنجارية:** تجاه باب الجامع الأموي الشمالي، بناها التاجر علاء الدين علي بن إسماعيل بن محمود السنجاري، كان أحد التجار الصدق الأخبار ذوي اليسار المسارعين إلى الخيرات توفي سنة (٧٣٥ هـ / ١٣٣٤ م) بالقاهرة، بنيت عام (٧٣٠ هـ / ١٣٢٩ م).^(٨)

- **دار القرآن الشريفة التفتازانية:** شمال شرقي الجامع الأموي، افتتحت عام (٧٦٧ هـ / ١٣٦٥ م) وقفها الشريف التفتازاني،^(٩) وجعل فيها وظيفة حديث.^(١٠)

(١) - كرد علي: خطط الشام، ج ٤ ص ١٢٢.

(٢) - من الأسواق القديمة وكانت تباع فيه العطور والتوابل. ابن عبد الهادي: نزهة الرفاق، ص ٢٣.

(٣) - النعمي: الدارس، ج ١ ص ٩١-٩٤.

(٤) - الخضراء: منطقة تقع قبلي الجامع الأموي من الشرق. العلي: خطط دمشق، ص ٤٣٦.

(٥) - ابن قاضي شعبة: تاريخ ابن قاضي شعبة، ج ٢ ص ٢٢.

(٦) - ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٢ ص ١٦٨.

(٧) - ابن قاضي شعبة: تاريخ ابن قاضي شعبة، ج ٢ ص ٢٢.

(٨) - ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٤ ص ١٧١.

(٩) - ابن قاضي شعبة: تاريخ ابن قاضي شعبة، ج ٢ ص ٢٧٢؛ ولم تورد المصادر معلومات أكثر عن الواقف.

(١٠) - ابن كثير: البداية والنهاية، طبعة دار هجر، ج ١٨ ص ٧٠٨. وقد ذكرت طبعة دار الفكر بلفظ الشريف التعداداني انظر: ابن كثير: البداية والنهاية، دار الفكر، ج ١٤ ص ٣١٥.

- **دار القرآن والحديث الصبائية:** بالقرب من المدرسة الظاهرية، شمال غربي الجامع الأموي، بنيت عام (٧٣٨هـ/١٣٣٧م) واقفها شمس الدين بن تقي الدين بن الصبان الحراني ثم الدمشقي التاجر، توفي سنة (٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، وقد جعلها دار قرآن وحديث للحنابلة^(١) ووقف هو وغيره عليها أوقافاً جيدة^(٢).
- **دار القرآن الغبرية:** بالخواصين، أوقفها الطواشي صفي الدين عنبر سنة (٧٥١هـ/١٣٥٠م)، وهو أحد الكرماء المعروفين^(٣).

- **دار القرآن المعبدية:** أنشأها الأمير علاء الدين علي بن معبد البعلبكي، الذي توفي سنة (٧٤٦هـ/١٣٤٥م) بدمشق ودفن إلى جانب والده داخل دمشق بتربته التي جعلها دار قرآن أيضاً^(٤)، والأمير علاء الدين بن شرف الدين هو محمود بن إسماعيل بن معبد البعلبكي أحد أمراء الطبلخانات، كان والده تاجراً ببعلبك فنشأ ولده هذا واتصل بالدولة، وعلت منزلته، حتى أعطي طبلخانه وباشر ولاية البريد بدمشق، ثم صرف إلى ولاية الولاة بحوران، فاعترضه مرض، فأقام ببستانه بالمزة إلى أن توفي وصلي عليه هناك، ودفن بمقبرة المزة، ووصف بأنه من خيار الأمراء وأحسنهم^(٥).
- كما ذكرت مصادر أخرى أنه دفن بتربته التي أنشأها إلى جانب داره بدرب السوسي^(٦) وأوصى بشراء أوقاف توقف عليها، وجعلها دار قرآن وحديث، وقد خربت قديماً، ثم أعيد بعضها^(٧).

- **دار القرآن الهروية:** في العسرونية شرقي القلعة، تنسب للشيخ شرف الدين إسماعيل بن حاجي الهروي (ت ٧٩٢هـ/١٣٩٠م) الذي كان من فقهاء بغداد^(٨) قدم دمشق في حدود السبعين، درّس بالجامع الأموي وغيره، وكان ديناً خيراً تصدق بما يملكه في مرض موته، وقد أوصى أن توقف داره مدرسة^(٩)، فأصبحت كذلك عام (٧٩٦هـ/١٣٩٣م) بعد أن أضيف إليها فرن مجاور^(١٠) والذي سعى في ذلك هو

(١) - ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٤ ص ١٨١.

(٢) - ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٤ ص ٢٢٧، ورد ذكرها عند دراسة نماذج من الوقفيات.

(٣) - ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٤ ص ٢٣٣؛ العلي: خطط دمشق، ص ٧١.

(٤) - الذهبي: العبر، ج ٤ ص ١٣٩.

(٥) - ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٤ ص ١١٠.

(٦) - ذكر ابن عساكر درب السوسي مرتان، مرة داخل باب السلام ومرة داخل باب الجابية، وقد يكون هناك دربان. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٢ ص ٣٠١، ج ٢ ص ٣٧٨. كما ذكر العلي أنها في قد تكون في العسرونية. العلي: خطط دمشق، ص ٧٢.

(٧) - ابن قاضي شعبة: تاريخ ابن قاضي شعبة، ج ١ ص ٤٧٥.

(٨) - ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ١ ص ٤٣٥. وقد ذكر أنه من فقهاء الشافعية.

(٩) - الذهبي: إنباء الغمر، ج ١ ص ٤٠٤؛ ابن قاضي شعبة: تاريخ ابن قاضي شعبة، ج ٣ ص ٣٥٣.

(١٠) - ابن قاضي شعبة: تاريخ ابن قاضي شعبة، ج ٣ ص ٦٢٤.

الشيخ إبراهيم الحلبي الدمشقي الصوفي (ت ٧٩٩هـ / ١٣٩٦م) الذي وصف بأنه شيخ صالح مربّي، وأنه كان مثابراً على إقراء القرآن بالجامع الأموي^(١).

- **دار القرآن الهلالية:** كانت شمال الجامع الأموي، مكان المدرسة الجقمقية حالياً، بدأ سنجر مملوك ابن هلال وكان صاحب أموال بينائها عام (٧٦٠هـ / ١٣٥٨م) مكان داره، ثم تعرض للمصادرة، وأخيراً تم بناؤها على يد حفيد الواقف سنة (٧٨٣هـ / ١٣٨١م) وهو غرس الدين خليل بن شمس الدين محمد بن بن المعلم سنجر الهلالي (ت ٧٩٠هـ / ١٣٨٨م) وجعلها دار قرآن ورتب بها إماماً ومؤذناً وأيتاماً ومعلماً، وفتح لها شباكاً إلى الشارع وباباً آخر^(٢)، وقد خربت أثناء هجوم تيمورلنك وأدخلت في المدرسة الجقمقية^(٣).

- **دار القرآن الكريم الوجيهية:** كانت في منطقة باب البريد شرقي الجامع الأموي، واقفها الشيخ وجيه الدين محمد بن عثمان بن أسعد بن المنجّي أبو المعالي التتوخي الحنبلي، ولد سنة (٦٣٠هـ / ١٢٣٢م)، وكان عالماً كثير المعروف والصّدقات والبرّ والتواضع للفقراء، وولي نظر الجامع الأموي مدة، فأحسن فيه السيرة، وتوفي في شعبان سنة (٧٠١هـ / ١٣٠١م)^(٤) بدار القرآن المذكورة^(٥).

- دور الحديث:

أهم دور الحديث التي ذكرتها المصادر في المنطقة هي:

- **دار الحديث الدوادارية والمدرسة والرباط:** كانت داخل باب الفرج، واقفها الأمير علم الدين سنجر الدوادار (ت ٦٩٩هـ / ١٢٩٩م) وكانت رواقاً له^(٦) فجعلها دار حديث ومدرسة، وكان ذلك سنة (٦٩٨هـ / ١٢٩٨م)^(٧)، وكان الأمير من نجباء الترك وشجعانهم وعلمائهم، وله مشاركة جيدة في الفقه والحديث، وله أوقاف بدمشق والقدس^(٨).

(١) - ابن قاضي شهبة: تاريخ ابن قاضي شهبة، ج ٣ ص ٦٢٤.

(٢) - ابن قاضي شهبة: تاريخ ابن قاضي شهبة، ج ٣ ص ٥٩.

(٣) - ابن قاضي شهبة: تاريخ ابن قاضي شهبة، ج ٣ ص ٢٥٤.

(٤) - الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٨ ص ٧؛ ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة، ج ٤ ص ٣٣٣-٣٣٤.

(٥) - النعمي: الدارس، ج ١ ص ١٤.

(٦) - الرواق يطلق أحياناً على الوحدة السكنية في البيوت، وأحياناً على مقدمة البيت، وقد يطلق على الزاوية اسم الرواق. دوزي:

تكملة المعاجم العربية، ج ٥ ص ٢٥٤.

(٧) - ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٤ ص ٤.

(٨) - الذهبي: العبر، ج ٣ ص ٣٩٩.

- **دار الحديث النفيسية:** جنوب غربي الجامع الأموي، أوقفها النفيس إسماعيل بن محمد بن عبد الواحد بن صدقة الحراني ثم الدمشقي ناظر الأيتام، توفي سنة (٦٩٦هـ/١٢٩٦م)،^(١) ويسمى أيضاً نفيس الدين وكانت داره فأوقفها دار حديث.^(٢)

- الخانقاهات:

أهم الخانقاهات في هذه المنطقة:

- **الخانقاه الأندلسية:** شمال الجامع الأموي لصيق المدرسة الجقمقية، واقفها أبي عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الأندلسي وتاريخها قبل (٦٨٠هـ/١٢٨١م)، لأن مدرّسها أمين الدولة الأشتري توفي بها في تلك السنة.^(٣)

- **الخانقاه الجقمقية:** تجاه المدرسة الجقمقية، بجوار الجامع الأموي، واقفها الأمير سيف الدين جقمق،^(٤) بنى مقابل مدرسته خانقاهاً للصوفية، ورتب بها شيخاً وصوفية، ورتب بالتربة المذكورة درساً بعد صلاة الجمعة، وجعل في قبلة التربة مكتباً للأيتام.^(٥)

- **الخانقاه الشريفة:** شرقي باب القلعة وبها تربة، أنشأها شهاب الدين أحمد بن شمس الدين الفقاعي، قدم القاهرة فأقام بها مدة، ورجع إلى دمشق، وسمع على المشايخ هناك، توفي سنة (٨٠٩هـ/١٤٠٦م)،^(٦) وبالخانقاه دار قرآن وزاوية، ووقفها بمدينة حمص عدة حوانيت، ومزرعة بحوران، ووقف عليها ولد الواقف محمد ثلث قرية عربيل وولده أحمد قراءة بخاري على من له أهلية ونسب.^(٧)

(١) - الذهبي: العبر، ج ٣ ص ٣٨٦.

(٢) - ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٣ ص ٣٥١.

(٣) - هو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الجبار بن طلحة الحلبي المعروف بالأشتري، الشافعي المحدث، سمع الكثير وحصل، ووقف أجزاء بدار الحديث الأشرفية. توفي بالخانقاه الأندلسية عن ٦٦ سنة، وكان الشيخ محبي الدين النواوي يثنى عليه ويرسل إليه الصبيان ليقروا عليه في بيته، لأمانته وصيانتة وديانته. ابن كثير: البداية والنهاية، طبعة دار هجر، ج ١٧ ص ٥٨٥.

(٤) - النعمي: الدارس، ج ١ ص ٣٧٤.

(٥) - النعمي: الدارس، ج ١ ص ٣٧٥.

(٦) - الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٩ ص ١٢٢.

(٧) - النعمي: الدارس، ج ٢ ص ١٢٨. ذكر ابن قاضي شهبة: جلوس القاضي المالكي بالمدرسة الشريفة البقاعية التي تجاه دار الحديث الأشرفية. ابن قاضي شهبة: تاريخ ابن قاضي شهبة، ج ٤ ص ٣٦٤.

-**الخانقاه الشهابية:** داخل باب الفرّج، تنسب للأمير علاء الدين أيدكين الشهابي أحد أمراء دمشق الأعيان، والذي كان مشهوراً بالشجاعة، تولى نيابة السلطنة بحلب مدة، وكان عنده محبة للفقراء وحسن ظن بهم وإحسان إليهم، توفي بدمشق سنة (٦٧٧هـ/١٢٧٨م) ودفن بسفح قاسيون، ووقف حديقته داخل باب الفرّج بدمشق، ورتب بها الصوفية.^(١)

-**المكاتب:** كان هناك عدة مكاتب موقوفة على أيتام في المنطقة ومن أهمها:

-**مكتب علي بن عثمان الطيوري:** مكتب علاء الدين علي بن عثمان بن عبد الواحد المعروف بالطيوري في الجامع الأموي، كان يعلم الناس الحساب، وتوفي في الثالث من شوال سنة (٧٢٦هـ/١٣٢٦م).^(٢)

-**مكتب الخاتونية:** وقفت ماما خاتون وهي بنت أسد الدين شيركوه^(٣) على أيتام في مكتب المدرسة الخاتونية، وعددهم ٢٠ يتيماً،^(٤) تاريخ الوقفية (٦٥٥هـ/١٢٥٧م).^(٥)

-**مكتب جقمق:** وقف الأمير جقمق على الأيتام، وعددهم (١٥) لكل واحد كل شهر (١٥) درهماً ولشيخهم (٦٠) درهماً.^(٦)

-**مكتب الفارسية:** وقف فارس بن عبد الله القيمري في الطبقة الملاصقة لتربيته مكتباً لتعليم الأيتام، وخصه بنفقات وملابس وغير ذلك.^(٧)

(١) - اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ٣ ص ٣٠١.

(٢) - الصفدي، (صلاح الدين، ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م): أعيان العصر وأعوان النصر، تخ: علي أبو زيد وآخرون، دار الفكر، ط ١، دمشق ١٩٩٨م، ج ٣ ص ٤٦٠.

(٣) - هي ابنة أسد الدين شيركوه بن شاذي (ت ٥٦٤هـ/١١٦٨م)، عم صلاح الدين الأيوبي ومن أكبر أمراء نور الدين، ومقدم جيوشه. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٢٠ ص ٥٨٩.

(٤) - المدرسة الخاتونية: أنشأتها خاتون بنت معين الدين أنر توفي (٥٨١هـ/١١٨٥م)، زوجة نور الدين محمود زنكي، بمحلة حجر الذهب. النعمي: الدارس، ج ١، ص ٣٨٨.

(٥) - جبارت، (محمود محمد هملان): الأوقاف على الأيتام ومكاتبهم في دمشق وبعض المدن الشامية، المؤتمر الدولي السابع لتاريخ بلاد الشام، ١٠-١٤ أيلول ٢٠٠٦م، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، ٢٠٠٩م، مج ٢ ق ١ ص ٣٩٦. سيشار إليه: جبارت: الأوقاف على الأيتام.

(٦) - الأرشيف العثماني، السجل رقم ٦٠٢، أوقاف الشام، ص ١٧٩-١٨٠.

(٧) - الأرشيف العثماني، السجل رقم ٦٠٢، أوقاف الشام، ص ١٧٥-١٧٦.

- **مكتب النجيبى:** وقف جمال الدين أقوش بن عبد الله الطشلاقي بعد الانقراض على الفقراء الأيتام من أولاد الأجناد، تاريخ الوقفية (٧٠٨ هـ / ١٣٠٨ م).^(١)

- **التربة الكوكبائية والرباط والمسجد والمكتب:** بالخواصين هي تربة الخاتون ستيتة بنت الأمير سيف الدين الكبير كوكبائي المنصوري، وزوجة نائب الشام تنكر، وفيها مسجد وإلى جانبها الغربي رباط للنساء ومكتب للأيتام، وفيها صدقات وبر وصلة، توفيت سنة (٧٣٠ هـ / ١٣٢٩ م).^(٢)

- **المساجد:** سيذكر في الدراسة بعض المساجد التي عرفت في العصر المملوكي لأن المساجد كانت كثيرة ولم تكن مواقعها ولاتواريخها محددة دائماً:

- **مسجد الكتاب:** في باب السلام أنشأه يلوقفجق^(٣) الملكي الصالحي سنة (٧٤٥ هـ / ١٣٤٤ م).^(٤)

- **مسجد كمال الدين الحمزاوي:** بالعمارة، وينسب لكمال الدين محمد بن حمزة بن أحمد بن علي بن محمد بن علي بن الحسن بن حمزة الحسيني الدمشقي الشافعي، ولد في جمادى الأولى سنة (٨٥٠ هـ / ١٤٤٦ م)، كان أحد شيوخ الإسلام المعول عليهم بدمشق فقهاً وأصولاً وعربية، وغير ذلك، وولي إفتاء دار العدل بدمشق، وقصده الطلبة.^(٥)

هذه الأبنية التي أوقفت في القسم الغربي من المدينة ويلاحظ كثرتها وتنوعها.

- **القسم الشرقي:**

لم تذكر المصادر وجود مدارس في هذا القسم أما بقية الأبنية فهي كالتالي:

- **دار القرآن الكريم الجزرية:** بدرب الحجر^(٦) بعقبة الكتان،^(٧) واقفها الحافظ المقرئ شيخ الإقراء في زمنه، محمد بن محمد شمس الدين ابن الجزري (ت ٨٣٣ هـ / ١٤٢٩ م)، وقد ولد بدمشق وتفقّه بها، ودرس

(١) - الأرشيف العثماني، السجل رقم ٦٠٢، أوقاف الشام، ص ٨٩.

(٢) - النعيمي: الدارس، ج ٢ ص ٢١١.

(٣) - لم يتم العثور على ترجمة له. الباحثة.

(٤) - ابن عبد الهادي: ثمار المقاصد، الذيل ص ٢٤٧.

(٥) - الحنبلي: شذرات الذهب، ج ١٠ ص ٢٧٢.

(٦) - درب الحجر: الطريق النازل من باب توما باتجاه الشارع المستقيم ومنطقة القشلة. العلبي: خطط دمشق، ص ٤٣٩.

(٧) - عقبة الكتان: تقع شمال باب الفراديس وجنوبه، في العمارة. العلبي: خطط دمشق، ص ٤٤١.

الحديث والقرآن، وبرز في علم القراءات وعين لقضاء الشام مدة، وكان ثرياً وفصيلاً بليغاً،^(١) ذكر أن تاريخ بنائها حوالي (٧٨٨هـ/١٣٨٦م).^(٢)

- **دار الحديث البهائية:** داخل باب توما،^(٣) واقفها الشيخ بهاء الدين أبو القاسم بن الشيخ بدر الدين أبي غالب المظفر الدمشقي الطبيب المعمر، (ت ٧٢٣هـ/١٣٢٣م)، ولد سنة (٦٢٩هـ/١٢٣١م)، سمع الكثير من المشايخ، اشتغل بالطب، وكان يعالج الناس بغير أجر، وكان يحفظ كثيراً من الأحاديث والحكايات والأشعار، ثم ترك ذلك ولزم بيته وإسماع الحديث، وتفرد في آخر عمره في أشياء كثيرة، ووقف آخر عمره داره دار حديث، ودفن بقاسيون.^(٤)

- **مكتب تحت منارة فيروز:**^(٥) ينسب للشيخ جمال الدين الإسكندري الحاسب بدمشق، وكان له مكتب تحت منارة فيروز، وقد انتفع به خلق كثير، وكان شيخ الحساب في وقته، توفي سنة (٦٨١هـ/١٢٨٢م).^(٦)

- **تجديد جامع الشهرزوري (تجديد):** موقعه في الباب الشرقي، هو جامع قديم،^(٧) وقد تم تجديد هذا الجامع سنة (٧٦٥هـ/١٣٦٣م)، وجُعِلت فيه خطبة، وهو أول مسجد ضمن السور يُخطب فيه الجمعة بعد الجامع الأموي، والذي قام بتجديده نائب الشام سيف الدين منكلي بغا بن عبد الله الشمسي، الذي ولي نيابة السلطنة بمصر مدة، وولي إمرة دمشق، وحلب، وصفد، وطرابلس، وتزوج بنت الملك الناصر، وترك بدمشق آثاراً حسنة وأحبه أهلها، وله آثار عمرانية متميزة توفي سنة (٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، وقد وسع الجامع من جنوبه وسقفه وجعل له أروقة، وجناحان شرقي وغربي وساق إليه الماء من القنوات.^(٨)

(١)- السيوطي: طبقات الحفاظ، ص ٥٤٩.

(٢)- العلي: خطط دمشق، ص ٦٤.

(٣)- النعمي: الدارس، ج ١ ص ٤٣.

(٤)- ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٤ ص ١٠٧-١٠٨؛ ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٤ ص ٢٨٠.

(٥)- كانت جنوب محلة القيمرية، بجوار المدرسة المسماة. النعمي: الدارس، ج ٢ ص ٢٥٠.

(٦)- ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٣ ص ٢٩٩.

(٧)- ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٢ ص ٢٩٧.

(٨)- ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٤ ص ٣٠٩؛ الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٨ ص ٤٠٧.

-**الزاوية السراجية:** بالصاغة العتيقة^(١) داخل دمشق،^(٢) فيها دفن الشيخ بهاء الدين أبو الأدب هارون عام (٧٦٤هـ/١٣٦٢م).^(٣) عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن عبد الولي الأحميمي المراغي المصري ثم الدمشقي الشافعي، كان عالماً ألف ودرس، ولعلها تنسب لأحمد بن بصخان، ابن السراج الدمشقي المقرئ (ت ٧٤٣هـ/١٣٤٢م)، وهو من تصدى بدمشق لإقراء القرآن والنحو، أقرأ بالجامع الأموي، وجلس للإفادة، وازدحم عليه الطلبة.^(٤)

ب- المؤسسات التعليمية جنوب الشارع المستقيم:

كالدراسة السابقة يتم دراسة القسم الغربي ثم القسم الشرقي:

-القسم الغربي: ويوجد به:

-**المدرسة التقطائية:** وهي داخل الباب الصغير لها منارة صغيرة، وأما باني المدرسة فهناك عدة أشخاص بهذا الاسم وبالنسبة لهذه المدرسة فقد يكون:

طقطاي: الأمير عز الدين الناصري الجمدار،^(٥) كان بدمشق أميراً من جملة أمرائها، وناب في الكرك مدة توفي عام (٧١٨هـ/١٣١٨م).^(٦)

والآخر هو الأمير عز الدين الدوادار: توفي حوالي (٧٦٠هـ/١٣٥٨م)، كان من مماليك السلطان الملك الناصر، ولكنه أعطاه للأمير سيف الدين يلغا الحيوي^(٧) في جملة ما أعطاه، فجعله هذا دواداره، وحضر معه إلى حماة، ثم حلب، ثم دمشق، ولم يفارقه، ووصف بأنه حسن الأخلاق، محب للخير.^(٨)

(١)- بقرب الخضراء قبلي جامع الأموي. انظر: النعيمي: الدارس، ج ٢ ص ١٠٠.

(٢)- الذهبي: العبر، ج ٤ ص ٢٠٤.

(٣)- وكان يؤم بمسجد درب الحجر. الذهبي: العبر، ج ٤ ص ٢٠٤؛ النعيمي: الدارس، ج ٢ ص ١٥٨.

(٤)- الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٢ ص ١١٢.

(٥)- وهو الذي يتصدى لإلباس السلطان أو الأمير ثيابه. القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٥ ص ٤٣١.

(٦)- الصفدي: أعيان العصر، ج ٢ ص ٦١٤.

(٧)- سيف الدين يلغا نائب السلطنة في الشام وباني جامع يلغا. ابن طولون: إعلام الوري، ص ٤٥.

(٨)- الصفدي: أعيان العصر، ج ٢ ص ٦١٥-٦١٦.

ويرجح بعض المؤرخين هذا الأخير، لأنه أمضى في دمشق مدة ورافق يلبغا في زمن اشتهر بعمارته وكثرة أوقافه، بالإضافة إلى ما اتصف به من صفات ترجح ميله لبناء المدرسة ونشر العلم وعمل الخير، تاريخ بنائها على الأرجح قبل عام (٧٤٨هـ/١٣٤٧م) لأنه بعد ذلك أقام معظم وقته في القاهرة.^(١)

- **دار القرآن الخيزرية:** بالقصاعين^(٢) أنشأها قاضي القضاة قطب الدين أبو الخير محمد بن محمد الخيزري الدمشقي الشافعي الحافظ، ولد بدمشق وحفظ القرآن واشتغل بتحصيل الحديث، وولي وكالة بيت المال وكتابة السر وقضاء الشافعية، كان عالماً بالأنساب والحديث والنحو، ومقرباً من السلطان الأشرف قايتباي، توفي سنة (٨٩٤هـ/١٤٨٩م) بالقاهرة ودفن بترتبه هناك.^(٣) ومكان هذه الدار كان يوجد مسجد صغير فوسعه وأحدث فيه خلاوي ومياه وميضأة ومنافع، وجعل لها مرتبين عدة من المشتغلين بالعلم، وعدة من الذين يقرؤون القرآن.^(٤)

- **دار الحديث السكرية:** بالقصاعين داخل باب الجابية وبها خانقاه، واسم واقفها غير معروف، فيرى البعض أن اسمه زكي الدين أحمد بن طلائع، ووقفها على الأمير شرف الدين بن سكر، ثم من بعده تكون مسجداً ودار حديث، وجعل فيها إماماً ومؤذناً و٦ نفر يستمعون الحديث على الشيخ، وذلك سنة (٦٧٤هـ/١٢٧٥م)،^(٥) وذكر بعض المؤرخين أن اسم الواقف شرف الدين عمر بن محمد بن السكري،^(٦) وردت ترجمته أنه دمشقي عدل، ولكن هذا توفي سنة (٦٧١هـ/١٢٧٢م).^(٧)

وقد ولي مشيختها الشيخ الإمام العالم الفقيه شهاب الدين عبد الحليم ابن الشيخ الإمام العلامة مجد الدين عبد السلام بن عبد الله بن القاسم بن محمد بن الخضر بن تيمية الحراني، (ت ٦٨٢هـ/١٢٨٣م) والد العالم تقي الدين بن تيمية، كان معروفاً بالعلم والصلاح، ودرّس بالجامع الأموي، وبالسكزية التي كان مسكنه ثم درّس ولده الشيخ بها بعده في السنة الآتية.^(٨)

(١) - الصفدي: أعيان العصر، ج ٢ ص ٦١٧؛ العلي: خطط دمشق، ص ١٣٣.

(٢) - القصاعين: منطقة واسعة حلت محلها بالاسم منطقة الخيزرية. جنوب الشارع المستقيم من الجهة الغربية. العلي: خطط دمشق، ص ٤٤٢.

(٣) - السخاوي: الضوء اللامع، ج ٩ ص ١١٧-١٢٤.

(٤) - البصري: تاريخ البصري، ص ٦٢.

(٥) - دهمان: في رحاب دمشق، ص ١٤٠ - ١٤١.

(٦) - الحافظ، (مطبع): دور الحديث الشريف بدمشق، دار المكتبي، ط ١، دمشق، ٢٠١٠ م، ص ٢٠٠.

(٧) - الذهبي: تاريخ الاسلام، ج ٥ ص ٧٤.

(٨) - الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٧ ص ٦٥٦-٦٥٧.

جددها الخواجا شمس الدين ابن التدمري السكري محمد بن عبد الكريم (ت ٧٨٨هـ / ١٣٦٨م)، وكان من أعيان ذوي الثروة والأموال الكثيرة، وهو الذي جدد جامع الثابتية، وأتمها عام (٧٨٥هـ / ١٣٨٣م) وأصبح ناظراً لها.^(١)

- **دار الحديث السامرية:** هذه الدار بها خانقاه، أوقفها الصدر سيف الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن علي بن جعفر البغدادي السامري، (ت ٦٩٦هـ / ١٢٩٦م)، وكانت داره التي يسكن فيها فدفن بها، وقد أوصى أن تجعل دار حديث وخانقاه بعد وفاته، وكان انتقل إلى دمشق وأقام بهذه الدار مدة، وقد بناها من حجارة منحوتة، ووصف السامري بأنه كثير الأموال حسن الأخلاق.^(٢)

- **مكتب بالقصاعين:** ينسب لعبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة بن مقدم بن نصر، عماد الدين المقدسي الجماعيلي ثم الصالحي، المقرئ الحنبلي المؤدب، قدم دمشق صبياً، فسمع من الكثيرين وروى الكثير، وطال عمره، وله هذا المكتب بالقصاعين، توفي سنة (٦٥٨هـ / ١٢٦٠م).^(٣)

ومن المساجد التي بنيت في المنطقة:

- **مسجد القلعي:** في سوق القطن،^(٤) على بابيه لوحة تشير أن الجامع بني سنة (٨٧٠هـ / ١٤٦٥م)، وهناك لوحة رخامية إضافية تشير أنه مبني في النصف الثاني من القرن (٩هـ / ١٥م)، ولا شيء يؤكد ذلك تاريخياً، ولكن الجامع يتميز بمنذنته التي تنتمي إلى العصر المملوكي، حسب طرازها.^(٥)

- **إعادة بناء مسجد ابن هشام:** في سوق مدحت باشا، كان مسجداً صغيراً، ثم أعاد بناءه القاضي بدر الدين بن مزهر (ت ٨٣٢هـ / ١٤٢٨م) من ماله، وذلك سنة (٨٣١هـ / ١٤٢٧م) وجاء في غاية الحسن وبني له منذنة.^(٦) والباني هو القاضي بدر الدين محمد بن محمد بن أحمد بن مزهر الدمشقي النابلسي كاتب السر؛ وكان من بيت رئاسة، ولي أبوه كتابة سر دمشق، وباشر بدر الدين كتابة الإنشاء، واتصل بخدمة الأمير شيخ المحمودي نائب دمشق، ولما تسلطن شيخ ولّاه نظر الإصطبل السلطاني فدام على ذلك

(١) - ابن قاضي شعبة: تاريخ ابن قاضي شعبة، ج ٣ ص ٢١٠؛ بدران: منادمة الأطلال، ص ٤٦.

(٢) - ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٣ ص ٣٥١.

(٣) - الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤ ص ٨٨٢.

(٤) - تحت سوق جقمق أي سوق مدحت باشا الحالي، يباع فيه القطن. ابن عبد الهادي: نزهة الرفاق، ص ٣٣.

(٥) - ابن عبد الهادي: ثمار المقاصد، الذيل، ص ٢٤٦.

(٦) - النعمي: الدارس، ج ٢، ص ٢٣٥.

سنين، ثم خلع عليه الأشرف برسباي باستقراره كاتب السر بالديار المصرية، وأثرى وكثر ماله، وتوفي في القاهرة^(١).

من الملاحظ أن هدد المباني في المنطقة أقل من المنطقة الغربية.

- عدد المباني داخل المدينة: مما سلف يتبين مايلي:

في المنطقة الشمالية الغربية من المدينة: عدد المدارس: ١٩ مدرسة منها واحدة مدرسة طب.

عدد دور القرآن: (١٠) بينها اثنتان هما دار قرآن وحديث.

عدد دور الحديث (٢).

عدد الخانقاهات (٤).

عدد المكاتب التي عرفت من خلال الدراسة: (٦).

رباطان.

في المنطقة الشمالية الشرقية: دار حديث واحدة، دار قرآن واحدة، مكتب، وجامع بخطبة.

أما المؤسسات التعليمية جنوب الشارع المستقيم:

في المنطقة الغربية: مدرسة واحدة، دار قرآن واحدة، دار حديث: عدد (٢)، مكتب واحد.

لقد تركزت الأبنية بشكل واضح في الجزء الغربي وحول الجامع الأموي، وبالرغم من أن المدينة ضمن السور كانت تضم أصلاً عدداً كبيراً من المؤسسات التعليمية والدينية، إلا أن العصر المملوكي شهد استمراراً في وقف مؤسسات جديدة.

وبذلك يتبين أن عدد المدارس التي بنيت في عصر المماليك داخل المدينة المسورة: (٢٠) مدرسة،

(١٢) دار قرآن، (٥) دور حديث، (٨) مكاتب، رباطان، زاوية واحدة. عدد الخانقاهات (٤).

٢- المؤسسات التعليمية خارج المدينة المسورة:

(١)- ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ١٥ ص ١٥٥.

ستقسم المناطق خارج السور حسب موقعها بالنسبة للمدينة المسورة، لتسهيل الدراسة، وبدءاً من الربض الشمالي الغربي:

أ- أقصى الشمال الغربي وفيه ربض الصالحية.

ب- شمال غربي المدينة: وفيه مناطق العقيبة وساحة تحت القلعة وسوق صاروجا والشرف الأعلى.

ج- غرب المدينة: وفيه حكر السماق والقنوات والشرف القبلي.

د- أقصى غرب المدينة: وفيه الخلخال والمنبيع.

هـ- جنوب غربي المدينة: وفيه عدة مناطق خارج باب الجابية.

و- جنوب المدينة: وفيه الشاغور.

ز- أقصى الجنوب: وفيه ميدان الحسا والقبليات.

ح- شرقي المدينة.

ط- الشمال والشمال الشرقي: وفيه مسجد القصب والسبعة.

أ- أقصى الشمال الغربي (ربض الصالحية):

بدأ إعمار منطقة الصالحية في النصف الثاني من القرن (١٢/٥٦م) ففي سنة

(٥٥١هـ/١١٥٦م) هاجرت أسرة بني قدامة من قرية جماعيل بالقرب من نابلس، هرباً من الفرنجة الذين احتلوا البلاد، وكان من أهم هؤلاء المهاجرين أحمد بن محمد بن قدامة، وكان عالماً محدثاً، وقد علم بعزم الفرنجة على قتله فهاجر ثم لحقه أهله وأقاربه، ثم تتابعت الهجرة بعد ذلك فكان المهاجرون يعدون بالمئات، وسكنوا سفح قاسيون، وقد شجع السلطان نور الدين ومن بعده الأيوبيون إعمار تلك المنطقة، فبنيت المدارس، وازدهر العمران، وسميت المنطقة بالصالحية نسبة لهؤلاء الصالحين الذين سكنوا فيها، أو نسبة لمسجد أبي صالح الذي أقاموا فيه في بداية قدومهم لدمشق.^(١)

(١)- مسجد أبي صالح في منطقة الباب الشرقي، بانيه أبي صالح المتعبد، (ت ٥٣٠هـ/١١٣٥م)، تأدب على العديد من مشايخ دمشق، كان حنبلياً، ووقف مسجده على الحنابلة من أمثالهم، ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١ ص ٢٠٤. ابن طولون: القلائد الجوهريّة ج ٨، مقدمة المحقق.

وكانت الجماعة المهاجرة على مستوى عال من الرقي الفكري والعلمي، ووجدوا في دمشق المناخ مناسباً للاستقرار ونشر العلم، كما وجدوا مشاركة ودعمًا لا نظير له من الحكام والمجتمع، فكان لهم في المدينة أثر مدني وعمراني عظيم، تجلّى في إنشاء المدارس في الصالحية بدءاً بالمدرسة العمرية التي بناها أبو عمر المقدسي^(١) (ت ٦٠٧هـ / ١٢١٠م) والتي تمتعت بمكانة متميزة بين المؤسسات العلمية، لم تتمثل فقط في كبر حجمها وعدد غرفها، أو في عدد المواضيع الدينية التي تم تدريسها من قبل كبار العلماء، بل تتمثل أيضاً بسعة ووفرة أوقافها، التي لا يمكن حصرها، بنيت المدرسة العمرية على مراحل مختلفة طوال العصر الأيوبي ثم المملوكي، كما أوقف كثير من ذوي اليسار أوقافاً وأموراً لصالح المدرسة وطلبتها، وبسبب كثرة الواقفين تعددت الحجج الوقفية لها، حتى قيل إنه كان في كل عام يوقف لها وقف جديد، فتمتعت بكل أنواع البر والخير.^(٢)

ومن أهم المباني التي أنشأها بنو قدامة:

- **الجامع المظفري، أو جامع الحنابلة:** ينسب للشيخ أبي عمر محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي سنة (٥٩٨هـ / ١٢٠٢م)، وأسهم في بنائه الملك المظفر كوكبوري صاحب إربل توفي (٦٣٠هـ / ١٢٣٢م).^(٣)

ومنها: **المدرسة الضيائية التي بناها ضياء الدين محمد بن عبد الواحد** (ت ٦٤٣هـ / ١٢٤٥م)، وهو أحد أعلام الحفاظ الذين انتفع الناس بتصانيفهم وكتبهم، وقد كتب الضياء كتباً كثيرة بخط يده وأوقفها بمدرسته، واشتهرت مكتبة مدرسته فيما بعد، وأصبحت مورداً للعلماء والفقهاء، والضيائية مدرسة مخصصة للحديث، جعلها الضياء للمحدثين والغرباء الواردين وطلاب الحديث، وأقرأ فيها كبار علماء المقادسة.^(٤)

وقام العديد من الحكام الأيوبيون ببناء مدارس في الصالحية، ولمع اسم العديد من نساء الأسرة الأيوبية في وقف العديد من المدارس في تلك المنطقة حتى أضحت الصالحية نابضة بمختلف أنواع المنشآت التعليمية. واستمرت حركة البناء في العصر المملوكي في الحي، وفي أثناء غزو التتار لدمشق عام (٦٩٩هـ / ١٣٠٠م)، تأثرت الأحياء التي تقع خارج الأسوار بشكل كبير بهذا الهجوم، ولاسيما الصالحية

(١) - هو محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة أبو عمر المقدسي، باني المدرسة التي بقاسيون، وهو أخو الشيخ موفق الدين عبد الله ابن أحمد بن محمد بن قدامة، كان عالماً محدثاً زاهداً. ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٣ ص ٥٨-٥٩.

(٢) - النعيمي: الدارس، ج ٢ ص ٧٧.

(٣) - إربل: مدينة قرب الموصل، وكلمة ربل تعني نوع من الشجر الكثيف. الحموي: معجم البلدان، ج ١ ص ١٣٧.

(٤) - النعيمي: الدارس، ج ٢ ص ٧١ - ٧٥.

البعيدة عن المدينة المسورة وقلعتها، فقام التتار بنهب المساجد والمساكن، واقتحموا جامع الحنابلة الذي اعتصم الناس به وقتلوا الرجال وأسروا من النساء كثيراً ونهبت كتب كثيرة كانت موقوفة،^(١) لكن سرعان ما بدأت إعادة الإعمار في المنطقة.

-أبنية الصالحية في العصر المملوكي:

أهم الأبنية التي أنشئت في عصر المماليك في الصالحية:

-المدارس: بنى المماليك ثلاثة مدارس للحنفية في الصالحية وهي:

-المدرسة الأممية: عبارة عن مدرسة وتربة،^(٢) وواقفها غالباً هو عفيف الدين اسحق بن يحيى الأممي (ت ٧٢٥هـ / ١٣٢٥م)،^(٣) ولد سنة (٦٤٠هـ / ١٢٤٢م)، سمع الحديث، وتولى مشيخة الحديث بالظاهرية، وهو والد فخر الدين ناظر الجيوش^(٤) (ت ٧٧٨هـ / ١٣٧٦م)، ودفن بقاسيون.^(٥)

- المدرسة الجمالية: غربي الصالحية بسفح قاسيون أنشأها جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن بهاء الدين أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن يحيى الأميري المعظمي الحنفي،^(٦) في شهور سنة (٧٤٨هـ / ١٣٤٧م).^(٧)

-المدرسة الحاجبية: تقع جنوبي المدرسة العمرية، واقفها محمد بن مبارك شاه ناصر الدين الدمشقي (ت ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م)، حاجب الحجاب بها ويعرف بابن مبارك، ولد في حدود (٨١٠هـ / ١٤٠٧م)، كان دوادراً عند زوج أخته سودون النوروزي حاجب الحجاب بدمشق،^(٨) ثم تنقل في عدة وظائف فيها إلى أن استقر في حجوبيتها حتى وفاته، وكان مذكوراً بخير،^(٩) ويبدو أن تاريخ اكتمال بنائها هو

(١)- ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٤ ص ٨.

(٢)- ابن طولون: القلائد الجوهريّة، ج ١ ص ١٩٣.

(٣)- النعمي: الدارس، تح: جعفر الحسني، ج ١ ص ٤٧٧، حاشية المحقق.

(٤)- هو إبراهيم بن إسحاق بن يحيى بن إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل، الأممي الأصل، الدمشقي الحنفي ولي نظر الجيش بدمشق والحسبة. ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ١ ص ١٧.

(٥)- الذهبي: العبر، ج ٤ ص ٧٤؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٤ ص ١٢٠.

(٦)- قال النعمي: لم أعثر له على ترجمة ولا على وقف. النعمي: الدارس، ج ١ ص ٣٧٤.

(٧)- ابن طولون: القلائد الجوهريّة، ج ١ ص ٢٣٥.

(٨)- سودون النوروزي: كان في أيام الأشرف برسباي دوادار السلطان بطلب وأحد المقدمين بها ثم نقله الظاهر لحجوبية دمشق، ومات بها في سنة (٨٤٧هـ / ١٤٤٣م). السخاوي: الضوء اللامع، ج ٣ ص ٢٨٧. وذكر النعمي أنه توفي سنة (٨٤٨هـ / ١٤٤٤م). النعمي: الدارس، ج ٢ ص ١٩٦.

(٩)- السخاوي: الضوء اللامع، ج ٨ ص ٢٩٦.

(٧٩٠هـ/١٣٨٨م)، عندما صودرت أمواله، لأن المصادر ذكرت أنها لما كملت صادره السلطان حتى أراد أن يفكها.^(١) وقد جعل الواقف فيها خانقاهاً ومكتباً للأيتام، كما ورد بأنها مدرسة للجمعة والجماعات، وهذا يدل على وجود جامع، كما ذكر أن بها خطبة، وقد وصفها بأنها من محاسن دمشق جمالاً وهندسة وإتقاناً.^(٢)

-الجوامع:

كان الجامع الأموي داخل دمشق هو الجامع الوحيد الذي تقام فيه خطبة الجمعة إلى أن بني جامع الحنابلة، وفي العصر المملوكي ومع توسع المدينة خارج السور بدأ بناء جوامع بخطبه في عدة أماكن، وأما الجوامع التي بنيت في الصالحية فهي:

-**جامع الأفرم:** في عام (٧٠٦هـ/١٣٠٧م)، تم إنشاء أول جامع بخطبة بني على يد المماليك في دمشق منذ وصولهم إلى السلطة، وذلك خارج أسوار المدينة وبالذات في الصالحية، برعاية نائب السلطان آقوش الأفرم، ويقع غرب الصالحية في منطقة صغيرة نجت نسبياً من الحرائق والنهب، وكان بانيه الأفرم أميراً شجاعاً، ذا رأي وتدبير، محباً لأهل العلم يحب مجالستهم.^(٣)

ويذكر المؤرخون في قصة اختيار الصالحية كموقع للبناء أن ذلك كان بنصيحة من أحد المقربين إليه وهو شهاب الدين الأذري،^(٤) (ت ٧٠٦هـ/١٣٠٧م)، قاضي الحنفية بدمشق، الذي كان والده قد قدم دمشق

وسكن فيها، فكانت له دراية واهتمام بالمنطقة، وكان شهاب الدين في البداية مقرباً من الملك العادل كتبغا، الذي بنى تربته في غرب الصالحية في مكان قريب من الجامع الأفرم، ولما توفي تقرب من الأمير جمال الدين الأفرم وأشار عليه ببناء ذلك الجامع.^(٥)

(١)- ابن طولون: القلائد الجوهريّة، ج ١ ص ١٠٠.

(٢)- ابن طولون: القلائد الجوهريّة، ج ١ ص ١٠٢.

(٣)- الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٩ ص ١٩٥-١٩٤.

(٤)- هو أحمد بن أحمد بن عطاء الأذري الحنفي شهاب الدين، قدم به أبوه إلى دمشق فأول ما كتب لكتبغا لما ولي نيابة حماة بعد السلطان ثم الأفرم، وتنقلت به الأحوال في المباشرات إلى أن ولي الوزارة بالشام يسيراً في سلطنة كتبغا. ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ١ ص ١١٤.

(٥)- الصقاعي: التالي لكتاب وفيات الأعيان، ص ٣١.

كان بناء هذا الجامع إنجازاً ضخماً في ذلك العصر، ولقد سمح هذا المشروع الحضري بتنشيط الحياة الاجتماعية والاقتصادية، كما أنه دليل على إرادة السلطة إعادة إعمار هذه المنطقة التي تعرضت لأحداث ضخمة على يد الغزاة.^(١)

-إحداث خطب في مبان موجودة سابقاً:

لم يكثر المماليك من بناء الجوامع في الصالحية، ولكن قاموا بإضافة خطبة جمعة إلى عدد من المدارس، وبذلك أصبحت بعض المؤسسات مدرسة وجامعاً في الوقت نفسه، وبذلك يتم الاستفادة من المبنى القائم، ولكن لم تذكر المصادر هل تبع ذلك حدوث تغييرات في شكل المبنى أم لا في معظم هذه المدارس، وغالباً بقيت على حالها، لأن المؤرخين عادة يذكرون التغييرات التي تطرأ على المباني، ومن هذه المدارس:

-**المدرسة المعظمية:** بنيت عام (٦٢١هـ/١٢٢٤م)، أنشأها الملك المعظم^(٢) شرف الدين عيسى بن الملك العادل أخي صلاح الدين، وعام (٦٩٧هـ/١٢٩٧م)، أقيمت الجمعة في هذه المدرسة، وخطب فيها مدرستها القاضي شمس الدين ابن العز الحنفي،^(٣) (٧٢٢هـ/١٣٢٢م).^(٤)

- **المدرسة البدرية:** كانت عند الجسر الذي على ثورا^(٥) ويقال له جسر كحيل،^(٦) بناها بدر الدين حسن بن الداية كان هو وإخوته من أكابر أمراء نور الدين محمود بن زنكي وذلك سنة (٦٣٨هـ/١٢٤٠م).^(٧)

(1)-Eychenne, Mathieu: *Zâhir Dimashq, "Travaux d'urbanisme et aménagements hors les murs à Damas (1260-1350)"*, Entre deux rives Villes en Méditerranée au Moyen Âge et à l'Époque Moderne, Presses Universitaires de Provence, France, 2018, p104.

(٢) -السلطان الملك المعظم عيسى بن العادل أبي بكر بن أيوب (ت ٦٢٤هـ / ١٢٢٧م)، من أهم ملوك الأيوبيين كان استقلاله بملك دمشق لما توفي أبوه سنة (٦١٥هـ / ١٢١٨م). الذهبي، (شمس الدين، ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م): سير أعلام النبلاء، تج: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، بيروت، ١٩٨٥م، ج٢٢ ص١٢٠.

(٣) - ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٣ ص٣٥٢؛ النعمي: الدارس، ج١ ص٤٤٥.

(٤) - محمد بن محمد بن أبي العز شمس الدين، ولد عام (٦٦٣هـ / ١٢٦٤م)، وثقته وأفتى ودرس وخطب وناب في الحكم بدمشق عشرين سنة، وخطب بجامع الأفرم مدة وهو أول من خطب به، توفي سنة (٧٢٢هـ / ١٣٢٢م). ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٥ ص٥١٧؛ النعمي: الدارس، ج١ ص٤٢٠.

(٥) - فرع من نهر بردى يتفرع شمالاً على يسار بردى جنوب دمر، تجري مياهه باتجاه الصالحية وشمال سور المدينة القديمة، ويتابع إلى الغوطة. العطار، محمد حسين: علم المياه الجارية، ص ٨-١٦.

(٦) - كان في الصالحية وعرف فيما بعد بجسر الشبلية نسبة للمدرسة الشبلية بجانبه. النعمي: الدارس، ج١ ص٤٠٨.

(٧) - النعمي: الدارس، ج١ ص٣٦٥.

جددت خطبة بالمدرسة البدرية بسفح قاسيون عام (١٣٤٠م/٧٤١هـ)^(١) وكان القاضي شهاب الدين بن فضل الله،^(٢) (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، قد سعى في تجديد المدرسة، وكانت داره قريبة منها، وشارك في الإنفاق عليها، وجعلها بما يناسب أن تكون جامعاً، وفتح لها نافذة إلى الطريق وبنى بها بركة^(٣)، وقرر فيها خطبة يوم الجمعة،^(٤) وخطب بالمدرسة جمال الدين الصوفي يوسف بن سليمان،^(٥) (ت ٧٥٠هـ/١٣٤٩م) وكان يوماً مشهوداً، اجتمع له القضاة والعلماء ووجوه الناس والأعيان، وعمل القاضي شهاب الدين ذلك النهار طعاماً كثيراً، وخلع فيه الخلع السنّي^(٦).

- إضافة جامع إلى تربة:

تمت إضافة جامع إلى تربة في مكان واحد هو:

-**الجامع الجديد:** يقع الجامع على حافة نهر يزيد وأصله تربة الست خاتون بنت معين الدين أنر (ت ٥٨١هـ/١١٨٥م)،^(٧) وفي شهور سنة (٧٩٠هـ/١٣٨٨م)، جعل علم الدين سليمان بن حسين العقري^(٨) التاجر هذه التربة جامعاً بخطبة وبها دار حديث^(٩).

- تأسيس مدرسة وبها خطبة:

أسست مدرسة واحدة وبها خطبة من بداية إنشائها وهي:

- (١)- ذكر ابن كثير والنعمي أن الخطبة بها قد أحدثت أول مرة عام (٦٤٠هـ/١٢٤٢م). ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٣ ص ٨١؛ النعمي: الدارس، ج ١ ص ٣٦٥.
- (٢)- هو كاتب الأسرار بالديار المصرية، والبلاد الشامية، كانت له من رئاسة وسعادة وأموال جزيلة، وأملاك ومرتببات كثيرة، وقد انتهت إليه رئاسة الإنشاء، توفي بدمشق ودفن بالسفح. ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٤ ص ٢٢٩.
- (٣)- ابن قاضي شعبة: تاريخ ابن قاضي شعبة، ج ١ ص ١٢٤.
- (٤)- ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٤ ص ٢٢٩.
- (٥)- هو جمال الدين الصوفي يوسف بن سليمان بن أبي الحسن بن إبراهيم، الفقيه، الأديب الشاعر، الخطيب الصوفي الشافعي، ولد بنابلس ونشأ بدمشق وقرأ بها الأدب والفقه. الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٢٩ ص ٩١.
- (٦)- الصفدي: أعيان العصر، ج ٥ ص ٦٢٦.
- (٧)- مرت ترجمتها في مكتب المدرسة الخاتونية في المباني التي داخل السور.
- (٨)- لم يتم العثور على ترجمة له. الباحثة.
- (٩)- ابن طولون: القلائد الجوهريّة، ج ١ ص ١٠٩.

- **المدرسة الحاجبية وبها الجامع:** سبق ذكر هذه المدرسة، وأول من ولي الخطابة بها القاضي تاج الدين بن عربشاه الحنفي،^(١) (ت ٩٠١ هـ / ١٤٩٥ م)، وبها الخانقاه الحاجبية ومكتب للأيتام.^(٢)

وقد ذكر ابن طولون مدرستين إضافيتين وعدّ كل منهما جامعاً هما **الماردانية والركنية**،^(٣) ولم يتبين تاريخ تحويلها إلى جوامع، وغالباً كان ذلك في نهاية العصر المملوكي أسوة بالمدارس الأخرى.

- دور القرآن:

إن دور القرآن التي بنيت في الصالحية هي:

- **دار القرآن الإسعديّة:** بالجسر الأبيض واقفها إبراهيم بن مباركشاه الإسعدي (ت ٨٢٦ هـ / ١٤٢٣ م)، وكانت من أحسن عمائر دمشق في ذلك الوقت، ودفن في تربته، بناها عام (٨١٦ هـ / ١٤١٣ م).^(٤)

- **دار القرآن الدلامية:** هي دار قرآن وتربة وبها مكتب أيتام، تقع بالجسر الأبيض، أنشأها أبو العباس أحمد بن زين الدين دلامة ابن عز الدين نصر الله البصري^(٥) (ت ٨٥٣ هـ / ١٤٤٩ م) إلى جانب داره عام (٨٤٧ هـ / ١٤٤٣ م)،^(٦) توفي وقد قارب الثمانين ودفن بها.^(٧)

- دور الحديث:

أهم دور الحديث التي بنيت في عصر المماليك في الصالحية:

- **دار الحديث القلانسيّة:** بناها أحد كبار علماء دمشق وأحد كبار رؤسائها، وهو صاحب عز الدين أبو ليلي حمزة بن مؤيد الدين أبي المعالي الدمشقي ابن القلانسي (توفي ٧٢٩ هـ / ١٣٢٨ م)، وجعل بها رباطاً ومئذنة، وذلك غربي مدرسة أبي عمر، ولد ابن القلانسي سنة (٦٤٩ هـ / ١٢٥١ م)، وسمع الحديث من جماعة، وله أملاك هائلة، وقد ألزم بوكالة بيت السلطان ثم بالوزارة، وكان له إحسان على الفقراء

(١) - هو قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب بن شهاب الدين أحمد عربشاه الأنصاري الحنفي بالقاهرة، تولى قضاء دمشق مدة ثم عزل، وتوجه إلى القاهرة إلى أن توفي بها. البصري: تاريخ البصري، ص ١٧٤.

(٢) - ابن طولون: القلائد الجوهريّة، ج ١ ص ١٠١.

(٣) - بالصالحية، واقفها الركنية الحنفية الأمير ركن الدين منكورس الحنفي الفلكي غلام فلك الدين أخي الملك العادل لأمه وكان هذا الرجل من خيار الأمراء. النعيمي: الدارس، ج ١ ص ٣٩٨.

(٤) - ابن طولون: القلائد الجوهريّة، ج ١ ص ٧٣.

(٥) - السخاوي: الضوء اللامع، ج ١ ص ٢٩٩.

(٦) - ابن طولون: القلائد الجوهريّة، ج ١ ص ٧١.

(٧) - ابن طولون: القلائد الجوهريّة، ص ١٢٤.

والمحتاجين، وكان معظماً عند الدولة من النواب والملوك والأمراء وغيرهم إلى أن توفي، ودفن بتربته بسفح قاسيون،^(١) وهذا العالم من الصالحية ومن المنطقي أن يختارها لبناء دار الحديث.

- **دار الحديث النظامية:** بناها قاضي القضاة نظام الدين أبو حفص عمر ابن قاضي القضاة تقي الدين إبراهيم بن محمد بن مفلح الراميني المقدسي الصالحي، (ت ٨٧٢هـ / ٤٦٧م)، ولد بالصالحية، ناب في القضاء بدمشق ثم بالقاهرة، واستقل بقضاء غزة سنة (٨٠٥هـ / ٤٠٢م)، وكان أول حنبلي ولي قضاءها، واستقل بالقضاء أيضاً في الشام سنة (٨٣٣هـ / ٤٢٩م)، ثم انقطع إلى التدريس، وأنشأ هذه المدرسة في شرقي الصالحية، وهو من ولي التدريس فيها.^(٢)

- الخانقاهات:

أنشئت عدة خانقاهات في الصالحية وأهمها:

- **الخانقاه العزية والمسجد والرباط:** من أوائل الأبنية المملوكية في الصالحية وهي عبارة عن مجموعة معمارية صغيرة مؤلفة من الخانقاه العزية وبها مسجد ورباط وتربة وتقع بالجسر الأبيض، بناها نائب دمشق عز الدين أيدمر (ت ٧٠٠هـ / ١٣٠٠م) الذي كان نائب دمشق بين عامي (٦٧٠هـ / ١٢٧١م - ٦٧٦هـ / ١٢٧٧م) في أيام الظاهر بيبرس،^(٣) وقد أقام في آخر أيامه بالرباط بعد عزله، وتوفي في ثاني ربيع الأول ودفن بتربته التي مع الرباط وقد شاخ،^(٤) ذكر بعض المؤرخون أن تاريخ وقفها سنة (٦٩٦هـ / ١٢٩٦م).^(٥)

- **الخانقاه الإسكافية:** أنشأها شرف الدين محمد بن الإسكاف بسفح قاسيون،^(٦) وهو علي بن عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن الإسكاف، كان من كبار أهل دمشق، وكان قد عاهد الله تعالى أنه مهما كسب يتصدق بثلثه، وقد أوقف عليها وقفاً كبيراً، وشرط أن يقيم فيه (١٠) شيوخ عمر كل شيخ منهم

(١) - ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٤ ص ١٤٧؛ ابن طولون: القلائد الجوهريّة، ج ٢ ص ١٤٣.

(٢) - السخاوي: الضوء اللامع، ج ٦ ص ٦٦، ٦٧؛ ابن طولون: القلائد الجوهريّة، ج ١ ص ٨٧، ٨٨.

(٣) - ابن طولون: إعلام الوري، ص ٦.

(٤) - الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ١٥ ص ٩٤٩؛ الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٧ ص ٧٩٧.

(٥) - بدران: منادمة الأطلال، ص ٢٨٣.

(٦) - ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، ص ١٩٤.

فوق الخمسين، ولكل واحد في الشهر (١٠) دراهم، مات بدمشق ودفن بها^(١) سنة (٦٨٤هـ/١٢٨٥م)، ذكرها ابن طولون باسم رباط التربة الإسكافية،^(٢) وتاريخ إنشائها قبل (٦٨٠هـ/١٢٨١م).^(٣)

- **الخانقاه الباسطية:** بالجسر الأبيض، أنشأها القاضي زين الدين عبد الباسط بن خليل ناظر الجيوش الإسلامية، سنة (٨٣٦هـ/١٤٣٢م).^(٤)

- **المكاتب:** من المكاتب بالصالحية:

- **مكتب الأيتام في المدرسة الحاجبية:** ورد في وصف الحاجبية وجود مكتب أيتام.^(٥)

- **مكتب دار القرآن الإسعدي:** خصص التاجر برهان الدين المزيني مبارك شاه بن عبد الهادي الإسعدي، قسماً من داره الكائنة في الصالحية، للأيتام وشيخهم وعدد الأيتام ١٥ يتيماً، ويكون مقرهم بالمكتب الذي علو مدرسته.^(٦)

- **مكتب بسوق القطانين^(٧) بالصالحية:** وقف يحيى وشقيقه أحمد أولاد ناصر الميداني^(٨) وفقاً يصرف منه في كل يوم ٥ دراهم إلى ٢٠ يتيماً لم يبلغوا الحلم بينهم بالسوية، و١٥ درهم لشيخهم، في كل يوم يقرؤون في المكتب بسوق القطانين بالصالحية،^(٩) ويصرف بعد مصروف الأيتام ومعلمهم لوالدة الواقفين، ثم بعد الانقراض يصرف على أيتام وشيخ يقرئهم بجامع المظفر بصالحية دمشق، تاريخ الوقفية: (٨٣٢هـ/١٤٢٩م).^(١٠)

(١) - الحنبلي: شذرات الذهب، ج٧ ص ٥٨٤.

(٢) - ابن طولون: القلائد الجوهريّة، ج١ ص ٣٦٠.

(٣) - لأن ابن شداد ذكرها.

(٤) - ابن طولون: القلائد الجوهريّة، ج١ ص ٢٧٤؛ النعيمي: الدارس، ج٢ ص ١١١.

(٥) - ابن طولون: القلائد الجوهريّة، ج١ ص ١٠٢.

(٦) - جبارات: الأوقاف على الأيتام، ص ٤١٢.

(٧) - جنوب سوق جقمق، (وكان سوق جقمق في القسم الغربي من سوق مدحت باشا الحالي القريب من باب الجابية) ويوازيه، يباع فيه القطن. ابن عبد الهادي: نزهة الرفاق، ص ٢٣ رقم ٣١.

(٨) - لم يتم العثور على ترجمة لهم. الباحثة.

(٩) - سوق القطن، يسفح قاسيون أسفل تربة البرورية انظر: النعيمي: الدارس، ج٢ ص ٢٢٧.

(١٠) - جبارات: الأوقاف على الأيتام، ص ٤١٤.

- **مكتب زقاق المقدمة:** من وقف ناصر الدين محمد بن يوسف بن المستوفي،^(١) أن يصرف في كل شهر ١٠٠ درهم لـ ١٠ أيتام ومؤذنين في المكتب الذي وقفه على ظهر بوابة زقاق المقدمة،^(٢) ولشيخهم في كل شهر (٦٠) درهماً، ويصرف لكل واحد من الأيتام وشيخهم في أول الشتوية فروة وقميص وطاقيّة صوف وأوضانة^(٣) ونعل، ومن حفظ القرآن العظيم من الأيتام؛ وعرضه على حافظي القرآن في الجامع الأموي في مدة شهر أو أقل في مجالس متعددة؛ صرف له عند الختم وإهداء الثواب للواقف وأموات المسلمين (١٠٠) درهم، ولشيخه الذي تعب وسهر عليه حتى حفظ ذلك (١٠٠) درهم، والذي سمع عرض الشيخ (٥٠) درهماً، ومن حفظ من الأيتام بعد حفظه القرآن مختصراً من مختصرات الفقه من أي كان من المذاهب الأربعة وعرض ذلك على مشايخ البلد صرف له (١٠٠) درهم، ولشيخهم (١٠٠) درهم، تاريخ الوقفية: (٨٦٢هـ/١٤٥٧م)، مصادرها: حصة من قرية كفرية.^(٤)

- **مكتب مسجد ناصر الدين بالصالحية:** غربي المدرسة العمرية، وكان يُقرئ الأطفال فيه زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن إبراهيم الشيخ الدمشقي الصالحي الحنبلي (ت ٩١٥هـ/١٥٠٩م).^(٥)

- **مكتب بمسجد عز الدين بالصالحية:** غربي المدرسة العمرية كان يدرّس به بدر الدين حسن بن علي الطبراني المقرئ، (ت ٩٤٩هـ/١٥٤٢م) نزيل دمشق، وكان قد حفظ القرآن في العمرية.^(٦)

- **مكتب بجامع العفيف:** وقف الناصري محمد بن الزيني عمر بن الممدود^(٧) على رجلين و(١٠) أيتام من سكان الصالحية، وأحد الرجلين يكون مؤدباً للأيتام في مسجد العفيف^(٨) وأحدهما يكون مؤدباً على باب المسجد، ولمؤدب الأيتام في كل شهر (٦٠) درهماً وللأيتام العشرة في كل شهر (٢٠٠) درهماً،

(١)- لم يتم العثور على ترجمة لابن المستوفي غير أن النعمي ذكر أن بيته كان في دمشق جوار الحنبلية سنة (٨٨٦هـ/١٤٨١م)، ونزل فيه القاضي الحسباني. انظر: النعمي: الدارس، ج ١ ص ٦٤٢.

(٢)- زقاق المقدمة: لعله الزقاق الذي فيه المدرسة المقدمة، بحارة الركنية بسفح قاسيون شرقي الصالحية. النعمي: الدارس، ج ١ ص ٤٦٠.

(٣)- ضن: الوضين: بطن البعير إذا كان منسوجاً فهو سير النعل، جمعه أوضنة، الفراهيدي: العين، تح: مهدي المخزومي، ج ٧ ص ٦١.

(٤)- قرية في جبال اللاذقية. كرد علي، (محمد بن عبد الرزاق، ت ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م): خطط الشام، مكتبة النوري، دمشق، ١٩٨٣م، ج ٤ ص ١٦٢.

(٥)- الحنبلي: شذرات الذهب، ج ١٠ ص ٩٩.

(٦)- الحنبلي: شذرات الذهب، ج ١٠ ص ٣٠٧.

(٧)- لم يتم العثور على ترجمة له.

(٨)- ذكر النعمي مسجد باسم العفيف بن أبي الفوارس. النعمي: الدارس، ج ٢ ص ٢٨٣.

وللمؤذن في كل شهر (٣٠) درهماً مضافاً إلى ما يصرف لهم من القمصان والفراء والحلوى ولحوم الأضحية. تاريخ الوقفية: (٨٨١هـ/١٤٧٦م). مصادرها: أجزاء من مزارع في صيدا، وبيت في زقاق القلانسي المعروف بالواقف بالصالحية.^(١)

-مساجد الصالحية:

من الصعب التمييز بين المساجد التي بنيت في العصر المملوكي عن التي بنيت سابقاً، ولكن ابن طولون ذكر المساجد بالصالحية عموماً وعددها (٧٣)، وقد ذكرها نسبة إلى طريق أو حمام أو سوق أو مسجد قريب.^(٢)

-الزوايا:

اشتهرت الصالحية بكثرة الزوايا، وقد أنشأ هذه الزوايا أفراد وشيوخ معظمهم لم يكن شهيراً ولم ترد ترجمته في المصادر، ومن أهمها:

زاوية الخوارزمية: مدفون بها محمد بن محمد العلامة قطب الدين أبو عبد الله الرازي الذي ورد إلى دمشق سنة (٧٦٣هـ/١٣٦١م)، وكان إماماً في المنطق والحكمة، عارفاً بالتفسير والمعاني والبيان والنحو وله تصانيف، توفي في ذي القعدة سنة (٧٦٦هـ/١٣٦٤م)، ودفن بسفح قاسيون،^(٣) ثم تولى الزاوية مشايخ آخرون، ووقفها حمام شرقي المدرسة الشامية البرانية يدعى حمام العين.^(٤)

-الزاوية الداودية: فوق جامع الحنابلة، تنسب إلى الشيخ أبي بكر بن داود الصوفي الصالحي الحنبلي، ذكرته المصادر بأنه الشيخ الكبير الولي الشهير العارف بالله الحنبلي وقد وصفت بأنها أعظم زوايا الصالحية.^(٥)

(١)-جبارات، الأوقاف على الأيتام، ص ٤٢٣.

(٢)-ابن طولون: القلائد، ج ١ ص ٣٨٤-٣٥٧.

(٣)-ابن طولون: القلائد الجوهريّة، ج ١ ص ٣٤١ وقد ذكرها ابن طولون على أنها تربة وعلق المحقق أحمد دهمان أنها تشبه الزوايا، ثم عاد ابن طولون فنذكر أنها زاوية. انظر: ابن طولون: مفاكهة الخلان، ص ٢٢٥.

(٤)-ابن طولون: مفاكهة الخلان، ص ٢٢٥.

(٥)- ويقول أحمد دهمان أنه في زمانه كانت هذه الزاوية لا تزال معروفة باسم الداودية، وقد استولى الجيران على أطرافها، وحدد موقعها إلى الشمال الغربي من جامع الحنابلة. ابن طولون: القلائد الجوهريّة، ج ١ ص ٢٩٩.

- **الزاوية الدينورية الشيعية:** بناها الشيخ أبو بكر الدينوري الذي توفي سنة (٦٦١هـ / ١٢٦٢م)، وكان له فيها جماعة يريدون يذكرون بأصوات حسنة طيبة.^(١)

- **الزاوية الرجحية:** تنسب للقاضي محيي الدين أبي المواهب عبد القادر بن محمد المزي ثم الصالحي الحنبلي الشهير بالرجحي مولده بالمزة سنة (٨٥٢هـ / ١٤٤٨م)، ونشأ بها نشأة حسنة وحفظ القرآن، وناب في الحكم للقاضي نجم الدين ابن مفلح ثم تحول إلى الصالحية وسكن بها وبنى بها زاوية وحماماً وسكناً،^(٢) في حدود سنة (٩٠٥هـ / ١٤٩٩م)، واستمر بها إلى أن توفي سنة (٩١٠هـ / ١٥٠٤م)، ودفن بسفح قاسيون، ثم استمر بعده فيها ولده الزيني عمر.^(٣)

- **الزاوية الرحمانية:** إنشاء الشيخ عبد الرحمن بن شعيب الصالحي^(٤) في حدود (٨٨٠هـ / ١٤٧٥م)، وأقام بها الذكر إلى أن توفي فبطل ذلك.^(٥)

- **الزاوية الرومية الشرقية:** تنسب للشيخ الزاهد شرف الدين محمد ابن الشيخ عثمان بن علي (ت ٦٨٤هـ / ١٢٨٥م)، كان مشهوراً بالكرم والتواضع ومحبة السماع، توفي وقد نيف على السبعين.^(٦)

- **الزاوية السبيلية:** تحت الجسر الأبيض، إنشاء الشيخ محمد بن السبيلي،^(٧) وكانت منزله وأقام بها الذكر إلى أن توفي في حدود (٨٩٠هـ / ١٤٨٥م)، ثم خربت وفكت.^(٨)

- **الزاوية السيوفية:** تنسب للشيخ نجم الدين عيسى بن شاه أرمن الرومي السيوفي، الذي بنى له ولجماعته بيوتاً حولها، وأوقف عليها وعلى ذريته وقفاً، وتوفي الشيخ بزاويته سنة (٧١٠هـ / ١٣١٠م).^(٩)

(١) - ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٣ ص ٢٤١؛ النعمي: الدارس، ج ٢ ص ١٥٧.

(٢) - الحنبلي: شذرات الذهب، ج ١٠ ص ٦٨، وفي النسب بعض الاختلاف.

(٣) - ابن طولون: القلائد الجوهريّة، ج ١ ص ٣٠١.

(٤) - لم يتم العثور على ترجمة له.

(٥) - ابن طولون: القلائد الجوهريّة، ج ١ ص ٣٠٧.

(٦) - الذهبي: العبر، ج ٣ ص ٣٥٧؛ النعمي: الدارس، ج ٢ ص ١٥٣، ١٥٤.

(٧) - لم يتم العثور على ترجمة له. الباحثة.

(٨) - ابن طولون: القلائد الجوهريّة، ج ١ ص ٣٠٥.

(٩) - النعمي: الدارس، ج ٢ ص ١٥٧-١٥٨.

-**الزاوية السياحية:** أو زاوية الشيخ محمد بن عبد الحق: تنسب للشيخ محمد بن عبد الحق بن شعبان ابن علي الأنصاري، المعروف بالسيّاح، وتقع بسفح قاسيون بالوادي الشمالي مشهورة به، وكان قد بلغ التسعين، وسمع الحديث وأسمعه، وكانت له معرفة وعلم، توفي سنة (٧٣٥هـ / ١٣٣٤م).^(١)

-**الزاوية الشعبية:** إنشاء الشيخ الصالح الشيخ محمد بن شعيب الصحرابي،^(٢) وأقام بها الذكر وكان مستمراً بها في القرن (١٠هـ / ١٦م).^(٣)

-**الزاوية الشهدية:** هذه الزاوية كانت بيت رجل يدعى الشهيد الصالحي لكنها كانت قديماً زاوية، وقد قرّر فيها القاضي قطب الدين الخيزري صاحب دار القرآن الخيزرية شيخاً، ثم تم الاستيلاء عليها وجعلت بيتاً، وقد صارت في القرن العاشر جنيّة بعد أن فكت.^(٤)

-**الزاوية الشياحية:** هي زاوية الشيخ محمد الشياح أنشأها عام (٨٥٠هـ / ١٤٤٦م)، وكان يقيم بها الذكر إلى أن توفي ودفن بها ثم ولي مشيختها من بعده ولده أحمد إلى أن توفي وحمل فدفن عند والده.^(٥)

-**الزاوية الصمادية:** أنشأها تلاميذ الشيخ محمد الصمادي^(٦) في حدود (٩١٥هـ / ١٥٠٩م)، وكان يقام بها الذكر.^(٧)

-**الزاوية الصوابية:** غربي سفح قاسيون، وكان أصلها تربة بدر الحبشي الصوابي الخادم الطواشي الأمير بدر الدين أبو المحاسن وهو منسوب إلى الطواشي صواب العادلي، كان موصوفاً بالشجاعة والرأي في الحرب والعقل والرزانة والفضل والإحسان إلى أصحابه وغلმانه، وكان أميراً مقدماً أكثر من أربعين سنة،^(٨) ومات سنة (٦٨٩هـ / ١٢٩٠م)، ودفن بتربته التي بناها بالجبل.^(٩)

(١) - ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٤ ص ١٧٢.

(٢) - معظم شيوخ هذه الزوايا لم ترد تراجمهم في المصادر ولم يرد ذكرهم إلا عند ابن طولون في كتابه القلائد.

(٣) - ابن طولون: القلائد الجوهريّة، ج ١ ص ٣٠٧.

(٤) - ابن طولون: القلائد الجوهريّة، ج ١ ص ٢٧٩.

(٥) - ابن طولون: القلائد الجوهريّة، ج ١ ص ٢٩٦.

(٦) - جاء في الكواكب السائرة: الشيخ الصالح، شمس الدين محمد القطان، خليفة الشيخ محمد الصمادي، وبنى له ثم زاوية وتوفي يوم الجمعة تاسع عشر ذي القعدة ٩٣٩هـ / ١٥٣٥م. الغزي، (نجم الدين، ت ١٠٦٢هـ / ١٦٥٢م): الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، تح: خليل المنصور، دارالكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م، ج ٢ ص ٧٠.

(٧) - ابن طولون: القلائد الجوهريّة، ج ١ ص ٣٠٦.

(٨) - الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٥٢ ص ٣٤٧.

(٩) - ابن طولون: القلائد الجوهريّة، ج ١ ص ٢٩٤.

وكانت مغارة وأممامها رواق صغير وبها طبقة صغيرة، حتى نزلها رجل أعجمي يقال له الشيخ أحمد فجعل الأمراء يصعدون إلى عنده، فبنى الحاجب الكبير طقتمش^(١) إصطبلًا كبيراً بسبب ما كان يأتي معهم من الخيول، وحفر بئراً وجعل له مصنعاً^(٢) وبركة كبيرة للماء، وغرس عندها حاكورة^(٣) ونشأت دور، ثم جاء نائب الشام قجماس فوسع رواقها وحسنها، فقصدها الناس، وجعل له ليلة الجمعة لإقامة الذكر ووقف عليه ورتب له بداريا قمحاً، ثم مات هذا الرجل ودفن بها.^(٤)

الزاوية العذراوية: شرقي الصالحية، إنشاء الشيخ محمد العذراوي وكان أصلها تربة، وأقام بها الذكر، وكانت قائمة زمن ابن طولون، وهذه الزاوية أنشأت بعد (٩٠٠هـ / ١٤٩٤م).^(٥)

الزاوية العلائية: إنشاء الشيخ علي بن شعيب المجذوب المكنى بأبي عدي وأقام بها الذكر إلى أن توفي.^(٦)

-الزاوية العمادية: أنشأها أحمد بن إبراهيم بن عبد الكريم بن علي بن سرور الشيخ الإمام عماد الدين ابن الشيخ العماد المقدسي الصالحي^(٧) سمع الحديث بدمشق، ثم رحل إلى بغداد وعاد فأقام مدة بزاوية له بسفح قاسيون، وكف بصره توفي ودفن يوم عرفة عند قبر والده في قاسيون (سنة ٦٨٨هـ / ١٢٨٩م).^(٨)

(١) - لعله طقتمش بن عبد الله الحسني، الأمير سيف الدين، أحد أمراء الطبلخانات، من مماليك الأتابك يلغا العمري الخاصكي، وترقى بعد قتل أستاذه حتى صار أمير طلبخانة، توفي سنة (٧٩٩هـ / ١٣٩٦م). ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج ٦ ص ٤١٧. ولكن الملقب بالحاجب هو طقتمر وليس طقتمش: طقتمر الشريف الأمير سيف الدين أحد الحاجب بدمشق وكان في أول الأمر شديداً على الناس ثم إنه جاد وحسنت أخلاقه ولم يزل على الحجوبية بدمشق إلى أول سنة (٧٤٩هـ / ١٣٤٨م). الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ١٦ ص ٢٦٦.

(٢) - مصنع الماء هو حوض كبير يبنى فوق سطح الأرض لتجمع فيه مياه المطر، ولهذه المصانع أهمية كبيرة في سقاية الناس. ابن منظور، (محمد بن مكرم، ت ٧١١هـ / ١٣١٢م): لسان العرب، دار صادر، ط ٣، بيروت، ١٩٩٤م، ج ٨ ص ٢١١.

(٣) - أرض تحبس لزراع الأشجار قرب الدور. الزيات، (أحمد) وآخرون: المعجم الوسيط، دار الدعوة، القاهرة، دت، ج ١ ص ١٨٩.

(٤) - ابن طولون: القلائد الجوهريّة، ج ١ ص ٢٩٤.

(٥) - ابن طولون: القلائد الجوهريّة، ج ١ ص ٣٠٦.

(٦) - قال أحمد دهمان: الظاهر أن تكون منسوبة إلى علاء الدين، لأن لقب علي يكون علاء الدين في الغالب، وقد خربت زمن ابن طولون. ابن طولون: القلائد الجوهريّة، ج ١ ص ٣٠٧.

(٧) - ابن طولون: القلائد الجوهريّة، ج ١ ص ٢٨٩ غ.

(٨) - النعمي: الدارس، ج ٢ ص ١٦٠؛ ابن مفلح، (برهان الدين، ت ٨٨٤هـ / ١٤٧٩م): المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، تح: عبد الرحمن بن سليمان، مكتبة الرشد، الرياض، ١٩٩٠م، ج ١ ص ٧٤.

-زاوية عين الملك: أنشأها الشيخ تقي الدين أبي محمد عين الملك ابن الشيخ زين الدين رمضان الأخلطي بعد قدومه إلى دمشق،^(١) وخلفه ولده أبو الصفا خليل في الزاوية هذه، وهو الذي أوقف الحصة، وهي الربع والسدس شائعاً من قرية عين يعفور^(٢) من عمل دمشق في عشرين شعبان سنة (٧٦٤هـ/١٣٦٢م) على أولاده الثلاثة، ومن عساه يحدث له من الأولاد، ثم من بعدهم على أولادهم وأولاد أولادهم، فإذا انقرضوا عاد الوقف المذكور على المقيمين بالزاوية المذكورة وجعل النظر في ذلك للأرشد فالأرشد من أولاده، وإلى مطلع القرن العاشر كان يقام بهذه الزاوية الوقت ليلة السبت ويطبخ بها الأطعمة، والقائم بذلك الشيخ الصالح نور الدين علي بن أبي بكر الصالحي الشهير بابن عين الملك، كما قال ابن طولون يقرأ فيها عدة بخاريات ويطبخ لها في العيدين هريسة فتجتمع لها الفقراء وفي رمضان تزدحم الخلق في صلاة التراويح بها.^(٣)

-الزاوية الغسولية: أنشأها محمد بن أبي الزهر الغسولي كان يلقب بشيخ الفقراء توفي سنة (٧٣٧هـ/١٣٣٦م) عن (٨٣) سنة ودفن بقاسيون.^(٤)

- الزاوية الفقاعية: بسفح قاسيون، أنشأها الشيخ يوسف الفقاعي الزاهد ابن نجاح بن موهوب توفي في سنة (٦٧٩هـ/١٢٨٠م)، ودفن بزاويته بسفح قاسيون وقد نيف على (٨٠) سنة وكان رجلاً صالحاً له أصحاب ومريدون.^(٥)

- الزاوية القطنانية: أنشأها الشيخ محمد بن أحمد بن الشيخ علي بن الشيخ القطناني^(٦) الأصل أصله من داريا، أخذ الطريقة على والده وعمه الشيخ محمد القطناني قدم الصالحية، وقطن بها، وبني هذه الزاوية.^(٧)

(١)- هذه الزاوية أصبحت داراً يسكنها أحد الفقراء ويدعي أنه من ذرية الواقف وهي عبارة عن أكواخ لهاباحة كبيرة فيها بضعة قبور. وقد جاء على أحد هذه القبور ما يلي بعد آيات قرآنية: هذه روضة السعيد الشهيد الزاهد العابد أودع الدهر، فريد العصر الشيخ عين الملك بن الشيخ رمضان الرومي رحمه الله تعالى توفي إلى رحمة الله تعالى سنة (٧٥١هـ/١٣٥٠م)، وهذا مخالف لما جاء في نص المؤلف من أنه قدم دمشق سنة (٦١١هـ/١٢١٤م)، وجاء على شاهد قبر ولده خليل أنه توفي سنة (٧٦٦هـ/١٣٦٤م). ابن طولون: القلائد الجوهريّة، ج١ ص٣٠٣، حاشية المحقق.

(٢)- يعفور قرية تقع غرب دمشق. كرد علي: خطط الشام، ج٤ ص١٦٣.

(٣)- ابن طولون: القلائد الجوهريّة، ج١ ص٣٠١.

(٤)- الذهبي: العبر، ج٤ ص١٠٨؛ النعمي: الدارس، ج٢ ص١٦٠.

(٥)- الذهبي: العبر، ج٣ ص٣٤١؛ النعمي: الدارس، ج٢ ص١٦٠.

(٦)- الشيخ علي القطناني: كان معروفاً بالزهد والورع توفي سنة (٧٤٧هـ/١٣٤٦م). الذهبي: العبر، ج٤ ص١٤٣.

(٧)- ابن طولون: القلائد الجوهريّة، ج١ ص٣٠٤.

-**الزاوية الكريمة:** إنشاء أبي اللطف الأمياتي وكانت أولاً مسجداً يعرف بمسجد الشرب بالدخلة الثانية تحت الجسر الأبيض، وأقام بها الذكر ولده عبد الكريم الأمياتي^(١).

-**الزاوية المعايية:** بناها وأقام بها الذكر المعلم معاية الكيال، استمر الذكر بها إلى أن توفي في حدود (٨٧٠هـ/١٤٦٥م) عن غير ولد، ثم خلفته زوجته عائشة في إقامة الذكر بها إلى أن توفيت فانقطع، وقيل إن بناءها كان من مال عائشة هذه وكانت سالحة، وأعيد في القرن (١٠هـ/١٦م) مدة^(٢).

-**الزاوية النحلاوية:** إنشاء الشيخ علي النحلاوي، وأقام بها الذكر إلى أن توفي في حدود (٨٥٠هـ/١٤٤٦م) ودفن بها، ثم أقام بها الوقت بعده بنته عائشة، وذكر ابن طولون أنه كان يحضر الذكر عندها وهو صغير عقيب صلاة العصر يوم الجمعة فلما توفيت انقطع، ثم خربت.

-**الزاوية المباركية:** أنشأها الشيخ مبارك بن عبد الله القابوني، وكان أصلها تربة ومسجداً، وأقام بها الذكر، وكانت لديه زاوية أخرى بالقابون التحتاني عند سكنه^(٣).

-**الزاوية المنصورية:** إنشاء العلامة الخواجا برهان الدين بن منصور الشافعي، وكان أصلها مسجداً لطيفاً فوسعه من جهة الغرب، وجعل بهذه التوسعة خلوة للشيخ وشباكين مطلين على الطريق الآخذ إلى الجامع المذكور وجعل لها رواقاً من جهة الغرب مركباً على نهر يزيد قدام شباك الجامع المذكور القبلي الشرقي، وأقام بها الذكر إلى أن توفي في حدود (٨٩٠هـ/١٤٨٥م) ثم أقام بها الذكر بعده ولده الشهابي أحمد، ثم ترك ذلك وباع غالب وقفها واقتصر على إمام يصلي بها الصبح ثم ترك ذلك أيضاً^(٤).

-كما يوجد وقت للصوفية بجامع الجديد في إيوان ابن العيني كل ليلة جمعة وقد أدركه ابن طولون وهو يطبخ به عدة أطعمة وقطعته بنته.

جميع هذه الزوايا أنشأها شيوخ، وذلك بسبب طبيعة وظيفتها، وبعض هذه الزوايا كان جزءاً من مؤسسة معمارية صغيرة تضم بعض الوظائف الأخرى.

-**الرباطات:**

(١)- ابن طولون: القلائد الجوهريّة، ج١ ص ٣٠٥.

(٢)- ابن طولون: القلائد الجوهريّة، ج١ ص ٢٩٨.

(٣)- دثرت. ابن طولون: القلائد الجوهريّة، ج١ ص ٣٠٥.

(٤)- كانت موجودة في زمن ابن طولون، وهي مسجد قبلي الجامع الجديد بينهما باب يتوصل به من أحدهما إلى الآخر. ابن طولون: القلائد الجوهريّة، ج١ ص ٣٠٥.

عدد الرباطات في الصالحية (١٦) ولا يعرف تماماً تاريخها وهي غالباً ضمن مؤسسة أخرى، والرباطات التي ضمن مؤسسة من العصر المملوكي هي:

-رباط دار الحديث القلانسية المشهورة بالخانقاه وهو شمالها.

-رباط العزية عند الجسر الأبيض.

-رباط الزاوية الداوودية.

-رباط التربة الاسكافية.

-**الترب:** لا بد من ذكر عامل آخر أسهم في تطوير وإعمار الصالحية هو بناء الترب، المفردة أو الملحقة بالمؤسسة التعليمية، وهو عامل بالغ الأهمية، لأن الصالحية ضمت عدداً كبيراً من هذه الترب، فهناك (١٦) مدرسة أو ٥٣.٣٪ من مجموع المدارس، ضمت قبور المؤسسين وأقاربهم، أو أحد العاملين بالمدرسة.^(١)

بنيت ترب أيضاً في زوايا الصوفية، (٩) من الزوايا الصوفية الخمسين في الصالحية ضمت مدافناً أيضاً. تكون المدرسة والتربة التابعة لها عادة محمية بشروط الوقف يمكن لصاحب التربة أن ينقش مختصراً لنص الوقف على حجر في مكان بارز من البناء، مما يجعل هذا الوقف محمياً من الضياع، بالإضافة إلى أن هذا الوقف يكون تحت إدارة الناظر، الذي يجب عليه الحفاظ عليه قدر الإمكان، واستخدام ريع الوقف لترميم المكان والعناية به، وبالتالي وجود التربة بجوار المدرسة يضمن الحفاظ عليها، وكان الواقفون يخصصون في نص الوقف وجوب قراءة بعض أجزاء من القرآن بانتظام على التربة بأجر مخصص من مورد الوقف، وهكذا يأمل الواقفون أن تبقى ذكراهم ويبقى الثواب جارياً عليهم.^(٢)

إلى جانب الترب المرتبطة بالمدارس والزوايا وغيرها، شيدت العديد من الترب المنفردة في الصالحية، والترب الخاصة بالأفراد وقد ذكر ابن طولون (٦٥) من الترب و(٩) أضرحة، وذكر أيضاً العديد من المقابر العامة في سفح جبل قاسيون،^(٣)

(1)-Miura, (toru): **The Salihiyya Quarter in the Suburbs of Damascus: Its Formation, Structure, and Transformation in the Ayyūbid and Mamlūk periods**, Institut Francais du Proche-OrientStable, 1995, pp. 129-181, p172, 173.

(2)-Miura: The Salihiyya, p145,146.

(٣)- ابن طولون: القلائد الجوهريّة، ٣٣٠ - ٣٤٥.

وحسب النعيمي: يوجد في الصالحية (٨١) تربة، (٣٤) منها في الصالحية أي بنسبة ٣٤٪،^(١)

من الواضح أن الصالحية شكلت أماكن دفن كبيرة بالنسبة للدمشقيين فيما يتعلق بالمدفن المستقلة والمقابر العامة. كما بني عدد كبير من التراب في الصالحية، ذات القباب والعمارة المتميزة، التي تعكس القوة والفخامة وكانت تؤسس في خلال حياتهم فكانت تحمل رفاتهم من أماكن بعيدة، مثل: حماة وحمص لدفنها في تلك التراب، وذلك غالباً لاعتقادهم بأهمية جبل قاسيون ومكانته وصلاحيته. (٢)

-الوقف المملوكي على مباني من عصور سابقة:

لم يكثر المماليك من وقف أبنية جديدة في الصالحية وذلك لأن الصالحية كانت عامرة بالأبنية الموقوفة من العصر الأيوبي لكن ماحدث هو استمرار إضافة أوقاف على تلك المباني مما يؤدي إلى استمرار وظيفتها والقيام بترميمها والعناية بها ومن أمثلة ذلك:

-توسعة المدرسة العمرية:

كانت أوقاف العمرية كبيرة حتى قل أن تمر سنة من السنين إلا ويضاف إليها وقف حتى صار لها من كل أنواع البر،^(٣)بالإضافة إلى ذلك تمت توسعتها لكي تتسع لمزيد من الدروس والطلاب: سنة (٨٤٤هـ/١٤٤٠م) قام الأمير منجك بتوسعة المدرسة العمرية وذلك بإضافة زيادة في الجانب الشرقي منها، ووصفه بأنه من طرف إيوان الحنفية الشرقي إلى الإيوان القبلي وأنه في غاية الحسن.^(٤) ثم زاد فيها جماعة، الميضاة في جهة القبلة وفوقها خلاوي، وزاد يلغا الساباط^(٥) الذي على الطريق عند باب المدرسة الغربي، وشهاب الدين بن عبد الرزاق^(٦) (ت ٨٤٧هـ/١٤٤٣م) بنى المدرسة الجديدة، وعدد ما في المدرسة القديمة والزيادة الجديدة (٣٦٠) خلوة.^(٧)

(١) - النعيمي: الدارس، ج٢ ص ١٧٥-٢٣٢.

(2)-Miura: The Salihyya, p146.

(٣) - ابن طولون: القلائد الجوهريّة، ج١ ص ٢٦٦.

(٤) - النعيمي: الدارس، ج٢ ص ٨٢.

(٣) - (الساباط) سقيفة بين حائطين تحتها طريق والجمع (سوابيط) و (ساباطات): الرزاي، (زين الدين، ت ٦٦٦هـ / ١٢٦٨ م): مختار الصحاح، تح: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، ط٥، بيروت، ١٩٥٥م، ص ١٤١.

(٦) - شهاب الدين أحمد بن زين الدين عبد الرزاق الحنبلي المعروف بابن الديوان الكاتب بديوان ابن منجك. ابن طولون: القلائد الجوهريّة، ج١ ص ٢٥٦.

(٧) - ابن طولون: القلائد الجوهريّة، ج١ ص ٢٧٣.

-وصف المؤرخين للصالحية في العصر المملوكي:

ورد عند المؤرخين وصف الصالحية في القرن (٨هـ / ١٤م) "وهي مدينة عظيمة لها سوق لا نظير لحسنه، وفيها مسجد جامع ومارستان، وبها مدرسة تعرف بمدرسة ابن عمر موقوفة على من أراد أن يتعلم القرآن الكريم من الشيوخ والكهول، وتجري لهم ولمن يعلمهم كفايتهم من المآكل والملابس".^(١)

-تحليل ودراسة مباني الصالحية المملوكية:

بمقارنة الأبنية والمؤسسات التعليمية والدينية تكون النسب كما يلي (دون حساب المساجد):

النسبة المئوية للأبنية:

الجوامع (١) = ٢.٢٧ % والباقي مدرسة او تربة بخطبة.

(٣) مدارس = ٦.٨١ %

داران للقرآن = ٤.٥ %

داران للحديث = ٤.٥ %

(٣) خانقاه = ٦.٨١ %

(٢٦) زاوية = ٥٩.٠٩ %

(٧) مكاتب = ١٥.٩٠ %

المجموع: (٤٤).

بنى المماليك جامعاً واحداً بناه نائب دمشق الأفرم، أضيفت خطبة جمعة إلى مدرستين، أضيف جامع إلى تربة، بنيت مدرسة مع جامع.

وبنى المماليك دارين للقرآن، ودارين للحديث، وثلاث مدارس للحنفية، وثلاثة خانقاهات، و(٢٦) زاوية تقريباً.

-الفئات الاجتماعية للواقفين في العصر المملوكي:

(٦) - ابن بطوطة: الرحلة، ج ١ ص ٣٢٦.

مما سلف يمكن تحديد الفئات الاجتماعية للواقفين في الصالحية كمايلي: بنى نائب الشام جامعاً.

داران للقرآن بناهما التجار: اختار التجار بناء دور القرآن لأن غرضها الديني واضح، ولأنها لا تحتاج مساحات واسعة، وقد اختار التجار بنائها في بقعة يسكنونها في أرض اشتهرت بالعلم وازدهرت فيها المنشآت التعليمية، وبنوا بجوار كل منهما مكتباً للأيتام وهذا من تمام الرعاية الاجتماعية، وتربة ليبقى للواقف ذكر على السنة أولئك الذين شملهم وقفه.

وبنى داري الحديث علماء، وأما الخانقاهات فبنى واحدة أحد الأعيان، وواحدة نائب دمشق والثالثة قاض. لقد تطورت الصالحية في العصر المملوكي من خلال النقاط التالية:

- إحداث توسعة في المباني التي أنشئت في عصور سابقة.
- الوقف على المباني التي أنشئت في عصور سابقة.
- إضافة جامع بخطبة إلى مدارس.
- بناء جامع بخطبة.
- امتداد الوقف على المناطق الموصلة إلى المدينة المسورة.
- بنى كبار رجال الدولة والأمراء والعلماء مدافناً لهم في الصالحية وغالباً ما أرفقوها بمؤسسة تعليمية.
- كثر بناء الزوايا في الصالحية إضافة للترب بسبب الاعتقاد ببركة الصالحية ومناسبتها للعزلة والعبادة.
- لم يخل الحي من وقف مبان تعليمية جديدة.
- طورت الأجزاء الممتدة من الصالحية نحو المدينة المسورة عن طريق مؤسسات وقفية تجاورها مبان موقوفة عليها حملت طابعاً تجارياً.
- أخذت بعض الأحياء اسمها من الوقف غالباً: كالإسعدي.

-نالت زوايا الصوفية في الصالحية اهتمام السلاطين والأمراء ورجال الدولة، في الصالحية الحاجب الكبير طقتمش وسع الزاوية الصوابية وبنى لها إصطبلأ كبيراً بسبب ما كان يأتي معهم من الخيول وحفر

بئراً وجعل له مصنعاً وبركة كبيرة للماء، وغرس عندها حاكورة، ثم جاء نائب الشام قجماس فوسع رواقها وحسنها.

وأوقف السلطان محمد بن قلاوون قرية على الزاوية السيوفية وشيخها والفقراء الواردين إليها.

ب- شمال غربي المدينة:

ورافق هذه الحركة العمرانية بناء مؤسسات تعليمية في نفس المنطقة، فأما ما كان يقع في المنطقة الغربية:

- العقيبة:

تقع هذه المنطقة خارج باب الفراديس ذكرها ابن عساكر عندما ذكر القرى والمنازل،^(١) وأهم المؤسسات التعليمية بها:

- المدارس: أهم المدارس التي بنيت في المنطقة:

- المدرسة الجاموسية بالعقيبة: كانت غربي العقيبة بدمشق وقفها على الحنابلة، ومن وقفها ثلث حانوت بالعقيبة، وبساتين ومحاكرات.^(٢)

- المدرسة القواسية: واقفها الأمير عز الدين إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن القواس (ت ٧٣٣هـ / ١٣٣٢م) كان مباشراً للسر في بعض الجهات السلطانية وله دار حسنة بالعقيبة الصغرى، فلما حضرته الوفاة أوصى أن تجعل مدرسة ووقف عليها أوقافاً دائرة.^(٣)

- الجوامع: أهم مذكرته المصادر في هذا المجال:

- تجديد جامع بالعقيبة: عام (٨١٧هـ / ١٤١٤م) جرى تجديد جامع بالعقيبة الكبرى بالساحة وجعل فيه خطبة، وكان مسجداً فتمت توسعته وجعل جامعاً، وبنيت له منئذنة فعل ذلك شخص تاجر.^(٤)

(١)- ابن عساكر: تاريخ دمشق ص ٢٧١.

(٢)- ذكر النعمي أنه لم يعرف واقفها. النعمي: الدارس، ج ٢ ص ٥٠.

(٣)- ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٤ ص ١٦٤.

(٤)- النعمي: الدارس، ج ٢ ص ٣٢٩.

- **حلقة المدرسة الشاهينية:** كانت حلقة تدريس بجامع التوبة الذي بالعقبة أنشأها الأمير شاهين الشجاعى^(١) دودار المؤيد شيخ، وكان قد عمر جامع التوبة من ماله بعد أن احترق، توفي سنة (٨١٦هـ/١٤١٣م).^(٢)

- الخانقاهات والزوايا:

أهم الخانقاهات في المنطقة:

- **الخانقاه النحاسية:** أنشأها الخواجا الكبير شمس الدين بن النحاس الدمشقي، توفي بجدة من أعمال الحجاز في شهر رجب سنة (٨٦٢هـ/١٤٥٧م) وترك أموالاً وأولاداً.^(٣)

- **الزوايا:**

من الزوايا التي ذكرتها المصادر:

- **زاوية محمد بن عبد الله ناصر الدين الدمشقي العقبي:** كان جندياً يباشر في الأستاذية، ثم ترك ذلك وتصفو وصحب أبا بكر الموصلي، ثم بنى زاوية بالعقبة الصغرى^(٤) وأصبح شيخها وأنزل بها فقراء وكان يطعمهم، فكثر أتباعه، توفي في جمادى الأولى سنة (٨١٥هـ/١٤١٢م).^(٥)

- **زاوية القلعي:** وقف جمال الدين أبو محمد عبد الله بن خليل المقدسي القلعي على نفسه وعلى الإمام بزاويته وعلى ذريته.^(٦)

ومن ضمن هذه المنطقة:

- **منطقة العمارة:**^(٧) ويقصد بها العمارة البرانية وهي خارج باب الفراديس وتتسب لعمارة كانت هناك تسمى عمارة الإخواني، وفيها من المؤسسات والمشاريع العمرانية:

(١) - شاهين الشجاعى دويدار شيخ كان من خيار الأمراء، وكان شجاعاً، مقدماً، مات في شعبان بالصالحية التي بقرب مصر. ابن حجر: إنباء الغمر، ج ٢ ص ٤٧٠.

(٢) - النعيمي: الدارس، ج ١ ص ١٠٩.

(٣) - النعيمي: الدارس، ج ٢ ص ١٣٦؛ بدران: منادمة الأطلال، ص ٢٨٧.

(٤) - دعي القسم شمال باب الفراديس مباشرة العقبة الصغرى. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٣٥ ص ١٤٧.

(٥) - السخاوي: الضوء اللامع، ج ٨ ص ١١٩.

(٦) - الأرشيف العثماني، السجل رقم ٦٨٢، أوقاف مصر. ص ٨٧.

(٧) - ابن طولون: مفاكهة الخلان، ص ٣٦٧.

- **جامع بردبك (المعلق - الجديد):**^(١) ينسب لبردبك الأشرفي إينال، قربه الأشرف وجعله دواداراً، وكانت كلمته نافذة، بنى بمصر جامعاً هائلاً وكذا بغزة ودمشق، ثم صودر بعد وفاة الأشرف، وتوفي في طريق العودة من مكة إلى القاهرة سنة (٨٦٨هـ / ١٤٦٣م)، وصف أنه كان متواضعاً ذا أدب وحشمة ومحبة للفقراء والصالحين،^(٢) وكان بناء الجامع تقريباً عام (٨٦٢هـ / ١٤٥٧م) لأن المصادر ذكرت أن بردبك سافر إلى دمشق ذاك العام ليرى الجامع الذي أنشأه.^(٣)

- **تجديد جامع الجوزة:** كان مسجداً قديماً،^(٤) ثم جدد عام (٨٠٤هـ / ١٤٠١م)، كما كتب على بابه،^(٥) وفي سنة (٨٣٠هـ / ١٤٢٦م)، وسع القاضي بدر الدين حسن ابن ناظر الجيش^(٦) المسجد من شماليه وجعله جامعاً، وحصل الرفق لأهل تلك الناحية، وينسب البعض التوسعة إلى امرأته التي اشتهرت بأعمال الخير.^(٧)

- **ساحة تحت القلعة:**^(٨)

وهي ساحة تقع شمالي القلعة، جاء وصف هذه المنطقة في القرن (٩هـ / ١٥م) كما يلي:

"ومن محاسن الشام تحت قلعتها، فإنها منهل للغريب ومرتع للقريب، وهي ساحة سماوية كبركة الرطلي^(٩) في الوسع لاجتماع البرية، تحفها الدور وتعلوها القصور، ويلحقها كل ما يرومه الإنسان وتشتهيه الشفة واللسان، لا يحتاج فيها سكانها لحاجة من المدينة ولا لجيرانها."^(١٠)

(١)- المحبي، (محمد أمين، ت ١١١١هـ / ١٧٠٠م): خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، دار صادر، ط١، بيروت، د.ت، ج ٤ ص ٤٤٧.

(٢)- السخاوي: الضوء اللامع، ج ٣ ص ٤٥.

(٣)- ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ١٦ ص ١١٩.

(٤)- ابن عساكر: تاريخ ابن عساكر، ج ٢ ص ٣١٣.

(٥)- ابن عبد الهادي: ثمار المقاصد، النيل، ص ٢٠٧.

(٦)- هو ناظر الجيش وكاتب السر بدمشق وكان ساكناً في وعمر داراً هائلة في دمشق، دفن خارج الباب الشرقي. النعمي: الدارس، ج ١ ص ٣٣٠.

(٧)- النعمي: الدارس، ج ٢ ص ٣٣٠.

(٨)- تحت القلعة كانت عبارة عن ساحة امتدت شمالي القلعة بين العمارة شرقاً وساحة المرجة غرباً وسوق صاروجا شمالاً ونهر بردى جنوباً، وفي موضعها اليوم سوق الهال القديم وسوق الخيل وجامع يلغا. ابن طولون: إعلام الوري، ص ١٠٥. حاشية التحقيق.

(٩)- هذه البركة في القاهرة في تسمى أرض الطباله، يرويها نهر النيل، وكان في شرقي هذه البركة زاوية بها نخل كثير وفيها شخص يصنع الأبطال الحديد التي تزن بها الباعة، فسمها الناس بركة الرطلي نسبة لصانع الأبطال. المقريزي، المواعظ والاعتبار، ج ٣ ص ٢٨٧.

(١٠)- البدي: نزهة الأنام، ص ٦٢.

وأهم المؤسسات العلمية فيها:

-المدارس:

لم يكن هناك الكثير من المدارس وأهم ما ذكرته المصادر:

-**مدرسة تغري ورمش:** كانت تقع قبلي جامع يلغا على حافة بردى تحت القلعة، أنشأها الأمير تغري ورمش، أو برمش، وهو تغري ورمش بن أحمد دويدار جقمق.^(١)

-**المدرسة الأستاذية أو العلانية:** أنشأها الأمير علاء الدين أستاذار ملك آص،^(٢) توفي بدمشق سنة (٧٥٦هـ/١٣٥٥م) في ربيع الأول، ودفن بهذه المدرسة التي أنشأها شمالي جامع يلغا إلى جانب تربة أستاذه، ووقفها على مدرّس وفقهاء حنفية.^(٣)

-الجوامع: أهم الجوامع في المنطقة:

- **جامع يلغا:** ينسب لنائب السلطنة يلغا، بدأ عام سنة (٧٤٧هـ/١٣٤٦م)، بعمارة هذا الجامع غربي سوق الخيل،^(٤) وكان عزم أن يبنيه بقدر جامع تنكز،^(٥) وافتتح عام (٧٥٧هـ/١٣٥٦م)، وفي يوم الجمعة خامس شهر رمضان خطب به وجاء في غاية الحسن والبهاء.^(٦) ومن وقفه: القيسارية التي كان أنشأها ظاهر باب الفرج، والحمامين المتجاورين ظاهر باب الجابية غربي خان السلطان العتيق، وحصص في قرى أخرى.^(٧)

- **جامع السلطان:** خلف مسجد المؤيد،^(٨) وذكرت المصادر أنه في جمادى الأولى سنة (٨١٨هـ/١٤١٥م)، استؤنفت عمارة هذا الجامع الذي رسم ببنائه السلطان كما ذكرت المصادر، ولاشك

(١)- ابن حجر: إنباء الغمر، ج ٤ ص ١٠٧.

(٢)- ملك آص الناصري باشر شد الدواوين بدمشق ونيابة جعبر وتأمّر طبلخانة ثم اعتقل بالإسكندرية سنة (٧٥٣هـ/١٣٥٢م)، ثم أفرج عنه وعاد إلى دمشق بطالاً إلى أن مات في رمضان سنة (٧٥٦هـ/١٣٥٥م). ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٦ ص ١٢٠.

(٣)- ابن قاضي شهبة: تاريخ ابن قاضي شهبة، ج ٢ ص ٩٠.

(٤)- كان يقع في منطقة تحت القلعة. ابن عبد الهادي: نزهة الرفاق، ص ٢٥.

(٥)- ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٤ ص ٢٢٠؛ ابن قاضي شهبة: تاريخ ابن قاضي شهبة، ص ٤٨٣-٤٨٤.

(٦)- ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٤ ص ٢٥٦.

(٧)- ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٤ ص ٢٢٣.

(٨)- يفرق النعيمي هنا في هذا النص الذي نقله عن ابن شهبة بين جامع السلطان وبين مسجد المؤيدية الذي بني قبله، وسيرد ذكره في المساجد تحت القلعة في هذا البحث، وانظر:

-Loiseau, (Julien): Les investissements du sultan al-Mu'ayyad Šayḥ à Damas d'après son acte de waqf (823/1420), Bulletin d'études orientales 2012/2 (Tome LXI), pages 163 – 189, p167.

أن السلطان هو المؤيد شيخ، الذي حكم بين عامي (٨١٥ هـ / ١٤١٢ م - ٨٢٤ هـ / ١٤٢١ م) ومكان الجامع تحت القلعة مقابل برج باب الحديد،^(١) وكان قد توقف بناؤه مدة ثم نقلوا إليه حجارة كثيرة لإتمام بنائه.^(٢)

- المكاتب والزوايا والمساجد:

حسب مذكرته المصادر فإن أهم هذه المباني:

- **مكتب جامع يلغا:** مع وقف الجامع يوجد وقف للأيتام وهو كما يلي: يصرف مبلغ (٦٠) ألف درهم، في ثمن حصر وبسط وقناديل وسلاسل وزجاج، وثمان زيت وشمع، وإمام وخطيب ومؤذنين وفراشين وقومة برسم الجامع والطهارة على ما يراه الناظر، وعدد الأيتام (٤٠) يتيماً ولهم معلم، وألواح وأدوات وأقلام وحصر للمكتب وكسوة الأيتام ومعلمهم على ما يراه الناظر، ومن مصادر الوقف: حمامان ودكان ومزرعة وقريتان وقيسارية وخان.

- **الزاوية الدهستانية:** عند سوق الخيل بدمشق،^(٣) تنسب للشيخ إبراهيم الدهستاني، الذي كان يحضر الجمعة هو وأصحابه تحت قبة النسر بالجامع الأموي، توفي في ربيع الآخر سنة (٧٢٠ هـ / ١٣٢٠ م)، وقد نيف على المئة، ودفن بزوايته التي تضاعل شأنها بعد وفاته،^(٤) وقد هدمت سنة (١٣٢٠ هـ / ١٩٠٢ م).^(٥)

- المساجد:

- **مسجد وترية أرغون شاه (٧٥٠ هـ / ١٣٤٩ م):** ينسب للأمير أرغون شاه الناصري، الذي حظي عند الملك الناصر محمد بن قلاوون، وترقى في المناصب حتى أصبح نائب دمشق و دخلها عام (٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م) وقد نال بدمشق من العز والوجاهة ما يشبه ماناله تنكز، وكانت كلمته مسموعة ونافاذة، وقد تكامل بناء التربة عام (٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م) وقسمها الجنوبي الذي هو المسجد، وصلى فيه

(١) - من الأبواب الشمالية للقلعة سمي كذلك لأنه مصنوع من الحديد كله. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٢ ص ٤٠٨.

(٢) - النعمي: الدارس، ج ٢ ص ٣٢٨.

(٣) - كان يقع في منطقة تحت القلعة. ابن عبد الهادي: نزهة الرفاق، ص ٢٥.

(٤) - ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٢ ص ١٥٦.

(٥) - العلي: خطط دمشق، ص ٤١٧.

الناس، وكان قبل ذلك مسجداً صغيراً فعمره وكبره، وجاء كأنه جامع،^(١) ثم قتل سنة (٧٥٠ هـ / ١٣٤٩ م) ودفن في التربة.^(٢)

وأما الوقف:

شرط الواقف لترتيبه: إماماً ومؤذنًا وبواباً ومحدثاً ومعلم أيتام وناظرًا، وعاملاً مشارفاً له في الشهر (٣٠) درهماً، وقارئ عشرة، وأيتاماً لهم خبز وطعام ولم يذكر عددهم، وخادماً طواشياً، وعليه ضبط غيبة القارئين.

ويشتري الناظر بمبلغ (٦٠٠) درهم في كل سنة لحماً وخبزاً وما يطبخ به، ويعمل طبيباً في ليالي الجمع وليالي رمضان، ويفرق على أرباب الوظائف المذكورة، ويعمل في نصف شعبان وفي شهر رجب حلوى تفرق عليهم وفي ليلة (٢٧) رمضان تعمل ختمة شريفة تفرق فيها أشياء على الحاضرين وأرباب الوظائف، وتفرق كذلك في عيد الأضحى.^(٣)

-مسجد المؤيد: أنشأه المؤيد شيخ كما كتب على واجهته، عام (٨١٠ هـ / ١٤٠٧ م).^(٤)

_ سوق صاروجا

اتضح الاهتمام بهذه المنطقة في عهد نور الدين ثم الأيوبيين، ففي بداية (٦٦ هـ / ١٢٠٦ م) بدأ ظهور منطقة في الجهة الشرقية من سوق صاروجا اليوم عرفت بالعوينة، أو عوينة الحمى،^(٥) وكانت وقتها مقبرة صغيرة تحيط بها البساتين، ثم أسست ست الشام أخت صلاح الدين (ت ٦١٦ هـ / ١٢١٩ م) مدرسة كبيرة هناك عام (٥٨٢ هـ / ١١٨٧ م)، تعد من أكبر المدارس في دمشق وضمت أكبر عدد من العلماء.^(٦)

-أهم المؤسسات التعليمية في المنطقة:

- (١) - ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٤ ص ٢٣٣.
- (٢) - الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٨ ص ٢٢٨-٢٣٠.
- (٣) - دهمان: ولاية دمشق، ص ١٤١، ١٤٠.
- (٤) - النعمي: الدارس، ج ٢ ص ٢٨٤؛ ابن عبد الهادي: ثمار المقاصد، الذيل، ص ٢٥٦.
- (٥) - العامة تقول في تصغير عَيْن: عُوَيْنة. والصواب: عُوَيْنة. الصفدي، (صلاح الدين، ت ٧٦٤ هـ / ١٣٦٢ م): تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، تح: السيد الشرقاوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٧، ص ٣٨٨. وعوينة الحمى هي عين كانت تقع بجوار المدرسة الشامية البرانية شرقي صاروجا. العلي: خطط دمشق، ص ٤٤٢.
- (٦) - معاذ: سوق صاروجا، ص ٩٠.

- **المدرسة الخيلية:** تقع خارج باب الفرج، بناها الأمير سيف الدين طقتمر الخيلي نائب حمص الذي توفي فيها عام (٧٤٦هـ / ١٣٤٥م)، ونقل إلى دمشق فدفن في القببات،^(١) وقد ورد في المصادر: "وفي هذا الشهر عملت منارة خارج باب الفرج، وفتحت مدرسة كانت داراً قديمة فجعلت مدرسة للحنفية ومسجداً، وعملت طهارة عامة، ومصلى للناس، وكل ذلك منسوب إلى الأمير سيف الدين طقتمر الخيلي".^(٢) وهذا يدل أنها مدرسة للحنفية.^(٣)

- **المدرسة العلانية:** ذكرت المصادر أنه في عام (٨١١هـ / ١٤٠٨م) كملت مدرسة الخواجا علاء الدين الطرابلسي^(٤) بسويقة صاروجا بدمشق.^(٥)

- **جامع برسبائي (جامع الورد):** افتتح عام (٨٣٠هـ / ١٤٢٦م) أواخر شهر رمضان منها وصلي به وأقيمت خطبة به يوم الجمعة،^(٦) ويعرف باسم جامع برسبائي أو الحاجب، نسبة لبانيه الأمير برسبائي الحاجب بن عبد الله بن حمزة الناصري، الأمير سيف الدين، الذي تولى نيابة طرابلس وحلب، وعرف بحبه للعمائر، توفي سنة (٨٥١هـ / ١٤٤٧م)، ودفن في التربة بجامعه المذكور^(٧) أقيم هذا الجامع مكان مسجد صغير يعود تاريخه إلى سنة (٧٨٤هـ / ١٣٨٢م)، كما كان مدوناً عليه.^(٨)

- **جامع ابن العنبري:** بدارب الصالحية الآخذ إلى الجسر الأبيض، بناه علاء الدين علي المعروف بابن العنبري الطرابلسي (ت ٨٤٢هـ / ١٤٣٨م)، قدم الشام وأقام بها وكانت له صحبة مع شاهين دودار نائب الشام الأمير شيخ، وكان له مساعده في بناء جامع التوبة، ووقف الكثير من الأوقاف، فلما انقر نقضها وبني مسجداً ثم جعله جامعاً وجعل فيه خطبة، ثم بطلت الخطبة لما عمّر الحاجب برسبائي جامعته بالقرب منه، توفي بدمشق ودفن بالتربة التي مقابل مسجده.^(٩)

(١) - الذهبي: العبر، ج ٤ ص ١٣٨.

(٢) - ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٤ ص ٢١٣. وقد وردت بلفظ طقتم، وفي طبعة دار هجر طقتمر.

(٣) - أورد النعيمي أنها للشافعية. النعيمي: الدارس، ج ١ ص ١٧٧؛ العلبي: خطط دمشق، ص ١٨٨.

(٤) - لم يتم العثور على ترجمة له في المصادر. الباحثة.

(٥) - ابن حجر: إنباء الغمر، ج ٢ ص ٤٠٠.

(٦) - النعيمي: الدارس، ج ٢ ص ٣٣٩.

(٧) - ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج ٣ ص ٢٧٨.

(٨) - العلبي: خطط دمشق، ص ٣٦١.

(٩) - النعيمي: الدارس، ج ٢ ص ٣٣٩؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج ٦ ص ٥٦.

- **تجديد خطبة بالمدرسة الشامية البرانية:** جددت خطبة بالشامية البرانية بالعوينة عام (٧٣٢هـ / ١٣٣١م)^(١)، يبدو أن المنطقة قد بدأت تحتشد بالسكان وبدأت تظهر معالمها كمنطقة جديدة امتلأت بالعمران، فاحتاجت إلى جوامع جديدة لأداء صلاة الجمعة.
- **دار القرآن القرمشية والمكتب:** وقفها عمر بن الشرفي موسى ألتو بغا القرمشي، وجعل الوقف مكتباً وقرر فيه عشرة أيتام وقرر لهم شيخاً معلماً، وبعد ذلك وقف عليها الشهابي أحمد العلمي سليمان^(٢)، بعد الانقراض، والوقف يكون على المبتدئين بقراءة القرآن بالمدرسة القرمشية بسوق صاروجا والأيتام بها^(٣).
- **التربة البلبانية الأولى والمسجد والمكتب:** غربي سوق صاروجا أنشأها الأمير بلبان المحمودي الذي كان أتابك عساكر دمشق في زمن المؤيد، ثم تنقل في المناصب وتولى الحجوبية بدمشق ثم طرابلس، وابتنى داراً حسنة في المنطقة، توفي سنة (٨٣٦هـ / ١٤٣٢م)^(٤) ودفن بتربته^(٥).
- **الزاوية الأحمدية:** غربي عين الكرش^(٦)، والذي يعلم من وقفها قطعة الأرض حولها وهي صغيرة، أنشأت قبل عام (٩٠٩هـ / ١٥٠٣م)^(٧).
- **رباط الوزراء:** يقع قرب جامع برسباي الحاجب شمالي حمامه^(٨).
- **مسجد التبريزي:** هو مسجد صغير بجانب جامع برسباي، مؤرخ عام (٨١٣هـ / ١٤١٠م)^(٩).
- لم تكن المباني التعليمية كثيرة في سوق صاروجا ولكن ذلك العصر كان بداية تكوين شكله العمراني والاجتماعي.

(١) - ابن قاضي شعبة: تاريخ ابن قاضي شعبة، ج ١ ص ١٢٤-١٢٥.

(٢) - ربما هو أحمد بن عثمان بن العفيف علم الدين الحصني الإسعدي الشافعي الصوفي ويعرف بالعلمي (ت ٨٦١هـ / ١٤٥٧م) السخاوي: الضوء اللامع، ج ٢ ص ٤.

(٣) - جبارات: الأوقاف على الأيتام، ص ٤١٥.

(٤) - السخاوي: الضوء اللامع، ج ٢ ص ١٩.

(٥) - النعمي: الدارس، ج ٢ ص ١٠٨.

(٦) - عين ماء تنبع تحت نهر ثورا (أحد فروع بردى المار من الميسات اليوم)، ويجتمع عليها ماء حتى يصير مأوها نهراً، يقال له: نهر عين الكرش يصب في منطقة ساروجا، وسميت المنطقة التي يصب فيها باسم عين الكرش. ابن طولون: القلائد الجوهريّة، ج ١ ص ٣٦٩.

(٧) - لأن ابن طولون ذكر أن ابن المبرد الذي توفي سنة (٩٠٩هـ / ١٥٠٣م) ذكرها. ابن طولون: القلائد الجوهريّة، ج ١ ص ٢٩٧.

(٨) - بدران: مناداة الأطلال، ص ٢٩٧.

(٩) - ابن عبد الهادي: ثمار المقاصد، الذيل، ص ٢٠١.

- منطقة الشرف الأعلى:

سمي الشرف الأعلى بذلك الاسم لأنه يشرف على الميدان الأخضر ونهر بردى.^(١)

وأهم المؤسسات في هذه المنطقة:

- **الخانقاه الكجانية:** هذه الخانقاه أوقفها الخواجا شمس الدين محمد بن إبراهيم التبريزي الكجبي (ت ٧٩٥هـ / ١٣٩٢م)^(٢) وذلك عام (٧٦١هـ / ١٣٥٩م)^(٣) وهو غياث الدين بن صدر الدين الكجبي التبريزي ثم البغدادي، قتل ببغداد، وكانت له فيها سلطة ونفوذ، و في منطقة الخلخال خانقاه منسوبة لأبيه.^(٤)

- **الخانقاه اليونسية:** أنشأها الأمير الكبير شرف الدين يونس النوروزي داودار الظاهر برقوق (ت ٧٩١هـ / ١٣٨٩م)، وكان خيراً كثيراً المعروف ومحباً لأهل العلم، وله بالقاهرة قيسارية وربيع،^(٥) وكان وقفها في سنة (٧٨٤هـ / ١٣٨٢م)، لأن ذلك كان مكتوباً على بابها، ويبدو أنه تم الانتهاء من عمارتها في شهر ربيع الأول سنة (٧٨٥هـ / ١٣٨٣م).^(٦)

- **الزاوية المراغية:** أنشأها أحمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم المراغي ثم الدمشقي الحنفي المعروف بابن الشهاب الرومي ولي إمامة الحنفية بالجامع الأموي، توفي سنة (٧٤٢هـ / ١٣٤١م).^(٧)

مكتب الخانقاه اليونسية: ويتبع وقف الخانقاه، فقد وقف يونس الظاهري، لـ (١٠) أيتام (١٠٠) درهم ولمؤدب الأطفال في كل شهر (٤٠) درهماً وثمان أقلام وألواح للأيتام (٥) دراهم.^(٨)

(١) - وهي محلة كانت عند سفح قاسيون بين سوق صاروجا وزقاق الصخر مكان مدرسة التجهيز (جودت الهاشمي) حالياً إلى الطرف الجنوبي لشارعي أبورمانة والمالكي. ابن طولون: القلائد الجوهريّة، ج ١ ص ١٠٥؛ العلي: خطط دمشق، ص ٤٤١.

(٢) - ابن قاضي شهبة: تاريخ ابن قاضي شهبة، ج ٣ ص ٤٩١.

(٣) - ابن قاضي شهبة: تاريخ ابن قاضي شهبة، ج ٢ ص ١٦٥.

(٤) - العلموي: مختصر تنبيه الطالب، ص ١٥١.

(٥) - المقرئ: السلوك لمعرفة دولة الملوك، ج ٥ ص ٢٧٣.

(٦) - النعمي: الدارس، ج ٢ ص ١٤٨.

(٧) - ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ١ ص ١١٤.

(٨) - الأرشيف العثماني، السجل رقم ٦٠٢، ص ١٧٠.

- **مسجد إبراهيم بن أبي بكر:** ينسب لإبراهيم بن أبي بكر بن يعقوب بن أبي بكر بن أيوب عماد الدين بن سيف الدين بن مجد الدين بن العادل ولد سنة (٧٠٧هـ / ١٣٠٧م)، تقريباً، حدّث ووقف كثيراً من الأجزاء وله معرفة بالرواية، وأنشأ مسجداً بالخلخال توفي سنة (٧٤٦هـ / ١٣٤٥م).^(١)

ج- غرب المدينة المسورة:

وفيه مناطق حكر السماق والشرف القبلي والقنوت:^(٢) ، وكان الشرف القبلي يقع غرب المدينة المسورة.^(٣)

جاء في وصفه في القرن ٩هـ / ١٥م: "ومن محاسن الشام شرفاها وما حويا من المناظر والقصور، وما فيهما من الولدان والحوار وتقرّب أهلها إلى الله ببناء المدارس، رغبة في جوار المجرد الفقير البائس، ورتبوا له من الخبز واللحم والطعام، والزيت والخلو والصابون والمصروف في كل شهر على الدوام، فيجلس الطالب في شبّاكها ينظر إلى الماء والخضرة والوجه الحسن، فكيف لا يتحرك إلى طلب العلم ويتحرك من فهمه ماسكن."^(٤) فقد كان الشرف مكاناً بهياً يرغب الساكن فيه بالدراسة وتلقي العلم ويحمل على صفاء الذهن، فبنيت فيه المؤسسات التعليمية، وتم تزويدها بكل ماتحتاج ومن هذه الأبنية في العصر المملوكي في الشرف القبلي فهي:

- **جامع تنكز:** بدأ تنكز نائب الشام بإنشائه عام (٧١٧هـ / ١٣١٧م) غرب المدينة المسورة في منطقة حكر السماق، وقد أنفق عليه ليكون جامعاً جميلاً وكبيراً ومتميزاً.^(٥)

- **جامع الطواشي:** خارج باب النصر المعروف بباب السعادة، فُرج من عمارته سنة (٨١٣هـ / ١٤١٠م)، وكان قبلاً مسجداً صغيراً يعرف بالعمري، وكان يقع بوسط الطريق، فحول إلى غرب الطريق توسعة للطريق على المارة، ثم أحدثت فيه خطبة، ثم خرب فجده الطواشي مرجان خازندار الأمير شيخ، وهو زين الدين مرجان الهندي، اتصل بخدمة المؤيد شيخ أيام إمرته واختص به، فلما تسلطن جعله خازنداراً،

(١)- ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ١ ص ٢٢.

(٢)- حكر السماق حده من طريق جامع تنكز إلى مقابر الصوفية، وإلى الطريق الذي به القنوت، والسماق هو نبات بري حامض يستعمل منكهاً وله لون أحمر، كان يزرع في الحكر قبل إعماره في العصر المملوكي. ابن طولون: القلائد الجوهريّة، ج ١ ص ٣١٦؛ البديري: نزهة الأنعام، ص ٤٤١.

(٣)- كان الشرف القبلي يمتد بين شارع النصر إلى مقابر الصوفية في الحلبوني حالياً ومباني جامعة دمشق القديمة. العلي: خطط دمشق، ص ٤٤١.

(٤)- البديري: نزهة الأنعام، ص ٧٠-٧١.

(٥) - النعيمي: الدارس، ج ٢ ص ٣٢٧؛ إسماعيل: الأوقاف التنكزية في دمشق، ص ١٧٦.

ثم تنقل في المناصب حتى عزله الأشرف برسباي ونكبه فلزم داره إلى أن مات سنة (٨٣٣هـ/١٤٢٩م).^(١) وقد عمل فيه خطبة ووسعه، ووقف عليه ما أنشأ حوله من الحوانيت والطباق وحمامين، وجعل بعضه عليه وبعضه على جهة أخرى، ورتب له إماماً وخطيباً وجعل فيه محدثاً يقرأ الحديث وقارئ حديث،^(٢) وكان افتتاحه في العشر الأخير من صفر في يوم الجمعة، ففرشت الحصر ولم يكن قد أكمل منبره ولادها، وجلس فيه تقي الدين ابن شهاب^(٣) للتدريس في كل أسبوع ثلاثة أيام، وفي جامع تنكز يومين آخرين.^(٤)

-**تجديد خطبة بالمدرسة الخاتونية البرانية:**^(٥) ذكرت المصادر أنه قد جددت خطبة بالمدرسة الخاتونية البرانية بالشرف القبلي عام (٧٣٤هـ/١٣٣٣م).^(٦)

-**دار القرآن الناصرية البراقية:** أنشأها الأمير ناصر الدين بن براق عام (٧٧٦هـ/١٣٧٤م) غربي جامع تنكز^(٧) وكان ناصر الدين أمير آخور^(٨) السلطان بدمشق، ووصف بأنه مشكور السيرة كثير الصدقة محباً للخير وأهله توفي سنة (٧٥٧هـ/١٣٥٦م)،^(٩) وجعل لها شيخاً وإماماً حنبلياً، وفتح لها باباً ثانياً شمالياً إلى الشارع تجاه الزاوية السلاوية.^(١٠)

-
- (١)- ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ١ ص ١٦٣.
- (٢)- أحدثت الخطبة في أيام ابن حجي (ت ٨١٦هـ/١٤١٣م). ابن حجي: تاريخ ابن حجي، ج ١ ص ٩٢٧.
- (٣)- هو أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهاب الأسدي الدمشقي فقيه الشام في عصره ومؤرخها وعالمها، من أهل دمشق، اشتهر بابن قاضي شهاب لأن أبا جده نجم الدين عمر الأسدي أقام قاضياً بشهاب من قرى حوران أربعين سنة. (ت ٨٥١هـ/١٤٤٧م)، وهو صاحب كتاب طبقات الشافعية، وتاريخ ابن قاضي شهاب. السخاوي: الضوء اللامع، ج ١ ص ٢١.
- (٤)- النعمي: الدارس، ج ٢ ص ٣٢٥.
- (٥)- وهي التي وقفتها خاتون صفوة الملوك (ت ٥٥٧هـ / ١١٦٢م)، زمرد ابنة الأمير جاولي، أخت دقاق لأمه وزوجة تاج الملوك بوري وأم ولديه شمس الملوك إسماعيل ومحمود. النعمي: الدارس، ج ١ ص ٣٨٥.
- (٦)- ابن الجزري، (شمس الدين، ت ٧٣٨هـ/١٣٣٧م): حوادث الزمان وأنبيائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه المعروف بتاريخ ابن الجزري، تح: عبد السلام التدمري، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٨م، ج ٢ ص ٦٦٥. وسيرد: تاريخ ابن الجزري. وذكر ابن قاضي شهاب أنها عام (٧٣١هـ/١٣٣٠م). ابن قاضي شهاب: تاريخ ابن قاضي شهاب، ج ١ ص ١٢٤-١٢٥.
- (٧)- ابن قاضي شهاب: تاريخ ابن قاضي شهاب، ج ٢، ص ١٠٤.
- (٨)- هو المشرف على إصطبل السلطان وخيوله. دهمان: معجم الألفاظ التاريخية، ص ٢٠.
- (٩)- الأمير براق أمير آخور السلطان بدمشق وواقف البراقية غربي تنكز قال ابن كثير من كان مشكور السيرة كثير الصدقة محباً للخير وأهله. ابن قاضي شهاب: تاريخ ابن قاضي شهاب، ج ٢، ص ١٠٤.
- (١٠)- ابن قاضي شهاب: تاريخ ابن قاضي شهاب، ج ٢ ص ٤٤٤. ذكرت المصادر أن الشيخ عمر بن أبي الفتح بن أبي القاسم بن عمر اليونيني المولود سنة (٦٦٥هـ/١٢٦٦م) قد ولي مشيخة السلاوية وهو ابن أخت الشيخ ناصر الدين السلاوي، وتوفي سنة (٧٠٧هـ/١٣٠٧م). ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٤ ص ٢١٦.

- **الخانقاه النجيبية:** بنيت في عهد السلطان بيبرس عام (٦٧٠هـ / ١٢٧١م)، بناها آقوش النجيبى نائب السلطنة بدمشق وذلك في ظاهر دمشق بالشرف القبلي^(١) مطلة على الميدان أي المرجة،^(٢) بحارة القصر الأبلق^(٣) ويقال لها الخانقاه النجيبية البرانية و خانقاه القصر، وقد افتتحت المدرسة النجيبية والخانقاه في العشر الأول من ذي القعدة عام (٦٧٧هـ / ١٢٧٨م).^(٤)

-المساجد:

سيتم ذكر المساجد التي ثبت إنشاؤها في العصر المملوكي، ولا شك أن المساجد عادة تكون أكثر عدداً من ذلك:

مسجد وتربة قرابغا: ينسب للأمير قرابغا دودار النائب أراغون شاه مات بالطاعون،^(٥) سنة (٧٤٩هـ / ١٣٤٨م)، وكان قد بنى لنفسه داراً غربي حكر السماق، وبنى إلى جانبها تربة ومسجداً.^(٦)

- **القنوات:**^(٧) أهم الأبنية في منطقة القنوات:

المدرسة الشاذبكية: واقفها الأمير شاذبك الجلباني أتابك دمشق ودودار جلبان المؤيدي،^(٨) (ت ٨٨٧هـ / ١٤٨٢م) ودفن بمدرسته.^(٩)

(١)- ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج ٣ ص ٢٦.

(٢)- اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ٣ ص ٣٠٠.

(٣)- الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٩ ص ١٨٩.

(٤) - اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ٣ ص ٢٩٥.

(٥)- قرابغا دودار أراغون شاه نائب دمشق دفن بتربيته بحكر السماق، وقيل بل دفن بالقبيبات. ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٤ ص ٢٨٥.

(٦)- ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٤ ص ٢٢٨.

(٧)- يقع حي القنوات غرب دمشق بنيت على جانبه قناطر نهر القنوات يمتد من باب النصر وباب المدينة الغربي إلى مقبرة باب الصغير، وعرضه شرقاً من أسوار المدينة، إلى جامع زيد بن ثابت. عربي كاتبي، (محمد عز الدين، ت ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م): الروضة البهية في فضائل دمشق المحمية، تح: صلاح الدين الموصللي، دار الفارابي، دمشق، ٢٠٠٠م، ص ٩٤.

(٨)- جلبان نائب دمشق تنقل في المناصب حتى صار نائباً، واستمر في المناصب حتى مات، وكان أميراً جليلاً عاقلاً عارفاً بمدايرة الملوك مجرباً للوقائع والحروب أقام نحو ٤٣ سنة أميراً بمصر والشام إلى غير ذلك، توفي سنة (٨٥٩هـ / ١٤٥٥م) عن نحو الثمانين وصلى عليه بجامع دمشق ودفن بتربة دوداره شاذ بك ظاهر دمشق. السخاوي: الضوء اللامع، ج ٣ ص ٧٧، ٧٨.

(٩)- السخاوي: الضوء اللامع، ج ٣ ص ٢٩٠.

-**الخانقاه النهرية - خانقاه عمرشاه:** تنسب لعمر شاه التركي، كان أمير طبلخانة، وولي نيابة حماة مرة بعد أخرى، ثم أطلق بعده وأصبح حاجب الحجاب في دمشق، وبنى بها هذه الخانقاه، توفي بدمشق سنة (٧٧١ هـ / ١٣٦٩ م).^(١)

-**مكتب الشاذبية:** رافق وقف المدرسة الشاذبية، وقف مكتب أيتام، وأما ماخصص له فهو: لمؤدب الأيتام بعلو المدرسة بالمكتب في كل شهر (٨٠) درهماً، لـ (١٠) أيتام في كل شهر (١٠٠) درهم، ولكل يتيم كل عيد ثمن قميص قطن وجبة قطنية طرح^(٢) وطاقيّة ومنديل ومتاع، ويعطى ذلك له مع درهمين فضة، ويصرف لهم في كل رجب وشعبان ثمن (٥) أرطال حلوى وغيره، يفرق ذلك على الأيتام وشيوخهم مع رطلين من الجردق^(٣) ودرهمان لكل يتيم في الموسم.

ويصرف في كل جمعة (١٧) رطل خبز من الحنطة على باب المدرسة للأيتام والفقراء ويشترى في كل سنة في عيد الأضحى رأس بقر ينحر أضحية تجاه المدرسة ويفرق على الفقراء والمساكين والأيتام. وتاريخ الوقفية: (٨٦١ هـ / ١٤٥٧ م)، أما مصادرها فهي: قريتان، بيت، مزرعة، بساتين، غراس، كرم، تسع أراض.^(٤)

د - أقصى غرب المدينة:

وفيها الخلخال^(٥) والمنيبيع^(٦): على امتداد المنطقة الغربية وجاء في وصفهما في القرن (٩ هـ / ١٥ م): "ومن محاسن الشام محلّتا الخلخال والمنيبيع، فمحلة الخلخال بها سويقة وحوانيت وحمّام، وهي مسكن الأتراك"^(٧) ومن أهم الأبنية المملوكية الخاصة بالتعليم فيها:

-المدارس:

-
- (١) - ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٤ ص ٢٣٣.
 - (٢) - عبارة عن وشاح يلبس فوق العمامة ويلتف حول الرقبة ويسترسل على الكتفين. ماير، (ل): الملابس المملوكية، تر: صالح الشيتي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٥٢ م. ص ٩٢.
 - (٣) - الجردق: الرغيف. ابن منظور: لسان العرب، ج ١ ص ٣٥.
 - (٤) - جبارات: الأوقاف على الأيتام، ص ٤١٨.
 - (٥) - منطقة الخلخال: هو منتزه غربي مرجة دمشق، مكانه اليوم مباني جامعة دمشق القديمة ومشفى الغرياء وسبب تسميتها غير معروف. بدران: مناداة الأطلال، ص ٢٠٩؛ العلي: خطط دمشق. ص ٣٤٨.
 - (٦) - المنيبيع: منتزه غربي المرجة ومقابر الصوفية. بدران: مناداة الأطلال، ص ٢٠٩.
 - (٧) - البدي: نزهة الأنام، ص ٧٦.

- المدرسة المنجية الحنفية:

بناها الأمير الكبير سيف الدين منجك اليوسفي الناصري، أصله من ممالك الناصر محمد بن قلاوون تولى نيابة دمشق مرتين: الأولى عام (٧٥٩هـ/١٣٥٨م) مدة خمسة أشهر، والثانية (٧٧٠هـ/١٣٦٨م) مدة خمس سنوات، وأقام مدة في القدس،^(١) وكان مولعاً بالعمارة والبناء كسيده، وتوج حياته الوظيفية بتولي النيابة بمصر واستمر بها إلى أن توفي سنة (٧٧٦هـ/١٣٧٤م) ودفن بالقاهرة،^(٢) والوقف عليها حمام منجك والفرن إلى جانبه والربع فوقهما.^(٣)

- خانقاه الشيخ أحمد شاه الخلخالي:

كان للشيخ أحمد الخلخالي خانقاه بالخلخال، وهو والد محمد بن إبراهيم (ت ٧٥٩هـ/١٣٥٨م)، كان صاحب مال وجاه.^(٤)

هـ - جنوب غربي المدينة:

وفيه عدة مناطق سيتم تعداد المؤسسات التي بنيت والتي جددت فيها حسب توضعها:

- **المدرسة السيبائية:** تقع خارج باب الجابية، أي خارج المدينة المسورة، بناها سيباي بن بختجا، آخر نواب الشام المماليك، قتل سنة (٩٢٢هـ/١٥١٦م)،

- **إقامة خطبة في جامع:** خطب في جامع ظاهر باب الجابية عام (٧١٨هـ/١٣١٨م)، كان مجاوراً لزاوية تسمى الزاوية الثابتية ولا توجد معلومات أكثر عنه.^(٥)

(١) - النعيمي: الدارس، ج ١ ص ٤٦٢.

(٢) - المقرئ: المواعظ والاعتبار، ج ٤ ص ١٢٨ - ١٣٤؛ ابن حجر: الدر الكامنة، ج ٦ ص ١٢٣-١٢٥.

(٣) - بدران: مناداة الأطلال، ص ٢٠٩.

(٤) - ابن حجر: إنباء الغمر، ج ١ ص ٤٦٣.

(٥) - البرزالي: المقتفي، ج ٤ ص ٣٤١.

- **دار القرآن الأفريدونية:** خارج باب الجابية، على يمين المتوجه نحو مقابر باب الصغير، واقفها التاجر الكبير أفريدون بن محمد بن محمد بن علي الأصبهاني شمس الدين العجمي (ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م)،^(١) بنى المدرسة عام (٧٤٤هـ / ١٣٤٣م)،^(٢) قد وقف عليها أوقافاً جيدة، وكان مشهوراً مشكوراً.^(٣)
- **دار القرآن الكريم الصابونية:** قبلي باب الجابية، وبها جامع وتربة الواقف وأخيه وذريتهما، أنشأها القاضي الخواجا أحمد الشهابي بن علم الدين أبن سليمان بن محمد البكري الدمشقي المعروف بالصابوني (ت ٨٧٣هـ / ١٤٦٨م).^(٤)
- **مكتب بدر الدين الحراني خارج باب الجابية:** ينسب لحسن بن علي بن محمد بن عدنان بن شجاع، الشيخ الإمام بدر الدين الحراني المعروف بابن المحدث الكاتب، كان أديباً فاضلاً، ينظم وينثر، توفي سنة (٧٣٤هـ / ١٣٣٣م).^(٥)
- **مكتب السيبائية:** وقف نائب الشام سيبيي وقفاً على أيتام ضمن مدرسته، في كل شهر (٣٠٠) درهم لـ (٢٠) يتيماً يقرؤون بالمكتب بالمدرسة، وللمؤدب في كل شهر (١٠٠) درهم، وخصص مصاريف وملابس وحاجات الأيتام من ضمن مصالح المسجد، تاريخ الوقفية: (٩٢٢هـ / ١٥١٦م).^(٦)
- **مكتب الصابونية:** بنى واقف الصابونية للأيتام في الجهة الشرقية مكتباً يتسع لـ (١٠) أيتام يقرؤون القرآن العظيم شيخ،^(٧) وخصص لـ (١٠) أيتام في كل شهر (١٠٠) درهم، وثمان كسوة الفقراء العشرة والأيتام العشرة (٨٠٠) درهم.^(٨)
- **وقف ابن المزلق على مكتب قرب تربته:** هي تربة شمس الدين علي بن محمد المزلق (ت ٨٤٨هـ / ١٤٤٥م) وكان ابن المزلق تاجراً ذا ثروة كبيرة ومآثر حسنة بالشام وغيرها،^(٩) فوقف بعض

(١) - ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ١ ص ٤٦٥؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٤ ص ٢٢٧.

(٢) - ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ١ ص ٤٦٥.

(٣) - ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٤ ص ٢٢٧؛ العلي: خطط دمشق، ص ٦٠.

(٤) - السخاوي: الضوء اللامع، ج ٢ ص ١١٣.

(٥) - الصفدي: أعيان العصر، ج ٢ ص ٢١٤.

(٦) - جبارت: الأوقاف على الأيتام، ص ٤٢١.

(٧) - النعمي: الدارس، ج ١ ص ١٢.

(٨) - جبارت: الأوقاف على الأيتام، ص ٤٢١.

(٩) - الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٩ ص ٣٨٣.

الأوقاف بعد انقراض ذريته على الأيتام والمكتب بقرب تربة الواقف^(١) خارج باب الجابية، تاريخها (٨٠٦هـ / ١٤٠٣م).^(٢)

- **تجديد جامع زيد بن ثابت:** يقع غربي دمشق في منطقة باب سريجة، أقدم ذكر له جاء في أوائل القرن (٨هـ / ١٤م)،^(٣) وقد ذكرته المصادر في حوادث سنة (٧٩٨هـ / ١٣٩٥م) أثناء ترجمة ابن التدمري، وأنه جدد جامع الثابتية وساق إليه الماء، وعمر إلى جانبه ميضأة فجاء من أجمل الجوامع وقد دفن بتربة له في هذا الجامع.^(٤)

- **المدرسة اللبودية النجمية (مدرسة طب) والمكتب:** بالشويكة^(٥) أنشأها نجم الدين يحيى بن محمد بن اللبودي في سنة (٦٦٤هـ / ١٢٦٥م)، كان بارزاً بين الأطباء ولديه مهارة في الطب، وقد ولي نظر الدواوين بدمشق (ت ٦٧٠هـ / ١٢٧١م).^(٦)

- جامع الحيوطية:

في منطقة تدعى بستان صاحب، أنشأه الأمير مكي حيوط،^(٧) أقيمت به الجمعة عام (٨٨٥هـ / ١٤٨٠م)^(٨) وهو جامع حسن أخذه من بيته وجعله جامعاً، ووقف عليه جهات عديدة،^(٩) وعام (٨٩٤هـ / ١٤٨٩م) كملت المئذنة التي بالجامع ؛ وكان قد مات حين ابتدأ فيها، فأكملها الحاج عبد القادر بن الحلاق الأجرود الحريري بمحلة الجامع المذكور، وجاءت في غاية الحسن.^(١٠)

(١)- التربة المزلقية: تقع بطريق مقابر باب الصغير الآخذ إلى الصابونية. النعيمي: الدارس، ج ٢ ص ٢٩٠-٢٩١.

(٢)- الأرشيف العثماني، سجل رقم ٦٠٢، ص ١٩٠.

(٣)- الإريلي: مدارس دمشق وربطها وجوامعها وحماماتها، ص ١٨.

(٤)- ابن قاضي شهبة: تاريخ ابن قاضي شهبة، ج ٣ ص ٢١٠.

(٥)- الشويكة: محلة تقع جنوب باب السريجة قرب محلة قبر عاتكة كانت قرية تسمى بالحميريين، ثم تحولت إلى بوابة الشويكة ثم الشويكة. كرد علي: غوطة دمشق، ص ١٦٨-١٦٩.

(٦)- ابن أبي أصيبعة، (موفق الدين، ت ٦٦٨هـ / ١٢٦٩م): عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، ط ١، بيروت، ١٩٦٥م، ص ٦٦٣. سيشار إليه: ابن أبي أصيبعة: طبقات الأطباء.

(٧)- وذكر أيضاً باسم علي بن حيوط. بدران: منادمة الأطلال، ص ٣٧٦؛ ابن عبد الهادي: ثمار المقاصد، الذيل، ص ٢١٠.

(٨)- ابن طولون: مفاكهة الخلان، ص ٢٠.

(٩)- ابن طولون: مفاكهة الخلان، ص ٢٠.

(١٠)- ابن طولون: مفاكهة الخلان، ص ٩١.

جامع التوريزي: في منطقة قبر عاتكة^(١) أنشأه الأمير غرس الدين خليل التوريزي حاجب الحجاب بدمشق، وإلى جواره تربة^(٢).

- **جامع البزوري:** في قبر عاتكة، يُظن أن بانيه محفوظ بن معتوق البزوري البغدادي، توفي سنة (٦٩٤هـ/١٢٩٤م) وصف بأنه الرئيس المؤرخ، الأديب عزّ الدين، كان شيخاً محتشماً جليلاً، من كبار التجار وأولي الثروة وأرباب العدالة والمروءة، بنى تربة بقاسيون ووقف كتبه عليها، وله مشاركة حسنة في العلم^(٣)، ولكن هناك كتابة على المنذنة مائقرأ منها هو "الجناب الأمجد السيفي العالي... " ^(٤)

وهذا قد يعني أن بانيه ربما يكون أحد الأمراء، وقد ذكر ابن طولون أنه في عام (٨٩٢هـ/١٤٨٩م) بدأ بتوسعته^(٥) وقد تمت توسعته عام (٨٩٤هـ/١٤٨٩م)، وجاء في غاية الحسن، وأوصلت قناة ماء إلى المسجد لوضوء المصلين، واستفاد الناس منها كثيراً^(٦).

- **مكتب التوريزي:** كان مع وقف الجامع وقف لأيتام كما يلي: لـ (١٠) أيتام من الصبيان الصغار لكل يتيم في كل شهر (١٠) دراهم، ولشيخهم في كل شهر (٤٥) درهماً، ويصرف في أيام الرغائب حلوى خمسة أرطال للشيخ والأيتام، وعند عيد الفطر لكل يتيم قميص وملوطة صالحي ومنديل وطاقيّة ونعل، وإذا ختم القرآن منهم أحد صرف له (٣٠) درهماً وقرر عوضهم^(٧).

- **مسجد البريدي:** في السويقة أنشأ منذنته الحاج أحمد بن عثمان^(٨) سنة (٧٠٨هـ/١٣٠٨م)^(٩).

- **رباط للنساء:** أنشأت زوجة صاحب غبريال رباطاً للأرامل قرب باب الصغير ورتبت لهم من الأوقاف ما يكفي^(١٠).

(١) - منطقة شمالي المجتهد، وكان اسمه قصر عاتكة نسبة إلى عاتكة بنت يزيد بن معاوية، وزال القصر وبقي قبرها فسميت المنطقة قبر عاتكة. عربي كاتبي: الروضة البهية في فضائل دمشق المحمية، ص ٢٢٢.

(٢) - النعيمي: الدارس، ج ٢ ص ١٨٧.

(٣) - الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٥٢ ص ٢٣١.

(٤) - ابن عبد الهادي: ثمار المقاصد، الذيل، ص ١٩٧.

(٥) - ابن طولون: مفاكهة الخلان، ص ٦٧.

(٦) - ابن طولون: مفاكهة الخلان، ص ٩١.

(٧) - الأرشيف العثماني: رقم ٢٠٦ ص ١٦٤.

(٨) - لم يتم العثور على ترجمة له ولعله أحد التجار. الباحثة.

(٩) - ابن عبد الهادي: ثمار المقاصد، الذيل ص ١٩٧.

(١٠) - ابن الجزري: تاريخ ابن الجزري: ج ٢ ص ٧٣٦-٧٣٧.

و- جنوب المدينة: منطقة الشاغور: (١)

وفي هذه المنطقة أنشئت مبان ومؤسسات تعليمية عديدة.

أهم المؤسسات التعليمية:

- **جامع خليخان:** أنشأه الأمير نجم الدين بن خليخان قبالة باب كيسان،^(٢) وأقيمت الجمعة فيه عام (٧٣٦هـ/١٣٣٥م)، وخطب فيه الشيخ جمال الدين بن الشيخ العلامة شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت ٧٥٦هـ/١٣٥٥م)،^(٣) وقد حضر الافتتاح خلق كثير،^(٤) وبعد عشرين سنة أجرى الماء إليه من نهر القنوات عام (٧٥٧هـ/١٣٥٦م)، وكان في ذلك فائدة كبيرة لأهل تلك المنطقة.^(٥)
- **جامع المزاز:** بالشاغور، وكان مسجداً كبيراً له وقف،^(٦) ثم أقيمت به الجمعة بتاريخ (٧٥٤هـ/١٣٥٣م) في يوم الجمعة ٢٨ من شهر ربيع الأول، وخطب فيه جمال الدين عبد الله بن الشيخ شمس الدين بن قيم الجوزية.^(٧)
- **زاوية الحصني:** أنشأها الشيخ تقي الدين الحصني داخل الباب الصغير توفي سنة (٨٢٩هـ/١٤٢٥م)، ودفن في القببات.^(٨)
- **الزاوية الطالبية الرفاعية:** بقصر حجاج، تنسب للشيخ طالب الرفاعي توفي سنة (٦٨٣هـ/١٢٨٤م) بقصر حجاج وله زاوية مشهورة به، وكان يزور بعض المريدين فمات.^(٩)

(١) - محلة قصر حجاج خارج باب الجابية إلى الجنوب الغربي. ابن عساكر: تاريخ دمشق، مج ٢ ق ١، ص ٢٧٥.

(٢) - يلي الباب الصغير بشرق، قيل ينسب إلى كيسان مولى معاوية بن أبي سفيان. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٢ ص ٤٠٧.

(٣) - هو عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الأصل ثم الدمشقي الفقيه المحصل جمال الدين بن الشيخ العلامة شمس الدين ابن قيم الجوزية الخطيب بجامع خليخان وهو أول من خطب به، وكان لديه علوم جيدة وذهن حاضر حاذق أفتى ودرس وناظر. وقد ذكر ابن كثير إن من خطب به هو شمس الدين ابن قيم الجوزية نفسه. ابن مفلح: المقصد الأرشد، ج ٢ ص ٥٨؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٤ ص ١٧٤.

(٤) - ابن الجزري: تاريخ ابن الجزري، ج ٢ ص ٨٦٦؛ النعيمي: الدارس، ج ٢ ص ٣٢٥.

(٥) - ابن قاضي شهبة: تاريخ ابن قاضي شهبة، ج ٢ ص ٩٨.

(٦) - ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٢ ص ٣٠٩.

(٧) - ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٤ ص ٢٤٧.

(٨) - الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٩ ص ٢٧٤.

(٩) - ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٣ ص ٣٠٤؛ النعيمي: الدارس، ج ٢ ص ١٥٩.

- **الزاوية الوطية:** شمالي جامع جراح، أوقفها الرئيس علاء الدين علي المشهور بابن وطية الموقت بالجامع الأموي سنة (٨٠٢هـ/١٣٩٩م) برسم المغاربة.^(١)

- **مكتب اليعمورية:** عند التربة اليعمورية بالشاغور خارج الباب الصغير، وهي تربة الشهابي أحمد بن الناصري محمد اليعموري (ت ٨١١هـ/١٤٠٨م) ولي الحجوبية بدمشق، وكان محباً للعلماء، وفي ١٧ ذي الحجة (٨٠٢هـ/١٣٩٩م) استقر في نيابة الأستاذارية بالبلاد الشامية.^(٢)

ورافق وقف التربة وقف لأيتام كما يلي: يصرف إلى (١٠) أيتام من أولاد المسلمين المقررين بالتربة التي أنشأها الواقف في كل يوم ٣ دراهم يفرق عليهم بالسوية، ولشيخهم في كل يوم (١,٥) درهم، ويصرف لكل منهم في أول الصيف (٣٠) درهماً يشتري بها قميصاً وملوطةً لهم، وللفقيه (٥٠) درهماً ونصف رطل حلوى، ويشتري لكل منهم في كل يوم من أيام صلاة الرغائب^(٣) رطل خبز، ونصف رطل حلوى وللفقيه كذلك ويشتري في كل عيد أضحى رأس بقرة بـ (١٥٠) درهماً.

ز- أقصى الجنوب - ميدان الحسا والقيبات:

تقع هذه المنطقة جنوب المدينة المسورة، على الطريق الرئيسي المؤدي إلى المناطق الزراعية في حوران وكنك إلى فلسطين ومصر والحجاز، وقد اكتسبت هذه المنطقة أهميتها من كونها على طريق القوافل الذاهبة إلى الحج، مما أسهم في تطويرها عمرانياً واقتصادياً.^(٤)

في مطلع القرن (١٢هـ/١٢م) كان المكان الذي يحتله الميدان متميزاً بوجود نشاطات متنوعة خصصت لأغراض عسكرية وسياسية ودينية، وهي:

- **الميدان:** وهو مساحة كبيرة مفتوحة مخصصة للألعاب الفروسية، وهو أحد الميدانين الرئيسيين القائمين في المدينة، الميدان الأخضر غرب المدينة المسورة، وهذا الميدان المسمى ميدان الحسا، غالباً لأنه كان مفروشاً بالحسا، ويشغل مساحة حوالي (٢٤٠ × ٨٥م)، وكان هذا الميدان أقل أهمية من الميدان الأخضر الذي تقام فيه الاستعراضات العسكرية الرئيسية، وله مهام متعددة فضلاً عن الاستعراض العسكري وممارسة الرياضة كاستقبال مواكب الملوك والسفراء، والقوافل المهمة عند الحاجة، وكانت هذه

(١)- النعيمي: الدارس، ج ٢ ص ١٥٩.

(٢)- السخاوي: الضوء اللامع، ج ٢ ص ٢١٨.

(٣)- هي ١٢ ركعة بين المغرب والعشاء ليلة أول جمعة من رجب. الشربيني: مغني المحتاج، ج ١ ص ٤٥٩.

(4)- Vilan L. (& Roujon Y.) & Participation Abdalrazzaq Moaz: **Le Midan, actualité d'un faubourg ancien de Damas**, Institut Français de Damas, IFEAD, Damas, 1997, P137.

الساحات تستخدم للتنزه أيضاً، وبرأس ميدان الحسا كان هناك قباب صغيرة أعطت اسمها لتجمع سكاني هو القبيبات.^(١)

-**المصلى:** وكانت تقام به صلاة العيدين، والأدعية أيام صلاة الاستسقاء، وقد بدأ بإنشائه الملك العادل سيف الدين أبو بكر بن أيوب في شهور سنة (٦٠٦هـ/١٢٠٩م) ولم يتهياً له وقف، وتمت عمارته سنة (٦١٣هـ/١٢١٦م) ورتب له خطيب مستقل.^(٢)

-**المقابر:** أهم المقابر التي تذكرها المصادر في ذلك العصر مقبرة القبيبات.^(٣) وعلى جانبي هذا الطريق المؤدي إلى مكة بنيت العديد من التراب في القرن (٦هـ/١٢م)، ورغب الحكام والأمراء أن يدفنوا بالقرب من هذا الطريق، فالسلطان صلاح الدين الأيوبي، كان قد أوصى "أن يدفن بدمشق قبلي ميدان الحسا ويكون قبره على النهج السابل، وطريق القوافل ليدعو له الوارد والصادر، والبادي والحاضر، وتجاوز عليه في الغزوات العساكر".^(٤)

كما كان هذا الجزء الجنوبي من المدينة مكاناً يتمركز فيه الفلاحون والبدو، ويوجد أيضاً على هذا المسار أنشطة اقتصادية تتطلب مساحات شاسعة كسوق الأغنام، خارج باب الصغير وسوق الدواب.^(٥)

في العصر المملوكي حدث تطور كبير في منطقة الميدان كان للوقف دور كبير فيه، وذلك من خلال بناء مؤسسات تعليمية مختلفة ومرافق ذلك من خدمات أسهمت في تنشيط الحي، وأهم المؤسسات والمباني التعليمية التي أنشئت فيه:

-**المدارس:**

(١) - يقع جنوب دمشق، يبدأ من باب المصلّى حتى الجزماتية. الهروي: الإشارات لمعرفة الزيارات، ص ٢١؛ العلي: خطط دمشق، ص ٤٤٢.

(٢) - النعيمي: الدارس، ج ٢ ص ٣٢٤.

(٣) - مارينو، (بريجيت): حي الميدان في العصر العثماني، تر: ماهر الشريف، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، ٢٠٠٠ م، ص ٧٥-٧٩.

(٤) - أبو شامة: عيون الروضتين، ج ٤ ص ٣٦٨.

(٥) - Vilan & Participation Moaz: Le Midan Moaz, Note historique, p 137.

لا يوجد سوى مبنى واحد في الميدان يُعتقد أنه مدرسة وهو المدرسة الكنجلية (القنصلية) التي تعود لتاريخ (٨١٨ هـ / ١٤١٥ م).^(١)

- **الجوامع:** إن الجوامع الكبرى التي بنيت في الميدان هي:

جامع الكريمي (٧١٨ هـ / ١٣١٨ م): بالقبيبات، ويعرف بجامع كريم الدين أو الكريمي أوجامع القبيبات، أمر ببنائه عام (٧١٨ هـ / ١٣١٨ م) القاضي كريم الدين عبد الكريم بن المعلم هبة الله،^(٢) وكان مقرباً من الملك الناصر حتى أصبح الرجل الثالث بالدولة بعد السلطان ونائبه في الشام تتكز، وكان كريماً يحب العلماء، ولكن الناصر صادره بعد ذلك ثم توفي سنة (٧٢٤ هـ / ١٣٢٤ م).^(٣)

خُطب بالجامع في ١٦ شعبان وحضر فيه القضاة والأعيان بعد أسبوع واحد من اكتمال جامع تتكز، وكان كريم الدين قد اشترى له نهراً وأجره إليه عام (٧٢٠ هـ / ١٣٢٠ م)، ونصبت عليه الأشجار والبساتين كما قام بعمل حوض كبير تجاه الجامع من الغرب يشرب منه الناس والدواب، وأيضاً مطهرة^(٤) فاستفاد الناس من ذلك كثيراً، وانتعش السكان والعمران في تلك المنطقة.^(٥)

- **جامع منجك:** هو جامع كبير يقع في آخر ميدان الحصار في مكان كان يسمى جسر الفجل، بناه الأمير ناصر الدين محمد بن إبراهيم بن سيف الدين منجك الكبير، (ت ٨٤٤ هـ / ١٤٤٠ م)، ودفن في تربته قرب جامع في الميدان.^(٦)

- **تجديد مصلى العيدين:** جدد مصلى العيدين أيام السلطان محمد بن قلاوون ونيابة تتكز عام (٧٣٠ هـ / ١٣٢٩ م)، وقد جدد سقفه وبياضه وسبعة من أبوابه وأخشاب رواقين منه.^(٧)

- **الزوايا:**

أهم الزوايا التي بنيت في الميدان في العصر المملوكي:

(1)- Vilan & Participation Moaz: Le Midan, p68.

(٢)- ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٤ ص ٨٦؛ ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٣ ص ٢٠٤.

(٣)- ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٣ ص ٢٠٣-٢٠٦.

(٤)- بيت الخلاء. دوزي: تكملة المعاجم العربية، ج ٧ ص ٨٥.

(٥)- النعيمي: الدارس، ج ٢ ص ٣٢١.

(٦)- السخاوي: الضوء اللامع، ج ٦ ص ٢٨١.

(٧)- ابن الجزري، (شمس الدين، ت ٧٣٨ هـ / ١٣٣٨ م): غاية النهاية في طبقات القراء، مكتبة ابن تيمية، د.م، د.ت، ج ٢ ص ٣٨٩.

-زاوية أبي بكر الموصلي: في ميدان الحصا، تنسب للشيخ أبو بكر بن علي بن عبد الله،^(١) من أهم علماء الصوفية في وقته، ولد بالموصل، ثم قدم دمشق فأقام بالقبيبات زمناً طويلاً، وصار يتردد إليه نواب الشام ويمثلون بأمره، توفي بالقدس سنة (٧٩٧هـ/١٣٩٤م).^(٢)

-زاوية أحمد بن عبد الله التركماني المعروف بالقواس: تقع غربي مصلى العيدين، وتنسب لأحمد بن عبد الله التركماني القبيباتي الدمشقي ويعرف بالقواس، وكان شيخاً صالحاً زاهداً، أقام بزاويته، وكان له أصحاب ومريدون وحلقة ذكر عظيمة بالجامع الأموي، وكان ممن صاحب أبا بكر الموصلي، مات بزاويته سنة (٨٤٦/٤٤٥م).^(٣)

- زاوية ابن الحصني: لصيق مصلى العيدين،^(٤) تنسب للمحب ابن أخي الشيخ تقي الدين الحصني (ت ٨٨٩هـ/٤٨٤م)،^(٥) كان الشيخ محب الدين ملازماً لزاويته بالشاغور المعروفة بالترايبية، ويربي الفقراء ويقرئهم القرآن والفقه وملازماً للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم دفن بجانب عمه الشيخ تقي الدين بالمقبرة فوق جامع كريم الدين بالقبيبات.^(٦)

-الزاوية الرفاعية: كانت تقع في المنطقة المجاورة لجامع منجك،^(٧) تنسب للشيخ حسن الرفاعي (ت ٧٧٧هـ/١٣٧٥م)، وهو عز الدين حسن بن شمس الدين أحمد بن تاج الدين، سكن دمشق، وشيد بها رواقه،^(٨) وتوفي بها،^(٩) وكان شيخاً معروفاً في زمنه.^(١٠)

(١)- بدران: مناداة الأطلال، ص ٣١٢.

(٢)- ابن قاضي شهبة: تاريخ ابن قاضي شهبة، ج ٣ ص ٥٥٩ - ٥٦٠.

(٣)- السخاوي: الضوء اللامع، ج ٨ ص ١٢٠.

(٤)- ابن طولون: مفاكهة الخلان، ص ٣٠١.

(٥)- ابن طولون: مفاكهة الخلان، ص ٣١٣.

(٦)- البصروي: تاريخ البصري، ص ٩٩.

(٧)- السخاوي: الضوء اللامع، ج ٤ ص ٢٩٢؛ ابن طولون: مفاكهة الخلان، ج ٤ ص ٢٩٢.

(٨)- الرواق هنا هو الزاوية. دوزي: تكملة المعاجم العربية، ج ٥ ص ٢٥٤.

(٩)- الوتري، (أحمد بن محمد الشافعي الرفاعي، ت ٩٨٠هـ/١٥٧٢م): روضة الناظرين و خلاصة مناقب الصالحين، تح: ممدوح إبراهيم محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٥ م، ص ٢٧٢. سجلات الأوقاف بدمشق، سجل منطقة الميدان، ذكر فيها أن الزاوية بها مدفن حسن عز الدين الرفاعي.

(١٠)- ابن قاضي شهبة: تاريخ ابن قاضي شهبة، ج ٢ ص ٤٩٠.

وفي عام (٧٧٣هـ/١٣٧١م) في المحرم اشترى النائب منجك اليوسفي حجراً من الماء وأضافه إلى الفرع الكريمي وأجرى منه إلى الزاوية الرفاعية وإلى مسجد هناك،^(١) وحالياً هي جزء من مسجد الرفاعي.^(٢)

زاوية أبي الصفا: تنسب لأبي الصفا إبراهيم بن علي بن إبراهيم بن يوسف بن عبد الرحيم بن علي أبي الصفاء بن أبي الوفاء، ولد في ليلة الجمعة مستهل ذي الحجة (٨١٠هـ/١٤٠٧م) بالعراق وحفظ بها القرآن عند أبيه وانتقل وهو ابن ثمان بصحبة أبويه إلى ديار بكر فنشأ بها، وابتنى بالشام زاوية بميدان الحصار بالقرب من جامع منجك وأقام بها مدة، وله مؤلفات وتصانيف عدة، توفي بزاويته سنة (٨٨٧هـ/١٤٨٢م)، وصلي عليه عندها ثم دفن بها.^(٣)

-زاوية الشيخ عماد الدين الصالحي:^(٤)

-زاوية عبد القادر بن ابراهيم الموصللي^(٥)

-زاوية ابن قرا:.^(٦)

-زاوية ابن مزهر (ت ٨٩٣هـ/١٤٨٨م).^(٧)

-زاوية ناصر الدين محمد بن موسى:^(٨) أو عبد الكريم الموصللي:^(٩)

-الخانقاهات والمساجد: ورد ذكر خانقاه واحدة في المصادر هي:

(١) - ابن قاضي شعبة: تاريخ ابن قاضي شعبة، ج ٢ ص ٣٩٧؛ مارينو: حي الميدان، ص ٨٥؛ Dayob: L'expansion urbaine de Damas, p 128.

(٢) - مزار الشيخ حسن الرفاعي، كان بالقرب من الزاوية، ثم ضم إليها فيما بعد ليصبح داخلها. ديوب: الميدان، ج ١ ص ١٢٨. سجلات الأوقاف سجل منطقة الميدان.

(٣) - السخاوي: الضوء اللامع، ج ١ ص ٧٥-٧٧؛ ابن طولون: متعة الأذهان، ج ١ ص ٢٤٦؛ Dayoub, (Bassam): L'expansion urbaine de Damas extra muros depuis l'époque seldjukide jusqu'à la fin de l'époque mamelouke/ l'exemple du quartier d'al-Mīdān, Thèse de doctorat, Université de Paris 1-Panthéon-Sorbonne, 2016, p150, Vilan: Le Midan, p 65.

(٤) - العيني: عقد الجمان، ج ٤ ص ١٤٨-١٤٩؛ Dayoub: L'expansion urbaine de Damas, p 278.

(٥) - السخاوي: الضوء اللامع، ج ٤ ص ٢٥٩

(٦) - السخاوي: الضوء اللامع، ج ٢ ص ٥٤.

(٧) - السخاوي: الضوء اللامع، ج ١ ص ٨٨؛ Dayob: p285

(٨) - ابن طولون: التمتع بالإقرا، ج ١ ص ٢٠٤.

(٩) - السخاوي: الضوء اللامع، ج ١٠ ص ٦٥؛

-Dayoub: L'expansion urbaine de Damas, p121.

وهي زاوية رجال الزوايا حسب ديوب، وقد مر ذكرها في هذا البحث ضمن وقف الزوايا

-**الخانقية:** تقع بالقرب من التربة التينية، ولعلها من منشآت تينك ، بالإضافة إلى التربة والمكتب.^(١)

-**المساجد:** من الصعب حصر عدد المساجد عموماً ولكن يمكن تتبع أهمها وهي:

- **زاوية أبي الوفا الموصلي:**^(٢) تنسب لمحمد بن عبد الله بن محمد، الشيخ الصالح المربي أبو الوفا، ابن الشيخ عبد الله بن الشيخ ناصر الدين، سبط الشيخ أبي بكر الموصلي الأشعري الشافعي، كان من أعيان الصوفية بدمشق، توفي سنة (٩٢٠هـ / ١٥١٤م)، ودفن بمقبرة القبيبات^(٣) ومن الملاحظ وجود حكر في الميدان باسم أبي الوفا الموصلي لعله من أوقاف المسجد.^(٤)

- **مسجد البص:** ^(٥)

- **مسجد الجنيد:** ^(٦)

- **مسجد وتربة جوبان:** ^(٧)

- **مسجد حسان بن محمد:** ^(٨)

- **مسجد الحلاج:** لا تعطي النصوص أي معلومات تاريخية عن هذا المبنى، ولكن كان هناك نقش كتب عليه أنه من إنشاء المؤيد أبي النصر شيخ، بمباشرة متولي المشيخة المصونة العالم الفقيه الصوفي الحلاج،^(٩) والسنة التي تظهر على النقش (٨١٨هـ / ١٤١٥م).^(١٠)

- **مسجد خان السبيل:** ^(١١)

(1) Dayoub: L'expansion urbaine de Damas, p154.

(٢) - المسجد القديم هدم في عام ١٩٧٦ لبناء مبنى حديث، والمسجد الجديد لا يبعد كثيراً عن الموقع القديم. مارينو: حي الميدان، ص٨٦؛

Dayoub: L'expansion urbaine de Damas extra muros, p233.

(٣) - الغزي: الكواكب السائرة، ج١ ص٥٢.

(٤) - يقع على العقار ٩٩ سوق الميدان. سجلات الأوقاف، دفتر الميدان.

(٥) - النعيمي: الدارس، ج١ ص١٩٩.

(٦) - ابن عبد الهادي: ثمار المقاصد، الذيل، ص٢٠٦؛ Vilan: le Midan, p 65.

(٧) - ابن قاضي شهبة: تاريخ ابن قاضي شهبة، ج٣ ص٣٥٤-٣٥٥؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج٣ ص٥٧.

(8) - Dayob: L'expansion urbaine de Damas, p258.

(٩) - لم يتم العثور على ترجمة له.

(10) - Dayob: L'expansion urbaine de Damas, p240.

(11) - Dayoub: L'expansion urbaine de Damas, p257.

- مسجد الخوارزمي^(١).
- مسجد الذبان^(٢).
- (٣) المئذنة، وشرقي الأرض التي قبلي المعصرة، ودكاكين التي غربي المعصرة "وكان الانتهاء منه في شهر سنة (٧٢٣هـ/١٣٢٣م)"^(٤).
- فقد أعاد الواقف بناء المسجد ثم بنى تربة بقبة لنفسه بجوارها، وعدة طبقات علوية يبدو أنها قامت على أبنية سابقة أو حوانيت، ووقف على المسجد: معصرة وفوقها المسجد، ويبدو أنه عمر طابقاً أعلى فوق أبنية كانت قائمة وأوقفها، منها طبقتين غربي المسجد، وطبقة شرقي المئذنة، وطبقة شرق المسجد، وطباق شمال المئذنة، ودكاكين غربي المعصرة^(٥).
- مسجد ابن زكنون^(٦).
- مسجد سيدي بشارة^(٧).
- مسجد الطواشي^(٨).
- مسجد كاووز^(٩).
- مسجد الموصلي والسبيل: بني عام (٨٣٧هـ/٤٣٣م)، واسم الباني غير معروف، ويفترض أنه من بني الموصلي.

(١)- السخاوي: الضوء اللامع، ج٧ ص٢٢٦.

(٢)- النعيمي: الدارس، ج٢ ص١٨٢.

(٣)- شام يقصد بها شمال حسب مايتبين من الوصف في الوثيقة. الباحثة.

(٤)- النعيمي: الدارس، ج٢ ص١٨٢؛ ابن الجزري: تاريخ ابن الجزري، ج٢ ص٥٠٨.

(5) -Dayob: L'expansion urbaine de Damas p53

(٦)- كان يقع شرقي مقبرة الحصني في منطقة ميدان سلطاني، على العقار ٣٢٩، سجلات الأوقاف: دفتر الميدان.

(7)- Vilan & Participation Moaz: le Midan, p68؛ Dayoub: L'expansion urbaine de Damas, p68.

(٨)- ابن طولون: مفاكهة الخلان، ص١٤٨.

(٩)- ابن طولون: مفاكهة الخلان، ص٣٦٧.

(10)-Dayoub:L'expansion urbaine de Damas, p118.

-تجديد سبيل: من النقوش الأثرية الكتابية التي دونتها المصادر نقش نص أن السلطان الناصر قلاوون عام (٧٢١هـ/١٣٢١م)، قام بتجديد سبيل في الميدان، ومكان السبيل غير معروف لكن غالباً ماكانت السبل تلحق بزوايا أو مساجد، وهذا نص الكتابة:

"جدد هذا السبيل السعيد المبارك في أيام مولانا السلطان الملك الناصر ناصر الدنيا والدين محمد بن قلاوون أعز الله أنصاره وضاعف اقتداره أنشأه العبد الفقير إلى الله تعالى، ابتغاء لوجه الله تعالى من صدقات وصية مولانا السلطان الملك الناصر ناصر الدنيا والدين محمد بن قلاوون أعز الله أنصاره و ضاعف اقتداره منه و ذلك في شهور سنة إحدى وعشرين و سبعمئة"^(١)

وقد تتبع هذه المنشآت عدة أنواع من المباني، والأعمال الوقفية كان لها دور في الحي منها:

-منشآت خدمية:

-إجراء الماء: رافق إنشاء جامع الكريمي شراء نهر تم إجراؤه في جدول إلى الجامع، وحوض لشرب الناس والدواب.^(٢)

كذلك: اشترى النائب منجك اليوسفي جدولاً من الماء وأضافه إلى الفرع الكريمي وأجرى منه إلى الزاوية الرفاعية وإلى مسجد هناك.^(٣)

ومن وقف تربة ابن قرا (٥٠) درهماً كل سنة لعمارة القناة التي أنشأها عم الواقف.

-أما الأسبلة فإن وجودها يعد جزءاً مهماً من تقديم الخدمات للمنطقة ومنها ماكان بعناية السلطان شخصياً كالسبيل التي جدها السلطان محمد بن قلاوون، سنة (٧٢١هـ/١٣٢١م).
وكذلك من الأبنية الخدمية الموقوفة حمام من وقف جامع منجك وحمام وقف بيدمر.

د- شرق المدينة:

لم تكن هناك كثافة عمرانية في المنطقة، ولكن بني فيها جامع هو:

(1) -R.C.E.A XIV/P,165-166.

(٢)- ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٤ ص ٩٧.

(٣)- ابن قاضي شعبة: تاريخ ابن قاضي شعبة، ج ٢ ص ٣٩٧؛ مارينو: الميدان، ص ٨٥؛

-Dayob: L'expansion urbaine de Damas, p 128.

-**جامع الملاح:** بناه شمس الدين غبريال، واسمه عبد الله بن صنيعة، كان قد ولي نظر الدواوين بدمشق فاستمر فيها مدة طويلة، ثم قُرر في نظر الدولة، وأخيراً صدره الناصر (ت ٧٤٣هـ / ١٣٤٢م)،^(١) وفي عهده جرت أعمال عمرانية كثيرة وكانت سمعته طيبة، وقد اختار للجامع موقعاً متميزاً في الشمال الشرقي من المدينة، بالقرب من محلة الملاح أي القعاطلة، وكان ابتداء عمارته في شعبان من عام (٧١٨هـ / ١٣١٨م) وتم افتتاحه يوم الجمعة ١٧ من ذي الحجة من نفس العام^(٢) فقد كان انجازه في أقل من خمسة أشهر، وجعل فيه إماماً راتباً وخطيباً، ومؤذنين يحضروا يوم الجمعة، وقارئ المصحف بعد الصبح، وكسري حديث قبل صلاة الجمعة كباقي الجوامع وطهارة إلى جانبه.^(٣)

ط- شمال شرق المدينة، محلة مسجد القصب والسبعة:^(٤)

هذه المنطقة أكثر كثافة عمرانية من المنطقة الشرقية وبنيت بها عدة مؤسسات تعليمية وستستعرض الدراسة أولاً محلة مسجد القصب ثم السبعة.

-**محلة مسجد القصب:** ذكر المؤرخون وجود مسجد في المنطقة عند زقاق يقال له سطر،^(٥) هو مسجد القصب، وعلى بابه قناة،^(٦) ومن أهم الأبنية بها الحمام الذي يقال له حمام الحموي، وينسب إلى عز الدين أبيك الحموي^(٧) (ت ٧٠٣هـ / ١٣٠٣م)، عمره في أيام نيابته، وهذا الحمام يعد مشروعاً حضرياً متميزاً لهذا النائب قصد بها تطوير وتخدم المنطقة.

أهم الأعمال العمرانية المتعلقة بالتعليم في المنطقة في العصر المملوكي:

-**تجديد مسجد القصب:** ينسب المسجد للأشرف موسى،^(٨) ثم جدد سنة (٧٢١هـ / ١٣٢١م) وأقيمت فيه أول جمعة،^(٩) وقد جدد بشكل كامل سنة (٨١١هـ / ١٤٠٨م) على يد الأمير ناصر الدين محمد إبراهيم بن

(١)- ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٣ ص ٣٧.

(٢)- النويري: نهاية الأرب، ج ٣٢ ص ٢٨٩.

(٣)- ابن الجزري: تاريخ ابن الجزري، ج ٢ ص ٧٣٦-٧٣٧.

(٤) - السبعة منطقة تقع بين باب توما وباب السلامة، وذكر ابن عساكر وجود جامع السبعة أنابيب فيها. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٢ ص ٣١٢.

(٥)- قرية كانت من منازل دمشق الشمالية، صار موقعها ضمن محلة الأقباص. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٢ ص ١٤٤.

(٦)- ابن عساكر: تاريخ دمشق، تح: صلاح الدين المنجد، المجمع العلمي العربي، دمشق، ١٩٥٤م، ج ٢ ص ٨٤.

(٧)- الأمير الكبير عز الدين أبيك الحموي ناب بدمشق مدة ثم عزل عنها إلى صرخد، ثم نقل قبل موته بشهر إلى نيابة حمص، وتوفي بها، ونقل إلى تربته بالسفح. اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ٨ ص ١٦.

(٨)- يقال إنه كان قائماً فجده وأصلحه. ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٣ ص ١٤٧.

(٩)- ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٤ ص ٩٩.

منجك، الذي أمر بهدم المسجد القديم، وإضافة الأراضي المجاورة إليه،^(١) ويعرف بجامع منجك وجامع السادات، وقد تمت الزيادة المذكورة في الحرم، ويمكن أن تُعد عملية بناء جديد له، ثم جُدد المسجد مرة أخرى عام (٨٥٤هـ / ١٤٥٠م) كما تدل الكتابة المدونة عليه، ثم جدد عام (٩٠٠هـ / ١٤٩٤م).^(٢)

- **الزاوية الخالدية:** تقع خارج باب السلامة، تنسب للشيخ الصالح إسرائيل بن علي بن حسين الخالدي، كان يقصد فيها للزيارة، وكان مشتملاً على عبادة وزهادة، ولا يقوم لأحد مهما عظمت مرتبته، وكان لا يخرج من منزله إلا إلى الجمعة، حتى كانت وفاته بنصف رمضان ودفن بقاسيون سنة (٦٩٥هـ / ١٢٩٥م).^(٣)

- **مسجد الأيتمشي:** وقد سبق ذكره مع نماذج الوقفيات.

- **منطقة السبعة أنابيب:**

وهي منطقة خارج باب توما، وقد بني بها في العصر المملوكي:

- **المدرسة التدمرية قبل (٧٦٥هـ / ١٣٦٣م):** كانت بالقرب من السبعة،^(٤) واقفها هو جمال الدين عبد الله بن محمد بن عيسى التدمري، أستاذار الأمير طاز،^(٥) وكانت داره،^(٦) وكانت المدرسة موقوفة عليه وعلى أقاربه، وجمال الدين هو محمد بن أبي بكر بن شجرة بن محمد، الإمام الفقيه القاضي المفتي بدر الدين التدمري الأصل ثم الدمشقي، اشتغل وتقدم واشتهر، وولي القضاء بالشام والقدس ثم عاد إلى دمشق، وكان يدرس بالمدرسة الموقوفة عليه وعلى أقاربه، توفي في شهر ربيع الأول سنة (٧٨٧هـ / ١٣٨٥م)، ودفن بسفح قاسيون.^(٧)

(١) - النعمي: الدارس، ج ٢ ص ٣٣١.

(٢) - العلي: خطط دمشق، ص ٣٥٢-٣٥٣.

(٣) - ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٣ ص ٣٤٥.

(٤) - ابن قاضي شعبة: تاريخ ابن قاضي شعبة، ج ٣ ص ١٧٧؛ العلي: خطط دمشق، ص ١١١.

(٥) - الأمير طاز بن قطاج، اشتهر في ولاية الناصر حسن وولي نيابة حلب م نقل إلى دمشق في أواخر سنة (٧٦٢هـ / ١٣٦٠م) توفي سنة (٧٦٣هـ / ١٣٦١م)، وكان شجاعاً محباً للعلماء. ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٢ ص ٣٧٤.

(٦) - ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٤ ص ٣٠٧.

(٧) - ابن قاضي شعبة: طبقات الشافعية، ج ٣ ص ١٦٢.

وذكرت المصادر أنه في عام (٧٦٥هـ/١٣٦٣م)، وليّ قاضي القضاة تاج الدين الشافعي (ت ٧٧١هـ/١٣٦٩م)، مشيخة دار الحديث بالمدرسة التي كانت داراً لوافقها جمال الدين عبد الله بن محمد ابن عيسى التدمري، الذي كان أستاذاً للأمر طاز، وجعل فيها درساً للحنابلة^(١).

- **المدرسة الخبيصية:** قرب المدرسة الزنجارية^(٢) وتقع غالباً على نهر باب توما بين باب السلام^(٣) وباب توما شرقي مسجد الأقباص^(٤) بنيت قبل (٨١٤هـ/١٤١١م)، لأن القاضي بدر الدين حسين المعروف بابن قاضي أذرع^(٥) توفي ليلة الأحد في سكنه بأعلى المدرسة الخبيصية وكانت له مشيختها^(٦).

- **الجوامع:**

أهم الجوامع التي بنيت والتي جددت فيها خطبة في المنطقة:

- **جامع السقيفة:** خارج باب توما وهو جامع قديم، تم الفراغ من عمارته في صفر سنة (٨١٤هـ/١٤١١م)، وجعل له شبابيك على النهر وارتفق به أهل تلك المحلة، بناه شخص يقال له خليل الطوغاني رأس نوبة في دار السعادة، وكان جامعاً بخطبة، ورتب فيه خطيباً ومؤذنين وقارئاً للحديث، توفي سنة (٨١٥هـ/١٤١٢م)^(٧).

- **إقامة خطبة بالمدرسة الحلبية:** تقع المدرسة بخط السبعة أقيمت الجمعة فيها سنة (٨١٣هـ/١٤١٠م)، وذكر المؤرخون في وفيات سنة (٨١٥هـ/١٤١٢م) شهاب الدين أحمد بن عبد الخالق كان في أول أمره مغنياً يعلم الجواري الغناء، ثم تاب عن ذلك، وكان ملازماً للصلاة ووقف إلى جانب المدرسة الحلبية مسجداً وأضافه إلى المدرسة المذكورة ووقف وفقاً على قراءة البخاري بها، توفي يوم الأحد مستهل الشهر

(١) - ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٤ ص ٣٠٧.

(٢) - تقع خارج باب توما وباب السلامة تتسب لئائب عدن فخر الدين عثمان بن الزنجيلي (ت ٥٧٧هـ/١١٨١م)، خرج من اليمن فسكن الشام وله أوقاف مشهورة باليمن ومكة. النعيمي: الدارس، ج ٢ ص ١٨١، ٤٠٤.

(٣) - باب السلام ويسمى أيضاً باب السلامة شمالي المدينة المسورة سمي بذلك تفاقماً لأنه لا يحدث الهجوم على البلد من ناحيته لما دونه من الأنهار والأشجار. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٢ ص ٤٠٨.

(٤) - العلبي: خطط دمشق، ص ١١٧.

(٥) - حسين بن علي بن محمد بن عبد الرحمن البدر الأذري ثم الدمشقي الصالحي الشافعي ابن قاضي أذرع، تفقه وتعالى الأدب وفاق في الفنون، ودرس وأفتى وناظر وناب في الحكم ثم تركه، سكن القاهرة مدة ثم رجع إلى دمشق، ومات بالطاعون. السخاوي: الضوء اللامع، ج ٣ ص ١٥٢.

(٦) - النعيمي: الدارس، ج ١ ص ١٧٦.

(٧) - النعيمي: الدارس، ج ٢ ص ٣٣٢.

المذكور وكان شيخاً ديناً^(١) وهذا يدل أن المدرسة كانت موجودة قبل ذلك وأضاف إليها مسجداً وجعل لها وقفاً.

إقامة خطبة بالمدرسة الزنجارية: ذكرت المصادر وجود خطبة بالمدرسة الزنجارية خارج باب توما.^(٢)

- **مسجد ومكتب التربة البدرية الثانية:** تقع التربة مقابل مسجد الشيخ أرسلان، وهي تربة الأمير بدر الدين حسن، بناها سنة (٨١٤هـ / ١٤١١م)، وكان قد خدم المؤيد شيخ نائب طرابلس إلى أن صار وزيراً بمصر، ثم أبعده السلطان وأمر بقتله سنة (٨٢٤هـ / ١٤٢١م) ودفن في تربته، وكان قد بناها أيام مباشرته بدمشق وجعل فيها مسجداً ومكتباً للأيتام.^(٣)

- **المؤسسات التعليمية في مناطق أخرى خارج السور (القرى):**

خلال أحداث هجوم التتار على دمشق في القرن (٨هـ / ١٤م) كانت قرى الغوطة الأقرب إلى دمشق قد تأثرت بالهجوم فقد تم حرق وتدمير مساجد داريا والمزة، فاحتاجت تلك المناطق بناء مساجد جديدة فيها، وقد تم بناء جوامع بخطبة دلت على الرغبة بتنميتها وإعمارها ومنها:

- **منطقة القابون:** وفيها:

- **جامع القابون:** أنشأه كريم الدين باني جامع القبيبات، وعام (٧٢١هـ / ١٣٢١م)، وفي منتصف رمضان أقيمت الجمعة به بالقابون وشهدها يومئذ القضاة والصاحب وجماعة من الأعيان.^(٤)

- **منطقة المزة:** وفيها:

- **جامع المرجاني:** وقد أنشأه بهاء الدين بن المرجاني (ت ٧٥٩هـ / ١٣٥٨م)، بالمزة الفوقانية، والمرجاني هو الشيخ الزاهد بهاء الدين محمد بن أحمد بن المرجاني له العديد من المآثر الحسنة،^(٥) كان البناء مسجداً في الأصل فبناه جامعاً، وجعل فيه خطبة،^(٦) وكان ذلك في ١٦ محرم سنة (٧٤٦هـ / ١٣٤٥م)،

(١)- النعمي: الدارس، ج ١ ص ١٧٥.

(٢) - الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٥٠ ص ٣٣٧.

(٣)- النعمي: الدارس، ج ٢ ص ١٨٣.

(٤)- النعمي: الدارس، ج ٢ ص ٣٣٢.

(٥)- ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٤ ص ٢١٦؛ الذهبي: العبر، ج ٤ ص ١٧٩.

(٦)- ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٤ ص ٢٣٦. وهنا يذكر ابن كثير انه افتتح عام (٦٤٨هـ / ١٢٥٠م) وغالباً هذا خطأ.

وخطب به يومئذ عماد الدين ابن كثير،^(١) بجمع كثير وجم غفير من أهل المزة، ومن حضر من أهل البلد.^(٢)

- **الزاوية الحريرية الأعقفية:** تقع في المزة غربي دمشق، تنسب للشيخ أحمد الأعقف الحريري، شهاب الدين بن حامد بن سعيد التتوخي، لزم مصاحبة الشيخ نجم الدين بن إسرائيل،^(٣) وتوفي سنة (٧٢٣هـ / ١٣٢٣م) بزوايته، ودفن بمقبرة المزة.^(٤)

- **منطقة الربوة:** وفيها:

جدد جامع في الربوة،^(٥) وأقيمت به خطبة عام (٧٣٣هـ / ١٣٣٢م).^(٦)

- **منطقة كفرسوسة:** وفيها:

جامع كفرسوسة الكبير: لا يزال في قلب قرية كفرسوسة يذكر بعض الباحثين أن الذي شيده في العهد المملوكي حاجب الحجاب شاهين الفارسي، وذلك سنة (٨٠٤هـ / ١٤٠١م).^(٧)

- **منطقة النيرب:**^(٨) وفيها من الأبنية: **الخانقاه الشقارية:** هي خانقاه في النيرب دفن فيها ابن الشقاري أمير الحاج عماد الدين يوسف بن أبي نصر بن أبي الفرج الدمشقي، حدث بالصحيح مرات، وحج مرات، توفي زمن التتار ووضع في تابوت فلما أمن الناس نقل إلى النيرب ودفن بقبته التي بالخانقاه وله نحو من (٩٠) سنة.^(٩)

(١)- ابن قاضي شهبة: تاريخ ابن قاضي شهبة، ج ١ ص ٤٤٥.

(٢)- ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٤ ص ٢١٦.

(٣)- هو محمد بن سوار بن إسرائيل نجم الدين الشيباني الدمشقي (ت ٦٧٧هـ / ١٢٧٨م)، مولده بدمشق سنة (٦٠٣هـ / ١٢٠٦م)، كان أديباً فاضلاً، ومدح الأمراء والكبراء وغيرهم، وتوفي بدمشق، ودفن خارج باب توما عند قبر الشيخ رسلان. اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ٣ ص ٤٠٥. وقد ورد عند اليونيني أنه كان صاحب علي الحريري.

(٤)- ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٤ ص ١٠٩.

(٥)- ابن الجزري: تاريخ ابن الجزري، ج ٢ ص ٤٠٣-٤٠٤.

(٦)- الذهبي: العبر، ج ٤ ص ٩٦.

(٧)- العليبي: خطط دمشق، صفحة ٣٨٤.

(٨) - محلة كانت أهلة بالسكان يراد بها سفح قاسيون مما يلي الربوة، ويقال أيضاً النيربان: يعنى بهما النيرب الأعلى وهو الذي بين نهري يزيد وثورا، والنيرب الأسفل هو ما بين ثورا وبردى. ابن طولون: القلائد الجوهريّة، ج ١ ص ٥٥؛ ابن كنان، (محمد بن عيسى، ت ١١٥٣هـ / ١٧٤٠م): المروج السندسية الفيحية في تاريخ الصالحية، تح: محمد أحمد دهمان، مطبعة الترقى، دمشق، ١٩٤٧م، ص ٦٦.

(٩)- الذهبي: العبر، ج ٣ ص ٤٠٥؛ النعيمي: الدارس، ج ٢ ص ١٤٨.

-زوايا مجهولة المكان:

ذكرت المصادر بعض الزوايا التي لم يعرف مكانها ومن أهمها:

- **الزاوية الأقباعية:** تنسب لأحمد الشهاب الأقباعي الدمشقي الصوفي القادري الشافعي، ولد في حدود سنة (٧٨٠هـ / ١٣٧٨م) وأخذ عن مشايخ دمشق وتخلق بالأخلاق الحسنة حتى صارت له جلالة ووجاهة ولأهل الشام فيه اعتقاد، وله فيها زاوية بها أصحاب ومريدون وكان أولاً يخطط الأقباع^(١) ثم ترك، مات بدمشق في يوم الثلاثاء تاسع عشر شعبان سنة (٨٦٣هـ / ١٤٥٩م م).^(٢)

- **زاوية ابن قديدار:** تنسب لمحمد بن أحمد بن عبد الله الشمس الشافعي ويعرف بابن قديدار، غلب عليه التصوف وأقبل على العبادة فاشتهر بالصلاح وكانت له عند المؤيد عندما كان نائب الشام منزلة كبيرة، وبني له بدمشق زاوية وسكنها حتى مات وصارت كلمته نافذة، وله أتباع ومريدون ومحبة في قلوب العامة والخاصة، وهو لين الجانب حسن الخلق كثير العبادة، مات بدمشق بعد ضعف بدنه وثقله في ليلة عيد شوال سنة (٨٣٦هـ / ١٤٣٢م).^(٣)

- **زاوية ابن الأخصاصي:** محمد بن محمد أمين الدين الدمشقي الشافعي ويعرف بابن الأخصاصي، ولد سنة (٨١٦هـ / ١٤١٣م)، وتميز في السلوك وجلس في زاوية بدمشق لتربية المريدين وإنزال الواردين، وصارت له جلالة ووجاهة، توفي سنة (٨٥٧هـ / ١٤٥٣م)، ودفن بمقبرة الباب الصغير.^(٤)

-استنتاجات من دراسة المؤسسات خارج أسوار المدينة:

يمكن تكوين فكرة عن عدد المنشآت التي تم بناؤها في العصر المملوكي وذلك حسب المعلومات المتوفرة وهي كما يلي:

- **المدارس:** عدد المدارس التي بنيت داخل المدينة المسورة: (٢٠) مدرسة، خارج أسوار المدينة: (١٦) مدرسة: منها (٣) في الصالحية، و(١) في الميدان، و(٢) في سويقة صاروجا، و(١٠) في باقي المناطق خارج المدينة، فعدد المدارس خارج دمشق أقل بقليل من عدد المدارس المبنية داخل المدينة.

(١)- أي أغطية الرأس. دوزي: تكملة المعاجم العربية، ج٨ ص١٧٢.

(٢)- السخاوي: الضوء اللامع، ج٢ ص٢٥٥.

(٣)- السخاوي: الضوء اللامع، ج٦ ص٣١٣.

(٤)- السخاوي: الضوء اللامع، ج٩ ص٢٨٩.

-**الجوامع:** لم يبن جامع داخل المدينة وإنما جددت خطبة واحدة.

بني خارج المدينة: (٢١) جامعاً: (١) في الصالحية، (٢) في الميدان، (٢) في سوق صاروجا، (١٦) في باقي المناطق خارج المدينة. وفي القرى القريبة. (مع تجديد جامع العقبية)، أما جامع كفرسوسة الذي قد يكون مسجداً لم يحسب في الإحصائية.

- **دور القرآن:** بنيت (١٢) دار قرآن داخل المدينة، أما خارج المدينة فتوزعت دور القرآن كما يلي: (٢) في الصالحية، (١) في سوق صاروجا، (٣) بقية المناطق، أي: (٦) دور قرآن. بنسبة نصف عدد الدور التي بنيت داخل المدينة.

-**دور الحديث:** بنيت (٥) دور داخل المدينة، خارج المدينة: فقط (٢) في الصالحية.

-**الزوايا:** بنيت زاوية واحدة داخل المدينة، أما خارج المدينة: (٢٦) في الصالحية، (١٠) في الميدان، سوق صاروجا (١)، وبقيّة الأماكن خارج المدينة: (٩) زوايا. فمجموعها (٤٦) زاوية خارج المدينة.

-**الخانقاهات:** بنيت (٤) خانقاهات داخل المدينة، وبنيت (٣) خانقاهات في الصالحية فقط، وبقيّة الأماكن خارج المدينة (٨) خانقاهات.

العدد الكلي: الجوامع: (٢٠) جامعاً، المدارس: (٣٦) مدرسة، دور القرآن: (١٨) داراً، دور الحديث: (٧) دور حديث، الزوايا: (٤٧) زاوية، الخانقاه: (١٥) خانقاهاً، المكاتب: أكثر من (٣٢) مكتباً، بشكل تقريبي، الرباطات بشكل تقريبي (٨) رباطات.

مجموع المؤسسات: (١٨٣) مؤسسة، هذا العدد لايشمل المساجد الصغيرة.

المدارس والجوامع حققت النسبة الأكبر للأبنية خارج المدينة وتوزعت على كافة المناطق.

هذه الإحصاءات توضح عدد المؤسسات التعليمية التي بنيت في المدينة، والتي تعد مؤشراً للنهضة العلمية، وانتشارها في مختلف المناطق داخل وخارج المدينة المسورة.

ثانياً - الوظائف الإدارية والتعليمية في المؤسسات الوقفية:

يمكن تحديد الجهازين الإداري والتعليمي في المؤسسات التعليمية الوقفية كما يلي:

١ - **العاملون في الوظائف العلمية والعملية في المؤسسات التعليمية:**

تقسم وظائف المؤسسات التعليمية في العصر المملوكي كما يلي:

أ - وظائف علمية كالتفقيه، وتلقين القرآن، ومشیخة الإقراء، والإعادة، والتدريس، والإفتاء، ومشیخة الخانقاه أو الزاوية.

ب - وظائف عملية: كالإمامة، والخطابة، وقراءة القرآن، ونظر خزائن الكتب.^(١) وسيتم شرح هذه الوظائف وارتباطها بالوقف:

أ- العاملون في الوظائف العلمية:

كان هناك وظائف علمية متعددة في المؤسسات الوقفية، وكان الواقفون يخصصون أصحاب هذه الوظائف برواتب ومنح معينة بدرجات متفاوتة كما كان تحديد هذه الوظائف يأتي ضمن نص الوقف ومن هؤلاء:

- معلم الصبيان:

ويسمى المعلم أو المؤدب، وهو الذي يتولى تعليم الأطفال العلوم الأساسية، ويشرف على تربيتهم وتوجيههم، وتأهيلهم إلى المرحلة الأعلى، ويكون تعليم الصبيان إما في الكتاتيب، أوفي حلقات داخل المسجد، وكان هناك وقف مخصص للمعلم يعيش منه. وأما طريقة التعليم فهي بالتلقين، فيجلس المعلم إلى أحد سوارى المسجد، ويجلس الصبي أمامه فيلقنه القرآن.^(٢)

كذلك اختص بعض المدرسين بتعليم القرآن، وآخرون بتعليم القراءة والكتابة، وقد أعجب ابن جبير كثيراً بهذا التخصص إذ يقول: "وقد يكون في أكثر البلاد الملقن على حدة، والمُكْتَب على حدة، فينفصل من التلقين إلى التكتيب، لهم في ذلك سيرة حسنة، وذلك لما يتأتى لهم من حسن الخط، لأن المعلم لا يشتغل بغيره، فهو يستقرغ جهده في التعليم، والصبي في التعلم كذلك".^(٣)

ومما يذكر في أخلاق وتعامل معلمي الصبيان، ما جاء في ترجمة أبي بكر بن عثمان بن الناصح الكفرسوسي (ت ٨٠٢هـ / ١٣٩٩م): "وكان مثابراً على تعليم القرآن ناصحاً في التعليم عادلاً بين

(١) - ابن طولون: القلائد الجوهريّة، ج ١ ص ١٤.

(٢) - ابن جبير: الرحلة، ص ٢٢٠.

(٣) - ابن جبير: الرحلة، ص ٢٢٠.

الصبيان لا يقدم وجيهاً على خامل، ويتورع فيما يتعلق بهم في معاملتهم في الحبر والأقلام ونحو ذلك، فيتبرع به من عنده." وكان يعلم الصبيان النحو ومختصراً في الفقه وما يتعلق بالصلاة والوضوء.^(١)

وكان من أهم ما يتطلبه تعليم الصبيان من المعلم أن يكون حافظاً لكتاب الله، ملمّاً ببعض علوم اللغة وأصول الحساب والخط، وأول ما ينبغي للمؤدّب أن يُعلم الصبي السور القصار من القرآن، بعد أن يصبح الطالب قادراً على قراءة الحروف وضبطها بالشكل، ثم يعرفه بعض العقيدة، ثم أصول الحساب، وما يستحسن من المراسلات والأشعار، ويعلمه الخط الحسن، وبر الوالدين، والحسن من الأخلاق،^(٢) ولأهمية هذه المرحلة من التعليم فقد كان من معلمي الصبيان بعض القراء الكبار والمحدثين والفقهاء والأدباء.

وممن تولى الإقراء للصبيان الشيخ يحيى المنبجي (ت ٦٧٦هـ / ١٢٨٠م)، الذي كان عابداً، مجوداً للقرآن، وتصدر بجامع دمشق للإقراء والتلقين، وكانت له حلقة كبيرة وتعلم منه طلاب كثر،^(٣) وإلياس بن علوان بن ممدود المقرئ الزاهد، ركن الدين الإربلي الملقّن، (ت ٦٧٣هـ / ١٢٧٤م)، كان من كبار القراء بالجامع الأموي، واشتهر بمهارته بتعليم القرآن الكريم، وبحسن أسلوبه في التعليم، وقيل: إنه ختم القرآن الكريم على يديه أربعة آلاف طالب وأكثر.^(٤)

ومنهم ابن الخباز نجم الدين أبو الفداء الصّالحي الحنبلي (ت ٧٠٣هـ / ١٣٠٣م) الحافظ المحدث الكثير المؤدّب، وسمع من الكثيرين وغيرهم، وجدّ واجتهد وسمع وكتب الكثير، وخرّج لنفسه مشيخة في ١٠٠ جزء عن أكثر من ألفي شيخ، وخرّج سيرة لابن أبي عمر في مائة وخمسين جزءاً وكان حسن الأخلاق، متواضعاً.^(٥)

- **المدرّس:** هو من يتصدى للتدريس في المؤسسات العلمية،^(٦) ويتم تعيين المدرّس من قبل واقف المدرسة، وقد يتم من قبل السلطان في بعض الحالات، ولكل مدرسة مدرّس أو أكثر حسب حاجة

(١) - ابن حجي: تاريخ ابن حجي، ج ١ ص ٣٩٩.

(٢) - الشيزري، (عبد الرحمن بن نصر العدوي الشافعي، ت ٥٩٠هـ / ١١٩٣م): نهاية الرتبة الظرفية في طلب الحسبة الشريفة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، د. م، د. ت، ص ١٠٣. سيشار إليه: الشيزري: نهاية الرتبة.

(٣) - يحيى بن زكريا بن مسعود، الشيخ المقرئ الزاهد، أبو زكريا المنبجي، كان شيخاً صالحاً، عابداً، مجوداً للقرآن، وتصدر بجامع دمشق للإقراء والتلقين، وكانت له حلقة كبيرة. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ١٥ ص ٣٢٤.

(٤) - الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ١٥ ص ٢٥٩.

(٥) - الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٨ ص ١٦.

(٦) - القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٥ ص ٤٣٦.

المدرسة، فقد حدد الواقف في المدرسة الفارسية مدرسين اثنين،^(١) ويحدد الواقف المدرّس ويختاره من كبار رجال العلم في عصره، لأن وجود مثل هؤلاء العلماء يعلي من شأن المدرسة،^(٢) وسمعة المدرس هي التي تجذب الطلبة من مختلف أنحاء البلاد لذلك حرص الواقفون أن يكون على درجة عالية من الثقافة والتخصص في مادته.^(٣)

وكان كبار القضاة، والنحويون، واللغويون، والأدباء والمؤرخون، والرياضيون، يشتغلون بالتدريس، فقد درّس في الجوهريّة: قاضي الحنفية حسام الدين الرازي^(٤) (ت ٦٩٩ هـ / ١٣٠٠ م) وكان قاضي الحنفية بمصر ثم نقل إلى دمشق وكان من أصحاب العلم والفضل.^(٥)

وفي المدرسة الظاهرية كان مدرس الشافعية الشيخ رشيد الدين الفارقي^(٦) (ت ٦٨٩ هـ / ١٢٩٠ م)، ومدرس الحنفية قاضي القضاة الشيخ صدر الدين سليمان بن أبي العز^(٧) (ت ٦٧٧ هـ / ١٢٧٨ م)،

ويكون في دار الحديث منصب مشيخة الحديث كما في دار القرآن التنكزية التي تولى مشيختها الإمام المحدث المؤرخ شمس الدين الذهبي،^(٨) وقد احتفظ بالمنصب حتى وفاته سنة (٧٤٨ هـ / ١٣٤٨ م).^(٩) أما في دار القرآن فهناك منصب مشيخة الإقراء كما كان في دار القرآن الجزرية التي أنشأها الإمام شمس الدين ابن الجزري.^(١٠)

(١) - النعمي: الدارس، ج ١ ص ٣٢٤.

(٢) - النباهين: نظام التربية الاسلامي، ص ٢٩٨.

(٣) - أمين: الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر، ص ٢٤٤.

(٤) - النعمي: الدارس، ج ١ ص ٣٨١.

(٥) - هو الحسن بن أحمد بن الحسن بن أنوشروان، قاضي القضاة، حسام الدين، أبو الفضائل ابن قاضي القضاة تاج الدين أبي المفاخر، الرازي، ثم الرومي، الحنفي. ولي قضاء دمشق أكثر من مرة وكان فاضلاً، ولم يؤكد تاريخ وفاته. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٥٢ ص ٣٩٨.

(٦) - هو عمر بن إسماعيل الأديب العلامة رشيد الدين أبو حفص الربيعي الفارقي الشافعي، وله يد طولى في التفسير واللغة وانتهت إليه رئاسة الأدب، ودرس بالظاهرية وانقطع بها ثم توفي مقتولاً. الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٢٢ ص ٢٦٦.

(٧) - أبو الربيع الحنفي شيخ الحنفية في زمانه وعالمها، درس بمصر، وبدمشق في الظاهرية، ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٣ ص ٢٨١.

(٨) - أحد أكبر علماء زمانه في التفسير والتاريخ والحديث ومختلف العلوم، وصاحب الكثير من المؤلفات. الحنبلي: شذرات الذهب، ج ١ ص ٦١. سترد ترجمته بالتفصيل في القسم العلمي.

(٩) - ابن قاضي شهبة: تاريخ ابن قاضي شهبة، ج ٢ ص ١٥٥.

(١٠) - النعمي: الدارس، ج ١ ص ٨.

ويضع الواقف شروطاً خاصة بنظام المدرسة، وتعد شروط الواقف هي لوائح المدرسة ونظامها الداخلي، وقد يشترط الواقف قراءة كتاب معين، فقد اشترط واقف دار القرآن الصابونية قراءة كتاب البخاري في شهور مخصوصة.^(١)

كما قد يحدد الواقف مكان التدريس كما جاء في وقف التربة الخاتونية وجامع الجديد، فقد رتب له الواقف زين الدين عبد الرحمن ابن العيني أوقافاً ورتب في الإيوان مدرساً وعشرة من الفقهاء^(٢) وقد يحدد المذهب أيضاً فقد اشترط زين الدين نفسه للمدرس والفقهاء أن يكونوا حنفية.^(٣)

واختلفت الرواتب حسب المكانة العلمية للمدرس والمدرسة التي يدرس فيها، وحسب الواقف فكان الراتب يتفاوت بين معلم وآخر، وقد جرت العادة في ذلك العصر أنه إذا مات الفقيه أو المدرس، وكان أبناؤه جديرين بتولي منصبه في المدرسة، تُخصص لهم رواتب من مال الأوقاف.^(٤)

وحددت نصوص الوقف شروطاً دقيقة للمدرس كي يشغل هذه الوظيفة في مؤسساتهم، تشمل النواحي الأخلاقية والعلمية، ودرجة التفرغ ومكان السكن أحياناً، ولا شك أن هذا كان دليلاً على حرص الواقفين على رفع مستوى التعليم في مدرستهم، ومنع تسلل المتنفعين، وأصبحت هذه الشروط قواعد معروفة حتى لو لم تذكر بالتفصيل في نص الوقف.

ومن أهم ماتركه المؤلفون في ذلك العصر أنهم وضعوا آداب وقواعد تعامل المدرسين مع طلابهم وبالعكس، هذه الآداب كانت معروفة سابقاً، ولكن تم تدوينها ضمن المؤلفات ومن هذه الآداب:

- أن يقصد المدرس بتعليم الطلاب وتهذيبهم وجه الله تعالى ونشر العلم وإحياء الشرع ودوام ظهور الحق وخمول الباطل ودوام خير الأمة.

- ألا يمتنع من تعليم الطالب العلم النافع.

- أن يُرغبه في العلم وطلبه في أكثر الأوقات.

- أن يحب لطالبه ما يحب لنفسه، ويكره له ما يكره لنفسه.

(١) - النعيمي: الدارس، ج ١ ص ١٢.

(٢) - النعيمي: الدارس، ج ٢ ص ١٩١.

(٣) - النعيمي: الدارس، ج ٢ ص ١٩١.

(٤) - السبكي: فتاوى السبكي، ج ٢ ص ١١٩.

- أن يعتني بمصالح الطالب ويعامله بما يعامل به أعز أولاده من الحنو والشفقة عليه والإحسان إليه.
 - أن يحرص على تعليمه وتفهمه ببذل جهده وتقريب المعنى له من غير إكثار لا يحتمله ذهنه أو بسط لا يضبطه حفظه ويوضح لمتوقف الذهن العبارة ويحتسب إعادة الشرح له وتكراره.
 - إذا فرغ الشيخ من شرح درس فلا بأس بطرح مسائل تتعلق به على الطلبة يمتحن بها فهمهم وضبطهم لما شرح لهم.
 - لا ينبغي للشيخ أن يقول للطالب هل فهمت؟ إلا إذا أمن من قوله: (نعم) قبل أن يفهم، فإن لم يأمن من كذبه لحياء أو غيره فلا يسأله عن فهمه لأنه ربما وقع في الكذب بقوله نعم.
 - أن يطالب الطلبة في بعض الأوقات بإعادة المحفوظات ويمتحن ضبطهم لما قدم لهم من القواعد المهمة والمسائل الغريبة ويختبرهم.
 - أن يراقب أحوال الطلبة في آدابهم وهديبهم وأخلاقهم باطنًا وظاهرًا.
 - أن يسعى في مصالح الطلبة وجمع قلوبهم ومساعدتهم بما تيسر عليه من جاه ومال عند قدرته على ذلك.
 - أن يتواضع مع الطلبة.^(١)
- وهكذا تبرز أهمية دور المدرّس في العصر المملوكي وكيف وضعت أسس وقواعد لعمله.
- المفتي: الإفتاء درجة عالية، ولا يؤذن لطالب بالإفتاء إلا أن يكون قد بلغ النهاية في العلم، أما من يأذن بالإفتاء فهو عالم كبير اشتهر بالعلم، فيأذن بالإفتاء للمتميزين من تلامذته، أو لرجل صاحبه وجالسه مدة وعلم مقدرته ومبلغ علمه، فيأذن له بالإفتاء إن رآه أهلاً لذلك، وكان أساتذة بعض المدارس بدمشق يعطون إذنًا بالإفتاء بشرط أن يؤلف الطالب كتاباً في الفقه الشافعي يقدم لمدرّس المدرسة فيناقشه فيه أمام بقية الأساتذة والطلاب.^(٢)

(١) - ابن جماعة، (بدر الدين، ت ٧٣٣هـ/١٣٣٢م): تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، دار البشائر الإسلامية، د.م.د.ت، ص ٧٢-٨٤. سيرد: تذكرة السامع.

(٢) - ابن طولون: القلائد الجوهريّة، ج ١ ص ٢٤.

- **المعيد:** المعيد هو الأستاذ الثاني للطالب، فهو من يقوم بإعادة الدرس على الطلبة بعد انصراف المدرس، ليفهموه ويحسنوه، وأحياناً قد يقرر المعيد الدرس أولاً ثم يقرره الأستاذ ثانياً،^(١) وكان المعيد يحضر درس المدرس لمعيد الدرس على الطلاب، وعليه تفهيم بعض الطلبة، ونفعهم، وعمل ما يقتضيه لفظ الإعادة،^(٢) وكان لا يتولى الإعادة بالمدارس إلا العلماء والأفاضل من الطلبة الذين كثر نشاطهم في العلم، وقد كان هؤلاء المعيدون على درجة عالية من العلم فقد أفاد بعضهم الطلبة كثيراً، وروى عنهم كثيرون،^(٣) وقد يكون المعيد في مدرسة مدرساً في مدرسة أخرى بنفس الوقت، وقد يجمع بعض المعيد بين الإعادة والتدريس أو بين الإعادة والنيابة في التدريس بالمدارس،^(٤) وقد يسكن المعيد في المدرسة، وقد تضم المدرسة أكثر من معيد فقد كان في المدرسة الظاهرية معيدان.^(٥)

- **الخطيب:** هو المسؤول عن أداء خطبة الجمعة والأعياد، ويشترط فيمن يتولى الخطبة الفصاحة والبلاغة، وأن يكون ذا تأثير وهيبة في القلوب،^(٦) ورغم وجود هذه الوظيفة في الجوامع الرئيسية في بلاد الشام كالجامع الأموي، إلا أنها وجدت كذلك في بعض المدارس في العصر المملوكي كما تبين من خلال الدراسة.

ب - العاملون في الوظائف العملية:

يلحق بالوظائف السابقة بعض الوظائف الأخرى منها من أهم الوظائف العملية في المؤسسات العلمية ومنها:

- **الإمام:** ومهمته إمامة الناس في محراب المدرسة أو دار الحديث وغيرها.^(٧) وقد يسكن الإمام في المدرسة كما في الصابونية فكان للإمام فيها قاعة لسكنه وعياله.^(٨)

(١) - ابن طولون: القلائد الجوهريّة، ج ١ ص ١٥.

(٢) - السبكي، (تاج الدين، ت ٧٧١هـ/١٣٦٩م): معيد النعم ومبيد النقم، تح: داود موهرمّن، بريل، لينن، ١٩٠٨م، ص ٨٥.

(٣) - النعيمي: الدارس، ج ١ ص ٤١٢.

(٤) - الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٥ ص ٤٧٢.

(٥) - ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر، ص ٢٢٨.

(٦) - القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٥ ص ٤٣٥.

(٧) - ابن طولون: القلائد الجوهريّة، ج ١ ص ٢٦٥.

(٨) - النعيمي: الدارس، ج ١ ص ١٢.

- **المؤذن:** وعليه معرفة الوقت، وإبلاغ الناس بموعد الصلاة عن طريق الأذان، وقد ذكرته النصوص الوقفية أيضاً وحددت له الأعطيات.^(١) ويجب أن يكون صوته جيداً فقد جاء في ترجمة نصير بن تمام بن معالي أبو الذكر المقيسي المؤذن أنه كان حسن الصوت مليح الشكل يطرب حسه السامع، وهو رئيس المؤذنين في وقته بدمشق وقد سمع الحديث، توفي سنة (٦٧٠هـ/١٢٧٢م).^(٢)
- واشترط واقف الإسعردية أن يكون المؤذن من أهل الخير و الصلاح، ملازماً للأذان في الأوقات الخمسة على باب المدرسة.^(٣) وقد يكون في المدرسة أكثر من مؤذن كما في الصابونية فقد خصص الواقف مؤذنين.^(٤) وقد يشترط الواقف الجمع بين عدة وظائف كما في دار القرآن الدلامية إذ اشترط أن يكون القيم هو البواب والمؤذن، وأن يكون الإمام هو القارئ للبخاري.^(٥)
- **خازن المكتبة:** ويكون مشرفاً على خزائن الكتب الملحقة بالمدارس ودور الحديث وغيرها، وعمله الإشراف الكامل على كل خزانة وإعارة وترميم كتبها، ويُعلم الناظر بما يحتاجه للإنفاق عليها ليصرف له من مال الوقف ما يحتاجه.^(٦)
- **كاتب الغيبة:** هو موظف يكتب اسم من يتخلف عن الحضور، ويرفعه إلى الناظر أو نائبه فيخصم من راتبه بمقدار ما تخلف إن رأى مصلحة بذلك.^(٧)

ويكون موجوداً أثناء إلقاء الدرس و قراءة كتب الحديث والفقه، فعندما يغيب الطالب يكتب اسمه واسم الباب الذي فاتته من الكتاب، وحينما تكتب الإجازة للحاضرين والمستمعين يذكر فيها أسماءهم ويكتب للمتغيب اسمه وإلى جانبه عبارة (وفاته من باب كذا الى باب كذا)، وتكتب هذه الشهادة في آخر صفحات الكتاب يذكر فيها أسماء جميع الحاضرين واسم كاتبها، ويوقع الشيخ في آخرها بعد أن يؤرخها، ويذكر المكان الذي قرئت فيه كاسم المسجد أو المدرسة أو داره أو البستان وتسمى هذه الصفحات طبقة، وجمعها طباق، وتحفظ النسخة التي عليها الطباق بمسجد أو مدرسة، وأحياناً كان بعض الناس يزورون هذه الطباق، فيقوم أحدهم فيمحي أو يحك اسم أحد السامعين للكتاب ويضع مكانه اسمه، ولكن العلماء

(١) - النعيمي: الدارس، ج ١ ص ٢٢٨.

(٢) - اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ٢ ص ٤٩٠.

(٣) - الأرشيف العثماني، السجل رقم ٦٨٢، أوقاف مصر، ص ١٤.

(٤) - النعيمي: الدارس، ج ١ ص ١٢.

(٥) - النعيمي: الدارس، ج ١ ص ٩.

(٦) - السبكي: فتاوى السبكي، ج ٢ ص ١٠٩.

(٧) - ابن طولون: القلائد الجوهريّة، ج ١ ص ١٤.

كانوا غالباً ينتبهون إلى ذلك فيبينون تزويره ويطعنون في أمانته ويصفونه بأنه كذاب، أما إذا اضطر الكاتب إلى حك كلمة فعلية أن يكتب إلى جانبها كلمة (صح) ويوقع الشيخ باسمه إلى جانبها.^(١)

- **القيّم:** وهو من يقوم بكنس المدرسة ورشها وفرشها وتنظيفها وإيقاد مصابيحها.^(٢)

- **البواب:** ومهمته معروفة وتخصص له الوقفيات معلوماً معيناً،^(٣) وكان بعض البوابين من أرباب العلم ومنهم:

الشيخ الصالح أبو الحسن علي بن محمد بن عمر المؤذن بدمشق (٧٥٩هـ / ١٣٥٨م) سمع الحديث، وكان بواب دار الحديث الأشرفية^(٤) بدمشق.^(٥)

وكذلك علي بن إبراهيم بن يوسف المنبجي ثم الدمشقي سمع الحديث، وأجاز له جماعة وكان بواب المدرسة القليجية^(٦) توفي في جمادى الآخرة سنة (٧٤٣هـ / ١٣٣٤م).

واشترط واقف الإسعردية أن يكون البواب هو الفراش والقيّم وأن يكون من أهل الخير والصلاح، وأن يلزم باب المدرسة ويحفظ آلاتها ويفتح بابها ويغلقه، ويوقد مصابيحها ومصابيح التربة ويكنسها وينظفها ويفرشها ويطفي المصابيح ويغسل ذلك ويعمره، وينظف المرتق.^(٧)

- **الوقاد:** قد يخصص رجل معين لمهمة الاعتناء بالمصابيح، مهمته أن يوقد المصابيح ويطفئها في المدرسة، ويعمل على تنظيفها والعناية بها. ويكون ذلك في المنشآت الكبيرة التي تحتاج الكثير من الإضاءة.^(٨)

(١) - ابن طولون: القلائد الجوهريّة، ج١ ص ١٤.

(٢) - السبكي: فتاوى السبكي، ج٢ ص ١٠٥.

(٣) - النعيمي: الدارس، ج١ ص ٩.

(٤) - هناك داران بهذه الاسم: دار الحديث الأشرفية الجوانية تقع جوار باب القلعة الشرقي بناها الأشرف مظفر الدين موسى بن العادل ت ٦٣٥هـ / ١٢٥٥م وهي الأشهر، ودار الحديث الأشرفية البرانية المقدسية بسفح جبل قاسيون لنفس الواقف. النعيمي: الدارس، ج١ ص ١٥، ٣٦.

(٥) - ابن رافع: الوقفيات، ج٢ ص ٢١٤.

(٦) - جنوب الجامع الأموي واقفها الأمير سيف الدين علي بن قليج النوري (ت ٦٤٣هـ / ١٢٤٥م): أحد كبار الأمراء الأيوبيين، وكانت داره ثم دفن بها. ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٧ ص ٢٨٧.

(٧) - الأرشيف العثماني، السجل رقم ٦٨٢، أوقاف مصر، ص ١٤.

(٨) - القحطاني، (راشد): أوقاف السلطان الأشرف شعبان على الحرمين، مطبوعات الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٩٩٤م، ص ٥٥.

- المشارف: هو من يشرف على أمور المدرسة كالنظافة والخدمة وأمثالها.^(١)

كما ذكر في وقف الظاهرية وجود وظيفة مرمم ولعله المسؤول عن إصلاح ما يطرأ على المدرسة من أعطال، ويمكن أن تعد هذه الوظيفة من الوظائف الفنية التي تدل على اهتمام الواقفين بعمارة أوقافهم والمحافظة عليها وهذا من العوامل التي تساعد على استمرار المبنى والمحافظة عليه.^(٢)

٢- المشرفون على إدارة الوقف:

كثرت هذه الوظائف في العصر المملوكي وتشعبت كما ورد في الوقفيات، وذلك لأن أوقاف العصر المملوكي كانت كبيرة وتحتاج إلى الكثير من المتطلبات لإدارتها، يضاف إلى أن فكرة الوقف قد تبلورت وتعدت في العصر المملوكي، ومن أهم هذه الوظائف:

أ- ناظر الوقف:

يمكن تعريف الناظر بأنه من تولى جميع شؤون الوقف، بالوكالة في حياة الواقف، وبالوصية بعد مماته، والقيم والمتولي والناظر بمعنى واحد،^(٣) وغالباً يكون الناظر بمنزلة المدير العام للمدرسة،^(٤) ومن أهم أعماله:

- تنفيذ شرط الواقف: أي تطبيق النص الموجود في الوقف.

- حفظ مال الوقف: إذا باع الناظر الوقف لمصلحة نفسه، أو أحد أقربائه جاز للقاضي عزله.^(٥)

- عمارة وإصلاح الوقف: على الناظر عمارة الوقف أولاً إذا لم يكن مبنياً مسبقاً، ومتابعة شؤون المبنى، وإصلاح ما يطرأ عليه من تلف وخراب، لأن الإهمال في ذلك يؤدي إلى فوات الانتفاع منه.

- تأجير الأملاك التي يعود ريعها للوقف: من وظائف الناظر السعي لإيجار الوقف المخصص لمبنى أو مؤسسة علمية بأفضل أجرة، وقال الفقهاء: "إذا شرط الواقف منع تأجير الوقف أكثر من مدة معينة وجب التقييد بشرطه اتفاقاً".^(٦)

(١)- ابن طولون: القلائد الجوهريّة، ج ١ ص ١٤.

(٢) - أمين: الأوقاف والحياة الاجتماعية، ص ٣١٧.

(٣)- ابن عابدين: رد المحتار، ج ٢ ص ٤٥٨.

(٤)- ابن طولون: القلائد الجوهريّة، ج ١ ص ١٤.

(٥)- ابن قدامة: المغني، ج ٦ ص ٤٠.

(٦)- الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، ط ٢، الكويت، د.ت، ج ١٨ ص ٥٨.

- تحصيل ريع الوقف: أي جمع المال من العقارات المؤجرة وغيرها.
- تنمية الوقف: من وظائف الناظر العمل على تنمية الوقف، والاجتهاد في ذلك واستغلاله لزيادة نفعه، كأن يسعى لشراء أدوات وأسمدة للأراضي ويحسن عمارة المباني لكي يزيد مردودها.
- يؤدي الديون ويخاصم عن الوقف ويدافع عنه، ويقرر الوظائف إذا لم تكن في شرط الواقف.
- يشتري للمؤسسة التعليمية لوازمها.
- يصرف للموظفين من مدرسين وفقهاء، وغيرهم رواتبهم،^(١) وله الحق في التصرف بأن يخصم على المتخلفين مقدار ما تخلفوا، ويزيد لهم في رواتبهم إن زادت الغلة ويقلل منها إن قلت.^(٢)
- ولأهمية وظيفة الناظر، كان صاحب الوقف يباشر الأوقاف بنفسه أحياناً، وكان كثير من واقفي المراكز التعليمية يجعلون الناظر لهم أو لذريتهم، وكان الناظر في الأوقاف يسند غالباً إلى أهل العلم من القضاة وكبار العلماء، وكثيراً ما تعطى هذه الوظيفة للمدرس بالإضافة إلى التدريس،^(٣) وربما اشتمل كتاب الوقف على ذلك، ويأخذ الناظر جزءاً من مال الوقف مقابل خدمته وإشرافه على الأملاك، وقيامه بها، وقد ترجع تولية الناظر للحاكم في بعض الحالات.
- ب- **نائب الناظر:** هي وكالة الناظر لمن يثق به ويراه أهلاً للنظارة.^(٤)
- ج- **الشاهد:** هو كالمراقب للناظر أو نائبه، فإذا باع أو اشترى أو أعطى شيئاً لأحد، يكون ذلك بحضوره، ويضع شهادته على الصكوك والعقود.^(٥)
- د- **الجابي:** وهو الذي يقوم باستخلاص وجباية الأموال من مستحقات الوقف، واستخراج الأجور من الأملاك كالحوانيت والمعاصر والمطاحن، ويشترط فيه أن يكون من أهل الصلاح.^(٦)

(١) - شعيب، (خالد عبد الله): النظارة على الوقف، الأمانة العامة للأوقاف بالكويت، الكويت، ٢٠٠٦م، ص ١٦٦ - ١٧٧.

(٢) - ابن طولون: القلائد الجهرية، ج ١ ص ١٤.

(٣) - ابن طولون: القلائد الجهرية، ج ١ ص ٢٣.

(٤) - ابن طولون: القلائد الجهرية، ج ١ ص ٢٣.

(٥) - السبكي: فتاوى السبكي، ج ٢ ص ١٥٥؛ ابن طولون: القلائد الجهرية، ج ١ ص ١٤.

(٦) - النباهين، نظام التربية الاسلامي، ص ٣٩٤.

هـ- **المباشر:** المباشرون هم الموظفون الإداريون بالوقف، ويشترط فيمن يقوم بها أن يكون عارفاً بصناعة الكتابة وتنظيم الحسابات، ويتولى ضبط مايتحصل من ريع الأوقاف وكتابة قوائمه وتسليمها مع شاد الوقف بخطهما، ورفع ذلك للناظر ليشمله بإمضائه،^(١)

ومنهم أحمد بن محمد الدمشقي شهاب الدين ابن العطار ذكرت المصادر أنه كان مستوفي الجامع الأموي وأجلّ من بقي مباشري الجامع.^(٢)

و- **الشاد:** أما وظيفة الشاد فقد عرفت في الأوقاف في العصر المملوكي، وهو بمنزلة الملاحظ المشرف أو المفتش على القومة وأرباب الوظائف، ويعمل مافيه مصلحة الوقف العائد على مستحقه، ويشترط فيه الثقة والأمانة.^(٣)

ومن هؤلاء الشريف علاء الدين علي بن الخطيب شرف الدين أحمد بن محمد بن علي العباسي، أحد أمراء العشرات بدمشق، قدم دمشق، وولي القدس، ثم أستاذية تتكز نائب الشام. ثم ولي وظيفة شاد الأوقاف.^(٤)

٣- طلاب العلم:

كان الوقف مخصصاً بالإضافة إلى الموظفين السابقين لطلاب العلم، وقد حصلت لهم منه فوائد كثيرة، وقد ضمت المدارس عدداً كبيراً من طلاب العلم، وكان طلاب الفقه في المدارس حتى المرحلة النهائية يدعون المتفقهة، ويطلق لقب الفقيه على طالب الفقه فيما بعد المرحلة النهائية وحتى حصوله على إجازة التدريس والإفتاء.^(٥)

وقد وضع الواقفون شروطاً للطلاب من ضمنها أن يتصف الطالب بالفطنة والذكاء والصلاح والعفاف وسلامة الاعتقاد.^(٦)

(١) - أمين: الأوقاف والحياة الاجتماعية، ص ٣٠٤.

(٢) - الذهبي: العبر، ج ٢ ص ٦٤.

(٣) - أمين: الأوقاف والحياة الاجتماعية، ص ٣٠٧.

(٤) - الذهبي: العبر، ج ٤ ص ١٥٨.

(٥) - بيطار، (أمين): التعليم في دمشق في القرن السادس الهجري، مؤتمر ابن عساكر الذي انعقد في ذكرى مرور ٩٠٠ سنة على ولادته، وزارة التعليم العالي، دمشق، ٢٣-٢٥ نيسان، ١٩٧٩م، ص ٢٥٥.

(٦) - السبكي: فتاوى السبكي، ج ٢ ص ٥٢.

ومن واجباتهم: استيعاب الدروس بالتدرج، وعدم تحميل أنفسهم أكثر من طاقتها وعدم التحدث مع بعضهم في أثناء القراءة، وعدم الجلوس بعيداً عن المدرس، وعدم المطالعة في كتاب وهو في الدرس.^(١)

وكان أصحاب الوقف يحددون عدد الطلاب في كل مدرسة.^(٢) كما كان هناك طلاب علم في المساجد، وكان الوقف في المساجد مخصصاً لتعليم القرآن الكريم أو قراءته.

ووضع العلماء قواعداً وآداباً تخص طالب العلم حرصاً أن يتخرج الطلبة وهم في أعلى مرتبة علمية وخلقية، ومنها:

- أن يطهر قلبه من كل غش ودنس وغلّ وحسد وسوء عقيدة وخلق.
- أن يكون حسن النية في طلب العلم بأن يقصد به وجه الله تعالى والعمل به.
- أن يبادر شبابه وأوقات عمره إلى التحصيل.
- أن يقتنع من القوت بما تيسر وإن كان يسيراً، ومن اللباس بما يستر.
- أن يقنع بالصبر على ضيق العيش لينال سعة العلم، ويجمع شمل القلب عن الملهيات فتتفجر فيه ينابيع الحكم.
- أن يُقسم الطالب أوقات ليله ونهاره ويغتتم ما بقي من عمره.
- أن يأخذ الطالب نفسه بالورع في جميع شأنه، ويتحرى الحلال في طعامه وشرابه ولباسه ومسكنه، وفي جميع ما يحتاج إليه هو وعياله، ليستتير قلبه ويصلح لقبول العلم ونوره والانتفاع به.
- أن يقلل نومه ما لم يلحقه ضرر في بدنه وذهنه، ولا يزيد في نومه في اليوم والليلة على ثمان ساعات وهو ثلث الزمان.
- لا بأس بمعاونة المشي ورياضة البدن به فقد قيل إنه ينعش وينشط البدن.^(٣)

(١) - السبكي: معيد النعم، ص ٨٥ - ٨٦.

(٢) - ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر، ص ٢٢٨.

(٣) - ابن جماعة: تذكرة السامع، ٨٦ - ٩١.

وقد شرط الواقف في بعض المدارس على كل من أرباب الوظائف المعينة مباشرة وظيفته بنفسه وأن لا يستتیب إلا عند الضرورة كما في السبائية^(١)

كما كان هناك وقف على طلاب العلم في المؤسسات الأخرى كالخانقاهات والبيمارستانات، وغيرها، ولكن طلاب المدارس والمساجد شكلوا العدد الأكبر من طلاب المؤسسات التعليمية.

وكان هناك وقف على وظائف أخرى: كالمبخر، كما في الظاهرية^(٢)

والشاوي، ومهمته سوق المياه إلى الجامع وتنظيف القنوات والآبار والقساطل.

وتتميز الخانقاه بوجود وظيفة خاصة بها هي مشيخة الخانقاه: ومهمة شيخ الخانقاه تربية المريدين، وتعليمهم دينهم وعباداتهم، كل منهم بحسب ما يقبله عقله، وأن يأخذهم بالصلاة والتلاوة والذكر، ويُرَبِّيهـم على العبادة بالتدريج^(٣)، وكان يشترط في شيخ الخانقاه أن يكون عالماً شرعياً بالإضافة إلى تصوفه ليكون سلوك المتصوفة طبق الأحكام الشرعية^(٤).

ومن الوظائف الدينية بدمشق **وظيفة شيخ الشيوخ**، ويكون مشرفاً على جميع الخانقاهات والزوايا بدمشق وينظم علاقة الخانقاهات مع بعضها^(٥).

ويمكن أن تضم الخانقاه بعض الوظائف الأخرى حسب شرط الواقف، كالطباخ الذي يعد الطعام للصوفية، والحوائج كاش الذي يشتري حوائج الخانقاه^(٦).

ومن الوظائف في الزوايا:

وظيفة شيخ الزاوية، والزوايا لا يكون لها صبغة رسمية كالخانقاهات غالباً، بل تحمل صفة فردية متعلقة بالشيخ، وتكون موارد الزاوية من مال وقف مخصص لها غالباً^(٧).

(١) - الأرشيف العثماني، السجل رقم ٦٠٢، أوقاف الشام، ص ٥٧ - ٥٩.

(٢) - ابن طولون: القلائد الجوهريّة، ج ١ ص ١٥.

(٣) - ابن طولون: القلائد الجوهريّة، ج ١ ص ١٥.

(٤) - ابن طولون: القلائد الجوهريّة، ج ١ ص ١٥.

(٥) - الفلقشندي: صبح الأعشى، ج ١٢ ص ٤٠٩.

(٦) - ابن طولون: القلائد الجوهريّة، ج ١ ص ١٥.

(٧) - ابن طولون: القلائد الجوهريّة، ج ١ ص ١٦.

أما المتصوف فيكون في خانقاهات والرباطات والزوايا، ويشترط لصاحبها أن يكون مستقيم الأخلاق تقياً، وقد أجاز الفقهاء لطلبة العلم أن يحوزوا هذه الوظيفة،^(١) وكان للصوفية نصيب من الوقف، ومن ذلك أن مجاهد الدين إبراهيم (ت ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م)،^(٢) قرر في الخانقاه التي بناها وهي المجاهدية في الشرف القبلي أربعين صوفياً.^(٣)

ومن الملاحظ أن بعض العلماء قد يتنقل خلال حياته بين العديد من الوظائف، ويذكر ابن طولون الصالحي المؤرخ^(٤) أنه تولى معظم هذه الوظائف خلال حياته كمايلي: كتابة الغيبة بالمدرسة الجهرية في سنة (٩٠٩ هـ / ١٥٠٣ م)، ثم في مدارس أخرى تولى المشاركة، الشهادة، النظر، نيابة النظر، الفقهة في الكثير من المدارس، الإعادة، التدريس، مشيخة زاوية، مشيخة خانقاه، قراءة القرآن بالجامع الأموي، شيخ بالتربة، قراءة الحديث، تفرقة الربعة،^(٥) الإمامة، الخطابة، سبع القراءة أي قراءة القرآن بسبعة أيام.^(٦)

وهكذا يتبين أن العناية بالتعليم ومؤسساته من خلال الوقف كانت دقيقة ومنظمة، وكان الواقف شديد الحرص على إيصال العملية التعليمية إلى غايتها.

- الوظائف في البيمارستان:

البيمارستان: معربة عن الفارسية وتتألف من كلمتين بيمار، وتعني المريض، وأستان بالضم: المأوى، ثم خففت فأصبحت بيمارستان، وتكتب أيضاً مارستان، وهو دار المرضى.^(٧)

إن البيمارستانات لم تكن مجرد أماكن العلاج، بل كانت عبارة عن مدارس يتم بها تطبيق الطب نظرياً وعلمياً، لذلك يعدّ البيمارستان من المؤسسات العلمية.^(٨)

-
- (١) - ابن طولون: القلائد الجهرية، ج ١ ص ١٥.
 - (٢) - هو الأمير مجاهد الدين أبو إسحق أمير جند الملك الصالح، كان أميراً كبيراً عاقلاً فاضلاً شاعراً ودفن بالخانقاه التي بناها. الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٧ ص ٤٥٦.
 - (٣) - النعيمي: الدارس، ج ٢ ص ١٣٢.
 - (٤) - ترد ترجمته بالتفصيل في الأثر العلمي.
 - (٥) - الربعة صندوق مربع يوضع فيه القرآن الكريم حالة كونه ثلاثين جزءاً أو حين القراءة يفرق على الحاضرين فيقرأ كل انسان جزءاً من الثلاثين. ابن طولون: القلائد الجهرية، ج ١ ص ٢٨.
 - (٦) - ابن طولون: القلائد الجهرية، ج ١ ص ٢٥ - ٢٨.
 - (٧) - الزبيدي: تاج العروس، ج ١٦ ص ٥٠٠.
 - (٨) - عيسى: تاريخ البيمارستانات في الإسلام، ص ٣٣.

- موظفو البيمارستان كما ورد في كتاب وقف البيمارستان القيمني:

يتبين من الوقفية الوظائف التي كانت في البيمارستان، وهي:

- **الناظر:** كان الناظر يشرف على البيمارستان وله الرئاسة العليا عليه، و هو مسؤول أمام الحاكم في الدولة، ولا يشترط أن يكون الناظر طبيباً، إلا أنه من المحتم أن يكون من أعيان البلد والمعروفين بحسن الخلق، وقوة الشخصية، واختصاص الناظر محصور في إدارة أوقاف البيمارستان وتوفير الأموال المطلوبة له، وما يحتاجه من مساعدة^(١).

ويُعد عمل الناظر في البيمارستان تشريعاً أكثر منه تكليفاً، وقد يقوم به السلطان أو الحاكم بنفسه^(٢). وممن ولي نظر البيمارستان القاضي جمال الدين يوسف بن يونس بن المنقار الحلبي الأصل الدمشقي الصالحي^(٣) (ت ٩٤٣هـ/١٥٣٧م)^(٤).

- **الطبيب:** ويمكن أن يكون في البيمارستان طبيب أو أكثر، والطبيب غالباً يكون مسؤولاً عن تدريس الطلاب الجدد من الذين يتعلمون مهنة الطب.

- **بائع الشراب:** وبائع الشراب يعادل الصيدلي في هذا العصر، ويكون بالبيمارستان صيدلية فيها أنواع الأشربة والمعاجين والأدوية اللازمة للمرضى^(٥)، وغالباً يكون طبخ الأشربة وتحضيرها في البيمارستان نفسه^(٦).

- **ممرضات لمعالجة النساء المجنونات:** وذلك لأن البيمارستان يحوي أقساماً خاصة بالنساء وأقساماً خاصة بالرجال^(٧)، والعناية بهؤلاء هي وظيفة خاصة بالنساء.

(١) - ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٥٤ ص ٦٩؛ البابا، (مؤمن): البيمارستانات الإسلامية حتى نهاية الخلافة العباسية، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠٠٩ م، ص ٩٠.

(٢) - عيسى: تاريخ البيمارستانات في الإسلام، ص ٦٨.

(٣) - هو يوسف بن يونس بن يوسف القاضي جمال الدين بن المنقار الحلبي الأصل، الدمشقي، الصالحي، قطن الصالحية، وولي قضاء صفد. الغزي: الكواكب السائرة، ج ٢ ص ٢٥٩.

(٤) - الحنبلي: شذرات الذهب، ج ١٠ ص ٣٥٩.

(٥) - عيسى: تاريخ البيمارستانات في الإسلام، ص ٢٠.

(٦) - المنهاجي: جواهر العقود، ج ١ ص ٢٨٠.

(٧) - عيسى: تاريخ البيمارستانات في الإسلام، ص ١٨.

- **الكحالون:** وهم الذين يختصون بأمراض العيون، ولقد كانت هذه المهنة موضع اهتمام كبير من الأطباء العرب، ولها أقسام خاصة في البيمارستانات.^(١)
- **المشارف:** يكون المشارف في البيمارستان مسؤولاً عن الإشراف على شؤون النظافة والخدمة وأمثالها.
- **أمين المشارفين والمتولين:** ويبدو من النص أن المشارف بدوره يكون مسؤولاً أمام أمين المشارفين، لاسيما أن العمل في البيمارستان أمر يتطلب الكثير من النظافة والخدمة.
- **الإمام والمؤذن:** غالباً يلحق بالبيمارستان مسجد سواء داخل البيمارستان أو بجواره، ويكون له إمام ومؤذن يأخذان من ريع الوقف، ومن مهام المؤذن تنبيه المرضى للصلاة.^(٢)
- **البواب:** وفي وقف البيمارستان القيمري يكون عاملاً بالعمارة ثم يستمر في العمل كبواب، وفي هذا ضمان لاستمرار حصوله على مرتب من الوقف.
- **خدم البيمارستان:** وفي البيمارستان القيمري عددهم اثنان، وقيم واحد: ووظيفة الخدم والقومة هي أنهم يسهرون على راحة المرضى،^(٣) ويعطونهم الأشرطة والأغذية حسب الحاجة،^(٤) كما يُطلب منهم التلطف بهم والإحسان إليهم، ومساءلتهم في كل وقت عن حالهم وما يحتاجون إليه،^(٥) بالإضافة إلى أنهم يقومون بكس البيمارستان وتنظيف المرضى وما حولهم، ويفرشون لهم الفرش، ويتعهدون المرضى ليل نهار، يحضرون لهم الشراب والطعام أول النهار وآخره، كما قد يتم تعيين قومة عملهم فقط متابعة إيقاد المصابيح للرجال قومة من الرجال، وللنساء قومة من النساء، فيقومون بإطفائها وغسلها وتعميرها.^(٦)
- **المؤذن:** ويكون في البيمارستان مؤذن يؤذن للصلاة، كما هو واضح من نص الوقف.^(٧)

(١) - المنهاجي: جواهر العقود، ج ١ ص ٢٧٩.

(٢) - ابن طولون: مفاكهة الخلان، ج ١ ص ٣٨٦.

(٣) - ابن جبير: الرحلة، ص ٢٣٠.

(٤) - ابن جبير: الرحلة، ص ٢٣٠.

(٥) - المنهاجي: جواهر العقود، ج ١ ص ٢٨٠.

(٦) - المنهاجي: جواهر العقود، ص ٢٨٠.

(٧) - ابن طولون: مفاكهة الخلان، ج ١ ص ٣٨٦.

أما الحوائج فهي كل ما يحتاجه البيمارستان ومنها زيت لإنارة المصابيح والقناديل وآلات الطبخ وفرش ولحف وحصر وبسط ومراهم والأدوية وأشربة ومعاجين وشمع وحطب وغيره.^(١)

وفي القرن (١٠هـ / ١٦م) كان في البيمارستان خدم للرجال والنساء وكحال وطبيب وشراباتي وعامل ومشارف ومحفة لحمل الضعفاء يحصل لهم بها نفع عظيم.^(٢)

ومن الوظائف التي كانت في البيمارستان النوري:

- **كتاب البيمارستان:** وهم بمنزلة المشرفين الإداريين، ويعملون على متابعة ما يحتاج إليه من الأصناف، وضبط ما يدخل إلى المكان، وما يخرج منه خاصة، من غير أن يكون لهم تدخل في استخراج الأموال، وإنما يبتاعون الأصناف، ويحيلون ثمنها إلى ديوان الصندوق، ويكتبون في كل شهر قائمة بذلك، لسائر أرباب الجامكيات والجرايات من سائر أرباب الوظائف والمباشرين، ويأمر الناظر بصرفه.

- **مباشرو الصندوق:** وهم بمنزلة المحاسبين حالياً أو أمناء الصندوق، فإليهم يرجع استخراج الأموال، ومحاسبات المستأجرين وصرف الأموال بمقتضى حوالة مباشري الإدارة.^(٣)

- **استنتاج من خلال دراسة المؤسسات والعاملين فيها:**

يلاحظ من خلال دراسة المؤسسات والعاملين فيها مايلي:

- **أصحاب الوظائف بمختلف فئاتهم كانوا علماء أو متعلمين:**

كان أصحاب الوظائف بمختلف فئاتهم من الناس الذين اهتموا بالعلم والتعلم، ومن المؤكد أن المدرس يجب أن يكون عالماً لكن الأمر المتميز أن هناك وظائف لاتحتاج إلى علم ومعرفة ومع ذلك كان أصحابها على درجة جيدة من العلم واستمعوا الحديث بل وروى بعضهم، وخرج من أسرهم من اشتهر شهرة بالغة وولي مناصب عالية كالقضاء وغير ذلك، ولا شك أن وجودهم في أجواء التعلم فرض عليهم تأثيراً كبيراً ومن هؤلاء:

- **خازن كتب الخانقاه السميصاطية:**

(١) - المنهاجي: جواهر العقود، ص ٢٨٢.

(٢) - ابن طولون: القلائد الجوهريّة، ج ١ ص ٢٤٤.

(٣) - النويري: نهاية الأرب، ج ٣١ ص ١٠٨ - ١٠٩.

علي بن محمد بن إبراهيم الشيخ الصالح الخير علاء الدين أبو الحسن البغدادي خازن الكتب (ت ٧٤١هـ / ١٣٤٠م)^(١) سمع الحديث وكان من أهل العلم، جمع وألف أشياء منها تفسير القرآن وجمع سيرة، وحدث ببعض مصنفاته وكان صوفياً بالخانقاه المذكورة.^(٢)

ومن المؤننين:

رئيس المؤننين بالجامع الأموي برهان الدين إبراهيم بن محمد الخلاطي الواني الشافعي (ت ٧٣٥هـ / ١٣٣٤م) وكان يروي الحديث إلى جانب عمله كمؤذن.^(٣)

وكذلك زين الدين أبو محمد عبادة بن عبد الغني بن عبادة الحراني ثم الدمشقي الفقيه الحنبلي المفتي المؤنن (ت ٧٣٨هـ / ١٣٣٧م) كان فقيهاً عالماً، جيد الفهم للعربية والأصول.^(٤)

وبرز العديدون من أصحاب مهنة القيم ومنهم: عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن مفلح المقدسي الصالحي، توفي سنة (٦٨٢هـ / ١٢٨٣م) قيم المدرسة الشامية، وكان راوياً للحديث.^(٥)

وأحمد بن محمد بن عمر بن حسين الشيخ الصالح المسند الشيرازي الأصل ثم الدمشقي قيم الضيائية،^(٦) (ت ٧٧١هـ / ١٣٦٩م) سمع الحديث ورواه، ووصف بأنه من الأخيار الصالحين وكان بيته في الضيائية.^(٧)

ومن أسر هؤلاء وأبنائهم:

الإمام الكبير أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي المشهور بابن قيم الجوزية^(٨) أحد كبار العلماء والمصنفين المشهورين توفي سنة (٧٥١هـ / ١٣٥٠م).^(٩)

(١) - الخانقاه السمساطية نسبة للسمساطي أبي القاسم علي بن محمد بن يحيى السلمي الحنثي من أكابر الرؤساء بدمشق توفي سنة (٤٥٣هـ / ١٠٦١م). النعمي: الدارس، ج ٢ ص ١١٨.

(٢) - ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج ٣ ص ٤٢.

(٣) - الذهبي: العبر، ج ٤ ص ١٠٠.

(٤) - الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٨ ص ٢٠٧.

(٥) - الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ١ ص ١٠٥.

(٦) - تنسب لضياء الدين محمد بن عبد الواحد (ت ٦٤٣هـ / ١٢٤٥م) يسفح جبل قاسيون أحد أعلام الحفاظ الذين انتفع الناس بتصانيفهم وكتبهم، وأصبحت مورداً للعلماء والفقهاء. النعمي: الدارس، ج ٢ ص ٧١ - ٧٥.

(٧) - ابن مفلح: المقصد الأرشد، ج ١ ص ١٨٢.

(٨) - ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٥ ص ٢٣٤.

(٩) - الصفي: الوافي بالوفيات، ج ٢ ص ١٩٥. وسترد ترجمته بالتفصيل في القسم العلمي.

ومحمد بن عمر بن خضر بن عبد الولي المقدسي المعروف بابن قيم مدرسة الصاحبة^(١) روى الحديث وكان من أهل القرآن توفي سنة (٧٤٧هـ / ١٣٤٦م).^(٢)

وابن قيم الشبلية^(٣) الذي أصبح قاضي طرابلس محمد بن عبد الشبلي الدمشقي ثم الطرابلسي الحنفي بدر الدين بن تقي الدين الفقيه المحدث العالم، سمع الحديث وهو صغير وطلب بنفسه فأكثر، ورحل إلى القاهرة وصنف كتباً، وولي قضاء طرابلس واستمر في قضائها إلى أن مات، سنة (٧٦٩هـ / ١٣٦٧م).^(٤)

وابن قيم الصاحبة أيضاً المعمر الصالح أبو محمد عبد الرحمن بن الفقيه أحمد بن محمد بن محمود المرادوي ثم الدمشقي الصالحي، روى الحديث، (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م).^(٥)

وابن قيم الضيائية: عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن نصر بن فهد الدمشقي (ت ٧٦١هـ / ١٣٦٠م) مسند الوقت سمع من الكثيرين، وعُدَّ من الشيوخ المحدثين، وطال عمره وانتفع به بالصالحية.^(٦) ومن خدم الخانقاه السميّاطية: الشيخ شرف الدين نعمان بن فخر الدين بن جمال الدين يوسف الحنفي، قدم دمشق وأصبح له تدريس بالمدارس منها الجوهريّة، وتصدير بالجامع الأموي للاشتغال، وولي الخدمة بالخانقاه السميّاطية، وكان له مشاركة في النحو والأصول وبعض العلوم الأخرى.^(٧)

– المؤسسات التعليمية كانت مكان سكن العلماء :

كثيراً ماكانت المدارس والخانقاها مكان سكن للعلماء والمتصوفة ومنهم:

الفقيه الإمام العالم العدل شمس الدين محمد بن علي بن هاشم بن جبريل بن ذرع الحنفي (ت ٧٣١هـ / ١٣٣١م) وكان رجلاً جيداً فقيهاً فاضلاً عدلاً فقيهاً بالمدارس، وأذن له في الفتوى، وكان

(١) - في الصالحية، أمرت بإنشائها الصاحبة ربعة خاتون بنت أيوب أخت صلاح الدين، وزوجة مظفر الدين كوكبوري صاحب إربل، عام ٦٢٨هـ / ١٢٣٠م، توفيت عام ٦٤٣هـ / ١٢٤٥م، ودفنت فيها.

(٢) - ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٥ ص ٣٦٢.

(٣) - المدرسة الشبلية البرانية الحنفية والتربة والخانقاه بالصالحية، وهو خادم حسام الدين محمد بن لاجين، ولد ست الشام، في سنة (٦٢٦هـ / ١٢٢٩م)، وأوقف عليها الأوقاف ونقل لها الكتب الكثيرة، وقد دفن بترتبه إلى جانب مدرسته بسفح قاسيون. ابن شداد: الأعلام الخطيرة، ص ٢٢٧؛ النعمي: الدارس، ج ٢ ص ١٢٧؛ الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٧ ص ١٩٢.

(٤) - النعمي: الدارس، ج ١ ص ٢٢٧ - ٢٣٦.

(٥) - الذهبي: العبر، ج ٤ ص ١٤٦.

(٦) - ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٣ ص ٦٣.

(٧) - النعمي: الدارس، ج ٣ ص ٣٨٣.

يسكن بخانقاه الشنباشي^(١) بحارة البلاطة وهناك توفي^(٢). ومنهم الحسن بن أحمد بن زفر،^(٣) الدين الإربلي الطبيب كان مقيماً بدويرة حمد^(٤) صوفياً بها (ت ٧٢٦ هـ / ١٣٢٦ م) وقرأ في الطب وشيء من العلوم والنحو وله تواليف ومجاميع وكتب في السيرة النبوية مجلداً.^(٥)

والشيخ أبو عبد الله محمد بن الحسن بن محمد المالقي المالكي النحوي (ت ٧٧١ هـ / ١٣٧٠ م) وتصدر بالجامع الأموي ودرس وجمع وألف في الفقه وانتفع به وتولى مشيخة الخانقاه النجيبية^(٦)

وعلي بن مجاهد علاء الدين المجدي (ت ٧٩٤ هـ / ١٣٩٢ م) قدم دمشق ودرس بالجامع الأموي، وولي مشيخة النجيبية وسكنها.^(٧)

- كانت المؤسسات التعليمية هي المكان الذي تجري فيه المعاملات الاجتماعية، وتحل فيها الخلافات وقضايا الإرث، ويجلس فيها القضاة^(٨) وتقصل فيها أحياناً الأحكام القضائية.^(٩)

- فئة الأمراء ونواب السلطان كانت هي صاحبة الرعاية الأكبر للمؤسسات التعليمية، ذلك لما تملكه من مال، وكانت الرعاية في مصر أكبر إذ المناصب فيها أكثر ثباتاً، بينما في دمشق لا يبقى الأمراء في نفس المنصب وهناك تغيير دائم، فلذلك لم يتمكنوا من رعاية الوقف بنفس الكم الذي كان في القاهرة^(١٠) ولكن السلاطين كانوا يخصون دمشق برعايتهم وأوقافهم كما مر سابقاً، و يجد بعض الدارسين أن المماليك من خلال العلماء والمؤسسات التعليمية استطاعوا الارتباط بشكل أكبر بالمجتمع المحلي، وغالباً

(١) - لم تذكر عنها المصادر سوى أنها تعرف بأبي عبد الله الشنباشي. النعيمي: الدارس، ج ٢ ص ١٢٨.

(٢) - النعيمي: الدارس، ج ١ ص ٣٦٨.

(٣) - سوف تذكر ترجمته بالتفصيل في القسم العلمي.

(٤) - بدرب السلسلة بباب البريد أنشأها حمد بن عبد الله بن علي أبو الفرج الدمشقي المقرئ المعدل توفي سنة (٤٠١ هـ / ١٠١١ م).

(٥) - الذهبي: معجم الشيوخ، ج ١٤ ص ١٢٥.

(٦) - ابن رافع: الوفيات، ج ٢ ص ٣٦٢.

(٧) - النعيمي: الدارس، ج ٢ ص ١٣٥.

(٨) - ابن طوق: التعليق، ج ٢ ص ٦٠٤، ٧٦٦.

(9) - Wollina, (Torsten): **A view from within, Ibn Tawq's personal topography of 15th century Damascus**, Bulletin d'Etudes Orientales ifpo, Damas médiévale et ottomane. Histoire urbaine, société et culture matérielle, Tome LXI, 2012, p295.

(10) - Humphreys, (Stephen), **"Politics and Architectural Patronage in Ayybid Damascus"**, in **The Islamic World: From Classical to Modern Times**, eds. C. E. Bosworth, Charles Issawi, Roger Savory, and A. L. Udovitch, The Darwin Press, Princeton, 1989, p160,161.

ما كانت تسمى المدرسة باسم المؤسس وبالتالي يمنحها ذلك نفوذاً سياسياً كما يربط الناس بالواقف فكرة دعمه للتعليم.^(١)

لكن لا يمكن القول إن السبب السابق هو الدافع الأساسي في بناء المؤسسات فلا شك أن المماليك حسب تربيتهم وثقافتهم كانت لهم محبة وارتباط بهذا العلم، وهذا يخالف وبشكل واضح قول بعض المستشرقين إن القانون والمؤسسات وحتى المعرفة نفسها أدوات وساحات لا تنتهي أبداً لصراع من أجل القوة والمكانة الاجتماعية، فهذا القول يغفل بوضوح الأسباب الإيجابية التي كانت الدافع وراء بناء هذه المؤسسات.^(٢)

- كان لأبناء المماليك مشاركة في الوقف أيضاً في دمشق أدلة مباشرة على أن بعض أبناء المماليك، كان لهم وقف أيضاً كالأمير سيف الدين بن منجك فقد بنى حفيده ناصر الدين بن منجك جامعين خارج المدينة المسورة.^(٣)

- من الملاحظ أنه خلال مدة حكم المماليك، لم يكن هناك تمييز كبير بين وظيفة المدارس والخانقاه، برأي بعض المؤرخين لم تعد الخانقاهات قادرة على دعم العدد المتزايد من الصوفيين، مما تسبب في تجمع الكثيرين في أماكن أخرى، بما في ذلك المدارس^(٤) وكان أمراً معتاداً أن يدرس مشايخ الصوفية في المدارس المخصصة للفقهاء، وحتى في أصعب أيام الدولة المملوكية وأسوء ظروفها الاقتصادية، كان الصوفيون مشمولين برعايتها،^(٥) كما مر في السبائية، لقد كان هؤلاء جزءاً أساسياً من الحياة التعليمية والدينية ولا ينفصلون عنها.

وكذلك من الصعب تحديد الاختلافات بين المؤسسات الصوفية، فجميعها لها وظائف متشابهة فالرباط والزاوية لهما نفس الوظيفة تقريباً، وكان الرباط في القرن (٨هـ / ١٣م)، مكاناً للصوفيين والتفكير والخلوة.^(٦)

(1) - Berkey, (Jonathan): **The Transmission of Knowledge in Medieval Cairo**, A Social History of Islamic Education, Princeton, Princeton University Press, 1992, p 133.

(2) -Chamberlain, (Michael): **Knowledge and Social Practice in Medieval Damascus**, Cambridge University Press, Cambridge, 1994, p175.

(3) - Winter, (Michael), **Mamluks and their Households in Late Mamluk Damascus**, A Waqf Study. In the Mamlūks in Egyptian and Syrian Politics and Society. Edited by Michael Winter and Amalia Levanoni. Leiden: Brill, 2004, 297-316, p 307.

(4) - Berkey: **The Transmission of Knowledge in Medieval Cairo**, 58.

(5) - Chamberlain: **Knowledge and Social Practice in Medieval Damascus**, 19.

(6) - Fernandes, (Léonor): **The Evolution of a Sufi Institution in Mamlūk Egypt: The Khānqāh**, Berlin: Klaus Schwarz Verlag, 1988, p 10.

- كانت المؤسسات الصوفية كالخانقاهات تقوم على تعليم وتربية التلميذ، وتوجيهه أخلاقياً، والأهم من ذلك، نموه الروحي،^(١) وكان الشيخ يتعامل مع تلاميذه بتواضع واحترام،^(٢) كان التلميذ مسؤولاً عن تعلم الأخلاق الصحيحة واحترام أستاذه،^(٣) والذي يميز هذه الرابطة هو أنها تستمر بين الشيخ والتلميذ مدى الحياة.^(٤)

- غالباً ما كان أساتذة الصوفية يدرسون نفس الموضوعات التي يدرسونها في المدارس وشملت هذه الموضوعات الحديث والفقه والمهارات الفقهية والوعظ وغيرها، وبذلك يظهر كيف اكتسبت المؤسسات الصوفية ألقاً وحصلت على الدعم في العصر المملوكي حتى ازداد عددها وكان للوقف دور أساسي في إنشائها وزيادة عددها.^(٥)

مما سلف يلاحظ أن المؤسسات التعليمية الوقفية امتلكت نظاماً دقيقاً من الناحيتين الإدارية والتعليمية، وكانت الفئة الأكثر وقفاً هي أمراء المماليك ونوابهم، وكان الواقف هو الذي يحدد الجهازين الإداري والتعليمي، وعلى العموم كانت وسائل الراحة والتفرغ الذهني والتمويل والإقامة متوفرة في هذه المؤسسات التي أنشأها الوقف للعلماء وللطلبة، بل شملت الرعاية جميع أفراد المؤسسة مهما صغر دورهم، مما جعل بعض هؤلاء يرقون لمرتبة العلماء والفقهاء وأصحاب التصانيف، وذلك كان السبب الرئيسي في النهضة العلمية، وكثرة العلماء والمؤلفات في ذلك العصر.

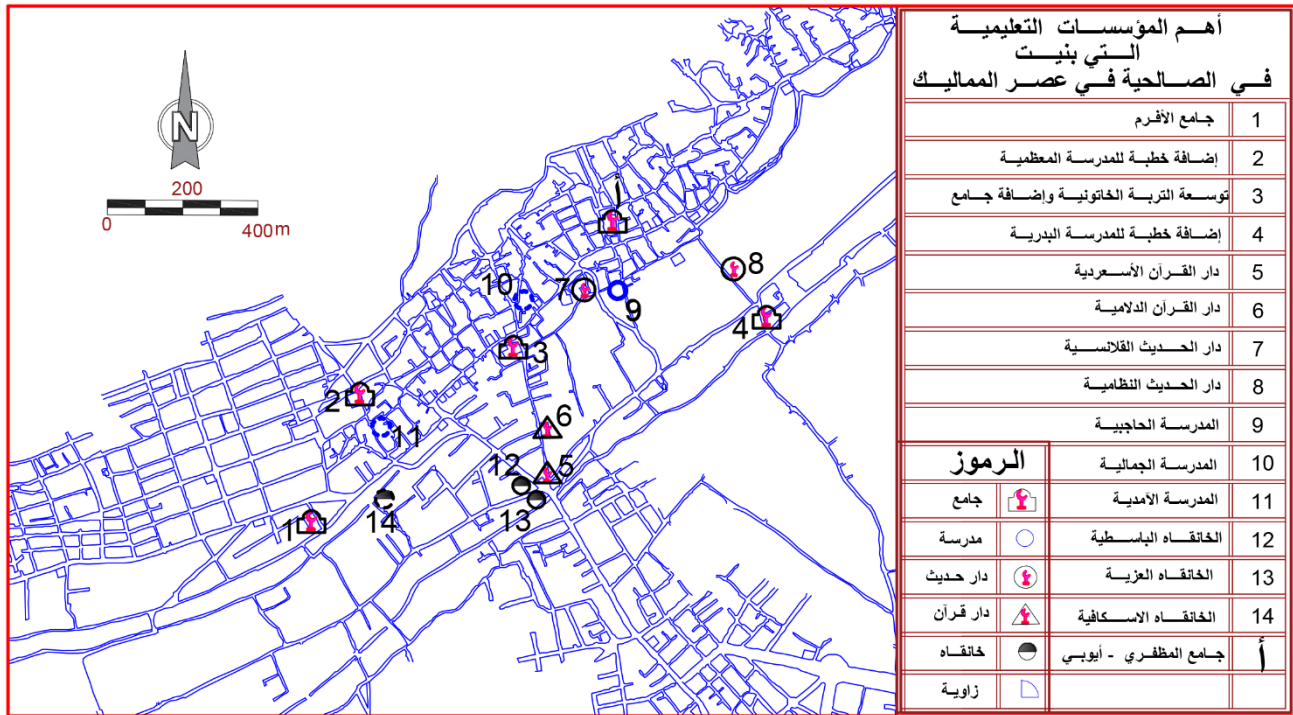
(1) - Ohlander, (Erik): *Sufism in an Age of Transition*, Mystical Brotherhoods. Leiden: Brill, 2008, 200-201.

(2)- Ohlander: *Sufism in an Age of Transition*, 203.

(3) - Ohlander: *Sufism in an Age of Transition*, 215-216.

(٤)- ابن جماعة: تذكرة السامع، ص ٧٢ - ٨٤.

(٥) - (الشرعة،) (عودة): الصوفية في بلاد الشام في العصر المملوكي: أحوالهم وأوقافهم وعلاقاتهم، مجلة آداب ذي قار، كلية الآداب، العراق، العدد ٢١، ٢٠١٧م، ص ٢١٥.



المخطط رقم (٥٧) أهم المؤسسات التعليمية التي بنيت في الصالحية في عصر المماليك

الجماعات	المنطقة	الموقع بالنسبة للسور	الأوقاف	الموقع	التاريخ	الفئة الاجتماعية
جامع المرجاني	المرّة	خارج السور	بهاء الدين بن المرجاني	منطقة المرّة بالمرّة الوقفية	سنة ٧٤٦هـ	عالم - شيخ
جامع منجك	أقصى الجنوب / الميدان	خارج السور	ناصر الدين محمد بن إبراهيم بن سيف الدين منجك الكبير	آخر ميدان الحصا في مكان كان يسمى جسر القفل	قبل سنة ٨٤٤هـ	أمير
جامع الكريمي	أقصى الجنوب / الميدان	خارج السور	كريم الدين عبد الكريم بن المعلم هبة الله	بالقبيبات	عام ٧١٨هـ	أمير - قاضي
جامع الأهرم	أقصى الشمال الغربي / الصالحية	خارج السور	الأهرم	غرب الصالحية	٧٠٦هـ	أمير
جامع البزوري	جنوب غربي المدينة	خارج السور	محفوظ بن مستوف البزوري البغدادي	في قبر عائكة	قبل سنة ٦٩٤هـ	تاجر
جامع الحيوطنية	جنوب غربي المدينة	خارج السور	مكي حيوط	في منطقة تدعى بستان الصالح	عام ٨٨٥هـ	أمير
جامع التوزيقي	جنوب غربي المدينة	خارج السور		في منطقة قبر عائكة		أمير - حاجب الحاجب
جامع خليخان	جنوب المدينة: منطقة الشاغور	خارج السور	نجم الدين ابن خليخان	قبالة باب كيسان	عام ٧٣٦هـ	أمير
جامع المزاز	جنوب المدينة: منطقة الشاغور	خارج السور		الشاغور	٧٥٤هـ	مجهول
جامع الملاح - غبريال	شرق المدينة	خارج السور	شمس الدين غبريال، واسمه عبد الله بن صنيعة	الشمال الشرقي من المدينة، بالقرب من محطة الملاح أي التقاطعة	عام ٧١٨هـ	أمير - ناظر التولوين بدمشق
تجديد مسجد الأخصاب	شمال شرق المدينة / مسجد القصب	خارج السور	الأمير ناصر الدين محمد إبراهيم بن منجك		سنة ٨١١هـ	أمير
تجديد جامع بالعقبة	شمال غربي المدينة / العقبة	خارج السور		بالعقبة الكبرى	عام ٨١٧هـ	تاجر
جامع بردك المعلق - الجديد	شمال غربي المدينة / الصارة	خارج السور	برديك الأشرفي إينال		عام ٨٦٢هـ	أمير
جامع السلطان ؟	شمال غربي المدينة / تحت القلعة	خارج السور	المؤيد شيخ	تحت القلعة	٨١٨هـ	السلطان
جامع يليتا	شمال غربي المدينة / تحت القلعة	خارج السور	يليّا	غربي سوق الخيل	٧٤٧-٧٥٧هـ	نائب السلطنة
جامع ابن العنبري	شمال غربي المدينة / سوق صاروجا	خارج السور	علاء الدين علي المعروف بابن العنبري الطرابلسي	بدرج الصالحية الأخذ إلى الجسر الأبيض		أعيان
جامع برسباي جامع الورد	شمال غربي المدينة / سوق صاروجا	خارج السور	برسباي الحاجب بن عبد الله بن حمزة الناصري، الأمير سيف الدين	سوق صاروجا	عام ٨٣٠هـ	أمير
جامع الطواشي	شمال غربي المدينة / غرب المدينة المسورة	خارج السور	فجند الطواشي مرجان	خارج باب النصر المعروف بباب السعادة	سنة ٨١٣هـ	أمير - خازن دار
جامع تنكز	شمال غربي المدينة / غرب المدينة المسورة	خارج السور	تنكز	غرب المدينة المسورة في منطقة حكر الساق	عام ٧١٧هـ	نائب السلطنة
جند جامع هو جامع الزبوة	الزبوة	خارج السور		منطقة الزبوة	عام ٧٣٠هـ	مجهول
جامع القاوبن	القاوبن	خارج السور	كريم الدين باني جامع القبيبات	منطقة القاوبن	وعام ٧٢١هـ	أمير - قاضي

الجدول رقم (١٤) جوامع دمشق في العصر المملوكي.

الأوقاف في دمشق وصالحيتها في عصر المماليك وأثرها في الحركتين العلمية والعمرانية (٦٤٨ هـ - ٩٢٣ هـ - ١٢٥٠ م) - (١٥١٧م)

المدرسة الإخنائية	شمال الشارع المستقيم / القسم الغربي	داخل السور	شمس الدين محمد بن القاضي تاج الدين محمد بن فخر الدين عثمان الإخنائي	تقع على يمين الخارج من الباب الشمالي للجامع الأموي	عالم -قاضي القضاة بدمشق
المدرسة الأصفهانية	شمال الشارع المستقيم / القسم الغربي	داخل السور		تقع بحارة الغرباء	تاجر ٦٨٧هـ
المدرسة الجقمقية	شمال الشارع المستقيم / القسم الغربي	داخل السور	الأمير جقمق	شمالي الجامع الأموي	نائب دمشق
المدرسة الجلالية	شمال الشارع المستقيم / القسم الغربي	داخل السور	جلال الدين أحمد بن الحسن الأرازي الدمشقي الحنفي، قاضي القضاة حسام الدين الحنفي	شمال البيمارستان النوري	عالم -قاضي القضاة
المدرسة الجوهريّة	شمال الشارع المستقيم / القسم الغربي	داخل السور	نجم الدين أبو بكر بن محمد بن عباس أبو المكارم النجمي الجوهري	تقع المدرسة في حارة بلاطة	تاجر ٦٨٠هـ
المدرسة النيسرية	شمال الشارع المستقيم / القسم الغربي	داخل السور	عماد الدين أبو عبد الله محمد بن عباس الربيعي	تقع غربي باب البيمارستان النوري	طبيب
المدرسة الحمصية	شمال الشارع المستقيم / القسم الغربي	داخل السور	غير معروف	تجاه المدرسة الشامية الجوانية جنوبي البيمارستان النوري	غير معروف ٧٢٦هـ
المدرسة الشراييشية	شمال الشارع المستقيم / القسم الغربي	داخل السور	علي بن أبي المجد بن محاسن الشراييشي	داخل باب الجابية	تاجر
المدرسة الشومانية أو الطبية	شمال الشارع المستقيم / القسم الغربي	داخل السور	خاتون بنت ظهير الدين شومان		امراة قبل ٦٨٠هـ
المدرسة الصمصامية	شمال الشارع المستقيم / القسم الغربي	داخل السور	جمال الدين بن الشيخ سليمان بن يوسف الزواوي	بمحلة حجر الذهب	عالم -قاضي القضاة
المدرسة الطبرية	شمال الشارع المستقيم / القسم الغربي	داخل السور		بباب البريد	مجهول
لمدرسة الظاهرية الكبرى	شمال الشارع المستقيم / القسم الغربي	داخل السور	السعيد ابن الظاهر بيبرس	بباب البريد	السلطان
المدرسة الظبائية	شمال الشارع المستقيم / القسم الغربي	داخل السور	جمال الدين يوسف بن أحمد بن ذبيان	قبلي المدرسة الشامية الجوانية	تاجر
المدرسة الفارسية	شمال الشارع المستقيم / القسم الغربي	داخل السور	سيف الدين فارس دودار تتم	جنوب الجامع الأموي	أمير ٨٠٨ هـ/
المدرسة الفخرية	شمال الشارع المستقيم / القسم الغربي	داخل السور	فخر الدين الأستاذ	موقعها بين باب الفراديس وباب الفرج	أمير ٨٢١هـ
مدرسة القاري	شمال الشارع المستقيم / القسم الغربي	داخل السور	محمد بن يوسف القاري		تاجر ٨٨٧هـ
المدرسة القجماسية	شمال الشارع المستقيم / القسم الغربي	داخل السور	قجماس الاسحاقى الشركسي	داخل باب النصر	نائب السلطنة
المدرسة النجيبية	شمال الشارع المستقيم / القسم الغربي	داخل السور	جمال الدين آقوش النجيبى الصالحي	الخواصين	بنيت قبل ٦٧٠هـ نائب السلطنة
المدرسة الوجيزية	شمال الشارع المستقيم / القسم الغربي	داخل السور	السلطان خشقدم	بجيرون	سنة ٧٨٠هـ السلطان

الجدول رقم (١٥) مدارس دمشق في العصر المملوكي

المدرسة النقطائية	جنوب الشارع المستقيم / القسم الغربي	داخل السور	طقطاي: الأمير عز الدين الناصري الجمدار أو عز الدين الدوادار	داخل الباب الصغير	قبل عام 748هـ	أمير
المدرسة الأمية	أقصى الشمال الغربي / الصالحية	خارج السور	عفيف الدين اسحق بن يحيى الأمدي			عالم
المدرسة الجمالية	أقصى الشمال الغربي / الصالحية	خارج السور	جمال الدين الأمير المعظمي	غربي الصالحية بسفح قاسيون	748هـ	مجهول
المدرسة الحاجبية	أقصى الشمال الغربي / الصالحية	خارج السور	محمد بن مبارك شاه ناصر الدين الدمشقي	تقع جنوبي المدرسة العمرية	790هـ	حاجب الحجاب كان دواداراً
المدرسة الجاموسية بالعقبة	شمال غربي المدينة/ العقبة	خارج السور		غربي العقبة		مجهول
المدرسة القواسية	شمال غربي المدينة/ العقبة	خارج السور	عز الدين إبراهيم بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن القواس	بالعقبة الصغرى	قبل سنة 733هـ	أمير
مدرسة تغري ورمش	شمال غربي المدينة/ تحت القلعة	خارج السور	أنشأها الأمير تغري ورمش، دويدار جقمق.			أمير
المدرسة الأستاذية أو العلانية	شمال غربي المدينة/ تحت القلعة	خارج السور	علاء الدين أستاذار ملك آص	شمالي جامع يلغا	قبل سنة 756هـ	أمير
المدرسة العلانية	شمال غربي المدينة/ سوق صاروجا	خارج السور	الخوارج علاء الدين الطرابلسي		عام 811هـ	تاجر
المدرسة الخليلية	شمال غربي المدينة/ سوق صاروجا	خارج السور	سيف الدين طقتمر الخليلي	تقع خارج باب الفرج	قبل عام 746هـ	أمير
المدرسة الشاذلية	شمال غربي المدينة/ القنوات	خارج السور	شاذلي الجلباني أتابك دمشق ودوادار جلبان المؤيدي		قبل سنة 887هـ	أمير
المدرسة المنجية الحنفية	أقصى غرب المدينة	خارج السور	سيف الدين منجك اليوسفي الناصري		قبل سنة 776هـ	أمير
المدرسة السيبانية	جنوب غربي المدينة	خارج السور	سيباني بن بختا	خارج باب الجابية	قبل سنة 922هـ	نائب السلطنة
المدرسة اللبودية النجمية	جنوب غربي المدينة	خارج السور	نجم الدين يحيى بن محمد بن اللبودي	بالشويكة	سنة 664هـ	طبيب
المدرسة التدمرية	شمال شرق المدينة / السبعة أنابيب	خارج السور	جمال الدين عبد الله بن محمد بن عيسى التدمري	كانت بالقرب من السبعة	قبل 765هـ	أمير
المدرسة الخبيصية	شمال شرق المدينة / السبعة أنابيب	خارج السور		قرب المدرسة الزنجارية على نهر باب توما بين باب السلام وباب توما شرقي مسجد الأقصاب	قبل 814هـ	مجهول
المدرسة الكنجلية ؟	ميدان	خارج السور			818هـ	

الجدول رقم (١٦) مدارس دمشق في العصر المملوكي

دور القرآن والحديث	للمنطقة	للموقع بالنسبة للسور	الوقوف	للموقع	التاريخ	الفئة الاجتماعية
دار الحديث القلاسية	أقصى الشمال الغربي / الصالحية	خارج السور	الصلح عز الدين أبو ليلى حمزة ابن مؤيد الدين أبي المعالي الشمشقي ابن القلاسي	غربي مدرسة أبي عر		عالم
دار الحديث النظامية	أقصى الشمال الغربي / الصالحية	خارج السور	نظام الدين أبو حفص عر ابن قاضي القضاة نقي الدين إبراهيم بن محمد بن مفلح الزاميني المقمسي الصالح	شرقي الصالحية		عالم - قاضي القضاة
دار الحديث السامرية	جنوب الشارع المستقيم / القسم الغربي	داخل السور	سيف الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن علي بن جعفر البغدادي السامري			تاجر
دار الحديث السكرية	جنوب الشارع المستقيم / القسم الغربي	داخل السور	غير معروف فيرى البعض أن اسمه زكي الدين أحمد بن طلائع ونكر بعض المؤرخين أن اسم الوقف هو شرف الدين عر بن	بالتصاعين داخل باب الجابية	علم ٧٨٥ هـ	غير معروف
دار الحديث البهائية	شمال الشارع المستقيم / القسم الشرقي	داخل السور	الشيخ بهاء الدين بهاء الدين أبو القاسم بن الشيخ بدر الدين أبي	داخل باب توما		عالم - شيخ
دار الحديث الوادارية	شمال الشارع المستقيم / القسم الغربي	داخل السور	علم للدين منجر للولاء	كانت داخل باب القرع	٦٩٨ هـ	أمير
دار الحديث النفيسية	شمال الشارع المستقيم / القسم الغربي	داخل السور	إسماعيل بن محمد بن عبد الواحد بن صدقة الحراني ثم المشقي ناظر الأيتام	جنوب غربي الجامع الأموي		عالم

الجدول رقم (١٧) دور الحديث في دمشق في العصر المملوكي

الأوقاف في دمشق وصالحيتها في عصر المماليك وأثرها في الحركتين العلمية والعمرانية (٦٤٨هـ - ٩٢٣هـ / ١٢٥٠م - ١٥١٧م)

دور القرآن	المنطقة	الموقع بالنسبة للسور	الواقف	الموقع	التاريخ	الفئة الاجتماعية
دار القرآن الإسعديّة	أقصى الشمال الغربي / الصالحية	خارج السور	إبراهيم بن مبارك شاه الإسعدي	بالجسر الأبيض	٨١٦هـ	تاجر
دار القرآن الدلامية	أقصى الشمال الغربي / الصالحية	خارج السور	أبو العباس أحمد بن زين الدين دلامة ابن عز الدين نصر الله البصري	بالجسر الأبيض	٨٤٧هـ	تاجر
دار القرآن الأفرديونية	جنوب غربي المدينة	خارج السور	أفريدون بن محمد بن علي الأصبهاني شمس الدين العجمي	خارج باب الجابية، على يمين المتوجه نحو مقابر باب الصغير	٧٤٤هـ	تاجر
دار القرآن الكريم الصابونية	جنوب غربي المدينة	خارج السور	أحمد الشهابي الدمشقي المعروف بالصابوني	قبلي باب الجابية	قبل سنة ٨٧٣هـ	عالم - قاضي
دار القرآن الخيضرية	جنوب الشارع المستقيم / القسم الغربي	داخل السور	قطب الدين أبو الخير محمد بن محمد الخيضري الدمشقي الشافعي الحافظ	بالقصاعين		عالم - قاضي القضاة
دار القرآن الكريم الجزرية	شمال الشارع المستقيم / القسم الشرقي	داخل السور	محمد بن محمد شمس الدين ابن الجزري	بدرج الحجر بعقبة الكتان	٧٨٨هـ	عالم
دار القرآن العنبرية	شمال الشارع المستقيم / القسم الغربي	داخل السور	الطواشي صفي الدين عنبر	بالخواصين	٧٥١هـ	أمير
دار القرآن المعيدية	شمال الشارع المستقيم / القسم الغربي	داخل السور	محمود بن إسماعيل بن معبد البعلبكي			أمير
دار القرآن السلامية	شمال الشارع المستقيم / القسم الغربي	داخل السور	الحسين بن داود بن عبد السيد بن عدوان الخواجا عز الدين السلامي	الخضراء: منطقة تقع قبلي الجامع الأموي من الشرق	بنيّت قبل ٧٥٢هـ	تاجر
دار القرآن الكريم السجارية	شمال الشارع المستقيم / القسم الغربي	داخل السور	علاء الدين علي بن إسماعيل بن محمود السنجاوي	تجاه باب الجامع الأموي الشمال	٧٣٠هـ	تاجر
دار القرآن والحديث الصبايية	شمال الشارع المستقيم / القسم الغربي	داخل السور	شمس الدين بن تقي الدين ابن الصبان الحراني ثم الدمشقي	بالقرب من المدرسة الظاهرية، شمال غربي الجامع الأموي	بنيّت عام ٧٣٨هـ	تاجر
دار القرآن الشريفيّة التفتا زانية	شمال الشارع المستقيم / القسم الغربي	داخل السور	الشريف التفتا زاني	شمال شرقي الجامع الأموي	افتتحت عام ٧٦٧هـ	شريف
دار القرآن الكريم الوجيهية	شمال الشارع المستقيم / القسم الغربي	داخل السور	شيخ وجيه الدين محمد بن عثمان بن سعد بن المنجى أبو المعالي التّوخي الحنبلي	منطقة باب البريد شرقي الجامع الأموي		عالم
دار القرآن الهروية	شمال الشارع المستقيم / القسم الغربي	داخل السور	للشيخ شرف الدين إسماعيل بن حاجي الهروي	في العسرونية شرقي القلعة	٧٩٦هـ /	عالم
دار القرآن الهلالية	شمال الشارع المستقيم / القسم الغربي	داخل السور	بدأ سنجر مملوك ابن هلال ثم حفيده غرس الدين خليل بن شمس الدين محمد بن المعلم سنجر الهلالي	كانت شمال الجامع الأموي، مكان المدرسة الجمعية حالياً	عام ٧٦٠هـ	معلم
دار القرآن والحديث التنكزية	شمال الشارع المستقيم / القسم الغربي	داخل السور	تنكز الملكي الناصري	بسوق البزورية	عام ٧٣٩هـ - ٧٢٨هـ	نائب السلطنة
دار القرآن القرمشية	شمال غربي المدينة/ سويقة صاروجا	خارج السور	عمر بن الشرفي موسى ألتو بغا القرمشي		٨٦١هـ	أمير
دار القرآن الناصرية البراقية	شمال غربي المدينة/ غرب المدينة المسورة	خارج السور	ناصر الدين بن براق		عام ٧٧٦هـ	أمير

الجدول رقم (١٨) دور القرآن في دمشق في العصر المملوكي

الخانات	المطقة	الموقع بالنسبة للصور	الواقف	الموقع	التاريخ	الفئة الاجتماعية
الخانقية	أقصى الجنوب / الميدان	خارج السور	من منشآت تينبك	تقع بالقرب من التربة التينية		نائب السلطنة
الخانقاه الإسكافية	أقصى الشمال الغربي / الصالحة	خارج السور	علي بن عبد الرحمن ابن عبد الوهاب بن الإسكاف	بسفح قاسيون	قبل ٦٨٠هـ	أعيان
الخانقاه الباسطية	أقصى الشمال الغربي / الصالحة	خارج السور	زين الدين عبد الباسط بن خليل	بالجسر الأبيض	٨٣٦هـ	عالم
الخانقاه العزية	أقصى الشمال الغربي / الصالحة	خارج السور	عز الدين أيمن	بالجسر الأبيض	٦٩٦هـ	نائب السلطنة
خلفاء الشيخ أحمد شاه الخلخالي	أقصى غرب المدينة	خارج السور	أحمد الخلخالي	بالخلخال	قبل سنة ٧٥٩هـ	شيخ - عالم
الخانقاه الجفمقية	شمال الشارع المستقيم / القسم الغربي	داخل السور	سيف الدين جفمق	شمال الجامع الأموي		أمير
الخانقاه الشهائية	شمال الشارع المستقيم / القسم الغربي	داخل السور	علاء الدين ليكنين الشهابي	داخل باب الفرج		أمير
الخانقاه الشريفة	شمال الشارع المستقيم / القسم الغربي	داخل السور	شهاب الدين أحمد بن شمس الدين القفاعي	شرقي باب القلعة		عالم
الخانقاه الأندلسية	شمال الشارع المستقيم / القسم الغربي	داخل السور	أبي عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف الأندلسي	شمال الجامع الأموي لصيق المدرسة الجفمقية	وتاريخها قبل ٦٨٠هـ	مجهول
الخانقاه اليونسية	شمال غربي المدينة / الشرف الأعلى	خارج السور	شرف الدين يونس التوروزي دودار الظاهر برقوق		٧٨٤هـ /	أمير
الخانقاه الكجائية	شمال غربي المدينة / الشرف الأعلى	خارج السور	غوث الدين بن صدر الدين الكججي التبريزي ثم البغدادي		عام ٧٦١هـ	تاجر
الخانقاه النحاسية	شمال غربي المدينة / العقبة	خارج السور	شمس الدين بن النحاس المشقي		قبل سنة ٨٦٢هـ	تاجر
الخانقاه النهرية - خلفاء عمرشاه	شمال غربي المدينة / القنوت	خارج السور	عمر شاه التركي		قبل سنة ٧٧١هـ	أمير
الخانقاه التجيبية	شمال غربي المدينة / غرب المدينة المسورة	خارج السور	أقوش النجبي	ظاهر دمشق بالشرف القلبي مطلة على الميدان أي المرجة بحارة القصر الألبق	عام ٦٧٠هـ	نائب السلطنة
الخانقاه الشقارية	منطقة الثريب	خارج السور	دفن فيها ابن الشقاري أمير الحاج عماد الدين يوسف بن أبي نصر بن أبي الفرج المشقي	الثريب		عالم - شيخ

الجدول رقم (١٩) الخانات في دمشق في العصر المملوكي

المكاتب	المنطقة	الموقع بالنسبة للسور	الأوقاف	الموقع
مكتب علي بن عثمان الطيوري	شمال الشارع المستقيم / القسم الغربي	داخل السور	علاء الدين علي بن عثمان بن عبد الواحد المعروف بالطيوري	في الجامع الأموي
مكتب الخاتونية	شمال الشارع المستقيم / القسم الغربي	داخل السور	ماما خاتون وهي بنت أسد الدين شيركوه	
مكتب جقمق	شمال الشارع المستقيم / القسم الغربي	داخل السور	الأمير جقمق	
مكتب الفارسية	شمال الشارع المستقيم / القسم الغربي	داخل السور	قاربن بن عبد الله القيمري	الطريقة المصنعة لترينه
مكتب النجدي	شمال الشارع المستقيم / القسم الغربي	داخل السور	جمال الدين أقوش بن عبد الله الطشلاقي	
التربة الكوكبية	شمال الشارع المستقيم / القسم الغربي	داخل السور	سنيته بنت الأمير سيف الدين الكبير كوكبالي المنصوري	بالخواصين
مكتب تحت منارة فيروز	شمال الشارع المستقيم / القسم الشرقي	داخل السور	للشيخ جمال الدين الإسكندري الحسب	
مكتب بالقصاعين	جنوب الشارع المستقيم / القسم الغربي	داخل السور	عبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة	بالقصاعين
مكتب الأيتام في المدرسة الحاجبية	أقصى الشمال الغربي / الصالحية	خارج السور		
مكتب دار القرآن الإسعدي	أقصى الشمال الغربي / الصالحية	خارج السور		
مكتب بسوق القطاين بالصالحية	أقصى الشمال الغربي / الصالحية	خارج السور	يحيى وشقيقه أحمد أولاد ناصر العيدلي	
مكتب زقاق المقدمة	أقصى الشمال الغربي / الصالحية	خارج السور	ناصر الدين محمد بن يوسف بن المستوفي	
مكتب مسجد ناصر الدين بالصالحية	أقصى الشمال الغربي / الصالحية	خارج السور		غربي المدرسة العمريّة
مكتب بمسجد عز الدين بالصالحية	أقصى الشمال الغربي / الصالحية	خارج السور		غربي المدرسة العمريّة
مكتب بجامع العفيف	أقصى الشمال الغربي / الصالحية	خارج السور	الناصرى محمد بن الزينى عمر بن الممدود	في مسجد العفيف
مكتب جامع يلغا	شمال غربي المدينة / تحت القاعة	خارج السور		
مكتب الخلقاه البوسنية	شمال غربي المدينة / الشرف الأعلى	خارج السور	يونس الفاهري	
مكتب الشاذليكية	شمال غربي المدينة / القنوات	خارج السور		
مكتب بدر الدين الحراني	جنوب غربي المدينة	خارج السور	لحسن بن علي بن محمد بن عثمان بن شجاع، الشيخ الإمام بدر الدين الحراني المعروف بابن المحنث الكتب	خارج باب الجابية
مكتب السبيلية	جنوب غربي المدينة	خارج السور	سبيلي	ضمن مدرسته
مكتب الصابونية	جنوب غربي المدينة	خارج السور	واقف الصابونية	في الجهة الشرقية
وقف ابن المزنق على مكتب	جنوب غربي المدينة	خارج السور	شمس الدين علي بن محمد المزنق	قرب تربة الواقف خارج باب الجابية
مكتب التويرتي	جنوب غربي المدينة	خارج السور	كان مع وقف الجامع	
مكتب اليفغورية	جنوب المدينة: منطقة الشاغور	خارج السور	الشهابي أحمد بن الناصري محمد اليفغوري	بالشاغور خارج الباب الصغير
مكتب بيدمر	أقصى الجنوب / الميدان	خارج السور		ر في ميدان الحصا
مكتب تينبك	أقصى الجنوب / الميدان	خارج السور	سويون ابن الناصري	
مكتب عمر بن منجك	أقصى الجنوب / الميدان	خارج السور		
مكتب محمد بن منجك	أقصى الجنوب / الميدان	خارج السور	الناصرى محمد ولد الناصري إبراهيم بن منجك	ل عند جامع منجك
مكتب الرشيديّة	أقصى الجنوب / الميدان	خارج السور		جوار الزاوية الرشيدية

الجدول رقم (٢٠) أهم المكاتب في دمشق في العصر المملوكي

الفصل الرابع

الأثر العلمي للوقف في دمشق في عصر المماليك

أولاً: العلوم النظرية:

١ - العلوم الشرعية.

٢ - علوم اللغة العربية.

٣ - علم التاريخ.

٤ - الجغرافية وعلم البلدان.

ثانياً - العلوم التطبيقية:

١ - علم الطب.

٢ - علم الفلك (علم الهيئة).

٣ - علم الرياضيات.

٤ - علوم الهندسة.

٥ - علم الكيمياء.

ثالثاً - استنتاجات من دراسة العلماء والإنتاج العلمي.

ازدهرت العلوم في ظل المؤسسات الوقفية، وكان لتشجيع السلاطين والأمراء لهذه الحركة دور كبير في دفعها إلى الأمام، بالإضافة إلى العوامل السابقة التي أدت إلى ازدهار الوقف نفسه كهجرة العلماء إلى دمشق والقاهرة بعد سقوط بغداد، وقد وجد العلماء في دمشق مناخاً علمياً مناسباً، فكانت المؤسسات العلمية هي المكان الذي انطلقت منه العلوم، وفيه ألّفت الكتب وصنّفت التصانيف، وتم تدريسها فيه، وكان مدرسو المؤسسات العلمية وطلابها هم رواد حركة التأليف، وكانت النتيجة ظهور إنتاج علمي متميز بنوعه وكميته، ومن الجدير ذكره أن كثيراً من العلماء سواء كانوا قراء أو فقهاء أو محدثين أو غير ذلك كانوا متعددي المواهب والفنون في فروع العلوم المختلفة، وانعكس ذلك في مؤلفاتهم، فكثيراً ما كان لأحد العلماء مصنفات في وجوه متعددة من العلوم الشرعية والكونية، وسيتم عرض نماذج من النتائج العلمي للعلماء في دمشق:

أولاً: - العلوم النظرية: وتقسم إلى عدة أقسام:

١- العلوم الشرعية:

يقصد بها العلوم الدينية التي وجهت لخدمة الشريعة الإسلامية من دراسة أصلها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، كما تشمل الدراسات المبنية على هذين الأصلين مثل علم الفقه وأصوله، والعقيدة والتصوف.^(١)

أ- علم القراءات:

هو علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية، وطريقة أدائها.^(٢) وكان الاعتماد في نقل هذا العلم منذ بدايته على الرواية الشفهية عن الرسول ﷺ، وعن هذا الطريق تلقى القراء القراءات المشهورة ولكن عندما بُعد الناس عن عهد النبوة ظهرت الحاجة ماسة لتدوين هذا العلم على وجه يميز به الصحيح المتواتر من الشاذ، وقاية لألفاظ القرآن الكريم من التحريف والتبديل.^(٣)

- أهم الكتب التي كانت تدرس في المؤسسات التعليمية:

أهم الكتب التي كانت تدرس في المؤسسات العلمية في عصر المماليك في القراءات هي:

- (١) - الغزالي، (أبو حامد، ت ٥٠٥هـ / ١١١٢م): إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، د.ت، ج ١ ص ١٦.
- (٢) - ابن الجزري، (محمد بن محمد بن يوسف، ت ٨٣٣هـ / ١٤٣٠م): منجد المقرئين ومرشد الطالبين، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٩٩٩م، د. م، ص ٩.
- (٣) - ابن خلدون، (عبد الرحمن بن محمد، ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٦م): تاريخ ابن خلدون أو العبر وديوان المبتدأ والخبر وأيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٨م، ج ١ ص ٥٥٣. سيشار إليه: تاريخ ابن خلدون.

(الشاطبية) للشيخ أبي محمد القاسم بن فيرة الشاطبي^(١) (ت ٥٩٠هـ/١١٩٤م) والمسماة (حرز الأمانى) ووجه التهاني) وهي منظومة تقع في (١١٧٣) بيتاً، وتعد الشاطبية العمدة في علم القراءات، وهي من أوائل القصائد التي نظمت في علم القراءات إن لم تكن أولها على الإطلاق، وفضلاً عن أنها حوت القراءات المتواترة، فهي تعد من عيون الشعر بما اشتملت عليه من عذوبة الألفاظ ورصانة الأسلوب وجودة السبك، ثم قصيدة أخرى للشاطبي كانت تدرّس والمسماة (الرائية) أو (عقيلة أتراب القصائد) في رسم المصحف، وقد اشتهرت هاتان القصيدتان، وحفظهما عدد لا يحصى من الخلق؛ ولقد أودع وأوجز وسهل الصعب، واهتم العلماء بشرحها وحل رموزها وتحفيظها للمتعلمين.^(٢)

- أشهر العلماء الذين ألفوا في علم القراءات:

أشهر العلماء الذين أسهموا في نهضة هذا العلم في دمشق وألفوا فيه:

- العلامة أبو شامة عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان (ت ٦٥٥هـ/١٢٦٧م): شهاب الدين أبو القاسم المقدسي، ثم الدمشقي الشافعي المقرئ، النحوي، قرأ القرآن صغيراً، وكتب الكثير من العلم، وأحكم الفقه، ودرس وأفتى وبرع في العربية، وصنف شرحاً للشاطبية، وله كتاب (مفردات القراء).^(٣)

- القاسم بن أحمد بن الموفق بن جعفر، العلامة علم الدين، أبو محمد المرسي اللورقي المقرئ النحوي (ت ٦٦١هـ/١٢٦٣م) كان عالماً بالقراءات، وانتهت إليه مشيخة الإقراء بدمشق، كما كان إماماً في النحو، ويعرف الفقه والأصول،^(٤) له (المفيد في شرح القصيد) أي شرح حرز الأمانى للشاطبي.^(٥)

- الإمام محمد بن إسرائيل القصاع الدمشقي (ت ٦٧١هـ/١٢٧٢م): أبو عبد الله السلمي، الدمشقي القصاع المقرئ، كان شاباً ذكياً، صالحاً، عني بهذا الشأن أتم عناية، ومن مصنفاته (المغني) و(الاستبصار في القراءات والكتابات)، جمع في كل واحد منهما عدة كتب في القراءات.^(٦)

- الإمام زين الدين، عبد السلام بن علي الزواوي المالكي (ت ٦٨١هـ/١٢٨٣م)، شيخ القراء في زمانه بدمشق، وشيخ المالكية فيها، قرأ القراءات على الشيخ علم الدين السخاوي، وتولى الإقراء بترية أم

(١) - قاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني، أبو محمد الشاطبي: إمام القراء، ولد بشاطبة (في الأندلس) وتوفي بمصر وكان عالماً بالحديث والتفسير واللغة، كان إذا قرئ عليه صحيح البخاري ومسلم والموطأ، تصحح النسخ من حفظه. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ٧ ص ٥٨.

(٢) - الذهبي: معرفة القراء الكبار، ج ١ ص ٣١٢.

(٣) - الذهبي: معرفة القراء الكبار، ج ١ ص ٣٦١، ٣٦٢.

(٤) - الذهبي: معرفة القراء الكبار، ج ١ ص ٣٥٥.

(٥) - البغدادى، (إسماعيل، ت ١٣٩٩هـ/١٩٧٨م): هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، ج ١ ص ٨٢٩.

(٦) - الذهبي: معرفة القراء الكبار، ج ١ ص ٣٧٥.

الصالح وبالجامع الأموي، وانتهت إليه رئاسة الإقراء بالشام، وقرأ عليه الكثير من طلبة العلم، من مصنفاته: (الوقف والابتداء).^(١)

- النقي الجرائدي أبو يوسف يعقوب بن بدران بن منصور بن بدران المصري، ثم الدمشقي المقرئ، (ت ٦٨٨هـ / ١٢٨٩ م) شيخ القراء في وقته بالديار المصرية، تصدر بالمدرسة الظاهرية وغيرها، أخذ القراءات بدمشق، ورحل فقرأ بالروايات الكثيرة، ونظم في القراءات أبياتاً كثيرة.^(٢)

- مؤرخ الإسلام الإمام شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٨م): صب جلّ اهتمامه على ثلاثة علوم هي القراءات والحديث والتاريخ، وسترّد ترجمته بالتفصيل في مجال علوم الحديث، أما في هذا المجال فقد ترك الذهبي كتابي (التلوّحات في علم القراءات) و(معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار)، وإن كان هذا الأخير في تراجم القراء.^(٣)

- ابن السلار: عبد الوهاب بن يوسف بن إبراهيم بن السلار أمين الدولة، شيخ القراء (ت ٧٨٢هـ / ١٣٨٠م) عني بالعلم، وكانت لديه معرفة بالفرائض والعربية، وله مشاركة في الفقه، وصنف في القراءات مؤلفات مفيدة، وانتهت إليه رئاسة الإقراء بدمشق.^(٤)

- ابن الجزري: شمس الدين، العمري الدمشقي، الشهير بابن الجزري (ت ٨٣٣هـ / ١٣٨٠م) شيخ الإقراء في زمانه، ومن حفاظ الحديث، ولد ونشأ في دمشق، ورحل إلى مصر مراراً، ودخل بلاد الروم، من كتبه (النشر في القراءات العشر)، و(غاية النهاية في طبقات القراء)، اختصره من كتاب آخر له اسمه (نهاية الدرايات في أسماء رجال القراءات)، و(التمهيد في علم التجويد) و(منجد المقرئين) و(النتمة في القراءات) و (تحرير التيسير) في القراءات العشر، و(تقريب النشر في القراءات العشر) و(الدرة المضية في القراءات)، و(طيبة النشر في القراءات العشر) منظومة، و(المقدمة الجزرية) أرجوزة في التجويد،^(٥) و(أصول القراءات)، و(التوجيهات في أصول القراءات)، و(غاية المهرة في الزيادة على القراءات العشرة).^(٦)

ولا شك أن هناك الكثير من العلماء والقراء المتميزين في ذلك العصر، أبدعوا في علم القراءات، وكانت لهم مؤلفات لكن لا يتسع البحث لذكر كل هؤلاء.

(١) - الذهبي: معرفة القراء الكبار، ج ١ ص ٣٦٣ - ٣٦٤.

(٢) - الذهبي: معرفة القراء الكبار، ج ١ ص ٣٧١.

(٣) - الذهبي: سير أعلام النبلاء، المقدمة، ص ٥١.

(٤) - ابن حجر: إنباء الغمر، ج ١ ص ٢٢٥.

(٥) - الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٩ ص ٢٩٩؛ الزركلي: الأعلام، ج ٧ ص ٤٦.

(٦) - البغدادي: هدية العارفين، ج ٢ ص ١٨٨.

ب - علم التفسير:

التفسير في الاصطلاح علم نزول الآيات وشؤونها، والأسباب النازلة فيها ثم ترتيب مكيها ومدنيها، وحلالها وحرامها ووعداها ووعيدها، وأمرها ونهيها، وعبرها وأمثالها وكل ما يتعلق بذلك.^(١)

وكان الرسول ﷺ يبين لأصحابه ما خفي عنهم من معاني القرآن، فلما توفي ﷺ، ازدادت الحاجة إلى تفسير القرآن الكريم، وبدأت حركة التأليف في هذه المادة وانتشر تدريسها،^(٢) حتى إنها كانت مادة أساسية في المؤسسات العلمية، وبرز عدد من العلماء المفسرين في ذلك العصر.

أهم الاتجاهات في التفسير:

ظهرت مجموعة توجهات لتفسير القرآن حسب تخصص كل عالم أو حسب اهتمامه، ومن هذه الاتجاهات:

- تفسير القرآن الكريم كاملاً:

من العلماء من فسر القرآن الكريم بكامله بكل آياته وسوره من بدايته إلى نهايته، وأهمهم:

- زين الدين أبو البركات المنجا (ت ٦٦٩هـ / ١٢٧١م) الإمام المفتي ابن الصدر عز الدين العلامة وجيه الدين التنوخي المعري الأصل، الدمشقي المولد الحنبلي، قرأ الأصول وبرع في المذهب وتفقه وفسر الكتاب العزيز ولكنه لم يبيضه وألقاه دروساً، وكانت له في الجامع الأموي حلقة للتدريس والفتوى، درس بها نحو (٣٠) سنة متبرعاً.^(٣)

- أحمد بن ناصر بن طاهر العلامة برهان الدين الحسيني الشريفي الحنفي (ت ٦٨٩هـ / ١٢٨٧م) إمام محراب الحنفية بالجامع الأموي بدمشق كان مفتياً عالماً زاهداً، صنف تفسيراً في سبعة مجلدات، وقد ترك دنيا واسعة وتجارة وفر بدينه وتزهد وتصوف.^(٤)

- قاضي القضاة نجم الدين بن القاضي شمس الدين المعروف بابن البارزي قاضي حماة (ت ٧٣٨هـ / ١٣٣٧م): هو شيخ الإسلام ومفتي الشام القاضي شرف الدين أبو القاسم بن القاضي نجم الدين، صاحب التصانيف، برع في الفقه وانتهت إليه الإمامة في زمانه، وكان من بحور العلم، اقتنى من الكتب شيئاً كثيراً وحدث بدمشق وحماة، وله تفسير في القرآن سماه (روضات الجنات) في عشرة مجلدات، وقف كتبه وهي تساوي (١٠٠) ألف درهم، وباشر القضاء بلا معلوم لغناه عنه.^(٥)

(١) - السيوطي، (جلال الدين، ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م): الإقتان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤م، ج ٤ ص ١٩٤.

(٢) - القطان، (منايع): مباحث في علوم القرآن، الرياض، مكتبة المعارف، ط ٣، ٢٠٠٠م، ص ٨.

(٣) - الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٢٦ ص ١١-١٢.

(٤) - الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٨ ص ١٣٦.

(٥) - الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٢٧ ص ١٧٢.

- علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر بن خليل الشحيحي البغدادي الصوفي علاء الدين (ت ٧٤١هـ / ١٣٤١م) خازن الكتب بالسميساطية، ولد ببغداد وسمع بها وقدم دمشق وجمع تفسيراً كبيراً سماه (التأويل لمعالم التنزيل)، أو كما سمي (لباب التأويل في معاني التنزيل) ويعرف أيضاً بتفسير الخازن.^(١)

- العلامة تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي (ت ٧٥٦هـ / ١٣٥٥م) شيخ الإسلام في عصره، وأحد الحفاظ المفسرين المناظرين، وهو والد التاج السبكي صاحب الطبقات، عاش في القاهرة، وولي قضاء الشام سنة (٧٣٩هـ / ١٣٣٨م) ثم عاد إلى القاهرة، فتوفي فيها، صنف كتاباً في التفسير سماه (الدر النظيم في تفسير القرآن العظيم) في مجلدين كبيرين ونصف.^(٢)

- تاج الدين عبد الوهاب السبكي (ت ٧٧١هـ / ١٣٧٠م) عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، قاضي القضاة، المؤرخ، الباحث، ولد في القاهرة، وانتقل إلى دمشق مع والده، فسكنها وتوفي بها، وكان طلق اللسان، قوي الحجة، انتهى إليه قضاء الشام، ويعد من أكثر العلماء تصنيفاً في شتى فروع المعرفة، ومن أعلام المفسرين بدمشق، وألف كتاباً في التفسير.^(٣)

- الحافظ ابن كثير: من أهم من فسر القرآن الكريم الحافظ ابن كثير، وهو أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي الذي توفي سنة (٧٧٤هـ / ١٣٧٣م)، كان إماماً ومفتياً ومحدثاً، ومفسراً بارعاً ومن أفاض العلماء في عصره، أثنى عليه معاصروه، ألف تفسيراً للقرآن العظيم في عشرة مجلدات، و(فضائل القرآن العظيم).^(٤)

وتتجلى أهمية تفسير الحافظ ابن كثير، في النقاط التالية:

- ذكر الحديث مع سنده أثناء الشرح.
- إيراد حكمه على الحديث في الغالب.
- ترجيح ما يرى أنه الحق، دون التعصب لرأي أو تقليد بغير دليل.
- عدم الاعتماد على القصص التي لم تثبت في كتاب الله ولا في صحيح سنة رسول الله ﷺ، وربما ذكرها وسكت عليها، وهو قليل.
- تفسيره ما يتعلق بالأسماء والصفات على طريقة سلف الأمة، من غير تحريف ولا تأويل،^(٥) وقد قيل

(١) - ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٣ ص ٩٧.

(٢) - الصفي: أعيان العصر، ج ٣ ص ٤١٦-٤٢٨.

(٣) - الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٦ ص ٢٢٢.

(٤) - ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج ٢ ص ٤١٥.

(٥) - ابن كثير، (عماد الدين، ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٣م): تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع،

د. م، ١٩٩٩م، ج ١ ص ١٩.

عنه: "وله تصانيف منها التفسير المشهور وهو في مجلدات، وقد جمع فيه فأوعى، ونقل المذاهب والأخبار والآثار، وتكلم بأحسن كلام وأنفسه، وهو من أحسن التفاسير إن لم يكن أحسنها"^(١) وقد قام شمس الدين محمد بن علي اليونيني (ت ٧٩٣هـ / ١٣٩١م) بتلخيص تفسير ابن كثير في أربعة مجلدات، وانتفع به الناس.^(٢)

- سراج الدين بن عادل: (ت ٧٧٥هـ / ١٣٧٣م) هو عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي سراج الدين أبو حفص المعروف بابن عادل صاحب التفسير الكبير المسمى (اللباب في علوم الكتاب)، في تفسير القرآن.^(٣)

- ابن جماعة إبراهيم بن زين الدين (ت ٧٩٠هـ / ١٣٣٨م) المُقَدِّسي ثم المصري القاضي بدمشق الشافعي صنف تفسير القرآن في عشر مجلدات وله مجاميع وفوائد.

- ابن أبي العز (ت ٧٩٢هـ / ١٣٤٠م): هو صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذري الصالحي الدمشقي ولد في الصالحية من مدينة دمشق، نشأ في ظل أسرة ذات اهتمام بالعلم فأبوه كان قاضياً، وكذلك جده^(٤) له كتاب قيم في التفسير، يتميز بأنه اعتمد في النقل على كبار المفسرين، اهتم بتفسير الآيات التي تتحدث عن العقيدة، تكلم في أثناء تفسيره لبعض الآيات على الحكم والفوائد التي تشير إليها الآيات.^(٥)

- شهاب الدين أحمد بن إسماعيل الحسباني الدمشقي (ت ٨١٥هـ / ١٤١٣م) اشتهر بعلم التفسير، ودرس بمدارس دمشق، وكانت له حلقة تفسير في الجامع الأموي، وألف في التفسير: (جامع التفاسير).^(٦)

- القاضي شهاب الدين أحمد بن ناصر بن خليفة بن فرج بن عبد الله بن عبد الرحمن الباعوني (ت ٨١٦هـ / ١٤١٣م) نشأ بدمشق وولي خطابة الجامع الأموي، وولي القضاء بدمشق، ونظم كتاباً في التفسير كما درس التفسير في مدارس دمشق.^(٧)

- تفسير الإعجاز البياني والبلاغي في القرآن الكريم:

تصدى العلماء في ذلك العصر لتوضيح وشرح القرآن الكريم بما يوضح إعجازه البياني

(١)- الشوكاني، (محمد بن علي، ت ١٢٥٠هـ / ١٨٣٤م): البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة، بيروت، ج ١ ص ١٥٣.

(٢)- الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٨ ص ٥٦٦.

(٣)- كحالة، (عمر): معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٥٧م، ج ٧ ص ٣٠٠.

(٤)- الأسمرى، (شايع): تفسير ابن أبي العز جمعاً ودراسة، مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ص ١٨ - ٢٣.

(٥)- الأسمرى: تفسير ابن أبي العز جمعاً ودراسة، ج ١٢١ ص ٦٨.

(٦)- ابن حجر: إنباء الغمر، ج ٢ ص ٤٢٣ - ٥٢٤؛ البغدادي: هدية العارفين: ج ١ ص ١٢٠.

(٧)- ابن حجر: إنباء الغمر، ج ٣ ص ٢٠ - ٢١.

واللغوي الذي أذهل العرب الذين كانوا سادة هذا المجال، ومنهم:

- العز بن عبد السلام (ت ٦٦٠هـ/١٢٦٢م): الإمام العلامة، السلمي الدمشقي ثم المصري الشافعي، الملقب بسلطان العلماء،^(١) والذي صنف (الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز) أو يسمى (مجاز القرآن)،^(٢) كما تناول العز أيضاً نوعاً خاصاً من التفسير الموضوعي سمي (مُشكل القرآن)، تناول فيه بعض آيات القرآن الكريم التي تبدو مشكلة من ناحية علمية أو عقيدية أو لغوية أو بلاغية وأجاب عنها جواباً يتضمن الفوائد العلمية والفكرية التي تعطي تحليلاً دقيقاً، وفهماً لكتاب الله تعالى.^(٣)
- ابن خطيب زملكان: (٤) كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم بن خلف الأنصاري السماكي الشافعي، المعروف بابن خطيب زملكان وبابن الزملكاني (ت ٦٥١هـ/١٢٥٣م) من تصانيفه (التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن).^(٥)

- تفسير سور أو آيات محددة من القرآن الكريم:

- اختار بعض المفسرين أن يشرحوا سوراً معينة من القرآن الكريم وأن يتبحروا فيها ومنهم:
- العلامة شهاب الدين أبو شامة (ت ٦٥٥هـ/١٢٦٧م): صنف تفسيراً للبسملة في مجلد، وتفسيراً لآية الإسراء.^(٦)
- الشيخ إبراهيم الرقي (ت ٧٠٣هـ/١٣٠٣م): الشيخ الإمام القدوة القانت أبو إسحاق الرقي الحنبلي الزاهد نزيل دمشق، ألف تفسيراً للفاخرة في مجلد.^(٧)
- ابن دريهم: علي بن محمد بن عبد العزيز بن فتوح بن إبراهيم التغلبي الدمشقي المعروف بابن دريهم المصولي تاج الدين الأديب الشافعي (ت ٧٦٢هـ/١٣٦٠م) له (الآثار الرائعة في أسرار الواقعة)، و(النسمات الفاتحة في آيات الفاتحة)، و(كنز الدرر في حروف أوائل السور).^(٨)
- تقي الدين الحصني: أبو بكر بن محمد بن عبد المؤمن الحسيني الحصني، الفقيه الشافعي (ت ٨٢٩هـ/١٤٢٦م) صاحب الزاوية بالشاغور،^(٩) له مجلد من التفسير شرح فيه آيات متفرقة.^(١٠)

(١)- الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٧ ص ٥٢٣.

(٢)- السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، ج ٨ ص ٢٤٧.

(٣)- الزحيلي، (محمد): العز بن عبد السلام، دار القلم، دمشق، ١٩٩٨م، ص ٢٢٧-٢٢٩.

(٤) - زملكان هي زملكا قرية من غوطة دمشق. الحموي: معجم البلدان، ج ٣ ص ١٥٠.

(٥)- البغدادي: هدية العارفين، ج ١ ص ٦٣٥.

(٦)- اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ٢ ص ٣٦٨.

(٧)- الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٥ ص ٢٠٦.

(٨)- البغدادي: هدية العارفين، ج ١ ص ٧٢٣.

(٩)- ابن حجر: إنباء الغمر، ج ٣ ص ٣٧٥.

(١٠)- ابن قاضي شعبة: طبقات الشافعية، ج ٤ ص ٧٧.

- محمد بن يحيى بن أحمد بن دغرة بن زهرة الدمشقي شمس الدين الطرابلسي الشافعي المعروف بابن زهرة (ت ٨٤٨هـ / ١٤٤٤م) رحل إلى دمشق، وتصدر بالجامع الأموي، ثم استقر في طرابلس الشام وتوفي بها له (فتح المنان في تفسير القرآن) في نحو عشر مجلدات.^(١)

- معالجة مواضيع مخصصة من التفسير:

من المفسرين من اهتم بتفسير آيات متعلقة بالفقه أو العقيدة ومنهم:

- القاضي بدر الدين بن جماعة (ت ٧٣٣هـ / ١٣٣٣م) محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكنايني الحموي الشافعي المولود في حماة، وولي الحكم والخطابة بالقدس، ثم القضاء بمصر، فقضاء الشام، ثم قضاء مصر وكان من خيار القضاة، ألف فيما يتعلق بالتفسير الموضوعي كتاباً سماه (التبيان في مبهمات القرآن)، وصنف أيضاً كتاب (غرر التبيان فيمن لم يسم في القرآن) و(الفوائد اللائحة من سورة الفاتحة).^(٢) كما صنف كتاباً سماه (كشف المعاني في المتشابه من المثاني)، وكتاب (المقتص في فوائد تكرار القصص).^(٣)

- ابن قيم الجوزية شمس الدين (ت ٧٥١هـ / ١٣٥٠م) العلامة الكبير المجتهد المصنف، برع في جميع العلوم وفاق الأقران وتبحر في العلوم ووصف بأن له من حسن التصرف مع العذوبة الزائدة وحسن السياق ما لا يقدر عليه غالب المصنفين،^(٤) صنف كتاب (تفسير أسماء القرآن) و(تفسير الفاتحة) في مجلد كبير، و(الرسالة الشافية في أسرار المعوذتين).^(٥)

- صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلي العللي الشيخ الإمام العلامة الحافظ المحدث الفقيه الدمشقي ثم المقدسي الشافعي (ت ٧٦١هـ / ١٣٦٠م) ألف (نزهة السفرة في تفسير خواتيم سورة البقرة) وكتاب (تحفة الرائض بعلوم آيات الفرائض) و(برهان التيسير في عنوان التفسير) و(إحكام العنوان لأحكام القرآن) و(المباحث المختارة في تفسير آية الدية والكفارة).^(٦)

وممن سار على نهج التصوف في التفسير الشيخ شهاب الدين المقدسي الواعظ والذي قدم دمشق سنة (٧٦١هـ / ١٣٦٠م) وتكلم بجامع دمشق على تفسير آيات من القرآن، وأشار في تفسيره إلى أشياء من إشارات الصوفية بعبارات طرفة معربة حلوة صادقة للقلوب، على حد قول ابن كثير.^(٧)

(١)- السخاوي: الضوء اللامع، ج ١٠ ص ٧١؛ البغدادي: هدية العارفين، ج ٢ ص ١٩٥؛ كحالة: معجم المؤلفين، ج ١٢ ص ٩٨.

(٢)- كحالة: معجم المؤلفين، ج ٨ ص ٢٠١.

(٣)- البغدادي: هدية العارفين، ج ٢ ص ١٤٨.

(٤)- الشوكاني: البدر الطالع، ج ٢ ص ١٤٤؛ ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٥ ص ١٣٧.

(٥)- الصفي: أعيان العصر، ج ٤ ص ٣٧٠.

(٦)- الذهبي: العبر، ج ٤ ص ١٨٦؛ النعيمي: الدارس، ج ١ ص ٤٨.

(٧)- ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٤ ص ٢٦٤.

وهكذا يتضح الاهتمام الكبير لعلماء دمشق بتفسير القرآن العظيم، بمختلف التوجهات وقد صب ذلك كله في فكرة تقريب معانيه إلى القراء، وكشف أسرارهِ، كما عُنوا بتدريسه في المدارس الكبرى بدمشق.

ج- علوم الحديث:

الحديث النبوي الشريف هو: ما أثر عن النبي محمد من قول أو فعل أو تقرير أو صفة.^(١) ويأتي الحديث النبوي في الدرجة الثانية بعد القرآن الكريم في الأهمية الدينية والتشريعية واللغوية، كما يحتل المرتبة الثانية في الدراسة والبحث والعلم والتعليم والتأليف، وتظهر أهميته باعتباره المصدر الثاني للتشريع، وأنه بيان للقرآن الكريم، وتتميز دمشق بوجود دور متخصصة لتدريس الحديث فيها إضافة إلى كونه كان يدرس في المساجد والجوامع.

كما كانت للحديث مشيخة سواء كان ذلك في المدارس أو المساجد، ومنصب المشيخة في الحديث لا يتولاها إلا من كان من أهل الاختصاص البارعين الماهرين، وقد تولى العشرات من العلماء منصب مشيخة الحديث ومدارسه ومساجده.

واشترط العلماء في رواية الحديث الحصول على الإجازة، فلا يستطيع أي محدث أن يحدث إلا بعد الحصول على إجازة من العلماء، وهذه الإجازة لا تمنح إلا لمن هو جدير بثقة العلماء خوفاً من الوقوع في الخطأ. كما اشترط في مشيخة الحديث في بعض الدور كدار الحديث الأشرفية أن يكون صاحبها أعلم من في البلاد بالحديث،^(٢) وقد ازدهر علم الحديث في العصر المملوكي بشكل كبير.

-أهم المحدثين الشاميين ونتائجهم العلمي:

سيتم ترتيب المحدثين حسب تاريخ الوفاة:

-الإمام الفقيه الحافظ شيخ الإسلام محيي الدين يحيى بن شرف النووي ثم الدمشقي (ت ٦٧٦هـ / ١٢٧٨م)، الشافعي العلامة شيخ المذهب، وكبير الفقهاء في زمانه، حفظ القرآن وسمع من العلماء الكثير من كتب الحديث، وولي مشيخة دار الحديث الأشرفية بعد العلامة شهاب الدين أبي شامة،^(٣) من أهم ما ألفه وجمعه في الحديث: (شرح صحيح مسلم)، ويعدُّ هذا الكتاب من أوفى وأبرع ما تم تأليفه في الحديث، فإن النووي لم يدع لقارئه مهما بلغ علمه سؤالاً إلا وجد جوابه فيه، فبحث في السند، واللغة وما يتعلق بها، أو المعنى، وما يستنبط من الحديث،^(٤) ومن مؤلفاته: (كتاب

(١) - الصباغ، (محمد لطفي): الحديث النبوي مصطلحه، بلاغته، كنهه، المكتب الإسلامي، ط٥، دمشق، ١٩٨٦م، ص ١١٧؛ الصالح، (صبيح):

علوم الحديث ومصطلحه، دار العلم للملايين، ط٤، بيروت، ١٩٨٢م، ص ٣ وما بعدها.

(٢) - ابن حجر: إنباء الغمر، ج ١ ص ٢٤٩.

(٣) - الحنبلي: شذرات الذهب، ج ١ ص ٥٥.

(٤) - الدقر، (عبد الغني): الإمام النووي شيخ الإسلام والمسلمين وعمدة الفقهاء والمحدثين، دار القلم، دمشق، ١٩٩٤م، ص ١٦٠.

رياض الصالحين في كلام سيد المرسلين) وهو كتاب مختصر للأحاديث الصحيحة الجامعة لأبواب الترغيب والترهيب وسائر أنواع الآداب، وكتاب (الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار)، وكتاب (الإشارة والتقريب) في مصطلح الحديث، وكتاب (الأربعين النووية).^(١)

- علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر بن خليل الشحي (ت ٧٤١هـ / ١٣٤٠م) البغدادي الصوفي علاء الدين خازن الكتب بالسميساطية هو الذي صنف (مقبول المنقول) في عشر مجلدات جمع فيها أشهر كتب الحديث ورتبها على الأبواب.^(٢)

- عمر بن عبد المنعم بن عمر الطائي ناصر الدين أبو حفص الدمشقي المحدث المتوفى سنة (٦٩٨هـ / ١٢٩٨م) صنف مسنداً في الحديث في (٩٣) جزءاً.^(٣)

- جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزي (ت ٧٤٢هـ / ١٣٤٢م): الإمام العالم العلامة حافظ العصر، ومحدث الشام ومصر، طلب الحديث وعمره عشرون عاماً، واستمر في ذلك إلى آخر وقت في حياته، سمع من كبار علماء عصره الحديث، وكان شيخ الزمان، وحافظ العصر، ولي مشيخة دار الحديث الأشرفية بدمشق سنة (٧١٨هـ / ١٣١٨م)، من إنتاجه العلمي: صنف كتاب (تهذيب الكمال) في (١٤) مجلدات، وهو كتاب تراجم رجال الحديث، كما صنف كتاب (تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف) وذلك في ستة أسفار، كما صنف أمالي في الحديث، والمنقى من الفوائد الحسان في الحديث،^(٤) وحدث بكتابه التهذيب خمس مرات، كما حدث بغيره من كتب الحديث، وقيل فيه: "الحافظ الذي فاق من تأخر من أقرانه، ومن تقدم، أبا الحجاج المزي، بحر هذا العلم الزاخر، القائل من رآه كم ترك الأوائل للأواخر، أحفظ الناس للتراجم، وأعلم الناس بالرواة من عرب وأعاجم، لا يخص بمعرفته مصرًا دون مصر، ولا ينفرد علمه بأهل عصر دون عصر، معتمداً آثار السلف الصالح، مجتهداً فيما نيظ به في حفظ السنة من النصائح".^(٥)

- الإمام العلامة شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي المقدسي (ت ٧٤٤هـ / ١٣٤٤م): سمع من أبي الحجاج المزي ولازمه مدة عشر سنين، وبرع وصنف في فنون العلم الشرعي،^(٦) قال عنه أبو الحجاج المزي اعترافاً بفضله: "ما التقيتُ به إلا واستفدت منه"، وقيل عنه أيضاً: "حصل من العلوم

(١)- الدقر: الإمام النووي، ص ١٦٠، ١٨١.

(٢)- ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٤ ص ١١٥ - ١١٦.

(٣)- البغدادي: هدية العارفين، ج ١ ص ٧٨٨.

(٤)- البغدادي: هدية العارفين، ج ٢ ص ٥٥٧.

(٥)- ابن شاکر: فوات بالوفيات، ج ٤ ص ٣٥٣ - ٣٥٥.

(٦)- ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٣ ص ٣٣٢.

ما لا يبلغه الشيوخ الكبار، وتفنن في الحديث والنحو وله مجاميع وتعاليق مفيدة كثيرة، وكان حافظاً جيداً لأسماء الرجال، وطرق الحديث، عارفاً بالجرح والتعديل، بصيراً بعلل الحديث، حسن الفهم، جيد المذاكرة، صحيح الذهن^(١) كانت مصنفاته تزيد على سبعين، منها (كتاب العمدة في الحفاظ)، (ومنتقى من تهذيب الكمال للمزي)، (ومنتخب من مسند الإمام أحمد)، و(منتخب من البيهقي)، و(منتخب من سنن أبي داود)، ونقده لمؤلفات الذهبي والتعقيب عليه^(٢) و(تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق) وغيرها.^(٣)

- حافظ الشام شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٨م):

سبب تلقيبه بالذهبي أن والده شهاب الدين أحمد اشتغل بصناعة الذهب المدقوق، فبرع بها وتميز، فنسب إليها، كانت نشأته العلمية في مدينة دمشق، فأخذ مختلف العلوم عن شيوخها، وأكثر الأحكام عن كبار علماء زمانه، وتمكن من علوم عصره الأساسية كال تفسير والحديث، والعقيدة، والفقه، والتاريخ، وانصرف بآخره في علمي الحديث والتاريخ فبرع فيهما، وفاق شيوخه في ذلك، و قد ذكر أنه أخذ العلم عن ثلاثئة وألف شيخ، كان حاد الذهن، يتمتع بذاكرة نادرة، وحافظة قوية، فقيل عنه: كأنما جمعت الأمة في صعيد واحد، ثم أخذ يخبر عنها إخبار من حضرها، وقد ذكروا أن الحافظ ابن حجر، قال: "شربت ماء زمزم بنية أن أصل إلى مرتبة الذهبي في الحفاظ".^(٤)

شغل مناصب علمية متعددة أهمها أنه ولي عام (٧٠٣هـ / ١٣٠٣م) الخطابة بمسجد كفر بطنا بغوطة دمشق، وظل مقيماً بها إلى سنة (٧١٨هـ / ١٣١٨م)، وفي هذه القرية ألف الذهبي خيرة كتبه، ثم تولى مشيخة دار الحديث بترية أم الصالح، سنة (٧١٨هـ / ١٣١٨م)،^(٥) واتخذها سكناً له حتى وفاته، ثم أضيفت إليه مشيخة دار الحديث الظاهرية سنة (٧٢٩هـ / ١٣٢٨م)^(٦) ومشيخة دار الحديث النفيسية سنة (٧٣٩هـ / ١٣٣٨م) بعد وفاة البرزالي،^(٧) ومشيخة دار الحديث والقرآن التكريزية في السنة

(١)- ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٤ ص ٢١٠.

(٢)- ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٥ ص ٦٢؛ الشوكاني: البدر الطالع، ج ٢ ص ١٠٨.

(٣)- ابن رجب، (زين الدين السلامي، ت ٧٩٥هـ / ١٣٩٢م): ذيل طبقات الحنابلة، تح: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠٠٥م، ج ٥ ص ١١٨.

(٤)- الحنبلي: شذرات الذهب، ج ١ ص ٦١؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، طبعة المكتبة التوفيقية، المقدمة، ج ١ ص ٧-١٠.

(٥)- ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٤ ص ٢٢٥.

(٦)- ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٤ ص ١٤٣.

(٧)- الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٢ ص ١١٧.

نفسها،^(١) كما تولى مشيخة دار الحديث الفاضلية،^(٢) ودار الحديث العروية^(٣) التي بالجامع الأموي.^(٤) تميز الإمام الذهبي في مجالين هما التاريخ الإسلامي وعلوم الحديث، فقد تميز بالمعرفة الواسعة بالتاريخ الإسلامي حوادثاً ورجالاً، وكذلك بقواعد الجرح والتعديل للرجال، وظهر ذلك في عنايته الفائقة بالتراجم، فأكثر من التصنيف، وأفاد وأتقن، وكان لا يتعدى حديثاً يورده حتى يُبين ما فيه من ضعف متن أو إسناد أو طعن في رواية.^(٥)

وقد ترك الذهبي ثروة علمية ضخمة، فقد ألف في فنون كثيرة، منها الموسوعات الضخمة في الحديث والتاريخ، ومنها الكتب المتوسطة، ومنها الرسائل الصغيرة، والتي يطلق عليها الأجزاء الحديثية، وتمتاز كتبه بالوضوح في العبارة، ودقة التحقيق العلمي، والبعد عن التقليد والجمود.^(٦)

من تصانيفه: (اختصار السنن الكبرى) للبيهقي، ونقح أحاديث التعليق لابن الجوزي، و(المستدرك على مستدرك الحاكم)، و(الأربعون البلدانية)، و(الكلام على حديث الطير)، وفي علم مصطلح الحديث: (الموقظة في علم مصطلح الحديث)، و(العذب السلسل في حديث المسلسل)، و(طرق أحاديث النزول) و(منية الطالب لأعز المطالب).^(٧)

- الواني شرف الدين عبد الله بن محمد بن إبراهيم الدمشقي الحافظ أبو محمد الحنفي (ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م)، له (الأربعين البلدانية) في الحديث.^(٨)

- عالم بيت المقدس الشيخ الإمام العلامة الحافظ الفقيه صلاح الدين خليل بن كيكلي العلائي (ت ٧٦١هـ / ١٣٦٠م)، قال الذهبي عنه: "حافظ، يستحضر الرجال والعلل، وتقدم في هذا الشأن مع صحة الذهن وسرعة الفهم". درس في أماكن كثيرة بدمشق والقدس كالتنكزية، صنف في الحديث وغيره مصنفات كثيرة، منها في الحديث (الوشي المعلم فيمن روى عن أبيه عن جده عن النبي) (١٦) جزءاً، (والأربعين في أعمال المتقين) في (٤٦) جزءاً، (وعوالي مالك بن أنس

(١) - ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٤ ص ١٨٤.

(٢) - بالكلاسة أنشأها القاضي الفاضل هو عبد الرحيم بن علي وزير صلاح الدين. النعمي: الدارس، ج ١ ص ٦٧.

(٣) - تقع بالجانب الشرقي من صحن الجامع الأموي وتتسب لعروة شرف الدين محمد بن عروة الموصلية ووقف على الحديث دروساً ووقف خزائن كتبه فيه وكان مقيماً بالقدس الشريف وكان من خواص أصحاب الملك المعظم فانتقل إلى دمشق وتوفي بها. النعمي: الدارس، ج ١ ص ٦٢.

(٤) - الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١ ص ٤٤؛ النعمي: الدارس، ج ١ ص ٧٠.

(٥) - الصفي: أعيان العصر، ج ٤ ص ٢٨٨.

(٦) - الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ١ ص ١١٠.

(٧) - الصفي: أعيان العصر، ج ٤ ص ٢٩١؛ البغدادي: هدية العارفين، ج ٢ ص ١٥٤.

(٨) - البغدادي: هدية العارفين، ج ١ ص ٤٦٥.

السباعيات) (٦) أجزاء، (وسداسيات أصحاب سفيان بن عيينة)، (٧) أجزاء، (والمسلسلات) (٣) أجزاء، (والعقد الثمين في تراجم السبعين)، (والنفحات القدسية) في مجلد كبير يشتمل على تفسير آيات وشرح أحاديث، قال عنه الصفدي: "كان ممتعاً في أي باب فُتح، يحفظ تراجم أهل العصر، ومن قبلهم وتراجم الناس من المتقدمين، وهو عارفٌ بكل شيء يقوله أو يتكلم فيه".^(١)

-الإمام المحدث الحافظ، عماد الدين أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي: صنف فيما يتعلق بالحديث (تخريج أدلة التنبية) و(تخريج أحاديث مختصر ابن الحاجب)، ورتب (مسند الإمام أحمد) على الحروف، وضم إليه (زوائد الطبراني) (وأبي يعلى) وله (مسند الشيخين) (وعلم الحديث) وغير ذلك،^(٢) تولى مشيخة دار الحديث الأشرفية، ومشيخة أم الصالح،^(٣) وقد مدحه كثير من علماء عصره، قال عنه تلميذه ابن حجي: (كان أحفظ من أدرناه لمتون الأحاديث، وأعرفهم بتخريجها ورجالها وصحيحها وسقيمها، وكان أقرانه وشيوخه يعترفون له بذلك).^(٤)

-الإمام الحافظ المحدث الفقيه زين الدين، عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (ت ٧٩٥هـ / ١٣٩٢م): العلامة المقرئ المحدث شهاب الدين أبي العباس أحمد بن رجب البغدادي الدمشقي الحنبلي أحد الأئمة الزهاد والعلماء العباد له مصنفات مفيدة، وهو الذي نشر مذهب الإمام أحمد بن حنبل ببيت المقدس ثم بدمشق^(٥) من تصانيفه في علم الحديث (شرح الترمذي)، (شرح الأربعين للإمام النووي)، (فتح الباري شرح البخاري)، (طبقات الحنابلة)، (شرح علل الترمذي) وغيرها.^(٦)

- ابن عبد الحق إبراهيم بن علي أحمد بن يوسف المعروف بابن عبد الحق الدمشقي، برهان الدين الحنفي القاضي بمصر توفي سنة (٧٤٤هـ / ١٣٤٣م) ببستانه بدمشق التي أقام فيها بعد عزله، صنف (مختصر السنن للبيهقي)، (مختصر ناسخ الحديث ومنسوخه لابن شاهين).^(٧)

- شمس الدين أبو الخير الدمشقي الجزري (ت ٨٣٣هـ / ١٤٢٩م): له (الأربعين في الحديث)، (الأولوية في أحاديث الأولوية)، (تذكرة العلماء في أصول الحديث)، (عقد اللآلي في الأحاديث المسلسلة

(١) - الصفدي: أعيان العصر، ج ٢ ص ٣٢٨-٣٣٢.

(٢) - السيوطي: طبقات الحفاظ، ص ٥٣٤.

(٣) - ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٤ ص ٢٢٥؛ النعمي: الدارس، ج ١ ص ١٥.

(٤) - ابن قاضي شهبة: طبقات الشافعية، ج ٣ ص ٨٦.

(٥) - ابن ناصر الدين، (شمس الدين، ت ٨٤٢هـ / ١٤٣٨م): الرد الوافر، تح: زهير شاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٧٣م، ص ١٠٦.

(٦) - السيوطي: طبقات الحفاظ، ص ٥٤٠.

(٧) - ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٤ ص ٢١٢؛ البغدادي: هدية العارفين، ج ١ ص ١٥.

بالعوالي)، (مقدمة في الحديث).^(١)

- الشيخ تقي الدين: أبي بكر بن محمد الحصري الدمشقي الشافعي (ت ٨٢٩هـ / ١٤٢٦م)، له (شرح للجامع الصحيح للإمام مسلم).^(٢)

- ابن زكنون أبو الحسن علي بن حسن أو حسين بن عروة المشرقي ثم الدمشقي الحنبلي (ت ٨٣٧هـ / ١٤٣٣م): وكان في ابتداء أمره جمالاً، ثم أقبل على العبادة والاشتغال فبرع، وكان منقطعاً في مسجد يعرف بمسجد القدم خارج دمشق، وكان يقرأ الأطفال ويصلي الجمعة بالجامع الأموي ويقرأ عليه بعد الصلاة في الشرح، رتب مسند الإمام أحمد على أبواب البخاري وسماه (الكواكب الدراري في ترتيب مسند الإمام أحمد على أبواب البخاري)، وشرحه في (١٢٠) مجلداً وهذا الشرح مزيج من الفقه والحديث والفنون المتنوعة تكلم صاحبه خلاله مستطرداً على كل مسألة علمية ما يدخل تحتها من الكلام في أي فن من فنونه.^(٣)

- شمس الدين الكفيري العجلوني الأصل الدمشقي، (ت ٨٣١هـ / ١٤٢٨م) حفظ التتبيه، وكتب بخطه الكثير نسخاً لنفسه ولغيره، وناب في الحكم وولى بعض التدريس، وجمع شرحاً على البخاري في ستة مجلدات.^(٤)

- بركات بن أحمد بن محمد بن يوسف بن محمد زين الدين الدمشقي (ت ٩٢٩هـ / ١٥٢٢م) المعروف بابن الكيال الواعظ بالجامع الأموي نشأ تاجراً، وانقطع للعلم والوعظ، له (الكواكب الزاهرات في معرفة من اختلط من الرواة والتقات) في الحديث.^(٥)

- ابن الحريري، تقي الدين أبو بكر بن علي أبو بكر بن علي بن محمد بن علي الدمشقي، تقي الدين المعروف بابن الحريري الحنبلي (ت ٨٥١هـ / ١٤٤٧م): أحد أعيان دمشق ومسندهم، درس، وتصدى للإفتاء، وكتب على (المحرر) لابن عبد الهادي شرحاً في (١٢) مجلداً، وناب في القضاء.^(٦)

هذا عن المحدثين الرجال ولا بد من ذكر المحدثات النساء اللواتي ذكرتهن المصادر لأهمية دورهن في

(١)- البغدادي: هدية العارفين، ج ٢ ص ١٨٧، ١٨٨.

(٢)- خليفة، (حاجي، ت ١٠٦٧هـ / ١٦٥٧م): كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٤١م، ج ١ ص ٢٦٦.

(٣)- ابن عبد الهادي، (جمال الدين، ت ٩٠٩هـ / ١٥٠٣م): معجم الكتب، تح: يسرى عبد الغني البشري، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع، مصر، د.ت، ص ١١٤؛ الزركلي: الأعلام، ج ٤ ص ٢٨٠.

(٤)- ابن حجر: إنباء الغمر، ج ٣ ص ٤١٣.

(٥)- الحنبلي: شذرات الذهب، ج ١٠ ص ٢٢٨؛ البغدادي: هدية العارفين، ج ١ ص ٢٣١. وقد طبع الكتاب باسم (الكواكب النيرات).

(٦)- السيوطي: نظم العقيان، ص ٩٦؛ البغدادي: هدية العارفين، ج ١ ص ٢٣٧.

هذا المجال:

-محدثات دمشق في عصر المماليك:

لقد نالت المرأة قسطاً وافراً من التعليم وكانت تتعلم وتُعلم، ويأخذ عنها الرجال والنساء، وقد بلغت المرأة شأنًا عالياً من العلم في عدة مجالات لاسيما مجال الحديث النبوي الشريف، فقد كان هناك عدد كبير من المحدثات في دمشق، فبالنسبة للقرن (٨هـ/١٤م) يمكن الرجوع إلى كتاب ابن حجر العسقلاني (الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة)، وهو أهم مصدر لتراجم ذاك القرن، ومنه يتضح كيف فاق اهتمام المرأة بهذا العلم أي اهتمام بعلم آخر، إذ ترجم ابن حجر في كتابه هذا لنحو (١٩٠) امرأة، كان لنحو (١٧٠) منهن اشتغال بعلم الحديث، إما سماعاً أو تحديثاً، وقد بلغ عدد المحدثات نحو (١٤٧) امرأة، عدا من لم يترجم لهن، وبلغ عدد محدثات دمشق في ذاك القرن (٥٠) امرأة، وبلغ عدد المحدثات المقدسيات المهاجرات إلى دمشق (٣٠) امرأة، فيكون عدد محدثات دمشق في ذاك القرن (٨٠) كان لـ (١٦) امرأة منهن دور مميز في نشر علم الحديث.^(١)

وفي هذه الدراسة سوف يتم تعداد هؤلاء المحدثات اللاتي ولدن في دمشق أو هاجرن إليها، وذلك عن طريق ذكر اسم المحدثّة ونبذة صغيرة عنهن، وذلك دون الدخول في تفاصيل من حدثت عنهن:

- فاطمة بنت أحمد بن يوسف صلاح الدين بن أيوب (ت ٦٦١هـ/١٢٦٢م): ولدت سنة (٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، وسمعت الحديث من كبار العلماء، وكان طلبة العلم يقصدونها في منزلها جوار المدرسة العادلية بدمشق وتُسمع لهم الأحاديث.^(٢)

- جلييلة بنت إبراهيم بن الخطيب: سمعت سنة (٦٦٠هـ/١٢٦١م) بقاسيون بدمشق.^(٣)

- صفية بنت أحمد بن أبي الحسن بن عساكر: سُمع منها الحديث حوالي (٦٦٨هـ/١٢٦٩م).^(٤)

- فاطمة بنت علي بن القاسم بن عساكر (ت ٦٨٣هـ/١٢٨٤م): ولدت سنة (٥٩٨هـ/١٢٠١م)، وسمعت وأجيز لها الرواية وسمع لها الطلبة.^(٥)

- ست العرب بنت يحيى بن قايماز الدمشقية (ت ٦٨٤هـ/١٢٨٥م): سمعت من المحدثين، وُسْمِع

(١) - ابن عزوز، (محمد): جهود المرأة الدمشقية في رواية الحديث الشريف، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٣م، ص ١١٣-١١٤. سيرد بعد ذلك باسم: جهود المرأة.

(٢) - الحنبلي: شذرات الذهب، ج٥ ص ٣٠٤؛ ابن عزوز: جهود المرأة، ص ١١١.

(٣) - ابن عزوز: جهود المرأة، ص ١١١.

(٤) - ابن عزوز: جهود المرأة، ص ١١١.

(٥) - الحنبلي: شذرات الذهب، ج٧ ص ٦٧٢؛ ابن عزوز: جهود المرأة، ص ١١١.

- عليها وأخبر عنها الذهبي^(١).
- ست الدار بنت عبد السلام بن تيمية (ت ٦٨٦هـ / ١٢٨٧م): روى عنها ابن أخيها والبرزالي، وغيرهم. وتوفيت بدمشق^(٢).
- صفية أم علي: ذكر أنها سمعت الحديث بسفح قاسيون سنة (٦٩٣هـ / ١٢٩٣م)^(٣).
- فاطمة بنت حسين بن عبد الله الأمدي (ت ٦٩٨هـ / ١٢٩٨م): روت الجامع الصحيح للبخاري، وسمع منها الذهبي^(٤).
- صفية بنت عبد الرحمن بن عمرو بن موسى بن الفراء (ت ٦٩٩هـ / ١٢٩٩م): ولدت سنة (٦١٣هـ / ١٢١٦م) تقريباً، وحدثت، وحدث عنها تلامذتها، ودفنت بسفح قاسيون بدمشق^(٥).
- زينب بنت يحيى بن محمد الزكي القرشي الدمشقي (ت ٧٠٠هـ / ١٣٠٠م). ولدت تقريباً سنة (٦٤٠هـ / ١٢٤٢م) وروت الحديث، وتوفيت في شعبان، عن بضع وسبعين سنة^(٦).
- ست الأرقاء بنت أسعد بن عثمان بن أسعد بن المنجا (ت ٧٠٠هـ / ١٣٠٠م): وهي من بيت حديث معروف بدمشق، تخرج منه كبار حفاظ الحديث، من أشهر نساء هذا البيت ست الوزراء بنت عمر بن المنجا التنوخية الدمشقية^(٧).
- ست الفقهاء بنت اسماعيل بن حامد الدمشقية (ت ٧٠٤هـ / ١٣٠٤م): ابنة الشيخ شهاب الدين القوصي، سمعت من والدها وغيره^(٨).
- فاطمة بنت سليمان بن عبد الكريم الأنصارية الدمشقية (ت ٧٠٨هـ / ١٣٠٨م): والدها كان محدثاً، وقد اعتنى بها وأحضرها مجالس الحديث منذ الصغر، وسمعت على كبار محدثي البلد، ونالت إجازات كثيرة من معظم علماء القرن (٧هـ / ١٣م) من الشام والعراق والحجاز وفارس بلغ عددهم (١٠٠) عالم^(٩). ذكر أنها قامت بأعمال خير ومبرات وأوقفت مدارس ولكن لم يعلم تفصيل ذلك^(١٠).

(١) - الذهبي: معجم الشيوخ، ص ٢٣١.

(٢) - الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٥١ ص ٢٦٣.

(٣) - ابن عزوز: جهود المرأة، ص ١١٢.

(٤) - الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٥١ ص ١٥٧.

(٥) - كحالة: أعلام النساء، ٢ ص ٣٤١.

(٦) - الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٥ ص ٤٥٧.

(٧) - كحالة: أعلام النساء، ج ١ ص ١٥١.

(٨) - ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٢ ص ١٢٨.

(٩) - ابن عزوز: جهود المرأة، ص ٢٠٦.

(١٠) - العاملي، (زينب): الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ١٩٩٩م، ص ٣٤.

- فاطمة بنت جوهر البطاحي (ت ٧١١هـ/١٣١٠م): لم تذكر المصادر شيئاً عن أسرتها، ولكنها قامت بتكوين أسرة علمية تعنى بالحديث، فقد اعتنت بأولادها وأحضرتهم مجالس الحديث الشريف، فتخرجوا علماء ومحدثين، ودرسوا بمدارس دمشق وخانقاتها، وصفها الذهبي بالصالحة المسندة وتوفيت بقاسيون ودفنت هناك.^(١)

- هدية بنت علي بن عسكر: حدثت بالصالحية وكفر بطنا وبيت المقدس، وأخذ عنها كبار المحدثين من المغاربة والدمشقيين كالمحدث خليل بن كيكليدي، وأثنى عليها الذهبي ووصفها بالصالحة المتعبدة والشيخة المسندة.^(٢)

- ست الوزراء بنت يحيى بن محمد التغلبي الدمشقية (ت ٧١٥هـ/١٣١٤م): وهي والدة المحدث مجد الدين محمد بن الصيرفي كان ابنها يثني على دينها وكثرة صومها ونوافلها، أجاز لها السخاوي وغيره.^(٣)

- ست الوزراء أم عبد الله ابنة القاضي شمس الدين عمر بن العلامة شيخ الحنابلة، وجيه الدين أسعد بن المنجا بن أبي البركات التتوخية الدمشقية (ت ٧١٦هـ/١٣١٥م):

مسندة العصر وزيرة بنت القاضي شمس الدين عمر ابن شيخ الحنابلة وجيه الدين، ولدت سنة (٦٢٤هـ/١٢٢٦م) وسمعت من والدها جزءين، وسمعت مسند الشافعي وصحيح البخاري، وحدثت بدمشق ومصر وحجت مرتين، قال الذهبي، وكانت آخر من حدث بمسند الشافعي، قرأ عليها الذهبي صحيح البخاري، ومسند الشافعي، طُلبت إلى مصر، وسمع منها الأمير سيف الدين أرغون النائب، والقاضي كريم الدين الكبير،^(٤) وذكرت المصادر ممن نقل عنها الحديث بمصر (٣٠) محدثاً،^(٥) و(٣٣) محدثاً في دمشق ممن اشتهر من المحدثين،^(٦) وروت الحديث يوم وفاتها.^(٧)

- فاطمة بنت عثمان بن عثمان السلمية الزرعية (ت ٧٢١هـ/١٣٢٠م): سمعت وحدثت، وممن سمع منها الحافظ البرزالي، وغيره.^(٨)

(١) - الذهبي: معجم الشيوخ الكبير، ج ٢ ص ١٠٣.

(٢) - ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٤ ص ٤٠٨؛ ابن عزوز: جهود المرأة، ص ٢٣٢.

(٣) - الذهبي: معجم الشيوخ الكبير، ج ٢ ص ٣٦٥.

(٤) - الصفدي: أعيان العصر، ج ٢ ص ٣٩٩.

(٥) - ابن عزوز: جهود المرأة، ص ٢٦٠ - ٢٦٩.

(٦) - ابن عزوز: جهود المرأة، ص ٢٧٩ - ٢٨٩.

(٧) - الذهبي: معجم الشيوخ الكبير، ج ٢ ص ٢٩٢؛ ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٢ ص ١٢٩.

(٨) - ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٣ ص ٢٢٥.

- زينب بنت عمر بن عباس الأنصارية الدمشقية (ت ٧٢٦هـ / ١٣٢٥م).^(١)
- ست الفقهاء أمة الرحمن ابنة إبراهيم بن علي بن أحمد بن فضل، (ت ٧٢٦هـ / ١٣٢٥م) الشيخة الصالحة المعمرة المسندة بنت الإمام تقي الدين بن الواسطي الصالحية الحنبلية. ولدت بالصالحية من أسرة اشتهرت بالعلم وكان لها تلامذة من الرجال والنساء.^(٢)
- ست الأهل بنت عثمان بن قايمار، أم محمد (ت ٧٢٩هـ / ١٣٢٨م): عمة الحافظ الذهبي وأمه من الرضاع، سمعت الحديث وحصلت على بعض إجازات.^(٣)
- فاطمة بنت القاسم البرزالي أم الحسن (ت ٧٣١هـ / ١٣٣٠م): سمعت الحديث من جماعة وحفظت القرآن الكريم، وحدثت، وكتبت صحيح البخاري وعدة أجزاء.^(٤)
- أسماء بنت محمد بن سالم بن صصرى (ت ٧٣٣هـ / ١٣٣٢م): وهي أخت القاضي نجم الدين ابن صصرى وسمعت وحدثت.^(٥)
- زينب بنت يحيى بن عز الدين بن عبد السلام (ت ٧٣٥هـ / ١٣٣٤م): حفيدة العلامة عبد العزيز بن عبد السلام، ولها إجازة دمشقية، وأجازت للسبكي.^(٦)
- عائشة بنت محمد بن المسلم بن سلامة الحرائية (ت ٧٣٦هـ / ١٣٣٥م): مدرسة الحديث بالجامع الأموي في دمشق، ذكر ابن بطوطة أنه دخل الجامع الأموي بدمشق وسمع عنها الحديث.^(٧)
- فاطمة بنت أحمد بن عمر بن نجيب الكنجي الدمشقية (ت ٧٣٦هـ / ١٣٣٥م): حدثت، وسمع منها الحافظ البرزالي.^(٨)
- آمنة بنت إبراهيم بن علي الواسطية الدمشقية (ت ٧٤٠هـ / ١٣٤٠م). ست الفقهاء ابنة إبراهيم بن علي بن أحمد بن فضل، الشيخة الصالحة المعمرة المسندة بنت الإمام تقي الدين بن الواسطي الصالحية الحنبلية، لها إجازات عالية.^(٩)
- زينب بنت أحمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد المقدسية المعروفة ببنت الكمال (ت ٧٤٠هـ / ١٣٣٩م):

(١) - ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٢ ص ١٢١.

(٢) - الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٨ ص ١٢٨.

(٣) - الذهبي: معجم الشيوخ، ص ٢٢٨.

(٤) - الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٦ ص ٩٧.

(٥) - ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ١ ص ٤٢٩.

(٦) - السبكي: معجم الشيوخ، ص ٥٧٩.

(٧) - ابن بطوطة: الرحلة، ص ٣٣٧.

(٨) - ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٣ ص ٢٢١.

(٩) - الصفدي: أعيان العصر، ج ٢ ص ٣٩٩.

- تفردت بقدر وفير من الأجزاء بالإجازة، وكانت دينة خيرة روت الكثير وتزاحم عليها الطلبة، وكانت لطيفة الأخلاق طويلة الروح ربما سمعوا عليها أكثر النهار، وكانت قانعة متعفة كريمة النفس طيبة الخلق، ونزل الناس بموتها درجة في شيء كثير من الحديث.^(١)
- عائشة بنت إبراهيم بن الصديق (ت ٧٤١هـ / ١٣٤٠م): ولدت سنة (٦٦١هـ / ١٢٦٢م)، زوج الحافظ المزي. كانت عديمة النظير في العبادة، سمعت الحديث وحدثت.
- عائشة بنت محمد بن يحيى بن بدر بن يعيش الجزري الصالحية (ت ٧٤٣هـ / ١٣٤٢م): سمعت وحدثت توفيت بصالحية دمشق.^(٢)
- سفرى بنت يعقوب بن إسماعيل بن عبد الله بن عمر بن عبد الله الدمشقية: (ت ٧٤٥هـ / ١٣٤٤م): سمعت سفرى من جدها إسماعيل وأخيه إسحاق.^(٣)
- ملكة بنت إبراهيم بن عبد الرحمن الدمشقية (ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م): سمعت من جدها لأمها محمد بن سالم بن صصرى، وحدثت فسمع منها الحافظ البرزالي، والعز بن جماعة، وكانت صالحة خيرة.^(٤)
- نفيسة بنت إبراهيم بن سالم بن الخباز (ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م): نفيسة بنت إبراهيم بن سالم أخت إسماعيل ابن الخباز من أسرة علم وكذلك أولادها.^(٥)
- زينب بنت إسماعيل بن إبراهيم بن الخباز (ت ٧٥٠هـ / ١٣٤٩م): سمعها والدها شيئاً كثيراً، وتوفت عن (٩٠) عاماً، وقضت عمرها تحدث ولها تلاميذ كثر.^(٦)
- فاطمة بنت نصر الله بن محمد السكاكيني الدمشقية (ت ٧٥٠هـ / ١٣٤٩م): أسمع في صغرها، ثم سمعت بنفسها، وحدثت بدمشق، فسمع منها البرزالي وغيره.^(٧)
- زاهدة بنت حسين بن عبد الله العدوية الدمشقية (ت ٧٥٨هـ / ١٣٥٧م): سمعت وحدثت.^(٨)
- دنيا بنت حسن بن بلبان الدمشقية (ت ٧٥٩هـ / ١٣٥٨م): زوج الحافظ علم الدين البرزالي، حدثت وسمع منها الحافظ العراقي وغيره.^(٩)
- عائشة بنت نصر الله بن أبي محمد السلامي (ت ٧٦٢هـ / ١٣٦١م): ابنة عم ابن رافع السلامي، كانت

(١) - ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٢ ص ٢٤٩.

(٢) - ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٢ ص ٢٣٨.

(٣) - ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٢ ص ١٣٨.

(٤) - ابن رافع: الوفيات، ج ٢ ص ٨٩.

(٥) - ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٦ ص ١٦٣.

(٦) - الذهبي: معجم الشيوخ الكبير، ج ١ ص ٢٤٩.

(٧) - ابن رافع: الوفيات، ج ٢ ص ١١٩؛ ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٣ ص ٢٢٨.

(٨) - ابن رافع: الوفيات، ج ٢ ص ١٩٩؛ ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٢ ص ١١٢.

(٩) - ابن رافع: الوفيات، ج ٢ ص ١١٠؛ ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٢ ص ١٠٢.

- شيخة صالحة، كريمة النفس، أجاز لها عدد من المحدثين، وحدثت هي وأخوها وعمها وزوجها.^(١)
- عائشة بنت محمد بن قاسم (ت ٧٦٣هـ / ١٣٦٢م): كان أبوها مقرئاً، سمعت من ابن البخاري وغيره، وتزوجت بحرستا من ضواحي دمشق. وماتت بها.^(٢)
- خديجة بنت الزين عبد الرحمن بن يوسف المزي (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٣م): حفيدة الحافظ المزي، سمعت على جماعة من المحدثين، وحدثت، وكانت شيخة صالحة.^(٣)
- فاطمة بنت أحمد بن محمد الجزري (ت ٧٦٦هـ / ١٣٦٥م): كانت امرأة صالحة تكثر التلاوة والتسبيح، حدثت بصحيح البخاري عن ست الوزراء بنت المنجا التتوخية.^(٤)
- ست العرب بنت محمد بن الفخر علي بن أحمد بن عبد الواحد بن البخاري، الشَّيخة الصَّالحة الحنبلية المسندة المكثرة. حضرت على جدّها كثيراً، وحدثت، وانتشر عنها حديث كثير، طال عمرها، وانتفع بها. توفيت بدمشق ليلة الأربعاء مستهل جمادى الأولى ودفنت بسفح قاسيون.^(٥)
- ست الخطباء بنت القاضي تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي ولدت بالقاهرة وسمعت على مشايخ أبيها وحدثت بمصر ودمشق وماتت في جمادى الآخرة سنة (٧٧٣هـ / ١٣٧٢م) وهي أخت سارة التي عمرت بعدها دهرًا طويلاً.^(٦)
- ست العرب بنت محمد بن علي بن أحمد بن عبد الواحد حفيدة الفخر ابن البخاري (ت ٧٦٧هـ / ١٣٦٥م) كان عندها من حديثه من الكتب الطوال والأجزاء شيء كثير وحدثت وطال عمرها.^(٧)
- فاطمة بنت نصر الله بن محمد السلامي (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م): سمعت الحديث، وكانت خيرة دينة.^(٨)
- زينب بنت قاسم بن عبد الحميد بن أحمد الصالحية المعروف أبوها بابن العجمي أم البهاء (ت ٧٧٥هـ / ١٣٧٣م): سمع منها جماعة من الشيوخ وماتت بدمشق.^(٩)
- أمة العزيز بنت محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٨٥هـ / ١٣٨٣م): اعتنى بها والدها فأسمعها في صغرها

(١) - ابن رافع: الوفيات، ج ٢ ص ٢٣٨.

(٢) - ابن رافع: الوفيات، ج ٢ ص ٢٥١، ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٢ ص ٢٣٧.

(٣) - ابن رافع: الوفيات، ج ٢ ص ٢٧٥.

(٤) - ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٣ ص ٢٢١.

(٥) - الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٨ ص ٣٥٧-٣٥٨.

(٦) - ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٢ ص ١٢٦.

(٧) - ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٢ ص ٢٦٠.

(٨) - ابن رافع: الوفيات، ج ٢ ص ٣٩٧.

(٩) - ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٢ ص ١٢١.

على بعض المحدثين، ثم حدثت بعد ذلك.^(١)

- قطلو بنت سيف الدين عبد الله الشجاعى (ت ٧٨٥هـ / ١٣٨٣م): كانت من مسندات الحديث.^(٢)

- عائشة بنت عبد الرحيم بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله ابن جماعة أم عبد الله بنت الخطيب أخت

قاضي القضاة برهان الدين ابن جماعة (ت ٧٨٩هـ / ١٣٨٨م): وحدثت واستوطنت دمشق.^(٣)

- أمة الرحيم - ويقال لها أمة العزيز - بنت خليل بن كيكلاي (ت ٧٩٥هـ / ١٣٩٢م): أسمعت مع أختها أسماء الحديث وغيره وحدثت.^(٤)

- فاطمة بنت تقي الدين الجعبري (ت ٧٩٥هـ / ١٣٩٢م): حضرت على أسماء بنت صصرى، ثم سمعت من غيرها، وحدثت بدمشق.^(٥)

- آمنة بنت علي بن عبد العزيز بن عبد الله الدمشقية (ت ٧٩٨هـ / ١٣٩٥م): حضرت على أسماء بنت صصرى، وغيرها.^(٦)

- قطلو ملك بنت محمد بن إبراهيم الدمشقية (ت ٧٩٨هـ / ١٣٩٥م): ولدت سنة (٧٤٤هـ / ١٣٤٣م)، سمعت وأجازت.^(٧)

- زينب بنت عبد الله بن عبد الحليم بن تيمية (ت ٧٩٩هـ / ١٣٩٦م): كانت من المحدثات المشهورات، انتفع الناس بعلمها، وحدثت وأجازت لابن حجر.^(٨)

- زينب بنت محمد بن عثمان الدمشقية (ت ٧٩٩هـ / ١٣٩٦م): يعرف أبوها بابن العصيدة، حدثت بالإجازة العامة، وأجازت لابن حجر، وكانت لها حلقة درس لا تقل عن خمسين طالباً، وكانت من أحسن نساء زمانها، وأفصحهن منطقاً، وأعلمهن بالحديث والفقه.^(٩)

- زينب بنت عثمان بن محمد بن لؤلؤ الدمشقية (ت ٨٠٠هـ / ١٣٩٧م): كانت من أفاضل النساء، ولها اليد الطولى في علوم السنة، وأجازت لابن حجر.^(١٠)

(١) - ابن حجر: إنباء الغمر، ج ٢ ص ١٤٥؛ الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٨ ص ٤٩٥.

(٢) - ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٣ ص ٢٥٥.

(٣) - ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٢ ص ٢٣٦.

(٤) - ابن حجر: إنباء الغمر، ج ٣ ص ١٩٣؛ الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٨ ص ٥٨٧.

(٥) - ابن حجر: إنباء الغمر، ج ٣ ص ١٩٣.

(٦) - ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ١ ص ٤١٣.

(٧) - كحالة: أعلام النساء، ج ٤ ص ١٧٩.

(٨) - ابن حجر: إنباء الغمر، ج ٣ ص ٣٤٥.

(٩) - الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٨ ص ٦١٠.

(١٠) - ابن حجر: إنباء الغمر، ج ٣ ص ٤٠٤؛ الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٨ ص ٢٦١.

- زينب بنت علي بن سنجر الدمشقية سمعت وحدثت.^(١)
- زينب بنت محمد بن عبد الكريم الحرساني.^(٢)
- ست الأمل بنت إبراهيم بن أحمد بن عثمان بن عبد الله القواس.^(٣)
- ست الشام ويقال لها شامية بنت رواحة ، وأجازت لابن رافع السلامي الدمشقي.^(٤)
- عائشة بنت إسماعيل بن إبراهيم بن الخباز: ولدت بعد سنة (٦٩٠هـ / ١٢٩١م)، وسمعت وأجازت.^(٥)
- فاطمة بنت إبراهيم بن غنائم:^(٦) سمع منها الحافظ الذهبي، وذكرها في معجمه، وكذا ابن رافع.
- فاطمة بنت نصر الله بن محمد بن عباس السكاكيني: ولدت سنة (٦٦٠هـ / ١٢٦١م) تقريباً، وكانت تسمع بمنزلها بظاهر دمشق، وأجازت ما يجوز لها روايته.^(٧)
- زينب بنت أحمد بن عمر بن أبي بكر بن شكر المقدسية ثم الصاحية (ت ٧٢٢هـ / ١٣٢٢م): سمعت الحديث وكانت موصوفة بالعبادة والخير وحدثت بدمشق ومصر والقدس، تفردت ببعض المرويات وأخذ عنها المحدثون، وصفت بأنها المسندة الرحلة لرواياتها في بلاد مختلفة.^(٨)
- زينب بنت عثمان بن محمد بن لؤلؤ الدمشقية (ت ٨٠٠هـ / ١٣٩٧م): كانت من أفاضل النساء، ولها اليد الطولى في علوم السنة، وأجازت لابن حجر.
- ست القضاة بنت عبد الوهاب بن عمر بن كثير (ت ٨٠١هـ / ١٣٩٨م): ابنة أخي العماد ابن كثير الحافظ، ولدت في حدود (ت ٧٢٠هـ / ١٣١٩م) وسمع منها الفضلاء، توفيت وقد جاوزت الثمانين.^(٩)
- ططر بنت محمد بن أحمد التتوخية (ت ٨٠٣هـ / ١٤٠٠م): ولدت سنة (٧٣٤هـ / ١٣٣٣م) تقريباً، أحضرت في الرابعة سنة (٧٣٨هـ / ١٣٣٧م) على الحافظين المزي والبرزالي، وروت الحديث.^(١٠)
- خديجة بنت إبراهيم بن إسحاق الدمشقية (ت ٨٠٣هـ / ١٤٠٠م): ولدت قبل سنة ٧٢٠هـ / ١٣١٩م،

(١)- ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٢ ص ١٢٠.

(٢)- كحالة: أعلام النساء، ج ٢ ص ١١١.

(٣)- كحالة: أعلام النساء، ج ٢ ص ١٥١.

(٤)- ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٢ ص ١٢٦.

(٥)- ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٢ ص ٢٣٦.

(٦)- الذهبي: معجم الشيوخ، ص ٤٢٤.

(٧)- ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٤ ص ٢٦٧.

(٨)- ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٢ ص ١١٨.

(٩)- ابن حجر: إنباء الغمر، ج ٤ ص ٦٠.

(١٠)- السخاوي: الضوء اللامع، ج ١٢ ص ١٥-١٦.

وسمعت القاسم بن مظفر بن عساكر، فكانت آخر من حدثت عنه بالسماع، وحدثت بالكثير، وسمع منها الأئمة. توفيت وقد قاربت التسعين.^(١)

- زينب بنت العماد أحمد الدمشقية (ت ٨٠٣هـ / ١٤٠٠م): ولدت سنة (٧٢٢هـ / ١٣١٩م)، وأسمعت كبار المحدثين.^(٢)

- شمس الملوك بنت محمد بن إبراهيم الدمشقية (ت ٨٠٣هـ / ١٤٠٠م): ولدت بعد (٧٣٠هـ / ١٣٢٩م) وأحضرت على المزي.^(٣)

- فاطمة بنت محمد بن أحمد بن محمد بن عمر التنوخية الدمشقية (ت ٨٠٣هـ / ١٤٠٠م): خاتمة المسندين في دمشق، تفردت بالرواية عن جمع كبير وحدثت بالكثير سمع منها الأئمة.

- كلثم ابنة الحافظ النقي محمد بن السلامي (ت ٨٠٥هـ / ١٤٠٢م): تكنى أم عمر، ولدت بعد (٧٤٠هـ / ١٣٣٩م) وحدثت سمع منها الفضلاء.^(٤)

- مريم بنت أحمد (ت ٨٠٥هـ / ١٤٠٢م): مريم بنت أحمد بن أحمد ابن قاضي القضاة محمد بن إبراهيم الأزرعي: عالمة بالحديث. أصلها من أذرعات ومولدها ووفاتها بالقاهرة. أخذت عن كثير من الأئمة بمصر والحجاز ودمشق. قال ابن حجر: خرجت لها (معجماً) في مجلد، وقرأت عليها الكثير من مسموعاتها وأشياء كثيرة بالإجازة. وهي آخر من حدثت عن أكثر مشايخها.^(٥)

- خاتون بنت محمد بن أحمد بن النبيه الدمشقية (ت ٨١٥هـ / ١٤١٢م): تُعرف ببنت الفقيه، وببنت المؤذن، سمعت بداريا.^(٦)

- لطيفة بنت محمد بن محمد بن محمد الأماسي (ت ٨٣٠هـ / ١٤٢٧م): أجازت للعديد من الرجال.^(٧)
- رقية بنت علي بن محمد الدمشقية (ت ٨٣٢هـ / ١٤٢٩م): يعرف أبوها وجدها بابن القاري من بيت حديث وقد استجازها المحدثون.^(٨)

- بركة بنت أحمد بن البيطار الدمشقية (ت ٨٤٠هـ / ١٤٣٧م): سمعت مع زوجها وحدثت، سمع منها

(١) - السخاوي: الضوء اللامع، ج ١٢ ص ٢٤١.

(٢) - السخاوي: الضوء اللامع، ج ١٢ ص ٤٠.

(٣) - السخاوي: الضوء اللامع، ج ١٢ ص ٦٩.

(٤) - السخاوي: الضوء اللامع، ج ١٢ ص ١١٨.

(٥) - ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ١٢ ص ١٢٤.

(٦) - السخاوي: الضوء اللامع، ج ١٢ ص ٢٣.

(٧) - السخاوي: الضوء اللامع، ج ١٢ ص ١٢٢.

(٨) - السخاوي: الضوء اللامع، ج ١٢ ص ٣٥-٣٦.

الفضلاء. (١)

- فاطمة بنت محمد بن حسن بن سعد (ت ٨٤٠هـ/٤٣٧م). (٢)
- آسية بنت محمد بن إبراهيم الدمشقية (ت ٨٥٢هـ/٤٤٩م). (٣)
- سارة بنت محمد بن علي بن محمد الدمشقية (ت ٨٦٢هـ/٤٥٩م): وكانت من نساء زمانها عقلاً وديانة وأصالة وعراقة، دفنت بترية جدها شمالي مدرسة أبي عمر، وكانت جنازتها حافلة. (٤)
- باي خاتون بنت علي الدمشقية (ت ٨٦٤هـ/٤٦١م): ولدت في حدود سنة (٧٧٥هـ/١٣٧٣م) ظناً، وحدثت بالشام ومصر، وكان مسكنها في الشام بقرب دار الطعم، ثم نقلها الظاهر جقمق إلى القاهرة، وكانت خيرة، من بيت علم وحشمة مُحبة للحديث وأهله، لا تمل من الإسماع مع إكرام الطلبة واحترامهم، ماتت في جمادى الثانية سنة (٨٦٤هـ/٤٦١م). (٥)
- ست القضاة بنت أبي بكر بن عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٦٤هـ/٤٦١م): ولدت في ربيع الأول سنة (٧٩٧هـ/٣٩٤م)، وحدثت سمع منها الفضلاء، قال السخاوي: "ولقيتها بصالحية دمشق، فحملت عنها أشياء، وكانت صالحة خيرة محبة في الحديث وأهله، من بيت رواية وعلم، ماتت في ربيع الأول سنة أربع وستين، وصلى عليها من الغد بالجامع المظفري ودفنت بترية جدّها الشيخ أبي عمر بسفح قاسيون". (٦)
- أسماء بنت عبد الله بن محمد المهروانية (ت ٨٦٧هـ/٤٦٢م): أجاز لها ستة وعشرون شيخاً منهم أبو بكر بن محمد المزي، قرأ عليها السخاوي. (٧)
- فاطمة بنت خليل بن علي الحرساني الدمشقية (ت ٨٧٣هـ/٤٦٨م): من أهم المحدثات، سمع عليها السخاوي بصالحية دمشق وكانت صالحة خيرة. (٨)
- خديجة بنت عبد الكريم بن محمد الأرموي الدمشقي (ت ٨٩٥هـ/٤٨٩م): أجازت للسخاوي. (٩)
- خديجة بنت محمد بن عبد الله بلكام (ت ٨٩٧هـ/٤٩١م): اعتنى بها والدها فأسمعها أحاديث منها

(١)- السخاوي: الضوء اللامع، ج ١٢ ص ١٣.

(٢)- السخاوي: الضوء اللامع، ج ١٢ ص ١٠٢.

(٣)- السخاوي: الضوء اللامع، ج ١٢ ص ٣.

(٤)- السخاوي: الضوء اللامع، ج ١٢ ص ٥٣.

(٥)- السخاوي: الضوء اللامع، ج ١٢ ص ١١-١٢.

(٦)- السخاوي: الضوء اللامع، ج ١٢ ص ٥٦-٥٧.

(٧)- السخاوي: الضوء اللامع، ج ١٢ ص ٦.

(٨)- السخاوي: الضوء اللامع، ج ١٢ ص ٩١.

(٩)- السخاوي: الضوء اللامع، ج ١٢ ص ٢٨-٢٩؛ كحالة: أعلام النساء، ج ١ ص ٣٣٥.

البخاري في الظاهرية وأجاز لها جماعة^(١)

يتضح كيف بلغت النساء شأنًا عاليًا في مجالي العلم والتعليم وحصلن على أعلى درجات العلوم والإجازات، وكان كثير من الأسر يحرص على الاعتناء بأبنائهم ذكوراً وإناثاً منذ الصغر، إذ كانوا يهتمون بإحضار الصغار مجالس الحديث ليعتادوا على طلب العلم، وأسمع الآباء كتب العلم لبناتهم، فالحافظ المزي سمع الحديث وأسمعه لابنته وابن أخيها وأخته في دار الحديث الأشرفية^(٢). كما شاركت المرأة زوجها في طلب الحديث وسماعه على كبار أئمة الحديث في حلقات الشيوخ بدور الحديث بدمشق، وكان المزي يحرص على تعليم أفراد أسرته جميعاً وحضورهم مجالس العلم لا يستثني من ذلك أحداً حتى الجواري^(٣)، وكانت زوجة الإمام الذهبي فاطمة بنت محمد بن نصر الله محدثة وروى عنها ولدها أبو هريرة^(٤)، وتعد زوجة علاء الدين ابن المنجا: عائشة بنت إبراهيم بن أحمد بن عثمان من أكبر محدثات عصرها، وساعدها بذلك زوجها^(٥)، وشاركت زينب زوجة ابن كثير في طلب العلم وسماعه^(٦).

ولم تقتصر جهود المرأة على إسماع أو تعليم النساء فقط، فقد كان أكثر الآخذين عنها رجال ورووا عنها الحديث، إما سماعاً أو إجازة. وكانت المرأة تدرّس في المؤسسات العلمية ومنها الجامع الأموي، ويتزاحم طلبة العلم في حلقاتها، مثل زينب بنت الكمال^(٧)، وعائشة بنت محمد بن المسلم الدمشقية^(٨). وذكرت المصادر أسماء مايقرب من (٨٦) محدثة في دمشق فقط، وبلغ شغف المرأة بالعلم حتى آخر يوم من أيام حياتها، فمن نساء دمشق من قرئ عليهن عدة أجزاء حديثية يوم وفاتهن. وكان انتساب عدد كبير من المحدثات الدمشقيات إلى بيوتات علمية عريقة معروفة، ومنهن من قامت بتأسيس أسرة علمية تخرج منها أبناء وبنات عرفوا بالعلم. وكان الأمراء يستدعون بعض النساء من بلد إلى آخر لسماع العلم منه، كما هو الشأن مع ست الوزراء التي استدعاها أمير مصر للتحديث — (صحيح البخاري) في بلد يغص بكبار أئمة الحديث، وأيضاً

(١) - السخاوي: الضوء اللامع، ج ١١٢ ص ٣١؛ كحالة: أعلام النساء، ج ١ ص ٣٤٢.

(٢) - ابن عزوز: جهود المرأة، ص ٣٦.

(٣) - ابن عزوز: جهود المرأة، ص ٤٣.

(٤) - ابن عزوز: جهود المرأة، ص ٥٢.

(٥) - ابن عزوز: جهود المرأة، ص ٥٢.

(٦) - ابن عزوز: جهود المرأة، ص ٥٣.

(٧) - ابن عزوز: جهود المرأة، ص ٣٤١.

(٨) - ابن عزوز: جهود المرأة، ص ٣٣٦.

رحلة زينب بنت شكر المقدسية إلى القاهرة، وهذا يدل على أن المرأة لم تقتصر على رواية الحديث وتدريسه بدمشق، بل حدثت به في أماكن أخرى من العالم الإسلامي، كالمدينة المنورة، والمقدس، والقاهرة.

وامتازت بعض النساء بتفردهن برواية المئات من الكتب الكبار والأجزاء الحديثية، حتى قال الحافظ ابن حجر في بعض من ترجم لهن في (معجم شيوخه) "نزل بموتها درجة في شيء كثير من الحديث" وهذا ما جعل أصحاب التراجم يثنون على هؤلاء، وينوهون بجهودهن في خدمة العلم.^(١)

وهكذا يتبين مما سلف أن علم الحديث ودراسته قد نال العناية العظمى، وقد بلغ الذروة في الاتساع، كما اتجهت الدراسات الحديثية إلى كتابة الشروح والمختصرات والتعليقات على المصنفات الحديثية، وكان للرجال والنساء مشاركة كبيرة في هذا العلم.

د - العقيدة: علم التوحيد علم يعنى بمعرفة الله تعالى والإيمان به، ومعرفة ما يجب له سبحانه وما يستحيل عليه وما يجوز سائر ما هو من أركان الإيمان، بشرط أن لا يخرج عن مدلول الكتاب والسنة الصحيحة وإجماع العدول وفهم العقول السليمة في حدود القواعد الشرعية وقواعد اللغة العربية الأصيلة.^(٢)

وعلى هذا يكون علم الكلام من العلوم الشرعية المهمة، والتي تتعلق بالعقيدة والإيمان اللذين هما أساس الإسلام ومن العلماء الذين ألفوا في هذا المجال:

- العلامة عبد العزيز بن عبد السلام (ت ٦٦٠هـ/١٢٦٢م)، الذي صنف رسائل وكتب في العقيدة منها (رسالة في علم التوحيد)،^(٣) و(الملحة في الاعتقاد) أو تسمى (رسالة العقيدة أو الاعتقاد)،^(٤) ورسالة في (الفرق بين الإسلام والإيمان).^(٥)

- الإمام الذهبي صنف العديد من المصنفات في هذا المجال، منها (أحاديث الصفات)، و(الأربعين في صفات رب العالمين)، و(الرد على الجهمية)، و(المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرافض والاعتزال) لابن تيمية،^(٦) (جزء في الشفاعة)، (جزءان في صفة النار)، (الروح والأوجال في نبأ المسيح الدجال)، (رؤية الباري)،

(١) - ابن عزوز: جهود المرأة، ص ٤١٥ - ٤١٧.

(٢) - الكنانى، (محمد بن إبراهيم، ت ٧٣٣هـ/١٣٣٢م): إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل، تح: سليمان غاوجي، دار السلام، مصر، ١٩٩٠م، ص ٧.

(٣) - الوهبي، (عبد الله بن إبراهيم): العز بن عبد السلام حياته وآثاره ومنهجه في التفسير، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، ص ١٣٠.

(٤) - السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، ج ٨، ص ٢١٩، ٢٢٩، ٢٣١، ٢٣٥.

(٥) - الفقير، (علي): الإمام العز بن عبد السلام سلطان العلماء، دار أنس بن مالك، عمّان، ١٩٨٩م، ص ١٣٣.

(٦) - الشيخ، (عبد الستار): الحافظ الذهبي مؤرخ الإسلام، دار القلم، دمشق، ١٩٩٤م، ص ٣٥٠-٣٥٨.

(العرش)، (العلو للعلي الغفار)، (الكبائر)، (ما بعد الموت)، (مسألة دوام النار)، (مسألة الوعيد).^(١)

- ابن الزمكاني (ت ٦٥١هـ / ١٢٥٣م): له المنهج المفيد في أحكام التوحيد.^(٢)
- ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ / ١٣٥٠م): صنف عدداً من المصنفات في هذا الموضوع منها: (إعلام الموقعين عن رب العالمين)، و(الرسالة الحلبية في الطريقة المحمدية).^(٣)
- تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي: (ت ٧٥٦هـ / ١٣٥٥م): وضع كتاباً في الرد على ابن تيمية فيما يتعلق بإنكاره الزيارة لقبر النبي محمد سماه (شفاء الأسقام في زيارة خير الأنام).^(٤)
- عبد الوهاب بن أحمد الدمشقي تاج الدين أبو الفضل الحنفي المعروف بابن عربشاه (ت ٩٠١هـ / ١٤٩٥م): له من التصانيف إرشاد المفيد لخالص التوحيد.^(٥)

هـ - علم الفقه:

علم الفقه هو معرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب والندب والكراهة والإباحة، وهي متلقاة من الكتاب والسنة.^(٦)

مر هذا العلم بمراحل متعددة حتى وصل إلى مرحلة النضج، وفي عصر المماليك كان الفقه على المذاهب الأربعة المعروفة منتشراً، وكان العمل في التأليف منتشراً بشكل واسع، ومن أهم الكتب الفقهية التي درست (كتاب التنبيه في فروع الشافعية) للشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن علي الفيروز آبادي الشيرازي الشافعي (ت ٤٧٦هـ / ١٠٨٤م). والذي اشتهر بمصنفاته في الفقه والتي وصفت بأنها سارت كمسير الشمس ودارت الدنيا، وظهر نبوغه في علوم الشريعة الإسلامية، فكان مرجع الطلاب ومفتي الأمة في عصره، واشتهر بقوة الحجة في الجدل والمناظرة.^(٧)

- فقهاء المذهب الشافعي ومؤلفاتهم:

كان المذهب الأكثر انتشاراً في بلاد الشام عموماً هو المذهب الشافعي، وذلك بسبب تبني الدولة لهذا المذهب، وقيامها بإنشاء المدارس التابعة له، إضافة إلى مساعدة الملوك والسلاطين والأمراء لعلماء الشافعية مادياً ومعنوياً. فلقد اعتنق ملوك وسلاطين الدولة الأيوبية هذا المذهب وكذلك حكام المماليك،

(١) - الذهبي: سير أعلام النبلاء، ص ٧٧.

(٢) - البغدادى: هدية العارفين، ج ١ ص ٦٣٥.

(٣) - الصفدي: أعيان العصر، ج ٤ ص ٣٧٠.

(٤) - الصفدي: أعيان العصر، ج ٣ ص ٤٢٨.

(٥) - البغدادى: هدية العارفين، ج ١ ص ٦٤٠.

(٦) - ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج ١ ص ٥٦٣.

(٧) - السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، ج ٤ ص ٢١٥.

كما اهتم العلماء بهذا المذهب وعملوا على التأليف والتصنيف بشكل واسع، وسيتم عرض الإنتاج العلمي للعلماء مدرجاً حسب تاريخ وفاتهم:

- العز بن عبد السلام السلمي الدمشقي (ت ٦٦٠هـ / ١٢٦٢م): برع في المذهب الشافعي وانتهت إليه رئاسة الشافعية، ومن مصنفاته: (الغاية في اختصار النهاية)، وهو كتاب كبير في ٥ مجلدات، اختصر فيه أشهر كتب الفقه الشافعي، و(مقاصد الصلاة)، و(مقاصد الصوم)، و(مناسك الحج)، و(الفتاوى الموصلية) و(الفتاوى المصرية)، كما صنف في أصول الفقه كتاب (منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل)، وله (القواعد الكبرى) و(القواعد الصغرى)، وغير ذلك، ويعد كتاب القواعد الكبرى أعظم كتبه، وهو الدليل القاطع على إمامته في الاجتهاد والأصول.^(١)

- يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ / ١٢٧٨م): من أهم كتبه (الروضة) أو (روضة الطالبين وعمدة المتقين) و(منهاج الطالبين) و(تحرير التنبية وتصحيحه)، وهو شرح لما في كتاب التنبية من ألفاظ لغوية أو مصطلحات فقهية و(طبقات الفقهاء).^(٢)

- تاج الدين، عبد الرحمن بن إبراهيم بن سباع الفزاري المعروف بالفركاح (ت ٦٩٠هـ / ١٢٩١م): فقيه الشام المفتي سمع ودرس على علماء الشام وسمع منه الكثير من طلبة العلم في حينها، درس وناظر وصنف، وانتهت إليه رئاسة المذهب، كما انتهت إلى ولده برهان الدين وكان ممن بلغ درجة الاجتهاد، ومحاسنه كثيرة، له تصانيف تدل على عظيم مكانته في العلم وتبحره فيه، من مصنفاته كتاب (الإقليد لذوي التقليد) (وشرح التنبية) (وشرح ورقات إمام الحرمين في أصول الفقه) (شرح التعجيز في مختصر الوجيز) في الفقه الشافعي.^(٣)

- شرف الدين أحمد بن أحمد بن نعمة المقدسي (ت ٦٩٤هـ / ١٢٩٤م): درس بعدة مدارس في دمشق وولي خطابة الجامع الأموي، وانتهت إليه رئاسة المذهب، صنف كتاباً في أصول الفقه جمع فيه شيئاً كثيراً.^(٤)

- ضياء الدين عبد العزيز بن محمد الطوسي (ت ٧٠٦هـ / ١٣٠٦م): تولى التدريس بالمدرسة النجيبية

(١)- السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، ج ٨ ص ٢٤٧؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ١٨ ص ٣١٩؛ كحالة: معجم المؤلفين، ج ٥ ص ٢٤٩.

(٢)- السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، ج ٨ ص ٣٩٥؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٣ ص ٢٧٩؛ الدقر: الإمام النووي، ص ١٥٧-١٩٠.

(٣)- السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، ج ٨ ص ١٦٣؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٥١ ص ٤١٥؛ كحالة: معجم المؤلفين، ج ٥ ص ١١٣؛ الزركلي: الأعلام، ج ٣ ص ٢٩٣.

(٤)- السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، ج ٨ ص ١٥؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٣ ص ٣٤١.

بدمشق،^(١) من مصنفاته (مصباح الحاوي) و(مفتاح الفتاوي) شرح فيه الحاوي الصغير للقزويني، وله شرح مختصر ابن الحاجب في الأصول.^(٢)

- صفي الدين، محمد بن عبد الرحيم الهندي (ت ٧١٥هـ / ١٣١٥م) أتى من الهند، واستقر بدمشق سنة (٦٨٥هـ / ١٢٨٦م)، ودرس بمدارسها ومن مؤلفاته (الرسالة التسعينية) في أصول الفقه.^(٣)

- صدر الدين، محمد بن عمر بن مكي الملقب بابن الوكيل أو ابن المرحل (ت ٧١٦هـ / ١٣١٦م)، تفقه بوالده، وأفتى وهو ابن ٢٢ سنة، كما تفقه على كثير من علماء بلاد الشام. تقدم في الفنون والعلوم، وقال الشعر، وكان أعجوبة في الذكاء، وله واجهة عند السلاطين والأمراء والنواب، وله من المؤلفات (كتاب الأشباه والنظائر) و(شرح الأحكام).^(٤)

- كمال الدين، محمد بن علي بن عبد الواحد الزملكاني الأنصاري الدمشقي (ت ٧٢٧هـ / ١٣٢٦م): أبو المعالي الدمشقي الشافعي المصري قاضي حلب، شيخ الشافعية بالشام، انتهت إليه رئاسة المذهب تدريجاً وإفتاء ومناظرة، برع وحصل وساد أقرانه من أهل مذهبه، وقد درس في عدة مدارس بدمشق، وله تعاليل مفيدة ومما علقه قطعة كبيرة من شرح المنهاج للنووي، وصنف الرد على ابن تيمية في موضوع الطلاق.^(٥)

- الفقيه الشافعي علاء الدين، علي بن إسماعيل القونوي (ت ٧٢٩هـ / ١٣٢٨م): ولد بقونية،^(٦) نزل بدمشق سنة (٦٩٣هـ / ١٢٩٣م) وانتقل إلى القاهرة، فتصوف، وتلقى علوم الأدب الفقه. ثم ولي قضاء الشام سنة (٧٢٧هـ / ١٣٢٦م)، فأقام بدمشق إلى أن توفي قدم دمشق وأخذ العلم عن شيوخها، وبرع في علوم شتى، من مصنفاته (شرح الحاوي)، و(مختصر المنهاج للحليمي)، و(اختصار المعالم في الأصول).^(٧)

- الإمام برهان الدين، إبراهيم بن عبد الرحمن بن سباع الفزاري (ت ٧٢٩هـ / ١٣٢٨م): ولد بدمشق سنة (٦٦٠هـ / ١٢٦١م)، من بيت علم، وسمع الحديث واشتغل على أبيه، وأعاد في حلقاته، وبرع وساد أقرانه، وسائر أهل زمانه من أهل مذهبه، ودرّس الطلبة بالجامع الأموي، وانتفع الناس به، عرض عليه قضاء

(١)- الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٥٢ ص ١٢.

(٢)- السبكي: طبقات الشافعية، ج ٨ ص ١٧٦؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٤ ص ٤٣؛ كحالة: معجم المؤلفين، ج ٤ ص ٢٦.

(٣)- ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٥ ص ٢٦٢؛ الزركلي: الأعلام، ج ٦ ص ٢٠٠.

(٤)- السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، ج ٩ ص ٢٥٣.

(٥)- السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، ج ٩ ص ١٩١-١٩٠؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٤ ص ١٣١.

(٦)- تقع في الأناضول، آسيا الصغرى. الحموي: معجم البلدان، ج ٤ ص ٤١٥.

(٧)- ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٤ ص ٢٩؛ كحالة: معجم المؤلفين، ج ٧ ص ٣٧.

الشام، فأبى منقطعاً للتدريس والعبادة، وتوفي في دمشق. قال عنه ابن كثير: "لم أر شافعياً من مشايخنا مثله"^(١) وله مصنفات منها (تعليق على مختصر ابن الحاجب) و(تعليق على التنبية) فيه من الفوائد ما ليس يوجد في غيره.^(٢)

- القاضي ضياء الدين، علي بن سليم بن ربيع الأذري الشافعي (ت ٧٣١هـ/ ١٣٣٠م): القاضي الفقيه الأديب، تنقل في قضاء النواحي نحواً من ستين سنة أكبرها طرابلس وأعمالها، وناب بدمشق أياماً سنة (٧٢٩هـ/ ١٣٢٨م) وله نظم كثير، نظم التنبية في نحو ١٦ ألف بيت.^(٣)

- علي بن محمد بن إبراهيم الشحي علاء الدين المعروف خازن كتب السيمساطية (ت ٧٤١هـ/ ١٣٤١م) له (عدة الأفهام في شرح عمدة الأحكام) في فروع الشافعية.^(٤)

- ابن إمام المشهد، محمد بن علي بن سعيد بن سالم الأنصاري بهاء الدين المحتسب المعروف بابن إمام المشهد الدمشقي الشافعي (ت ٧٥٣هـ/ ١٣٥٢م)، تقيه، وبرع، وطلب الحديث بنفسه، ودرس بمدارس دمشق وأفتى وناظر، وولي حسبة دمشق، وتوفي بدمشق، صنف (شرح التمييز) لشرف الدين البارزي في فروع الفقه في (٤) مجلدات.^(٥)

- الأذري: أحمد بن حمدان بن أحمد بن عبد الواحد شهاب الدين، الشافعي الدمشقي (ت ٧٨٣هـ/ ١٣٨١م) نزيل حلب، ولد سنة (٧٠٧هـ/ ١٣٠٧م)، وتقه بدمشق قليلاً، وناب في بعض النواحي في الحكم بها، ثم تحول إلى حلب فقطنها، وناب في الحكم بها، ثم ترك وأقبل على الاشتغال والتصنيف والفتوى والتدريس وجمع الكتب، حتى اجتمع عنده منها ما لم يحصل عند غيره، وظفر من النقول ما لم يحصل لأهل عصره وذلك بين في تصانيفه، انتهت إليه رئاسة العلم بحلب، من تصانيفه (رَوْضَةُ الْأَحْبَابِ فِي مُخْتَصَرِ الْإِسْتِيعَابِ)، (غنية المحتاج في شرح المنهاج للنووي) في (١٠) مجلدات، (قوت المحتاج في شرح المنهاج) أيضاً.^(٦)

- نور الدين، فرج بن محمد الأربيلي، الفقيه الشافعي المفسر الدمشقي، نشأ بأربيل،^(٧) وتقه بتبريز، ثم قدم دمشق، واشتغل بها في العلوم، وأفاد الناس بعلمه وخلقه، ومن مصنفاته (شرح منهاج الأصول

(١) - ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٤ ص ١٤٦.

(٢) - السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، ج ٩ ص ٣١٢؛ كحالة: معجم المؤلفين، ج ٤٤ ص ٤٤؛ الزركلي: الأعلام، ج ٤ ص ٤٥.

(٣) - الصفدي: أعيان العصر، ج ٣ ص ٣٨٠؛ البغدادي: هدية العارفين، ج ١ ص ١١٨.

(٤) - الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٨ ص ٢٢٩؛ الزركلي: الأعلام، ج ٥ ص ٥.

(٥) - الذهبي: العبر، ج ٤ ص ١٦٠؛ البغدادي: هدية العارفين، ج ٢ ص ١٥٩.

(٦) - ابن حجر: إنباء الغمر، ج ١ ص ٢٤١؛ البغدادي: هدية العارفين، ج ١ ص ١١٥.

(٧) - أربيل: من أشهر مدن أذربيجان. الحموي: معجم البلدان، ج ١ ص ١٤٥.

للبيضاوي)، و(شرح منهاج النووي) وصل فيه إلى البيوع في ستة مجلدات.^(١)

- نقي الدين، علي بن عبد الكافي السبكي (ت ٧٥٦هـ / ١٣٥٥م)، الفقيه الشافعي المفسر، له مصنفات كثيرة في الفقه منها (تكملة المجموع في شرح المذهب للنووي) لم يكمل، و(الابتهاج في شرح المنهاج)، والفتاوى جمعها ولده تاج الدين في ثلاثة مجلدات.^(٢)

- صلاح الدين، خليل بن كيكلي العلاتي الدمشقي (ت ٧٦١هـ / ١٣٥٩م)، المحدث الفقيه الشافعي، من تصانيفه في الفقه وأصوله (القواعد في أصول الدين)، و(كتاب الأربعين في أعمال المتقين)، وكتاب (تحفة الرائي بعلوم آيات الفرائض)، و(أحكام العنود لأحكام القرآن)، و(نهاية الأحكام لدراية الأحكام) وله (التعليق الأربعة: الكبرى والوسطى والصغرى والمصرية) في (١٢) جزءاً، و(شفاء المسترشدين في اختلاف المجتهدين)، و(تلقيح الفهوم في تنقيح صحيح العموم) في الأصول، و(تفصيل الإجمال في تعارض الأقوال والأفعال)^(٣) وغيرها.

- تاج الدين، عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي (ت ٧٧١هـ / ١٣٦٩م)، له شرح مختصر ابن الحاجب و(شرح منهاج البيضاوي في الأصول)، و(القواعد المشتملة على الأشباه والنظائر)، و(طبقات الفقهاء الكبرى) في ستة أجزاء، و(الوسطى) في مجلد ضخم و(الصغرى) في مجلد صغير، والترشيح في اختيارات والده، و(جمع الجوامع) في أصول الفقه، وشرحه بشرح سماه منع الموانع.^(٤)

- أبو حامد بهاء الدين، أحمد بن علي بن عبد الكافي السبكي (ت ٧٧٣هـ / ١٣٧١م)، أخذ العلم عن أبيه شيخ الإسلام وعن غيره من علماء عصره، وكانت له اليد الطولى في اللسان العربي والمعاني والبيان والفقه والأصول والأدب، من تصانيفه في الفقه (عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح).^(٥) شمس الدين، محمد بن سليمان الصرخدي (ت ٧٩٣هـ / ١٣٩٠م)، الفقيه الشافعي، رحل إلى دمشق في سبيل العلم، وأخذ الفقه فيها، وتبحر في العلوم وأحاط بالفنون، حتى صار أجمع أهل دمشق للمعارف، أفتى ودرس وتصدر بالجامع الأموي، من تصانيفه: (شرح مختصر ابن الحاجب في الأصول) في

(١) - ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٤ ص ٢٦٩.

(٢) - السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، ج ١٠ ص ٣٠٧؛ كحالة: معجم المؤلفين، ج ٧ ص ١٢٧.

(٣) - الصفي: أعيان العصر، ج ٢ ص ٣٢٩؛ الصفي: الوافي بالوفيات، ج ١٣ ص ٢٥٧؛ البغدادي: هدية العارفين، ج ١ ص ٣٥١.

(٤) - الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٨ ص ٣٨٠.

(٥) - السيوطي: بغية الوعاة، ج ١ ص ٣٤٣.

ثلاثة أجزاء، و(مختصر قواعد العلائي).^(١)

- تقي الدين أبي بكر بن محمد الحصني (ت ٨٢٩هـ/٤٢٦م) صاحب الزاوية بالشاغور له (شرح التنبيه).^(٢)

- أحمد بن صالح بن أحمد بن خطاب شهاب الدين أبو العباس البقاعي الشافعي القاضي بدمشق توفي سنة (٧٩٥هـ/١٣٩٢م): من تصانيفه (شرح التنبيه لأبي اسحق الشيرازي) في الفروع، (العمدة) في الفروع الشافعية.^(٣)

- ابن عبد البر (ت ٧٧٧هـ/١٣٧٥م) محمد بن عبد البر بن يحيى، بهاء الدين، أبو البقاء، السبكي: فقيه شافعي مصري، من العلماء بالعربية والتفسير والأدب. ولي قضاء دمشق عدة مرات، ولم يجتمع لأحد من معاصريه ما اجتمع له من فنون العلم مع الذكاء المفرط ودقة النظر وحسن البحث وقوة الحجة، من كتبه (مختصر المطلب) في شرح الوسيط، في فروع الشافعية، و(شرح الحاوي الصغير للقرويني) فقه، وقطعة من (شرح مختصر ابن الحاجب).^(٤)

- شمس الدين محمد بن أحمد الكفيري، العجلوني (ت ٨٣١هـ/٤٢٧م) الدمشقي، من تصانيفه: شرح على الجامع الصحيح للبخاري في (٦) مجلدات، (معين النبيه على معرفة التنبيه)، (مختصر الروض الأنف للسهيلي) وسماه (زهر الروض)، (شرح غاية الاختصار)، و(الإحكام في أحكام المختار)، واختصره وسماه (منتخب المختار في أحكام المختار).^(٥)

- إبراهيم بن إبراهيم بن محمد النووي الدمشقي برهان الدين الشافعي (ت ٨٨٥هـ/٤٨٠م) ويقال: إنه قريب الإمام النووي، وتميز في الفرائض والحساب ومتعلقاتهما، من تأليفه (شرح منهاج الطالبين) للنووي في الفروع، ثم ضم إليه الحساب ومتعلقاته في ألفية سماها (الحلاوة السكرية في نظم فرائض المنهاج النووية).^(٦)

- علي بن محمد بن عيسى الدمشقي علاء الدين الشافعي المعروف بالقطبي (ت ٨٣٠هـ/٤٢٦م) أخذ الفقه عن بعض الشاميين، ورحل إلى القاهرة، صنف منسكاً ومختصراً في الفقه لطيفاً سماه (كفاية المبتدي)، وعلق على (عمدة الفقيه في تصحيح التنبيه)، ولخص (الفتاوى) للنووي وله (مناسك

(١) - الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٨، ص ٥٥٦؛ كحالة: معجم المؤلفين، ج ١٠، ص ٥٣.

(٢) - خليفة: كشف الظنون، ج ١، ص ٤٨٩.

(٣) - ابن حجر: إنباء الغمر، ج ٢، ص ٧٢؛ البغدادي: هدية العارفين، ج ١، ص ١١٦.

(٤) - ابن حجر: إنباء الغمر، ج ١، ص ١٢١؛ الزركلي: الأعلام، ج ٦، ص ١٨٤.

(٥) - ابن حجر: إنباء الغمر، ج ٣، ص ٤١٣؛ البغدادي: هدية العارفين، ج ٢، ص ١٨٦؛ كحالة: معجم المؤلفين، ج ٩، ص ٢٣.

(٦) - السخاوي: الضوء اللامع، ج ١، ص ٨؛ البغدادي: هدية العارفين، ج ١، ص ٢٢.

(الحج). (١)

- علي بن عثمان بن عمر المعروف بابن الصيرفي، علاء الدين الدمشقي الشافعي الفقيه المحدث (ت ٨٤٤هـ / ١٤٤٠م) درس بمدارس دمشق، له (تهذيب ذهن الفقيه الشاري لما وافق مسائل المنهاج من تبويب البخاري)، (زاد السائرين ونزهة الناظرين في فقه الصالحين)، (شرح التتبيه)، (نتائج الفكر في ترتيب مسائل المنهاج على المختصر) في الفروع في ٤ مجلدات، (الوصول إلى ما وقع في الرافعي من الأصول) في مجلدين. (٢)

- محمد بن يحيى بن أحمد بن دغرة بن زهرة الدمشقي شمس الدين الطرابلسي الشافعي الفقيه المفسر (ت ٨٤٨هـ / ١٤٤٤م) له (الشرح العزيز على الوجيز للغزالي) في فروع الفقه الشافعي، وشرح التتبيه في ٤ مجلدات. (٣)

- فقهاء المذهب الحنفي ومؤلفاتهم:

انتشر المذهب الحنفي بشكل واسع وكبير في بلاد الشام، كما يلاحظ أن معظم علماء المذهب أتوا من بلاد المشرق الإسلامي، واستوطنوا الشام، وعملوا على نشر المذهب تدريجاً وإفتاءً وتصنيفاً، فكان منهم:

- جلال الدين، عمر بن محمد الخبازي الخجندي (ت ٦٩٢هـ / ١٢٩٢م) أحد مشايخ الحنفية الكبار، أصله من بلدة يقال لها خجندة، (٤) اشتغل هناك وأعاد ببغداد، ثم قدم دمشق فدرس بمدارسها، وكان فاضلاً بارعاً، منصفاً، صنف في فنون كثيرة من العلم، منها (شرح الهداية) في الفقه، وكتاب (المغني) في الأصول، توفي بدمشق. (٥)

- فخر الدين، أحمد بن علي المعروف بابن الفصيح الهمداني (ت ٧٥٥هـ / ١٣٥٤م): ولد بالكوفة سنة (٦٨٠هـ / ١٢٨١م)، وبرع في الفقه، وأفتى ودرس ببغداد ودمشق، وانتهت إليه رئاسة المذهب، وكان إماماً عالماً بارعاً في الفنون، ناظماً ناثراً، وقد صنف ابن الفصيح عدة تصانيف منها: (الكنز) في الفقه، و(السراجية) في الفرائض، توفي بدمشق ودفن بها. (٦)

(١)- السخاوي: الضوء اللامع، ج ٦ ص ٥؛ البغدادي: هدية العارفين، ج ١ ص ٧٢٩-٧٣٠.

(٢)- النعمي: الدارس، ج ١ ص ٣٤؛ البغدادي: هدية العارفين، ج ١ ص ٧٣٢.

(٣)- السخاوي: الضوء اللامع، ج ١ ص ٧١؛ البغدادي: هدية العارفين، ج ٢ ص ١٩٥؛ الزركلي: الأعلام، ج ٧ ص ١٣٩.

(٤)- حُجَنْدَةُ: بلدة فيما وراء النهر على شاطئ سيحون، بينها وبين سمرقند عشرة أيام مشرقاً. الحموي: معجم البلدان، ج ٢ ص ٣٤٧.

(٥)- الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٥ ص ١١٥؛ كحالة: معجم المؤلفين، ج ٧ ص ٣١٥.

(٦)- الذهبي: العبر، ج ٤ ص ١٦٥؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ١ ص ٢٩٧-٢٩٨.

- قوام الدين، أمير كاتب بن أمير الفارابي الحنفي (ت ٧٥٨هـ/١٣٥٧م): ولد بإنتقان،^(١) اشتغل ببلادهمهر في العلم، ثم قدم دمشق سنة (٧٢٠هـ/١٣٢٠م) فدرس وناظر وظهرت فضائله، ولي تدريس دار الحديث الظاهرية، توفي بدمشق، من مصنفاته شرح على الهداية في فقه الحنفية سماه (غاية البيان).^(٢)
- ناصر الدين، محمد بن أحمد عبد العزيز القونوي (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٣م)، المعروف بابن الربوة، عين خطيباً لجامع يلبغا، ومن مصنفاته (قدس الأسرار في اختصار المنار) في الأصول وله (شرح قدس الأسرار مختصر المنار)، وله (المواهب المكية في شرح الفرائض السراجية).^(٣)
- ابن وهبان، عبد الوهاب بن احمد بن وهبان الدمشقي أمين الدين الفقيه الحنفي (ت ٧٦٨هـ/١٣٦٦م) مهر في الفقه والعربية والقراءات. ودرس، وولي قضاء حماة، وكان مشكور السيرة، ونظم قصيدة رائية في ألف بيت، ضمّنها غرائب المسائل في الفقه، وشرحها، سماها (قيد الشرائد في نظم الفرائد) وقد شرحها الكثيرون.^(٤)

- شهاب الدين، أحمد بن إبراهيم الحلبي العينتابي، ولد بجلب سنة (٧٠٥هـ/١٣٠٦م): وثققه على كبار علمائها، وأخذ عنه من لا يحصى عدداً من الفقهاء، ولي القضاء بعسكر دمشق، وأفتى ودرس، وله من التصانيف (المنبع في شرح المجمع)، و(شرح المغني) في أصول الفقه، توفي بدمشق.^(٥)

- عبد الله بن محمد الحسيني النيسابوري (ت ٧٧٦هـ/١٣٧٤م)، كان وحيد دهره، وفريد عصره، تولى التدريس بالمدرسة الأسدية^(٦) بدمشق، ومن رفعة مكانته عند الملوك والأعيان أنه كان لا يجلس في المحافل أحد فوقه بل كان يجلس في جانب والقضاة في جانب، من مؤلفاته: (شرح المنار) في الأصول، و(شرح التنقيح لصدر الشريعة في أصول الفقه).^(٧)

- الفقيه الحنفي جمال الدين، محمود بن أحمد القونوي المعروف بابن السراج (ت ٧٧٧هـ/١٣٦٧م) عرف بكثرة التأليف والتصنيف، ومن مصنفاته: (مقدمة في الفقه)، (بغية القنية)، (خلاصة النهاية في

(١)- هي قسبة بفاراب ناحية من وراء نهر سيحون. ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج ٣ ص ١٠٣.

(٢)- ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ١٠ ص ٣٢٥؛ الزركلي: الأعلام، ج ٢ ص ١٤.

(٣)- القرشي، (عبد القادر، ت ٧٧٥هـ/١٣٧٣م): الجواهر المضية في طبقات الحنفية، مير محمد كتب خانة، كراتشي، د.ت، ج ٢ ص ١٥ - ١٦؛ البغدادي: هدية العارفين، ج ٢ ص ١٦٢.

(٤)- الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٨ ص ٣٦٤؛ البغدادي: هدية العارفين، ج ١ ص ٦٣٩.

(٥)- ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج ١ ص ٢١١.

(٦)- بالشرف القبلي ظاهر دمشق، وهي المطلة على الميدان الأخضر أنشأها أسد الدين شيركوه (ت ٥٦٤هـ/١١٦٨م). النعيمي: الدارس، ج ١ ص ١١٤.

(٧)- ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٣ ص ٦٨؛ كحالة: معجم المؤلفين، ج ٦ ص ١٠٨.

فوائد الهداية) في فروع الفقه الحنفي، وله (المنتهى) في شرح المغني في أصول الفقه، و(التكملة من فوائد الهداية) مجلد في الفقه وغيرها.^(١)

- أحمد بن علي بن منصور بن ناصر الحنفي الدمشقي، شرف الدين المعروف بابن منصور، (ت ٧٨٢هـ / ١٣٨١م): ولي قضاء دمشق ثم مصر وعاد إلى دمشق، واختصر (المختار في الفقه وسماه (التحري) ثم شرحه.^(٢)

- محمد بن محمد بن عمر بن سلطان الدمشقي، (ت ٩٥٠هـ / ١٥٤٤م) الصالحي، الحنفي قطب الدين، أبو عبد الله، الفقيه، المؤرخ، كان مفتي الشام، ولد سنة (٨٧٠هـ / ١٤٦٥م)، درس في المدرسة الظاهرية وكانت مسكنه وله النظر عليها، كما درس في الجامع الأموي، وولي القضاء بمصر في زمن الغوري، وتوفي بدمشق من آثاره: (شرح كنز الدقائق) في فروع الفقه الحنفي.^(٣)

- فقهاء المذهب الحنبلي ومؤلفاتهم:

انتشر المذهب الحنبلي في دمشق على يد المقادسة الذين قدموا دمشق واستوطنوا قاسيون وشرعوا في بناء المدارس والمساجد، كما مر سلفاً ومن العلماء الذين صنفوا في الفقه الحنبلي:

- زين الدين، المنجا بن عثمان بن أسعد بن المنجا (ت ٦٩٥هـ / ١٢٩٦م)، شيخ الحنابلة وعالمهم ومن تصانيفه: (شرح المقنع) في أربع مجلدات.^(٤)

- شمس الدين، محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ / ١٣٥٠م) له (الطرق الحكمية في السياسة الشرعية) في الفقه، وغيرها من المصنفات الكثيرة.^(٥)

- محمد بن مفلح المقدسي (ت ٧٦٣هـ / ١٣٦٢م)، الفقيه الحنبلي ولد ببيت المقدس، وسمع وأخذ العلم عن أكابر علمائها، ثم قدم دمشق وسمع بها الكثير، ودرس وأفتى وناظر، وناب في الحكم، وكان وحيد دهره، حتى لقب بشيخ الإسلام. له مصنفات منها: (شرح على المقنع) في نحو (٣٠) مجلداً، و(شرح على المنتقى) في مجلدين، وله كتاب (الفروع)، وله كتاب جليل في أصول الفقه على نمط (مختصر ابن الحاجب)، وله (الآداب الشرعية الكبرى) مجلدان، و(الوسطى) مجلد، و(الصغرى) مجلد صغير،

(١)- القرشي: الجواهر المضية، ج ٢ ص ١٥٦؛ الزركلي: الأعلام، ج ٧ ص ١٦٢.

(٢)- الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٢ ص ٢٤؛ ابن حجر: إنباء الغمر، ج ١ ص ٢٢١.

(٣)- الحنبلي: شذرات الذهب، ج ١ ص ٤٠٦؛ كحالة: معجم المؤلفين، ج ١ ص ٢٥٤.

(٤)- ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة، ج ٤ ص ٢٧١.

(٥)- ابن مفلح: المقصد الأرشد، ج ٢ ص ٣٨٥؛ الزركلي: الأعلام، ج ٦ ص ٥٦.

و(المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد) توفي بدمشق.^(١)

- أحمد بن الحسين بن عبد الله بن أبي بكر محمد بن قدامة المقدسي الأصل ثم الدمشقي القاضي

الحنبلي (ت ٧٧١هـ / ١٣٦٩م) ابن قاضي الجبل، صنف (الفائق) في فروع الحنابلة.^(٢)

- إبراهيم بن محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج تقي الدين الراميني المقدسي ثم الدمشقي الصالحي

قاضي الحنابلة بالشام الشهير بابن مفلح (ت ٨٠٣هـ / ١٤٠٠م)، له (شرح مختصر ابن الحاجب)،

و(شرح المقنع لابن قدامة) في الفروع.^(٣)

- محمد بن عبد الله بن أحمد الصالحي الحنبلي الحافظ شمس الدين أبو بكر ابن الحافظ محب الدين

أبي محمد الشهير بابن المحب الصامت، (ت ٧٨٩هـ / ١٣٨٧م) سمع الكثير بإفادة والده ثم قرأ بنفسه،

فسمع ما لا يحد ولا يوصف من الكتب والأجزاء، وخرّج وأفاد وسمع منه الطلبة والحفاظ، و له (ذيل

على كتاب المختار) للحافظ الضياء فأكمّله ورتب مسند الإمام أحمد على الصحابة، وانتهى إليه الحفظ

في زمانه رجالاً وامتتاً ومعرفة الأجزاء ورواتها.^(٤)

- علي بن حسين بن عروة، أبو الحسن الشرقي، يقال له ابن عروة وابن زكنون (ت ٨٣٧هـ / ١٤٣٤م):

أقبل على مسند أحمد فرتبه على الأبواب، ونقل في كل باب ما يتعلق بشرحه من كتاب (المغني)

وغيره، وفرغ في مجلدات كثيرة، وسمى كتابه (الكواكب الدراري في ترتيب مسند الإمام أحمد على أبواب

البخاري).^(٥)

- فقهاء المذهب المالكي ومؤلفاتهم:

على الرغم من قلة انتشار المذهب المالكي في بلاد الشام ومنها دمشق، إلا أنه كانت لهم أربع

مدارس فيها، إضافة لوجود قاضٍ للقضاة المالكية، ومكان لنشر وتعليم المذهب في جامع دمشق، كما

يلاحظ أن العديد من علماء المذهب المالكي في بلاد الشام كانوا من القادمين إليها من بلاد المغرب

والأندلس، وهذا لا يمنع أن بعض أهل دمشق اعتمدوا هذا المذهب واتبعوه واشتهروا به.

ومن العلماء الذين برزوا في الفقه المالكي في الشام:

(١) - الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٨ ص - ٣٤١.

(٢) - البغدادي: هدية العارفين، ج ١ ص ١١٣.

(٣) - الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٩ ص ٤٠؛ البغدادي: هدية العارفين، ج ١ ص ١٩.

(٤) - ابن الجزري: غاية النهاية، ج ٢ ص ١٧٤ - ١٧٥.

(٥) - ابن حجر: إنباء الغمر، ج ٣ ص ٥٢٧؛ الزركلي: الأعلام، ج ٤ ص ٢٨٠.

- شمس الدين، محمد بن محمد السفاقي (ت ٧٤٤هـ / ١٣٤٣م): الفقيه المالكي المفسر النحوي، قدم دمشق وأقام بها بعض سنة أو أكثر، وأقرأ الناس بالجامع الأموي، ثم توجه إلى حلب فحظي هناك، وتصدر وأفاد، وولي وظائف، وتوفي بحلب أخذ العلم عن كثير من علماء المشرق والمغرب صنف مصنفات قيمة، وشرع في شرح على (مختصر ابن الحاجب) في الأصول.^(١)

- الفقيه المالكي، أحمد بن عمر بن هلال الربيعي (ت ٧٩٥هـ / ١٣٩٣م): كان إماماً عالمياً ماهراً في الأصول والفروع، استوطن الإسكندرية ثم رحل إلى دمشق، له تصانيف منها: (شرح ابن الحاجب) في الفقه في ثمانية أجزاء، و(شرح على مختصر ابن الحاجب) في الأصول، وله أيضاً (رفع الإشكال عما في المختصر من الأشكال).^(٢)

وهكذا انتشر الفقه بكافة فروعه تدريجاً وتأليفاً، وإن كانت بعض المذاهب أكثر انتشاراً من الأخرى إلا أنها جميعاً حظيت بالدراسة والتأليف من العلماء بالإضافة إلى العناية والرعاية من السلاطين والأمراء وكان الإنتاج العلمي غزيراً وواسعاً كما تبين وممتداً حتى نهاية عصر المماليك فلم يخل قرن من العلماء الجهابذة في هذا المجال.

و- التصوف:

ظهر التصوف في القرن (٢هـ / ٨م) عندما جنح الناس إلى مخالطة الدنيا فاتجه البعض إلى الانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة والزهد فيما يقبل عليه الناس من لذة ومال وجاه وسموا الصوفية، وربما سمي اشتقاقاً من الصوف وهم في الغالب مختصون بلبسه، لما كانوا عليه من مخالفة الناس في لبس فاخر الثياب إلى لبس الصوف،^(٣) ولقد شاع التصوف شيوعاً كبيراً في عصر المماليك، وكان التصوف مادة تدرس في الخوانق والرباطات والزوايا، وألفت فيه تصانيف، وشارك كبار العلماء والمتصوفة في التصنيف في هذا المجال، ومنهم:

- النُّوويّ الحافظ محيي الدّين (ت ٦٧٦هـ / ١٢٧٧م): له (بُستَان العارفين) في التصوف.^(٤)
- ابن الفركاح الفزاري (ت ٦٩٠هـ / ١٢٩١م): له (نار القبس بذات الغلس في أحوال المشايخ الصوفية).^(٥)

(١)- ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٥ ص ٤١٩ - ٤٢٠.

(٢)- ابن فرحون، (برهان الدين اليعمرى، ت ٧٩٩هـ / ١٣٩٦م): الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، د.ت، ص ٨٢ - ٨٣؛ كحالة: معجم المؤلفين، ج ٢ ص ٣٣.

(٣)- ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج ١ ص ١١٦.

(٤)- كحالة: معجم المؤلفين، ج ٢ ص ٥٢٤.

(٥)- كحالة: معجم المؤلفين، ج ٥ ص ١١٣.

- محمد بن إبراهيم الأرموي (ت ٧١١هـ / ١٣١٢م)، كان من كبار الصالحين، وأئمة المصنفين، يقصد بالزيارة وله اشتغال وفضيلة، له شعر رائق في هذا المجال.^(١)
- أحمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن مسعود بن عمر الواسطي الحزامي، الزاهد القدوة العارف، عماد الدين أبو العباس البغدادي ثم الدمشقي (ت ٧١١هـ / ١٣١١م) من تصانيفه (شرح منازل السائرين)، (مدخل أهل الفقه واللسان إلى ميدان المحبة والعرفان)، (مفتاح طريق المحبين وباب الأنس برب العالمين المؤدي إلى أحوال المقربين) في التصوف.^(٢)
- أبو بكر بن علي بن عبد الله الشيباني، الشيخ العالم، (ت ٧٩٧هـ / ١٣٩٥م)، ولد بالموصل سنة (٧٣٤هـ / ١٣٣٣م)، ثم قدم دمشق، فأقام بها زمناً طويلاً، وهو يشتغل بالعلم ويسلك طريق التصوف والنظر في كلام القوم، وإقراءه وتقريره، وكان يطالع كتب الحديث، وله أتباع كثيرون، وكان يحضر مواعيده كبار العلماء، بل كان نواب الشام يترددون إليه، ويمثلون أمره، وكان يكتب السلطان ويأمره بما فيه نفع للناس، فقد أتاها الملك الظاهر برقوق، وصعد إلى منزله، ورقى السلم، وأعطاه مالاً، فردّه له مصنفات لطيفة في التصوف منها (آداب المريدين) و (الدرة المضية والوصايا الحكمية)، توفي في القدس.^(٣)

- الصّالحي نقي الدّين أبو بكر بن داؤد الصّالحي أبو الصفا القادري الحنبلي (ت ٨٠٦هـ / ١٤٠٣م) صاحب الزاوية بجبل قاسيون، من تصانيفه (أدب المريد والمراد).^(٤)

- إبراهيم بن ناصر بن خليفة الباعوني (ت ٨٧٠هـ / ١٤٦٥م)، برهان الدين إبراهيم ابن قاضي القضاة شهاب الدين أحمد بن ناصر بن خليفة بن فرج بن عبد الله بن عبد الرحمن الباعوني الأصل، الدمشقي المولد والمنشأ والوفاء، الإمام الخطيب البليغ الأديب، نشأ بدمشق، وطلب العلم، وقرأ على علماء عصره إلى أن برع في عدّة فنون من فقه وعربية وأدب، وغلب عليه الأدبيات والشعر، وله نظم رائق ونثر فائق، ولي خطابة دمشق، ومشیخة الباسطية، وطلب لقضاء دمشق فامتنع، ووليها أخوه القاضي جمال الدين يوسف الباعوني.^(٥)

- ابن النحاس الدمشقي أحمد بن إبراهيم بن محمد الدمياطي النحاس محيي الدين الدمشقي الشافعي (ت ٨١٤هـ / ١٤١١م) له (بيان المغنم في الورد الأعظم)، (تنبيه الغافلين من أعمال الجاهلين)، (تحذير

(١)- ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٥ ص ١٢؛ الذهبي: معجم الشيوخ، ج ٢ ص ١٣٢.

(٢)- ابن رجب: نيل طبقات الحنابلة، ج ٤ ص ٣٨١؛ البغدادي: هدية العارفين، ج ١ ص ١٠٤.

(٣)- العليمي: الأنس الجليل، ج ٢ ص ١٦٤؛ الزركلي: الأعلام، ج ٢ ص ٦٧.

(٤)- السخاوي: الضوء اللامع، ج ١ ص ٣١؛ البغدادي: هدية العارفين، ج ١ ص ٢٣٦.

(٥)- ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ١ ص ٣٤٥ - ٤٣٦.

السالكين من أفعال الهالكين)، (شرح المقامات للحريي).^(١)

-عائشة بنت يوسف بن أحمد بن ناصر بنت الباعوني المعروفة بالباعونية الشيخة الصالحة الأريفة العالمية العاملة أم عبد الوهاب الدمشقية (ت ٩٢٢هـ / ١٥١٦م) قيل: أنها كانت من نواذر الزمان فضلاً وأدباً وعلماً وشعراً وديانة وصيانة، نالت العلم في دمشق والقاهرة، وأجيزت بالإفتاء والتدريس، وألفت عدة مؤلفات، منها (الفتح الحنفي) يشتمل على معارف سننية، وكتاب (الملاحم الشريفة والآثار المنيفة) يشتمل على إنشادات صوفية ومعارف ذوقية، وكتاب (درر الغائص في بحر المعجزات والخصائص) وهو قصيدة رائية، وكتاب (الإشارات الخفية في المنازل العلية) وهي أرجوزة، وأرجوزة أخرى لخصت فيها (القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع) للسخاوي.^(٢)

وهناك الكثير من العلماء صنفوا في التصوف والآداب لا يتسع المجال لذكرهم ولكن على العموم يمكن القول: إن روح العصر كانت تشجع التوجه نحو التأدب بروح التصوف والزهد والعبادة وكان لهؤلاء مكانة كبيرة في المجتمع.

٢ - علوم اللغة العربية:

اهتم العلماء بدراسة اللغة العربية، ومعرفة مفرداتها ومعانيها واشتقاقها، ونحوها، وصرفها، وشعرها، وآدابها، لكونها لغة القرآن الكريم ولكونها الوعاء الذي تصب فيه العلوم الأخرى، ولأن بقية العلوم تعتمد عليها كالتفسير والحديث والفقه، قال الإمام الذهبي: "فالذي يحتاج إليه الحافظ أن يكون تقياً ذكياً، نحويًا لغويًا، زكياً حيياً"^(٣) وسوف يتناول البحث علوم اللغة، والنحو، والبلاغة، والأدب.

أ - علم اللغة:

علم اللغة هو العلم الذي يبحث في المفردات اللغوية جواهرها وموادها،^(٤) وأهم نشاط في هذا المجال هو تأليف المعاجم، الذي يعد من أبرز مظاهر جهد العلماء العرب والمسلمين العملي، ويعدّ العرب أهم من ألف المعاجم قبل العصر الحديث، وقد بدأت حركة تأليف المعاجم العربية في النصف الثاني من القرن (٨٢٠هـ / ١٤٠٠م)، إذ كان جمع ألفاظ اللغة العربية نتيجة لامتزاج الأمم الأجنبية بالعرب

(١) - السخاوي: الضوء اللامع، ج ١ ص ٢٠٣؛ البغدادي: هدية العارفين، ج ١ ص ١٢٠.

(٢) - الغزي: الكواكب السائرة، ج ١ ص ٢٨٨؛ البغدادي: هدية العارفين، ج ١ ص ٤٣٦.

(٣) - الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١٣ ص ٣٨٠.

(٤) - النكري، (عبد النبي، ت ق ١٢هـ / ١٨م): جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م، ج ٢ ص ٢٦٦.

ضرورة قصوى، وتطور عبر القرون، فنشطت بشكل كبير في العصر المملوكي حركة تأليف معاجم موسوعية ضخمة، مصحوبة بتأليف الحواشي والشرح.^(١)

ومن أهم من صنف في هذا المجال:

- عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي الشافعي المعروف بأبي شامة (ت ٦٦٥هـ / ١٢٦٦م)، له مؤلف هو (الألفاظ المعربة).^(٢)

- جمال الدين، محمد بن عبد الله بن مالك (ت ٦٧٢هـ / ١٢٧٤م)، كان إماماً في العربية في عصره، وإليه المنتهى فيها، ولد ببيان^(٣) بالأندلس سنة (٦٠٠هـ / ١٢٠٤م)، وأتى الشام، فأقام بطلب مدة، وبحماة، ثم بدمشق، وفيها توفي^(٤) ومن أهم مصنفاته: أرجوزة مؤلفة من ثلاثة آلاف بيت سماها (إكمال الأعلام بمثلث الكلام)، وتعد أول معجم وضع في العصر المملوكي، من خلالها ذكر مجموعة كبيرة من الألفاظ التي تختلف معانيها باختلاف حركات حروفها الثلاث، فاحتوى المعجم على (٢٣٠٠) كلمة.^(٥)

- الإمام محيي الدين النووي (ت ٦٧٦هـ / ١٢٧٨م) كان إماماً في اللغة والنحو، ويعد كتاباه (تهذيب الأسماء واللغات) و(تحرير التنبيه) من المعاجم اللغوية لكتب الفقه على المذهب الشافعي.^(٦)

- قاضي القضاة شهاب الدين، محمد بن أحمد بن خليل بن سعادة الخوي، (ت ٦٩٣هـ / ١٢٩٤م) ولد ونشأ بدمشق، واشتغل منذ صغره بالعلم بالمدرسة العادلية، وقد حفظ عدة كتب وتميز على أقرانه، وصنف كتاباً كبيراً يحتوي على عشرين علماً ومعجماً في اللغة سماه (كفاية المحتفظ).^(٧)

- العلامة خليل بن أيبك الشيخ صلاح الدين الصفدي (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٣م) وصف بأنه الأديب الناظم النائر أديب العصر، فقد برع في الأدب نظماً ونثراً وكتابة وجمعاً وصنف الكثير في الأدب، بالإضافة

(١) - حجازي، (محمود فهمي): علم اللغة العربية، دار غريب، القاهرة، د.ت، ص ٩٨ - ٩٩.

(٢) - موسى باشا، (عمر): الأدب في بلاد الشام، عصور الزنكيين والأيوبيين والمماليك، المكتبة العباسية، ط ١، دمشق، ١٩٧٢م، ص ١.

(٣) - مدينة بالأندلس شرقي قرطبة. الحموي: معجم البلدان، ج ٢، ص ١٩٥.

(٤) - ابن الوردي، (زين الدين، ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م): تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م، ج ٢، ص ٢١٥.

(٥) - الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٧، ص ٥٩١؛ النهار، (عمار): تاريخ المماليك، منشورات جامعة دمشق، دمشق، ٢٠١٤م، ص ٤٦٣.

(٦) - عبد الغني الدقر: الإمام النووي، ص ٦٥ - ٧٠.

(٧) - ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٣، ص ٣٣٧؛ خليفة: كشف الظنون، ج ٢، ص ١٥٠٠.

إلى التاريخ حتى بلغت تصانيفه أكثر من (٦٠٠) مجلد،^(١) ومن أهمها (غوامض الصحاح)،^(٢) وهو مختار من معجم الصحاح للجوهري، قدّم فيه مالم يسبقه إليه أحد، إذ شرح غموض الكلمات بالنسبة إلى صعوبة ردها إلى أصلها.^(٣)

- صفى الدين أبو الثناء محمود بن أبي بكر الأرموي (ت ٧٢٣هـ / ١٣٢٣م) من كبار الصوفية، كان يسكن الخانقاه السميّاطية، قضى أكثر عمره في دمشق، ألف في اللغة كتاباً حافلاً، جمع فيه عدة كتب، وسمي (تهذيب المحكم).^(٤)

لقد حفظت المعاجم الألفاظ العربية وشرحتها، وكان لها نصيب واسع في عملية التأليف في ذلك العصر.

ب- النحو:

حظي علم النحو بنهضة علمية كبرى، منذ عصر الأيوبيين، واستمر هذا الاهتمام في عصر المماليك، وكان يتم تدريس النحو في المساجد والمدارس، وبدأ منذ القرن ٤هـ / ١٠م ظهور اتجاه لتأليف كتب تعليمية في النحو، وتطور تطوراً كبيراً في القرون التالية، وظهرت محاولات أخرى لوضع منظومات تعليمية تلخص النحو في منظومة أعدت كي يحفظها التلاميذ، وأشهرها ألفية ابن مالك، (ت ٦٧٢هـ / ١٢٧٣م)، والتي حاول فيها ابن مالك أن ينظم كل قواعد النحو نظماً في قصيدة يسهل حفظها، واهتم من بعده بشرحها، واستمرت حركة تأليف الشروح على الألفية دون انقطاع أكثر من خمسة قرون.^(٥)

كما كانت ظاهرة تأليف الموسوعات النحوية موازية لاتجاه تأليف الكتب التعليمية والمنظومات، وتتسم هذه الموسوعات النحوية بكثافة المعلومات ومحاولة حشد آراء النحاة، وقد أدت الصياغة المركزة لهذه الكتب إلى ضرورة شرحها، لأنها ألقت موجزة لكي تحفظ حفظاً، فكتاب (المفصل) للزمخشري^(٦) (ت ٥٣٨هـ / ١١٤٣م) كتاب يضم بين دفتيه كل أبواب النحو العربي، وقد شرح (المفصل)

(١) - السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، ج ١٠ ص ٥-٦، عمر، (أحمد مختار): البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، ط ٨، د.م، ٢٠٠٣م، ص ٢٥١.

(٢) - ابن قاسم، (عبد العزيز): الدليل إلى المتون العلمية، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، ٢٠٠٠م، ص ٥٩٢.

(٣) - النهار: تاريخ المماليك، ص ٤٦٤.

(٤) - ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٦ ص ١٠٢؛ الزركلي: الأعلام، ج ٧ ص ١٨٢.

(٥) - حجازي: علم اللغة العربية، ص ٩١.

(٦) - محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري، جار الله، أبو القاسم: من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب. ولد في زمخشري من قرى خوارزم وسافر إلى مكة فجاور بها زمناً فلقب بجار الله. وتنتقل في البلدان، ثم عاد إلى الجرجانية من قرى خوارزم فتوفي فيها. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٢٠ ص ١٥٢؛ الزركلي: الأعلام، ج ٧ ص ١٨٧.

عشرات المرات، وبعد أن ألف ابن الحاجب، (ت ٦٤٦هـ / ١٢٤٨م): (الكافية) في النحو و(الشافية) في الصرف بدأ الشراح بتناول الكتابين بالتفصيل والتعليق فألفت على كل منهما عشرات الشروح. ولقد قام نحويو هذه الفترة من الدراسة ببذل كل ما في وسعهم لتذليل أشهر الكتب النحوية السائدة في ذلك الوقت عن طريق شرحها أو تلخيصها، أو النظر في شواهداها، ومناقشة مسائلها حتى تذلل طرق النحو أمام السائرين فيها.^(١)

- أهم النحويين:

أما أهم من اشتغل وألف في علم النحو في دمشق فهم:

- العلامة شهاب الدين أبو شامة (ت ٦٦٥هـ / ١٢٦٧م) الذي وضع كتاباً في النحو سماه شرح (المفصل للزمخشري) وقام بنظمه.^(٢)

- العلامة جمال الدين، محمد بن عبد الله بن مالك النحوي نزيل دمشق (ت ٦٧٢هـ / ١٢٧٤م)، سبق ذكره في مجال اللغة، أما في النحو والتصريف فكان بحراً، وكذلك اطلّعه على أشعار العرب التي يستشهد بها على النحو، ولقد كان الأئمة الأعلام يتحIRON في أمره، أقام بدمشق مدة يصنف، ويشغل بالجامع الأموي وبالتربة العادلية، وتخرج به عدد من طلبة العلم، وكان إذا صلى في العادلية لأنه كان إمام المدرسة؛ يشيعه قاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان إلى بيته تعظيماً له، وقال عنه الشيخ تاج الدين عبد الرحمن الفزاري "كان في النحو مثل الشافعي في الفقه"^(٣)

ومن كتبه: كتاب (تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد في النحو) وهو يحتوي على قواعد نحوية كثيرة وفوائد مهمة، وكتاب (الكافية الشافية) في ثلاثة آلاف بيت، وشرحها (الوافية في شرح الكافية)، وكتاب (الخلاصة الألفية) في النحو وهي مختصر الشافية، و(فعل وأفعِل)، و(المقدمة الأسدية) وضعها باسم ولده الأسد و(التنظيم الأوجز فيما يهزم) و(الاعتضاد في الظاء والضاد)، و(إعراب مشكل البخاري)، و(الأفعال وتصريفها)، و(تحفة المودود في الْمُقْصُور والممدود)، (التصريف)، (التعريف شرح ضروري التصريف)، (السبك المنظوم وفك المَخْنُوم في حل الموصل)، (الضَرْب في معرفة لِسَان الْعَرَب)، (ضُرُورِيّ التصريف)، (الْفَوَائِد في النُّحُو)، (كَافِيَةُ الشَّافِيَةِ في النُّحُو)، (المثلث في النُّحُو)، (مُقَدِّمَةُ الأسدية في النُّحُو)، (الموصل في شرح المفصل للزمخشري)، (نظم الْفَوَائِد).^(٤)

وأهمها الخلاصة الألفية، فقد ذكرت المراجع المختلفة أن الألفية شرحها أكثر من أربعين

(١) - حجازي: علم اللغة العربية، ص ٩٢.

(٢) - البغدادي: هدية العارفين، ج ١ ص ٥٢٥.

(٣) - ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي، ج ٢ ص ٢١٦.

(٤) - الصفي: الوافي بالوفيات، ج ٣ ص ٢٨٦؛ الزركلي: الأعلام، ج ٣ ص ٢٨٦.

عالمًا، كما قام بعضهم بإعرابها، ووضع لها عدد منهم الحواشي، وحولها الآخرون إلى كلام منثور.^(١) وشرحها ابنه الشيخ بدر الدين محمد شرحاً حسناً.^(٢)

وأما كتابه (تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد) قد تضمن موضوعات النحو والصرف ومسائلهما في (٨٠) باباً، تضمنت (٢١١) فصلاً، ووضع له شرحاً هو (شرح التسهيل)، كما اهتم بإعراب الحديث الشريف في كتاب أحاديث صحيح البخاري وصحح أخطاء من سبقه من خلال كتابه (شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح). ويعدّ ابن مالك صاحب مدرسة نحوية جديدة، فقد كان مجدداً فيه لا مقلداً، كما تخرج من مدرسة ابن مالك النحوية جماعة من أعلام النحاة في بلاد الشام.^(٣)

- جمال الدين محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن سجمان العلامة الإمام المفسر أبو بكر الوائلي البكري الأندلسي الشريشي (ت ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م) أحد الأعلام، قدم بيت المقدس، وأقام فيه مدة، ثم استقر بدمشق، وتولى مشيخة المالكية، وبرع في مذهب الإمام مالك، وفي العربية، وله تصانيف في اللغة، منها كتاب في (الاشتقاق) وشرح جليل لألفية ابن معط.^(٤)

- بدر الدين محمد بن محمد بن عبد الله بن مالك (ت ٦٨٦هـ / ١٢٨٧م)، أخذ عن والده ونشأ بدمشق، وتصدر للاشتغال بها بعد موت والده، وكان إماماً في النحو والبلاغة والبيان والمعاني، وأهم مصنّفاته: (روض الأذهان في علم المعاني والبيان)، (شرح كتاب الألفية)، (شرح كافية ابن الحاجب)، (غاية الطلاب في معرفة الإعراب).^(٥)

- الأديب العلامة رشيد الدين، عمر بن إسماعيل الفارقي الشافعي (ت ٦٨٩هـ / ١٢٩٠م)، برع في النظم، وكتب في ديوان الإنشاء، وله يد طولى في التفسير والبدیع واللغة، وانتهت إليه رئاسة الأدب، وأفتى وناظر، ودرس بالمدرسة الظاهرية وبقي بها، وله في النحو مقدمتان: كبرى وصغرى.^(٦)

- قاضي القضاة شهاب الدين، محمد بن أحمد الخوي الشافعي (ت ٦٩٣هـ / ١٢٩٤م)، وضع (شرح الفصول لابن معطي)، و(نظم الفصيح) لثعلب.^(٧)

(١) - النهار: تاريخ المماليك، ص ٤٥٧.

(٢) - ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي، ج ٢ ص ٢١٥؛ البغدادي: هدية العارفين، ج ٢ ص ١٣٠؛ كحالة: معجم المؤلفين، ج ١٠ ص ٢٣٤.

(٣) - النهار: تاريخ المماليك، ص ٤٥٨.

(٤) - الذهبي: معجم الشيوخ، ج ٢ ص ١٥٥؛ البغدادي: هدية العارفين، ج ٢ ص ١٣٥؛ الزركلي: الأعلام، ج ٥ ص ٣٢٣.

(٥) - البغدادي: هدية العارفين، ج ٢ ص ١٣٥.

(٦) - ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٣ ص ٣١٨؛ البغدادي: هدية العارفين، ج ١ ص ٧٨٧.

(٧) - الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٥٢ ص ١٩١؛ ابن شاکر: فوات الوفيات، ج ٣ ص ٣١٣؛ الزركلي: الأعلام، ج ٥ ص ٣٢٤.

- أبو بكر بن يعقوب بن سالم النحوي الشاغوري شهاب الدين، (ت ٧٠٣هـ / ١٣٠٣م)، كان من تلامذة الشيخ جمال الدين بن مالك، وقد جود العربية، وكان ماهراً في العلوم حتى كان يلقي (٣٠) درساً في ثلاثين علماً، وصنف تصانيف مفيدة، شرح التسهيل كاملاً، ورحل به إلى اليمن وأقام هناك حتى وفاته.^(١)

- نجم الدين، علي بن داود القحفازي (ت ٧٤٥هـ / ١٣٤٥م)، الإمام العلامة شيخ العربية في دمشق في عصره، خطيب جامع تنكز، كان أستاذاً في علم النحو، وله علوم أخرى، وله نظم ونثر.^(٢)

- علاء الدين، طيبرس بن عبد الله الحنفي (ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٩م)، الإمام العالم الفقيه، قدم دمشق وقد جاوز العشرين من عمره، وتفقّه بها على مذهب الإمام أبي حنيفة، واشتغل بالنحو واللغة والعروض والأدب والفرائض حتى فاق أقرانه، صنف في النحو (كتاب الطرف)، فجمع فيه بين ألفية ابن مالك ومقدمة ابن الحاجب، وزاد عليهما، وذلك في (٩٠٠) بيتاً، توفي بدمشق ودفن بالصالحية.^(٣)

- عمر بن مظفر بن الورد المعري الشافعي الفقيه النحوي الأديب الشاعر (ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٩م)، كان أحد فضلاء العصر وفقهائه وأدبائه وشعرائه، تفنن في علومه، وأجاد في منثوره ومنظومه تولى قضاء حلب ثم تركها، ليتفرغ لإفادة الطلبة، له مصنفات كثيرة في النحو (شرح ألفية ابن مالك) وله كتاب (ضوء الدرة على ألفية ابن معط)، (وقصيدة اللباب في علم الإعراب) وشرحها، و(اختصار ملحة الإعراب) نظماً، و(تذكرة الغريب) نظماً وشرحها، وله في الشعر والأدبيات و(أبكار الأفكار) وله غيرها.^(٤)

- أحمد بن سعد العسكري الأندلسي (ت ٧٥٠هـ / ١٣٥٠م)، شيخ العربية بالشام في زمانه، برع في النحو ودرسه، أقرأ التسهيل لابن مالك بدمشق لجماعة من الطلبة تخرجوا به، وله (شرح التسهيل) الذي شرحه فيه فجعل غامضه سهلاً.^(٥)

- ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ / ١٣٥٠م) له كتاب (بدائع الفوائد) في مجلدين في النحو.^(٦)

- أحمد بن محمد الأصبحي العنابي النحوي (ت ٧٧٦هـ / ١٣٧٥م)، رحل إلى مصر، ثم تحول إلى دمشق فعظم قدره واشتهر ذكره، وبرع في العربية، وانتفع الناس به، وصنف كتباً منها: (شرح التسهيل)

(١) - السيوطي: بغية الوعاة، ج ١ ص ٤٧٣.

(٢) - ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٤ ص ٢١٤؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٢١ ص ٥٨.

(٣) - الصفدي: أعيان العصر، ج ٢ ص ٦٢٥.

(٤) - ابن شاکر: فوات الوفيات، ج ٣ ص ١٥٧ - ١٦٠؛ ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٤ ص ٢٢٩.

(٥) - ابن الزكي، (يوسف، ت ٧٤٢هـ / ١٣٤٢م): تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح: بشار عواد، مؤسسة الرسالة، ط ١، بيروت، ١٩٨٠م، ج ١ ص ٥٧.

(٦) - الصفدي: أعيان العصر، ج ٤ ص ٣٧٠.

و(شرح التقريب).^(١)

- إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن أيوب برهان الدين، ابن الشيخ شمس الدين المعروف بابن القيم، اشتغل في أنواع العلوم وأفتى ودرس وناظر وتفقّه بأبيه وشارك بالعربية (ت ٧٦٥هـ / ١٣٦٥م)، له شرح ألفية ابن مالك سماه (إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك).^(٢)

- علي بن سيف بن علي بن سليمان اللواتي الأصل الأبياري النحوي المصري (ت ٨١٤هـ / ١٤١٢م) نزّل دمشق، ولد بالقاهرة ونشأ بغزة، ثم دخل دمشق فدرس في بعض المدارس ومهر في العربية وشغل الناس بدمشق، وكان خازن كتب الخانقاه السميّاطية، وحصل كثيراً من الوظائف والكتب.^(٣)

- الأسد المقدسي محمد بن محمد بن خضر بن سمرى الأسدي الزبيري العيزري المقدسي الدمشقي الشافعي ولد سنة (٧٢٤هـ / ١٣٢٣م) بالقدس (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م) له (بلغة ذوي الخصاصة في حل الخلاصة) أي شرح ألفية ابن مالك، وله (تعليق على الشرح الكبير للرافعي) ونظم في العربية أرجوزة سماها (قضم الضرب في نظم كلام العرب).^(٤)

- ابن خطيب داريا محمد بن أحمد سليمان جلال الدين الدمشقي (ت ٨١٠هـ / ١٤٠٧م) وهو أديب شاعر مقلّد، كان شاعر دمشق في عصره، له كتاب (طرح الخصاصة في شرح الخلاصة) من شروح الألفية لابن مالك في النحو.^(٥)

في هذا العصر وضعت المتنون النحوية وجمعت قواعد النحو، ووضعت أسسه وتمت صياغتها بما يناسب إيصالها للمتعلّمين، وحفظت المكتبة العربية أهم الموسوعات التي لا تزال مفيدة حتى هذا العصر.

ج- البلاغة والعروض:

- البلاغة أو البيان: هي علم من العلوم اللسانية، لأنها متعلّقة بالألفاظ ومهاراتها وطرق استخدامها في الكلام ببراعة.^(٦) ومن المعروف أن علوم البلاغة قد نضجت قبل هذا العصر، فقد هذب الجرجاني

(١) - الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٨ ص ٤١٤؛ الزركلي: الأعلام، ج ١ ص ٢٢٥.

(٢) - ابن مفلح: المقصد الأرشد، ج ١ ص ٢٣٥.

(٣) - ابن حجر: إنباء الغمر، ج ٢ ص ٥٠١؛

(٤) - ابن حجر: إنباء الغمر، ج ٢ ص ٣٤٨؛ البغدادي: هدية العارفين، ج ٢ ص ١٧٨.

(٥) - البغدادي: هدية العارفين، ج ٢ ص ١٧٩.

(٦) - ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج ١ ص ٧٥٩.

(ت ٤٧١هـ / ١٠٧٩م) النحوي،^(١) إمام العربية واللغة والبيان، مسائلها، ووجه أنواعها، ورتب قواعدها في كتابيه (أسرار البلاغة) و(دلائل الإعجاز في المعاني)،^(٢) ثم جاء السكاكي،^(٣) الأديب الشهير (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م)، فوضع علوم البلاغة في قالبها العلمي الأخير، على ضوء ما صنع الجرجاني، وذلك في كتابه الشهير (مفتاح العلوم)،^(٤) واهتم العلماء بشرح كتاب المفتاح واختصار علوم البلاغة لأهميتهما، أما في دمشق فمن أهم من اشتغل في هذا المجال:

- الإمام بدر الدين، محمد بن محمد بن مالك (ت ٦٨٦هـ / ١٢٨٧م)، الذي كان إماماً في النحو كما سلف والمعاني والبيان والبدیع والعروض والمنطق، له كتاب (المصباح في تلخيص المفتاح).^(٥)
- جلال الدين، محمد بن عبد الرحمن القزويني (ت ٧٣٩هـ / ١٣٣٩م) قاضي القضاة بدمشق، وضع كتاباً لخص به جزءاً من كتاب السكاكي (مفتاح العلوم) وسماه (تلخيص المفتاح)، حاذفاً من المفتاح ما فيه من حشو وتطويل أو تعقيد، وزاده ما يحتاج إليه من أمثلة وشواهد،^(٦) ثم وضع له شرحاً سماه (الإيضاح في تلخيص المفتاح)،^(٧) الذي يقول فيه مؤلفه: "فهذا كتاب في علم البلاغة وتوابعها، ترجمته بالإيضاح وجعلته علي ترتيب مختصري الذي سميته تلخيص المفتاح، وبسطت فيه القول ليكون كالشرح له، فأوضحت مواضعه المشككة، وفصلت معانيه المجملة"، وقد هذب ورتبه ليجمع شتات ذلك العلم فيه.^(٨) وقد أصبح الكتابان المذكوران السابقان للقزويني، عمدة دراسة علوم البلاغة، ولذلك جاءت كتب المؤلفين لهذا العلم شروحاً أو تلخيصاً له أو نحو ذلك.^(٩)
- ابن فهد: شهاب الدين، محمود بن سليمان بن فهد الحلبي (ت ٧٢٥هـ / ١٣٢٥م)، ثم الدمشقي،

(١) - عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني، أبو بكر: واضع أصول البلاغة، ومن أئمة اللغة، من أهل جرجان (بين طبرستان وخراسان) له شعر رقيق، من كتبه (الجمال) في النحو، (المغني) في شرح الإيضاح. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١٨ ص ٤٣٢.

(٢) - الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٥ ص ٣٠٩؛ خليفة: كشف الظنون، ج ١ ص ٨١.

(٣) - يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي، أبو يعقوب السكاكي، سراج الدين الخوارزمي. إمام في النحو والتصريف وعلمي المعاني والبيان، والاستدلال، والعروض، والشعر. وله النصيب الوافر في علم الكلام، وسائر فنون العلوم. توفي بخوارزم. الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٥ ص ٢٧٣.

(٤) - خليفة: كشف الظنون، ج ٢ ص ١٧٦٢.

(٥) - السيوطي: بغية الوعاة، ج ١ ص ٩٦.

(٦) - خليفة: كشف الظنون، ج ١ ص ٤٧٣.

(٧) - طاش كبرى زادة، (أحمد بن مصطفى، ت ٩٦٨هـ / ١٥٦١م): مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ١٩٦٨م، ج ١ ص ١٦٨.

(٨) - القزويني، (جلال الدين، ت ٧٣٩هـ / ١٣٣٨م): الإيضاح في علوم البلاغة، تح: عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، ط ٣، بيروت، د.ت، ج ١ ص ١٦.

(٩) - القلقشندي: صبح الأعشى، ج ١ ص ٢٢٤.

الأديب العلامة، ولد بجلب وسمع الحديث، وعني باللغة والأدب والشعر وكان كثير الفضائل بارعاً في علم الإنشاء نظماً ونثراً، وله في ذلك كتب ومصنفات حسنة فائقة،^(١) ومن أشهر كتبه في البلاغة كتاب (حسن التوسل في صناعة التوسل) وله تصانيف أخرى مثل (مقامة العشاق) وكتاب (منازل الأحاب).^(٢)

- بهاء الدين، أحمد بن علي بن عبد الكافي السبكي (ت ٧٧٣هـ / ١٣٧٢م) القاضي بدمشق له كتاب (عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح).^(٣)

- محمد بن محمد بن محمد بن محمود الحلبي (ت ٨١٥هـ / ١٤١٢م) والمعروف بابن الشحنة الكبير ولد بجلب ونشأ بها وأخذ عن شيوخ بلده والقادمين إليها، وارتحل إلى دمشق والقاهرة فأخذ عن أعيانها، وولي قضاء بلده وولي قضاء مصر ودمشق، له منظومة في علم البلاغة.^(٤)

أما علم البديع أهم فرع من علوم البلاغة فيختص بتحسين أوجه الكلام اللفظية والمعنوية: ومن أهم من اشتغل به في دمشق:

- برهان الدين، إبراهيم بن عمر الجعبري (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣٢م) أَبُو مُحَمَّد الجعبري الخليلي الشافعي ويقال له ابن السراج، دار البلاد، وسكن دمشق، وضع كتابه (الترصيع في علم البديع).^(٥)

وكذلك صنف العلامة صلاح الدين، خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٣م) كتاباً في البديع والأدب سماه (جنان الجناس)، وله كتاب آخر سماه (فض الختام في التورية والاستخدام) وهو في البيان والأدب.^(٦)

أما علم العروض: فقد تأخر وضعه عن نشأة الشعر قروناً طويلة، وإذا كان المؤرخون ينسبون وضع هذا العلم إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي^(٧) (ت ١٧٤هـ / ٧٩١م) فإن العلماء الذين جاؤوا بعده قد أوسعوا قواعد الخليل توسيعاً وشرحاً وتفصيلاً وتدریساً وتصنيفاً فمن العلماء الذين قاموا بذلك:

(١) - ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٤ ص ١٢٠.

(٢) - ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٦ ص ٨٢؛ البغدادي: هدية العارفين، ج ٦ ص ٨٢.

(٣) - الزركلي: الأعلام، ج ١ ص ١٧٦.

(٤) - الشوكاني: البدر الطالع، ج ٢ ص ٢٦٤؛ الباباني، (إسماعيل): إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.، ج ٤ ص ٥٨١.

(٥) - البغدادي: هدية العارفين، ج ١ ص ١٤.

(٦) - الصفدي: أعيان العصر، ج ١ ص ٣٩٧؛ الزركلي: الأعلام، ج ٢ ص ٣١٦.

(٧) - الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي اليماني، أبو عبد الرحمن: من أئمة اللغة والأدب، وواضع علم العروض أخذ من الموسيقى وكان عارفاً بها، وهو أستاذ سيبويه النحوي، ولد ومات في البصرة. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٧ ص ٤٢٩.

- جمال الدين بن مالك النحوي (ت ٦٧٢هـ / ١٢٧٤م)، الذي له مصنفات كثيرة، وله كتاب في العروض^(١).

- بدر الدين، محمد بن جمال الدين بن مالك (ت ٦٨٦هـ / ١٢٨٧م)، له كتاب في مقدمة في العروض^(٢).

- إبراهيم بن عمر الجعبري السابق الذكر، له كتاب (السبيل الأحمد إلى علم الخليل أحمد)^(٣).

- شمس الدين، محمد بن الحسن بن سباع الصائغ الدمشقي (ت ٧٢٠هـ / ١٣٢٠م)، كان شيخ الأدب، كان يقرأ في دكانه الأدب، له نظم كبير، ونثر كثير، له (شرح ملحّة الإعراب)، واختصر صحاح الجوهر^(٤).

د - الأدب والفنون:

كان للأدب مكانة ممتازة في ثقافة ذلك العصر، إذ كان الأدب والبلاغة والنحو من المواد التي تدرس في مدارس بلاد الشام ومساجدها إلى جانب العلوم الشرعية، وتنوع التأليف الأدبي بين كتب تقتصر على موضوع بعينه، وكتب جامعة متعددة الموضوعات، وكان أسلوب الكتابة كثيراً ما يعتمد على أنواع البديع والسجع، وبذل الكتاب جهداً كبيراً في ذلك النوع من الكتابة، حتى انتقد ابن خلدون هذا الإغراق في التكلف^(٥).

ومن أبرز الأنواع الأدبية الشعر والنثر:

- الشعر:

كان الشعر في العصر المملوكي يوازي بإيقاعه إيقاع حركة المجتمع، ويعبر عنها بقوة وعمق، فهو مع محافظته على العناصر التقليدية للشعر، إلا أنه تطور وتجدد.

ويتجلى هذا التطور في عدد من الظواهر الفنية من أبرزها:

- تغير الرؤيا الشعرية: فالشعراء سالفاً كانوا يرون أن الشعر يجب أن يقال فقط في الأحداث الجلل والأغراض الضخمة، عدا بعض الاستثناءات القليلة، أما في العصر المملوكي فالشعراء لم يتهيبوا أن يقولوا الشعر في أبسط الأغراض المستمدة من الحياة اليومية، وأن تقترب لغتهم من لغة الحياة اليومية المعبرة عن الهموم والمشاكل البسيطة، ويعد هذا إبداعاً وتجديداً في الشعر، فالخروج عن المواضيع

(١) - البغدادي: هدية العارفين، ج ٢ ص ١٣٠.

(٢) - البغدادي: هدية العارفين، ج ٢ ص ١٣٥.

(٣) - ابن شاکر: فوات الوفيات، ج ٣ ص ٣٩؛ البغدادي: هدية العارفين، ج ١ ص ١٤.

(٤) - ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٥ ص ١٥٩.

(٥) - النهار: عصر المماليك، ص ٤٦٥.

التقليدية يعني مرونة وملاءمة هذا الشعر لعصره وطبيعته واحتياجاته. ولما كان هذا العصر يتميز بالتحضر والمبالغة في الزينة والزخرفة والاحتفالات العامة كما بدا في الصناعات والعمران، فقد انعكس ذلك على الشعر وذلك باستخدام ألوان جديدة ومبهره من الصنعة الفنية في الشعر، ومثال على ذلك الصفدي في كتابه (جنان الجناس)^(١) فقد ساق (٢٧) مقطوعاً في الجناس.^(٢) كما ذهب المولعون بالمديح النبوي إلى نظم قصائد في مدح الرسول صلى الله عليه الصلاة والسلام، تميزت بألوان البديع، كالشاعرة عائشة الباعونية (ت ٩٢٢هـ/١٥١٦م) التي استطاعت من خلال بديعيتها (الفتح المبين في مدح الأمين) أن تستخدم أسلوباً متميزاً بمعطيات شعرية عميقة وناضجة، عكست ذوق العصر الذي شغف بالبديع أيما شغف.^(٣)

- **الركون إلى السهولة والزينة:** تبرز السهولة في الشعر المملوكي مظهراً من مظاهر القدرة الفنية، كما تبرز ناحية العناية بالزخرف والزينة، لقد آل الذوق العام إلى تفضيل اللين على الرصانة، والرقعة على القساوة، والسهولة والبساطة في التعبير، والبعد عن الصعوبة والجزالة، وهذا بسبب اقترابه من المجتمع والجمهور، دون أن يكون هذا الشعر ضعيفاً أو رديئاً، وكان الشعر مليئاً بالصنعة اللفظية والزخرفة البديعية^(٤) التي يرى الشاعر أنها قريبة من حسه الشعري، ويعجب المتلقي بجمالها.

- **تقبل أنماط التعبير الجديدة:** أخذ الشعراء يبحثون عن رسم صور غريبة لم يسبق إليها، ومفردات لم تستعمل مسبقاً وعن الإغراب في لون من ألوان البديع، لتقديم الجديد عن طريق عمل العقل للوصول إلى الإبداع الفني، ولا يشترط في الشاعر أن يكون صادقاً في مشاعره بل في أدائه وفنه، ومهر الشعراء في ذلك وأعجب به الناس بل أصبح مطلوباً ومرغوباً فيه.^(٥)

- **حضور الشعر في كل مجال من مجالات الفضاء الثقافي:** تأثر الشعراء بالحركة العلمية في ذلك الوقت وظهر ذلك في إدخال المصطلحات والألفاظ العلمية في طيات التعبير الأدبي، وذلك ليواكب الشعر حاجات العصر وأذواق الجماهير من جهة، ولأن معظم العلماء والمتعلمين كانوا يقولون الشعر، ولقد استخدم كل عالم ثقافته وأدرجها ضمن أشعاره، فاستخدم الفقهاء مثلاً لغة الفقه وأسلوبه في شعرهم، ويستحسن الصفدي هذا الكلام فيقول عن ابن الوكيل: "هذا الشيخ صدر الدين بن الوكيل، لما كان الفقه

(١) - الجناس: هو أن يتفق اللفظان في النطق ويختلفا في المعنى. السراج، (محمد علي): اللباب في قواعد اللغة والآداب، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٣م، ص ١٨٤.

(٢) - سبيناتي، (هنا): ظواهر جديدة في الشعر المملوكي، مجلة جامعة دمشق، ٢٠١٦م، مج ٣٢، العدد الأول، ص ١٠٧ - ١٣٣، ص ١٠٧ - ١١١.

(٣) - سبيناتي: ظواهر جديدة، ص ١١١ - ١١٥.

(٤) - سبيناتي: ظواهر جديدة، ص ١١٨ - ١٢٣.

(٥) - سبيناتي: ظواهر جديدة، ص ١٢٣ - ١٢٦.

يغلب على فنونه، تجد كلامه في الغالب إذا خلا من القواعد الفقهية ينحط عن رتبة الحسن^(١)، وبذلك يعد الصفدي أن الإفادة من العلوم والمعارف صفة محمودة في الشعر وفيها تجديد وفن، لقد تركت البيئة الثقافية أثرها في الشعر فقد كان الشاعر منبته في المدارس والمساجد بشكل عام في ذلك العصر، ولا شك أن متذوقي ونقاد الشعر لهم نفس المنبت ويعجبون بهذا التوجه^(٢).

- ومن أهم الشعراء:

- شرف الدين، عبد العزيز بن محمد الأنصاري الحموي (ت ٦٦٢هـ / ١٢٦٤م)، الإمام العلامة الأديب الشاعر ولد بدمشق سنة (٥٨٦هـ / ١١٩٠م) وبرع في العلم والأدب، وسكن بعلبك، ودمشق، واستقر بحماة، وله بالإضافة إلى ديوانه الكبير، ديوان (نظرة المعشوق إلى وجه المشوق)، و(لزوم ما لا يلزم) و(تذكار الواجد بأخبار الوالد)، وهي منظومة ذكر فيها والده وشيوخ والده ورحلته^(٣).

- شمس الدين، محمد بن سليمان التلمساني، المعروف بالشاب الظريف (ت ٦٨٨هـ / ١٢٨٩م)، ابن العفيف التلمساني، لُقّب لرقته وطرافة شعره بالشاب الظريف، فغلب عليه هذا اللقب، ولد في القاهرة، ونشأ في دمشق، إذ ولي أبوه عمالة الخزانة فيها، وكان والده من أهل العلم والتصوف، فتتلمذ على والده ابتداءً ثم على غيره من العلماء، ويدل ما في شعره من مصطلحات الفقهاء وأصحاب الأصول على طبيعة ثقافته ومعارفه العامة، توفي شاباً بدمشق، ومن شعره ديوان مرتب على الحروف و(مقامات العشاق)^(٤).

- العفيف التلمساني (ت ٦٩٠هـ / ١٢٩٢م) أبو الربيع سليمان بن علي بن عبد الله بن علي الشاعر المتقن المتقن في علوم منها النحو والأدب والفقه والأصول، وله في ذلك مصنفات، وله شرح أسماء الله الحسنى، وله ديوان مشهور^(٥).

- جمال الدين بن غانم عبد الله بن علي، بن الشيخ علاء الدين بن غانم، (ت ٧٤٤هـ / ١٣٤٣م) الكاتب الناظم الناصر الفاضل المترسل؛ كان شاباً جيد الكتابة قوي الإنشاء، وعميق المعاني في نثره ونظمه، وله قصائد رقيقة ومراسلات مع صلاح الدين الصفدي^(٦).

(١) - الصفدي، (صلاح الدين، ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٣م): الغيث المسجم في شرح لامية العجم، دار الكتب العلمية، ط ٢، بيروت، ١٩٩٠م، ص ٦.

(٢) - سبيناتي: ظواهر جديدة، ص ١٢٧.

(٣) - الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ١٨ ص ٣٣٤؛ خليفة: كشف الظنون، ج ١ ص ٣٨٣، ج ٢ ص ١٩٦٠.

(٤) - الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٥١ ص ٣٤٠-٣٤١؛ البغدادي: هدية العارفين، ج ٢ ص ١٣٦؛ الزركلي: الأعلام، ج ٦ ص ١٥٠.

(٥) - ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٣ ص ٣٢٦.

(٦) - ابن شاعر: فوات الوفيات، ج ٢ ص ٢٠٦-٢٠٧.

- جمال الدين الشاعر يوسف بن سليمان بن أبي الحسين بن إبراهيم، (ت ٧٥٠هـ / ١٣٥٠م)، الفقيه الأديب الشاعر الخطيب الصوفي الشافعي، جمال الدين؛ ولد بنابلس، ونشأ بدمشق وقرأ بها الأدب والنحو وهو شاعر مجيد، وله بديهة وارتجال.^(١)

- شمس الدين، محمد بن يوسف الخياط الدمشقي الحنفي (ت ٧٥٦هـ / ١٣٥٥م)، كان شاعراً لا يجارى، وشعره كثير يدخل في (٦) مجلدات، وكان غالب شعره الهجاء، ولد بدمشق ومدح أعيان الدمشقيين ودخل مصر ومدح الناصر محمد بن قلاوون.^(٢)

- الوزير بدمشق فخر الدين، عبد الرحمن ابن مكانس (ت ٧٩٤هـ / ١٣٩٢م)، مولده بالقاهرة ونشأ بها، وغلب عليه الأدب حتى صار بارعا فيه إلى الغاية، مع المشاركة الجيدة في أنواع الأدبيات، ثم ولي نظر الدولة بديار مصر مدة طويلة، ثم صار وزيراً بدمشق، فباشرها مدة، كان من فحول الشعراء، له ديوان إنشاء، و(بهجة النفوس الأوانس بمختصر ديوان المجدين بمكانس)، وله غيرهما.^(٣)

- ابن خطيب داريا (ت ٨١٠هـ / ١٤٠٧م) له أشعار ومدائح نبوية.^(٤)

- علي بن الحسين بن علي بن سلامة، الدمشقي (ت ٨٢٩هـ / ١٤٢٦م) وكانت له مشاركة في الأدب ونظم الشعر الوسط، ودرس في دمشق.^(٥)

- علي بن محمد بن محمد، أبو الحسن، صدر الدين ابن الأدمي (ت ٨١٦هـ / ١٤١٣م) قاض، من الشعراء الكتاب، مولده ووفاته في دمشق، باشر كتابة السر في دمشق ثم قضائها، وجمع له في دولة المؤيد بين القضاء والحسبة. له ديوان شعر، وآخر سماه (المثالث والمثاني).^(٦)

- عائشة الباعونية (ت ٩٢٢هـ / ١٥١٦م): عائشة بنت يوسف بن أحمد بن ناصر الدين، التي وصفت بأنها الشیخة العالمة العاملة أم عبد الوهاب الصوفية، الدمشقية بنت الباعوني. أحد أفراد الدهر، ونوادر الزمان فضلاً وعلماً وأدباً وشعراً وديانةً وصيانةً، ونالت من العلوم حظاً وافراً، وأجيزت بالإفتاء والتدريس.^(٧) وهي المرأة الوحيدة التي كان لها عدد كبير من المؤلفات، فقد بلغ عدد مؤلفاتها (٢٠) مؤلفاً، تدور أغلبها حول الرسول صلى الله عليه وسلم، ويختلط الشعر بالنثر كعادة شعراء العصر المملوكي ومن أهم أعمالها، ديوان شعر بعنوان (فيض الفضل وجمع الشمل)، وخمس قصائد طوال في

(١) - ابن شاکر: فوات الوفيات، ج ٤ ص ٣٤٣.

(٢) - الذهبي: العبر، ج ٤ ص ١٦٩؛ كحالة: معجم المؤلفين، ج ١٢ ص ١٢٨.

(٣) - ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج ٧ ص ١٧٣؛ البغدادي: هدية العارفين، ج ١ ص ٥٣٢.

(٤) - الغزي، (شمس الدين، ت ١١٦٧هـ / ١٧٥٤م): ديوان الإسلام، تح: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠م، ج ٢ ص ٢٤٦.

(٥) - ابن حجر: إنباء الغمر، ج ٣ ص ١١١.

(٦) - ابن حجر: إنباء الغمر؛ ج ٣ ص ٢٧-٢٨؛ الزركلي: الأعلام، ج ٥ ص ٧.

(٧) - الغزي: الكواكب السائرة، ج ١ ص ٢٨٨.

مدح النبي صلى الله عليه وسلم، و(الفتح الحقي من منح التلقي) و(الملاحم الشريفة في الآثار اللطيفة)، (ودرر الغائص في بحر المعجزات والخصائص)، و(الإشارات الخفية إلى المنازل العلية)، وقصيدتها (المسماة الفتح المبين في مدح الأمين)، وقد حازت بفضلها لقب شاعرة البديع الأولى في الإسلام، واشتهرت كثيراً، وتتألف من (١٣٠) بيتاً، حشدت فيها (١٣٠) نوعاً من المحسنات البديعية.^(١) ومن ميزات ذلك العصر أن الفقهاء والعلماء كان لهم نظم وشعر وإن كان شعرهم مختلفاً عن غيرهم ومنهم على سبيل المثال:

- صدر الدين، محمد بن عمر بن مكي (ت ٧١٦هـ / ١٣١٧م) الشيخ الإمام المفسر المحدث النحوي الأديب الفاضل.^(٢)

- الحافظ شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٨م) نظم شعراً في المديح والثناء، والشعر التعليمي، كأرجوزته في نظم (أسماء المدلسين)،^(٣) ونظمه (لأسماء الخلفاء) في أبيات.^(٤)

وهكذا يتضح نشاط الحركة الشعرية في عصر المماليك واتسامها بطابع متميز.

- النشر:

اهتم أدباء العصر المملوكي بالنثر الفني لارتقاع شأن الكتابة والكتاب، ولأنها السبيل إلى العمل في الدولة، وإلى الارتقاء في المكانة الاجتماعية، كما أنه يشبع الحاجة الجمالية لدى الناس، فاجتمعت المنفعة والمتعة، ووصل النثر الفني إلى درجة كبيرة من التنوع والغنى والعمق؛ وقد أخذت كفة النثر الأدبي ترجح في هذا العصر على كفة الشعر، حتى أصبح الشعر فنّ العامة والنثر فنّ الخاصة.

وأضحى فنّ الكتابة علماً له أصوله وقواعده، وصار على الكاتب إجادة عدة أمور، مثل إجادة اللغة وعلومها، والعلم بالشريعة، وأنواع الكتابة وطرائقها.

كما تنوّعت فنون النثر الأدبي وتشعبت، فظهر النثر الديواني الذي يخرج من ديوان الإنشاء برسائله وأوامره ونواهيه، والرسائل الأدبية، والخطب، وأنواع الكتابة الدينية، وكذلك الحكايات والسير

(١) - العاملي: الدر المنثور، ج ٢ ص ٦٦ - ٧١.

- سببناشي وسالم وغريزي، (هنا) و (محمود) و (خليل): مدخل إلى الأدب العربي في العصر المملوكي، كلية الآداب، جامعة دمشق، ٢٠١٩م، ص ٥٧-٥٨.

(٢) - الصفدي: أعيان العصر، ج ٥ ص ٥.

(٣) - ابن حجر: طبقات المدلسين، تح: عاصم القريوتي، مكتبة المنار، ط ١، عمان، ١٩٨٣م، ص ٦٩.

(٤) - الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١ ص ٦٧.

الشعبية^(١)، وسيتم عرض نماذج من بعض الفنون.

- النثر الديواني:

بلغ النثر الديواني الذروة لحاجة المماليك إلى من يدبر شؤون الدولة، ويكتب الرسائل بلغة عربية بليغة، فأقاموا دواوين الإنشاء في حواضر السلطنة، واستخدموا فيها أهل العلم والأدب من العرب، وأنواع النثر الديواني كثيرة، منها:

- الرسائل الديوانية: هي التي تصدر من ديوان الإنشاء أو الرسائل، وهو ديوان يتولّى تحرير كتب الخليفة وأوامره إلى الولاة والقوّاد وكبار الموظّفين، وكتب التقليد والرسائل السياسية، وأصل التسمية مأخوذ من الإنشاء والابتداء، ومصدر أنشأ الشيء إذا ابتدأه واخترعه، فإضافة الديوان للإنشاء تحتمل أمرين: أحدهما: أن الأمور السلطانية من المكاتبات والولايات تنشأ عنه وتبدأ منه، والثاني: أن الكاتب ينشئ لكل واقعة مقالاً، وقد كان هذا الديوان يعبر عنه سالفاً بديوان الرسائل وربما قيل ديوان المكاتبات، ثم غلب عليه هذا الاسم وشهر به.^(٢)

ولم يُبق كُتّاب الدواوين الرسائل الديوانية على غرضها النفعي، بل أضافوا إليها المتعة المتأتية من الأسلوب الأدبي ومن العناصر التي يودعونها فيها، فهم يؤدون أغراض السلطان بأسلوبهم الأدبي، مما جعل النثر الديواني جزءاً من الأدب، فالمضمون ليس من مضامين الأدب، وغايته ليست غاية الأدب، ولكن طريقة أدائها هي طريقة الأدب، وجهودوا لتأتي كتبهم على قدر كبير من الجزالة والفخامة والبلاغة، تليق بالدولة وعظمة ملكها، لذلك يعتمد النثر الديواني على الجهد العقلي المنظم والتنسيق والترتيب والتثقيف.^(٣)

ومن أشهر كتاب الدواوين:

- الشهاب محمود: (ت ٧٢٥هـ / ١٣٢٥م) وقد سبق ذكره في البلاغة، وكان يلقب بشيخ صناعة الإنشاء ولم يكن له مثيل في صناعة الإنشاء في ذلك الوقت، كما تميز بكثرة النظم والقصائد المطولة الحسنة البليغة، مكث في ديوان الإنشاء نحواً من (٥٠) سنة، ثم ولي كتابة السر بدمشق نحواً من (٨) سنوات إلى أن توفي.^(٤)

(١) - سبيناتي: مدخل إلى الأدب العربي في العصر المملوكي، ص ١٩٧.

(٢) - القلقشندي: صبح الأعشى، ج ١ ص ١٢٤.

(٣) - سبيناتي: مدخل إلى الأدب العربي في العصر المملوكي، ص ١٩٧.

(٤) - ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٤ ص ١٢٠.

- شهاب الدين بن فضل الله العمري (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٩م) القاضي الكبير الإمام الأديب البارع ولد بدمشق، وسمع بالقاهرة ودمشق من جماعة، وتخرج في الأدب بوالده، وبأشر كتابة السرّ بمصر للسلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون بالقاهرة نيابة عن والده، ثم ولي كتابة السرّ بدمشق ثم عزل وتفرغ للتأليف والتصنيف، وصف بأنه الإمام الفاضل البليغ المفوه الحافظ حجة الكتاب إمام أهل الآداب أحد رجالات الزمان كتابة وترسلاً.^(١)

- صلاح الدين الصفدي (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٣م)، باشر كتابة الإنشاء بمصر ودمشق، ثم ولي كتابة السرّ بحلب، ثم وكالة بيت المال بالشام، وصف بأنه ساد ديوان الرسائل، وقال عن نفسه أنه كتب بيده ما يقارب (٥٠٠) مجلد. وضعفي ذلك في ديوان الإنشاء.^(٢)

وتعدّ التقاليد من أهم الرسائل الديوانية، وهي بمثابة أمر تعيين يصدر على لسان السلطان أو نائبه، بقلم صاحب الإنشاء لتعيين أحد الأشخاص في وظيفة من وظائف الدولة كالقضاء أو الكتابة أو ما يشابههما من وظائف عليا،^(٣) وقد أورد صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي في كتابه أعيان العصر وأعوان النصر، المئات من التقاليد التي كتبها الصفدي بنفسه، بأمر من السلطان أو نائبه في الشام لتعيين الموظفين في الدولة.

أما التواقيع، فهي من خطط الكتابة وتعني أن يجلس الكاتب بين يدي السلطان في مجالس حكمه وفصله ويوقع على القصص المرفوعة إليه أحكامها والفصل فيها متلقاة من السلطان بأوجز لفظ وأبلغه، فمهمته تلخيص الكتب الواردة والصادرة بأبلغ وأوجز العبارات، وصاحب هذه الخطّة يُتخير من أرفع طبقات النّاس وأهل المروءة والحشمة والعلم والبلاغة؛ بسبب كونه يلزم مجالس الملوك وما تدعو إليه عشرتهم من القيام بالآداب والتخلّق بالفضائل مع ما يضطرّ إليه توضيح مقاصد الكلام من البلاغة وأسرارها.^(٤) ومنها التهاني والمراسيم، وعقود الصلح والأمان والعهود، والمنشورات والمطالعات، والسجلات والوصايا والمهادنات، والمبايعات والمسامحات المالية، وغير ذلك، وقد ازدهرت جميعها في العصر المملوكي.

-النثر الأدبي:

يراد بالنثر الأدبي ما كتب ليؤثر ويمتّع في المقام الأول، ولينقل رسالة إلى المتلقين، وفيه يطلق الكاتب لنفسه العنان، ويتحرر من أي قيد، ويسير في أدائه على هواه، ووفق ما تجود به

(١) - الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٨ ص ١٦٣؛ الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٨ ص ٢٧٤؛ الزركلي: الأعلام، ج ١ ص ٢٦٨.

(٢) - الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٨ ص ٣٤٤.

(٣) - القلقشندي: صبح الأعشى، ج ١١ ص ١٠٤.

(٤) - ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج ١ ص ٣٠٧.

قريحته، ويحرص على أن يأتي أسلوبه الأدبي ممتعاً مؤثراً، وقد تنوعت ألوان النثر الأدبي، ولم يترك الكتاب طريقة من طرائق الكتابة إلا اتبعوها، ولم يعرفوا فناً من فنون التعبير إلا اصطنعوه، ولم يتركوا ضرباً من ضروب البديع إلا أدرجوه في نصوصهم، حتى بلغت الكتابة الأدبية درجة عالية من التعقيد. يتوزع النثر الأدبي على فنون مختلفة، منها الرسائل الأدبية المتنوعة، والخطب بألوانها المتباينة، والمقامات التي أخذت أشكالاً مختلفة، إلى جانب السيرة الشعبية، وما يقرب من الكتابة القصصية والمسرحية.^(١)

وقد تميز النثر عموماً بأسلوب بديعي التزم السجع، وتطويل الفقرات، ويتضح ذلك من خلال كلام ابن فضل الله العمري (ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٩م) في كتابه مسالك الأبصار، وصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٣م) من خلال كتبه الأدبية مثل (جنان الجناس) في البديع وغيرها.

-أنواع النثر الأدبي:

من أنواع النثر الأدبي الرسائل الأدبية المتنوعة:

- الرسائل الإخوانية:

هذه الرسائل يتبادلها الأدباء فيما بينهم وتعكس علاقاتهم في صفوها وكدرها، وقد يكون موضوعها اجتماعياً كالنصائح والمواعظ والوصايا والحكم، ولا يكون لهذه الرسائل أسلوب معين، بل يمضي فيها الكاتب على سجيته من فكرة إلى فكرة، ويعبر بأسلوبه الخاص الذي يراه.^(٢) وقد اشتهر بهذا الفن صلاح الدين الصفدي، ومنها ما كتبه لجمال الدين بن الشيخ علاء الدين بن غانم (ت ٧٤٤هـ / ١٣٤٣م)^(٣) رداً على عتب أرسله جمال الدين شعراً.^(٤)

-الرسائل الوصفية

ازدهر مثل هذا النوع من الكتابة في عصر المماليك، وهو النوع الوصفي الذي عني فيه الكتاب بوصف المحسوسات أو المرئيات من أدوات وصناعات ومناظر وحيوانات وحوادث وغير ذلك. وهذا النوع من الرسائل يصل فيها الكاتب ويجول، ويأتي بما تسمح به موهبته، معتمداً على خياله، ويرسم بالكلمات ما يصل إلى الحواس، وهذه مهمة صعبة، لا يجيدها إلا القلة، وقد أطلال الكتاب رسائل الوصف، وخاصة تلك التي تتناول المعارك والحروب، وتصف الحصون، وأيضاً رسائل

(١) - سبيناتي: مدخل إلى الأدب العربي في العصر المملوكي، ص ٢٠٧ - ٢٠٨.

(٢) - سبيناتي: مدخل إلى الأدب العربي في العصر المملوكي، ص ٢٠٧.

(٣) - ابن شاعر: فوات الوفيات، ج ٢ ص ٢٠٦.

(٤) - الصفدي: أعيان العصر، ج ٢ ص ٧٠٤-٧٠٥.

الرحلات.^(١)

ومن الكتاب في هذا المجال:

- الرئيس الفاضل الكاتب أمين الدين، محمد بن محمد النحاس (ت ٧٥٧هـ / ١٣٥٦م) محمد بن محمد بن محمد بن خليفة بن نصر الله القاضي الرئيس الفاضل الكاتب أمين الدين بن نجيب الدين بن كمال الدين بن النحاس، أتقن الإنشاء والحساب، كان في ديوان الأمير سيف الدين تنكز وله صدارة ووجاهة، وله كتابات وصفية بليغة.^(٢)

ولصلاح الدين الصفدي (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م) كتابات وصفية منها ما كتبه في وصف الثلج،^(٣) ولبدر الدين الحسن بن حبيب الحلبي (ت ٧٧٩هـ / ١٣٧٨م) كتابات نثرية وصفية في كتاب (نسيم الصبا).^(٤)

ومن الرسائل ما تناول أغراض الشعر كالممدح والهجاء والغزل، والرسائل التأليفية التي شاعت في هذا العصر، وأولاهم الأدباء اهتماماً كبيراً، ويقصد بها البحث في موضوع ثقافي بأسلوب أدبي، أو استعراض المقدرة على توليد المعاني وتقليبها في موضوع محدد، مثل المفاضلة بين نظيرين كالسيف والقلم، والماء والهواء، والليل والنهار.^(٥)

لقد أضحت الرسالة في العصر المملوكي الفن الأقرب إلى ذات الكاتب، والأكثر تعبيراً عن أفكاره ومشاعره، والأكثر طواعية لمقتضيات الحال، فهي فن يخلو من القيود، وليس له تقاليد محددة، ويستطيع الكاتب أن يستخدمه في كل مقاصده، وأن يعبر به عن أكثر الموضوعات حميمية، وأكثر المشاعر رقة وشفافية، وأكثر الأفكار دقة، وهي الفن الذي يقبل التشكل بأي شكل يريده الكاتب، لذلك انتشرت الرسائل، واختلفت ألوانها بحسب ما يُراد منها، وتتنوع أسلوبها وفق موقع الأديب ومقدرته ومذهبه الفني.^(٦)

وهناك من تعرض في مجال النثر الأدبي إلى ما يسمى النقد الأدبي ومنهم:

- ابن عَرَبْشَاه (٧٩١-٨٥٤هـ / ١٣٨٩-١٤٥٠م) أحمد بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم، أبو محمد، شهاب الدين، وشهرته ابن عربشاه، هو أديب ومؤرخ ورحالة ولد بدمشق رحل في عدد من البلاد الإسلامية، وعُرف ببراعته في الكتابة والنظم بالعربية والفارسية والتركية ألف كتاب (فاكهة الخلفاء

(١) - سبيناتي: مدخل إلى الأدب العربي في العصر المملوكي، ص ٢٠٨.

(٢) - الصفدي: أعيان العصر، ج ٥ ص ٢٤٧-٢٥١.

(٣) - الصفدي: أعيان العصر، ج ١ ص ٤٢٧.

(٤) - البغدادي: هدية العارفين، ج ٢ ص ١٦٩.

(٥) - سبيناتي: مدخل إلى الأدب العربي في العصر المملوكي، ص ٢٠٨.

(٦) - سبيناتي: مدخل إلى الأدب العربي في العصر المملوكي، ص ٢٠٩.

ومفاكهة الظرفاء) يتضمن هذا الكتاب مجموعة قصصية وحوارات مختلفة على ألسنة الحيوانات تجري وقائعها بأسلوب ظريف وجذاب من الفكاهة وتحمل في طياتها المعاني الإنسانية والمثل الأخلاقية، بقصد التوجيه والإرشاد للطريق السوي، فكان دعوى إصلاحية في البحث والنقد لسياسة كانت قائمة في ذلك العصر،^(١) "ووضعت هذا الكتاب نزهة لبني الآداب وعمدة لأولي الألباب من الملوك والنواب والأمراء والحجاب".^(٢)

- الخطابة:

هي فن مشافهة الجمهور للتأثير عليهم واستمالتهم،^(٣) ازدهرت الخطابة في عصر المماليك سواء الخطابة الدينية أو العسكرية أو الاجتماعية وذلك للأسباب التالية:

- أن المماليك خاضوا حروباً ومعارك كبرى ضد المغول والفرنجة واقتضى ذلك وجود خطباء كما جرت عليه العادة لبث الحماسة في النفوس لاسيما في ساحة المعركة، وقد تولى هذا الأمر كبار العلماء والخطباء، وليس السلاطين، وذلك لأن المماليك قد عاشوا في بيئة أمضوا فيها جل وقتهم في تعلم القتال وفنونه، لذلك لم تتح لأغلبهم فرصة للوصول إلى مراتب عليا في شأن اللغة، وثانياً لأنهم كانوا حسب طبيعة تربيتهم التي اعتادت على احترام وتوقير العلماء والمشايخ يرون من الأنسب تقديم هؤلاء للخطابة والتكلم أمام العامة والجيش، يضاف إلى ذلك ما لهؤلاء العلماء من تأثير في النفوس.^(٤)

- كان عصر المماليك عصر ازدهار المؤسسات العلمية والأوقاف ومزّ في البحث كيف قام كبار الأمراء والأعيان بإنشاء مؤسسات ضخمة، بالإضافة إلى ازدياد عدد جوامع الجمعة التي أنشأها المماليك والتي شملت معظم أنحاء المناطق التي توسعت بها مدينة دمشق خارج السور، كما شهد العصر المملوكي إضافة خطبة إلى عدد كبير من المدارس الأيوبية، كل ذلك كان بحاجة إلى من يقوم بمهمة الخطابة فيه، فكان مما ساعد في ازدهار هذه الوظيفة، وكان أصحاب الوقف يختارون لمؤسساتهم أكبر وأجل العلماء والخطباء كما تبين في القسم العمراني.

- بعد أن تحقق للمماليك الاستقرار في دولتهم، عاشوا حياة رخاء فازدهرت اتجاهات أخرى في الخطابة

(١) - بلحجر، (صبرينة)؛ مسوسي، (ملكية): الحكاية المثلية في كتاب "فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء" لابن عريشاه، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، كلية الآداب، الجزائر، ٢٠١٧ م، ص ٤.

(٢) - ابن عريشاه، (أحمد، ت ٨٥٤هـ / ١٤٥٠م): فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء، تح: أيمن عبد الجابر البحيري، دار الآفاق العربية، ط١، القاهرة، ٢٠٠١م، ص ٢٩.

(٣) - الحوفين، (أحمد محمد): فن الخطابة، دار النهضة، القاهرة، د.ت، ص ٥.

(٤) - الشيخ أحمد، (عامر فتحي): فن الخطابة في العصرين الأيوبي والمملوكي الأول، رسالة ماجستير مقدمة لكلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط، عمان، ٢٠١٥م، ص ١٢٢ - ١٢٧.

شملت المواضيع الاجتماعية ولا يعدّ هذا تراجعاً في الفن، لأن الفن يجب أن يعبر عن روح العصر ولا يتكلف ما لا يحتاج إليه أو لا يصل إلى العقول والقلوب.^(١)

- ومن أهم الخطباء :

- ابن جماعة: بدر الدين، أحمد بن إبراهيم بن سعد بن جماعة (ت ٦٣٩هـ / ١٢٤١م) المولود بحماة، كان خطيباً مفوهاً، ولي خطابة القدس، ثم قضاء مصر، ورفع شأنه، ثم حضر إلى الشام قاضياً وولي خطابة الجامع الأموي مع القضاء، ثم طلب لقضاء مصر واجتمعت له المناصب الكثيرة، وكانت خطبه فصيحة بليغة، ويخطب من إنشائه.^(٢)

- العز بن عبد السلام (ت ٦٦٠هـ / ١٢٦٢م) كان من الخطباء الذين عاشوا العصرين الأيوبي والمملوكي، وبرعوا في الخطابة فيهما.

- الخطيب أصيل الدين محمد بن إبراهيم بن عمر أصيل الدين العوفي الإسعدي (ت ٦٦٨هـ / ١٢٧٠م) قدم دمشق، فتولى خطابة الجامع بدمشق ثم انتقل إلى الديار المصرية وتوفي هناك، وكانت له مشاركة في كثير من العلوم وله ديوان خطب.^(٣)

- عبد السلام بن أحمد بن غانم بن علي بن إبراهيم بن عساكر بن حسين، (ت ٦٧٨هـ / ١٢٧٩م): عز الدين الأنصاري المقدسي المولد، المصري الدار والوفاء، الواعظ المشهور، خطب بدمشق والقاهرة، وكان يرتجل خطبه ارتجالاً.^(٤)

- زين الدين الفارقي (ت ٧٠٣هـ / ١٣٠٣م): خطيب دمشق ومفتيها، كان فصيحاً بليغاً، كان ممن خرج إلى مرج الصفر مع مجموعة من العلماء لحض الأمراء والجند على الثبات أمام التتار.^(٥)

- شرف الدين الفزاري (ت ٧٠٥هـ / ١٣٠٥م): أحمد بن إبراهيم بن سباع بن ضياء الإمام المقرئ، خطيب الجامع الأموي بدمشق، وهو الذي تم إعادته إلى منصبه بعد عزله، عقب اعتراض العامة والعلماء على ذلك، وهو العالم الذي قام بقراءة صحيح البخاري في المسجد أثناء حصار عكا.

- الشهاب محمود (ت ٧٢٥هـ / ١٣٢٥م) وقد سبق ذكره، ومن أشهر خطبه خطبة في رامي نشاب^(٦)
- القاضي الخطيب جمال الدين التبريزي (ت ٧٤٠هـ / ١٣٤٠م) عبد القاهر بن محمد بن عبد الواحد ابن محمد بن موسى أبو بكر البخاري ثم التبريزي ثم الحراني ثم الدمشقي الشافعي مولده بحرّان ونشأ

(١) - الشيخ أحمد: فن الخطابة، ص ١٣٠.

(٢) - ابن شاکر: فوات الوفيات، ج ٣ ص ٢٩٧-٢٩٨.

(٣) - الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٢ ص ٥.

(٤) - اليونبي: ذيل مرآة الزمان، ج ٤ ص ٢٠.

(٥) - الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٥٢ ص ١٠٢.

(٦) - النويري: نهاية الأرب، ج ٦ ص ٢٣٧.

واشتغل بدمشق وتفقّه، واشتهر وعمل مجلدة في الخطب وسماها (تحفة الألباء).^(١)

- نجم الدين علي بن داود القحفازي (ت ٧٤٥هـ / ١٣٤٥م)، شيخ أهل دمشق في عصره، خصوصاً في العربيّة، مر ذكره سالفاً، وله نظم ونثر وكتابة مليحة، وصف بأنه فارس منير.^(٢) ومن خطبه الخطبة التي خطب بها أول جمعة أقيمت بجامع تتكز، وغير ذلك.^(٣)

- تقي الدين محمد بن عبد اللطيف السبكي (ت ٧٤٤هـ / ١٣٤٤م)، الذي عين مدرساً بالمدرسة الركنية بدمشق.^(٤)

- الخطيب الأديب الفقيه يوسف بن إبراهيم النابلسي (ت ٧٥٠هـ / ١٣٤٩م)، الذي نشأ بدمشق وقرأ بها الأدب، وقيل عنه إنه خطب فأشجى القلوب، وندم على ما ندم من الذنوب.^(٥)

- علي بن أحمد سليمان بن حمزة المقدسي ثم الصالحي، فخر الدين (ت ٧٩١هـ / ١٣٨٨م) كان خطيباً بالجامع المظفري، وأديباً ناظماً ناثراً منشئاً، له خطب حسان ونظم كثير وتعاليق في فنون متعددة.^(٦)

وهكذا فقد كثر الخطباء وعلت مكانتهم وشأنهم في زمن المماليك واهتمام الدولة بهم، وكذلك استماع العامة لهم.

وكان للاستقرار النسبي الذي ساد في ذلك العصر دور في تطور الخطابة الاجتماعية، خاصة في النصف الثاني لعصر المماليك البحرية، فظهرت خطب في مناسبات الموالد ومجالس العزاء ورأس السنة الهجرية، وغيرها، ومنها خطب الزواج وغير ذلك.^(٧)

وسلك الخطباء في فترة الدراسة في خطبهم مسالك الكتاب في رسائلهم، فاستخدموا الأسلوب البديعي المسجوع، وهذا يعطي الخطبة إيقاعاً محدداً، يساعد الخطيب على تلوين نبرته، ويؤمن التأثير في السامعين، وروعي في الخطبة الوضوح لأنّ معظم المستمعين لها من العامة، كما أكثروا من

(١) - الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ١٩ ص ٣٨-٣٩.

(٢) - العمري: مسالك الأبصار، ج ٧ ص ١٩٧.

(٣) - العمري: مسالك الأبصار، ج ٧ ص ٢٠٥.

(٤) - السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، ج ٩ ص ١٨٠.

(٥) - الصفدي: أعيان العصر، ج ٥ ص ٦٢٥.

(٦) - ابن حجر: إنباء الغمر، ج ١ ص ٣٨٧.

(٧) - سبيناتي: مدخل إلى الأدب العربي في العصر المملوكي، ص ٢٢٥.

الاقتباس من الآيات والحديث الشريف، ومن وقائع التاريخ وعبره.^(١)

ويمكن إلحاق خطب الكتب بفن الخطابة، فقد حرص كل مصنف على وضع خطة لكتابه أو مقدمة، يبين فيها موضوع الكتاب وسبب تأليفه، ويجهد لتأتي على أكمل وجه في البلاغة، والمهارة في الكتابة، لأنها واجهة الكتاب، وهي التي تشد القارئ إليه، وتوضح مكانة المؤلف ومقدرته، ولهذا اهتم المصنفون بخطب كتبهم، وتأنقوا في أسلوبها الذي يكون غالباً مغايراً لأسلوب الكتاب، إذ يغلب على الخطبة الأسلوب الأدبي والصنعة البديعية.^(٢)

- النثر الديني:

غلب التوجه الديني على أدب العصر المملوكي، شعره ونثره، وظهرت فنون نثرية دينية خالصة، مثل الخطب الدينية والمدح النبوي النثري، والمولد النبوي، والمواعظ والأدعية والأوراد، لأن الدين كان وما يزال ملهماً للأدباء، يأخذون منه موضوعات ومعاني، ويرقق مشاعرهم وأحاسيسهم، ويغذي أرواحهم بطاقة إبداعية كبيرة تسمو بإنسانيتهم،^(٣) ومن أنواع النثر الديني الموالد والمدائح الدينية والمواعظ والأدعية والابتهالات:

وممن كتب في مجال النثر الديني:

- شهاب الدين أبو القاسم المقدسي المعروف بأبي شامة (ت ٦٦٥هـ/١٢٦٧م) له من التصانيف (شرح القصائد السبع في المدائح النبوية للسخاوي)، (المقاصد السنّة في المدائح النبوية).^(٤)
- ابن طغرو بك: سيف الدين أبو جعفر عمر بن أيوب بن عمر بن أرسلان الحميري التركماني الدمشقي الحنفي (ت ٦٧٠هـ/١٢٧١م): صنف (الدر النظيم في مولد النبي الكريم).^(٥)
- ابن كيكلدى صلاح الدين الدمشقي الشافعي (ت ٧٦١هـ/١٣٥٩م): له (الدرة السنية في مولد خير البرية).^(٦)

(١) - سبيناتي: مدخل إلى الأدب العربي في العصر المملوكي، ص ٢٢٦.

(٢) - سبيناتي: مدخل إلى الأدب العربي في العصر المملوكي، ص ٢٢٦.

(٣) - سبيناتي: مدخل إلى الأدب العربي في العصر المملوكي، ص ٢٣٦.

(٤) - البغدادي: هدية العارفين، ج ١ ص ٥٢٥.

(٥) - البغدادي: هدية العارفين، ج ١ ص ٧٨٧.

(٦) - البغدادي: هدية العارفين، ج ١ ص ٣٥١.

- الإمام تقي الدين أبو بكر الموصلي الدمشقي الشافعي (ت ٧٩٧هـ / ١٣٩٤م) له من الكتب (تحفة الأبرار الجامعة لما في الأذكار).^(١)

- مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن علي بن يُوسُف الجزري شمس الدِّين (ت ٨٣٣هـ / ١٤٣٠م): له (التَّعْرِيف بالمولد الشريف)، (جَامع الآثار في مولد المُخْتَار).

- ابن ناصر الدين الدمشقي (ت ٨٤٢هـ / ١٤٣٩م) له: (جامع الآثار في مولد المختار)، (اللفظ الرَّائِق في مولد خير الخلائق)، (المورد الصادي في مولد الهادي).^(٢)

- اللؤلؤ ابن الفخر محمد بن فخر الدين عثمان اللؤلؤي شمس الدين أبو القاسم الدمشقي الكتبي الحنبلي (ت ٨٦٧هـ / ١٤٦٣م) له (تحفة الأبرار لوفاة المختار)، (تذكرة الألفاظ في اختصار تبصرة الوعاظ)، (حادي القلوب الطاهرة إلى دار الآخرة) في الموعظة، (الدر المنثور في أحوال القبور)، (الدر المنظم في مولد النبي المعظم)، (الدر النضيد في فضل الذكر وكلمة التوحيد)، (زهرة الربيع في معراج النبي الشفيع) مجلدين، (اللفظ الجميل في مولد النبي الجليل)، (النجوم المزهرة في اختصار التبصرة) (نور الفخر في فضل الصبر).^(٣)

- إبراهيم بن محمد بن محمود الناجي القبيباتي برهان الدين الدمشقي (ت ٩٠٠هـ / ١٥١٤م) له (كنز الراغبين العفاة، في الرمز إلى المولد المحمدي والوفاء).^(٤)

- عائشة الباعونية (ت ٩٢٢هـ / ١٥١٦م): لها (المورد الأهنى في المولد الأسنى) وغير ذلك من المدائح.^(٥)

وكان النثر الديني أكثر ألوان النثر الأدبي جمالاً، يتوفر فيه الصدق والإخلاص في التوجه، فقلَّت فيه الصنعة ليلائم الإلقاء والإنشاد، ويبقى النثر الديني شاهداً على أنَّ الأدب العربي في العصر المملوكي لم يكن ذا لون واحد، ولم يكن أدب الصنعة اللفظية فقط، بل كان فيه الأدب الذي يسمو في مضمونه وأسلوبه.^(٦)

(١) - البغدادي: هدية العارفين، ج ٢ ص ١٧٥.

(٢) - البغدادي: هدية العارفين، ج ٢ ص ١٩٣.

(٣) - البغدادي: هدية العارفين، ج ٢ ص ٢٠٣.

(٤) - البغدادي: هدية العارفين، ج ١ ص ٢٣.

(٥) - سبيناتي: مدخل إلى الأدب العربي في العصر المملوكي، ص ٥١.

(٦) - سبيناتي، مدخل إلى الأدب العربي في العصر المملوكي، ص ٢٣٨.

وهكذا يتضح كيف حمل الشعر المملوكي ملامح عصره، وأظهر ما كان يضم من تيارات فكرية وفنية، ويمكن القول إن شعراء ذلك العصر الذين لم يكونوا متفرغين لفنهم، عبروا عن روح العصر وحياة عامة الناس، وموقفهم من الحوادث التي تقع حولهم، وأصبح الشاعر ينظم تعبيراً عما يعتلج في نفسه، وأدى هذا إلى اتساع فنون النظم ورسوخها.

أما النثر فقد كثرت فنونه، وارتفع شأن الكتابة، وشهد النثر الفني تطوراً ملحوظاً، وصار النثر أدب الخاصة، والشعر أدب العامة، وظهرت فيه فنون جديدة اقتربت من القصة والمسرح، وتقرّب بعض الكتاب بنثرهم إلى العامة، فأصبح النثر الوسيلة التعبيرية الأولى في أدب العصر، حوى ألواناً مختلفة، ومستويات متباينة من قمة الكتابة الفخمة إلى الكتابة العامية، أو القريبة منها.

وفي مجمل القول فقد اتسع نطاق الأدب، وتتنوع موضوعاته، وانتقد مظاهر عصره السلبية، ودعا إلى تصحيحها، وأشبع الحاجة الجمالية للذين توجّه إليهم، فلم يكن أدباً منفصلاً عن الحياة، ولم يكن أدباً للمتعة والتسلية فقط، بل كان أدباً فاعلاً، متأثراً بالمجتمع ومؤثراً فيه. وأبدع كثير من الأدباء في كتاباتهم الشعرية والأدبية، مع وجود الغث والضعيف فيه ككل أدب في كل وقت.

ولا بدّ من الإشارة إلى أن الظواهر الأدبية التي عُرفت في العصر المملوكي، كانت استمراراً لما وجد من قبل، لكنها بلغت مداها فيه، وأخذت طابعه ولامح بيئته، وكان صلاح الدين الصفدي يرى أنّ "أدباء عصره قد بلغوا محطّ الرّحال"،^(١) وذلك بمقاييس عصره الفنية ومعاييرهم الجمالية.^(٢)

٣- علم التاريخ:

يعد عصر المماليك العصر الذهبي لعلم التاريخ وعصر المؤرخين الكبار وفيه تم إنتاج أهم المؤلفات التاريخية عبر العصور الإسلامية وهو عصر الموسوعات الكبرى.^(٣)

هذا وحوت تلك المؤلفات التاريخية الكثير من الموضوعات المختلفة، كذكر مؤلفات العلماء، وحوادث الأعلام، وأخبار المناظرات والمجادلات، وقد تميزت بعض المؤلفات التاريخية بظهور روح النقد فيها، وتحريّ الصواب، مثل كتاب البداية والنهاية لابن كثير (ت ٧٧٤هـ / ٣٧٢م)، وكتاب وفيات الأعيان لابن خلكان (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م)، وغيرهما.^(٤) ويمكن تصنيف كتب التاريخ كما يلي:

أ- كتب التاريخ العام:

اهتم عددٌ من المؤرخين بالكتابة بالتاريخ العام، والذي يبدأ منذ ظهور البشر على هذه الأرض

(١) - الصفدي، (صلاح الدين، ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م): نصرة الثائر على المثل السائر، تح: محمد علي سلطاني، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٧١م، ص ٣١.

(٢) - سبيناتي: مدخل إلى الأدب العربي في العصر المملوكي، ص ٢٨٧ - ٢٨٨.

(٣) - النهار: تاريخ المماليك، ص ٤٧٢.

(٤) - سليم، (محمود رزق): عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والادبي، مكتبة الآداب، ط ١، مصر، ١٩٤٩م، ج ٣ ص ٩٢.

إلى زمن وفاة المؤرخ، وتعدّ كتب التاريخ العام موسوعاتٍ تاريخيةٍ واسعة، ومن أهم من كتب وصنف في هذا المجال:

- الإمام المؤرخ يوسف بن قزّأ أوغلي، سبط ابن الجوزي (ت ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م): كان كثير الفضائل وغزير المصنّفات، له في التاريخ العام (مرآة الزمان في تاريخ الأعيان) نظم فيه (المنتظم)^(١) لجدّه وزاد عليه وذيل إلى زمانه، وهو من أجمع التواريخ وأكثرها فائدة، وفيه يبدأ التأريخ منذ بدأ الخليقة.^(٢)

- الشيخ زين الدين أحمد بن عبد الدائم المقدسي مسند الشام ومحدثها وفقهها (ت ٦٦٨هـ / ١٢٦٩م): تفرد بالرواية عن جماعة من المشايخ، وكتب من التصانيف الكبار الشيء الكثير، توفي بسفح قاسيون وبه دفن، وله كتاب تاريخ جمعه لنفسه.^(٣)

- العلامة المؤرخ، قطب الدين، موسى بن محمد بن أبي الحسين اليونيني البعلبكي الحنبلي (ت ٧٢٦هـ / ١٣٢٦م): كان عالماً فاضلاً، مليح المحاضرة، حدث بدمشق وبعلبك، وجمع تاريخاً حسناً ذيل به على مرآة الزمان هو (ذيل مرآة الزمان)، كما اختصر كتاب مرآة الزمان.^(٤)

- الإمام النووي يحيى بن شرف (ت ٦٧٦هـ / ١٢٧٧م): له (مرآة الزمان، في تاريخ الأعيان)، وهو مختصر، ومن أول الخلق، مرتب على فصول، وأبواب.

- أبو بكر بن عبد الله بن أبيك الدوادري: (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م): مولده ومنشأه في القاهرة، وانتقل مع أبيه إلى دمشق فعكف على الأدب والتصنيف، أهم كتبه (كنز الدرر وجامع الغرر) ألفه للسلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون في ٩ أجزاء، بدأ كتابه هذا منذ بدء الخلق ثم الأمم القديمة، وانتهى به زمن الملك الناصر محمد بن قلاوون، ويعد من أهم ما كتب عن العصرين الأيوبي والمملوكي نظراً لمعايشة ابن أبيك الدوادري لكثير من وقائع وأحداث العصرين وقد رتبته على الحوادث حسب الأعوام، والكتاب الآخر الذي ألفه اسمه (درر التيجان ودرر تواريخ الأزمان).^(٥)

- محمد بن إبراهيم بن أبي بكر الجزري القرشي (ت ٧٣٩هـ / ١٣٣٨م): المؤرخ وصف بأنه من كبار عدول دمشق، أقام يشهد على القضاة مدة وإذا انفرد بشهادة يكتفون به لوثوقهم به، وهو صاحب التاريخ الكبير المسمى (تاريخ حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أنبائه) أو (تاريخ ابن الجزري)^(٦) وقيل أن ماكتب فيه لم يكتب في غيره، واستفاد منه المزي والبرزالي وكتبوا عنه وقد

(١) - أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي الفقيه الحنبلي (ت ٥٩٧/١٢٠١م) كان علامة عصره وامام وقته في الحديث والوعظ، صنف في فنون عديدة منها المنتظم في التاريخ في أكثر من ١٢ مجلداً. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٢٢ ص ٣٥٢.

(٢) - ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٣ ص ١٩٣-١٩٤.

(٣) - ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٣ ص ٢٥٧؛ المنجد: معجم المؤرخين الدمشقيين، ص ٩٥.

(٤) - ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٤ ص ١٢٦؛ الصفدي: أعيان العصر، ج ٤ ص ٤٨٦.

(٥) - كحالة: معجم المؤلفين، ج ٣ ص ٦٥؛ الزركلي: الأعلام، ج ٢ ص ٦٦.

(٦) - الذهبي: العبر، ج ٤ ص ١١٤؛ الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٨ ص ٢١٨.

رتبه على السنين على نسق تاريخ الإسلام للذهبي^(١).

- الشيخ الإمام حافظ الشام، شمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م): صاحب التصانيف الكثيرة في التراجم والتاريخ، والتي منها في التاريخ العام:

- (تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام): وهو أكبر كتب الإمام الذهبي وأشهرها، تناول فيه تاريخ الإسلام من الهجرة النبوية حتى سنة (٧٠٠هـ / ١٣٠٠م)، ولم يتناول فيه التاريخ البشري كاملاً كالحافظ ابن كثير في كتابه البداية والنهاية، ولكنه تميز باتساع النطاق المكاني الذي شمل العالم الإسلامي، بالإضافة إلى أسبقيته على تلامذته كابن كثير، وتضمن الحوادث الرئيسية التي مرت بالعالم الإسلامي، وتعاقب الدول والممالك، وتراجم للمشهورين في كل ناحية من نواحي الحياة دون اقتصار على فئة دون أخرى، ويبلغ عدد من ترجم لهم في هذا الكتاب الضخم (٤٠) ألف شخصية، وهو ما لم يتحقق في أي كتاب غيره وقال في مقدمة كتابه:

"أما بعد فهذا كتاب نافع إن شاء الله، ونعوذ بالله من علم لا ينفع ومن دعاء لا يسمع، جمعته وتعبت عليه واستخرجته من عدة تصانيف، يعرف به الإنسان ما مضى من التاريخ، من أول تاريخ الإسلام إلى عصرنا هذا من وفيات الكبار من الخلفاء والقراء والزهاد والفقهاء والمحدثين والعلماء والسلاطين والوزراء والنحاة والشعراء، ومعرفة طبقاتهم وأوقاتهم وشيوخهم وبعض أخبارهم بأخصر عبارة وألخص لفظ، وما تمّ من الفتوحات المشهورة والملاحم المذكورة والعجائب المسطورة، من غير تطويل ولا استيعاب، ولكن أذكر المشهورين ومن يشبههم، وأترك المجهولين ومن يشبههم، وأشير إلى الوقائع الكبار، إذ لو استوعبت التراجم والوقائع لبلغ الكتاب مائة مجلدة بل أكثر، لأنّ فيه مائة نفس يمكنني أن أذكر أحوالهم في خمسين مجلداً".^(٢)

- المؤرخ صلاح الدين محمد بن شاكر الكتبي الداراني ثم الدمشقي (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م):

اشتغل بالتجارة في الكتب، فرزق منها مالا طائلاً، وكتابه (عيون التواريخ) هو من أحسن التواريخ رتبه على السنين ووفق في انتقاء الأخبار والتراجم، ابتدأ بسيرة النبي ﷺ والصحابة والتابعين وتراجم رجال الحديث النبوي وتراجم الصالحين والزهاد والعباد والأعيان والشجعان، وقسمه إلى حوادث ووفيات انتهى فيه إلى سنة (٧٦٠هـ / ١٣٥٩م).^(٣)

- عماد الدين، إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م): وهو صاحب التاريخ والتفسير، فمن تصانيفه في التاريخ العام كتابه القيم (البداية والنهاية) من أهم المصادر التاريخية التي يعتمد عليها الباحثون في دراسة التاريخ القديم منذ بدء الخليقة حتى مبعث النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ثم في

(١) - الصفي: أعيان العصر، ج ٤ ص ٢٢٠؛ المنجد: معجم المؤرخين الدمشقيين، ص ١٠٣.

(٢) - الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ١ ص ١١ - ١٢.

(٣) - الحنبلي: شذرات الذهب، ج ١ ص ٦٣؛ المنجد: معجم المؤرخين الدمشقيين، ص ١٠٦.

تاريخ الإسلام منذ قيام الدعوة الإسلامية حتى منتصف القرن (٨هـ/١٤م).^(١)

- **بدر الدين بن حبيب الحلبي** (ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م): الدمشقي الأصل الحلبي المنشأ، هو الحسن بن عمر بن الحسن عمر بن حبيب، القاضي بدر الدين ابن الشيخ زين الدين صنف كتاباً في التاريخ العام والذي أسماه (جهينة الأخبار في ملوك الأمصار) أو (أخبار الدول وتذكارات الأول في التاريخ)، وهو يشتمل على نبذة تاريخية موجزة مرتبة حسب العصور والدول عن الأنبياء واليهود والفرس واليونان والعرب والمسلمين والمغول وغيرهم.^(٢)

- **ابن الجزري**: محمد بن محمد شمس الدين بن الجزري الدمشقي صاحب دار القرآن بدمشق، (ت ٨٣٣هـ/١٤٢٩م) من كتبه (تاريخ الجزري) بلغ فيه إلى سنة (٧٩٨هـ/١٣٩٥م)، وذيل فيه على تاريخ الإسلام للذهبي و(مختصر تاريخ الإسلام للذهبي).^(٣)

- **ابن الشحنة**: محب الدين أبو الوليد محمد بن محمد بن محمود بن الشحنة زين الدين الحلبي الحنفي (ت ٨١٥هـ/١٤١٢م) قاضي الحنفية والذي ولي قضاء حلب مراراً وقضاء الشام والتدريس بمدارسها، له تاريخ (روض المناظر في أخبار الأوائل والأواخر) يبتدئ بتاريخه من بدء الخليقة إلى سنة (٨٠٦هـ/١٤٠٤م)، اختصر به تاريخ أبي الفداء وذيل عليه إلى زمانه.^(٤)

- **ابن ناصر الدين** (ت ٨٤٢هـ/١٤٣٨م): محمد بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن مجاهد القيسي الدمشقي الشافعي، شمس الدين، الشهير بابن ناصر الدين، حافظ دمشق ومحدثها، ولد بدمشق، وولي مشيخة دار الحديث الأشرفية سنة (٨٣٧هـ/١٤٣٣م)، طلب الحديث، وجوّد الخط على طريقة الذهبي حتى صار يحاكي خطه، وصنف عدة تصانيف، وصار يحدث البلاد الدمشقية، قيل فيه: "طلب الحديث، فصار حافظ بلاد الشام من غير منازع، وصنف عدة مصنفات، ولم يخلف في الشام بعده مثله" من مؤلفاته: (توضيح مشتبته الذهبي) ثلاث مجلدات كبار، وجرد منه كتاب (الإعلام بما وقع بمشتبه الذهبي من أوهام).^(٥)

- **ابن قاضي شهبة**: أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشهابي الدمشقي، (ت ٨٥١هـ/١٤٤٧م)، فقيه الشام، ومؤرخها، وعالمها في عصره، صاحب المصنفات الكثيرة، ولد سنة (٧٧٩هـ/١٣٧٧م)، وتفقّه بوالده وغيره، وسمع من أكابر أهل عصره وأفتى ودرس، وجمع وصنّف، أهم مصنفاته كتابه (الإعلام بتاريخ الإسلام)، وقد اشتهر ابن قاضي شهبة بهذا الاسم، لأن أبا جدّه عمر

(١) - ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١ ص ٢.

(٢) - كحالة: معجم المؤلفين، ج ٣ ص ٢٦٦.

(٣) - المنجد: معجم المؤرخين الدمشقيين، ص ١٢٢.

(٤) - كحالة: معجم المؤلفين، ج ١١ ص ٢٩٥؛ الزركلي: الأعلام، ج ٧ ص ٤٤.

(٥) - المقرئ: السلوك، ج ٧ ص ٤٢٣؛ السخاوي: الضوء اللامع، ج ٨ ص ١٠٥؛ المنجد: معجم المؤرخين الدمشقيين، ص ١٢٣.

أقام قاضياً بشبهة إحدى قرى حوران أربعين سنة، وله أيضاً (ذيل تاريخ الإسلام) وهو ذيل على تواريخ الذهبي والبرزالي وابن رافع وابن كثير ابتداء سنة (٧٤١هـ / ١٣٤٠م) إلى حوالي سنة (٨٢٠هـ / ١٤١٧م)، و(المنتقى من تاريخ الإسلام للذهبي)، وما أضيف إليه من تاريخي ابن كثير والكتبي^(١).

لقد ترك مؤرخو عصر المماليك في مجال علم التاريخ عموماً مصنفاً ضخمة وعظيمة القيمة العلمية، أصبحت مرجعاً لمن جاء بعدهم، وقد اعتمدوا في كتابتهم للتاريخ على من سبقهم أولاً في هذا العلم، لكنهم أضافوا له الكثير من المعلومات، والموضوعات القيمة، والفوائد الكثيرة، فكان منهم من اختصر كتب من سبقه، ومنهم من انتقى منها، ومنهم من ذيل عليها، ومنهم من ألف من جديد على طريقة من سبقه وأثناء قيامهم بذلك أعملوا عقولهم فيما كتبوه تحقيقاً وتصويباً أو تعليقاً، مستخدمين بذلك أدوات البحث العلمي التاريخي الناقد والمنصف.

ب- كتب السيرة النبوية:

وهي الكتب التي تحدثت عن حياة النبي عليه الصلاة والسلام، وما كان له من وقائع وغزوات، وما جرى فيها من مواقف وحوادث، وهي تتضمن كثيراً من أقواله وأفعاله وأقوال بعض أصحابه. ومن أشهر من كتب بذلك:

- **عماد الدين، أحمد بن إبراهيم الواسطي**، نزيل دمشق (ت ٧١١هـ / ١٣١١م)، أحمد بن إبراهيم ابن عبد الرحمن، الشافعي الصوفي نزيل دمشق، قيل عنه "لقي المشايخ وتعبده، ترك الرئاسة وتزهد، وقطع العلائق وتجرد". اختصر (دلائل النبوة للبيهقي) و(السيرة النبوية لابن إسحاق)^(٢).

- **عز الدين الإربلي**: الحسن بن أحمد بن زفر الطيب من صوفية دويرة حمد، ولد سنة (٦٦٣هـ / ١٢٦٤م) تقريباً، قرأ في الطب وشيء من العلوم والنحو، وكان صدوقاً في نقله، نسخ كتباً عدة، وله تصانيف ومجاميع وكتب السيرة النبوية في مجلد (ت ٧٢٦هـ / ١٣٢٦م)^(٣).

- **هبة الله البارزي الحموي** (ت ٧٣٨هـ / ١٣٣٨م): قاضي قضاة حماة، وعالمها شرف الدين، صاحب المصنفات الكثيرة منها (الوفاء في سرائر المصطفى عليه الصلاة والسلام)^(٤).

- **بدر الدين، الحسن بن عمر بن حبيب** (ت ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م)، له مصنفاً كثيرة منها (النجم الثاقب في أشرف المناقب)، وهو مرتب على ثلاثين فصلاً، و(المقتفى في ذكر فضائل المصطفى)^(٥).

(١) - السخاوي: الضوء اللامع، ج ١ ص ٧٤؛ الحنبلي: شذرات الذهب، ج ١ ص ٧٣؛ المنجد: معجم المؤرخين الدمشقيين، ج ٣ ص ٥٨؛ الزركلي: الأعلام، ج ٢ ص ٦١.

(٢) - الصفي: أعيان العصر، ج ١ ص ١٥٣-١٥٤.

(٣) - الذهبي: معجم الشيوخ، ج ١ ص ٢٠٩.

(٤) - السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، ج ١ ص ٣٨٧.

(٥) - ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج ٥ ص ١١٧؛ الزركلي: الأعلام، ج ٢ ص ٢٠٨.

- علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر بن خليل خازن الكتب بالسميساطية (ت ٧٤١هـ / ١٣٤٠م)، جمع سيرة نبوية مطولة.^(١)

ج- كتب تراجم الأعلام:

يعدُّ هذا النوع من الكتب التاريخية الأكثر عدداً والأوفر عناية، والأفضل ضبطاً، والأكثر سعة، فقد ضم المؤلف الواحد عشرات المجلدات، ومن الملاحظ عناية المؤرخين بترجمة أعلام عصرهم، فتركوا للباحث بذلك حلقات متتابعة، كل حلقة منها حسنة الصلة بالأخرى.^(٢) كما يتضح من خلال دراسة هذه الكتب الكثير من نواحي العصر الروحية والخلقية والاجتماعية والسياسية والعلمية وغير ذلك.

- ومن العلماء المؤرخين الذين ألفوا في تراجم الأعلام:

- الإمام العلامة المؤرخ عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي الدمشقي، المعروف بشهاب الدين أبي شامة (ت ٦٦٥هـ / ١٢٦٦م)، صنف كتابه المسمى (ذيل الروضتين) أو تراجم رجال القرنين السادس والسابع الهجريين، وحوى ذلك الكتاب المئات من تراجم ذلك العصر، بدأها من سنة (٦٠٠هـ / ١٢٠٣م) إلى (٦٦٥هـ / ١٢٦٦م).^(٣)

- ابن أبي أصيبعة: أحمد بن القاسم (ت ٦٦٨هـ / ١٢٦٩م) ألف (عيون الأنباء في طبقات الأطباء)، ذكر فيه مراتب المتميزين من الأطباء، القداماء والمحدثين، ومعرفة طبقاتهم على توالي أزمنتهم، ونبدأ من أقوالهم وحكاياتهم، وأسماء كتبهم.^(٤)

- شمس الدين، أحمد بن محمد بن خلكان (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٣م): صنف كتاب (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان) في التراجم، ولم يقتصر ابن خلكان على طائفة مخصوصة مثل العلماء أو الملوك أو الأمراء أو الوزراء أو الشعراء، بل تحدث في كتابة عن كل من له شهرة بين الناس فذكر أحواله، وأثبت وفاته ومولده. ولم يذكر أحداً من الصحابة، ولا من التابعين، إلا جماعة يسيرة، وكذلك الخلفاء، يعني: الأربعة الراشدين، اكتفاء بالمصنفات الكثيرة.^(٥)

- المحدث المؤرخ، علم الدين، القاسم بن محمد بن يوسف البرزالي، الدمشقي الشافعي (ت ٧٣٩هـ / ١٣٣٩م)، بلغ عدد مشايخه بالسماع أكثر من ألفين، وبالإجازة أكثر من ألف، رتب كل ذلك وترجمهم في مسودات متقنة، وكان رأساً في صدق اللهجة والأمانة، رحل في طلب العلم، ولي البرزالي

(١) - خليفة: كشف الظنون، ج ١ ص ٨٣٤.

(٢) - سليم: عصر سلاطين المماليك، ج ٣ ص ٩٥.

(٣) - ابن شاعر: وفات الوفيات، ج ٢ ص ٢٧٠.

(٤) - الصفي: الوافي بالوفيات، ج ٧ ص ١٩٣؛ خليفة: كشف الظنون، ج ٢ ص ١١٨٥.

(٥) - ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج ١ ص ١-٣؛ خليفة: كشف الظنون، ج ٢ ص ٢٠١٨.

دار الحديث الأشرفية في دمشق مقراً فيها، وقرأ بالمدرسة الظاهرية سنة (٧١٣هـ/١٣١٣م)، وتولى مشيخة دار الحديث النورية، ومشيخة دار الحديث النفيسية، كان قوي الذاكرة، عارفاً بالرجال، ولاسيما شيوخ زمانه. كتب تاريخاً ذيل به على الشيخ شهاب الدين أبي شامة، بدأ فيه من عام مولده الذي توفي فيه الإمام أبو شامة فجعله صلة لتاريخ أبي شامة، في خمسة مجلدات.^(١)

- ومنهم الحافظ شمس الدين، محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٨م):
من تصانيفه، فيما يتعلق بتراجم الأعلام:

- (سير أعلام النبلاء): وهذا الكتاب هو ثاني أضخم أعمال الإمام الذهبي بعد كتابه تاريخ الإسلام وهو كتاب عام للتراجم التي سبقت عصره، وقد رتب تراجمه على أساس الطبقات التي تعني فترة زمنية محددة، و يذكر في نهاية الطبقة تراجم الوفيات من الأعلام مع الالتزام بترتيبها على حروف المعجم.^(٢) ولم يقتصر الإمام الذهبي في كتابه على نوع معين من الأعلام، بل شملت تراجمه فئات كثيرة، من الخلفاء والملوك والسياسيين والأمراء والقادة والقضاة والفقهاء والمحدثين، واللغويين والنحاة، والأدباء والشعراء، والفلاسفة. غير أن عنايته بالمحدثين كانت أكثر، ولذا جاءت معظم تراجمه من أهل العناية بالحديث النبوي دراية ورواية، كما شمل كتابه تراجم الأعلام من مختلف العالم الإسلامي.^(٣) وقد عني الإمام الذهبي في كتابه بجرح وتعديل الرجال، فقد عني بنقد المترجمين وتبيان أحوالهم، وأصدر أحكاماً وانتقد الموارد التي نقل منها، ونبه إلى أوهام مؤلفيها، وبرع في إصدار الأحكام على الأحاديث إسناداً وامتناً، ووفق إلى حد كبير أن يكون منصفاً.^(٤)

ومن كتبه طبقات القراء الذي سماه (معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار) و(طبقات الحفاظ) مجلدان، و(ميزان الاعتدال في الرجال) في ثلاثة أسفار، وكتاب (المشتبه في الأسماء والأنساب) و(تذهيب التهذيب)، اختصر فيه كتاب تهذيب الكمال للحافظ المزي، و(الكاشف) و(المقتنى في الكنى) و(المغني في الضعفاء) و(العبر في خبر من غبر) مجلدان، و(معجم شيوخه) و(الثلاثين البلدانية).^(٥)

وقيل فيه: "فالناس في التاريخ من أهل عصره فمن بعدهم عيال عليه، ولم يجمع أحد في هذا الفن كجمعه، ولا حرره كتحريره".^(٦)

(١) - السبكي: معجم الشيوخ، ج ١ ص ٣١٩؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٣ ص ١٥٣، ج ١٤ ص ١٨٥-١٨٦.

(٢) - الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١ ص ٩.

(٣) - الذهبي: سير أعلام النبلاء، ص ٤٤.

(٤) - الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١ ص ١٠٠.

(٥) - البغدادى: هدية العارفين، ج ٢ ص ١٥٤.

(٦) - الشوكاني: البدر الطالع، ج ٢ ص ١١١.

- شمس الدين، محمد بن علي الحسيني الدمشقي الشافعي، (ت ٧٦٥هـ / ١٣٦٧م): ولد في دمشق وسمع جماعة من الأعيان، وكان إماماً، مؤرخاً، حافظاً، قرأ، وبرع وتميز، وولي مشيخة الحديث التي وقفها في داره بهاء الدين القاسم بن عساكر، وحفظ وأفاد، وكتب بخطه الكثير، له مؤلفات كثيرة منها: (العرف الزكي في النسب الزكي)، و(الاكتفاء في الضعفاء)، و(أسامي رجال الكتب الستة)، و(مسند الإمام أحمد)، و(ذيل على العبر للذهبي)، وله (طبقات الحفاظ)، واختصر كتاب (الأطراف للمزي).^(١)

- العلامة المؤرخ خليل بن كيكلي العلالي (ت ٧٦١هـ / ١٣٦٠م): صنف التصانيف الكثيرة، منها: (العقد الثمين في تراجم السبعين)، و(الوشي المعلم فيمن روى عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم) وقيل إنه كان ممتعاً في أي باب فتح، يحفظ تراجم أهل العصر، ومن قبلهم، وتراجم الناس المتقدمين، وهو عارف بكل شيء يقوله ويتكلم فيه.^(٢)

- المؤرخ والشاعر والغوي، صلاح الدين، خليل بن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م): باشر كتابة الإنشاء بمصر، ودمشق وكتابة السر ب حلب، ووكالة بيت المال بدمشق، وقد كتب الكثير في التاريخ واللغة والأدب، وله الأسفار الفائقة، والفنون المتنوعة، وجمع وصنف وألف، وكتبه تقارب المئتي مجلد، وفيما يتعلق بالتراجم أهمها:

- (الوافي بالوفيات) وهو من أكبر المعاجم التاريخية المعروفة من نوعه، جمع فيه تراجم الأعيان ونجباء الزمان ممن وقع عليه اختياره، فلا يغادر أحداً من أعيان الصحابة والتابعين والملوك والأمراء والقضاة والعمال والقراء والمحدثين، والفقهاء والمشايخ، والصلحاء والأولياء والنحاة، والأدباء والشعراء، والأطباء والحكماء، وأصحاب النحل والبدع والآراء، وأعيان كل فن ممن اشتهر أو أئقن إلا وذكره ويحتوي (١٤٠٠٠) ترجمة.^(٣)

- (أعيان العصر وأعوان النصر): ترجم فيه لأبناء عصره ترجمة واسعة. ومن كتبه: (التذكرة) التي فيها الكثير من تراجم الشعراء والأدباء، و(نكت الهميان في نكت العميان) وهو كتاب تراجم فضلاء العميان وأخبارهم،^(٤) وكتاب (تحفة ذوي الألباب فيمن حكم دمشق من الخلفاء والملوك والنواب) ذكر فيه من ولي إمرة دمشق في الإسلام أدخلها من الخلفاء.^(٥)

- المؤرخ صلاح الدين محمد بن شاكر الكتبي الداراني ثم الدمشقي: صنف تاريخاً مفيداً في التراجم،

(١)- ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٤ ص ٣٠٧؛ ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٥ ص ٣١٤؛ المنجد: معجم المؤرخين الدمشقيين، ص ١١٢.

(٢)- الصفدي: أعيان العصر، ج ٢ ص ٣٢٨-٣٣٤؛ البغدادي: هدية العارفين، ج ١ ص ٣٥١.

(٣)- الحنبلي: شذرات الذهب، ج ١ ص ٦٤.

(٤)- الصفدي، (صلاح الدين، ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٢م): نكت الهميان في نكت العميان، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٧م، ص ٨.

(٥)- المنجد: معجم المؤرخين الدمشقيين، ص ١٠٩.

منها كتابه (فوات الوفيات) وهو ذيل على كتاب ابن خلكان، والذي ضمنه عشرات التراجم لبعض أهل القرن الثامن.^(١)

- العلامة قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت ٧٧١هـ / ١٣٧٠م): ولد بالقاهرة سنة (٧٢٨هـ / ١٣٢٧م)، وحضر وسمع بمصر من جماعة، ثم قدم دمشق مع والده سنة (٧٣٩هـ / ١٣٣٨م)، فسمع بها من جماعة، واشتغل على والده وعلى غيره، وقرأ على الحافظ المزي، ولازم الذهبي وتخرج به، وطلب بنفسه ودأب.

له مصنفات مفيدة منها: (طبقات الشافعية الكبرى)، وهي ستة أجزاء أورد فيها رجال المذهب الشافعي منذ ظهوره وحتى أيام عصره مرتبين أولاً حسب قرونهم، أي: رجال كل مائة على حدة، ثم رتب رجال كل مائة ترتيباً أبجدياً، توفي بدمشق.^(٢)

- العالم المحدث تقي الدين، محمد بن جمال الدين بن هجرس بن رافع السلامي (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م): ولد بمصر سنة (٧٠٤هـ / ١٣٠٤م)، وأسمعه والده على جماعة فيها، ثم رحل به إلى الشام سنة (٧١٤هـ / ١٣١٤م)، وأسمعه من طائفة كبيرة من علمائها، كالمزي والبرزالي والذهبي، واستوطن دمشق ودرس بها بدار الحديث النورية ثم بالفاضلية، وعمل لنفسه معجماً في أربع مجلدات، وهو في غاية الضبط والإتقان يشتمل على أكثر من ألف شيخ، وجمع وفيات ذيل بها على البرزالي، سماه (الوفيات) أربع مجلدات، وتخرج به جماعة من الفضلاء، وانتفعوا به، وتوفي بدمشق.^(٣)

- العلامة الحافظ عماد الدين، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير البصري الأصل، الدمشقي الشافعي (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٣م)، ولد بمجدل القرية من أعمال مدينة بصرى في سنة (٧٠١هـ / ١٣٠١م)، ثم انتقل مع والده إلى دمشق سنة (٧٠٦هـ / ١٣٠٦م)، وتفقّه بها بالشيخ برهان الدين الفزاري، وصاهر الشيخ المزي، وأكثر عنه، وأفتى ودرس وناظر وبرع في الفقه والتفسير والنحو، وأمعن النظر بالرجال والعلل.

وولي مشيخة تربة أم الصالح والتتكية بعد الذهبي،^(٤) وله تصانيف مفيدة منها (التكميل في معرفة النقات والضعفاء والمجاهيل) جمع فيه بين كتاب التهذيب والميزان وهو مجلدان، (وطبقات الشافعية) وله في التاريخ العام (البداية والنهاية)، ذيل على تاريخ البرزالي.^(٥)

(١) - الحنبلي: شذرات الذهب، ج ١ ص ٦٣؛ المنجد: معجم المؤرخين الدمشقيين، ص ١٠٦.

(٢) - الصفي: الوافي بالوفيات، ج ٩ ص ٢٠٩-٢١٠؛ النعمي: الدارس، ج ١ ص ٢٨-٢٩؛ الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٦ ص ٢٢١؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج ١ ص ١٥٠.

(٣) - الذهبي: المعجم المختص، ص ٢٢٩؛ المنجد: معجم المؤرخين الدمشقيين، ص ١١٧.

(٤) - ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٣ ص ١٥٣.

(٥) - الحسيني: ذيل تذكرة الحفاظ، ص ٥٧-٥٩؛ ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ١ ص ٤٤٥-٤٤٦؛ النعمي: الدارس، ج ١ ص ٢٧-٢٨.

- محيي الدين، عبد القادر بن محمد بن أبي الوفاء القرشي الحنفي الفرضي (ت ٧٧٥هـ/١٣٧٣م): درس الفقه، وطلب الحديث ومهر فيهما، واشتغل بالتدريس والإفتاء، وصنف كتباً، ومن تصانيفه (الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية) وغير ذلك.^(١)

- برهان الدين إبراهيم بن محمد بن مفلح الراميني الدمشقي (ت ٨٠٣هـ/١٤٠٠م): شيخ الحنابلة ورئيسهم وقاضي قضاتهم، ولد سنة (٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، وحفظ كتباً عديدة، واشتغل وأفتى ودرس وناظر وصنف، درس بدار الحديث الأشرفية وغيرها، ومن تصانيفه: (المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد)، وانتهت إليه مشيخة الحنابلة بدمشق، وتوفي بها.^(٢)

- ابن حجي الدمشقي (ت ٨١٦هـ/١٤١٣م)، هو أحمد بن حجي بن موسى الحسباني، الدمشقي الحافظ، مؤرخ الإسلام، ولد بظاهر دمشق، وتفقّه وتقدّم في الفقه والحديث وأفتى وأقرأ، وناب في الحكم، وانتهت إليه رئاسة العلم بدمشق، تميز بمعرفته الجيدة بتاريخ الرجال والوقائع والدول وتقلب الأحوال ذيل على ابن كثير في كتابه (الذيل على تاريخ ابن كثير)، يذكر فيه حوادث كل شهر ومن توفي فيه.^(٣)

- زين الدين بن رجب الحنبلي البغدادي، ثم الدمشقي: شيخ الحنابلة من كتبه (ذيل طبقات الحنابلة).^(٤)

- رضي الدين بن شهاب الدين محمد بن أحمد الغزي العامري الدمشقي (ت ٨٦٤هـ/١٤٥٩م). ولد بدمشق ونشأ فيها فحفظ القرآن وناب في القضاء بدمشق، وصار أحد أعيان الشافعية بها، وأخذ عنه الطلبة وأفتى ودرس وعمل كتاباً سماه (بهجة الناظرين إلى تراجم المتأخرين من الشافعية المعبرين) و(سيرة للظاهر جقمق) مات سنة (٨٦٤هـ/١٤٥٩م).^(٥)

- البقاعي، الحافظ برهان الدين إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط، بن علي بن أبي بكر البقاعي الشافعي، برهان الدين أبو الحسن، العلامة المحدث الحافظ، ولد سنة (٨٠٩هـ/١٤٠٦م) تقريباً وأخذ القراءات عن ابن الجزري وغيره، والحديث عن الحافظ ابن حجر، ومهر وبرع في فنون الحديث، وكتب معجمه الذي سماه (عنوان الزمان بتاريخ الشيوخ والأقران) واختصره إلى (عنوان العنوان).^(٦)

- فضل الله بن أبي الفضل الصقاعي، النصراني الكاتب، الذي توفي سنة (٧٢٦هـ/١٣٢٦م) عن ما يقرب من مئة سنة. كان كثير النظر في التواريخ، اختصر تاريخ ابن خلكان، وألف ذيلاً على تاريخ ابن

(١) - السيوطي: حسن المحاضرة، ج ١ ص ٢٢٢؛ الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٦ ص ٢٣٨.

(٢) - الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٩ ص ٥٠٧. وذكره باسم: (المقصد الأرشد في ترجمة أصحاب الإمام أحمد).

(٣) - المنجد: معجم المؤرخين الدمشقيين، ص ١٢٠.

(٤) - المنجد: معجم المؤرخين الدمشقيين، ص ١١٨.

(٥) - السخاوي: الضوء اللامع، ج ٦ ص ٣١٣؛ المنجد: معجم المؤرخين الدمشقيين، ص ١٢٧.

(٦) - السيوطي: نظم العقيان، ص ٢٤؛ المنجد: معجم المؤرخين الدمشقيين، ص ١٣١.

خلكان وسمّاه (تالي الوفيات).^(١)

- تقي الدين ابن قاضي شهبه: من كتبه: (طبقات الشافعية)، (مناقب الشافعي وأصحابه).^(٢)

- القاسم بن بهاء الدين محمد بن يوسف الحافظ علم الدين أبو محمد البرزالي (ت ٧٣٩هـ / ١٣٣٨م): من تصانيفه: (المعجم الكبير) وبلغ بضعاً وعشرين مجلداً، أثبت فيه كل من سمع منه، وانتفع به المحدثون.^(٣)

- محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن يوسف بن محمد بن قدامة المقدسي الجماعلي الأصل ثم الصالحي الدمشقي الحافظ شمس الدين أبو عبد الله الحنبلي توفي سنة (٧٤٤هـ / ١٣٤٣م). له من الكتب الإعلام في ذكر المشائخ الأئمة الأعلام.^(٤)

- محمد بن هجرس بن رافع تقي الدين الدمشقي الذي توفي سنة (٧٧٤هـ / ١٣٧٢م): من تصانيفه: (وفيات الشيوخ ذيلاً على تاريخ البرزالي) من سنة (٧٣٧هـ / ١٣٣٦م) إلى تاريخ وفاته.^(٥)

- محمد بن علي بن الحسين بن حمزة بن محمد الحسيني الشريف شمس الدين أبو المحاسن الدمشقي تلميذ الذهبي ولد سنة (٧١٥هـ / ١٣١٥م) وتوفي سنة (٧٦٥هـ / ١٣٦٤م) له (ذيل العبر للذهبي) و(اختصار تهذيب الكمال).^(٦)

- محمد بن عبد الرحمن الدمشقي العثماني شمس الدين أبو عبد الله الشافعي المعروف بقاضي صفد، توفي بعد سنة (٧٨٠هـ / ١٣٧٨م) من تصانيفه: (رحمة الأمة في اختلاف الأئمة)، (طبقات الشافعية) فرغ منها سنة (٧٨٠هـ / ١٣٧٨م).^(٧)

- ابن حمزة: عز الدين حمزة بن أحمد بن علي الحسيني الشريف أبو العباس الدمشقي الشافعي توفي سنة (٨٧٤هـ / ١٤٦٩م) من تصانيفه (الأوائل والمنتهى في وفيات أولي النهى)، و(الذيل على طبقات الشافعية لابن شهبه).^(٨)

(١) - ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٤ ص ٢٧٢؛ المنجد: معجم المؤلفين، ج ٨ ص ٧٦.

(٢) - المنجد: معجم المؤرخين الدمشقيين، ص ١٢٤.

(٣) - الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٨ ص ٢١٥؛ البغدادي: هدية العارفين، ج ١ ص ٨٣٠.

(٤) - ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة، ج ٥ ص ١١٩؛ البغدادي: هدية العارفين، ج ٢ ص ١٥١.

(٥) - الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٨ ص ٤٠٤؛ البغدادي: هدية العارفين، ج ٢ ص ١٦٧.

(٦) - ابن رافع: الوفيات، ج ٢ ص ٢٩١؛ البغدادي: هدية العارفين، ج ٢ ص ١٦٣.

(٧) - البغدادي: هدية العارفين، ج ٢ ص ١٧٠.

(٨) - السيوطي: نظم العقيان، ص ١٠٧.

- إبراهيم بن محمد بن إبراهيم المعروف بابن المعتمد برهان الدين القرشي الدمشقي الصالحي الشافعي، كان مدرساً بالجامع الأموي، ومن أكابر الشافعية في عصره، ولد سنة (٨٤٣هـ / ١٤٣٩م) وتوفي سنة (٩٠٢هـ / ١٤٩٧م)، وضع ذيلًا على الطبقات الوسطى لابن السبكي.^(١)

د- سير الملوك والسلاطين والأمراء والأعلام:

اهتم بعض المؤرخين في ذلك العصر بالترجمة لأحد الملوك أو السلاطين أو لأسرته أو لبعض الأمراء والأعلام الذين كان لهم أثر واضح في التاريخ، ومن العلماء الذين اتبعوا ذلك المنهج المؤرخ العلامة، القاضي بهاء الدين يوسف بن رافع بن شداد الحلبي (ت ٦٣٢هـ / ١٢٣٤م)، كان أحد رؤساء حلب ومن بيت معروف بالعلم والسيادة، له علم بالتواريخ وأيام الناس وغير ذلك، وقد سمع الكثير وحدث، وكان رجلاً فاضلاً وأديباً مقرئاً ذا وجهة عند الملوك، أقام بحلب وولي القضاء بها ونظر الأوقاف، وله تصانيف وشعر، منها (سيرة صلاح الدين الأيوبي)، وكتاب (فضائل الجهاد) صنفه للسلطان فاتح القدس صلاح الدين الأيوبي.^(٢) ومنهم في عصر الدراسة:

- عز الدين، محمد بن إبراهيم، ابن شداد الحلبي، ولد بحلب سنة (٦١٣هـ / ١٢١٦م)، وتوفي بمصر سنة (٦٨٢هـ / ١٢٨٣م)، صنف تاريخاً لحلب، وسيرة الملك الظاهر بيبرس البندقداري، وكان من خواص الملك الناصر.^(٣)

- الحسن بن عمر بن حبيب الحلبي (ت ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م)، له تصانيف كثيرة منها (درة الأسلاك في دولة الأتراك)، (وتذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه).^(٤)

- الأمير ركن الدين بيبرس المنصوري (ت ٧٢٥هـ / ١٣٢٥م)، عاصر حقبة زمنية طويلة وغنية بالأحداث والوقائع، تمتد من عهد الظاهر بيبرس إلى عهد الناصر محمد، وتقلد منصب نائب السلطنة بمصر مدة، ولذلك يُعد من أهم مؤرخي ذلك العصر، ومصدراً موثقاً للمعلومات لمن جاء بعده من مؤرخي العصر المملوكي، صنف كتابه (التحفة الملوكية في الدولة التركية)، وهو تاريخ السلاطين

(١)- الغزي: الكواكب السائرة، ج ١ ص ١٠٠.

(٢)- الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ٢٢ ص ٣٨٣-٣٨٧؛ السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، ج ٨ ص ٣٦٠-٣٦١؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٣ ص ١٤٦؛ الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٥ ص ١٥٩؛ اليافعي: مرآة الجنان، ج ٤ ص ٨٢.

(٣)- الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٢ ص ٦، ج ٤ ص ١٣٥؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٣ ص ٣٠٥؛ الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٥ ص ٣٨٨؛ اليافعي: مرآة الجنان، ج ٤ ص ٢٠١.

(٤)- ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٢ ص ١٣٤-١٣٦؛ الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٦ ص ٢٦٢؛ السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، ج ٣ ص ٨٨.

المماليك إلى عام (٧٢١هـ/١٣٢١م).^(١)

- **محمد بن أحمد بن ناصر بن خليفة الباعوني الدمشقي**، الشافعي (ت ٨٧١هـ/٤٦٧م): ولد بدمشق، ونشأ بها، وخطب بالجامع الناصري بن منجك المعروف بجامع القصب وجامع دمشق، ودرس بالمدرسة الشامية الجوانية،^(٢) وتوفي بدمشق في رمضان من تصانيفه: (تحفة الظرفاء في تاريخ الملوك والخلفاء).^(٣)

- **محمد بن أبي بكر الفقيه البدر أبو الفضل بن فقيه الشام التقي الأسدي الدمشقي الشافعي ويعرف أيضاً بابن قاضي شهابية**، ولد سنة (٧٩٨هـ/١٣٩٥م) وارتحل إلى القاهرة بعد أبيه، وبرع في الفقه وكتب (سيرة نور الدين الشهيد)، باسم (الدر الثمين في مناقب نور الدين) و(تاريخ الملك الأشرف قايتباي) ودرس في كثير من المدارس بدمشق منها الظاهرية والفارسية وكذا في الشامية البرانية نيابة عن النجم بن حجي، وولي إفتاء دار العدل، وناب في القضاء حتى مات، وكان من المشاهير في وقته علماً وكرماً وأصاله ومهابة، توفي سنة (٨٧٤هـ/٤٦٩م).^(٤)

- **محمد بن يوسف بن أحمد، الشيخ العلامة بهاء الدين ابن قاضي القضاة جمال الدين الباعوني الشافعي**، ولد بصالحية دمشق، وأخذ عن عمه البرهان الباعوني، وغيره، وجمع عدة دواوين، توفي سنة (٩١٦هـ/١٥١٠م)، وقيل: (٩١٠هـ/١٥٠٤م)، له: (الإشارة الوفية إلى الخصائص الأشرفية)، وهو في سيرة الملك الأشرف قايتباي، و(القول السديد الأظرف في سيرة الملك السعيد الأشرف).^(٥)

هـ - كتب تاريخ المدن والدول:

ظهر في هذا العصر عددٌ من المؤرخين الذين اهتموا بكتابة تاريخ مدينة أو دولة معينة، ولا شك أن بلاد الشام ولا سيما دمشق، كان لها نصيب مهم في هذه الدراسة، وممن كتب في ذلك:

- **شهاب الدين عبد الرحمن أبو شامة** (ت ٦٦٥هـ/١٢٦٧م): ألف كتابه المشهور (الروضتين في أخبار الدولتين)، وهو كتاب جليل في أخبار دولة صلاح الدين الأيوبي، ودولة نور الدين بن زنكي، وله الذيل على ذلك، كما اختصر (تاريخ دمشق) لابن عساكر في نسختين: كبرى في (١٥) مجلداً، وصغرى.^(٦)

- **زين الدين أحمد بن عبد الدائم المقدسي** (ت ٦٦٨هـ/١٢٧٠م) من تصانيفه (تاريخ القدس)، وكذلك

(١) - الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٨ ص ١٢٠؛ سليم: عصر سلاطين المماليك، ج ٣ ص ١٠٩.

(٢) - النعمي: الدارس، ج ١ ص ٢٣٣.

(٣) - الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٩ ص ٤٥٨؛ كحالة: معجم المؤلفين، ج ٩ ص ٢٤؛ المنجد: معجم المؤرخين الدمشقيين، ص ١٢٨.

(٤) - السخاوي: الضوء اللامع، ج ٧ ص ١٥٥ - ١٥٦؛ المنجد: معجم المؤرخين الدمشقيين، ص ١٢٩.

(٥) - الغزي: الكواكب السائرة، ج ١ ص ٧٤؛ كحالة: معجم المؤلفين، ج ١٢ ص ١٢١.

(٦) - ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٣ ص ٢٥٠؛ خليفة: كشف الظنون، ج ١ ص ٢٩٤؛ البغدادي: هدية العارفين، ج ١ ص ٥٢٥.

(فاكهة المجالس وفكاهة المجالس)، وهو انتقاء من تاريخ دمشق.^(١)

- **شمس الدين الذهبي** (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م): اختصر الكثير من الكتب منها (مختصر تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي، في مجلدين، واختصر (تاريخ دمشق) لابن عساكر في عشرة أسفار، واختصر تاريخ نيسابور في مجلد وغيرهم.^(٢)

- **ابن فضل الله العمري**، **أحمد بن يحيى** (ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م): ولد بدمشق سنة (٧٠٠هـ / ١٣٠٠م)، وتعلم فيها وفي القاهرة والإسكندرية والحجاز، وتولى القضاء وغيره في القاهرة، وكان إماماً في الأدب والتاريخ والإنشاء، وله مشاركة في سائر العلوم على اختلاف موضوعاتها، فمن أهم كتبه الجغرافية والتاريخية والأدب، كتابه المسمى (مسالك الأبصار في ممالك الأمصار)، وهو يتحدث فيه عن الأرض وما يلحقها وعن سكانها ومواقع مشاهير البلاد، ووصف الطيور، وسائر الحيوان، وتحدث عن تواريخ الأمم والبلدان على اختلاف الأزمان والأصقاع إلى سنة (٧٤٤هـ / ١٣٤٣م).^(٣)

- **علم الدين القاسم بن يوسف البرزالي**، صنف معجمه التاريخي، والذي بدأه من عام مولده، وهو العام الذي مات فيه المؤرخ العلامة أبو شامة سنة (٦٦٥هـ / ١٢٦٦م)، إلى عام (٧٣٨هـ / ١٣٣٧م).^(٤)

- **بدر الدين العيني** (ت ٨٥٥هـ / ١٤٥١م): محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد، أبو محمد، المؤرخ العلامة، من كبار المحدثين، أصله من حلب أقام مدة في حلب ومصر ودمشق والقدس له مختصر على (تاريخ ابن عساكر).^(٥)

و- تأريخ العمران: هو العلم الذي يصف العمران في مدينة ما، فيعدد مدارسها وزواياها وخانقاهاتها وتربها وغير ذلك ويحدد موقعها، ويعد فرعاً من فروع التاريخ لكل باحث يريد دراسة التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للمدن الإسلامية، فلا بد للباحث من أن يحدد معالم المسرح الذي جرت فيه الوقائع والأحداث ويبينه،^(٦) ومن أقدم من كتب في هذا المجال ابن عساكر (ت ٥٧٢هـ / ١١٧٦م)، في كتابه (تاريخ مدينة دمشق) ذي الثمانين مجلدًا، وقد خصص القسم الأول من المجلد الثاني للحديث عن خطط دمشق ومعالمها بطريقة مبتكرة ودقيقة.^(٧)

(١) - المنجد: معجم المؤرخين الدمشقيين، ص ٩٥.

(٢) - الصفدي: أعيان العصر، ج ٤ ص ٢٩١.

(٣) - ابن فضل الله العمري: مسالك الأبصار، ج ٣ ص ١٠.

(٤) - خليفة: كشف الظنون، ج ١ ص ٢٩٤.

(٥) - خليفة: كشف الظنون، ج ١ ص ٢٩٤.

(٦) - معاذ، (عبد الرزاق): مؤرخو العمران والأوابد بدمشق حتى نهاية العهد العثماني، مجلة التراث العربي، دمشق، ١٩٨٥م، مج ٢٠ ص ١٩٦.

(٧) - ابن عساكر: تاريخ دمشق، تح: صلاح الدين المنجد، مج ٢ ق ١، ص ٩-١٠.

وفي العصر المملوكي ازدهر هذا النوع من التأريخ وظهر العديد ممن عملوا في مجاله وتركوا مؤلفات ذات قيمة كبيرة لكونها تصف المدينة كما كانت في عصرهم.

أهم من أَرخ للعمران في العصر المملوكي:

- عز الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن إبراهيم بن شداد الأنصاري الحلبي (ت ٦٨٤هـ / ١٢٨٥م): ألف كتاباً عن طوبوغرافية^(١) بلاد الشام جاء في ثلاثة أجزاء، جعل الأول عن مسقط رأسه حلب، والثاني لدمشق والأردن وفلسطين، والثالث للجزيرة الشامية، وسماه (الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة)، وفي القسم الخاص بدمشق نقل كل ما ذكره ابن عساكر عن المساجد والكنائس والمزارات وفضائل دمشق، وزاد عليها أبواباً لم يتطرق إليها الأول، مثل القلعة والخوانق والربط، وخصص فصلاً كبيراً للمدارس، تلك المؤسسات التي ازدهرت في العصر الأيوبي، وبذلك يكون ابن شداد قد رسم صورة لدمشق في العصر الأيوبي وبداية العصر المملوكي، أتم بها الصورة التي تركها ابن عساكر.^(٢)

- الحسن بن أحمد بن زُفر الإربلي الدمشقي الشافعي، (ت ٧٢٦هـ / ١٣٢٦م) المؤرخ الطبيب، ألف: (جزءاً عن دمشق يشتمل على عدد مدارسها وربطها ودور الحديث النبوي بها، وعدد الجوامع ودور القرآن وعدد حماماتها).^(٣)

- أحمد بن حجي بن موسى الحسباني الدمشقي، (ت ٨١٦هـ / ١٤١٣م) ألف كتاباً سماه (الدارس من أخبار المدارس)، وقد فُقد.

- يوسف بن حسن بن عبد الهادي، جمال الدين الشهير بابن المبرد الصالحي الدمشقي الحنبلي، (ت ٩٠٩هـ / ١٥٠٣م): نشأ بالصالحية مؤرخ حنبلي مقدسي الأصل ولد سنة (٨٤٠هـ / ١٤٣٦م)، وكان إماماً، علامة، يغلب عليه علم الحديث والفقه، ويشارك في النحو، والتصريف، والتصوف، والتفسير، وله مؤلفات كثيرة وغالبها أجزاء، ودرس وأفتى وألف تلميذه شمس الدين ابن طولون في ترجمته مؤلفاً ضخماً هو (الهادي إلى ترجمة شيخنا المحدث جمال بن عبد الهادي) ودفن بسفح قاسيون،^(٤) له مؤلفات كثيرة في علوم متعددة، تصل إلى (٤٠٠) مصنف، أبرز موضوعاتها الحديث الشريف والتاريخ، وفي التاريخ ترك مؤلفات مهمة جداً عن تاريخ دمشق العمراني، منها:

- (تاريخ الصالحية): الذي يعد أول كتاب يؤلف عن الصالحية.

(١)- مصطلح يعني دراسة أو بيان الملامح العامة لسطح الأرض، طبيعياً كانت أو صناعية ووصفها. عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ج ٢ ص ١٤١٩.

(٢)- ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، ص ٣٥ - ٣٦، مقدمة التحقيق.

(٣) - كحالة: معجم المؤلفين، ج ٣ ص ١٩٩.

(٤)- الحنبلي: شذرات الذهب، ج ١٠ ص ٦٢.

- (ثمار المقاصد في ذكر المساجد): نقل فيه كل ما ذكره ابن عساكر وابن شداد من مساجد، وأضاف عليه كل ما تجدد من المساجد في عهده، وأضاف ملاحظاته أحياناً على ما كتبه سابقاه. وبالإضافة إلى هذين الكتابين، ترك ابن عبد الهادي عدة رسائل صغيرة تدل مواضعها على نمو في الفكر التاريخي وهي: (الإعانات على معرفة الخانات)، (نزهة الرفاق في شرح حال الأسواق)، (عدة الملمات في تعداد الحمامات)، (غدق الأفكار في ذكر الأنهار).^(١)

- عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي، (ت ٩٢٧هـ / ١٥٢١م)، ألف كتاباً اشتهر بعدة تسميات (الدارس في تاريخ المدارس)، وهذا الكتاب يعد من أجل الكتب التي ألقت عن دمشق، ومصدر لا غنى عنه لدراسة تاريخ دمشق العمراني، وتناول هذا الكتاب دور القرآن ودور الحديث والمدارس والجوامع وغيرها مع تحديد موقعها وترجمة بانيها والمدرسين الذين تعاقبوا فيها إلى زمن المؤلف.^(٢)

- محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين بن طولون الصالحي الدمشقي، (ت ٩٥٣هـ / ١٥٤٦م)، هو واحد من كبار مؤرخي دمشق، وذروة من الذرى التي بلغها التاريخ الإسلامي، ترك مؤلفات كثيرة بلغت (٧٤٦) كتاباً ورسالة تناولت مواضيع متنوعة، وتتطرق لأبواب فيها كثير من الطرافة والتجديد، وله فيما يخص هذا الموضوع: (القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحية)، ولابن طولون اختصاره لكتاب (الدارس) للنعيمي. كما أن الرسائل التي ألفها ابن طولون حول عمران دمشق وطوبوغرافيتها، تدل أيضاً على حسنٍ تاريخيٍّ متميز، وهي:

- (الشمعة المضئية في أخبار القلعة الدمشقية)، (المعزة فيما قيل في المزة)، (ضرب الحوطة على جميع الغوطة)، (قوة العيون في أخبار باب جيرون)، نص عن حارات دمشق (من كتابه ذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر)، نص عن وصف الربوة ومنتزهات دمشق (من كتابه ذخائر القصر)، (جزء في دور الحديث بدمشق).^(٣)

وهكذا يتبين الدور الكبير الذي قام به مؤرخو العمران في وصف مدينة دمشق في العصر المملوكي بشكل تفصيلي مما أفاد الباحثين في تاريخ العصر.^(٤)

٤- الجغرافية وعلم البلدان:

من هذه الكتب ماجاء في وصف هيئة الأرض بشكل عام، ومنها ماجاء في وصف بلد أو إقليم وجغرافيته ومنها ما يذكر فضائله، ومن أشهر من كتب في ذلك:

- شمس الدين محمد بن أبي طالب الأنصاري الدمشقي المعروف بشيخ الربوة (ت ٧٢٧هـ / ١٣٢٧م)،

(١)- المنجد: معجم المؤرخين الدمشقيين، ص ١٣٣.

(٢)- النعيمي: الدارس، تح: عمار النهار، ص ٢٢، مقدمة التحقيق.

(٣)- ابن طولون: القلائد الجوهريّة، ج ١ ص ١٥-١٦، مقدمة التحقيق.

(٤)- معاذ: مؤرخو العمران والأوابد بدمشق حتى نهاية العهد العثماني، ص ١٩٦-٢١١.

له تصانيف في علم الجغرافية، منها كتابه (نخبة الدهر في عجائب البر والبحر)، وهذا الكتاب يشتمل على العلم بهيئة الأرض وأقاليمها، واختلاف القدماء في ذلك، وما فيها من بحار وجزائر وجبال وطرق.^(١)

- شرف الدين نصر الله بن عبد المنعم التنوخي الحنبلي (ت ٦٧٣هـ / ١٢٧٤م) ألف كتاباً فيه معلومات جغرافية مهمة سماه (إيقاظ الوسنان في تفضيل دمشق على سائر البلدان).^(٢)

- برهان الدين الفزاري المعروف بابن الفركاح (برهان الدين، أبو إسحاق) (ت ٧٢٩هـ / ١٣٢٨م)، من كبار علماء الشافعية بالشام، له مؤلفات منها: (باعث النفوس إلى زيارة القدس المحروس)، (مختصر من كتاب الجامع المستقصى لابن عساكر وغيره)، (الإعلام بفضائل الشام).^(٣)

- شهاب الدين، أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م)، ورد ذكر كتابه المسمى (مسالك الأبصار في ممالك الأمصار)، باعتباره كتاباً في التاريخ والجغرافية.^(٤)

- شهاب الدين، أحمد بن محمد المقدسي (ت ٧٦٥هـ / ١٣٦٧م)، ولد سنة (٧١٤هـ / ١٣١٤م)، وضبط وأفاد ورحل ودرس بالمدرسة التنكزية بالقدس الشريف، صنف كتاباً باسم (مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام) وقد جعله قسمين: الأول في فضائل الشام والثاني في فضائل المسجد الأقصى،^(٥) وله مصنفات أخرى في الحديث وغيره.

- ابن رجب الحنبلي البغدادي، ثم الدمشقي (ت ٧٩٥هـ / ١٣٩٣م): من كتبه: (فضائل الشام).^(٦)
- أبو بكر بن عبد الله، أبو البقاء، تقي الدين البدري الدمشقي، المصري (ت ٨٩٤هـ / ١٤٨٩م): وهو أديب عارف بالتأريخ والشعر، ولد بدمشق وسكن القاهرة ثم تنقل بينها وبين مكة والمدينة والشام، وكان يتكسب بالتجارة، ومات عائداً من الحج، له كتاب (نزهة الأنام في محاسن الشام).^(٧)

ثانياً-العلوم التطبيقية:

كان للعلوم التطبيقية دور كبير في عصر المماليك وبرزت أسماء لعلماء ومؤلفات مهمة، وسيتم ذكر أهم هذه العلوم وإنجازات العلماء في دمشق في هذا المجال في عصر المماليك:

١- علم الطب:

(١)- الصفدي: أعيان العصر، ج ٤ ص ٤٧٥-٤٨٠؛ كحالة: معجم المؤلفين، ج ١٠ ص ٩٤.

(٢)- الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٧ ص ٥٧٥.

(٣)- كحالة: معجم المؤلفين، ج ١ ص ٤٣؛ الزركلي: الأعلام، ج ١ ص ٤٥.

(٤)- الصفدي: أعيان العصر، ج ١ ص ٤١٧-٤٢٠.

(٥)- العليمي: الأنس الجليل، ج ٢ ص ١٥٧؛ البغدادي: هدية العارفين، ج ١ ص ١١٢.

(٦)- المنجد: معجم المؤرخين الدمشقيين، ص ١١٨.

(٧)- السخاوي: الضوء اللامع، ج ١ ص ٤٢؛ الزركلي: الأعلام، ج ٢ ص ٦٦.

ارتفع شأن الطب في ذلك العصر، وكانت هناك عدة مدارس في دمشق لتدريسه، وحقق الأطباء اكتشافات هائلة في هذا العلم سبقوا بها الغرب، ونال الأطباء شهرة عظيمة في العالم العربي والإسلامي.

كما انتشرت البيمارستانات وكانت عبارة عن مشافٍ لعلاج المرضى، وفي الوقت نفسه مدارس لتعليم الطب، تلقى فيها الدروس النظرية والعملية وكان طلبة الطب يتلقون علومهم على أساتذتهم في البيمارستانات وكانت تهيأ لهم الإيوانات الخاصة المعدة والمجهزة بالآلات والكتب أحسن تجهيز، فيقعون بين يدي معلمهم بعد أن يتقعدوا المرضى وينتهوا من علاجهم.

وإن بعضاً من مشايخ الطب وكبار رؤسائهم كان يجعل له مجلساً عاماً لتدريس صناعة الطب للمشتغلين عليه في منزله أو في المدارس الخاصة. وكانت هذه البيمارستانات تخرج في أغلب الأحيان جماعات من الطلبة في مختلف فروع الطب،^(١) وفي سنة (٦٢٢هـ / ١٢٢٥م) أوقف مهذب الدين عبد الرحيم بن علي بن حامد المعروف بالدخوار شيخ الأطباء ورئيسهم داره بدمشق المدرسة الدخوارية قبلي الجامع الأموي، ووقف لها ضياعاً وعدة أماكن يصرف منها أجور للمدرسين وغيرهم. فكان إذا فرغ من البيمارستان وتقدد المرضى من أعيان الدولة وأكابرها وغيرهم، يأتي إلى داره ثم يشرع في القراءة والدرس والمطالعة، فإذا فرغ أذن لجماعة فيدخلون عليه ويأتي قوم بعد قوم من الأطباء والمشتغلين، وكان يقرئ كل واحد منهم درسه ويبحث معه فيه، ويفهمه إياه بقدر طاقته، ويبحث في ذلك مع المتميزين منهم إن كان الموضوع يحتاج إلى زيادة بحث أو فيه إشكال يحتاج إلى حل، وكان إلى جانبه ما يحتاج إليه من الكتب الطبية ومن كتب اللغة،^(٢) من أشهر الأطباء البارزين في ذلك العصر والذين أسهموا إسهامات علمية بارزة في ميادين الطب:

ابن العالمة: أحمد بن أبي الفضل أسعد بن حلوان ابن المنفاخ الدمشقي أبو العباس نجم الدين المعروف بابن العالمة، كان عالماً بالطب ولد سنة (٥٩٣هـ / ١١٩٧م) وتوفي سنة (٦٥٢هـ / ١٢٥٤م)، ويعرف بابن العالمة لأن أمه كانت عالمة دمشقية وتعرف ببنت دهن اللوز، وكان حاد الذهن مفرط الذكاء فصيح اللسان كثير البراعة لا يجاريه أحد في البحث ولا يلحقه وله من الكتب (الإشارات المرشدة في الأدوية المفردة)، و(التدقيق في الجمع والتفريق من الطب)، و(تنبيهات العقول على حل تشكيكات الفصول لأبقراط)، و(شرح حديث الأربعين في الطب النبوي) و(كتاب العلل والأعراض)، و(كتاب المهملات من كتاب الكليات)، و(كفاية الطبيب في الطب)، و(مدخل في الطب)، و(هتك الأستار عن

(١) - عيسى، أحمد: تاريخ البيمارستانات في الإسلام، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٨١م، ص ٣٨.

(٢) - عيسى: تاريخ البيمارستانات في الإسلام، ص ٣٩-٤٠.

تمويه الدخوار)، وغير ذلك.^(١)

- الطبيب الماهر شرف الدين أبو الحسن، علي بن يوسف بن حيدرة الرحبي (ت ٦٦٨هـ / ١٢٦٩م)، شيخ الأطباء بدمشق، ومدرس الدخوارية عن وصية واقفها، وله التقدمة في هذه الصناعة على أقرانه من أهل زمانه.^(٢) مولده ووفاته في دمشق. خدم في البيمارستان الكبير، وتولى تدريس الطب مدة. وصنف كتباً، منها: (خلق الإنسان وهيئة أعضائه ومنفعتاتها) قال ابن أبي أصيبعة: لم يسبق إلى مثله. و(تلخيص شرح فصول أبقراط).^(٣)

- الطبيب موفق الدين، أحمد بن القاسم بن خليفة الخزرجي المعروف بابن أبي أصيبعة (ت ٦٦٨هـ / ١٢٦٩م)، له (حكايات الأطباء في علاجات الأدوية)، و(عيون الانباء في طبقات الاطباء).^(٤)

- الحكيم أبو حليقة، أبو الوحش بن أبي الخير بن داود بن أبي المنى، سمي بأبي حليقة، لحليقة كانت في أذنه. كان أستاذ هذه الصناعة في عصره، وفيه لطف وتودد ورأفة بالمرضى، قرأ الطب على مذهب الدين الدخوار، بدمشق، ثم دخل القاهرة وسكنها، وتوفي سنة (٦٧٠هـ / ١٢٧٢م)، له مصنفات في الطب منها: (المختار في ألف عقار)، و(مقالة في حفظ الصحة)، ومقالة في أن الملاذ الروحانية ألد من الجسمانية.^(٥)

- الحكيم البارع، عماد الدين، محمد بن عباس الدنيسري (ت ٦٨٦هـ / ١٢٨٧م)، قرأ الطب وبرع فيه، وصنف فيه (المقالة المرشدة في درج الأدوية المفردة). و(أرجوزة في الترياق الفاروق)، و (أرجوزة في تقدمه المعرفة) لأبقراط، وغير ذلك.^(٦)

-الحكيم الرئيس علاء الدين علي بن أبي الحزم بن نفيس القرشي الدمشقي (ت ٦٨٧هـ / ١٢٨٨م)، ولد في قرش قرب دمشق، ودرس الطب مع صديقه المشهور ابن أبي أصيبعة، وعمل بالبيمارستان النوري بدمشق، وكان شيخه في الطب الشيخ مذهب الدين الدخوار، ثم رحل إلى مصر وعمل بأكبر بيمارستان في القاهرة وهو الناصري، وقد ألف ابن النفيس في العديد من العلوم الطبية وسواها من العلوم، وأصبح شيخ الطب بالديار المصرية، انتهت إليه معرفة الطب، مع الذكاء المفرط، والذهن الخارق، والمشار إليه في الفقه، والأصول، والحديث، والعربية، والمنطق.

(١) - ابن أبي أصيبعة: طبقات الأطباء، ج ١ ص ٧٥٧ - ٧٥٨؛ ابن البغدادي: هدية العارفين، ج ١ ص ٩٥.

(٢) - ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٣ ص ٢٥٦؛ النعمي: الدارس، ج ٢ ص ١٠٢.

(٣) - ابن أبي أصيبعة: طبقات الأطباء، ج ١ ص ٦٨٢؛ الزركلي: الأعلام، ج ٥ ص ٣٤.

(٤) - ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٣ ص ٢٥٧؛ البغدادي: هدية العارفين، ج ١ ص ٩٦.

(٥) - ابن شاعر: فوات الوفيات، ج ٢ ص ٥٨٥ - ٥٨٦؛ ابن أبي أصيبعة: طبقات الأطباء، ج ٢ ص ١٢٣.

(٦) - ابن أبي أصيبعة: طبقات الأطباء، ج ١ ص ٧٦١ - ٧٦٧.

قال الذهبي: "ألف في الطب كتاب (الشامل) وهو كتاب عظيم تدل فهرسته على أنه يكون ثلاثمائة مجلدة، بيّض منها ثمانين مجلدة، وكانت تصانيفه يملئها من حفظه ولا يحتاج إلى مراجعة لتبحّره في الفن"

وقال السبكي: "صنّف في أصول الفقه، وفي المنطق، وأما الطب فلم يكن على وجه الأرض مثله"، وقد قال عنه معاصروه ومن بعدهم أنه في العلاج أعظم من ابن سينا.^(١)

وكان واثقاً من نفسه ومن قيمة مؤلفاته، فوصفها بقوله: "لو لم أعلم أن تصانيفي تبقى لعدة عشرة آلاف سنة ما وضعتها". وفي أواخر أيامه أهدى مكتبته العامة بشتى أنواع العلوم للبيمارستان المنصوري.^(٢)

وتكمن قيمة معارف ابن النفيس في إبداعاته الطبية، واعتماده التجربة، فلم يقلد غيره أو ينقل دون نقد أو وعي أو تجربة أو تشريح، فاعتمد في دراسة الطب وتدريسه على تجاربه ومعرفة خواص أعضاء الجسم من واقع ما شاهده في أثناء التجربة، ولم يكن يتقبل كلام العلماء السابقين من اليونانيين والمسلمين إلا بعد بحث وتجربة، في وقت كان لا يجرؤ فيه أحد من العلماء على نقد جالينوس^(٣) أو الرئيس ابن سينا، بل كان الجميع يأخذون آراء هذين العالمين الكبيرين على أنها ثوابت لا يمكن مناقشتها، ولا أن يتسرب الشك إليها، ولذلك توقف الطب عن التقدم بعدهما، إلى أن جاء ابن النفيس ووقف على أخطاء جالينوس بعد تجارب طويلة واستقصاء دقيق، فعني بدراسة مؤلفاته وشرح كثيراً من كتبه، فقدم ابن النفيس للإنسانية في علم الطب كثيراً من الإنجازات العلمية العظيمة. ومن إبداعات ابن النفيس:

- اكتشاف الدورة الدموية الصغرى المعروفة بالدورة الدموية الرئوية، وخالف في ذلك آراء جالينوس ومن تبعه من الأطباء وخاصة ابن سينا، وقد عني بشرح هذا الاكتشاف العلمي الكبير في كتابه (شرح تشريح ابن سينا).

- كان الأطباء قبل ابن النفيس يرون أن قلب الإنسان له ثلاثة بطون، وأن فيه كما يقول جالينوس أقسام دقيقة يخرج الدم بوساطتها من تجويف القلب الأيمن إلى تجويف القلب الأيسر، فنقض ابن النفيس هذه النظرية، وأثبت أن قلب الإنسان ليس له إلا بطينان، وأنه لا توجد أية أقسام يخرج منها الدم

(١) - هو أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن سينا، طرق ابن سينا أبواب العلوم والحكمة والفلسفة والفقه، وبرز في الطب ولقب بجالينوس العرب، كما لقب أيضاً بالشيخ الرئيس، وهو في ريعان شبابه، واعتلى المرتبة الأولى في الطب قبل أن يتم الثانية والعشرين من عمر توفي عام ٤٢٨هـ/١٠٣٧م. الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٧ ص ٧٠٢؛ الطائي: علم الكيمياء والصيدلة عند العرب، ص ٣٧.

(٢) - السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، ج ٨ ص ٣٠٥؛ الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٧ ص ٧٠٢.

(٣) - هو طبيب إغريقي. مارس الطب في أنحاء الإمبراطورية الرومانية وعالج العديد من الأباطرة الرومان. كان أكبر أطباء اليونان وأحد أعظم أطباء العصور القديمة يعد بجانب أبقرراط أحد أعمدة الطب في وقته.

- من التجويف الأيمن إلى التجويف الأيسر .
- كان ابن النفيس أول من قال إن الدم ينقّي في الرئتين .
- نقض ابن النفيس النظرية التي تقول إن عضلة القلب تتغذى من الدم الموجود في البطين الأيمن، وقال: إن القلب يتغذى من العروق المارة فيه.
- صنف الأدوية بأسمائها ومصادرها وفعاليتها وكمياتها، ووصف الأمراض بالأعراض التي تصيبها، وحدد الأمراض المختلفة، ووصف الحميات ومضاعفاتها وعلاماتها، ووصف أنواع الجروح والإصابات وأنواع الأورام ووسائل علاجها.(١)
- خلف ابن النفيس وراءه ثروة هائلة من المؤلفات الثمينة، ومنها كتابه (الشامل) وهو كتاب موسوعي في الطب، وتقول المصادر إنه يقع في (٣٠٠) مجلد، بيض منها ابن النفيس ثمانين، ومنها: (شرح القانون لابن سينا)، و(الموجز)، و(المهذب) في طب العيون، و(شرح تشريح القانون)، و(المختار من الأغذية)، و(مقالة في النبض)، و(رسالة في أوجاع الأطفال).(٢)
- ومن الأطباء:
- يحيى بن محمد بن عبدان بن عبد الواحد اللبودي (ت ٦٦٦ هـ / ١٢٦٧ م)، (مختصر كتاب الإشارات) و (مختصر الكليات من كتاب القانون لابن سينا) و(التبهيات لابن سينا) و(مختصر كتاب عيون الحكمة لابن سينا).(٣)
- شيخ الأطباء بالشام، عز الدين، إبراهيم بن محمد السويدي الأنصاري، ولد بدمشق سنة(٦٠٠هـ/١٢٠٣م)، وسمع من علمائها، وأخذ الطب عن الدخوار، وبرع فيه، وكان طبيباً بالمارستان النوري، ومدرساً بالمدرسة الدخوارية، له مصنفات منها: (الباهر في الجواهر)، و(التذكرة الهادية) في الطب في ثلاث مجلدات، وهي من أحسن كتب الطب، توفي بدمشق سنة (٦٩٠هـ/١٢٩١م).(٤)
- مجد الدين عبد الوهاب بن أحمد بن سحنون (ت ٦٩٤هـ/١٢٩٥م)، الحكيم البار، كان طبيب بيمارستان الجبل بالصالحية،(٥) وكان ماهراً وحاذقاً، وشاعراً.(٦) صنف (مفرج النفس في الطب).(٧)
- يعقوب بن القف (ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م): يعقوب بن اسحاق الكركي النصراني المعروف بابن القف

(١) - النهار: تاريخ المماليك، ص ٥٠٣-٥٠٤.

(٢) - الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٥١ ص ٣١٢؛ النهار: تاريخ المماليك، ص ٥٠٧.

(٣) - النهار: تاريخ المماليك، ص ٥٠٤، ٥٠٥.

(٤) - الذهبي: العبر، ج ٣ ص ٣٧٢.

(٥) - هو البيمارستان القيمري. أنشأه وأوقفه الأمير الكبير سيف الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن أبي الفوارس ابن موسك القيمري المتوفى سنة ٦٥٣هـ / ١٢٥٥م. النعمي: الدارس، ج ١ ص ٢٣٥.

(٦) - الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٥٢ ص ٢٢١.

(٧) - كحالة: معجم المؤلفين، ج ٦ ص ٢١٩.

أمين الدولة، أبو الفرج، توفي بدمشق، من آثاره: (عمدة الاصلاح في عمل صناعة الجراح)، (جامع الغرض في حفظ الصحة ودفع المرض)، (الأصول في شرح الفصول) في الطب، (الشافعي في الطب).^(١)
- الْجَمَالُ الْمُحَقِّقُ، أحمد بن عبد الله بن الحسين الدمشقي (ت ٦٩٥هـ / ١٢٩٦م) اشتغل بالفقه على مذهب الشافعي، وبرع فيه وأفتى وأعاد، وكان فاضلاً في الطب، وقد ولي مشيخة الدخوارية لتقدمه في صناعة الطب على غيره، وعاد المرضى بالبيمارستان النوري على قاعدة الأطباء، وكان جيد الذهن مشاركاً في فنون كثيرة.^(٢)

- رئيس الأطباء بمصر والشام، علم الدين، إبراهيم بن أبي الوحش بن أبي خُلَيْقَة (ت ٧٠٨هـ / ١٣٠٩م)، كان يشارك في فنون الأدب، وهو الذي عمل شراب الورد الطري بالشام، وقد لازم الظاهر بيبرس عند مرضه وعالجه وشفاه.^(٣)

- رئيس الأطباء محمد بن إبراهيم بن محمد بن طرخان السويدي من سويداء حوران (ت ٧١١هـ / ١٣١١م)، سمع الحديث وبرع في الطب، وكان مستوفي الأوقاف، وخدم بديوان الجامع الأموي مدة، وسمع منه الطلبة.^(٤) توفي في شهر ربيع الأول ببستانه ودفن في تربة له هناك.^(٥)

- أسد الحكيم اليهودي المعروف بأسيدة، تصغير أسدة (ت ٧٣٠هـ / ١٣٢٩م) وحرفته التي يتكسب بها الجراحة مع مشاركة في الطب والكحل وغير ذلك، وقيل لم ير أقدر منه على الجراحة في جبر ما يكسر من العظم، تنقل بين دمشق وصفد وحلب والقاهرة توفي حوالي (٧٣٠هـ / ١٣٢٩م).^(٦)

- الطبيب أمين الدين سليمان بن داود بن سليمان (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣٢م)، كان رئيس الأطباء بدمشق ومدرسه مدة، وكان مشهوراً بالمداواة، وسرعة المعالجة، وقد جمع ثروة كثيرة، كان شيخه بالطب عماد الدين الدنيسري.^(٧)

- الطبيب المصري ناصر الدين، محمد بن محمد بن عبد الله بن صغير (ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٩م)، قرأ الطب على والده وكان فيه ظرف الأدباء، ولطف الحكماء، لا يطب إلا أصحابه، أو بيت السلطان، وهو من بيت كلهم أطباء، ثم سكن دمشق يُمرَضُ في مدرسة الدنيسري قريباً من خمسين يوماً، ثم توفي بدمشق.^(٨)

(١)- ابن أبي أصيبعة: طبقات الأطباء، ج ١ ص ٧٦٨؛ كحالة: معجم المؤلفين، ج ١٣ ص ٢٤٥.

(٢)- ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٣ ص ٣٤٢.

(٣)- الصفدي: أعيان العصر، ج ١ ص ١٣٤ - ١٣٥.

(٤)- الصفدي: أعيان العصر، ج ٤ ص ٢١٣؛ ابن كثير: البداية، ج ١٤ ص ٦٢-٦٣؛ ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٣ ص ٢٩٤؛ النعمي: الدارس، ج ٢ ص ١٠٣-١٠٤.

(٥)- ابن حجر: الدرر الكامنة، ج ٥ ص ١٩؛ النعمي: الدارس، ج ٥ ص ١٩.

(٦)- الصفدي: أعيان العصر، ج ١ ص ٤٨٨ - ٤٩٠.

(٧)- ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٤ ص ١٦٠؛ النعمي: الدارس، ج ٢ ص ١٠٤.

(٨)- الصفدي: أعيان العصر، ج ٥ ص ١٨٠ - ١٨١.

-ولما كان عمل الصيادلة مكماً لعمل الأطباء فقد ازدهر علم الصيدلة أيضاً، وظهر عدد من العلماء أكبوا على دراسة النباتات والبحث في خصائصها العلاجية، ورحل هؤلاء إلى مختلف البلدان محاولين دراسة النباتات في منابها الأصلية وأهميتها وفائدتها الطبية.

وبالجملة فإن علم الطب والصيدلة من العلوم التي ازدهرت ازدهاراً كبيراً في هذا العصر، وخطا خطوات واسعة، واعتمد الأطباء في تشخيص الأمراض ومداواتها على الفحص المباشر للمريض.

٢ - علم الفلك (علم الهيئة):

عُرِفَ بأنه علم يبحث فيه عن أحوال الأجرام من ناحية الكمية والكيفية، فالكمية كأعداد الأفلاك وبعض الكواكب ومقادير الأجرام والأبعاد واليوم وأجزائه، وأما الكيفية: فشكل هذه الأجسام ولونها.^(١)

ولقد كان للمسلمين الفضل الأول في تطهير هذا العلم من التجيم وجعله علماً يعتمد على قواعد ثابتة، ويلتزم قوانين مبرهنة وإن الحاجة العلمية هي التي دفعت المسلمين للاهتمام بهذا العلم، فقد استعانوا به في تعيين جهة القبلة، ووقت الزوال، ومعرفة أوائل الشهور القمرية وأواخرها، لارتباط ذلك ببعض التكاليف الشرعية كالصلاة والصيام والحج وغير ذلك.

من أشهر من اشتغل بهذا العلم:

- علاء الدين، علي بن إبراهيم بن الشاطر، الفلكي الدمشقي، (ت ٧٧٧هـ / ١٣٧٦م) عالم بالفلك والهندسة والحساب، من أهل دمشق، مولداً ووفاة، كان رئيس المؤذنين فيها، رحل إلى مصر والإسكندرية، وهو الذي صنع البسيط في منارة العروس بجامع دمشق وهو بمثابة ساعة شمسية لتحديد مواقيت الصلاة، يقال إن دمشق زينت عند وضعه.^(٢)

فهو مبتكر الساعة الشمسية الأفقية لمعرفة الساعات الزمانية التي تقسم النهار والليل إلى إثني عشر جزءاً في جميع الفصول.^(٣)

وجاء في وصف الآلة: (ويعلم منه ارتفاع الشمس وسمتها وسعة مشرقها ووقت طلوع الكواكب وتوسطها وغروبها وما يتعلق بذلك).^(٤)

ومن ابداعاته:

- قدم نماذج فلكية في أزياج جديدة (جداول فلكية رياضية) قائمة على التجارب والمشاهدة والاستنتاج

(١) - القنوجي: أبجد العلوم، ص ٥٥٦.

(٢) - الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٨ ص ٤٥٣؛ الزركلي: الأعلام، ج ٤ ص ٢٥١.

(٣) - النهار: تاريخ المماليك، ص ٥١٣.

(٤) - الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٢٠ ص ١٤.

الصحيح.

- استطاع حساب تبدل الزمن وطول النهار مع تبدل العروض الجغرافية، وتمكّن من فهم العلاقة بدقة كبيرة بين زاوية سقوط الأشعة على الأرض وبين كرويتها وتبدل طول النهار على تلك العروض، وفهم أن القطبين لا يوجد فيهما إلا نهار مدته ستة أشهر أو ليل مدته ستة أشهر. ولشدة براعته لُقّب باللقاب متميزة، فعرف بأوحد زمانه، وفريد الزمان، والمطعم الفلكي، وأعجوبة الدهر، ومن أهم كتبه:

(كشف المغيب في العمل بالربع المجيب، ونزهة السامع في العمل بالربع الجامع)، (رسالة في الربع التام) و (نزهة السامع في العمل بالربع الجامع)، و(الربع التام لمواقيت الإسلام)، و(رسالة في الربع الهلالي) و (الروضات المزهرات في العمل بربع المقنطرات)، و(رسالة في الإسطرلاب)، (مختصر العمل بالإسطرلاب).^(١)

ومن الذين اشتهروا في هذا المجال:

- محمد بن عثمان الرقي الصالحي المؤذن (ت ٧٨٣هـ/١٣٨٢م)، كان عارفاً بعلم الميقات.^(٢)
- شمس الدين محمد بن شمس الدين بن تقي الدين التيزيني، (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥ م) ينسب لقرية تيزين التابعة لنيابة حماة، كان رئيس المؤقتين في الجامع الأموي بدمشق، من أهم مؤلفاته: (جداول الكواكب الثابتة المحركة البعد والمطالع)، و(حالة الشمس) و (علم الوقت)، و(جداول الجيوب).^(٣)
ومن العلماء:

- نجم الدين يحيى بن محمد بن اللبودي (ت ٦٦٤هـ/١٢٦٥م) العالم بالعلوم الرياضية والأدبية، له مصنغات كثيرة منها: (الزاهي في اختصار الزيج المقرب المبني على الرصد المجرب).^(٤)
- علي بن محمود الإشكري (ت ٦٨٠هـ/١٢٨٢م)، عاش بدمشق وعرف بالأدب وجودة النظم وغلب عليه علم الفلك فكانت له يد طولى في علم الفلك وعلم الأزياج.^(٥)
- الشيخ الإمام العلامة رشيد الدين عمر بن إسماعيل بن مسعود الفارقي الشافعي (ت ٦٨٩هـ/١٢٩٠م)، المدرس بالظاهرية، وله مشاركة في أكثر العلوم، وكان الغالب عليه النظر في أحكام النجوم والكواكب.^(٦)

(١) - النهار: تاريخ المماليك، ص ٥١٥.

(٢) - الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٨ ص ٤٨٤.

(٣) - الحنبلي: شذرات الذهب، ج ١٠ ص ٧٩؛ النهار: تاريخ المماليك، ص ٥١٦.

(٤) - ابن أبي أصيبعة: طبقات الأطباء، ج ١ ص ٦٦٨.

(٥) - الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٥٠ ص ٣٥٩.

(٦) - النعيمي: الدارس، ج ١ ص ٢٦٥.

- الخطيب زين الدين، عمر بن مكي المعروف بابن المرحل (ت ٦٩١هـ / ١٢٩٢م)، سمع الحديث، وبرع في الفقه وفي علوم شتى، منها علم الهيئة، وله فيه مصنف.^(١)
- الوزير فتح الدين، عبد الله بن محمد القرشي بن القيسراني (ت ٧٠٣هـ / ١٣٠٤م)، كان شيخاً جليلاً أديباً شاعراً مجوداً في بيت رئاسة ووزارة، له اعتناء بعلوم الحديث وسماعه، وله مصنف في أسماء الصحابة الذين خرج لهم في الصحيحين، وكان له معرفة جيدة بالنجوم وعلم الهيئة وغير ذلك.^(٢)
- محمد بن أحمد بن عبد الرحيم، الإمام شمس الدين أبو عبد الله المزي المؤقت بالجامع الأموي بدمشق (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣٢م). برع في وضع الاسطرلابات والأرباع، وتألق فيها، ودقق من حسن الرسوم والأوضاع، ولم يلحقه أحد في زمانه في ذلك. وله رسائل في الاسطرلاب، ورسالة سماها (كشف الريب في العمل بالجيب)، وله نظم.^(٣)
- الشيخ عبد الله بن يوسف الإسعدي المؤقت (ت ٧٣٤هـ / ١٣٣٤م)، كان فاضلاً في صناعة الميقات وعلم الاسطرلاب وما جرى مجراه، بارعاً في ذلك، مات بدمشق، ودفن بباب الصغير.^(٤)
- بدر الدين، محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة، الحموي الشافعي (ت ٧٣٣هـ / ١٣٣٢م) حضر إلى الشام قاضياً وولي خطابة الجامع الأموي مع القضاء، ألف رسالة في الاسطرلاب سماها (رسالة في الكلام على الاسطرلاب).^(٥)
- الشيخ الإمام العلامة الفقيه نجم الدين، علي بن داود القحفازي (ت ٧٤٥هـ / ١٣٤٥م)، وكان من مفاخر دمشق التي يفخر بها الزمان، شيخ أهل دمشق في عصره خصوصاً في العربية؛ قرأ عليه الطلبة وانتفع به الجماعة، وله النظم والنثر والكتابة المليحة الفائقة وكان يعرف بعلم الاسطرلاب.^(٦)
- شمس الدين، محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م)، الحافظ المؤرخ الثبت، له تصانيف كثيرة، منها كتاب (الميزان) في الفلك.^(٧)
- الأديب شمس الدين، محمد بن علي المصري المعروف بابن طرطور (ت ٧٦١هـ / ١٣٦٠م)، أقام بغزة مدة، ثم ورد إلى دمشق وسكنها، ثم توجه إلى حماة، ويعرف ما يتعلق بالاسطرلاب، وغيره.^(٨)
- ومن الملاحظ مهارة العلماء وكثرة عطاءاتهم في هذا المجال.

(١)- ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٣ ص ٣٣٠.

(٢)- ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٤ ص ٣١.

(٣)- الصفدي: أعيان العصر، ج ٤ ص ٣٠٢-٣٠٣.

(٤)- ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٤ ص ١٦٨.

(٥)- ابن شاعر: فوات الوفيات، ج ٣ ص ٢٩٧-٢٩٨.

(٦)- ابن شاعر: فوات الوفيات، ج ٣ ص ٢٤؛ الصفدي: أعيان العصر، ج ٢ ص ٧٣٥.

(٧)- طاش كبرى زادة: مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، ج ١ ص ٣٦٢.

(٨)- الصفدي: أعيان العصر، ج ٤ ص ٦٦٦.

٣- علم الرياضيات:

ويقصد به الحساب والجبر والمقابلة والفروض (المواريث) أو القسمة، لقيت هذه العلوم اهتماماً كبيراً من الفقهاء، لما لها من صلة بالفرائض أو التركات والقسمة بين الورثة، والميقات، وتقدير الخراج والزكاة، وحساب إيرادات الدولة ومصروفاتها.

ومن أبرز العلماء في الحساب:

- الشيخ جمال الدين الإسكندري الحاسب بدمشق (ت ٦٨٠هـ / ١٢٨٢م)، كان له مكتب يدرس به الحساب تحت منارة فيروز، وقد انتفع به خلق كثير، وكان شيخ الحساب في وقته.^(١)

- نجم الدين بن شمس الدين بن اللبودي يحيى بن الحكيم الإمام شمس الدين محمد بن عبدان بن عبدان بن عبد الواحد، الذي توفي في أواخر القرن (٧٧هـ / ١٣م)، كان عالماً بالعلوم والرياضية والأدبية، مفرط الذكاء فصيح اللفظ شديد الحرص في العلوم متقناً في الآداب، مولده بجلب سنة (٦٠٧هـ / ١٢١٠م)، وارتحل إلى دمشق مع أبيه واشتغل بصناعة الطب وتميز في العلوم حتى صار أوحده زمانه، تنقل في المناصب وأصبح ناظراً على الدواوين، له مصنفات كثيرة منها (كافية الحساب)، و(الغايات المحتاج إليه من أوقليدس)،^(٢) و(المتوسطات)، و(الرسالة الكاملة في علم الجبر والمقابلة) و(تدقيق المباحث الطبية في تحقيق المسائل الخلافية على طريق مسائل خلاف الفقهاء) وغيرها.^(٣)

- المؤرخ الكبير الشيخ العلامة جمال الدين محمد بن سالم بن واصل (ت ٦٩٧هـ / ١٢٩٧م)، قاضي القضاة الشافعي بحماة، عالماً في المنطق والهندسة وأصول الدين والفقه والهيئة والتاريخ.^(٤)

- الصدر علاء الدين علي بن معالي الأنصاري الحاسب (ت ٧٠٥هـ / ١٣٠٥م)، يعرف بابن الوزير، وكان فاضلاً بارعاً في صناعة الحساب، توفي بقاسيون.^(٥)

- عبد الرحمن بن أبي بكر المقدسي (ت ٧١١هـ / ١٣١١م): كان فاضلاً في الفقه والحساب والفرائض

(١)- ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٣ ص ٢٩٩.

(٢)- إقليدس: عالم رياضيات يوناني، ولد ٣٠٠ قبل الميلاد، يلقب بأبي الهندسة، وكتابه المترجم للعربية ويسمى كتاب الأصول، وكتاب الأركان، وهو أبسط ما وضع فيها للمتعلّمين، وأول ما ترجم من كتب اليونانيين في أيام أبي جعفر المنصور كما قال ابن خلدون. ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج ١ ص ٦٣٩.

(٣)- ابن أبي أصيبعة: طبقات الأطباء، ج ١ ص ٦٦٣ - ٦٦٨.

(٤)- ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي، ج ٢ ص ٣٢٧.

(٥)- ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٤ ص ٣٩.

- والمساحة، وكان يوصف بالشجاعة والأمانة والهمة^(١).
- الحاسب علاء الدين علي بن عثمان بن عبد الواحد المعروف بالطُّيُوري (ت ٧٢٦هـ / ١٣٢٦م)، كان رجلاً فاضلاً، ويعلم الناس الحساب، وكان له مكتب وحلقة بالجامع الأموي^(٢).
- شهاب الدين أحمد بن عمر الزرعي (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣٢م)، كان جيداً في قومه، معروفاً بالعدالة والأمانة، وله معرفة بالقسمة والمساحة^(٣).
- جمال الدين إبراهيم بن أيك الصفدي (ت ٧٤٢هـ / ١٣٤١م)، من أهل المعرفة بالحساب والرياضيات ووسائل الإسطرلاب، وعرف الفرائض وأتقن الشروط، وهو أخو صلاح الدين الصفدي^(٤).
- شمس الدين، محمد بن إبراهيم الكردي (ت ٧٥٩هـ / ١٣٥٨م): عرف بأنه كان إماماً في صناعة الحساب^(٥).
- إسماعيل بن إبراهيم القاضي عماد الدين الحلبي المعروف بابن الفرفور (ت ٧٥٧هـ / ١٣٥٦م): كان في ديوان الأمير سيف الدين أرغون الدوادار بالشام وتتنقل في المناصب، وكان كاتباً جيداً في الحساب، ملازماً للجامع الأموي^(٦).
- محمد بن أحمد بن الصفدي بن العطار ناصر الدين بن العتال الدمشقي الحنفي الحاسب (ت ٧٧٣هـ / ١٣٧٢م): سمع الحديث ومهر في الفقه، وبرع في علم الحساب وأتقن علم المساحة إلى أن صار له المنتهى في ذلك، والمرجع إليه عند الاختلاف، ولم يكن في دمشق من يدانيه في ذلك^(٧).
- عرفة بن محمد الحيسوب زين الدين الأرموي الدمشقي الفرضي الشافعي (٩٣١هـ / ١٥٢٥م): كان خبيراً بعلم الفرائض والحساب وكان يعرف ذلك معرفة تامة، وله فيه شهرة، شرح المنظومة المسماة (بفتح الوهاب في الحساب) في مجلد^(٨).

ومن العلوم الرياضية: علم الجبر والمقابلة:

وهما أحد فروع علم العدد (الحساب): وهو عملية يستخرج بها العدد المجهول من العدد

(١)- الصفدي: أعيان العصر، ج ٣ ص ٢٤ - ٢٥.

(٢)- الصفدي: أعيان العصر، ج ٣ ص ٤٦٠.

(٣)- الصفدي: أعيان العصر، ج ١ ص ٣٠٦.

(٤)- ابن تغري بردي: المنهل الصافي، ج ١ ص ٥٧.

(٥)- الصفدي: أعيان العصر، ج ٤ ص ٢٣٤.

(٦)- الصفدي: أعيان العصر، ج ١ ص ٤٩٥ - ٤٩٦.

(٧)- الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٨ ص ٤٠٥.

(٨)- الغزي: الكواكب السائرة، ج ١ ص ٢٦١؛ البغدادي: هدية العارفين، ج ١ ص ٦٦٣.

- المعلوم، إذا كان بينهما صلة تقتضي ذلك.^(١)
- أما الجبر: فهو نقل كمية من طرف المعادلة إلى طرفها الآخر مع مراعاة تغيير الإشارات السالبة إلى الموجبة والعكس.
- والمقابلة: تعني تبسيط الكمية الناتجة، وذلك بحذف الحدود المتشابهة المختلفة الإشارة، وجميع الحدود المتفقة الإشارة.^(٢)
- فمن أبرز العلماء في علم الجبر والمقابلة:
- شرف الدين أحمد بن أحمد بن قدامة المقدسي الحنبلي الفرضي (ت ٦٨٧هـ / ١٢٨٨م)، الذي كان له حلقة بالجامع المظفري بقاسيون يعلم الناس بها احتساباً بغير معلوم، وكانت له معرفة بالفرائض والجبر والمقابلة.^(٣)
 - قاضي القضاة شمس الدين، محمد بن أحمد الخويي (ت ٦٩٣هـ / ١٢٩٣م)، قاضي دمشق، وابن قاضيها، مولده ووفاته فيها وكان فقيهاً شافعيّاً باحثاً، وكان عالماً بالفرائض والحساب و الجبر والمقابلة وقد صنف كتاباً فيه عشرون علماً.^(٤)
 - شرف الدين، أحمد بن نعمة المقدسي النابلسي: (ت ٦٩٤هـ / ١٢٩٥م)، الخطيب والإمام، البارع في الجبر والمقابلة، فقد درس الجبر،^(٥) وكان أحد الأئمة الفضلاء، وسادات العلماء المصنفين، وهو أول من درس بالمدرسة العادلية الصغرى بدمشق.^(٦)
 - تقي الدين، عبد الله بن جبارة المقدسي الصالحي (ت ٦٩٩هـ / ١٣٠٠م)، كان إماماً مفتياً مُدرّساً، عارفاً بالفرائض والجبر والمقابلة، تبحر في الفرائض.^(٧)
 - صدر الدين إبراهيم بن أحمد بن عقبة البصرائي (ت ٦٩٧هـ / ١٢٩٨م): وهو الفقيه الحنفي المدرّس، أحد أعيان فقهاء الحنفية، ولى قضاء حلب، وكان عالماً مفتتاً وله اليد الطولى في الجبر والمقابلة والفرائض وغير ذلك، ولد ببصرى الشام، وتوفي بدمشق.^(٨)
 - برهان الدين إبراهيم بن أحمد الزرعي (ت ٧١٤هـ / ١٣١٤م): سمع بدمشق من عمر ابن القواس، وكان بارعاً

(١)- ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج ١ ص ٥٩٨.

(٢)- خليفة: كشف الظنون، ج ١ ص ٥٧٨؛ فروخ، (عمر): تاريخ العلوم عند العرب، دار النهضة الحديثة، بيروت، ١٩٩٠م، ص ١٩٧-١٩٨.

(٣)- الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٧ ص ٦٩٨.

(٤)- ابن شاكر: فوات الوفيات، ج ٣ ص ٣١٣؛ السيوطي: بغية الوعاة، ج ١ ص ٢٣؛

(٥)- السخاوي: الضوء اللامع، ج ١ ص ٣٦٤، ج ٢ ص ١٥٧.

(٦)- ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٣ ص ٣٠٧، ج ١٣ ص ٣٤١؛ النعيمي: الدارس، ج ١ ص ٢٧٩.

(٧)- الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٧ ص ٧٣٨.

(٨)- القرشي: الجواهر المضية، ج ١ ص ٣٣؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج ٨ ص ١١٣.

في أصول الفقه والفرائض والحساب، واشتهر بجودة الخط وصحة الذهن وسرعة الإدراك وقوة المناظرة وحسن الخلق.^(١)

٤- علوم الهندسة: ومن هذه العلوم:

- هندسة العمارة:

ازدهرت هندسة العمارة ازدهاراً كبيراً حتى عد عصر المماليك عصرًا ذهبياً للعمارة، وخلف عمائر تدل على وصول مهندسي ذلك العصر إلى أعلى درجة من الإتقان.

وعلى الرغم من كثرة العمائر في العصر المملوكي إلا أن المصادر لاتنكر إلا القليل من هذه الأسماء لعل السبب هو شهرة من أمر ببناء هذه الأبنية وكانت تنسب إليه؛ فتطغى أسماء هؤلاء على أسماء المهندسين، ولذلك تعرف الآن العمائر الدينية والعلمية والمدنية بأسماء السلاطين والأمراء.^(٢)

ولعل السبب أن العمل لم يكن إفرادياً بل كان عملاً مشتركاً لأكثر من مهندس وحرفي، كما يرى البعض أن هؤلاء لم يكن هدفهم المجد الشخصي والسعي وراء الشهرة، لذلك لم يتركوا أسماءهم على المباني. ومن المهندسين الذين عرفت أسماؤهم:

- المهندس إبراهيم بن غنائم بن سعيد، أحد مهندسي القرن (٥٧هـ / ١٣م) باني المدرسة الظاهرية بدمشق، واسمه لا يزال منقوشاً على يسار الداخل إليها، وهو الذي هندس القصر الأبلق.^(٣)

وإلى جانب المهندسين كان هناك طائفة من الحرفيين من البنائين والنجارين والمرمخين الذين أبدعوا في المباني المملوكية وعملوا باستخدام الرياضيات والهندسة للوصول إلى الشكل المعماري المتميز الذي ظهرت به المباني المملوكية.^(٤)

كذلك فإن الهندسة تظهر أهميتها في هندسة المساحة التي يحتاج إليها في لحساب مساحات الأراضي وذلك حرصاً على عدم ضياع الملكيات.^(٥)

ومن أهم الإنجازات في هذا المجال تخصيص دار لتدريس الهندسة في دمشق، وقام بذلك يحيى بن محمد بن عبد الواحد بن عبدة، الصدر نجم الدين بن اللبودي، الدمشقي (ت ٦٧٠هـ / ١٢٧١م) الذي اشتهر كطبيب، وجعل تربته دار طب وهندسة وقرر لها شيخاً وقراء.^(٦)

- الهندسة الميكانيكية:

(١) - الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٥ ص ٢٠٤.

(٢) - النهار: تاريخ المماليك، ص ٥٢٥.

(٣) - كرد علي: خطط الشام، ج ٤ ص ٣٨.

(٤) - النهار: تاريخ المماليك، ص ٥٢٧.

(٥) - ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج ١ ص ٩٠٣-٩٠٤.

(٦) - الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ٤٩ ص ٣٢١.

ويطلق عليه اسم الحيل ويقصد به تطوير أو اختراع الآلات، أهم الميكانيكيين ابن الشاطر، فكما أثنى علمي الفلك والرياضيات أثنى الهندسة، وكان مبدعاً في علم الساعات، وذكر صلاح الدين الصفدي في ترجمته لابن الشاطر ما يلي "فريد الزمان المحقق المتقن، دخلت منزله في شهر رمضان عام ٧٤٣ هـ / ١٣٤٢ م لرؤية الإسطرلاب الذي أبدع وضعه، فوجدته قد وضعه في قائم حائط في منزله وصورة الإسطرلاب المذكور فنظرة مقدار نصف أو ثلث ذراع تقريباً، يدور أبداً على الدوام في اليوم والليلة من غير رchy ولا ماء على حركات الفلك، لكنه قد رتبها على أوضاع مخصوصة تعلم منه الساعات" ^(١) ويرى المختصون أن ما يقصده الصفدي الآلة المسماة بالساعة.

فابن الشاطر هو أول من أبدع ساعة ميكانيكية، فأخرجها من دائرة الماء إلى دائرة الميكانيك، ومن دائرة الخشب إلى دائرة المعدن، وجعلها صغيرة بعد أن كانت تبلغ عدة أمتار، فصارت بمقدار ثلاثين سنتيمتراً، وأدخل فيها الآلات المعدنية، مستغنياً عن الماء وآلاته الخشبية. ^(٢)

٥- علم الكيمياء: وهو علم من العلوم التي اهتم بها العلماء لما له من فوائد، ومن أشهر من اشتغل بهذا العلم:

- علي بن محمد بن أيذر الجلدكي، عز الدين، (ت بعد ٧٤٢هـ / ١٣٤١م): اشتهر بعلم الكيمياء، لقب بالجلدكي نسبة إلى جلدك من قرى خراسان، أقام بدمشق وصنف بها أحد كتبه عام (٧٤٠هـ / ١٣٤٠م) يقال أن له كتاب (البدر المنير، في ينبوع الإكسير). ^(٣)

وله منجزات عظيمة في علم الكيمياء ومنها:

- توصل الجلدكي إلى قانون النسب الثابتة في الاتحاد الكيميائي، وقرر بذلك أن المواد لا تتفاعل إلا بأوزان متعددة ومحددة، وهو إبداع لم يسبقه إليه أحد.

- توصل إلى فصل الذهب عن الفضة باستخدام حمض النتريك الذي يذيب الفضة تاركاً الذهب الخالص، وهذه الطريقة ما تزال تستعمل إلى هذا اليوم.

- هو أول من أبدع فكرة استخدام الكمادات في مخابر الكيمياء لانتقاء خطر استنشاق الغازات الناتجة عن التفاعلات الكيميائية، فأوصى بوضع قطعة من قطن أوقماش في الأنف.

- طور طريقة التقطير.

(١) - النعمي: الدارس، ج ٢ ص ٢٩٩.

(٢) - النهار: تاريخ المماليك، ص ٥٣٢.

(٣) - أصلها من الكلمة اليونانية اكسيروس وهو أصلاً عقار يابس؛ الدواء غير السائل، ولكنها تضمنت الدواء السائل أيضاً. دوزي: تكملة المعاجم العربية، ج ٩ ص ١٨١؛ خليفة: كشف الظنون، ج ١ ص ٢٣٠. وفيه يذكر أن اسمه أيذر بن علي.

- هو أول من قال إن المادة تعطي لوناً خاصاً عند احتراقها.
- قدم بعض التحسينات على طريقة صناعة الصابون المعروفة آنذاك.

وأما أهم كتبه:

(التقريب في أسرار التركيب): وهو موسوعة علمية تشتمل على المبادئ والنظريات ووصف العمليات الكيميائية كالتقطير والتكليس، و(غناء الملهوف في أسرار التركيب) و(المصباح في أسرار علم المفتاح)، ويشتمل على خلاصة خمسة كتب مهمة في الكيمياء، (الشمس والمنير في تحقيق الإكسير)، و(بغية الخبير في قانون طلب الإكسير)، و(نهاية الطلب في شرح المكتسب في زراعة الذهب)، و(ميزان الذهب)، و(البرهان في أسرار الميزان) و (الدرة المعنية في شرح مخمس الماء والأرض النجمية) و(الرحمة في الكيمياء).^(١)

- عبد العزيز الربيعي (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م) البغدادي، الدمشقي نجم الدين وكان عالماً مشاركاً في بعض العلوم، ولد ببغداد، وسمع بها وبدمشق، وتوفي بالقاهرة، من آثاره: رسالة في الرد على من أنكر الكيمياء.^(٢)

- المسند الرحلة عماد الدين، عبد الحافظ بن بدران النابلسي المقدسي شيخ نابلس (ت ٦٩٨ هـ / ١٢٩٩ م) قدم دمشق في صباه، وسمع الكثير من الشيخ موفق الدين المقدسي، وكان كثير التلاوة والأوراد إلا أن اهتمامه بالكيمياء كان كبيراً.^(٣)

- علي بن الحسن بن الجابي (ت ٧٠١ هـ / ١٣٠١ م)، كان خطيباً حسن الصوت له عمل في الكيمياء، ويزعم أنها صحت معه، والظاهر أنه ظفر منها ببعض صبغ أطعمة.^(٤) وبالتالي هذه الدراسة تلقي الضوء على عدد العلماء في دمشق ومؤلفاتهم وسوف تحلل هذه الدراسة لحصول على بعض الاستنتاجات.

ثالثاً- استنتاجات من دراسة العلماء والإنتاج العلمي:

مما سبق يمكن استنتاج بعض النقاط وهي:

- ظهور دور الأسر العلمية: تميز العصر بوجود أسر علمية بسبب حرص الآباء على إنشاء أبنائهم نشأة علمية، وإحضارهم مجالس العلم ومنهم أسرة التتوخي: ومنها ست الوزراء أول امرأة استقدمت إلى مصر للتحديث بصحيح البخاري، وأسرة العز بن عبد السلام وأولاده وحفدته، وأسرة ابن الحرساني، وأسرة ابن الشيرجي، وأسرة الحافظ الذهبي، وأسرة ابن القواس، وأسرة الحافظ العلائي، وأسرة الحافظ ابن

(١) - النهار: تاريخ المماليك، ص ٥٣٣ - ٥٣٥.

(٢) - كحالة: معجم المؤلفين، ج ٥ ص ٢٥٠.

(٣) - الصفي: أعيان العصر، ج ٣ ص ١٨ - ١٩.

(٤) - الصفي: أعيان العصر، ج ٣ ص ٣٢٨ - ٣٢٩.

رافع السلامي، وغيرهم وتتميز هذه العائلات بوجود عدد من العلماء فيها من الآباء إلى الإخوة والأبناء وأيضاً الزوجات والبنات.

- وجود عدد كبير من النساء العالمات وبروز دور المرأة: شاركت المرأة في العلوم لاسيما علم الحديث وكان لها دور في الحياة العلمية وأخذ عنها الرجال والنساء وأرخ لها الكتاب.

- غزارة التأليف والإنتاج العلمي: لا شك أن الأجواء التي كانت متوفرة في دمشق كانت تساعد على العمل والإنتاج وبذلك ألفت الكتب وظهرت الموسوعات الكبيرة. أحصى أحد المؤرخين مايقرب من ٩٤٠ مؤلفاً للعلماء الدمشقيين فقط.^(١)

-تعدد مجالات التأليف لكل عالم: لقد برز علماء كبار وكان لهم إنتاج علمي غزير وكان أحد أهم أسباب هذه الغزارة في الإنتاج تفرغ العلماء؛ فالعالم كان له دخل يكفيه ليتفرغ للعلم والتعليم والتأليف وهذا من أهم أسباب النهضة العلمية.

-حرص العالم على وقته وغزارة إنتاج الفرد: كان العلماء يعرفون أهمية وقتهم، وقيمة الوقف الذي خصص لأجل أن يتفرغوا لعلمهم، فكانوا يحرصون على إنفاق الساعات الطوال في التعليم والتأليف.

- رعاية الواقفين للعلماء واهتمامهم بهم فأى عالم يأتي المدينة كان يجد له مورداً فيها في إحدى المؤسسات التعليمية.

- استقطاب المدينة للعلماء من أنحاء البلاد: لقد قصد المدينة علماء من مختلف البلاد وأقاموا بها وألفوا كتبهم بها: من الأندلس والمغرب وبيت المقدس وكافة أرجاء العالم العربي والإسلامي.

-كان العلماء من دمشق وقراها المحيطة بها: لم يكن العلماء الذين قاموا بالدراسة والتدريس في دمشق من قلب المدينة فقط، بل كان العديد منهم من خارجها ومن قراها المحيطة، ومنهم الإمام جمال الدين المزي وابن الحرساني، و محمد بن عبد الرحمن الكفرسوسي الدمشقي شمس الدين أبو عبد الله الشافعي،^(٢) والإمام الذهبي الذي ولد في كفر بطنا وتولى الخطابة بها، وفيها ألف خيرة كتبه،^(٣) وكان في قرى غوطة دمشق علماء وفقهاء كثيرون، ويقصدها علماء دمشق يدرسون فيها.^(٤)

- كان كل عالم يؤلف في عدة مجالات فمؤرخ الإسلام الإمام شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي صب جل اهتمامه على ثلاثة علوم هي القراءات، والحديث، والتاريخ.^(٥)

(١) - هذا الإحصاء من كتاب هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين لإسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م).

(٢) - البغدادي: هدية العارفين، ج ٢ ص ٢٣٢.

(٣) - الذهبي: سير أعلام النبلاء، ص ٤١.

(٤) - كردعلي: خطط الشام، ج ٥ ص ٥٦٦.

(٥) - الذهبي: سير أعلام النبلاء، ص ٥١.

- أسس بعض العلماء مدرستهم أو مؤسستهم بأنفسهم، مثل الجزري واقف دار القرآن الجزرية،^(١) وتقي الدين الحصني الفقيه الشافعي صاحب الزاوية بالشاغور.^(٢)
- من العلماء من بلغت به اهتمامه بالعلم إلى ترك دنياه واهتماماته في سبيل طلب العلم كالعلامة أحمد بن ناصر بن طاهر برهان الدين الحسيني الشريفي الحنفي (ت ٦٨٩هـ / ١٢٨٧م) إمام محراب الحنفية بالجامع الأموي بدمشق، الذي صنف تفسيراً في ٧ مجلدات، وقد ترك دنياه واسعة وتجارة وفر بدينه وتزهد وتصوف.^(٣)
- حاز العلماء على المناصب الكبرى في الدولة وليس في المدارس فقط، بل في جهاز الحكم والإدارة فشغلوا مناصب رؤساء القضاة، وقضاة الجيش، وكبار المستشارين القانونيين، والمسؤولين عن الخزنة، والمحتسب هؤلاء جميعاً تم تعيينهم من قبل الدولة^(٤) في بعض الأحيان، وقد يعمل أحد العلماء مباشرة بشكل مباشر في وظائف الدولة المملوكية كأمين صندوق السلطان أو وزير أو كاتب.^(٥)
- من العلماء من باشر عمله دون مقابل، كالقاضي قاضي القضاة نجم الدين بن القاضي شمس الدين المعروف بابن البارزي قاضي حماة (ت ٧٣٨هـ / ١٣٣٧م): مفتي الشام وباشر القضاء بلا معلوم لغناه عنه واقتنى من الكتب شيئاً كثيراً، وقف كتبه وهي تساوي مائة ألف درهم.^(٦)
- كانت المؤسسات التعليمية مندمجة اندماجاً كبيراً مع المجتمع، وإن اتساع وعمق العلاقات التي تشكلت داخل المجتمع كان نتيجة مباشرة للكيفية التي تم من خلالها نقل العلم، وهي الثقافة الشفوية التي كانت معروفة قبل قرون من حكم المماليك، فالمؤسسات التعليمية في دمشق وغيرها، على الرغم من استخدامهم للكتب، بقيت تعتمد على النقل الشفهي لنشر العلم، وعلى التفاعل وجهاً لوجه بين الطالب والمعلم، هذا لاشك يؤدي إلى الاحترام المتبادل والروابط شبه الأسرية من الولاء والمحبة، ومع ذلك، لم يكن الطلاب مرتبطين بمدارسهم؛ بل بدلاً من ذلك، سافروا طلباً للعلم من مجموعة متنوعة من الشيوخ لإكمال تعليمهم.^(٧) وقام المعلمون أيضاً بتطوير روابط مع بعضهم سمحت لهم بزيارات متبادلة بين هؤلاء العلماء، وتبادل العلم والفائدة.^(٨)

(١) - الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٩ ص ٢٩٩؛ الزركلي: الأعلام، ج ٧ ص ٤٦.

(٢) - ابن حجر: إنباء الغمر، ج ٣ ص ٣٧٥.

(٣) - الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٨ ص ١٣٦.

(4) - Lapidus, (Ira): **Muslim Cities in the Later Middle Ages**, Cambridge University Press, 2009, p135.

(5) - Lapidus, **Muslim Cities in the Later Middle Ages**, p137-138.

(٦) - الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٢٧ ص ١٧٢.

(7)- Stephan, (Tara): **Intellectual Relationships in Mamluk Syria, 1250-1516 C.E**, Honors Research Thesis. The Ohio State University, 2011, p79.

(8)- Stephan: **Intellectual Relationships in Mamluk Syria**, p79.

- بالنسبة للفئات المتعلمة لا شك أنها شملت مختلف الفئات من الراغبين في الدخول في هذا المجال وكان المماليك أنفسهم من هذه الفئات، فقد حصل المماليك على التربية الإسلامية باعتبارها جزء من تدريبهم العسكري، ووجدوا أن مشاركتهم في التعليم ووقف المؤسسات التعليمية ارتباطاً أكبر في المجتمع العربي الذي حكموه، وفي الوقت نفسه، كان أولاد المماليك من أهم الفئات التي تلقت التعليم وكان ذلك سبباً في اندماجهم في الحياة الاجتماعية والفكرية وفهم المجتمع بشكل أكبر.

وبذلك كانوا قادرين على ربط عالم المماليك بمجتمع السكان الأصليين ولا سيما العالم الفكري. وظهر من هؤلاء مؤرخون كبار مثل ابن تغري بردي، وصلاح الدين الصفدي، وابن الدواداري، وكان للكثير منهم مشاركة في علم الحديث والشعر.

- فيما يتعلق بمؤسسات الصوفية من الملاحظ أن تعليم الصوفية عزز علاقة أعمق بين المعلم والطالب مما فعلته المدرسة، إذ كان الطالب يتعلم من شيخه طيلة حياته، واجتذبت الصوفية الناس من جميع الطبقات والمجموعات، بما في ذلك النساء.

- كان الصوفية الذين سكنوا الخانقاهات و تعلموا فيها أصحاب علم وأدب وفكر فعلاء الذين أبو الحسن علي بن محمد بن إبراهيم الشافعي خازن كتب خانقاه السميصرية بدمشق، وألف تفسيراً للقرآن العظيم وكتباً عديدة، وكان صوفياً بالسميصرية^(١). مما سلف يلاحظ أن الحياة الفكرية والعلمية كانت غنية في دمشق في ذلك العصر^(٢) ولاشك أن المناخ العلمي كان سائداً ومسيطرًا وللعلماء منزلة كبيرة في هذا المجتمع الذي هيا لهم المجال للتأليف والابداع.

العلم	عدد العلماء	المؤلفات
علم القراءات	٨	٢٠
علم التفسير	٢٧	٣٦
علوم الحديث	١٧	٥٩
علوم الحديث - النساء	٨٦	
العقيدة	٦	١٧
علم الفقه فقهاء المذهب الشافعي	٢٦	٨٤
المذهب الحنفي	١٠	٢٠
المذهب الحنبلي	٧	١٦

(١) - الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٨ ص ٢٢٩؛ الزركلي: الأعلام، ج ٥ ص ٥.

(2) - Stephan: Intellectual Relationships in Mamluk Syria, p79-80.

٤	٢	المذهب المالكي
١٧	٨	التصوف
١٠٩	٧١	اللغة العربية
١١٩	٥٧	التاريخ
٩	٧	الجغرافية وعلم البلدان
٣٩	١٥	علم الطب
١٩	١٤	علم الفلك
٦	١٨	الحساب والجبر
	٢	هندسة العمارة
	١	الهندسة الميكانيكية
١١	٤	علم الكيمياء
٥٨٥	٣٨٦	المجموع

الجدول رقم (٢١) عدد العلماء ومؤلفاتهم حسب الدراسة

الفصل الخامس

الأثر العمراني للوقف في دمشق في عصر المماليك

- أولاً- مظاهر الحركة العمرانية التي رعاها الوقف في مدينة دمشق في العصر المملوكي.
- ثانياً- السمات العامة للحركة العمرانية في دمشق في العصر المملوكي ودور الوقف في تغيير البنية العمرانية للمدينة.
- ثالثاً- دراسة نماذج لأثر الوقف في تغيير البنية العمرانية لمنطقة بشكل كامل.
- رابعاً- الفئات الاجتماعية التي رعت الحركة العمرانية في المدينة من خلال الوقف، ودور المرأة في إعمار المدينة.
- خامساً - خصائص العمارة المملوكية التي رعاها الوقف في دمشق.
- سادساً- دراسة في التغييرات التي طرأت على مخططات المدارس المملوكية في دمشق.
- سابعاً- أثر تدهور الوقف على حالة العمران في المدينة.

في هذا الفصل سنتم دراسة الأثر العمراني للوقف بعدما أحصيت المؤسسات العلمية في الفصول السابقة وتوضعها العمراني وأثرها العلمي.

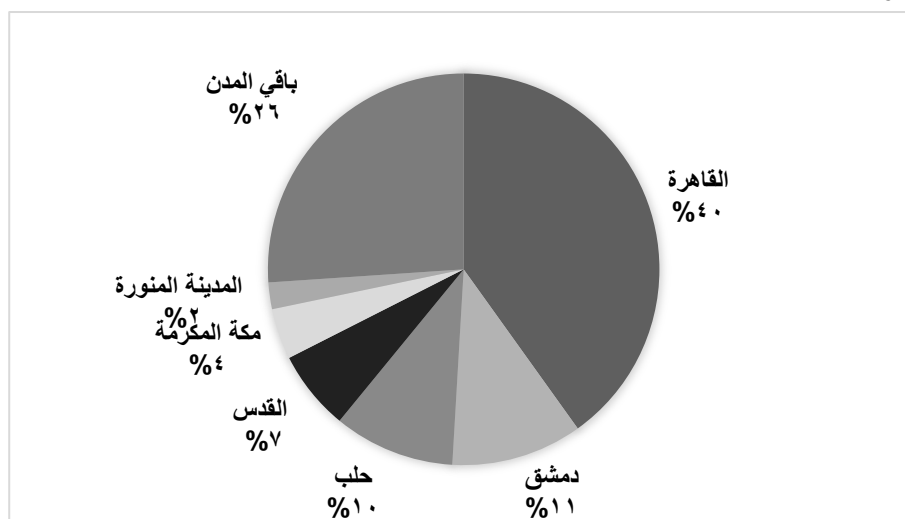
أولاً- مظاهر الحركة العمرانية التي رعاها الوقف في مدينة دمشق في العصر المملوكي:

نتج عن أعمال الوقف التي قامت في المدينة حركة عمرانية كبيرة، وقد تجلّى الأثر العمراني للوقف في دمشق فيما يلي:

١- إنشاء عدد كبير من المؤسسات التعليمية في المدينة:

أحصيت مشاريع الإعمار في عصر المماليك فكان هناك ما مجموعه (٢٠٢٧٩) مشروعاً في أكثر من (٥٠) مدينة، منها (١٠٣١٩) كانت في عصر المماليك البحرية، أي بنسبة (٥٧.٩٪)، و(٩٦٠) في عصر المماليك البرجية أي بنسبة (٤٢.١٪)، منها (١٤٨٠) مشروعاً كانت عبارة عن منشآت جديدة كلياً، بنسبة (٦٤.٩٪).

معظم هذه المشاريع كانت في القاهرة عاصمة المماليك، أي (٩١٣) مشروعاً بنسبة (٤٠.١٪)، ثم يتبعها (٢٤٧) مشروعاً في دمشق بنسبة (١٠.٨٣٪) و(٢٣٥) في حلب أي حوالي (١٠٪) من المجموع، ثم يأتي في الترتيب المدن الثلاثة: القدس (١٥٩) مشروعاً بنسبة (٦.٦٪)، مكة المكرمة (٩٦) مشروعاً بنسبة (٤.٢٪)، والمدينة المنورة (٥١)، مشروعاً بنسبة (٢.٢٪)، هذه البيانات توضح أن البناء كان يتركز في العاصمة والمدن الكبرى التي تليها في الأهمية، كما يبين حجم النشاط العمراني في ذلك العصر^(١).



الشكل رقم (٦) نسبة المشاريع العمرانية في المدن في العصر المملوكي

(1)-Michael Meinecke, Die Mamlukische Architektur in Agypten und Syrien, 1992, II, p7-8.

أما بالنسبة للمنشآت التي تم بناؤها في العصر المملوكي في دمشق وذلك حسب المعلومات المتوفرة فهي كما يلي:

- المدارس:

عدد المدارس التي بنيت داخل المدينة المسورة: (٢٠) مدرسة، خارج أسوار المدينة: (١٦) مدرسة: منها (٣) في الصالحية، و(١) في الميدان، و(٢) في ساروجا، و(١٠) في باقي المناطق خارج المدينة، فعدد المدارس خارج دمشق أقل بقليل من عدد المدارس المبنية داخل المدينة.

- الجوامع:

لم يبن جامع داخل المدينة وإنما جددت خطبة واحدة.

بني خارج المدينة: (٢٠) جامعاً: (١) في الصالحية، (٢) في الميدان، (٢) في ساروجا، (١٥) في باقي المناطق خارج المدينة، وفي القرى القريبة.

- دور القرآن:

بنيت (١٢) دار قرآن داخل المدينة. أما خارج المدينة فتوزعت دور القرآن كما يلي: (٢) في الصالحية، (١) في ساروجا، (٣) بقية المناطق، أي: (٦) دور قرآن. بنسبة نصف عدد الدور التي بنيت داخل المدينة.

- دور الحديث:

بنيت (٥) دور داخل المدينة، خارج المدينة: فقط (٢) في الصالحية.

- الزوايا:

بنيت زاوية واحدة داخل المدينة، أما خارج المدينة: (٢٦) في الصالحية، (١٠) في الميدان، ساروجا (١)، وبقيّة الأماكن خارج المدينة: (٩) زوايا. فمجموعها (٤٦) زاوية خارج المدينة.

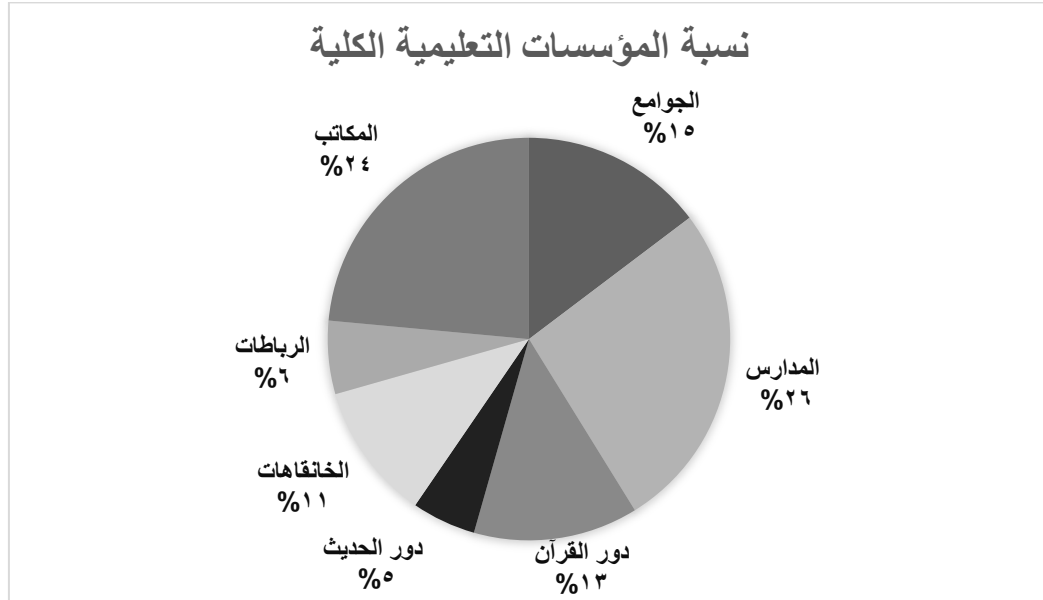
- الخانقاهات:

بنيت (٤) داخل المدينة، وبنيت (٣) خانقاهات في الصالحية فقط، وبقيّة الأماكن خارج المدينة (٨) خانقاهات.

- العدد الكلي:

الجامع (٢٠) جامعاً، المدارس (٣٦) مدرسة، دور القرآن (١٨) داراً، دور الحديث: (٧) دور حديث، الزوايا (٤٧) زاوية، الخانقاه (١٥) خانقاهاً، المكاتب: (٣٢) مكتباً، الرباطات بشكل تقريبي (٨) رباطات.

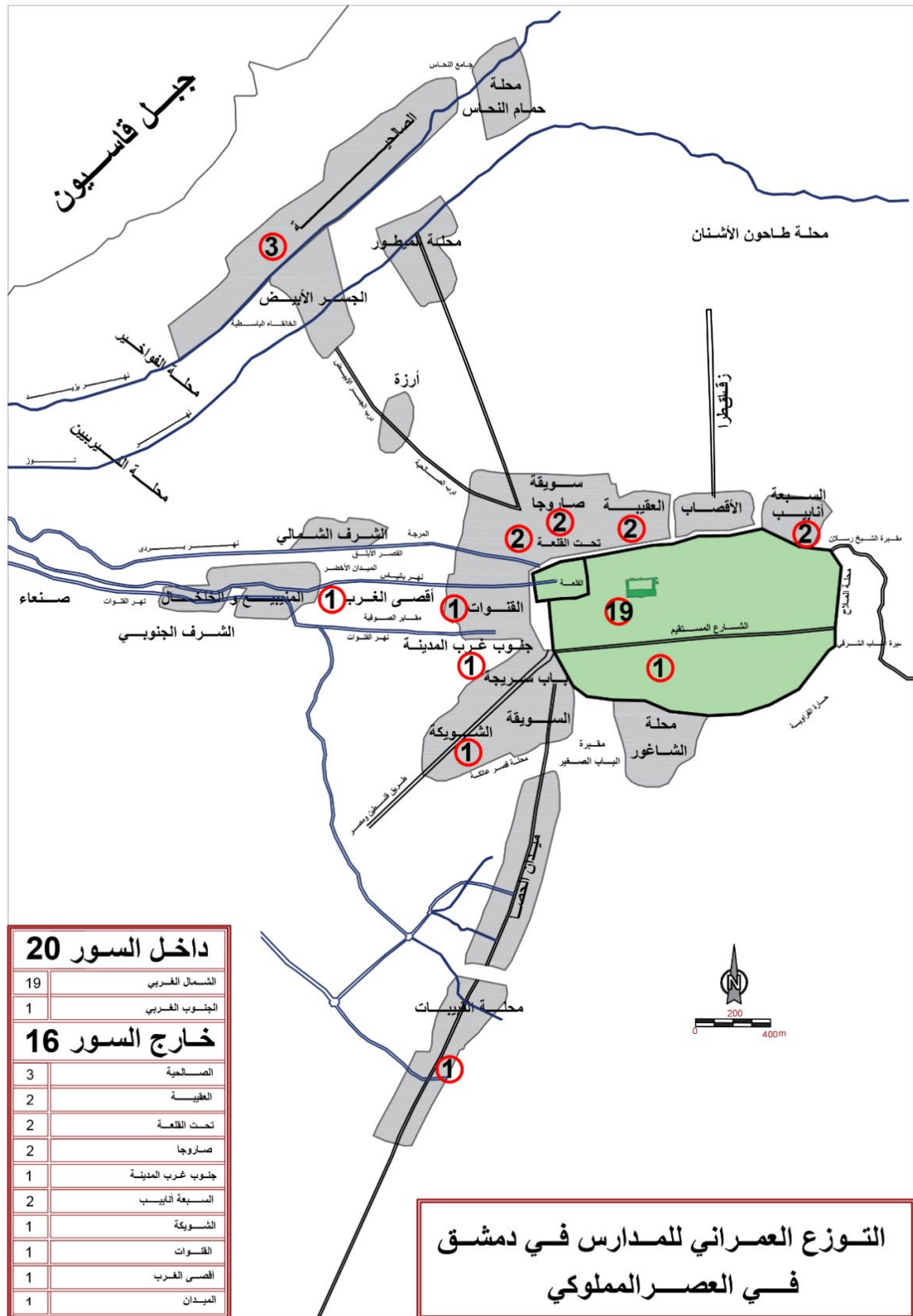
مجموع المؤسسات: (١٨٣) مؤسسة، هذا العدد لا يشمل المساجد الصغيرة والزوايا المجهولة الموقع. حققت المدارس والجوامع النسبة الأكبر للأبنية خارج المدينة وتوزعت على كافة المناطق.



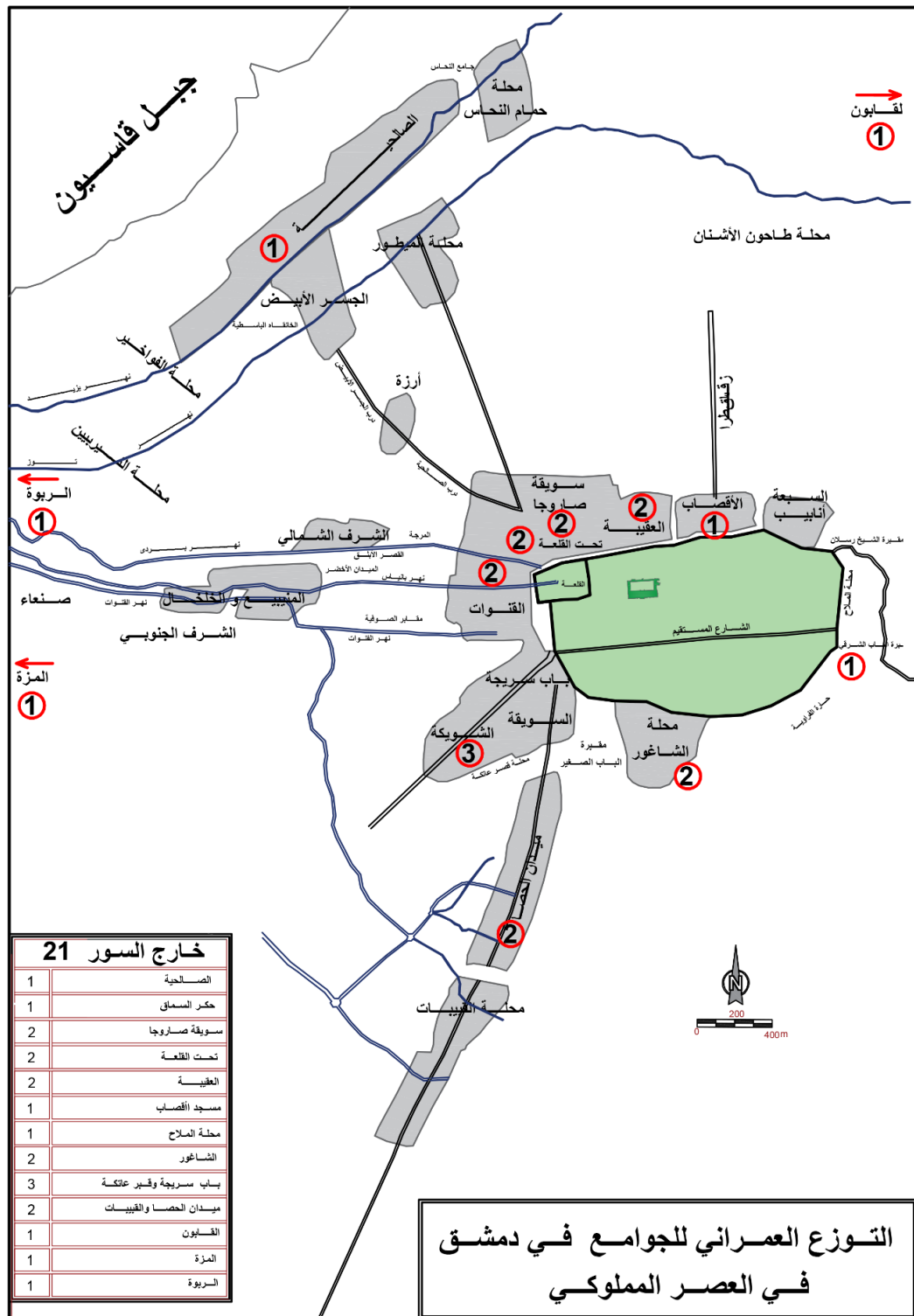
الشكل رقم (٧) نسبة المؤسسات التعليمية الكلية في مدينة دمشق في العصر المملوكي

المؤسسات	العدد
الجوامع	٢٠
المدارس	٣٦
دور القرآن	١٨
دور الحديث	٧
الخانقاهات	١٥
الرباطات	٨
المكاتب	٣٢

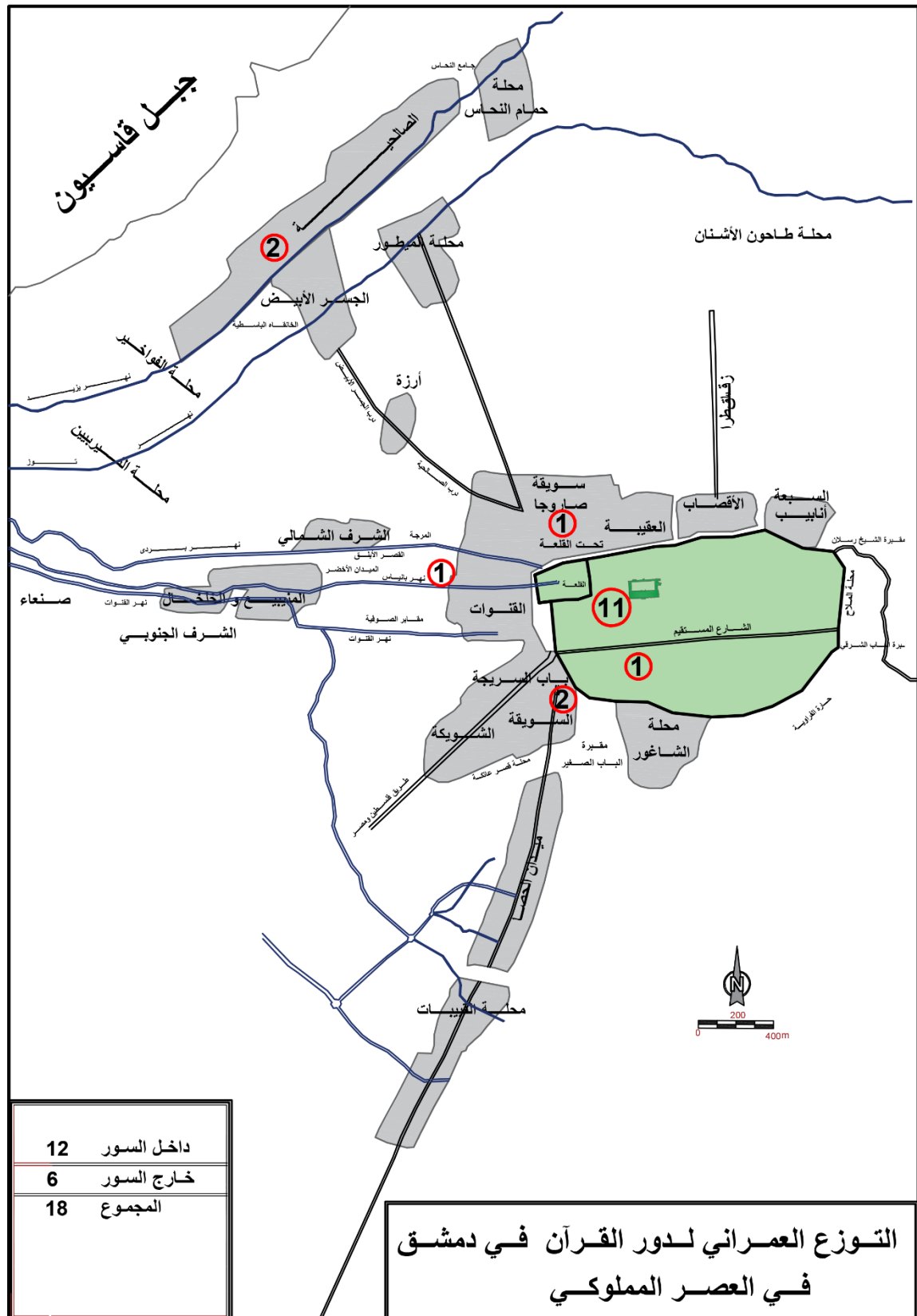
جدول رقم (٢٢) نسبة المؤسسات التعليمية الكلية في مدينة دمشق في العصر المملوكي حسب المعلومات المتوفرة.



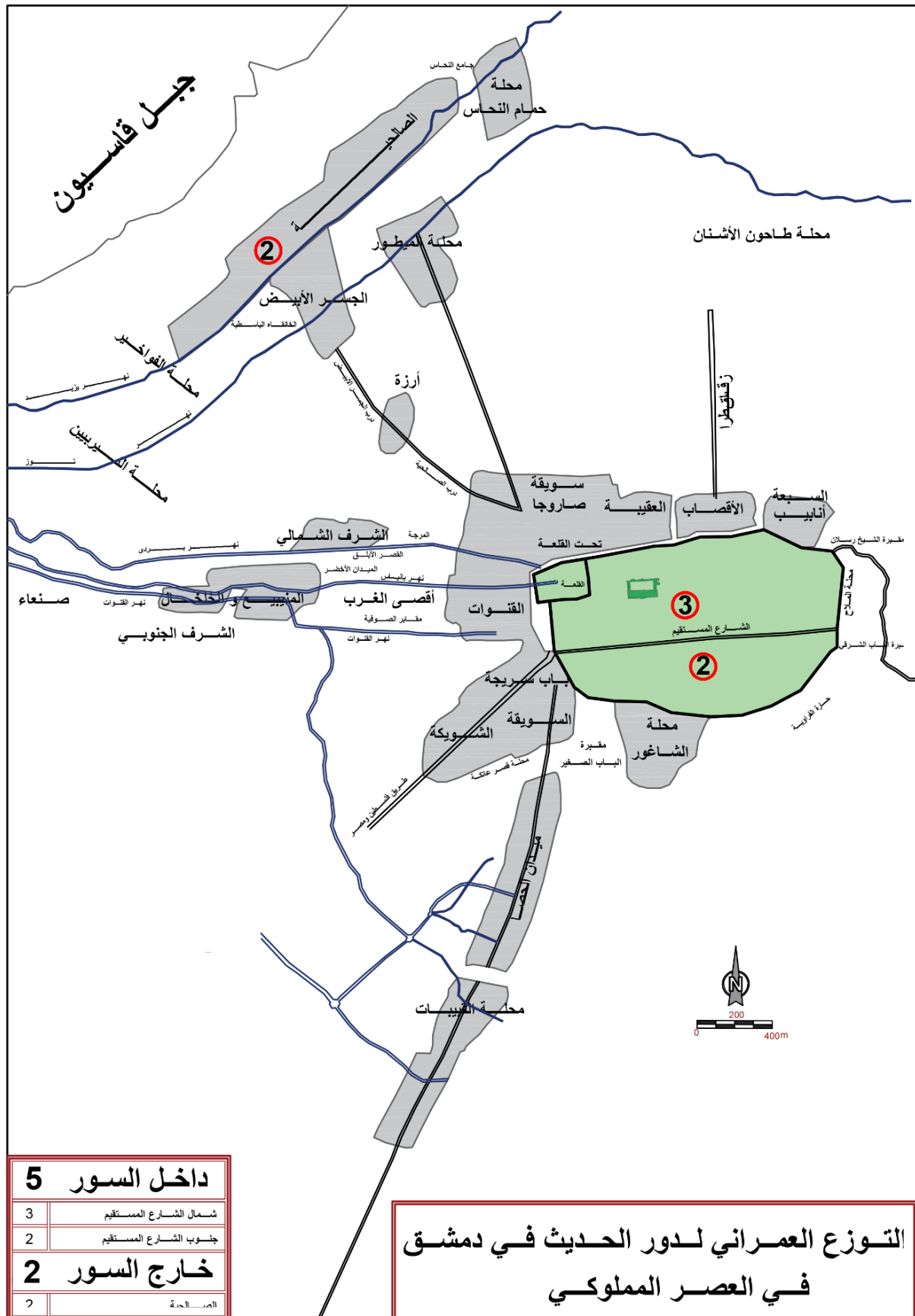
مخطط رقم (٥٨) التوزع العمراني للمدارس في دمشق في العصر المملوكي



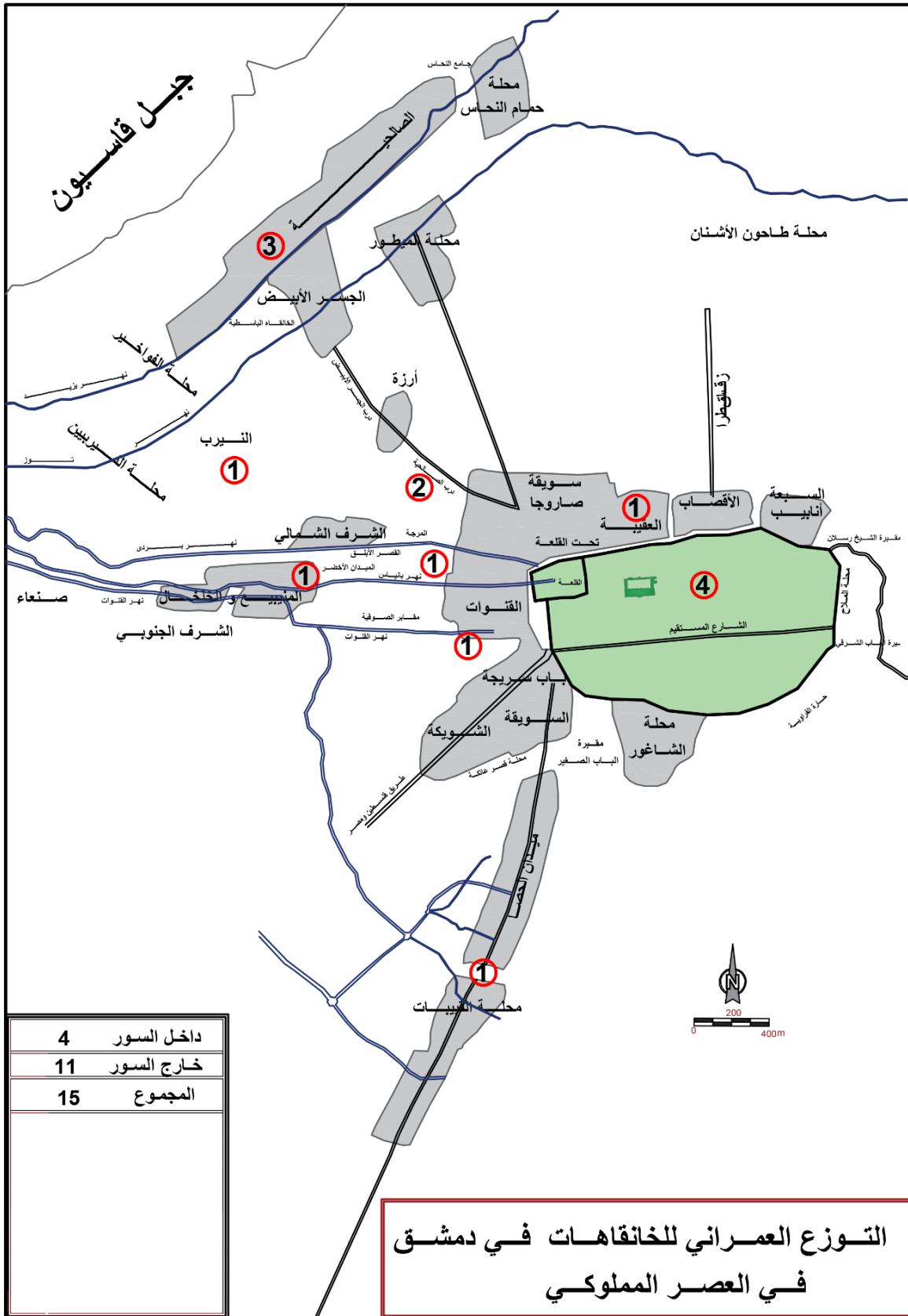
مخطط رقم (٥٩) التوزع العمراني للجوامع في دمشق في العصر المملوكي



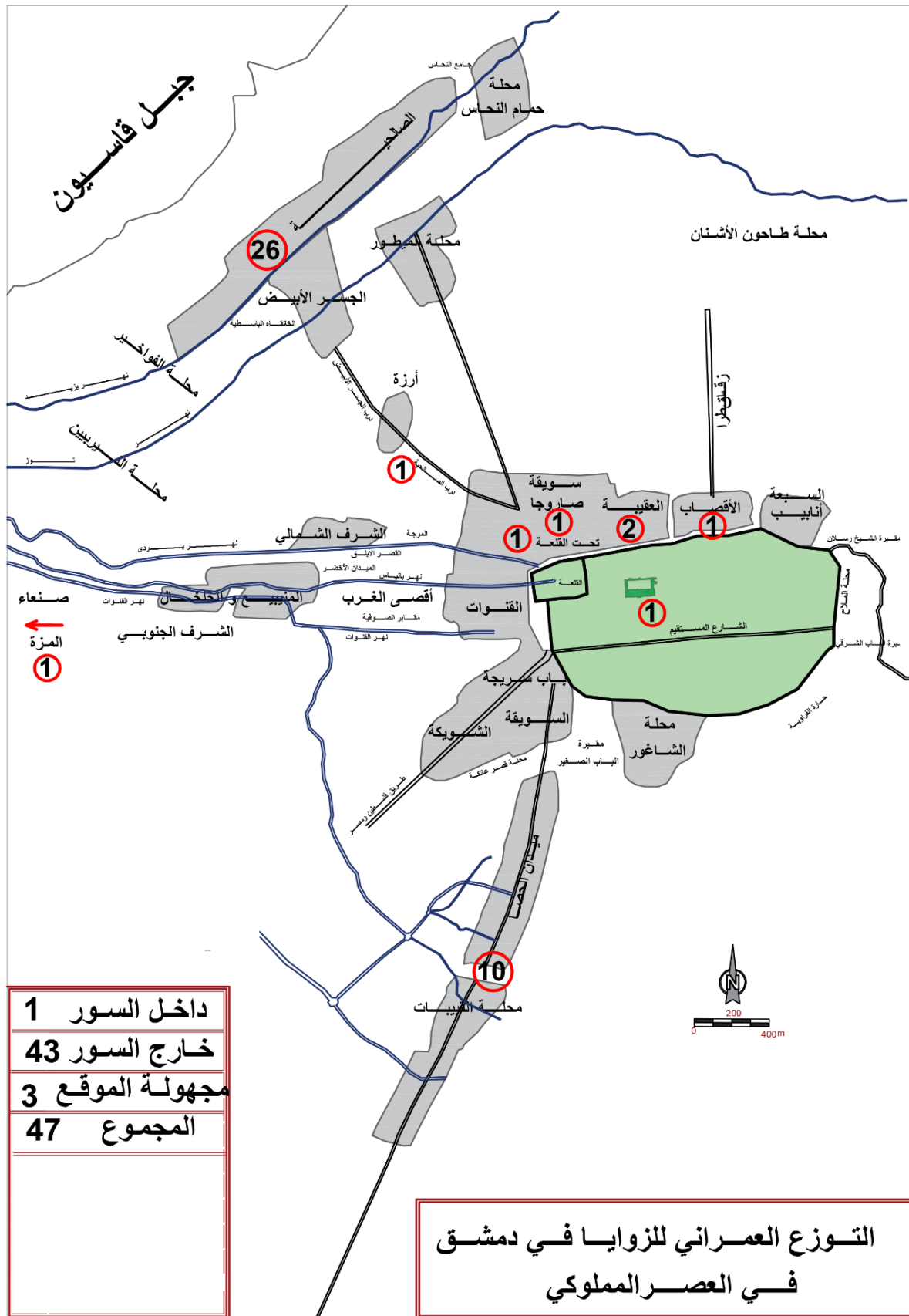
مخطط رقم (٦٠) التوزيع العمراني لدور القرآن في دمشق في العصر المملوكي



مخطط رقم (٦١) التوزيع العمراني لدور الحديث في دمشق في العصر المملوكي



مخطط رقم (٦٢) التوزع العمراني للخانقاهات في دمشق في العصر المملوكي



مخطط رقم (٦٣) التوزع العمراني للزوايا في دمشق في العصر المملوكي

من خلال دراسة عن تغير العدد الكلي للمؤسسات التعليمية من القرن (١٢هـ/١٢م) حتى نهاية العصر المملوكي يتبين ما يلي:

بالنسبة للمدارس تبين بعض الدراسات الزيادة في العدد الكلي للمؤسسات التعليمية مع تلك التي شيدت سابقاً: بحلول نهاية العهد المملوكي، عدد المدارس كاملة في دمشق (١٥٢) مدرسة، بما في ذلك مدارس القرآن ومدارس الحديث ومدارس الطب في دمشق، يمكن مقارنة ذلك مع مدن أخرى ففي حلب (٥٢) مدرسة في منتصف القرن (١٣هـ/١٣م)، في مصر (٧٣) مدرسة في منتصف القرن (٩هـ/١٥م) يتبين أن عدد المدارس في دمشق أكثر بحوالي ثلاثة أضعاف منه في حلب والقاهرة.^(١)

وقد زاد عدد المدارس من ٢٣ مدرسة حسب ابن عساكر^(٢) (٥٧١هـ/١١٧٦م)، إلى (٨٩) مدرسة حسب ابن شداد^(٣) (٦٨٤هـ/١٢٨٥م) أي بين القرن (١٢هـ/١٢م) والقرن (١٣هـ/١٣م) أي بنسبة (٣.٨٧) مرة.

ومن (٨٩) مدرسة إلى (١٥٢) مدرسة حسب النعيمي (٩٢٧هـ/١٥٠٣م)^(٤) أي بنسبة (١.٧١) مرة بين القرنين (١٣هـ/١٣م) و(١٠هـ/١٦م)، من الملاحظ أن الزيادة كانت كبيرة في عدد المدارس بين هذين القرنين، كان هناك (٦٣) مدرسة داخل السور، حوالي ضعف تلك التي خارج السور وعددها (٣٦).^(٥) علماً أن هذه الدراسة تشمل مع المدارس دور القرآن ودور الحديث، هذه الدراسة لا توضح العدد الخاص بمؤسسات العصر المملوكي بالضبط ولكنها تعطي فكرة عن تزايد الأعداد حسب إحصاء المؤرخين.

أما ما يتعلق بالمساجد، فإن المسجد يستخدم يومياً لأداء الصلوات الخمس من قبل سكان الحي أو الحارة، ولا تقام فيه صلاة الجمعة، وكان من طبيعة المدينة أن توجد فيها المساجد الصغيرة بكثرة متوزعة في كل الحارات والأحياء لتخديم السكان لذلك إحصاء عدد المساجد اعتماداً على المصادر يدلنا على زيادة عدد السكن في المناطق.

وتبين الدراسات أن عدد المساجد زاد بمعدل مرة ونصف خلال مرحلتين زمنيتين:^(٦)

(1)-Miura, Toru: Dynamism in the Urban Society of Damascus, The Ṣālihiyya Quarter from the Twelfth to the Twentieth Centuries, Islamic Area Studies, Volume: 2, Brill, 2015, p 20.

الدراسة معتمدة على الخطط للمقريزي والأعلاق الخطيرة لابن شداد.

(٢)- علي بن الحسن بن هبة الله، أبو القاسم، ثقة الدين ابن عساكر الدمشقي: مؤرخ دمشق ومحدث الديار الشامية، صنف " تاريخ دمشق الكبير" المعروف بتاريخ ابن عساكر وله مؤلفات كثيرة أخرى. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج ٣ ص ٣٠٩.

(٣) - ابن شداد: الأعلاق الخطيرة، ص ١٩٩-٢٦٠.

(٤) - النعيمي: الدارس، ج ١ ص ٩٦- ج ٢ ص ٩٦.

(5)-Miura: Dynamism in the Urban Society of Damascus, p29.

(٦)- الدراسة مبنية على ثلاثة مصادر: ابن عساكر (٥٧١هـ/١١٧٦م)؛ وابن شداد (٦٨٤هـ/١٢٨٥م)؛ والنعيمي (٩٢٧هـ/١٥٢١م).

من (٤٢٠) مسجداً حسب تأريخ ابن عساكر إلى (٦٦٠) مسجداً حسب تأريخ ابن شداد أي بين القرنين (١٢هـ/١٢م) و (١٣هـ/١٣م)، ومن (٦٦٠) إلى أكثر من (١٠٠٠) مسجد حسب تأريخ ابن عبد الهادي (ت ٩٠٩هـ/١٥٠٣م) أي بين القرنين (١٣هـ/١٣م) و (١٦هـ/١٠م)، لذلك هناك ما يقرب من مرتين ونصف زيادة عدد المساجد المشيدة بين (١٢هـ/١٢م) وأوائل القرن (١٠هـ/١٠م) تمثل تزايد عدد السكان في تلك المرحلة في دمشق.

أما بالنسبة لتوزيع تلك المساجد فتبين المصادر أنه في القرن (١٢هـ/١٢م) كان هناك (٢٤٢) مسجداً داخل المدينة و (١٧٨) مسجداً خارجها وذلك بنسبة (١) إلى (٠.٧٤) وهذه النسبة يجب أن تكون مكافئة لنسبة عدد السكان داخل وخارج سور المدينة.

تغيرت نسبة المساجد إلى (١.٣٦) في القرن (١٣هـ/١٣م)، (٢٨٠) منها داخل السور و (٣٨٠) خارجها، مما يشير إلى توسع المناطق السكنية خارج السور في بين القرنين (١٢هـ/١٢م) و (١٣هـ/١٣م). تضاعف عدد المؤسسات الصوفية أيضاً من (٣٨) إلى (٧٦) مؤسسة بين القرن (١٣هـ/١٣م) والقرن (١٠هـ/١٠م).^(١)

٢ - استمرار حركة البناء داخل المدينة المسورة:

استمرت حركة البناء داخل أسوار المدينة ولم تتوقف بالرغم من كثرة المباني التعليمية فيها، وذلك لأهمية المدينة من الناحية الدينية والعلمية والتاريخية وتركزت المباني قرب الجامع الأموي فحسب دراسة المؤسسات سابقاً بنيت (٢٠) مدرسة جديدة داخل المدينة المسورة، وشكلت تجمعاً ثقافياً في بعض الأحياء كغرب الجامع الأموي.

٣ - التوسع الكبير خارج أسوار المدينة:

لقد كان من أهم مظاهر الحركة العمرانية التي نتجت عن الوقف التوسع ببناء عدد كبير من الأبنية خارج الأسوار بمختلف أنواع المؤسسات العلمية والوقف عليها وكان هذا التوسع عن طريق:

أ- بناء جوامع كبرى بالإضافة إلى المدارس:

كان التوسع خارج المدينة غالباً يتم عن طريق بناء جوامع كبرى في العصر المملوكي في المناطق التي يراد إعمارها وسبب ذلك:

- يمكن للجامع أن يقوم بوظائف متعددة تشمل وظيفة المدرسة ودار القرآن ودار الحديث وربما الزاوية أيضاً، فقبل وجود هذه الأبنية المتخصصة كان الجامع يقوم بجميع هذه المهام.
- يخدم أكبر شريحة ممكنة من الناس، بينما المدرسة ودار القرآن والحديث تخدم فئة طلاب العلم فقط.
- تحتاج المدرسة لمصدر دخل كبير يشمل رواتب الأساتذة، وسكنهم بشكل دائم وغير منقطع بالإضافة

(1)-Miura: Dynamism in the Urban Society of Damascus, p13.

إلى القائمين عليها، وترميمها وإصلاحها بشكل مستمر بينما قد لا يحتاج الجامع إلا رواتب بعض العاملين فيه كالإمام والخادم والمؤذن.

- كان هناك عدد كبير من المدارس المشيدة مسبقاً في العصر الأيوبي.

يعد الجامع الأفرم في الصالحية عام (٧٠٦هـ/١٣٠٧م)، أول جامع بخطبة بني على يد المماليك في دمشق منذ وصولهم إلى السلطة في (٦٥٨هـ/١٢٦٠م)، وذلك خارج أسوار المدينة، بدأ عدد هذه الجوامع بالازدياد في دمشق في النصف الأول من القرن (٨هـ/١٤م)، في سنة (٧١٨هـ/١٣١٨م)، تم افتتاح ثلاثة مساجد ضخمة، أحدها جامع تتكز نائب السلطنة، يقع في حكر السماق في القسم الغربي من المدينة خارج الأسوار، خارج باب النصر، وفي الجمعة التي تليها أقيمت خطبة أيضاً في (١٧) شعبان بالجامع الذي أنشاه القاضي كريم الدين، ناظر الخاص في منطقة القبيبات أقصى جنوب المدينة،

وأخيراً: شمس الدين غريال ناظر النظار اختار موقعاً متميزاً في الشمال الشرقي من المدينة، لبناء جامعهم بجوار قبر ضرار بن الأزور، تؤكد هوية رعاة هذه الجوامع أن رجال السلطة المملوكية هم من كانوا وراء هذه المشاريع وأن رغبة الإعمار كانت بقرار منهم، نافسه جامع يلبغا بمساحة كبيرة وفي مكان قريب منه، وبذلك في غضون (٣٠) سنة فقط، تم إنشاء ما لا يقل عن (١٠) جوامع جمعة جديدة في الضواحي وفي القرى القريبة من المدينة الآخذة في التوسع، وإن إقامة هذه الأبنية كان علامة هامة من علامات النمو الحضري وإعادة الإعمار بعد الأزمات.

ب- تم التوسع جنوب المدينة باتجاه الميدان والقبيبات وتم بناء أبنية على طول المحور المؤدي إليها.

ج- تشكل حي سوق صاروجة، الذي كانت نواة تشكله في العصر الأيوبي وتوسع لتظهر معالمه في العصر المملوكي.

د- كانت الصالحية عامرة بالأبنية فأضيفت إليها أبنية جديدة بعدد محدد.

هـ- تم العمل على ربط داخل المدينة بخارجها عن طريق إعمار المناطق التي تصل بينهما عن طريق مؤسسات وقفية تجاوزها مبان موقوفة عليها حملت طابعاً تجارياً، فقد ازدادت الأبنية على المحاور التي تربط الصالحية بالمدينة المسورة.

ولا تتفق الباحثة مع بعض المؤرخين المعاصرين في تسمية الصالحية مدينة القبور، فالصالحية جبل له أهميته بالنسبة لأهل دمشق حتى يكاد يعد مقدساً فلم يكن مكاناً للتراب فقط بل مأوى كبير للمتصوفة، وضم حياً ثقافياً استمرت أهميته خلال العصر المملوكي ويدل على ذلك استمرار قيام السكان بالوقوف على المباني التي بنيت في عصور سابقة، ولا شك أن اكتظاظ المنطقة بالمباني دعى إلى توسعها غرباً وجنوباً وعدم بناء الكثير من المؤسسات داخلها.

- ضمت معظم الأبنية مكاتباً لتعليم الأيتام، وهذا يدل على دور الوقف في الكفالة الاجتماعية وتعليم الأطفال لاسيما الأيتام منهم.

- كان للمباني المتخصصة كدور القرآن والحديث دور في العمران بنسبة أقل من المدارس والجوامع.

- كثرت الزوايا بشكل كبير وعموماً تبنى الزوايا بمجهود شخصي ولا تحتاج لأكثر من عدة غرف صغيرة وهذا لا يعني عدم وجود زوايا ذات قيمة هندسية عالية، ويفضل أصحابها اختيار أماكن أقرب للعزلة أو ذات أهمية دينية كالصالحية والميدان، ويلاحظ مشاركة الأمراء وكبار رجال الدولة في دعم هذه الزوايا وإيصال الماء وتحسين الطرق مما يساعد في تنشيط المنطقة المحيطة بالزاوية.

٤ - الحفاظ على المباني القائمة وتطويرها:

من خلال الدراسة السابقة للمؤسسات الوقفية لوحظ أن دور الوقف لم يقتصر على إشادة المباني الجديدة؛ ولكن كان له دور في الحفاظ على المباني القائمة في المدينة^(١) وفي استمرار عمل المباني المشادة، فقامت وعلى امتداد العصر، أعمال وقف ساعدت على متابعة أداء المبنى لوظيفته ومنها:

أ - تجديد وتوسعة المباني القائمة:

من ضمن الأعمال العمرانية التي كان للوقف دور فيها أعمال تجديد المؤسسات العلمية والدينية، وذلك بسبب ما يعتريها من عوامل الزمن، وكانت البداية بتجديد المباني الكبرى، وأهم المباني التي تم تجديدها:

- تجديد مصلى العيدين: جدد مصلى العيدين أيام السلطان محمد بن قلاوون ونيابة تنكز عام (٧٣٠هـ / ١٣٢٩م) وقد جدد سقفه وبياضه وسبعة من أبوابه وأخشاب رواقين منه.^(٢)

- تجديد وتوسعة جامع الشهرزوري:

لم يقتصر التجديد على خارج المدينة بل كان هناك اهتمام بالمباني داخل المدينة ومن ذلك تجديد جامع الشهرزوري في الباب الشرقي، وكان جامعاً قديماً،^(٣) وتم تجديده عام (٧٦٥هـ / ١٣٦٣م) وجُعِلت فيه خطبة، وهو أول مسجد ضمن السور تُخطب فيه الجمعة بعد الجامع الأموي، والذي قام بتجديده نائب الشام سيف الدين منكلي بغا بن عبد الله الشَّمسي (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م)، وكانت التوسعة بإضافة معمارية واضحة، فقد وسع الجامع من جنوبه وسقفه وجعلت له أروقة، وجناحان شرقي وغربي.^(٤)

- تجديد جامع زيد بن ثابت:

(1)- Deguilhem, Randi: THE WAQF IN THE CITY The City in the Islamic World, Brill , 2008, (Page Count: 929-956), p950.

(٢)- ابن الجزي: تاريخ ابن الجزي، ج ٢ ص ٣٨٩.

(٣)- ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج ٢ ص ٢٩٧.

(٤)- ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٤ ص ٣٠٩؛ الحنبلي: شذرات الذهب، ج ٨ ص ٤٠٧.

من الجوامع التي تم تجديدها في منطقة باب سريجة، جامع زيد بن ثابت ويبدو أنه كان مسجداً صغيراً، وجدده الخواجا شمس الدين ابن التدمري السكري محمد بن عبد الكريم (ت ٧٨٨هـ / ١٣٦٨م) ودفن بتربة شيدها لنفسه في هذا الجامع.^(١)

- تجديد وتوسعة جامع الطواشي:

ويقع خارج باب النصر، كان مسجداً قديماً وجدده الطواشي مرجان خازندار الأمير شيخ، وعمل فيه خطبة ووسعه ووقف عليه وقفاً، وذلك عام (٨١٣هـ / ١٤١٠م).^(٢)

- توسعة جامع الجوزة:

في منطقة العمارة كان من قبل مسجداً صغيراً وقد تمت توسعته عدة مرات، وفي سنة (٨٣٠هـ / ١٤٢٧م) وسعه القاضي بدر الدين ناظر الجيش وجعله جامعاً.^(٣)

- تجديد جامع الربوة:

جُدد جامع الربوة عام (٧٣٠هـ / ١٣٢٩م)^(٤) وأقيمت به خطبة عام (٧٣٣هـ / ١٣٣٢م).^(٥)

- تجديد دار الحديث السكرية:

جدد هذه الدار ابن التدمري الذي جدد جامع زيد بن ثابت، وأتمها عام ٧٨٥هـ / ١٣٨٣م وأصبح ناظراً لها.^(٦)

-توسعة المدرسة العمرية:

كان للمدرسة العمرية أهمية كبرى في عصر المماليك، وقد جرت عليها عدة توسعات على المدرسة ومنها:

توسعة الأمير عمر ناصر الدين محمد بن منجك عام (٨٤٤هـ / ١٤٤٠م) إذ قام الأمير بإضافة زيادة في الجانب الشرقي منها،^(٧) ثم زاد فيها جماعة الميضاة في جهة القبلة وفوقها خلاوي، وزاد يلغا الساباط الذي على الطريق عند باب المدرسة الغربي، وقام شهاب الدين أحمد بن زين الدين عبد الرزاق

(١)-ابن قاضي شهبة: تاريخ ابن قاضي شهبة، ج ٣ ص ٢١٠.

(٢)- النعيمي: الدارس، ج ٢ ص ٣٢٥.

(٣)- بدران: مناداة الأطلال، ص ٣٧٢.

(٤)-ابن الجزري: تاريخ ابن الجزري، ج ٢ ص ٤٠٣-٤٠٤.

(٥)-الذهبي: العبر، ج ٤ ص ٩٦.

(٦)-ابن قاضي شهبة: تاريخ ابن قاضي شهبة، ج ٣، ص ٢١٠؛ بدران: مناداة الأطلال، ص ٤٦.

(٧)-النعيمي: الدارس، ج ٢ ص ٨٢.

الحنبلي المعروف بابن الديوان^(١) (ت ٨٤٧هـ / ١٤٤٣م)، بتوسعة المدرسة أيضاً من جهة الشرق.^(٢) ومما يدل على الاهتمام بهذه المدرسة وحجم التوسعة التي بها، أنها عندما بنيت كانت تتألف من (١٠) خلوي فقط^(٣) وقد زاد الناس فيها حتى أصبحت (٣٦٠) خلوة، ولم تكن تمضي سنة إلا ويزاد في وقفها.^(٤)

وهكذا فقد شمل التجديد كافة أنواع المؤسسات التعليمية والدينية، كما كان هناك اهتمام بتحويل المساجد الصغيرة إلى جوامع، وقام بمعظم هذه الأعمال أمراء ونواب السلطنة.

ب- إضافة وظيفة جديدة إلى المبنى بعد توسعته:

من الملاحظ أن بعض المباني مرت بعدة تجديدات وإضافات عبر السنين، ومنها ما تمت إضافة وظائف جديدة إليها، فمن الأمثلة إضافة مسجد أو جامع إلى تربة ومثال ذلك:

- التربة الخاتونية وجامع الجديد:

مرت هذه التربة بعدة مراحل حتى تحولت إلى جامع كبير يضم التربة وهذه المراحل:

بناء التربة: في البداية بنيت التربة على نهر يزيد بالصالحية والتي أمرت بذلك عصمة الدين خاتون بنت الأمير معين الدين زوجة الملك العادل نور الدين زنكي ثم زوجة السلطان صلاح الدين الأيوبي سنة (٥٧٧هـ / ١١٨٢م).

- إضافة جامع: وسع هذه التربة وجعلها جامعاً سليمان بن الحسين العقيري التاجر سنة (٧٠٩هـ / ١٣١٠م) وسمي بالجامع الجديد.

- إضافة تربة وإيوان: بعد ذلك أنشأ الخواجة أبو بكر ابن العيني تربة له وإيوان بمحراب أضافه إلى الجامع المذكور.^(٥)

- ومن الأبنية ما جرى تحويله إلى مدرسة وإضافة مبان أخرى إليها ومثال ذلك:

- المدرسة الجقمقية:

كان في مكان المدرسة دار قرآن هي دار القرآن الهلالية، وفي عام (٧٩٠هـ / ١٣٨٨م)، أمر النائب جقمق بعمارتها، فعمرها على شكل قاعة مستطيلة وبنى فيها تربة له، ووسعها من جهة القبلة.

- ومن ذلك إضافة وظيفة الزاوية إلى المسجد ومثال ذلك:

(١)- شهاب الدين أحمد بن زين الدين عبد الرزاق الحنبلي المعروف الكاتب بديوان ابن منجك. كان الأمير يعتمد عليه في أموره كلها وكان رجلاً متعبداً. ابن طولون: القلائد الجوهريّة، ج ١ ص ٢٥٦.

(٢)- ابن طولون: القلائد الجوهريّة، ج ١ ص ٢٥٦.

(٣)- بدران: منادمة الأطلال، ص ٢٤٤.

(٤)- ابن طولون: القلائد الجوهريّة، ج ١ ص ٢٧٣.

(٥)- بدران: منادمة الأطلال، ص ٣٣٣.

- توسعة الزاوية المنصورية بالصالحية:

موقعها عند الجامع الجديد، من إنشاء الخواجا برهان الدين بن منصور الشافعي، توفي في حدود (٨٩٠هـ/١٤٨٥م) وكان أصلها مسجداً لطيفاً فوسعه من جهة الغرب، وجعل بهذه التوسعة خلوة للشيخ وشباكين مطلين على الطريق الآخذ إلى الجامع المذكور وجعل لها رواقاً من جهة الغرب مركباً على نهر يزيد أمام نافذة الجامع المذكور القبليّة الشرقية.^(١)

ج- أعمال الترميم والتزيين:

ويقصد بها إصلاح ما تهدم وفسد من المبنى^(٢) وقد تشمل إعادة بناء بعض الجدران أو الأسقف أو غير ذلك من الأبنية، وقد خصص الواقفون مالاً لذلك حرصاً على بقاء منشأتهم واستمرارها ففي وقف الظاهرية ورد أن الناظر يبدأ بعمارة الموقوف وترميمه وإصلاحه، وما فيه بقاء أصله وسبب النماء، وخصص في كل شهر (٣٠) درهماً ثمن زيت وحصر ومصابيح وترميم.^(٣) وقد جرت أهم أعمال الترميم في الجامع الأموي، ذلك لقدمه أولاً ولمكانته الفريدة ثانياً فقد لقي الكثير من العناية من النواب والمدرسين فيه وغيرهم، وتكون هذه الأعمال عادة من المال الموقوف على الجامع ومن هذه الأعمال:

- جمع فسيفساء الجامع الأموي المتساقط وإعادته إلى مكانه وكان ذلك في عهد آقوش النجيبی، نائب السلطنة.

- أعمال الرخام: عام (٧٢٧هـ/١٣٢٧م) في عهد تتكز تم ترخيم حائط الجامع الشمالي.

وفي عام (٧٢٩هـ/١٣٢٩م): كمل ترخيم الحائط القبلي من الجامع.

وفي عام (٧٣٠هـ/١٣٣٠م): شرع في ترخيم الجانب الشرقي من الجامع الأموي ليشبه الجانب الغربي.^(٤)

- ترميم الجدران: في عهد تتكز أيضاً سنة (٧٢٨هـ/١٣٢٨م): تم ترميم الجدار من جهة الغرب، وذلك أنه تم نقض الترقيم، فوجدوا الحائط بحالة سيئة وقد حضر النائب تتكر ومعه القضاة وأرباب الخبرة فاتفق رأيهم على نقضه وإصلاحه، وذلك بإذن السلطان، وتبرع كثير من الناس بالعمل فيه أكثر من (١٠٠) رجل.^(٥)

(١) - ابن طولون: القلائد الجوهريّة، ج١ ص ٣٠٥.

(٢) - عمر: معجم اللغة العربية، ج ٢ ص ٩٤٤.

(٣) - السبكي: فتاوى السبكي، ج ٢ ص ٨.

(٤) - النعيمي: الدارس، ج ٢ ص ٣٠٤.

(٥) - النعيمي: الدارس، ج ٢ ص ٣٠٣.

وعام (٨١٦هـ/١٤١٣م) فرغ من بناء المأذنة الغربية وقد كان احترق رأسها أثناء غزو تيمورلنك.^(١)
وعام (٨٣٣هـ/١٤٣٠م) تم الكشف على الجسور بالجامع الأموي فاكتشف أن بضعة عشرة جسراً قد تآكلت فتم العمل على ترميمها.^(٢)
وقام السلطان المملوكي الأشرف قايتباي المحمودي بتجديد المئذنة الغربية من مآذن الجامع الأموي بعد أن تعرض الجامع لحريق عام (٨٨٥هـ/١٤٨٠م).^(٣)

٥ - إعادة إعمار مبانٍ بشكل كامل:

من الأعمال التي قام الوقف برعايتها في المدينة أيضاً، إعادة بناء الأبنية التي تعرضت للهدم بسبب الحروب أو العوامل الطبيعية، أو بسبب الحاجة إلى تغيير شكلها المعماري بشكل جذري ومن ذلك:

-إعادة بناء الخانقاه الخاتونية:

كانت الخانقاه الخاتونية عند جامع تنكز قد احترقت،^(٤) فعمرت وكمل بياضها وجميع ما تحتاج إليه، وأقيم الدرس بها سنة (٧٩٨هـ / ١٣٩٦م) وذلك على يد شيخها الشيخ عبد الملك بن الشيخ محمود.^(٥)

-إعادة بناء مسجد الأقصاب:

كان مسجد الأقصاب مسجداً أيوبياً^(٦)، وجدد سنة (٧٢١هـ/١٣٢١م) وأقيمت فيه أول جمعة،^(٧) ثم جدد بشكل كامل سنة (٨١١هـ/١٤٠٨م) على يد الأمير ناصر الدين محمد إبراهيم بن منجك، الذي أمر بهدم المسجد القديم، وإضافة الأراضي المجاورة إليه،^(٨) وقد تمت الزيادة المذكورة في الحرم، وتعد هذه عملية بناء جديد له.^(٩)

- إعادة بناء المدرسة الشامية:

(١)- النعيمي: الدارس، ج ٢ ص ٣٠٩.

(٢)- النعيمي: الدارس، ج ٢ ص ٣١٢.

(٣)- كرد علي: خطط الشام، ج ٤ ص ١٢٢.

(٤)- الذهبي: العبر، ج ٣ ص ١٩٧.

(٥)- ابن حجي: تاريخ ابن حجي، ج ١ ص ١٧٧. لم يتم العثور على ترجمة لعبد الملك. الباحث.

(٦)- ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٣ ص ١٤٧.

(٧)- ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٤ ص ٩٩.

(٨)- النعيمي: الدارس، ج ٢ ص ٣٣١.

(٩)- العلي: خطط دمشق، ص ٣٥٢-٣٥٣.

ذكرت المصادر أنه تمت إعادة إعمار المدرسة الشامية بعد غزو تيمورلنك، ويبدو أن إعادة الإعمار كانت عام (٨٢٠هـ / ١٤١٧م).^(١)

- إعادة بناء جامع التوبة:

قام الأمير شاهين الشجاعي (ت ٨١٦هـ / ١٤١٣م) دودار شيخ بإعادة إعمار جامع التوبة من ماله بعد أن احترق في رمضان.^(٢)

٦- وقف مرافق المدينة وخدمات النفع العام:

كان للوقف دور كبير في تأمين مرافق المدينة وذلك لأن الوقف عمل على تأمين احتياجات المؤسسات التي أنشأت، ومن أعمال الوقف المتعلقة بهذا الشأن:

أ- وقف إجراء الماء:

ويقصد به إيصال الماء إلى منطقة أو منشأة معينة، ومن الملاحظ أن الوقف كان له دور كبير في إيصال الماء إلى الكثير من مناطق المدينة والمشاركة في تنشيطها عمرانياً، ومن ذلك أنه رافق إنشاء جامع الكريمي في الميدان شراء نهر، وتم إجراؤه في جدول إلى الجامع، وحوض لشرب الناس والدواب^(٣). وبعد ذلك اشترى النائب منجك اليوسفي جدولاً من الماء وأضافه إلى الفرع الكريمي وأجرى منه إلى الزاوية الرفاعية وإلى مسجد هناك.^(٤)

وعند تجديد جامع زيد بن ثابت في السوق تم توصيل الماء إليه وتعمير ميضأة إلى جانبه.^(٥) وكذلك جامع البزوري بعد توسعته، أوصلت قناة الماء إلى المسجد، وجعلت لوضوء المصلين، واستفاد الناس منها كثيراً.^(٦)

وكذلك رافق إنشاء أي مسجد أو أي مؤسسة تعليمية إجراء ماء إليه سواء إلى داخله أو إلى سبيل خارجه.^(٧)

ومن أمثلة وقف إجراء الماء التي ذكرتها الوثائق:

أ- وقف قناة ابن قرا:

من أمثلة وقف القنوات وقف إسماعيل بن إبراهيم بن قرا، وكان ذلك الوقف على نفسه، وتضمن

(١) - النعيمي: الدارس، ج١ ص ١٠٨.

(٢) - النعيمي: الدارس، ج١ ص ١٠٩.

(٣) - ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٤ ص ٩٧.

(٤) - ابن قاضي شهبة: تاريخ ابن قاضي شهبة، ج ٢ ص ٣٩٧.

(٥) - ابن قاضي شهبة: تاريخ ابن قاضي شهبة، ج ٣ ص ٢١٠.

(٦) - ابن طولون: مفاكهة الخلان، ص ٩١.

(٧) - النعيمي: الدارس، ج ١ ص ٢٣٣ - ٢٤٨.

ذلك أن ناظر الوقف في كل سنة يصرف من محصول الوقف المذكور (٥٠) درهماً لعمارة القناة التي أنشأها عم الوقف. وفي كل سنة (١٦) درهماً لثمن دلو وسلب^(١) برسم بئر المصلى، تاريخ الوقفية سنة (٨٨٥هـ / ١٤٨٠م).^(٢)

ب- وقف الأسبلة:

أما الأسبلة فإن وجودها يعد جزءاً مهماً من تقديم الخدمات للمنطقة، ومما ذكرته سجلات الوقف أن سيدة تدعى أصيل خاتون بنت الأمير حاتم^(٣) أوقفت في كل سنة (٤٨) درهماً في سبيل ماء بدمشق. ومن وقف جامع منجك سبيل ماء، ومن وقف دار القرآن الدلامية سبيل للوقف.^(٤)

ج- وقف الحمامات:

كان من ضمن الوقف إنشاء حمامات، وهذه الحمامات تستخدم لأجل الطهارة، بالإضافة إلى مالها من ريع كبير يعود للمنشأة الوقفية، وغالباً كانت الحمامات تبنى كوقف لإحدى المؤسسات، ومن الأمثلة:

- حمام العين شرقي المدرسة الشامية البرانية من وقف زاوية الخوارزمية في الصالحية.^(٥)
- حمام منجك من وقف المدرسة المنجية الحنفية.^(٦)
- حمام من وقف مكتب السيائية.
- حمام بيدمر في الميدان كان وقفاً على أيتام ومن شرطه أن يكون الأيتام بحانوت لصيق باب الحمام، وفي كتاب وقفه أن لهم ولشيخهم جزء معلوم منه.^(٧)
- حمام غبريال ناظر النظار جنوب جامع، في منطقة فيها دير للمجذومين، أجره كل يوم بأربعة دراهم، وجعله وقفاً للجزءاء، بالإضافة إلى استخدامهم له.
- حمام التوريزي الذي بناه الأمير غرس الدين خليل التوريزي شرقي جامع وأجر في كل يوم أكثر من (٤٠) درهماً.^(٨)
- حمامان متجاوران ظاهر باب الجابية من وقف جامع يلغا.^(٩)

(١)- السلب هو الحبل. دوزي: تكملة المعاجم العربية، ج ٦ ص ١١٣.

(٢)- الأرشيف العثماني، دفتر ٦٠٢ ص ٢٦١.

(٣)- لم يتم العثور على ترجمة لهما. الباحث.

(٤)- ابن طولون: القلائد الجوهريّة، ج ١ ص ١٢٦.

(٥)- ابن طولون: مفاكهة الخلان، ص ٢٢٥.

(٦)- بدران: منادمة الأطلال، ص ٢٠٩.

(٧)- ابن طولون: مفاكهة الخلان، ص ٣٠٨.

(٨)- النعيمي: الدارس، ج ٢ ص ١٧٨.

(٩)- ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٤ ص ٢٢٣.

- حمام بحارة بلاطة لصيق البيمارستان النوري من ووقف المدرسة الجهرية.
- حمام الشمس من وقف جامع منجك في محلة جسر الفجل في ميدان الحصى.
- د- وقف الخانات والقيساريات:

كان لوقف الخانات والقيساريات وكذلك المحلات التجارية أهمية كبيرة لما تدره من ربح كبير، وبنفس الوقت تقدم خدمات اقتصادية للمدينة، وقد تم بناء العديد من الخانات والقيساريات وأوقفت على المؤسسات التعليمية، وقد تكون بجوار المنشأة وأحياناً في منطقة أخرى، ومن الأمثلة:

- قيسارية في الصالحية، وقيسارية خارج باب الجابية من وقف دار القرآن الإسعردية.
- قيسارية داخل باب النصر من وقف المدرسة الجهرية: وقيسارية في رحبة البصل، وخان طابقين خارج باب السلام.

- القسم الأرضي من قيسارية الشرب: من وقف المدرسة الظاهرية: (١)
- قيسارية ظاهر باب الفرج: من وقف جامع يلغا. (٢)
- (٥) خانات من وقف المدرسة السيائية.
- خان واحد من وقف مكتب التوروزي. (٣)
- خان ظاهر دمشق خارج باب الفرج من وقف المدرسة الظاهرية.
- خان البقسماطية وخان طولون وخان بمحلة سوق الهواء وخان بمحلة قصر حجاج، من وقف دار القرآن الصابونية. (٤)

هـ- وقف الأفران:

تعد الأفران التي تعد الخبز من أهم المباني التي تقدم خدمة لا غنى عنها للعامة وتدر ربحاً مستمراً ومن الأمثلة على وقف الأفران:

- فرن من وقف المدرسة المنجكية الحنفية. (٥)
- فرن قرب حمام المقدم من وقف الخانقاه العزية. (٦)
- نصف فرن تحت القلعة من وقف دار القرآن الإسعردية. (٧)

(١) - دهمان: المدرسة الظاهرية، ص ٥٨٢.

(٢) - ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٤ ص ٢٢٣.

(٣) - جبارات: الوقف على الأيتام، ص ٤١٦.

(٤) - النعيمي: الدارس، تح: جعفر الحسني، ج ١ ص ١٦ - ١٨.

(٥) - بدران: منادمة الأطلال، ص ٢٠٩.

(٦) - النعيمي: الدارس، ج ٢ ص ١٣١.

(٧) - الحسني: المدرسة الإسعردية، ص ٥٨٨.

و- وقف المعاصر:

كان للمعاصر أهمية كبيرة بما تقدم من خدمة تعد أساسية في ذلك الوقت، وهذا ما جعل الكثير يجعلونها ضمن مخصصات الوقف ومن أمثلة ذلك:

- معصرة من وقف مسجد الذبان.^(١)

- معصرة زيتون بقرية كفرسوسية من وقف دار القرآن الصابونية.^(٢)

- معصرة من وقف جامع ومكتب التوروزي.^(٣)

ز- وقف الطواحين:

كانت الطواحين أيضاً مما يقدم الخدمات الأساسية للناس وكانت ضمن مخصصات الوقف، ومن الطواحين الموقوفة:

- طاحون تسمى الأعجام من وقف الخانقاه الجقمقية.

- نصف مؤاجرة طاحون من وقف الخانقاه الباسطية.

- طاحون السبتية على الشرف الشمالي من وقف الظاهرية.

- طاحون من وقف الإسعدية.

وهكذا يتضح كيف خصص أصحاب الوقف مصادر اقتصادية ذات مردود كبير تساعد على الإنفاق على الوقف.

٧- **تغيير البنية العمرانية لأحياء المدينة:** كان للوقف دور كبير في تغيير مناطق بشكل كامل وستتم دراسة نماذج تفصيلية لبعض هذه المناطق.

ثانياً - السمات العامة للحركة العمرانية في دمشق في العصر المملوكي ودور الوقف في تغيير البنية العمرانية للمدينة:

كان للحركة العمرانية التي قام بها الوقف في دمشق في العصر المملوكي سمات أهمها:

١ - الاهتمام بالقيمة التاريخية للمواقع التي تم البناء عليها:

ظهرت نماذج مهمة من الأبنية لاسيما في عصر السلاطين؛ حرص فيها منشئوها على اختيار موقع له أهمية تاريخية، وذلك رغبة منهم في الارتباط بتاريخ المدينة؛ وبالأشخاص الذين كانوا مؤثرين فيها، وبنوا فيها منشآتهم وأوقفوا عليها ودفنوا فيها، ومن الأمثلة: **مدرسة الظاهر بيبرس** والتي تم اختيارها

(١)- النعيمي: الدارس، ج ٢ ص ١٨٢.

(٢)- النعيمي: الدارس، ج ١ ص ١٣.

(٣)- جبارات: الوقف على الأيتام، ص ٤١٦.

من قبل الملك السعيد، فقد تم اختيار موقع الظاهرية بعناية في مكان له أهمية تاريخية كان يملكه الأيوبيون سابقاً، وفي جوار الجامع الأموي، وبالقرب من تربة الملك الكامل الأيوبي (ت ٦٣٥هـ / ١٢٣٨م) وأخيه الملك الأشرف (٦٣٤هـ / ١٢٣٧م)، وقريباً من مدفنه، ومقابل مدفن ومدرسة الملك العادل، فهذه الدار حملت ذكريات تاريخية مهمة بالنسبة للمدينة بكل معنى الكلمة، واختيار هذا الموقع يربط المماليك بتاريخ هذه المدينة وكبار حكامها،^(١) وتطلب الأمر أن يغير الملك السعيد وصية والده الذي كان قد طلب أن يدفن خارج المدينة ليدفنه في مكان أكثر أهمية وأمناً.^(٢)

ولعل الدافع نفسه كان وراء اختيار الأمير تتكز لمبانيه، فدار الحديث التنكزية التي بناها داخل السور، جنوب غربي الجامع الأموي، اختار لها موقعاً غنياً بالمشيدات التاريخية، ومنها مجموعة من الأبنية التي تعود لنور الدين هي البيمارستان والتربة والمدرسة، ولعل اختيار تتكز لنوع البناء أي كونها دار حديث كان رغبة في تقليد نور الدين الذي أسس أول دار حديث مستقلة، ربما أراد تتكز بهذا أن يقدم ارتباطاً تاريخياً مع المدينة ومع قادتها ومبانيها.^(٣)

والأمرفنسه بالنسبة لتربة زوجة تنكز السيدة ستيتة والتي ضمت رباطاً ومسجداً والتي بنيت في مكان ذو مساحة محدودة، مع أنها ضمت مجموعة فعاليات بحاجة لمساحة أكبر، وكان يمكن أن تبنى خارج الأسوار، ولكن تم اختيار هذا الموقع بالقرب من العديد من المدارس الكبرى، بما في ذلك المدرسة النورية الشهيرة، مما سيعطي التربة أهمية أكبر، إذ يبدو البناء كأنه حلقة من السلسلة التاريخية المتصلة في المدينة، إضافة إلى ذلك القرب النسبي من الجامع الأموي فقد كان معروفاً أنه كلما كان المكان قريباً من الجامع الأموي كلما كان أكثر شرفاً، وكذلك كان المكان قريباً من الأسواق الداخلية الهامة والتي تجعل المكان يحظى بالدعاء والتذكر من قبل العابرين في المنطقة.^(٤)

ومثل ذلك يمكن ملاحظة إنشاء المدرسة النجيبية قرب مدرسة الملك العادل نور الدين.

ولا يقتصر هذا المفهوم على المنطقة داخل السور، بل خارجه أيضاً، كاختيار تتكز موقع جامع غرب المدينة في منطقة تقع في مكان متميز يتوسط بين الجامع الأموي والقلعة ودار السعادة شرقاً، وبين الميدان الأخضر الذي يمتد إلى الغرب ويضم القصر الأبلق الفاخر للظاهر بيبرس وملحقاته والذي يعد معلماً من أهم المعالم المملوكية، والذي يقيم فيه السلطان الناصر محمد أثناء زيارته لدمشق،^(٥) ولاشك أن اختيار الموقع لم يكن صدفة بين المعلم المملوكي والجامع الأموي، فقد وضعه في وسط محور

(1) - LEISER :The Endowment of the Al-Zahiriyya in Damascus , p 4٧.

(٢) - ابن شداد: تاريخ الملك الظاهر، ص ٢٢٥.

(3)- Kenney: A Mamluk monument restored, p108.

(4)- Kenney: Power and patronage in medieval Syria,p65.

(5)- Kenney: Power and patronage in medieval Syria, p23.

يصفه البعض أنه يمثل القوة والهيبة والتقوى^(١).

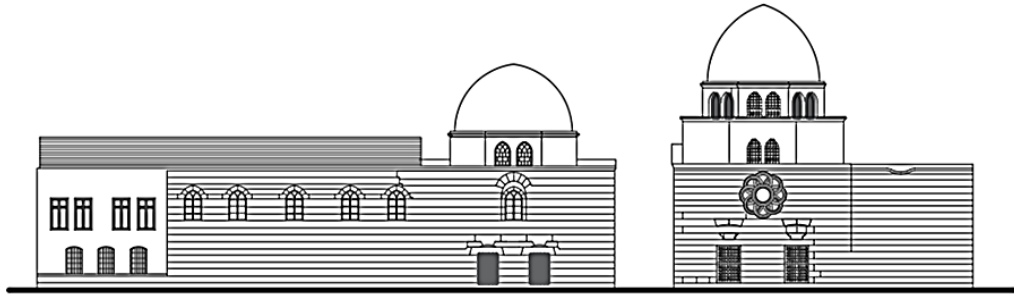
٢ - الربط مع الأسواق وحركة المرور:

إن اختيار المواقع التي فيها حركة تجارية أو علمية، كان له هدف أيضاً، ويمكن أخذ دار الحديث التنكزية والمدرسة الظاهرية وتربة ستية كأمثلة، فالقرب من الشوارع والأسواق يكفل حركة مرور كثيفة وحركة تجارية أيضاً مما يزيد في عدد الناس التي ستري هذا البناء وتمر قربه وتسمع اسم الباني في الدعاء بعد الصلاة المقامة هناك وتحيي ذكراه^(٢)، بينما اختار الآخرون الربط الديني مع محور الحج كالمدرسة السييائية.

٣ - احترام الموقع كمقياس وعناصر:

يظهر مثال احترام الموقع واضحاً في المدرسة الظاهرية التي بنيت على نسق المدرسة العادلية، لقد تم اختيار موقع البوابة بشكل يقابل بوابة العادلية، واستخدام مقرنص في الواجهة، وكان من أهم الميزات عدم تجاوز العادلية في الارتفاع، مما أعطى الموقع تناسقاً وانسجاماً كاملين، يبدو ذلك من بداية الدخول إلى الحارة الضيقة، فيتم التقابل بين الترتيبين، وصولاً إلى البوابة، فيبدو المكان منسجماً غاية الانسجام كمقياس وكعناصر معمارية، مع وجود الاختلاف بشكل واضح بين الحقتين، والذي يتضح في غنى الظاهرية الزخرفي.

كما يظهر هذا الأمر في المدرسة النجيبية والتي تم اقتباس شكل قبتها المقرنصة من مدرسة نور الدين الملاصقة لها، إن في هذا الأمر وإن بدا تقليداً لأشكال سبقت، فإن فيه احتراماً للموقع وتعبيراً عن الاستمرار في احترام التقاليد المعمارية الأقدم وربما مضاهاة لها.



مخطط رقم (٦٨) المدرسة العادلية والمدرسة الظاهرية - احترام الموقع والارتفاع^(٣).

(1)- Kenney :Power and patronage in medieval Syria, p79.

(٢) - Kenney: A Mamluk monument restored, p106.

(٣) - إعداد الباحثة.

٤ - احترام مقياس المدينة:

ظهر بوضوح في العمارة التي رعاها الوقف كيف تمت مراعاة مقياس المدينة، وسيطرة الجامع الأموي على هذا المقياس، لقد كان الجامع الأموي بقبته مسيطراً على مقياس المدينة بمعنى أنه كان مرئياً من كل مكان فيها والذي كان يرى منه هو قبته، يقول ابن جبير: "ومن أي جهة استقبلت البلد ترى القبة في الهواء منيفة على كل علو كأنها معلقة من الجو".^(١) وعلى الرغم من أن المآذن المملوكية



كانت مرتفعة في سماء المدينة، إلا أن مباني المماليك في دمشق لم تكن بالغة الارتفاع، ولم تخرج عن مقياس الجامع الأموي وارتفاعه، ويمكن ملاحظة ذلك من جميع نماذج الأبنية المملوكية في دمشق. صورة رقم (١٥) احترام مقياس المدينة.

٥ - الاهتمام بالمحاور البصرية وإبراز المبنى:

كان الاهتمام بإبراز المبنى من الأمور المهمة بالإضافة إلى المحاور البصرية التي تربطه مع ما حوله، وقد كان لجامع تنكز بتوضعه في منطقة مرتفعة مظهر واضح ومتميز ويمكن تخيل كيف شكل رابطاً بصرياً مع باقي المعالم على طول المحور، هذا الرابط نشأ من خلال إطلالته على الميدان الأخضر المخصص لتدريبات الفروسية والألعاب والمواكب العسكرية، وقصر بيبس الأبلق، ومن جهة أخرى من خلال إطلالته على القلعة وباب النصر، البوابة التي تقود إلى دار السعادة، مقر تنكز. من المؤكد أن وضع ساحة مقابل باب النصر يعود إلى تقوية المحور البصري والوظيفي بين الأبنية المحورية التي داخل البوابة، مثل دار السعادة والجامع الأموي وجامع تنكز في حكر السماق.

ويمكن ملاحظة إبراز المبنى في أماكن أخرى كجامع التوريزي الذي انفصلت مؤذنته عنه وأقيمت في الطرف الآخر من الشارع، هذا الفصل أعطى للجامع وضوحاً وزاد إبراز المعلم بالنسبة للقادمين من

(١) - ابن جبير: الرحلة، ص ٢١٣.

جهتي الحارة، فقد سيطرت معالم المبنى على الحارة من جهتيها كون المئذنة منفصلة وزادت تأكيد وتوضيح المبنى، وإن وجود التربة في مقدمة الجامع، بشكل يختلف عن المعتاد، يعطيها المزيد من الأهمية.



صورة رقم (١٦) جامع التوريزي - المئذنة المنفصلة وسيطرة المبنى بصرياً على الحارة ومن الملاحظ توضع الترب الخاصة بالواقف في أماكن بارزة من الأبنية أو محاور الطرق لتكون مرئية للجميع، واكتسبت هذه الترب بشكل مقصود هيمنة بصرية ضمن النسيج العام، أو المحور، وحقت هذا التفاعل الوظيفي والبصري بين الداخل والخارج، وذلك لأهمية هذه التربة بالنسبة لفكرة تخليد ذكرى الواقف والدعاء له.^(١)

٦ - الاهتمام بالقيم الجمالية في الموقع وفي داخل المبنى:

لا شك أن طبيعة مدينة دمشق بما فيها من أنهار وأشجار كانت تساعد المؤسسين على اختيار مواقع متميزة لأبنيتهم تتمتع بمشاهد طبيعية جميلة وقد سجل المؤرخون هذه الأوصاف بما يوضح القيم الجمالية، في القرن (٩هـ / ١٥م) جاء وصف موقع جامع تتكز "أما جامع تتكز فهو في الشرف الأعلى، وهو من الغايات هندسة وبناء، فيه عشرون شباكاً على خط الإستواء،^(٢) يشرف على الأنهار ومرجة الميدان وماحوى".^(٣)

وكان الجمال داخله أيضاً إذ تم إدخال الماء والطبيعة إلى داخل المبنى كما جاء في وصف

(1) - Al-Harithy: The Concept of Space in Mamluk Architecture, p83.

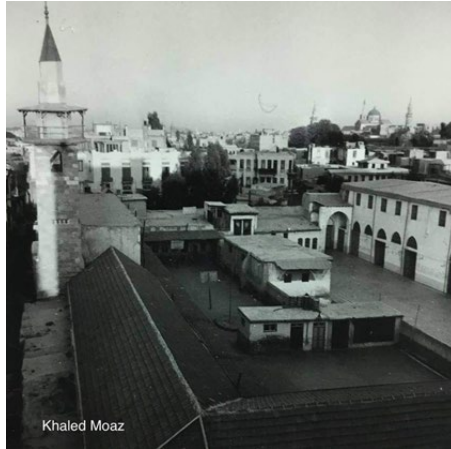
(٢) - أي متساوية في الارتفاع. الباحثة.

(٣) - البديري: نزهة الأنام، ص ٧٠.

المؤرخين في القرن (٩هـ / ١٥م): "وبوسط صحنه يمر نهر بانياس^(١) يتوضاً منه الناس، وبه ناعورتان تملآن، وتقرغان إلى حوضين بهما سائر الأشجار وجميع الرياحين والأزهار، وبينهما بركة مربعة بها كأس في غاية التدوير، يجري الماء إليها من النواعير،^(٢) فهو منتزه يقصد، وللمصلي معبد".^(٣) وكذلك كان الأمر في حمام تتكز: "تم تأجيره لقاء أربعين درهماً باليوم نظراً لجماله وغازرة ضوئه ورخامه".^(٤)

وجاء في وصف جامع يلغا في القرن (٩هـ / ١٥م):

"وهو من أحسن الجوامع ترتيباً ومنتزهاً، بصحنه بركة ماء مربعة داخلها فسقية مستديرة بها نوفرة يصعد منها الماء بقدر قامة، ومن فوقها مكعب عليه عريشة عنب ملون يصل الماء إلى قطوفها الدانية، وبجانبيها حوضان فيهما من أنواع الفواكه وأجناس الرياحين، وله شبابيك تطل على جهاته الثلاث: الأولى على تحت القلعة من ناحية الشرق، والجهة الثانية تطل على بين النهرين^(٥) وهي الغربية، والجهة القبلية تنظر إلى نهر بردى وما هناك من الأشجار والأزهار، وهناك شجرة حور يحتاط بها أربعة رجال فلا ينظر الواحد لمن يقابله لعظمة ساقها".^(٦)



(١) - أحد فروع بردى، ينقرع منه عند الربوة، وكان يمر عند جامع تتكز ويروي أراضي المرح الأخصر وغيرها. نعلان، (عبد الرحمن): سبل المياه في دمشق القديمة، مطبوعات المعهد الفرنسي، دمشق، ٢٠٠٨م، ص ٢٤.

(٢) - الناعورة هي آلة لرفع الماء قوامها دولاب كبير وأوعية صغيرة مركبة على دائرة، يدور الدولاب بقوة تيار النهر فيرفع الماء عبر الأوعية إلى ذروة ارتفاع الدولاب، وعند نقطة العودة يقلب الماء على ساقية فيكون رفع المياه هو بمقدار قطر الدولاب. العطار: علم المياه الجارية، ص ١٩٨.

(٣) - البدي: نزهة الأنام، ص ٧٠.

(٤) - ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٤ ص ٩٩.

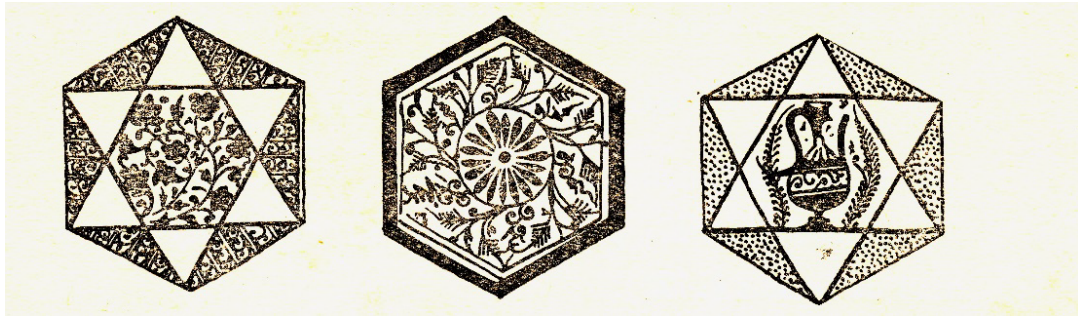
(٥) - موضع كان في ساحة المرجة فيه أشجار صفصاف، ونهر بردى ينقسم فيها إلى فرعين. ابن قاضي شهبه: تاريخ ابن قاضي شهبه، ج ٣ ص ٦٥٦.

(٦) - البدي: نزهة الأنام، ص ٦٥.

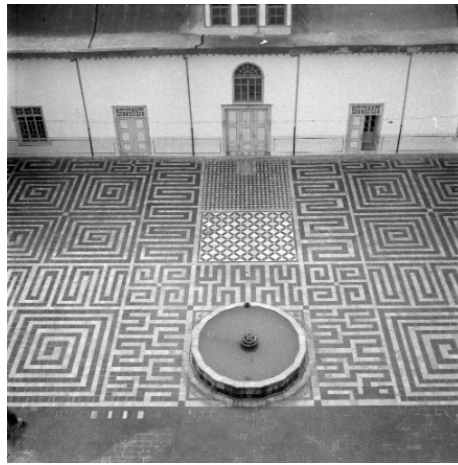
صورة رقم (١٨) جامع يلبيغا^(٢)

صورة رقم (١٧) جامع يلبيغا^(١)

كذلك يبرز هذا الاهتمام بوضوح في جامع وترتبة التوريزي إذ استخدمت في الداخل بلاطات خزفية متميزة، وذلك في التربة وفي الجامع، هذه البلاطات من القاشاني الأصلي مكونة من أشكال مسدسة تغطي جدران غرفة الضريح حتى ثلاثة أمتار من مستوى الأرض وجدران الحرم القبليّة والشرقيّة إلى ارتفاع متر ونصف المتر، وهذا دليل اهتمام أصحاب الوقف بتزيين أبنيتهم وتجميلها اهتماماً فائقاً، كما يدل على نشاط حركة الإعمار في هذا القرن والإتقان الذي وصلت إليه متجاوزة المرحلة الصعبة بعد غزو تيمورلنك، وبالرغم من أن الجامع يقع في منطقة ضيقة ومحددة إلا أنه يعد من أهم جوامع العصر المملوكي وذلك بسبب هذا الغنى الزخرفي، الذي أراد الواقف أن يميز به جامعته وتربته.



صورة رقم (١٩) جامع التوريزي - الزخارف^(٣)



صورة رقم (٢٠) أرضية جامع الدقاق - الكريمي^(٤)

٧- احترام الطراز المحلي السائد:

تابع المماليك استخدام الأنماط المعمارية الأيوبية مع تطويرها بشكل يوضح الشخصية المملوكية، ومن أهم الأمور فكرة ربط التربة بمؤسسة علمية، كما ضريح صلاح الدين والملك العادل،

(١) - من أرشيف المؤرخ خالد معاذ، ١٩٥٢م.

(٢) - من أرشيف المؤرخ خالد معاذ، ١٩٥٢م.

(3) -Sauvaget (Jean): les Monument historiques de damas, Institut français de Damas, 1932,p75.

(٤) - من أرشيف المؤرخ خالد معاذ، ١٩٥٢م.

كانت الكثير من المؤسسات المملوكية مع تربة ومن أهم هذه المؤسسات مدرسة ببيرس^(١). فمن الملاحظ أن المهندس استوحى من تقاليد الفن الأيوبي التي كانت ماثلة في الدار نفسها، وفي بناء المدرسة العادلةية المقابل، وأراد أن يجعل هذين المبنىين المتقابلين منسجمين كل الانسجام، وأن يؤلف منهما مجموعة عمرانية تكمل إحداها الأخرى جمالاً واتساقاً^(٢). كما ظهرت هذه الاستمرارية في معظم الأبنية المعمارية.

ففي جامع تنكز امتزجت تقاليد العمارة المملوكية بالأيوبية، إذ تألف من صحن واسع، محاط بالأروقة، يقطعه نهر بانياس، وأما الحرم فمستطيل مقسوم إلى ثلاث بلاطات طولانية، بواسطة صفيين من القناطر المحمولة على أعمدة، وواجهته تقع إلى جنوبه، وهي واسعة مبنية بالأحجار السوداء المتعاقبة مع صفوف من الأحجار الصفراء حسب قواعد فن المماليك^(٣).

ويظهر ذلك الموضوع أيضاً في اختيار نوع الوظيفة، فقد استمرت الوظائف التي كانت موجودة سالفاً في المؤسسات العلمية ذكر كمثال ذلك أيضاً اختيار تنكز لنوع البناء أي كونها دار حديث رغبة في اتباع الحكام السابقين، فالملك العادل نور الدين هو من أسس أول دار حديث مستقلة، قبل هذا كان تدريس الحديث يتم ضمن معاهد أخرى أو في منزل المدرّس، هذا النوع من المباني تم تبنيه من قبل واقفين آخرين وأصبح شائعاً في دمشق، ربما أراد تنكز بهذا الاقتفاء لأثر نور الدين واختياره للموقع التاريخي للدار أن يضع بصمته على صفحات التاريخ، وأن يقدم نفسه في مصاف الحكام المتميزين في تاريخ المدينة^(٤).

وكان هذا الاستمرار في العناصر أيضاً، كمثال على ذلك استخدام المقرنص، الذي اشتهرت به واجهات العصر الأيوبي، ظهر هذا المقرنص في جامع تنكز وتدل البوابة المقرنصة الحجرية على أن تنكز تقيد بدقة بالعرف المحلي المعماري الراسخ، وعلى من أن هذه المعالم كانت النسخة المميزة الراسخة لفن العمارة السوري فقد كانت ولا تزال دارجة في مفردات الفن المعماري في كل من دمشق والقاهرة. كما تم استخدامه في المدرسة الجقمقية والظاهرية.

ويجد البعض أن العمارة المملوكية أظهرت تأثيراً بالعمارة الأموية وذلك رغبة في الاستمرار في سمات حضارة وعمارة المدينة، وتجلى ذلك في نقوش الفسيفساء المستخدمة في ضريح الظاهر ببيرس

(1) - Leise: The Endowment of the Al-Zahiriyya in Damascus, p 47.

(٢) - معاذ، (خالد)؛ عبد الحق، (سليم عادل): مشاهد دمشق الأثرية، مطبعة الترقى، دمشق، ١٩٥٠م، ص ٤١.

(٣) - معاذ: مشاهد دمشق الأثرية، ص ٣٨.

(4) - Kenney: A Mamluk monument restored, p108.

والتي تشابه نوعاً ما فسيفساء الجامع الأموي.^(١)

٨- التأكيد على الخصائص المملوكية المتميزة:

ظهرت فكرة التأكيد على الخصائص المملوكية في أمور متعددة، سيتم ذكرها في خصائص العمارة المملوكية ومنها الغنى الزخرفي، ومن أشهر الواجهات الغنية واجهة المدرسة الظاهرية فقد بنيت بالحجارة المنحوتة المتقنة وفي أعلاها كوى مستديرة، تحيطها زخارف هندسية تتألف من دوائر متداخلة.^(٢)

ومن الأمثلة على الغنى الزخرفي المآذن المملوكية المتميزة بجمالها، ومنها مؤذنتي مسجد القلعي ومسجد هشام، وتعد هاتان المؤذنتان مع مؤذنة قايتباي، من أهم الأمثلة عن فن العمارة في عصر المماليك، كما يظهر تنوع عناصرها الزخرفية في بقية المآذن المملوكية.^(٣) ومنها استخدام المداميك المتناوبة، واستخدم في جامع تنكز وغيره، ومن صفات هذا الاستخدام أنه يعطي امتداداً أفقياً للمبنى فيبدو أطول مما هو عليه، كما استخدم في الجقمقية وغيرها.



صورة رقم (٢١) مؤذنة جامع القلعي

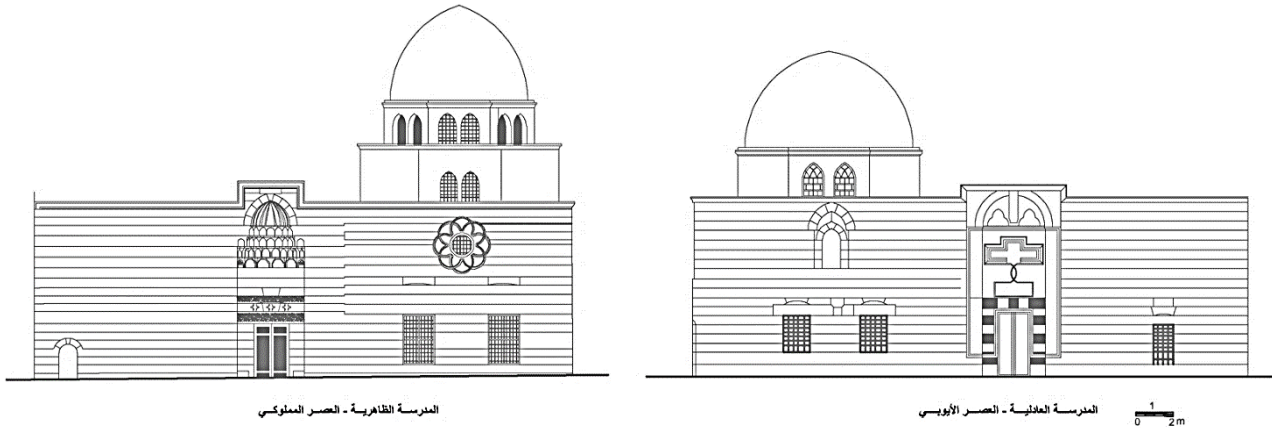
(1) -Flood,(Finbarr Barry): Umayyad Survivals and Mamluk Revivals,Qalawunid Architecture and the Great Mosque of Damascus, Muqarnas,Vol. 14, Brill 1997 , p 57-79

(٢) - معاذ: مشاهد دمشق الأثرية، ص ٤١.

(٣) - معاذ: مشاهد دمشق الأثرية، ص ٤٠.



صورة رقم (٢٢) دار القرآن الأفريدونية^(١) استخدام المداميك المتناوبة



مخطط رقم (٦٩) المدرسة العادلية والمدرسة الظاهرية مقارنة الواجهتين المتقابلتين

احترام الطراز المحلي السائد



صورة رقم (٢٣) دار القرآن الصابونية - التأكيد على الخصائص المملوكية المتميزة

(١) - من أرشيف المؤرخ خالد معاذ، ١٩٥٢م.

٩- انسجام المحاور الجديدة وتجانسها:

لقد كانت المحاور الجديدة التي نشأت كالمحور المنطلق من غرب المدينة باتجاه الجنوب والذي سيمسمى محور الحج، كانت أبنيته متجانسة كوظائف وكأشكال، ولم يكن هذا عشوائياً، فالناظر يلاحظ هذا الانسجام والتميز في واجهات الصابونية والأفريدونية وغيرها.

١٠- العمارة المملوكية الموقوفة نتاج النسيج التاريخي والاجتماعي والسياسي:

لم تكن المباني المملوكية مجرد مبان قائمة بشكل منفرد، بل كانت نتاج النسيج التاريخي والاجتماعي والسياسي، فالعمارة المملوكية لا تحكمها أنماط هندسية أو قوالب متكررة، وليست مجرد مبنى يشغل مساحة معينة وحجم معين، فقد تطورت العمارة المملوكية بمرور الوقت كمجمعات في وسط النسيج القائم، أو ضمن المحيط الطبيعي فكانت العمارة المملوكية استجابة وتفاعل معه، وتم إنتاج هذه العمارة بشكل تدريجي لذلك يمكن فهم العمارة المملوكية من خلال الفراغ حولها، ومنه يمكن استخراج نسبها ومفاهيمها، فقد عكست المباني الأقدم أو الطبيعة التي حولها التي داخل المدينة أو خارجها، واستمدت أحياناً نسبها وأشكالها منها.

١١- إنشاء ساحات وفراغات للنشاطات الاجتماعية:

قدمت العمارة المملوكية، ومن خلال الوقف، ما هو أكثر من مجرد مبان منفردة، فقد أنشأت مساحات وفراغات اجتماعية جديدة، بالاشتراك مع المباني القائمة سالفاً، هذه المساحات تتوافق مع طبيعة المجتمع الذي نشأت فيه.^(١) يمكن أخذ منطقة تحت القلعة نموذجاً: تشكل هذه المنطقة نموذجاً للدراسة فيما يتعلق بالفكرة المطروحة سابقاً فالساحة تتضمن ما يلي:

- وقوعها ضمن تجمع عمراني: وصفها البدري في القرن (٩هـ / ١٥م) بأنها ساحة سماوية كبيرة متسعة، تحفها الدور وتعلوها القصور.^(٢)

- النشاط الاقتصادي: وذلك حسب وصف البدري: "ويلحقها كل ما يرومه الإنسان وتشتهيه الشفة واللسان، لا يحتاج فيها سكانها لحاجة من المدينة، فيها دار البطيخ الذي يباع فيه جميع فواكه البلد".^(٣) "وبتحت القلعة سوق للقماش المزروع وسوق قماش للمخيط، أحدهما للرجال والآخر للنساء، وبهم سوق للفرا والعبي وغير ذلك".^(٤)

(1)- Al-Harithy, Howayda: The Concept of Space in Mamluk Architecture, Muqarnas, Vol. 18, Brill, 2001, p73.

(٢)- البدري: نزهة الأنام، ص ٦٢.

(٣)- البدري: نزهة الأنام، ص ٦٢.

(٤)- البدري: نزهة الأنام، ص ٦٣.

- **عناصر الطبيعة:** جاء في الوصف "وبه العين المشهورة المجمع على عذوبة مائها وبرودته".^(١)
- **النشاط الاجتماعي:** ويتحدث البدري عن ذلك بقوله: "أما ساحة القلعة فإنك لا تستطيع أن ترى أرضها من كثرة المتعشين والوظائفية، ويتخلل بينهم أرباب الحلق والفالاتية والمضحكون وأصحاب الملاعب والحكوية والمسامرون، وكل ما يتلذذ به السمع وتسرب به العين، وتستهيه النفس صباحاً ومساءً على هذا لايفترون".^(٢)

- **النشاط الديني:** يقول البدري: "لكن المساء أكثر اجتماعاً ويستمرون إلى الثلثين، وهو عبارة عن ثلاثة طبول متفرقة بأعلى القلعة يضربون الأول كل واحد منهم ضربة، والثلث الثاني من الليل كل واحد ضربتين، والثلث الثالث من الليل يطلع المؤذن على منذنة العروس بالجامع الأموي ويعلق لهم قنديل الإشارة، فيضرب كل واحد منهم ثلاث ضربات ويسوق الثلثين من التسبيح والأذان الأول إلى السلام ينتهي الضرب، وبها خطبتان الأولى بآخرها بالمدرسة المؤيدية، والثانية يصدرها في جامع يلغا".^(٣)
هذه الاحتفالات والنشاطات تتناسب مع طبيعة المجتمع في ظل المماليك عموماً، فمن خلال ما كتب عن المظاهر الاجتماعية في ذلك العصر، يلاحظ شدة الاهتمام بالاحتفالات والمواكب والأعياد والتسليّة، فالمناخ العام يميل للإكثار من الاحتفالات والأعياد والبهجة، وكذلك النشاطات الاقتصادية التي ازدهرت، كل هذا دون غياب النشاطات الدينية التي تعد سمة أساسية من سمات هذا المجتمع.^(٤)



صورة رقم (٢٤) ساحة سوق الخيل في القرن (١٣هـ / ١٩م).^(٥)

(١) - البدري: نزهة الأنام، ص ٦٣.

(٢) - البدري: نزهة الأنام، ص ٦٣.

(٣) - البدري: نزهة الأنام، ص ٦٤.

(٤) - أبو الشعر، (هند): مجتمع دمشق أيام الدولة المملوكية، من خلال يوميات شهاب الدين ابن طوق، جامعة آل البيت، ط١، الأردن، ٢٠١٢م، ص ٢٢٣-٢٢٧؛ الطراونة، (محمد مبارك): الحياة الاجتماعية في بلاد الشام في عصر المماليك الجراكسة، دار جليس الزمان، ط١، الأردن، ٢٠١٢م، ص ٢٣٩-٢٧٠؛ غوانمة، (يوسف): دمشق والناس في عصر المماليك، دار الآن ناشرون وموزعون، عمان، ط١، ٢٠١٩م، ص ١١٠-١١٤.

(5) - <https://www.pinterest.com/pin/454371049878903953>

١٢ - تعزيز دور المباني المقامة سابقاً:

ورث المماليك الأراضي والفراغات العمرانية التي كانت لأسلافهم الفاطميين والأيوبيين، وبنوا ضمن هذا النسيج، وبالتالي عززوا دور المباني القديمة مكانياً، بجعلها تصبح مناطق عمرانية كاملة أو محاور كاملة وذلك بإضافة مبانيهم إلى هذه المباني القائمة.^(١)

ومثال ذلك: المدرسة الظاهرية والمدرسة العادلية فقد تحولت المنطقة بعد بناء الظاهرية إلى محور عمراني حمل الأبعاد الثقافية والعلمية، وعززت المدرسة الظاهرية المملوكية دور المدرسة العادلية الأيوبية، وأبرزت مكانها، فلم تعد مجرد مبنى منفرد، بل جزء من محور متميز، ومنسجم بصرياً ووظيفياً.

١٣ - بناء مجمعات متعددة الوظائف:

لم يبن المماليك مدناً جديدة كاملة أو جوامع مخصصة لوظيفة واحدة، عسكرية أو دينية، بدلاً من ذلك ركزوا على مجمعات معمارية أكثر تعقيداً، شملت عدة وظائف، وضمت الشعائر التعبدية وخدمة المجتمع، في وقت واحد.

١٤ - تحقيق التقارب الاجتماعي من خلال المباني والفراغات العمرانية:

قدمت المباني المملوكية الجديدة في المدينة تقارباً اجتماعياً، إذ هيأت المباني والفراغات العمرانية المملوكية تفاعلات اجتماعية واحتفالية، للفئات الاجتماعية المختلفة طلاب العلم والتجار والجند والأمراء، وبذلك حملت بعض المباني وظائف تذكارية وخدمية وجرى في محيطها وضمنها وظائف احتفالية.^(٢) وفي داخل الحارات هيأت الارتباط والتقارب بما شكلته من نسيج عمراني متلاصق ومتقارب.

١٥ - دمج الخدمة الاجتماعية والدينية والتعليمية معاً:

كانت رسالة العمارة المملوكية جزءاً من مخطط للخدمة العامة المجتمعية، والذي فيه تم دمج المساحة الاحتفالية والفضاء الاجتماعي والمباني الدينية والمباني التذكارية - أي الترب - في المجمعات الاجتماعية والدينية، لتقدم رسالة حوار اجتماعي بين الفرد وبين أصحاب الوقف، وبالتالي تقوم بعملية التقارب بين مختلف فئات الواقفين لاسيما الأمراء، وبين المجتمع، فالمباني الخدمية والدينية هو أهم ما يمكن تقديمه للمجتمع للحصول على التقارب والقبول.^(٣)

(1) - Al-Harithy: The Concept of Space in Mamluk Architecture, p73.

(2) - Al-Harithy: The Concept of Space in Mamluk Architecture, p91.

(3) - Al-Harithy: The Concept of Space in Mamluk Architecture, p91.

ثالثاً- دراسة نماذج لأثر الوقف في تغيير البنية العمرانية لمنطقة بشكل كامل:

كانت المؤسسات التعليمية في العصر المملوكي كثيرة ووقفها كبيراً، وتميزت بعض المناطق ببناء مشاريع عمرانية كبرى، وضمت هذه المشاريع مرافق كاملة كالحمامات والإصطبلات مما جعل منها أماكن غنية عمرانياً، كما أقام فيها بعض الأمراء أو العلماء أو غيرهم أبنية صغيرة كالتراب والمساجد، مما زاد في أهميتها العمرانية ونشاطها السكاني، وازدهرت من جميع النواحي، فتغيرت بعض المناطق تغيراً كاملاً بسبب هذه المشاريع، كما يقوم الوقف بإيصال الماء إليها إذا لم يكن هناك مجرى ماء قريب كل هذا يغير بنية مناطق كاملة ويؤدي إلى تطويرها، ومثال ذلك: تطوير منطقة غرب المدينة التي بدأت على يد النائب تنكز، وذلك بإعمار جامع الكبير والوقف عليه، ومنطقة القبيبات أقصى جنوب المدينة، التي اختارها شمس الدين غبريال ناظر النظار لبناء جامع، وستتم دراسة نماذج لبعض المناطق التي حدث فيها هذا الإعمار في عصر المماليك:

١ - منطقة حكر السماق وتحت القلعة:

أقيمت في المكان سابقاً أبنية متفرقة من عصور سابقة أهمها المدرسة الخاتونية البرانية، مسجد خاتون على الشرف القبلي، وهو مشهور بدمشق واقفته الخاتون صفوة الملوك (ت ٥٥٧هـ / ١١٦٢م). وفي العصر المملوكي تركزت في هذه المنطقة أبنية ومشاريع كبرى أهمها:

- جامع تنكز وأوقافه:

بدأت التغييرات العمرانية على يد تنكز نائب الشام، الذي اختار بعد خمسة سنوات من ولايته، أي عام (٧١٧هـ / ١٣١٧م) أن يبني في هذه المنطقة خارج الأسوار وفي الغرب منها مشروعاً كبيراً وهو (جامع للجمعة، وكان جامع تنكز أول جامع بخطبة يقام في منطقة غرب المدينة بمساحة تبلغ تقريباً ٦٠٠٠ متر مربع، كان الجامع هو الأكبر في ذلك الوقت بعد الجامع الأموي^(١). وقد بنى بجوار الجامع تربته التي انتهت في السنة التالية، ويبدو أن التربة ملأت موقعاً صغيراً بين الجامع والخاتونية^(٢). كما أنشأ تنكز حماماً افتتح عام (٧٢١هـ / ١٣٢١م) وتم تأجيره لقاء (٤٠) درهماً باليوم نظراً لجماله وغازة ضوئه ورخامه^(٣)، وهناك جرد لأملاك تنكز بعد اعتقاله، شمل حماماً بالقرب من مسجده في دمشق قدرت قيمته (١٠٠) ألف درهم، على الغالب هو نفس الحمام والذي أشار إليه ابن كثير^(٤)، من المحتمل أن إيرادات هذا الحمام زودت الجامع بدخل، ولاشك أن هناك مصادر دخل أخرى أيضاً، ومن المحتمل جداً

(1)-Kenney: The Architecture and urban works of Tankiz al-Nasiri, p37.

(2)-Kenney, Ellen: Power and Patronage in Medieval Syria, The Architecture and urban works of Tankiz al-Nasiri, Middle East Documentation Cent, Chicago, 2009, p23.

(٣)-ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٤ ص ٩٩.

(٤)-الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ١٠ ص ٢٦٢.

أن هناك مجموعة من المرافق التجارية وقطع الأرض الزراعية في ذات الموقع خصصت لهذا الجامع، لاسيما أن الوقف في ذلك العصر كان كثيراً ومتنوعاً على العموم.^(١)

وتذكر المصادر أيضاً قصراً لتتكرز يقع بالقرب من الجامع لكنها لا تحدد موقعه وقد حددت قيمته بـ (١٠٠) ألف درهم، وكذلك إصطبل في نفس المنطقة قدر بـ (٢٠) ألف.^(٢)

هذا الحمام لم يعد موجوداً، ولم يتم تحديد موقعه بدقة، ولكن غالباً يقع قرب المسجد أو يجاوره، ومن المرجح أن يكون واقعاً في جهة الغرب، أما الخاتونية فقد شغلت قطعة أرض شرقاً.^(٣)

فالمشروع كان عبارة عن جامع وتربة ومسجد وحمام عام ومحلات تجارية، كما أنشأ إصطبلات ومسكن فخم في المنطقة المجاورة، فالمشروع لم يكن لمبنى واحد، وإنما مجموعة معمارية متعددة الوظائف.

- جامع يلغا:

وموقعه شمال جامع تتكرز وغربي القلعة، وبعد عدة عقود من بناء جامع تتكرز، عام (٧٤٧هـ/١٣٤٦م) بدأ نائب قوي آخر هو يلغا الحيواني بإنشاء مشروع كبير كان القصد منه أن يكون بحجم جامع تتكرز،^(٤) وافتتح عام (٧٥٧هـ/١٣٥٦م).^(٥)

ومن وقفه: القيسارية التي كان أنشأها ظاهر باب الفرج، والحمامين المتجاورين ظاهر باب الجابية غربي خان السلطان العتيق، وحصص في قرى أخرى.^(٦)

- جامع الطواشي:

في مطلع القرن (٩هـ/١٥م) حدثت عملية توسعة مهمة لجامع صغير خارج باب النصر، وكان قبلاً مسجداً صغيراً يسمى مسجد العمري، ثم أحدثت فيه خطبة، ثم خرب فجده الطواشي مرجان خازندار الأمير شيخ عام (٨١٣هـ/١٤١٠م)، ووقفه حوانيت حوله، وطباق وحمامين.^(٧)

- تربة ومسجد أرغون شاه:

قبل انتهاء بناء جامع يلغا، كان نائب آخر قد دخل دمشق عام (٧٤٨هـ/١٣٤٧م) فأقام شرق

(1)-Kenney: The Architecture and urban works of Tankiz al-Nasiri, p36.

(٢)- الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ١٠ ص ٢٦٢.

(٣)- الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ١٠ ص ٢٦٢.

(٤)-ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٤ ص ٢٢٠؛ ابن قاضي شهبة: تاريخ ابن قاضي شهبة، ص ٤٨٣-٤٨٤.

(٥)-ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٤ ص ٢٥٦.

(٦)- ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٤ ص ٢٢٣.

(٧)-أحدثت الخطبة في أيام ابن حجي الذي توفي سنة ٨١٦هـ/١٤١٣م. ابن حجي: تاريخ ابن حجي، ج ١ ص ٩٢٧.

جامع تنكز وغربي القلعة تربة ومسجداً وكان في الموقع قبل ذلك مسجداً صغيراً فعمره وكبره، وجاء كأنه جامع.^(١)

- تربة ومسجد قرابغا:

أنشأ قرابغا (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م) غربي حكر السماق داراً وتربة ومسجداً.^(٢)

- تربة ومسجد فيروز:

بنى فيروز الطواشي (ت ٨١٢هـ/١٤١٠م) غربي جامع تنكز مسجداً، وبنى إلى جانبه تربة،^(٣) ويقع جوار جامع تنكز من جهة الغرب، وقد بنى شرقيه من جهة الجامع تربة للدفن، وكانت هذه الأرض محتكرة لجهة وقف الجامع،^(٤) وسنة (٧٩٧هـ/١٣٩٥م) صلى السلطان صلاة العيد بالميدان غربي جامع تنكز وشرقي السلاوية،^(٥) عند باب الإصطبل، تجاه دار العدل.

لم يبين في تلك المنطقة الكثير من المدارس، ولكن ذكرت المصادر مدرسة وحيدة هي:

- مدرسة تغري ورمش:

وكانت تقع قبلي جامع يلغا على حافة بردى تحت القلعة،^(٦) (٨٣٢هـ/١٤٢٨م)^(٧) ووصفت أنها تشبه الشاذبكية.^(٨)

مما سلف يتضح أن المنطقة أصبحت تضم: ثلاثة جوامع كبيرة وحماماً واحداً على الأقل وإصطبلات وقصرًا، وأربعة ترب بالإضافة إلى تربة تنكز، ولا شك أن هناك مبان أخرى في المنطقة، لكن هذه المشاريع أحدثت تغييراً جذرياً في المنطقة لتصبح من أهم المناطق خارج سور المدينة.

(١) - ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٤ ص ٢٣٣.

(٢) - ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٤ ص ٢٢٨.

(٣) - ابن حجي: تاريخ ابن حجي، ج ٢ ص ٨٨٩.

(٤) - ابن حجي: تاريخ ابن حجي، ج ١٠ ص ١٥٣.

(٥) - ابن حجي: تاريخ ابن حجي، ج ١ ص ٧٣.

(٦) - النعمي: الدارس، ج ٢ ص ١٨٦-١٨٧، في حين ذكر البصروي بأنها مدرسة. النعمي: الدارس، ج ١ ص ١٨٢؛ البصروي: تاريخ البصروي، ص ١١٩. ابن طولون: مفاكهة الخلان، ص ٧٣.

(٧) - ابن حجر: إنباء الغمر، ج ٤ ص ١٠٧.

(٨) - ابن طولون: إعلام الوري، حاشية المحقق ص ٧٦.



مخطط رقم (٧٠) شكل تخيلي لمنطقة حكر السماق وغربي المدينة ومواقع أهم المباني في العصر المملوكي^(١)

(١) - إعداد الباحثة بالعودة إلى: زاك، (دوروثيه): تطور وبنیان مدينة مشرقية إسلامية، دمشق، تر: نزيه كواكبي، قاسم طوير، أريانا أحمد، المعهد الفرنسي للشرق الأدنى، دمشق، ٢٠٠٥م؛ أرشيف خالد معاذ؛ <https://www.facebook.com/groups/Dimashq.in.black.white/permalink/10153756623213119>

٢ - منطقة الجسر الأبيض في الصالحية:

من خلال دراسة المنطقة التي تقع فيها دار القرآن الإسعردية في الجسر الأبيض يتبين أن المباني التي فيها كالتالي:

- دار القرآن الإسعردية:
- بنيت عام (١٤١٦هـ/١٤١٣م) وبها تربة ومكتب أيتام وأوقافها في الصالحية:
- دار بالجسر الأبيض تجاه المدرسة الماردانية،^(١) بيت في زقاق الحنفي.
- حانوتان ملاصقين للدار.
- قيسارية قرب المدرسة الماردانية، بالجسر الأبيض، وتشتمل على عدة مخازن في الطابق الأرضي، وطابق علوي.
- بستان السمبوسكة.
- طاحون.
- دار القرآن الدلامية:
- هي دار قرآن وتربة وبها مكتب أيتام، أوقفت عام (١٤٤٣هـ/١٤٤٣م).^(٢)
- الخانقاه العزية والمسجد والرباط:

وهي عبارة عن مجموعة معمارية صغيرة مؤلفة من الخانقاه العزية وبها مسجد ورباط وتربة وتقع بالجسر الأبيض، بناها نائب دمشق عز الدين أيدمر (ت ٧٠٠هـ/١٣٠٠م)، من وقفها جميع القرن المعروف قديماً بوقف التربة المذكورة بالقرب من حمام المقدم.^(٣)

- الخانقاه الباسطية:

بالجسر الأبيض، أنشأها القاضي زين الدين عبد الباسط بن خليل، وكانت هذه الخانقاه داراً له فأوقفها سنة (٨٣٦هـ/١٤٣٢م)، من وقفها في المنطقة حكر بجانب الجنيحة التحتانية لصيق الخانقاه العزية.

في هذه المنطقة تم وقف ما يلي:

وقف دارين للقرآن و خانقاهين أي (٤) مؤسسات تعليمية ودينية، مكتبين للأيتام.

وفعاليات تجارية وخدمية: قيسارية، عدة محلات، فرن، حمام هو حمام عبد الباسط ولم يذكر في الوقف.

بالإضافة إلى الأماكن الزراعية: بستان، حكر.

هذا التفصيل يوضح لنا أثر الوقف في تنشيط وتغيير بنية هذه المنطقة التي تقع في منطقة وسطى بين

(١) - الماردانية: على حافة نهر ثورا لصيق الجسر الأبيض بالصالحية أنشأتها عزيزة الدين أخشا خاتون بنت الملك قطب الدين صاحب ماردین وهي زوجة السلطان الملك المعظم ووقفتها عام ٦٢٤هـ/١٢٢٧م. النعيمي: الدارس، ج ١ ص ٤٥٥.

(٢) - ابن طولون: القلائد الجوهريّة، ج ١ ص ٧١.

(٣) - النعيمي: الدارس، ج ٢ ص ١٣١.

جبل قاسيون والقسم الجنوبي من الصالحية، وكيف أغناها بالأبنية المتنوعة ذات الفائدة التعليمية والاجتماعية والتي تنعش المنطقة وتساعد على جذب السكان وإعمار المكان.



مخطط رقم (٧١) أثر الوقف في عمران منطقة الجسر الأبيض

٣ _ وقف منطقة جامع التوريزي:

يمثل نموذجاً لجامع بني في القرن التاسع في منطقة أو حارة ضيقة، إذ كان يعتزم بناء تربة فقط، ثم أضاف إليها جامعاً ويبدو أنه لضيق المكان اضطر أن يبني المئذنة منفصلة على الجهة الثانية

من الطريق، ولكنها جاءت أكثر توضيحاً لمكان الجامع، وابتكاراً في الفكرة.

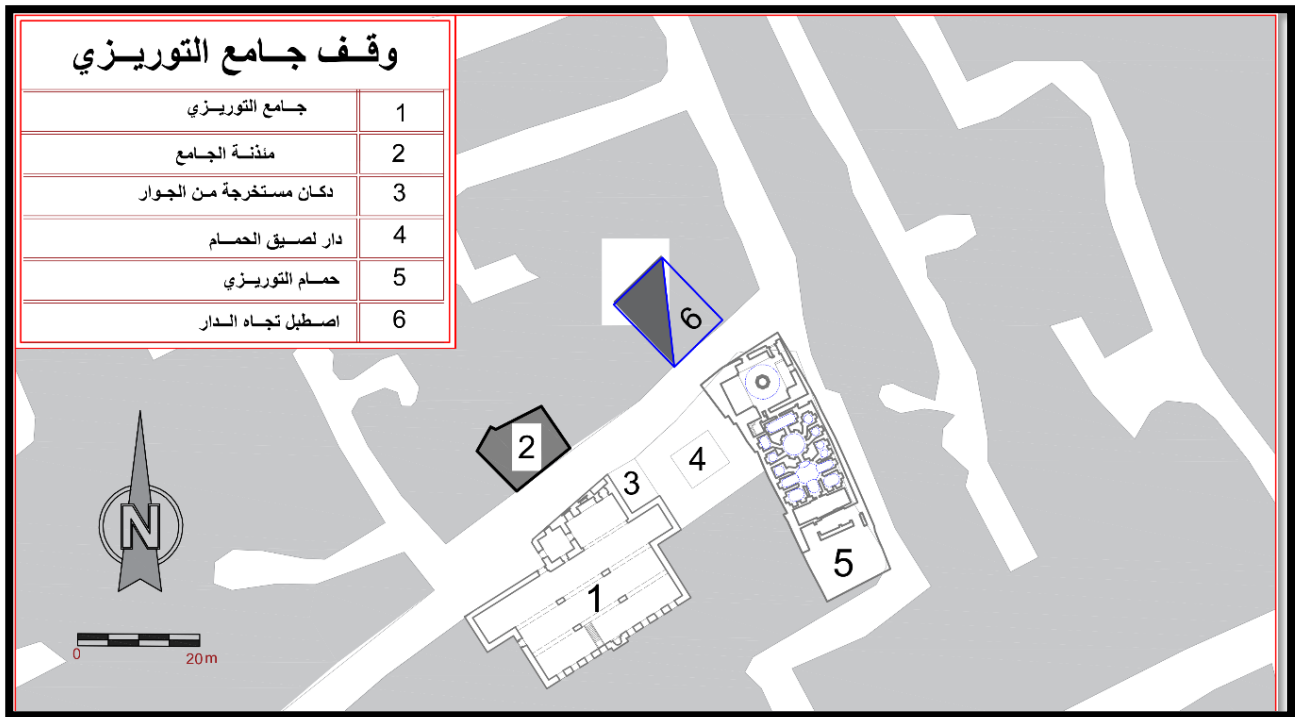
وبذلك في حي قبر عاتكة، أقام الواقف غرس الدين التوريزي ما يلي:

- تربة، جامع، حمام.

- أوقف داراً على صف الجامع، يبدو أنها لصيق الحمام الذي كان وقفاً للجامع.^(١)

- وأوقف إصطبلأ تجاه الدار، كما أوقف في منطقة قبر عاتكة خاناً وحوانيت متعددة.

وفي باب الجابية (٤) حوانيت ودار، ففي هذه المنطقة: أضاف الوقف: مبنى ديني تعليمي، مبنى خدمي هو الحمام، مبنى تجاري هو الخان والدكاكين، بالإضافة إلى الدور التي أوقفها، ولا شك أن هذه الأوقاف كان لها دور في تغيير المنطقة، وتخليدها.



مخطط رقم (٧٢) وقف جامع التوريزي^(٢)

(١) - ابن طولون: مفاكهة الخلان، ص ٢٨٥.

(٢) - إعداد الباحثة، مخطط الحمام من:

Écochard, (Michel); Le Coeur (Claude): Les bains de Damas: monographies architecturales, Institut français de Damas, 1942, p30.

٤ - وقف منطقة المدرسة الجوهريّة: سبقت دراسة أوقاف منطقة المدرسة الجوهريّة وتبين كيف تركزت الأوقاف في حارة بلاطة والمنطقة المحيطة بها.

٥ - وقف إصلاح الطرق والقنوات:

كان تمهيد الطرق جزءاً من اهتمام أصحاب الوقف وذلك لكونها تيسر سبل الحياة للناس وكذلك سبل العلم والتعلم، ولم يكن ذلك محصوراً فقط في الحكام فقد قام الواقفون بدور في إصلاح الطرق والقنوات، ومنهم العلماء لاسيما لكون ذلك صدقة جارية مما يناسب مفهوم الوقف، ومن أمثلة ذلك: وقف القاضي تاج الدين عبد الوهاب بن زين الدين عبد القادر على نفسه، ومن بعده يصرف في كل سنة ألف درهم لإصلاح الطريقين، أحدهما إلى باب السمرة^(١) والثاني إلى مسط العقبة^(٢) وتعزيلهما وتعزيل قناة زينية وقليط^(٣).

وقد ذكر ذلك ابن بطوطة في حديثه عن الأوقاف في دمشق "منها أوقاف على تعديل الطريق ورصفها لأن أزقة دمشق لكل واحد منها رصيفان في جنبه يمر عليهما المترجلون ويمر الركبان بين ذلك".^(٤) مما سلف يتبين الدور المهم الذي كان للوقف في المدينة وكيف كان له تأثير كبير فيها من خلال العدد الكبير للأوقاف ومن خلال تنوع مواضع الوقف.

رابعاً - الفئات الاجتماعية التي رعت الحركة العمرانية في المدينة من خلال الوقف ودور المرأة في إعمار المدينة:

١ - الفئات الاجتماعية التي رعت الحركة العمرانية من خلال الوقف:

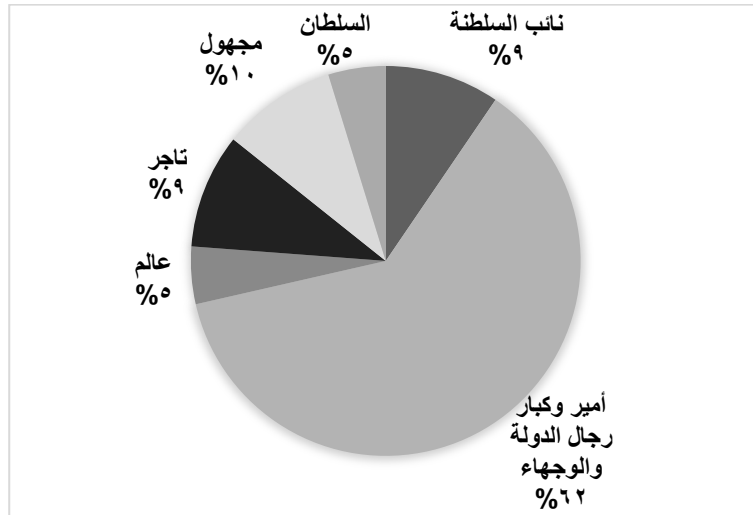
من خلال دراسة المؤسسات التعليمية اتضح مشاركة فئات مختلفة في النشاط العمراني، ومن أجل معرفة نسبة هذه المشاركة يمكن ملاحظة الجداول والمخططات التي تقارن بين نسبة المشاركة لكل فئة:

(١) - كان هناك حارتان بهذا الاسم: الأولى بين حي الميدان وقرية القدم، والثانية عند جسر ثورا وجوبر. ابن طولون: إعلام الوري، ص ٣٢٨، ٣٣٧.

(٢) - موضع كان بين محلّة العقبة وسوق العليبيين بباب الفراديس. ابن طولون: مفاكهة الخلان، ص ١٣١.

(٣) - الأرشيف العثماني، سجل ٦٠٢، ص ١٢٤.

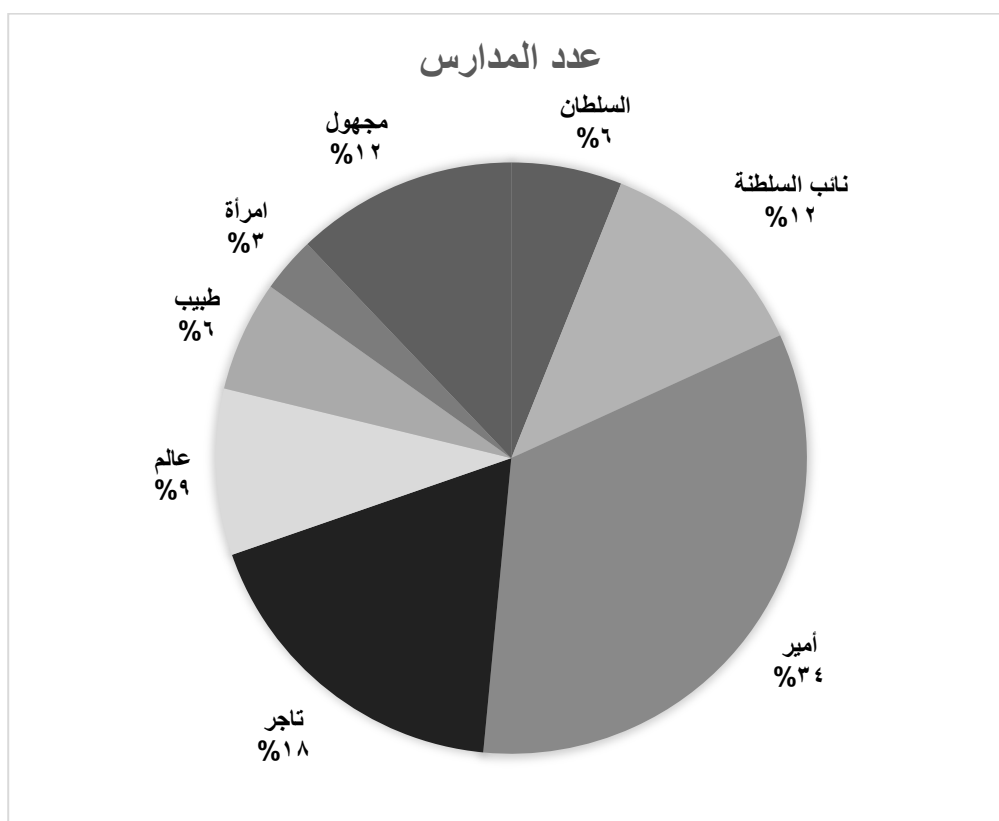
(٤) - ابن بطوطة: الرحلة، ص ٧٩.



الشكل رقم (٨) نسبة مشاركة الواقفين في بناء الجوامع حسب فئاتهم الاجتماعية

الفئة الاجتماعية للواقفين	عدد الجوامع
نواب السلطنة	٢
أمرء وكبار رجال الدولة	١٣
علماء	١
تجار	٢
مجهول	٢
السلطين	١

الجدول رقم (٢٣) مقارنة عدد واقفي الجوامع وفئاتهم الاجتماعية

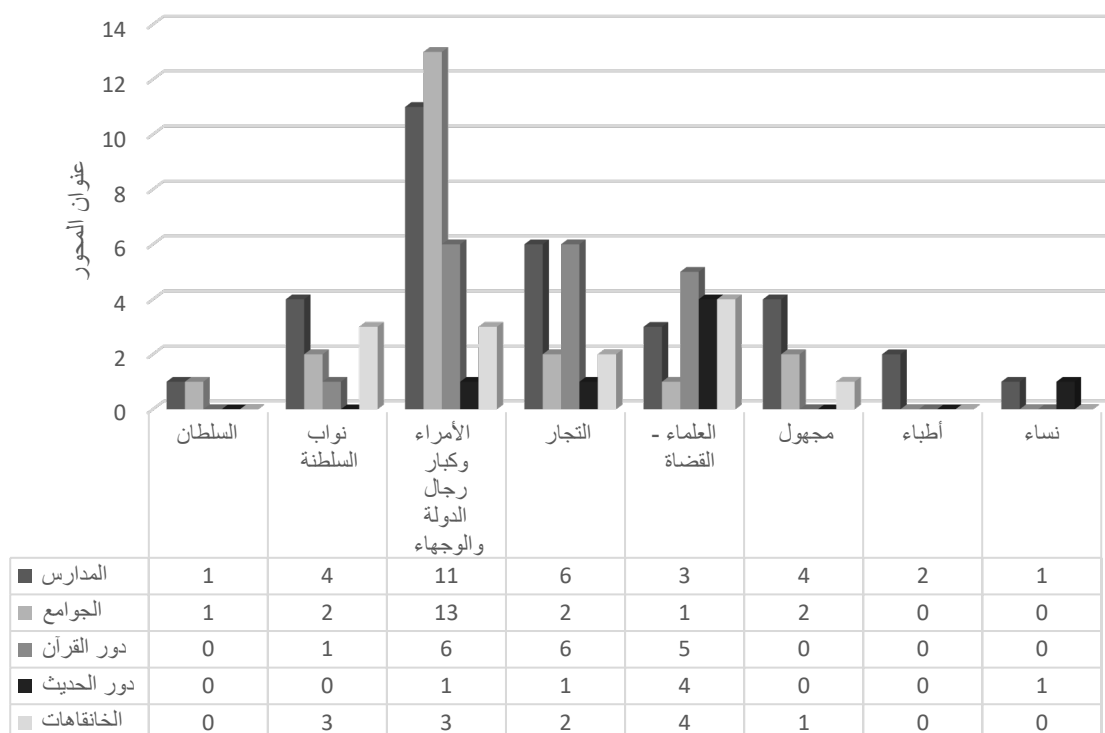


الشكل رقم (٩) نسبة مشاركة الواقفين في بناء المدارس حسب فئاتهم الاجتماعية

عدد المدارس	الفئة الاجتماعية
٢	السلطين
٤	نواب السلطنة
١١	الأمراء
٦	التجار
٣	العلماء
٢	الأطباء
١	النساء
٤	مجهول

الجدول رقم (٢٤) مقارنة عدد واقفي المدارس وفئاتهم الاجتماعية

مقارنة بين رعاية الفئات الاجتماعية للوقف



الشكل رقم (١٠) مقارنة بين رعاية الفئات الاجتماعية للوقف

من الملاحظ أن فئات الواقفين الذين دعموا الحركة العمرانية هم بشكل رئيسي النواب والأمراء، وكبار رجال الدولة وأعيانها، وذلك لأسباب متعددة على رأسها تمتعهم بالثروة والقدرة على تنفيذ المشاريع العمرانية، والرغبة في تخليد الذكر والخوف من المصادرات بالإضافة إلى العامل الديني، كما كان للعلماء والتجار مشاركة واضحة، أما التجار فتدخل عوامل التنافس أحياناً في الموضوع العمراني، وأما العلماء فلاشك أن لهؤلاء رغبة في استمرار المنفعة التعليمية إلى ما بعد الممات مما دفعهم لإنشاء مباني تحمل اسمهم ويدرس فيها من بعدهم، كما مر سابقاً، ولاشك أن كل هذه العوامل هي التي دفعت بالحركة العمرانية إلى مستوى عال من النشاط وكانت مشاركة المرأة قليلة من خلال ما يتضح في المقارنات، ولكن ذلك لا يعني أن المرأة لم تكن لها مشاركة فعالة ولكن بطريقة مختلفة، ولذلك سيتم توضيح هذا الدور، وكيف أسهمت في دعم هذه الحركة من خلال الوقف سواء بالإنفاق على مختلف المؤسسات العلمية أو العاملين فيها، مما أسهم في ضمان استمراريتها.

٢- دور المرأة في رعاية الحركة العمرانية:

لم يكن للنساء دور كبير في تشييد المباني في دمشق، ولكن كان لها دور ومشاركة في الحركة العمرانية بطرق مختلفة، وسوف يستعرض البحث بعض الأمثلة:

أ- نموذج وقف مؤسسة متعددة الوظائف: مجموعة الخاتون ستيتة زوجة تنكز (الكوكبائية):

أهم نموذج لوقف الرباطات هو وقف السيدة ستيتة والتي ذكرها المؤرخون بأنها "الست صاحبة التربة بباب الخواصين الخونده المعظمة المحجبة المحترمة ستيتة بنت الأمير سيف الدين كوكباي المنصوري، زوجة نائب الشام تنكز، توفيت بدار الذهب وصلي عليها بالجامع ثالث رجب، ودفنت بالتربة التي أمرت بإنشائها بباب الخواصين، وفيها مسجد وإلى جانبها رباط لنساء ومكتب للأيتام، وفيها صدقات وبر وصلات، وقرأ عليها، كل ذلك أمرت به، وكانت قد حجت في العام الماضي رحمها الله".^(١) فهذه السيدة هي زوجة النائب تنكز، توفيت سنة (٧٣٠هـ / ١٣٢٩م) وقد أمرت بإنشاء مجموعة معمارية صغيرة تألفت من:

- التربة: وهي التربة التي دفنت وكانت عامرة بالصدقات والبر والصلات والقرآن.

- رباط للنساء: رباط مخصص للنساء، ويقع هذا الرباط إلى الجانب الغربي من التربة الكوكبائية.

- مكتب لتعليم الأيتام.

- مسجد.

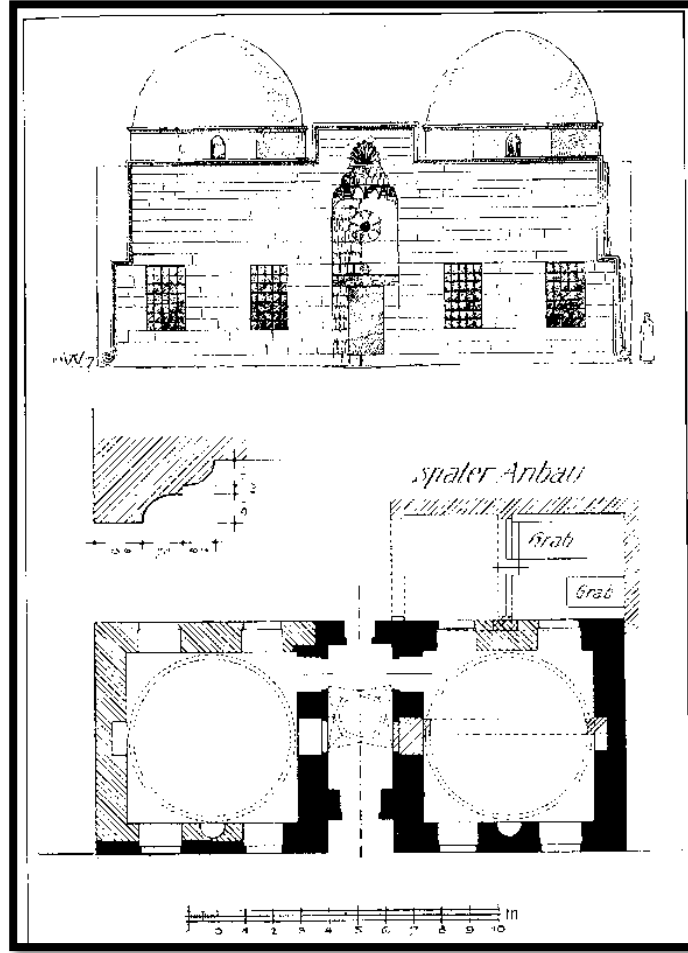
هذا الوقف يمثل المجموعة المعمارية الوحيدة التي أوقفتها سيدة في ذلك العصر في دمشق، وهي زوجة تنكز الذي اشتهر بأعماله المعمارية، فالمرحلة التي بنيت فيها هي مرحلة بناء مشاريع كبيرة، وقد حرصت الخاتون على بناء أنواع خاصة من المنشآت جمعت فيها بين الأعمال الخيرية والتعليم، واهتمت بشكل خاص بالنساء، فقد حرصت على إنشاء رباط للنساء يقوم بمهمة متميزة، إذ تأوي إليه النساء اللاتي طلقن أو هجرن حتى يتزوجن أو يرجعن إلى أزواجهن أو اللاتي لاماوى لهن، كما تقيم فيه النساء الصالحات، ولهن شيخة تعظهن ومشرفة تقوم بضبط الأمور فيه^(٢) كما اهتمت بتعليم الأيتام، عدا عن البر والصدقات الأخرى في المنشأة نفسها التي دفنت فيها فالأوقاف التي قامت بها كانت كلها ضمن أعمال تخص الرعاية الاجتماعية. وذكر المؤرخون أن زوجة تنكز هي التي اشترت المكان وأمرت ببناء التربة والمسجد والرباط ولما توفيت أمر تنكز بتنفيذ ذلك.^(٣)

(١) - ابن كثير: البداية والنهاية، ج ٤ ص ١٥١؛ إسماعيل: الأوقاف التنكزية في دمشق، ص ١٨٢.

(٢) - المقرئ: المواعظ والاعتبار، ج ٤ ص ٣٠٣.

(٣) - المنجد: خطط دمشق، ص ١٣٧.

وكان للسيدة ستيتة وقف على قراء القرآن وليس معروفاً إذا كان في المكان ذاته أم غيره.^(١) ويعد هذا الرباط نموذجاً لوقف الرباطات في المدينة، وغالباً كان الرباط يوقف ضمن مؤسسة أكبر ومتعددة الوظائف.



مخطط رقم (٧٤) التربة الكوكبية^(٢)

- وقف على مسجد وتربة في الصالحية:

وقفت الست أقسا بنت عبد الله^(٣) بحي الصالحية، تربة لها ولزوجها، ومسجداً، وهي زوجة الأمير الكبير زين الدين بن حسان بن عمر بن خضر الملك الأشرفي، وخصصت جزءاً منها على قارئ القرآن الكريم الذي اشترطت قراءته فيها يومياً، وقد كتبت الوقفية فوق نافذة التربة، وذلك في سنة ٦٦٢هـ / ١٣٦٤م^(٤).

(١) - الأرشيف العثماني، السجل رقم ٦٨٢، أوقاف مصر، ص ٤٨.

(٢) - فاتسنجر: الآثار الإسلامية في دمشق، ص ١٤٠.

(٣) - لم يتم العثور على ترجمة لها.

(٤) - تقع هذه التربة في الصالحية شمالي جامع الحنابلة. دهمان، (محمد أحمد): مخطط الصالحية، ملحق بكتاب القلائد الجوهريّة لابن طولون، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ط ٢، ١٩٨٠م.

ب- وقف النساء على المؤسسات القائمة:

ذكرت المصادر أوقافاً للنساء على المدارس التي كانت قائمة ومنها:

-الوقف على المدرسة العمرية بدمشق:

أوقفت امرأة تدعى سلمى خاتون بنت زين الدين عمر وابنتها فاطمة بنت شمس الدين محمد بن أبي زيد الفراء،^(١) حصة من قرية سعدنايل،^(٢) وماجاورها، على نفسها ثم بعد الانقراض على المدرسة العمرية.^(٣)

كما أوقفت خديجة خاتون بنت شمس الدين محمد بن أبي زيد الفراء قرية سعدنايل حصة أخرى من هذه القرية على المدرسة العمرية، وذلك عام (٨٨١هـ / ١٤٧٦م).^(٤)

- الوقف على المدرسة الأسدية:^(٥)

وقفت ماما خاتون^(٦) بنت أسد الدين شيركوه عام (٦٥٦هـ / ١٢٥٨م)، على مدرسة أبيها وقفاً على الفقهاء وميزت ثلاثة طبقات: الطبقة العليا ولكل واحد (٢٠) درهماً شهرياً ورطل خبز يومياً، والطبقة الوسطى ولكل واحد (١٥) درهماً شهرياً ورطل خبز يومياً، وطبقة المبتدئين ولكل منهم (١٠) دراهم وثلاثة أرطال من الخبز يومياً، وللإمام الذي على المذهب الشافعي خصص (٢٠) درهماً شهرياً ورطل خبز كل يوم، وكان في المدرسة (٢٠) يتيماً يصرف لمؤدبهم في كل شهر (٢٠) درهماً، ولكل يتيم (١٠) دراهم، ونصف رطل خبز لكل يتيم في شهر رمضان، وفي كل سنة لكل يتيم في فصل الشتاء والصيف طاقية، وجبة وثلاث قمصان، وكوفيتان وسروال ومداسان،^(٧) ودُرّاعة،^(٨) وفي كل يوم من شهر رمضان أوقيتا لحم أو قيمتها. مصادر الوقف: حمام واحد وقريتان.^(٩)

- الوقف على دار القرآن الإسعدية:

أوقفت عائشة أم الخواجا برهان الدين على دار القرآن الإسعدية التي أنشأها والدها في محلة الجسر

(١) - لم يتم العثور على ترجمة لهم.

(٢) - سعدنايل هي إحدى القرى اللبنانية من قرى قضاء زحلة. مفرج: موسوعة قرى ومدن لبنان، ج ١٢ ص ١٩٢.

(٣) - الأرشيف العثماني، السجل رقم ٦٨٢، أوقاف مصر، ص ١٤.

(٤) - الأرشيف العثماني، السجل رقم ٦٨٢، أوقاف مصر، ص ١٤.

(٥) - أنشأ المدرسة الأسدية أسد الدين شيركوه عم صلاح الدين الأيوبي (ت ٥٦٤هـ / ١١٦٩م) بالشرف القبلي ظاهر دمشق تطل على الميدان الأخضر. النعيمي: الدارس، ج ١ ص ١١٤.

(٦) - رمضان: وقف المرأة في لواء دمشق، ص ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٢٨.

(٧) - مداس: مايلبس في الرجل. الزبيدي: تاج العروس، ج ١٦ ص ٩٥.

(٨) - دراعة: جبة مفتوحة من الأمام. ابن منظور: لسان العرب، ج ٨ ص ٨٢.

(٩) - رمضان: وقف المرأة في لواء دمشق، ص ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٢٨.

الأبيض، وكذلك ناتارين بنت محمد حفيدة الواقف خصصت وقفاً لهذه المدرسة.^(١)

- الوقف على الرباطات والترب والزوايا:

من الأوقاف التي أسهمت بها المرأة الوقف على الرباطات والترب والزوايا، ولا شك أن هذه المباني تعد جزءاً مهماً من عمران المدينة ومن أمثلة ذلك:

- رباط ملكة البعلية الدمشقية^(٢): أوقفت ملكة البعلية الدمشقية رباطاً، ومكانه غير معروف.^(٣) ومن الوقف على الترب:

- وقف مروادي خاتون بنت عبد الله زوجة حسام الدين بشار،^(٤) وقفت مزرعة منها سهم واحد على مصالح تربة الواقعة في جبل قاسيون وقارئ القرآن بها.^(٥) وذلك في عام (٨٤٧هـ / ١٤٤٣م).

- وقف جانسوار بنت عبد الله، وقفت على نفسها، ثم من بعدها يبدأ الناظر في عمارته لتربة الواقعة، ومافضل بعد ذلك يصرف لرجلين يقرآن القرآن العظيم فيها كل شهر ثمانية أنصاف، تاريخ الوقفية سنة (٩٢١هـ / ١٥١٥م).^(٦)

- وقفية فاطمة بنت أبي بكر بن قمر الدين على مزار سيدي الشيخ رسلان،^(٧) الواقع بظاهر باب توما في دمشق، فتكفلت بمصارف المزار والطعام الذي يقدم فيه كل جمعة.^(٨)

جـ دور المرأة في وقف المشيدات التجارية والخدمية:

كان للنساء دور في إنشاء ووقف مشيدات خدمية، ووقفها، والتي تؤثر في البنية الاقتصادية للمدينة ومنها: وقف الخانات: أوقفت قماري خاتون بنت حسام الدين القيمري،^(٩) خاناً بمسجد القصب على

(١) - رمضان: وقف المرأة في لواء دمشق، ص ٣٣٦، ٣٣٥.

(٢) - هي الصالحة أم طالوت ملكة ابنة إبراهيم بن عبد الرحمن بن سالم بن الحسن بن صصري البعلية الدمشقية

سمعت من جدها لأمرها محمد بن سالم بن الحسن بن صصري، وحدثت، وكانت صالحة خيرة، توفيت بدمشق سنة

(٧٤٩هـ / ١٣٤٨م) ودفنت بسفح قاسيون. ابن رافع: الوفيات، ج ٢ ص ٨٩؛ الدوسري: أوقاف النساء في بلاد الشام، ص ٢٢٣.

(٣) - ابن رافع: الوفيات، ج ٢ ص ٨٩. الدوسري: أوقاف النساء في بلاد الشام، ص ٢٢٣.

(٤) - ذكر حسام الدين بشار في ذيل الروضتين بأنه صاحب بانياس وهو أحد الأمراء الأيوبيين توفي عام ٥٩٨هـ / ١٢٠٢م. أبو شامة: ذيل الروضتين، ص ٤٩، ولا شك أنه شخص آخر أو من أحفاده بسبب الفرق الكبير بين تاريخ وفاته وتاريخ الوقفية.

(٥) - الأرشيف العثماني، السجل رقم ٦٨٢، أوقاف مصر، ص ٩٠.

(٦) - الأرشيف العثماني، سجل رقم ٦٨٢، أوقاف مصر، ص ٩٠.

(٧) - هو الشيخ رسلان بن يعقوب بن عبد الرحمن بن عبد الله، عرف عنه زهده وصلاحه وحبه للخير، توفي في سنة ١١٦٥هـ / ١٥٦٠م. الذهبي. تاريخ الاسلام، ج ١١، ص ٦٨٤-٦٨٦.

(٨) رمضان: وقف المرأة في لواء دمشق، ص ٣٣٣-٣٣٤.

(٩) - قماري بنت الأمير حسام الدين الحسن ابن ضياء الدين أبي الفوارس القيمري، زوجة الأمير عز الدين بن عز الدين القيمري، عرف عنها بأنها امرأة خيرة، لها صدقات وأوقاف، توفيت في دمشق، ودفنت بسفح قاسيون، وذلك في سنة ٧٠٠هـ / ١٣٠١م.

تربتها الواقعة بسفح قاسيون، وذلك سنة (٦٩٤هـ / ١٢٩٥م).^(١)

- وقف الأسبلة:

- وقفية **صالحة خاتون** بنت الأمير صلاح الدين بن بهلوان بن الأمير شمس الدين الأمدى،^(٢) على إقامة سبيل ماء عذب للشرب في قرية دير عطية^(٣) وقارة^(٤) في دمشق، وذلك في سنة (٧٧٩هـ / ١٣٧٧م).^(٥)

- وقفية **أصيل خاتون بنت الأمير جانم**، على سبيل ماء في دمشق، وذلك في سنة (٨٣١هـ / ١٤٢٧م).^(٦)

- الوقف على البيمارستانات:

يعد الوقف على البيمارستانات مشاركة في المجال العمراني بالإضافة إلى كونه مشاركة في الرعاية الصحية، ومن أوقاف النساء في هذا المجال:

- وقفية **ست الأول ملكة خاتون بنت الأمير قماسي**، المؤرخة سنة (٨١٩هـ / ١٤١٦م).

- وقفية **كرنلدي خاتون بنت بيبرس الجالقي**^(٧)، المؤرخة سنة (٨٣٦هـ / ١٤٣٢م)،^(٨) على البيمارستان النوري.^(٩)

- وقفية **عتيقة بنت المغربي**، المؤرخة في سنة (٩٠١هـ / ١٤٩٥م)، والتي كانت على البيمارستان النوري أيضاً، وبموجب هذه الوقفية انتقلت إليه جميع أملاكها.^(١٠)

البرزالي، (علم الدين، ت ٧٣٩هـ / ١٣٣٩م): المقتفي على كتاب الروضتين، تح: عمر عبد السلام التدمري، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٦م، ج ٢، ق ١ ص ١٤٧.

(١) - النعمي: الدارس، ج ٢، ص ٢٧٣.

(٢) - صالحة خاتون: هي زوجة الأتابك فارس الدين أقطاي وأم الأمير الكبير حسام الدين أبي المعالي محمد. حنا، عبد الله: وقفية صالحة خاتون في دير عطية ٦٧٥هـ / ١٢٧٦م، المؤتمر الدولي السابع لتاريخ بلاد الشام (١٧-٢١ شعبان ١٤٢٧هـ / ١٠-١٤ أيلول ٢٠٠٦م)، منشورات الجامعة الأردنية. ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م، مج ٢، ق ١ ص ٧٩-٨٢.

(٣) - دير عطية: بلدة في منطقة النبك من ريف دمشق. وتقع على إحدى هضاب القلمون، وعلى بعد ٨٩ كم من دمشق باتجاه الشمال الشرقي. علقم: محافظة ريف دمشق، ص ٢٣٥.

(٤) - قارة: قرية في حوض نهر الأعوج تتبع ناجية الكسوة. علقم: محافظة ريف دمشق، ص ٣٣٩.

(٥) - رمضان: وقف المرأة في لواء دمشق، ص ٣٤١-٣٤٢.

(٦) - رمضان: وقف المرأة في لواء دمشق، ص ٣٤١.

(٧) - ركن الدين بيبرس الجالقي الصالحي الذي توفي سنة ٧٠٧هـ / ١٣٠٨م وهو أحد ممالك السلطان الأيوبي الصالح نجم الدين أيوب، رفعه السلطان بيبرس إلى رتبة أمير، وبعد تدرجه في المناصب أرسل إلى دمشق، وعندما أعلن سنقر الأشقر عن نفسه بأنه السلطان الكامل رفض بيبرس الجالقي ولاجين قسم الطاعة فوضعا في قلعة دمشق سجينين ثم أفرج عنهما مع هزيمة سنقر. العليمي: الأنس الجليل، ج ٢ ص ٧، ٤٣.

(٨) - رمضان: وقف المرأة في لواء دمشق، ص ٣٤١.

(٩) - أبو شامة: الروضتين، مج ١ ج ١ ص ١٠٥-١٠٦؛ ابن كثير: البداية والنهاية، مج ٦ ج ١٢ ص ١٨٢-١٨٣.

(١٠) - البصري: تاريخ البصري، ص ١٧٤. الدوسري: أوقاف النساء في بلاد الشام، ص ٢٦٨.

وأوقفت زينب بنت شمس الدين المعروفة بابنة الزردكاش^(١) وفقاً على البيمارستان القيمري^(٢).

د- وقف النساء على إعادة الإعمار:

هناك وقفيات اهتمت بالمدن والقرى، وعمارتها وتأهيلها لتكون صالحة للسكنى، خاصة بعد ماتعرضت له من كوارث طبيعية، وهجمات متكررة من الفرنجة والمغول أدت إلى خرابها، ومن تلك الوقفيات:

- **وقفية صالحة خاتون**، المؤرخة سنة (٦٧٥هـ/١٢٧٦م)، والتي جاء فيها أن الضياع الخمسة التي تملكها وقف على ابنها الأمير الكبير حسام الدين أبي المعالي محمد، ثم من بعده على أولاده للذكر مثل حظ الانثيين من ولد الظهر دون ولد البطن، وإن بادروا جميعهم كان ذلك وفقاً على إعمار القرى وتحسينها والاهتمام بمياهاها^(٣).

هـ- الوقف على وظائف في المؤسسات لضمان استمرار أداء مهمتها:

تعود أهمية هذا النوع من الوقف إلى كونه يضمن استمرار القائمين على المؤسسة في أداء عملهم، وإن تجدد الوقف يعني استمرار قيام المؤسسة بنشاطها ودورها من ذلك:

- الوقف على وظائف في الجامع الأموي:

لا شك أن الجامع الأموي هو أكثر المؤسسات الدينية التي كانت تحظى بالوقف ومن أهم الأوقاف على الوظائف فيه:

- وقف على الإمام:

قامت امرأة تدعى سارة خاتون بنت خشقدم بن حرز الله^(٤) بوقف حصّة من ثلاث قرى في البقاع^(٥) ووادي العجم ومكسة^(٦) على الشيخ شهاب الدين أحمد الرملي^(٧) إمام الجامع الأموي، ثم من بعده على أولاده الذكور. ثم من بعدهم على من يكون إماماً بالجامع الأموي، بشرط أن يقرأ للواقفة المذكورة في كل يوم مائيسر من القرآن الكريم، ويهدي ثواب ذلك للواقفة، وكان ذلك سنة

(١) - لم يتم العثور على ترجمة لها.

(٢) - رمضان: وقف المرأة في لواء دمشق، ص ٣٤١.

(٣) - حنا: وقفية صالحة خاتون في دير عطية، مج ٢ ق ١ ص ٧٩-٨٢.

(٤) - لم يتم العثور على ترجمة لها.

(٥) - البقاع: أرض واسعة، بين بعلبك وحمص ودمشق، فيها قرى كثيرة ومياه غزيرة. الحموي: معجم البلدان، ج ١ ص ٤٧٠.

(٦) - مكسة: قرية في قضاء زحلة، تبعد عن بيروت ٤٤ كلم. مفرج: موسوعة المدن والقرى اللبنانية، ج ٢٠ ص ٢٣٢.

(٧) - هو شهاب الدين أحمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن زهير الشهاب الرملي ثم الدمشقي الشافعي، إمام مقصورة جامع بني أمية بدمشق، ولد سنة ٨٥٤هـ/١٤٥٠م بالرملة، انتقل إلى دمشق وتلقى العلم، وولي مشيخة الإقراء بجامع بني أمية ودار الحديث الأشرافية، الساخاوي. الضوء اللامع، ج ١ ص ٢٢١.

(١٨٩٦هـ/١٤٩١م).^(١)

- وقف على المؤذن:

وقفت سارة بنت شمس الدين بن أبي بكر^(٢) وفقاً على نفسها ثم على ولديها ثم على أنسألهما وأعقابهما، وبعد الانقراض يكون على السادة المؤذنين بالجامع الأموي. وكان ذلك في سنة (١٤٥٦/٨٦٠م).^(٣)

وكذلك وقفت أزدان خاتون^(٤) وفقاً، على السادة المؤذنين بالجامع الأموي، في سنة (١٥٠٢هـ/١٥٠٢م).^(٥)

- وقف على الفقهاء:

كانت أهمية الوقف على الفقهاء هو تمكينهم من التفرغ للشؤون التعليمية، ومن أبرز هذه الأوقاف: - وقف عائشة بنت عبد الله^(٦) على نفسها ثم من بعدها على أولادها وذريتها وعقبها، ثم من بعدهم يكون الوقف على فقهاء الحنفية بالجامع الأموي وذلك سنة (١٣٠٢هـ/١٣٠٢م).^(٧)

- وقف على المجاورين^(٨) بالجامع الأموي: على الرغم من أن هذه الوظيفة لاتعد وظيفة أساسية ولكن وجود وقف عليهم يدعم المؤسسة نفسها، و من الأوقاف على المجاورين وقفية أن منك بنت عبد الله^(٩) والتي جاءت مشتركة مع زوجها كش بغا^(١٠) المؤرخة في سنة ٨٥٦هـ/١٤٥٢م، قد قسمت

(١)-الأرشيف العثماني، السجل رقم ٦٨٢، أوقاف مصر، ص ٦٣.

(٢) - لم يتم العثور على ترجمة لها.

(٣)-الأرشيف العثماني، السجل رقم ٦٨٢، أوقاف مصر، ص ١٠٣.

(٤) - جاء في الضوء اللامع: أزدان رومية ولدت لعبد الرحيم بن الحاجب ولده عبد الله ومات عنها، فتزوجها ابن أخيه الناصري محمد بن عمر. السخاوي: الضوء اللامع، ج ١٢ ص ٦. ولعلها هي الواقعة.

(٥)-رمضان، أسماء: وقف المرأة في لواء دمشق" في القرن ١٠هـ/ ١٦م المؤتمر الدولي السابع لتاريخ بلاد الشام، (١٧-٢١ شعبان ١٤٢٧هـ/ ١٠-١٤ أيلول ٢٠٠٦م)، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، ٢٠٠٩، مج ٢ ص ٣٢٦.

(٦)- عائشة بنت عبد الله: يوجد أكثر من امرأة حملت هذا الاسم ويجد بعض المؤرخين أنها ربما تكون عائشة بنت عبد الله بن مؤمن بن أبي الفتح الصوري، التي عرف عنها الصلاح ورواية الحديث، توفيت في ذي القعدة من سنة ٧٢٦هـ/ ١٣٢٦م، ودفنت في قاسيون بعد أن صلي عليها في الجامع المظفري. ابن الجزري: التاريخ، ج ٢، ص ١٦٧؛ الدوسري، (شيخة): أوقاف النساء في بلاد الشام وأثرها في الحياة العامة خلال العصر المملوكي، مركز باحثات لدراسات المرأة، الرياض، ٢٠١٦م، ص ١٧٩.

(٧)-الأرشيف العثماني، السجل رقم ٦٨٢، أوقاف مصر، ص ٦٨.

(٨) - يطلق عادة على من يسكن بالمدينة أو مكة المكرمة وليس من سكانها الأصليين. دوزي: تكملة المعاجم العربية، ج ٢ ص ٣٣٤. وأطلق هنا على من يسكن الجامع الأموي من العابدين.

(٩) - لم يتم العثور على ترجمة لها.

(١٠) - جاء في الضوء اللامع: طرمش ومعناه قام الكمشغاوي كشبغا الحموي / نائب حلب كشبغا الحموي / نائب حلب. كان دوادار أ ثم صار من جملة أمراء حلب وبنى بها جامعاً مليحاً ثم نقله الظاهر برقوق إلى حجبوية الحجاب بطرابلس وبنى بها تربة

بعدهما إلى قسمين: الأول هو النصف والربع على الذرية، وبعد انقراضهم يكون إلى عدة جهات، فخصص الثالث الأول لمطبخ الدشيشة،^(١) والثالث الثاني ليكون بيد الناظر فيتولى تفريق الخبز على المجاورين في الجامع الأموي، والثالث الثالث يحمل ريعه ويفرق على الفقراء بالأربطة بالمدينة المنورة، القسم الثاني وهو الربع يكون من بعدهما إلى عتقائهما وأولادهم وذريتهم، ثم يعود بعد انقراضهم إلى ذرية الواقعة، وقد كانت الوقفية عبارة عن حصة من قرية كويكات^(٢) التابعة لعكا، ويبدو أنهما ألحقاها بوقفية أخرى، هي عبارة عن أربع قرى في صيدا والغوطة.^(٣)

- الوقف على وظائف في جامع منجك:

- وقف شمس الدين محمد بن شهاب الدين أحمد المؤذن الشهير بابن العنبري وشقيقته فاطمة وأولادهم على أنفسهم وأولادهم وبعد الانقراض على جامع منجك في ميدان الحصى. تاريخ الوقف (٨٤٠هـ / ١٤٣٦م).^(٤)

- أوقاف على أيتام أو أرامل في المؤسسات التعليمية:

خصصت بعض النساء أوقافاً على الأيتام أو النساء في مؤسسات معينة ومنها:
-وقفية فاطمة بنت عبد الله، والمؤرخة في سنة (٨١٨هـ / ١٤١٥م)، كانت لخمس أيتام في مسجد في محلة الشويكة بدمشق.^(٥)

-وقفية ملكة خاتون بنت ناصر الدين، والمؤرخة في سنة (٩١٦هـ / ١٥١٠م)، على نسوة لازمن التربية بسفح جبل قاسيون بشرط أن تكون النساء عزباوات.^(٦)

ط-استنتاج من وقف النساء ومقارنة مع العصر الأيوبي:

مما سبق يمكن ملاحظة ما يلي:

- معظم الأوقاف لنساء غير معروفات أو لم ترد لهن تراجم في المصادر، ومع أن وقف النساء لم يكن كبيراً باستثناء بعض الحالات، لكنه مهم لاستمرار وظيفة البناء، وكانت المشاركة فعالة عموماً في دعم

ووقف عليها أوقافاً ثم توجه إلى حصن الأكراد بعد سنة آمد فتوفى بها، وكان مشكور السيرة. السخاوي: الضوء اللامع، ج ٤، ص ٧. ومن غير المؤكد أنه صاحب الوقفية.

(١) - مطبخ الدشيشة: الدشيشة طعام يصنع من القمح، ويرسل من بين الجرايات إلى أهل الحرمين الشريفين ليطعم به الفقراء. الخطيب، (مصطفى عبد الكريم): معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، ط ١، بيروت، ١٩٩٦م، ص ١٨٢.

(٢) - كويكات: قرية شمالي شرق عكا في فلسطين. الدباغ، (مصطفى مراد): بلادنا فلسطين، دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٥م، مج ٧ ص ٢٦.

(٣) - الدوسري: أوقاف النساء في بلاد الشام، ص ٢٥٦.

(٤) - الأرشف العثماني، السجل رقم ٦٨٢، أوقاف مصر، ص ١٠.

(٥) - رمضان: وقف المرأة في لواء دمشق، ص ٣٣٥.

(٦) - رمضان: وقف المرأة في لواء دمشق، ص ٣٣٣.

المؤسسات القائمة بكافة أشكالها، ودعم العاملين فيها واستمرار وظيفتها.

ويمكن مقارنة ذلك مع العصر الأيوبي قامت النساء بوقف عدد كبير من المؤسسات العلمية ففي أقل من قرن واحد، قامت النساء ببناء (١٥) مدرسة بدمشق من أصل حوالي (٦٣) مدرسة بنيت في ذلك العصر، أي بنسبة (٢٤٪) أو الربع تقريباً من المجموع العام، و(٦) رباطات، من أصل (٢٩) أي بنسبة (٢١٪)^(١) بالإضافة إلى (٣) خانقاهات، وهذا دليل على مشاركتهن الكبيرة في دعم الحركة الثقافية سواء بالبناء أو الإعمار.^(٢)

- اهتمام نساء الأسرة الأيوبية بشكل خاص بالعلم والتعليم: يلاحظ أن معظم الأبنية التي أوقعتها النساء في العصر الأيوبي كانت لنساء من الأسرة الأيوبية المقربة من صلاح الدين الأيوبي، كأخواته وبنات إخوته، ومن الطبيعي أن يكون للعائلة الأيوبية هذا القدر من المشاركة، لكون ملوكها أنفسهم علماء، ولمحببتهم وتقديرهم للعلم والعلماء، ولاهتمامهم بالمرأة ودورها في المجتمع. وقد شاركن أيضاً بالدراسة والتدريس. كانت هذه المشاركة في الوقف إتماماً لجهود صلاح الدين نفسه ومن بعده من الحكام الأيوبيين ضمن خطتهم لتحقيق النهضة العلمية في المجتمع.

وكان للعلماء والعالمات أثرهم الكبير على نساء الأسرة الأيوبية، مثلما كان أثرهم على ملوكها وأمرائها وكان لهم دور في التشجيع على وقف المؤسسات العلمية.^(٣)

وكان هناك دور كبير للمقادسة الذين هاجروا إلى دمشق وسكنوا فيها، في نهضة المرأة العلمية، فقد أحضروها حلقات العلم ومجالس الحديث.^(٤)

وفي العصر المملوكي كانت هناك عدة عوامل جعلت دور المرأة في الوقف يختلف عن العصر الأيوبي، لقد كان العصر الأيوبي عصر تأسيس للمدينة والنهضة العلمية فيها، لذلك كانت الحاجة إلى أبنية جديدة كلياً وإلى عدد كبير من المؤسسات التي تقوم عليها هذه النهضة وتجلب العلماء للتدريس فيها، وفي عصر المماليك كانت هذه الأبنية قائمة، لذلك كان دعم استمرارها أمر ضروري، وهذا ماقامت به الكثير من الواقفات كدعم وظائف ضمن المؤسسات نفسها.

على العموم شاركت فئات مختلفة في المدينة في حركة الإعمار بطرق مختلفة، وهذا يدل على حركة نشطة في المجتمع لدعم الوقف، وانعكست كما ظهر في الدراسة على عمران المدينة.

خامساً - خصائص العمارة المملوكية التي رعاها الوقف في دمشق:

(1)-Humphreys:(Stephen), "Women as patrons of religious architecture in Ayyubid Damascus", Muqarnas, Brill, 1994, Vol 11, p 36.

(٣) - معاذ: الأوقاف على التعليم وبناء المدارس في دمشق والصالحية في العصر الأيوبي، ص ٩٩.

(٣) - الذهبي: تاريخ الإسلام، ج ١٤ ص ٤٤١؛ بدران: منادمة الأطلال، ص ٢٣٧.

(٤) - ابن طولون: القلائد الجوهريّة، ص ١١ - ١٣.

لا بد من الحديث عن المباني كمؤسسات تعليمية مفردة والتي أقيمت في دمشق برعاية الوقف والتي كانت لها شخصية واضحة ميزت العصر المملوكي.

يرى المؤرخون عموماً أن العمارة المملوكية عموماً تطورت من خلال الاتصال بين التقاليد المعمارية السورية في دمشق وحلب، وبين العاصمة القاهرة، وكان التطور من حيث الأبعاد والمقياس في دمشق بالتأكيد أقل من العاصمة، ومن الملاحظ أن المدارس المعمارية الرئيسية في دمشق والقدس استمرت في اتباع تقاليدها المحلية، على عكس القاهرة إذ تم وضع معايير جديدة للعمارة، لكن ظهرت في المدن الكبرى محاولة مضاهاة العاصمة القاهرة، ففي القرن (١٣هـ/١٣م) أظهر حاكم دمشق الطموح تنكز عدة محاولات لإنشاء أبنية على نمط أبنية القاهرة، ويمكن استنتاج أنه في بعض حالات الركود السياسي وقلة النشاط المعماري في القاهرة يعود البنّاءون إلى بلدانهم فتظهر أعمال تشبه تلك التي في القاهرة وذلك كحالات إفرادية متميزة، كمثال على ذلك دار القرآن الأفريدونية، التي تعود إلى عام (٧٤٤هـ / ١٣٤٣م)،^(١) على العموم فإن الاتصالات بين الأقاليم التابعة للمماليك أدى إلى تنوع غير مسبوق وزيادة صقل الزخرفة المعمارية،^(٢) لكن الصفة الرئيسية هي أنه كان هناك تشابه كبير بين العناصر في مباني المدينة الواحدة وتختلف إلى حد ما بين مدينة وأخرى.^(٣)

ويمكن استنتاج بعض الخصائص المستمدة من الخصائص العامة للعمارة الإسلامية وهي:

١ - **الوحدة والتنوع:** من الملاحظ أن العمارة المملوكية بالرغم من اختلافها بين القاهرة وحلب ودمشق، إلا أنها اتسمت بالوحدة بالشكل العام فيمكن تمييز هذه العمارة عن بقية المباني في العصور الأخرى، من خلال الألوان المستخدمة في المداميك، والغنى الزخرفي والمقرنصات المتطورة، إلا أنها تختلف في التفاصيل فللقاهرة سمات مختلفة عن دمشق وكذلك حلب، ويختلف كذلك مبنى عن آخر في تفاصيله الزخرفية الجمالية.

٢ - **الوظيفية:** لقد توظّف الفن في الحياة اليومية، وفي الحياة الحسّية كوسائل وأدوات وآلات، لبّت

(1) - Meinecke, (Michael): Mamluk Architecture, Regional Architectural Traditions, Evolution and Interrelations, Damaszener Mitteilungen, Volume 2, 1985, P174.

(2) - Meinecke: Mamluk Architecture, p 175.

(٣) - الريحاوي: العمارة العربية الإسلامية، خصائصها وأثرها في سورية، ص ١٨٣.

الحاجات الاجتماعية والحياتية اليومية، في أدق تفاصيلها وأصغرها، من اللباس إلى المأكل والمشرب والمأوى والمجلس، وإلى ما يرافق المرء في مسيرته الحياتية، من سرير الولادة إلى شاهد القبر.^(١) يمكن طرح مثال بسيط عن تأدية الوظيفة من خلال فكرة التربة في العصر المملوكي فقد اشتهرت التربة المزدوجة التي تتألف من غرفتين الأولى مخصصة للدفن والثانية للتعليم وبينهما ممر وعلى كل غرفة قبة، فهذا النوع من المباني لم يخصص لفكرة الدفن فقط بل رغب الواقفون بإرفاقه بمكان تعليم صغير ليكون جزءاً من المشاركة في التعليم واستمراراً لخدمة المجتمع، ومثال ذلك تربة العادل كتبغا وغيرها، كما خصص العديد من التربة للقراءة والتدريس، فأداء الوظيفة التعليمية والخدمية كان دائماً مرافقاً لجميع المباني وعلى الرغم من الاهتمام بالجمال إلا أنه لم يكن هناك مبان استعراضية بغرض التفاخر فقط بل حملت الواجهات هذه الوظيفة، واستخدمت جميع المباني بوظائف تعليمية أو للخدمات الاجتماعية.

٣- استخدام تقنيات هندسية متقدمة في العمارة: بما أن العصر كان عصر علم ومعرفة وفيه تقدم هندسي رياضي فمن الطبيعي أن يتجلى ذلك في المباني، ويظهر ذلك في القاهرة بوضوح أكبر، كما يظهر في المباني في دمشق في استخدام تقنيات بناء المقرنصات في القباب والواجهات وغير ذلك. ووضعت المزولة على جدران المباني لمعرفة الوقت.

٤- الارتباط بالطبيعة والاستجابة للمناخ: كان الارتباط بالطبيعة جزءاً لا يتجزأ من بناء هذه المؤسسات فمعظم المباني كانت تضم باحة تتفتح إلى السماء، وتزين بمختلف أنواع النباتات الخضراء والعناصر المائية،^(٢) هذه العلاقة كانت تمثل استجابة لمناخ دمشق وتتضح في بيوتها وأبنيتها، وتتمثل في الاستراتيجيات الأربعة التي يجب أن تتحقق وهي الحماية من حر الصيف والحماية من أشعة الشمس، والتهوية والترطيب في الفصل الحار، والتشميس في الفصل البارد، والعزل لتأمين الحماية الحرارية في الشتاء، وقد تأمنت من خلال الجدران الحجرية، ونسبة مساحة الباحة إلى ارتفاع الجدران حولها، واستخدام العنصر المائي واستخدام الطوابق العليا المشمسة والتي غالباً في المدارس خصصت لسكن الطلاب^(٣) كما بنيت بعض المدارس والزوايا فترتبط بالنهر مباشرة، لاسيما في الصالحية، ولا شك أن هذا كان عاملاً مساعداً على تصفية الذهن وسكون النفس وتفتح العقل لطلب العلم.

٥- استخدمت المواد المتوفرة في مدينة دمشق كالحجر المزي وغيره.

٦- أسماء المهندسين غير معروفة غالباً: يقول بعض المؤرخين: "لا بد من أن يكتشف المتأمل لهذا الفن، أنه يقف أمام فن تغيب عنه أسماء مبدعيه فعلى الرغم من انتشار هذا الفن، كمساجد وكخط وكزخرفة

(١) - الصائغ، (سمير): الفن الإسلامي، دار المعرفة، ط ١، لبنان، ١٩٨٨م، ص ٢٤٧.

(٢) - الصائغ: الفن الإسلامي، ص ١٩٣.

(٣) - الرباط، (ناصر): ثقافة البناء وبناء الثقافة، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت، ٢٠٠٢م، ص ٢٣٦ - ٢٤٣.

وكنسيج، وعلى الرغم من حضوره كإبداع مميز على مدى قرون، وفي أكثر من بيئة وقارة، فإن حضور الفنان كذات، وكصفات، وكخصوصيات إنسانية فردية، يكاد يكون معدوماً. ففي الوقت الذي، نستطيع فيه قراءة هذا الفن، قراءة تاريخية وجمالية، فإنه يستحيل علينا، أن نؤرخه أو أن نقومه عبر فنانيه. فثمة أثر فني مستقل ومميز، ولكن دون توقيع فنان غالباً إن غياب هذه الأنا لا يعني غياب الفنان. كما أن غياب الذاتية لا يعني أبداً غياب الفن. فالفنان حاضر من دون شك إلا أن حضوره يختلف عن حضور الفنان في الفنون الأخرى أو كما هو متعارف عليه في الفهم المعاصر لمعنى الفنان ودوره. فأنا الفنان هي مركز الكون كما عبر عن ذلك كثير من مفكري العصر الحديث، لكن الفن المعماري هنا عبارة عن مجموعة متكاملة من الورش والبنائين والحرفيين المبدعين الذين خلدت أسماء بعضهم بينما بقيت الأسماء الأخرى مجهولة تعبر عنها آثارها".^(١)

٧- كان الشكل العام يوحى بالاتساع، والاهتمام بكثرة الإضاءة والشعور بالبهجة حسب الحياة الاجتماعية التي اتسمت بكثرة الاحتفالات.

٨- أتى الفن المملوكي بابتكارات فنية جديدة خاصة به وعناصر معمارية ميزت هذا العصر عما سبقه وأظهرت روح الإبداع الخاصة به كما مر في الدراسة.^(٢)

سادساً - دراسة في التغييرات التي طرأت على مخططات المدارس المملوكية في دمشق:

يمكن دراسة الأشكال المعمارية للأبنية المملوكية في دمشق وتطورها والتغييرات التي طرأت عليها من خلال النماذج التي لازالت موجودة، ومن خلال الوصف الوارد في المصادر ومن خلال بعض الخرائط والمصورات القديمة، لتكوين فكرة عن هذه التغييرات قدر الإمكان علماً أن هذه الفكرة لاتعدّ فكرة نهائية أو مطلقة وذلك لأن الكثير من المدارس قد زالت.

أول نموذج سيدرس هو المدرسة الظاهرية التي بنيت في القرن (٧٧٠هـ / ١٣٠٠م) تعد الظاهرية نموذجاً للمدرسة التي أوقفها السلطان، كما يمكن استخدامها كنموذج لدراسة شكل المدرسة المملوكية في أوائل عصر المماليك.

تتألف المؤسسة من تربة ومسجد ومدرستين إحدهما شرقي الدار هي للشافعية، والأخرى قبلي الدار إلى جانب القبة وهي للحنفية، ودار حديث قبلي الإيوان المختص بالشافعية،^(٣) ربما تعد الظاهرية المثال الوحيد المعروف في سوريا و مصر لصريح مع مدرستين، ودار حديث مرتبطة بنفس الوقف والبناء في

(١) - الصائغ: الفن الإسلامي، ص ١٥٩.

(٢) - الريحاوي: العمارة العربية الإسلامية خصائصها وآثارها في سورية، ص ١٨٢-١٨٩.

(٣) - اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج ٣ ص ٢٤٧.

ذلك الوقت^(١) أما بالنسبة للمخطط فتمثل الشكل المثالي للمدرسة المستمد من الشكل المحلي والأيوبي وتتألف من مدخل يتضمن الباب الرئيسي، الذي يفتح ضمن إيوان، ويتصل بدهليز غالباً يربطه بالباب الداخلي للبناء،^(٢) وباحة واسعة مكشوفة، وتتوزع حولها غرف المدرسة، وفي وسطها البحرة، والتربة المغطاة بقبة، ومسجد، وإيوان، وشكلها الأقرب للانتظام، ويلاحظ الاعتناء بالواجهات واستخدام المقرنصات، وتشبه هذه المدرسة بهذا المخطط، الشكل النموذجي للمدارس الأيوبية كما يظهر تأثير المدرسة العادلية التي تقع مقابلها.

أما المدرسة الجوهريّة التي تعود إلى القرن (١٢هـ / ١٢م) فمخططها غير معروف ولكن يمكن معرفة أن مساحتها تعادل مساحة البيمارستان النوري بشكل تقريبي، ويبدو أن مخططها يشبه المخطط التقليدي للمدرسة في ذلك الوقت، بمساحة في الطابق الأرضي تقارب (٩٦٠م^٢).^(٣) وبذلك يبدو أن المدارس في القرن السابع كانت تتبع المخطط الأيوبي للمدارس.

وأما القرن (٨هـ / ١٤م) فلا توجد مدارس باقية، ولكن يمكن معرفة الشكل العام لمخطط بعض المدارس مثل **المدرسة الجلالية**، بمساحة في الطابق الأرضي حوالي (٦١٣م^٢)، وصحن بمساحة (١٧٣م^٢) تقريباً، ويبدو مخططها أيضاً يشبه مخطط المدارس التقليدية، ولكنها أصغر من الجوهريّة.

ومع مطلع القرن (٩هـ / ١٥م) يبدو أن مخططات المدارس بدأت تصبح أصغر وأقل مساحة المدرسة الفارسية تعد مدرسة صغيرة مقارنة بغيرها، وكانت في البداية وفقاً على قراء القرآن الكريم وقراء حديث، ومؤذن وبواب ومؤذن وإمام، وأيتام، بالإضافة إلى المسؤولين عن الوقف، ثم أضيف إليها طلاب علم فيما بعد، بعدما جرى توسعتها. فيما بعد أضاف الوقف بشكل أساسي (١٠) طلاب مع مدرسين، وقد جرى ذكر توسعة الوقف ولكن دون توسعة البناء والبناء الحالي مساحة الطابق الأرضي حوالي (١٠٧م^٢) وكان مكتب الأيتام في الطبقة الملاصقة للتربة.

ويمكن دراسة المدرسة الشاذبية كنموذج آخر لمدارس من القرن (٩هـ / ١٥م)، إذ يلاحظ صغر حجم هذه المدرسة نسبة إلى مدارس مطلع العصر المملوكي، بالإضافة لكونها خارج السور، وتضم مجموعة كبيرة من الوظائف كان الوقف في الشاذبية لقراء القرآن والحديث الشريف، ولتعليم الأيتام وبها تربة، ومساحة في الطابق الأرضي حوالي (٣٧٢م^٢).

وقد ذكر وصفها في القرن (١٦هـ / ٢٠م) أنها تتألف من قاعة كبيرة فيها بركة ماء مربّعة، وفي الغرب غرفة واسعة فيها ثلاثة قبور، وفي الشمال والجنوب إيوانان، وأمام المبنى كتاب كان يتعلم فيه الصبيان وهو ملحق بالمدرسة، ولم يبق من آثار البناء المملوكي إلا الإيوان والبركة.^(٤)

(1)- Leiser: The Endowment of the Zahiriyya in Damascus, p47

(٢)- الريحاوي: العمارة العربية الإسلامية خصائصها وآثارها في سورية، ص ١٨٢.

(٣) - المنجد: مصور مدينة دمشق القديمة.

(٤)- ابن عبد الهادي: ثمار المقاصد، الذيل، ص ٢٣١.

وبذلك لا تتميز هذه المدرسة بالشكل المنتظم السابق الذي تتوزع الغرف حوله، وتغير شكل المدرسة، وأصبحت أصغر.

- **مدرسة تغري ورمش:** وصفت بأنها على هيئة القاعات مثل الجقمقية والشاذبكية،^(١) وبالنظر إلى الوقفية يمكن ملاحظة تعدد الوظائف: فهي تربة ومدرسة، وهي كذلك خانقاه كما تبين من الوقفية. ويلاحظ من مخططات هذه المدارس صغر الحجم بالإضافة إلى حشد مجموعة من الوظائف ضمن مساحة صغيرة نسبياً، فالفارسية تضم قراء حديث وقراء قرآن وطلاب فقه، وتربة وأيتام، الشاذبكية تضم قراء قرآن وحديث وأيتام وتربة، والتغري ورمشية مساحتها غير معروفة ولكنها تشبه الشاذبكية وربما كانت بنفس مساحتها، وكانت تضم خانقاهاً ومدرسة وتربة، وربما لم تحظ هذه المدارس التي أنشئت بعد تيمورلنك بتمويل كبير.

ومن نماذج مدارس القرن (٩٠٠هـ/١٥٠٠م) **المدرسة الحاجبية** والتي تتألف من ثلاثة أرواق، وربما كان هناك إيوان رابع للدخول كالمعتاد، وبها مكتب أيتام وبيت للمدرس وبيت للقيم وبيت للبواب وتلتصق بها خانقاه، وبالخانقاه إيوان وبه محراب من رخام وحوله خلاوي علوية وسفلية وهذا الوصف يدل على مساحة كبيرة، نسبياً.^(٢)

وتختلف المدرسة الجمالية بسبب وقوعها في الصالحية، وطبيعة المنطقة الجبلية فهي تحتوي قبو ينزل من بابها في سلم إلى بيت المدرس، وهذه المدرسة مشتملة على حرم، وطبقة عليا.^(٣) **والمدرسة القجماسية التي تقع ضمن السور وتعود إلى القرن (٩٠٠هـ/١٥٠٠م) أيضاً** تتألف من: صحن به بركة مربعة وغرف في الشمال والجنوب وإيوان في الجهة الشرقية بفسقية صغيرة، وفي الزاوية الشرقية قبر الواقف، وإلى جانبه قبر آخر.^(٤)

- **السيبائية:** أما المدرسة السيبائية فيختلف مخططها عن بقية المدارس، فهي تتميز بمساحتها الكبيرة فمساحة السيبائية الحالية في الطابق الأرضي تفوق (١٠٠٠م^٢)، وأما الباحة فحوالي (٢٤٤م^٢)، وتتألف من مدخل من جهة الشرق يؤدي إلى صحن مستطيل، وإيوان شمال الصحن.^(٥) وهناك حرم جنوب الصحن وغربه إيوان، وهناك باب من الصحن في جهة الشمال يؤدي إلى صحن آخر فيه بركة ومرتفات ويبدو كان فيه إيوان أيضاً، وللمدرسة مئذنة في الجهة الجنوبية كما تتميز المدرسة بارتفاعها عدة درجات عن مستوى الأرض فهي من الأبنية المسماة بالمعلقة وتحت المدرسة محلات تجارية قديمة أوقفت عليها.

(١) - ابن طولون: إعلام الوري، ص ٥٥.

(٢) - ابن طولون: القلائد الجوهريّة، ج ١ ص ٢٣٦.

(٣) - ابن طولون: القلائد الجوهريّة، ج ١ ص ٢٣٦.

(٤) - ابن عبد الهادي: ثمار المقاصد، الذيل، ص ٢٢٤.

(٥) - ابن عبد الهادي: ثمار المقاصد، الذيل، ص ٢٢٩.

وفي هذه المدرسة لا تتوزع الغرف والقاعات والترتبة بانتظام حول الباحة، وتأخذ الباحة شكلاً مستطيلاً، وأما الحرم فمساحته أكبر من مساحة الصحن، فالمسقط لا يشابه المساقط في المدارس الأيوبية، بينما يبدو الاعتناء كبيراً بالواجهة حتى أن حجارتها جمعت من أكثر من مبنى سابق ليعاد تركيبها بهذه الصورة، وتضم عناصر عديدة وغنية.

وقد ضمت كمؤسسة فعاليات كثيرة: فهي تتألف من مدرسة وزاوية وترية وجامع وبها خزانة كتب، ومكان تعليم أيتام.

ويبدو أن لفظ مدرسة هو لفظ عام كان ممكن إطلاقه على المؤسسة العلمية مهما كان اختصاصها كما في دار القرآن الدلالية التي يذكرها النعيمي كدار قرآن.^(١)

- مخططات دور القرآن والحديث:

هناك نموذج متميز كوظيفة هو دار القرآن والحديث التنكزية من الملاحظ أن المخطط الأرضي لهذه الدار يؤكد الطراز المحلي الذي كان سائداً قبل هذا البناء واستمر بعده، المسقط الحالي للبناء يتكون من أربعة أرواق موزعة حول الفراغ المركزي، مع وجود ثلاث غرف في ثلاث من أصل أربع زوايا داخلية للمبنى. على الجانب الغربي من الفناء يرتفع درج خشبي ضيق، الأرواق الموجودة في شرقي وغربي الفراغ المركزي أقل عمقاً بكثير من تلك الموجودة شماله، وجميع الأرواق مغطاة بأسقف خشبية مسطحة، ومن المنطقي أن يكون هذا المخطط يشبه مخططات مدارس عهد نور الدين والعصر الأيوبي، كنوع من محاكاة دار الحديث الأولى.

ومن دور الحديث: دار الحديث النظامية في الصالحية التي تعود إلى القرن (٩هـ / ١٥م) فكان بها ثلاثة أرواق جنوبي وشمالى وليس معروفاً إذا كانت على النمط المعتاد للأرواق الأربعة لأنه ذكر أن بالإيوان الجنوبي إيوان غربي وعادة هذا الشكل يشتمل على إيوان رابع هو إيوان الدخول. ومن المهم جداً أن هذه الدار ضمت رواقاً بشعيرة^(٢) للنساء، ولعل هذا يعني أن هناك مكاناً للنساء يمكن سماع الحديث فيه، بالإضافة إلى خلوة، ومكتب أيتام.^(٣)

من النماذج التي ورد وصفها دار الحديث القلانسية: وهي تتألف من مصلى، مئذنة، فسحة سماوية، ولم يذكر وجود حجرات بها^(٤). وهذا يدل أن دار الحديث قد تضم مئذنة أيضاً، وقد لا تكون على الشكل المألوف لدور الحديث، وقد تلحق بدار الحديث مؤسسة أخرى فقد كان شمالي هذه الدار رباط للنساء.

(١) - النعيمي: الدارس، ج ١ ص ٩.

(٢) - صف من حجارة منحوتة يساوي ما أمامه من أرض البيت ويعلو عما وراء منها. دوزي: تكملة المعاجم العربية، ج ٦ ص ٣١٦.

(٣) - ابن طولون: القلائد الجوهريّة، ج ١ ص ١٤٦.

(٤) - ابن طولون: القلائد الجوهريّة، ج ١ ص ١٤٤.

مخططات دور القرآن:

بالنسبة لمخططات دور القرآن فإن دار القرآن الإسعردية التي تعود إلى القرن (٩هـ/١٥م) في الصالحية تتألف من أربعة أواوين، كان الإيوان يخصص للتدريس، فقد ورد في وصف دار القرآن الإسعردية: "فيها كرسي وعظ موضوع في إيوانها الشمالي"^(١) بركة ماء بين الإيوانين وهي فسقية، تربة الواقف شرقيها، وبها بيت للقيم والبواب، ومكتب أيتام.^(٢)

وكذلك الدلامية التي تعود إلى نفس القرن، تتألف من ثلاثة أواوين وبيت الشيخ وتربة، ومكتب أيتام^(٣). ومكتب الأيتام قد يكون في الطابق العلوي كما في دار القرآن الدلامية: "وبه باب المكتب وهو مركب على باب المدرسة الخارج."^(٤) ودار القرآن الإسعردية.^(٥) وكذلك تتألف دار القرآن الأفريدونية: من أربعة أواوين.

أما الخيضرية فتتألف من إيوان واحد وقاعة وغرف، والصابونية: بها تربة ولها مئذنة حجرية مثمنة بديعة الزخارف تتألف من حرم وصحن به إيوانان جنوبي وغربي وهناك تربة وسبيل. استمر مخطط المدرسة ذات الشكل المعروف الرباعي الإيوانات طيلة عصر المماليك، المستمد من السلاجقة، كما استمر شكل المدرسة ذات الإيوان الواحد المحلي. في القرن (٩هـ/١٥م) تميز بالإضافة إلى الشكل رباعي الإيوانات وجود مدارس صغيرة الحجم مع وظائف كثيرة، كما وجدت فيه المدارس التي بها قاعة. وكان للصالحية طبيعتها المتميزة في البناء المطل على النهر وذو الأقبية. كما كان وجود المئذنة من العناصر الإضافية التي ميزت معظم هذه الأبنية.

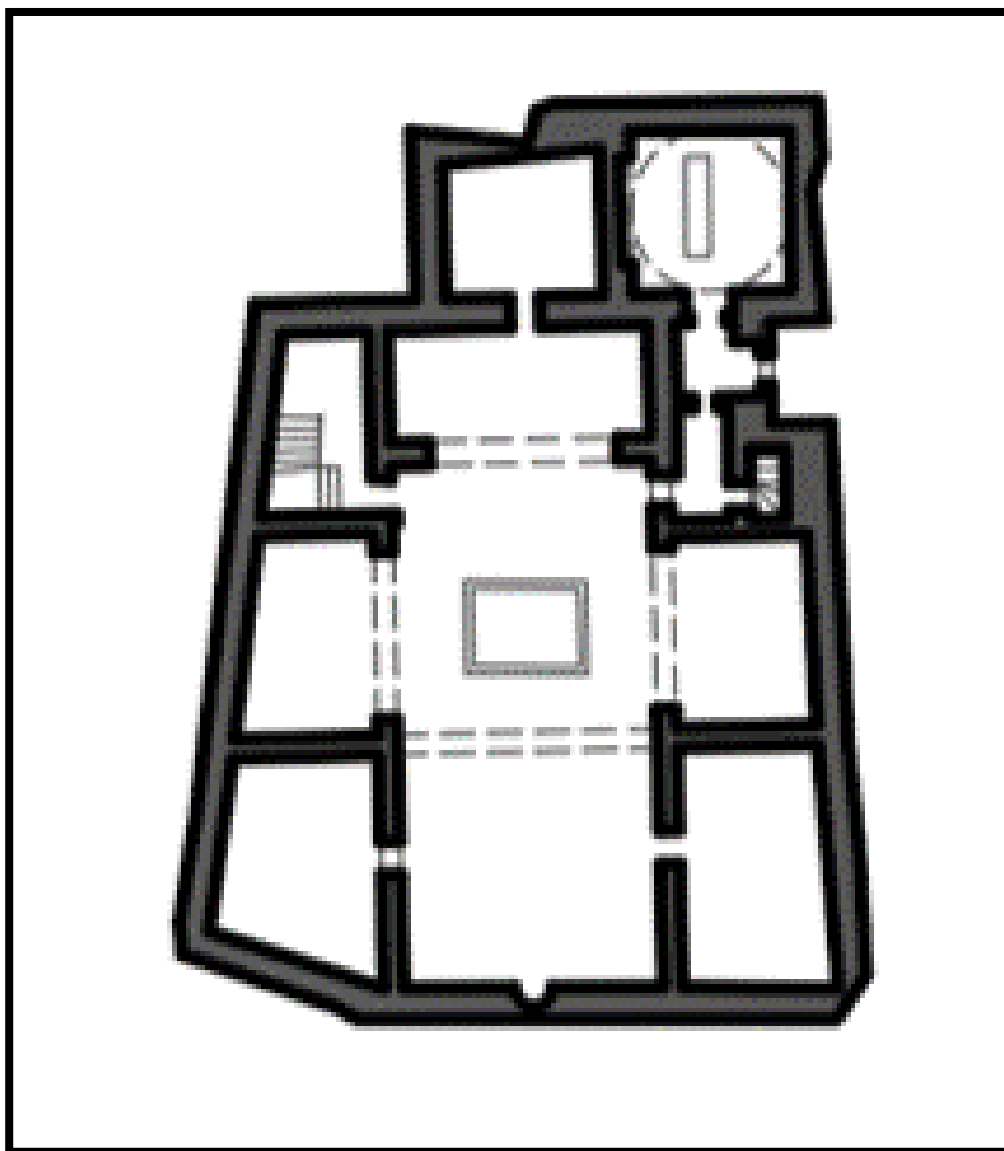
(١) - ابن كنان: الحوادث اليومية، ص ٢٤٠.

(٢) - ابن طولون: القلائد الجهرية، ج ١ ص ١٢٩.

(٣) - ابن طولون: القلائد الجهرية، ج ١ ص ١٢٩.

(٤) - ابن طولون: القلائد الجهرية، ج ١ ص ١٢٦-١٢٧.

(٥) - ابن طولون: القلائد الجهرية، ج ١ ص ١٢٩.



مخطط رقم (٨٠) دار القرآن الأفريدونية

سابعاً - أثر تدهور الوقف على حالة العمران:

إن أكبر دليل على أهمية دور الوقف في المدينة وعمرانها، هو ما أصاب الكثير من أبنيتها من تدهور وربما زوال إثر زوال وقفها.

وأما أسباب تدهور الوقف فهي عديدة، ويمكن نقل ما قاله أحد مؤرخي القرن (٩٠٥هـ/١٥م) لوصف حالة الأوقاف في بعض مدارس الصالحية:

"ومن محاسن الشام الصالحية مشحونة بالزوايا والترب والمدارس حتى أن بها قصبة دون ميل تمشي بها بين ترب ومدارس ببناء جميل استولى عليه المباشرون والنظار، فأزالوا منها العين ولم يبق سوى الآثار، فكم من مدرسة اندرست بعد صلاة التراويح، وأمست في ظلمة بعد تلك المصابيح وهي تقول أصبحت حاصلاً، بعدما كان إيواني بالقراء عامراً أهلاً".^(١)

ويقول أيضاً بلسان المدارس:

"وهذه تقول اتخذوني مسكناً، وهذه تقول جعلوني متبناً، وهذه تقول أخرجوا جداري وباعوا الباب".^(٢) ويتضح من قوله أن سبب هذا الحال استيلاء النظار والمباشرين على هذه المدارس وتحويلها لمصلحتهم الشخصية وجعلها دوراً للسكن وتقسيمها وتغيير شكلها، وعدم الاعتناء بها فضلاً عن بيع أبوابها أو أجزاء منها وقد حدث بعض ذلك في نهاية العصر المملوكي كما يذكر المؤرخ، ومن الأسباب تعرض الأمراء أو أصحاب الوقف للمصادرة كما حدث مع الأمير يلغا الذي تمت مصادرة أوقافه وحلت ورسم ببيع أملاكه وما كان وقفه على الجامع الذي كان قد شرع بعمارته بسوق الخيل.^(٣)

كذلك من العوامل التي أثرت على الأوقاف وأدت إلى تدهورها الاستبدال وهو شراء عقار أخرى ووقفها بدلاً من العين الموقوفة في الأصل، وهناك الإبدال: وهو نزع العين الموقوفة عن جهة وقفها وذلك عن طريق بيعها والإبدال والاستبدال متلازمان ومجتمعان دائماً^(٤) ويعد إبدال الوقف واستبداله شكلاً من أشكال المصادرة لأنه في الغالب تجرى هذه الإبدالات للأوقاف العامرة المربحة، فتتزع من أصحابها غصباً ويعوضون بنواحٍ أخرى أقل جودة وربما خربة^(٥). وفي عهد المؤيد شيخ احترقت الدكاكين التي خارج باب الفرج وقف الخانقاه اليونسية، فقام السلطان الملك المؤيد شيخ بتعميرها وأدخلها في وقفه

(١) - البدي: نزهة الأنام، ص ٣٢٠-٣٢١.

(٢) - البدي: نزهة الأنام، ص ٣٢١.

(٣) - ابن كثير: البداية والنهاية، ج ١٤ ص ٢٤١.

(٤) - الشربيني، (البيومي إسماعيل): مصادرة الأملاك في الدولة الإسلامية عصر سلاطين المماليك، الهيئة العامة للكتاب، ط ١، القاهرة، ١٩٩٧م، ج ٢ ص ٢١.

(٥) - الشربيني: مصادرة الأملاك في الدولة الإسلامية عصر سلاطين المماليك، ج ٢ ص ٢١.

وعوض الخانقاه بحمام خارج بابي الفرج والفراديس وحمام آخر،^(١) ومن العوامل التي أدت إلى تدهور الأوقاف قيام بعض السلاطين بالاستيلاء على الأوقاف الواقعة في طريق توسعاتهم المعمارية مع إعطاء الوعد لنظار هذه الأوقاف بإعادة تعميرها من جديد وأثناء عملية الإزالة والتجديد يتعرض الوقف أو جزء منه أو ريعه للاغتصاب وقلما عاد الوقف إلى حالته الأولى^(٢) ومما لاشك فيه أن النظار على الأوقاف قد لعبوا دوراً كبيراً في عمليات البيع هذه فيذكر ابن طولون أنه في سنة (٩١٦هـ / ١٥١٠م) قام صاحب النظر على المدرستين الإقباليتين^(٣) - الشافعية والحنفية - ببيع أجزاء من وقفها "لبعض من لا يخاف الله".^(٤)

وهذا لا يعني أن الدولة المملوكية كانت توافق دائماً على هذا فقد تدخل السلاطين أحياناً لمنع النواب من التلاعب بالوقف ومن ذلك المرسوم الذي صدر في شوال عام (٩١٦هـ / ١٥١٠م) والذي نص على إبطال بيع الأوقاف، والذي كان سبب إرساله قيام النائب بشراء بعض أوقاف المدرسة^(٥) التقوية^(٦). وهكذا يتبين كيف كان للوقف دور كبير في المدينة من الناحية العمرانية، من ناحية إنشاء المباني وخدماتها وتغيير بنية مناطق بأكملها، والحفاظ على المباني وإعادة إعمارها وتحقيق استمرار أدائها لوظيفتها، وأن تدهور الوقف كان سبباً من أسباب تدهور الكثير من الأبنية والمنشآت والمرافق في المدينة.

(١) - النعمي: الدارس، ج ٢ ص ١٤٨.

(٢) - الشربيني: مصادرة الأملاك في الدولة الإسلامية عصر سلاطين المماليك، ج ٢ ص ٢٧.

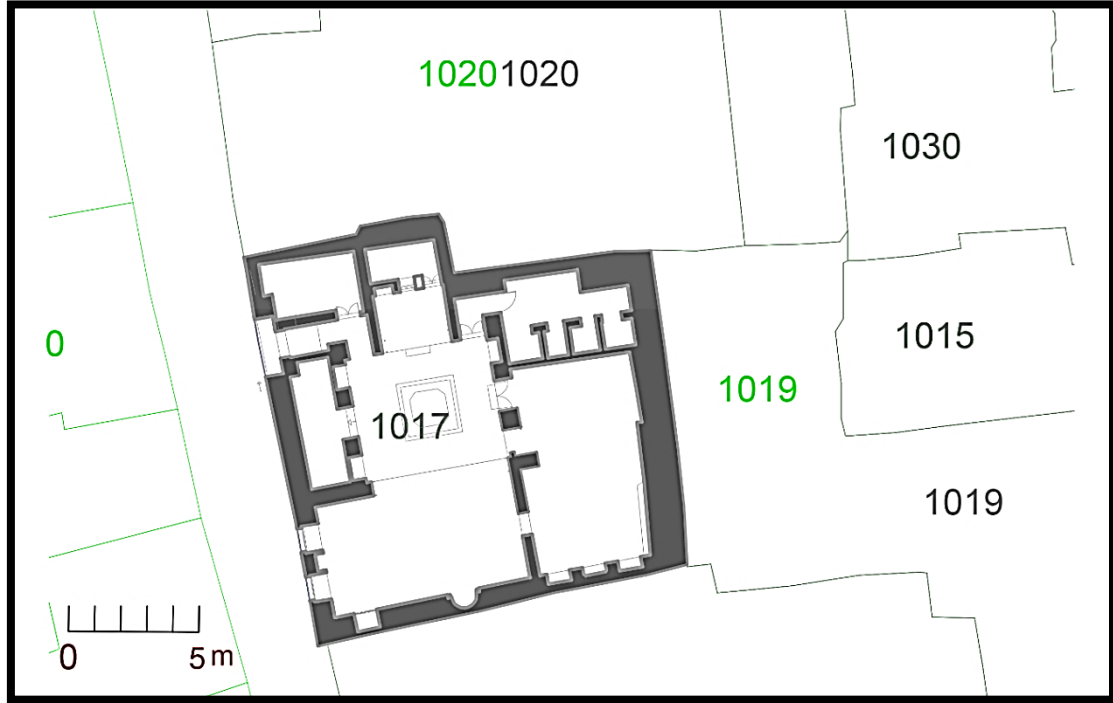
(٣) - واقفهما جمال الدين بن جمال الدولة إقبال عتيق ست الشام وخادم صلاح الدين، توفي ببيت المقدس سنة ٦٠٣هـ / ١٢٠٧م. النعمي: الدارس، ج ١ ص ١١٨.

(٤) - ابن طولون: مفاكهة الخلان، ص ٢٧٩.

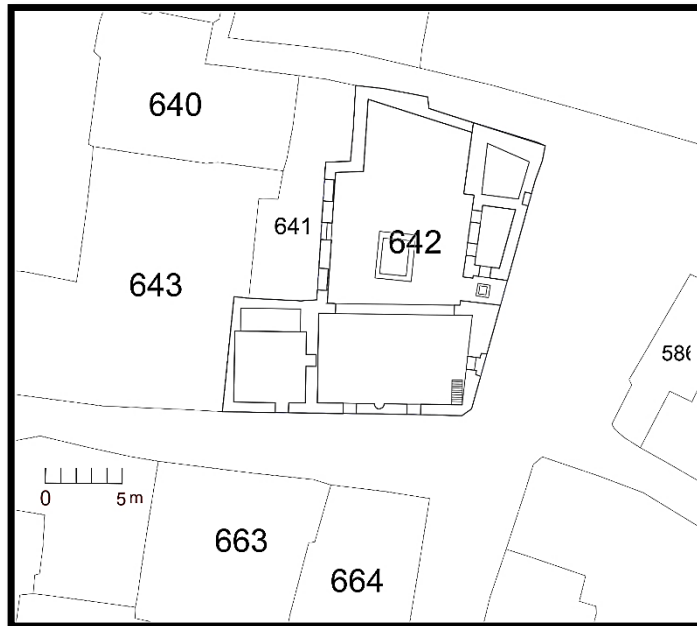
(٥) - تقع شمالي الجامع الأموي شرقي الظاهرية، قام ببنائها عام ٥٧٤هـ / ١١٧٩م الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب (ت ٥٨٧هـ / ١١٩١م). النعمي: الدارس، ج ١ ص ١٦٢.

(٦) - ابن طولون: مفاكهة الخلان، ص ٢٨٢.

١- جامع يلغا ٢- مسجد السنجدار ٣- جامع تنكز
مخطط رقم (٩٢) المدرسة الشاذليكية ومحيطها - القنوات

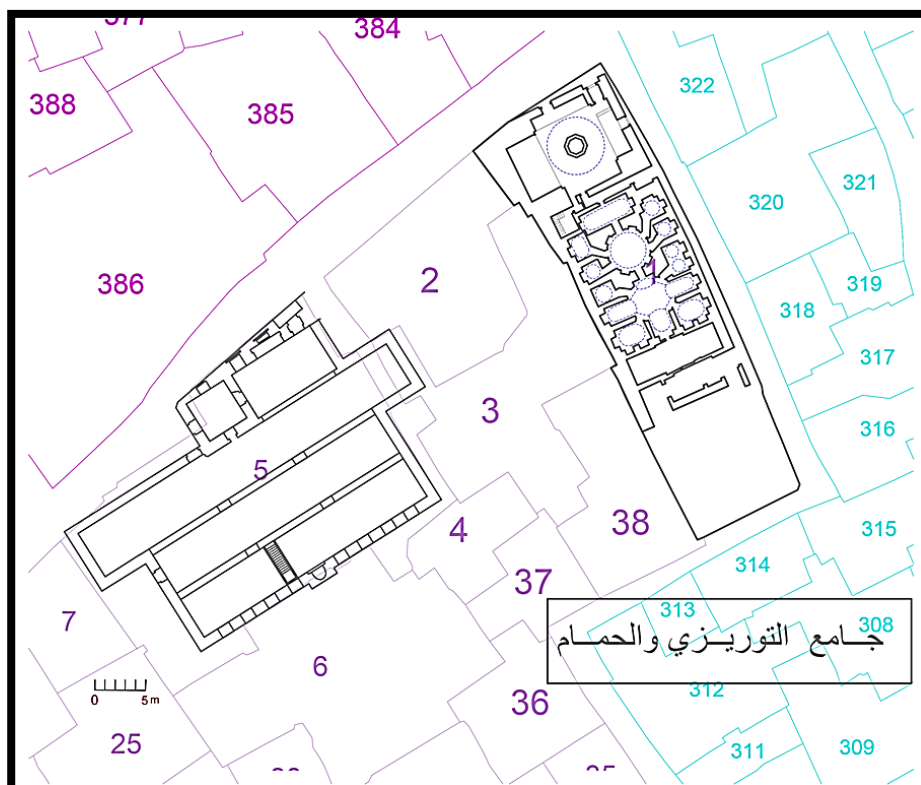


مخطط رقم (٩٣) دار القرآن الخيضرية ومحيطها

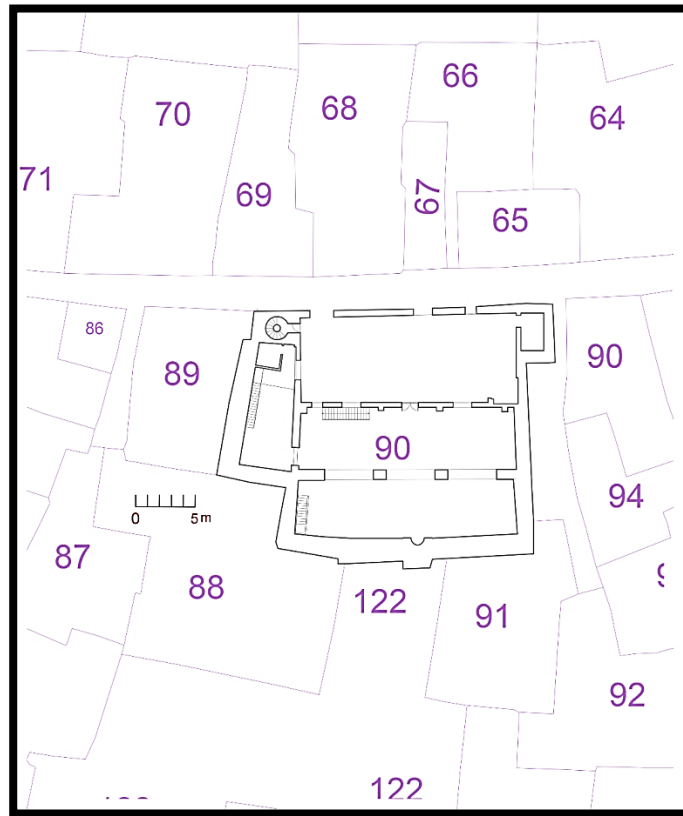




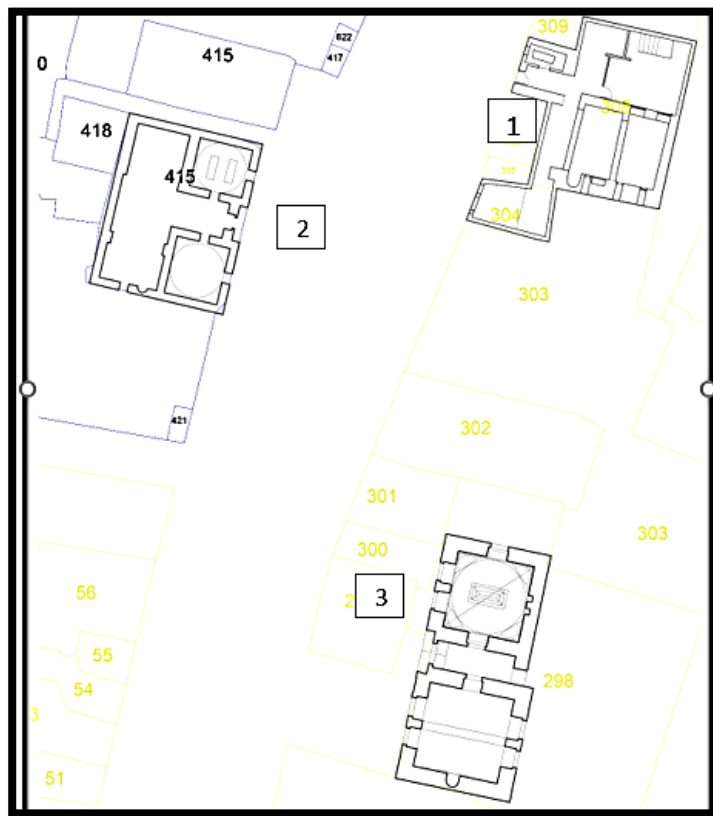
مخطط رقم (٩٤) الخانقاه النحاسية ومحيطها



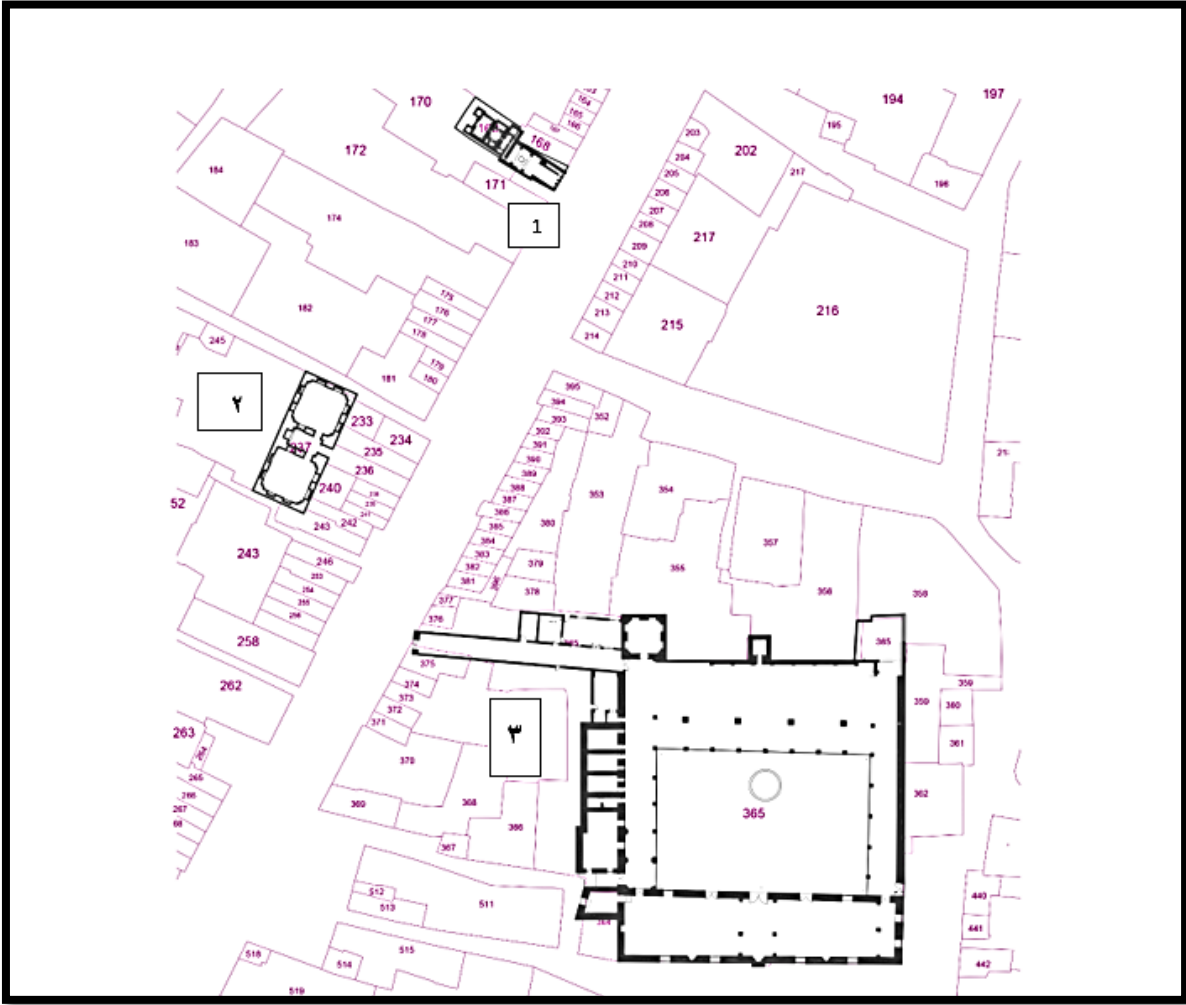
مخطط رقم (٩٥) جامع التوريزي والحمام ومحيطهما



مخطط رقم (٩٦) جامع البزوري ومحيطه



مخطط رقم (٩٧) جامع أبو الفلوس وتربة اراق السلحدار - ميدان



مخطط رقم (٩٨) موقع جامع الكريمي ومحيطه

١- حمام الدرب ٢- الزاوية الرشيدية (تربة مملوكية) ٣- جامع الكريمي



جامع برسباي



جامع برسبای



مسجد أرغون شاه



جامع التوريزي





جامع القصب



مسجد القصب

-الخاتمة والنتائج:

ازدهر الوقف في عصر المماليك، واستمر النهج الذي كان سائداً في عصر الأيوبيين في بناء المؤسسات العلمية، وشاركت عدة فئات من المجتمع برعايته. قدمت الوثائق المتعلقة بالوقف صورة واضحة عن الحياة العلمية والعمرانية في عصر المماليك.

ويتضح من خلال دراسة الوقفيات والمؤسسات التي أنشأها الوقف وأثرها العلمي والعمراني مايلي:

-كان الواقفون يخصصون لطلاب العلم والفقهاء رواتب تكفيهم لمعيشتهم، هذا الأمر أدى إلى اجتذاب العلماء إلى المدينة من مختلف أنحاء العالم العربي والإسلامي، وأدى إلى تفرغ العلماء الذي بدأ في عصر نور الدين والعصر الأيوبي، فالعلماء أصبحوا يجدون مسكناً وراتباً ثابتاً مريحاً في هذه المؤسسات ما جعلهم يتفرغون للتدريس والتأليف.

- كانت المؤسسات تتكفل برواتب مجموعة من العاملين فضلاً عن رواتب المتعلمين والعلماء .

- كانت الفئات الاجتماعية للواقفين تشمل معظم أفراد المجتمع، ابتداء من السلاطين أنفسهم إلى نواب السلطنة والأمراء والعلماء والعامّة.

-كانت هناك ممتلكات موقوفة في دمشق على منشآت في مدن أخرى كالقاهرة وغيرها، وهذا يدل على عدم تمركز الوقف في بلد واحد وإنما شموله واتساعه، والعكس كان هناك وقف في القاهرة أو القدس أو غيرهم على مبان في دمشق.

- شمل الوقف ممتلكات موقوفة في المدينة وفي ريفها، مما يدل على العلاقة التكافلية بين الريف والمدينة. -كان الهدف من الوقف العمل الخيري بشكل أساسي، كما ضمن الوقف أيضاً حفظ المال من المصادرات. - حرص الواقفون على دعم واستمرار وظائف المؤسسات التي كانت مقامة سابقاً، وزودوها بالاحتياجات التي تساعد على بقائها وتوسعها .

- ضمت معظم المؤسسات كفالة أيتام وشملت هذه الكفالة تعليمهم في هذه المؤسسة فنشأ هؤلاء الأيتام في جو من الرعاية الاجتماعية والعلمية.

-اختلفت المؤسسات من حيث نوعية التعليم فيها، ابتداء من تعليم القراءة إلى تعليم الفقه، والحديث.

- تراوح عدد الطلاب في المؤسسات الموقوفة بين (٣٠) طالباً إلى (٦) طلاب، وكانت المؤسسات التي تضم أكبر عدد من الطلاب هي المؤسسات السلطانية ومؤسسات نواب السلطنة والأمراء، وفي بعض المدارس وصل عدد الطلاب إلى (٢٠٠) طالب.

- لم تقتصر كل مؤسسة من المؤسسات على وظيفة واحدة، بل ضمت مجموعة من الوظائف، وبالتالي كان كل منها يشكل مجموعة معمارية تختلف في حجمها عن الأخرى.

- من المألوف تحويل الدار السكنية إلى مؤسسة تعليمية، لاسيما بالنسبة للعلماء رغبة منهم في استمرار دعمهم للعلم والتعليم وحصول الأجر بعد وفاتهم.

- من الملاحظ أن التجار اهتموا ببناء دور القرآن أكثر من بقية الفئات الاجتماعية، لعل سبب ذلك أن بناء دار القرآن لا يحتاج إلى مساحة كبيرة، ومعظم دور القرآن المدروسة كانت خارج السور وفي الأماكن التي بدأت تتوسع في عصر المماليك.
- أما ما يتعلق بالجوامع فقد شملت الأوقاف بناء الجوامع الكبيرة وأيضاً المساجد الصغيرة، وتوزعت هذه الجوامع في معظم أنحاء المدينة، كان الجامع عبارة عن مؤسسة متعددة الوظائف قامت بأدوار مختلفة في المجتمع منها التعليمية، وكفالة الأيتام وإيواء العجائز.
- ظهرت نماذج لمساجد صغيرة خارج المدينة المسورة كان لها وقف وتعليم أيتام.
- شمل الوقف الاهتمام بالصوفية وبناء مؤسسات لهم وكانت لهم مكانة مؤثرة في المجتمع واعتقد بهم الأمراء والعامة، وكانت بعض الخانقاهات جزءاً من مؤسسة وقفية كبيرة، قد تضم مدرسة وتربة ومكتب أيتام وخانقاهاً ومسجداً، ورباطاً أحياناً، بالإضافة إلى مدفن الواقف، وبلغ من اهتمام الواقفين بتأمين حاجيات الخانقاه أن خصصوا لها مطبخاً خاصاً مع طبّاخ لتأمين الطعام للصوفية.
- كان للزوايا أثر كبير في المدينة، وكان مدعوماً من مختلف الفئات بدءاً من السلاطين أنفسهم، لأهميتها الروحية والدينية، وكان الواقفون يهتمون بالزوايا ويحددون لها وقف ومرافق، وتوصل لها المياه، وكان السلاطين والأمراء يزورون بعضها، ويقوم أصحاب الزوايا برعايتها والوقف عليها أحياناً، كما أن هناك زوايا خاصة بالغرباء والقادمين من بلاد أخرى.
- كان هناك أوقاف للنساء في العصر المملوكي في دمشق، ولكن وقف النساء لم يكن كبيراً باستثناء بعض الحالات، وكان أغلب وقف النساء على وظائف داخل المؤسسات التعليمية، كالمؤذن والإمام مما يضمن استمرار قيامه بعمله، ولم تكن هناك حالات بناء إلا نادراً، لكن كانت مشاركة عموماً في دعم المؤسسات القائمة بكافة أشكالها، ودعم العاملين فيها واستمرار وظيفتها.
- تراوح عدد الأشخاص المنفق عليهم حسب ضخامة المؤسسة ومنزلة الواقف، فمن المؤسسات ما قام برعاية (١٣٦) شخصاً، كما كان يكفي لإنشاء مؤسسة صغيرة أن يكون بها (١٨) شخصاً.
- تراوح الإنفاق على المؤسسات بين (٥٨٨٠) درهماً إلى (٦٩٠) درهماً، وتعود الفروق الكبيرة بين المدارس إلى أهمية الواقف وحجم المؤسسة، وكانت المدارس التي أسسها السلطان، أو نائب السلطان في مقدمة المؤسسات الأكثر نفقة بين جميع المؤسسات المدروسة، وتليها الجوامع الكبرى، ثم دور القرآن وتتقارب المبالغ المنفقة فيها.
- تراوح أجر المدرّس بين (٣٠٠) درهم إلى (٨٠) درهم، وأسهم مثل هذا الراتب المرتفع في إعطاء هبة لمنصب المدرّس، وكذلك للموظفين والطلاب في المدارس، بالإضافة إلى منح أهمية وسمعة للمدارس نتيجة هذه الرواتب المرتفعة وكان أجر المدرس على العموم أعلى من أجر الطبيب.
- إن الرواتب في القاهرة كانت أعلى منها في دمشق لكون القاهرة مركز السلطنة، وتتميز بمؤسساتها

الضخمة ونفقاتها الكبيرة.

- اهتم الواقفون بتقديم الطعام للعلماء وطلبة العلم، وحرصوا على تأمين الاحتياجات التي تضمن راحتهم وتفرغهم، وسجلوا في وثائق الوقف تفاصيل ذلك، فأوردت الوثائق تخصيص الوقف الخبز والطحين، وأنواع مختلفة من الحلوى لاسيما في المناسبات، واللحم وغيره، وكذلك الملابس، وذكرت هذه الملابس بتفاصيلها وأشكالها في الوثائق، وذلك يدل على شدة الاهتمام بالمدرّس والطالب.

- لم يكن يشترط أن تكون المؤسسة الموقوفة كبيرة فقد كانت هناك مؤسسات محدودة الحجم والوقف وقد ضمت طلاباً ومعلمين وذلك دليل على حرص الواقفين على تفعيل دور مؤسساتهم ومشاركتها في دعم المجتمع كل حسب استطاعته، ولا شك أن كثرة هذه المؤسسات كانت وراء دفع الحركة التعليمية وتنشيطها في عصر المماليك والاعتناء بعلمائها وطلابها ووزارة مؤلفاتهم ونشاطهم.

- كانت الأملاك الموقوفة كثيرة جداً، وشملت هذه الأوقاف قرى كاملة أحياناً، وممتلكات متنوعة بين بساتين وأراض وجنائن وغراس، وممتلكات مسقوفة متنوعة أيضاً.

- امتلكت المؤسسات التعليمية الوقفية نظاماً دقيقاً من الناحيتين الإدارية والتعليمية، وكان الوقف هو الذي يحدد الجهازين الإداري والتعليمي، وقد توسع الجهاز الإداري عما كان عليه في العصر الأيوبي.

- قام كبار العلماء بالتدريس في مدارس دمشق ودور القرآن والحديث والخانقاهات والزوايا، ومن هناك خرج الإنتاج العلمي الغزير الذي امتاز به عصر المماليك عموماً وعددت الدراسة عدداً كبيراً من العلماء الذين ألفوا في مجالات العلوم المختلفة النظرية والتطبيقية، الشرعية والكونية.

- تميزت الحركة العلمية بظهور الأسر العلمية التي ظهر فيها علماء من الآباء والأبناء والأحفاد. - كان الإنتاج العلمي غزيراً، وأحصى أحد المؤرخين مايقرب من (٩٤٠) مؤلفاً للعلماء الدمشقيين فقط، من بينها الموسوعات التي تألفت من عشرات المجلدات التي تعد مصدراً لاغنى عنه في علوم كثيرة. كما كان معظم العلماء يألفون في فروع متعددة من العلم في آن واحد.

- قصد المدينة علماء من مختلف البلاد وأقاموا بها وألفوا كتبهم بها: من الأندلس والمغرب وبيت المقدس وكافة أرجاء العالم العربي والإسلامي. وأي عالم كان يأتي المدينة كان يجد له مورداً فيها في إحدى المؤسسات التعليمية.

- كان العلماء من دمشق وقراها المحيطة بها: وكان في قرى غوطة دمشق علماء وفقهاء كثيرون، كما قصدها الكثير من العلماء للتدريس في مؤسساتها.

- من العلماء من باشر عمله دون مقابل ومنهم من وقف كتبه في المؤسسات التعليمية. - كان الصوفية الذين سكنوا الخانقاهات و تعلموا فيها أصحاب علم وأدب وفكر فمنهم طلاب العلم والعلماء والمؤلفين.

- كانت المؤسسات التعليمية مندمجة اندماجاً كبيراً مع المجتمع، والعلاقة بين الطلاب والعلماء قوية،

وكان ذلك نتيجة مباشرة للكيفية التي تم من خلالها نقل العلم، وهي الثقافة الشفوية التي كانت معروفة قبل قرون من حكم المماليك، فالمؤسسات التعليمية في دمشق وغيرها، على الرغم من استخدامها للكتب، بقيت تعتمد على النقل الشفهي لنشر العلم، وعلى التفاعل وجهاً لوجه بين الطالب والمعلم، هذا لاشك يؤدي إلى الاحترام المتبادل والروابط شبه الأسرية من الولاء والمحبة، ومع ذلك، لم يكن الطلاب مرتبطين بمدارسهم؛ بل سافروا طلباً للعلم من مجموعة متنوعة من الشيوخ، وقام المعلمون أيضاً بتطوير روابط مع بعضهم البعض سمحت لهم بزيارات متبادلة بين هؤلاء العلماء وحضور دروس بعضهم البعض، وتبادل العلم والفائدة.

- بالنسبة للفئات المتعلمة شملت مختلف الفئات من الراغبين في الدخول في هذا المجال.
- كان للمرأة دور كبير في مجال العلم وحصلت على أعلى درجات العلوم، وشاركت مثل الرجل في هذا المجال، وطلبت العلم وسمعته على كبار الأئمة، وذكرت المصادر أسماء مايقرب من (٨٦) محدثة في دمشق فقط في عصر المماليك.

- أسهمت المرأة في نقل العلم وروايته وكان أكثر الآخذين عنها من رجال ورووا عنها.
- كانت المرأة تدرّس في المؤسسات العلمية ومنها الجامع الأموي، ويتزاحم طلبة العلم في حلقاتها،
- بلغ شغف المرأة بالعلم حتى آخر يوم من أيام حياتها، فمن نساء دمشق من قرئ عليهن عدة أجزاء حديثية يوم وفاتهن.

- ومن هؤلاء النساء من قامت بتأسيس أسرة علمية تخرج منها أبناء وبنات عرفوا بالعلم.
- بلغ علو شأن المرأة أن الأمراء كانوا يستدعونها من بلد إلى آخر لرواية العلم وتعليمه.
- كان للعدد الكبير من المؤسسات التي أنشأها الوقف أثر كبير في المدينة فقد بلغ مجموع المؤسسات (١٧٨) مؤسسة تقريباً في دمشق فقط، هذا العدد لايشمل المساجد الصغيرة، وكانت المؤسسات تبنى داخل المدينة المسورة، وخارجها.

- من الناحية العمرانية كانت النسبة الأكبر من المباني الموقوفة خارج المدينة هي المدارس والجوامع، وتوزعت على كافة المناطق.

- لم تتوقف حركة البناء داخل المدينة المسورة وذلك لأهمية المدينة من الناحية الدينية والعلمية والتاريخية وتركزت المباني قرب الجامع الأموي فبنيت (٢٠) مدرسة جديدة داخل المدينة المسورة.

- تغيرت مناطق كاملة في المدينة عن طريق الوقف وذلك بما قام به من إنشاء مبان تعليمية وماخصص لها من مرافق. وذلك في معظم المناطق حول السور، لاسيما منطقة غرب المدينة في حكر السماق ومنطقة تحت القلعة.

- تم التوسع نحو جنوب المدينة وبدأت تتضح معالم الربض الجنوبي المسمى ميدان الحسا والقيبات وتم بناء أبنية طول المحور المؤدي إليها.

- تشكل **حي سوقة صاروجا** الذي كانت بداياته في العصر الأيوبي وتوسع لتظهر معالمه في العصر المملوكي.
- كانت **الصالحية** عامرة بالأبنية فأضيفت إليها أبنية جديدة بعدد محدد.
- تم ربط داخل المدينة بخارجها عن طريق إعمار المناطق التي تصل بينهما، عن طريق مؤسسات وقفية تجاوزها مبان موقوفة عليها حملت طابعاً تجارياً وخدمياً.
- ظهر حرص الواقفين على اختيار الموقع ذي الأهمية تاريخية، رغبة منهم في الارتباط بتاريخ المدينة؛ بينما اختار الآخرون الربط الديني مع المحور المؤدي إلى جنوب المدينة والأماكن المقدسة.
- احترام الموقع مسألة واضحة في عملية البناء فالمباني الجديدة في عصر المماليك راعت العمران السابق من ناحية الواجهات والارتفاع.
- تمت مراعاة مقياس المدينة، وسيطرة الجامع الأموي على هذا المقياس، ولم تخرج عن مقياس الجامع الأموي وارتفاعه، ويمكن ملاحظة ذلك من جميع نماذج الأبنية المملوكية في دمشق.
- كان الاهتمام بإبراز المبنى من الأمور الأساسية، بالإضافة إلى المحاور البصرية التي تربطه مع ماحوله، والاهتمام بالقيم الجمالية في الموقع وفي داخل المبنى.
- اختار الواقفون لمبانيهم أماكن مفتوحة ورحبة وواسعة على نحو يظهر جمال واجهاتها وغناها.
- تابع المماليك استخدام الأنماط المعمارية الأيوبية واحترام النمط المحلي الذي كان سائداً في دمشق، مع التأكيد على الخصائص المعمارية المملوكية المتميزة.
- كانت المحاور الجديدة التي نشأت كالمحور المؤدي إلى طريق الحج مثلاً، متجانسة كوظائف وكأشكال.
- ظهر للوقف أثر كبير في الحفاظ على المباني القائمة وتطويرها وإنشاء مرافقها عن طريق تجديد وتوسعة المباني المقامة سابقاً، وأحياناً إضافة وظيفة جديدة إلى المبنى بعد توسعته.
- من الأعمال التي قام الوقف برعايتها في المدينة أيضاً؛ إعادة بناء المنشآت التي تعرضت للهدم بسبب الحروب أو العوامل الطبيعية أو بسبب الحاجة إلى التوسعة، والاهتمام بأعمال الترميم والترتيب.
- كان تمهيد الطرق جزءاً من اهتمام أصحاب الوقف؛ وذلك لكونه مجالاً لتيسر سبل الحياة للناس وكذلك سبل العلم والتعلم، ولم يكن ذلك محصوراً فقط في الحكام فقد قام الواقفون بدور في إصلاح الطرق والقنوات، يضاف إلى ماسلف عناية الوقف بطرق المدينة وأرصفتها.
- كان للوقف دور كبير في تأمين مرافق المدينة لأن الوقف عمل على تأمين احتياجات المؤسسات التي أنشأت، عن طريق إيصال الماء إلى منطقة أو منشأة معينة، والمشاركة في تشييدها عمرانياً عن طريق شق قنوات، وكذلك وقف الأسبله والحمامات.
- كان للوقف أثر في الحياة الاقتصادية للمدينة: فقد تم وقف عدد كبير من الخانات والقيساريات والأفران والطواحين والمعاصر والمباني الخدمية وعدد كبير من المحلات التجارية، وكان لذلك أهمية كبيرة لما تدره

من ربح، وفي الوقت نفسه تقدم خدمات اقتصادية للمدينة، وقد تكون بجوار المنشأة التعليمية، أو في منطقة أخرى، وبذلك يظهر أثر الوقف في البيئة الاقتصادية للمدينة.

- أهم سمات العمارة المملوكية في دمشق: غنى العناصر المعمارية والزخرفية، وصممت المباني المملوكية بشكل توجد حلولاً ليتناسب شكلها الخارجي مع الأبنية المجاورة في الخارج، ولم يكن الاهتمام بالمسقط كبيراً، فقد كان الاعتناء الأكبر بالواجهات. وضم تصميم المباني أحياناً محلات تجارية لاسيما في الأماكن التي تشهد نشاطاً اقتصادياً، وغالباً هذه المباني هي من أوقاف المؤسسة التعليمية.

- من ناحية الحجم من الملاحظ أن المباني التعليمية لاسيما المدارس لم تكن ضخمة كالتي شيدت في مصر، مقر السلطنة، وظهرت المباني المعلقة، فقد شيدت بعض المباني مرتفعة عن مستوى الشارع يصعد إليها بدرج، وعرفت بالمعلقة، كالجامع المعلق والمدرسة السيائية.

- أما مخطط المدرسة ودار القرآن ودار الحديث فيكاد يكون متشابهاً إضافة إلى تشابه الوظائف وتداخلها في كل من هذه المؤسسات، واتضح أن مخطط المدارس على العموم كان مستوحى من المدارس الأيوبية لاسيما مدارس القرنين (١٣هـ / ١٣م) و (٨هـ / ٤م)، ومع مطلع القرن (٩هـ / ١٥م) يبدو أن مخططات المدارس بدأت تصبح أصغر وأقل مساحة، ولم تعد تمتلك الشكل المنتظم السابق الذي تتوزع الغرف حوله، وتغير شكل المدرسة، بالإضافة إلى حشد مجموعة من الوظائف ضمن مساحة صغيرة نسبياً، وربما لم تحظ هذه المدارس التي أنشئت بعد غزو تيمورلنك بتمويل كبير، وهذا لا يمنع وجود مدارس على النمط السابق الذي يشبه المدارس الأيوبية .

وفي أواخر العصر المملوكي اختلف شكل الأبنية وقل الاعتناء بالمسقط، وفقد بعضها فكرة التوزع حول الفناء، بينما برز الاعتناء الكبير بالواجهات حتى أن إحدى المدارس جمعت حجارتها من أكثر من مبنى سابق ليعاد تركيبها ولتضم عناصر عديدة وغنية.

أما بالنسبة للجوامع جاءت معظم مساقطها مستوحاة من الجامع الأموي في دمشق.

- تميز بناء الخانقاه عن المدرسة، بوجود خلاوي بشكل رئيسي وكذلك الزاوية.

- اختلف بناء الزاوية عن غيره، تبعاً لوظيفتها، فمنها ما كان منحوتاً في الصخر، ومنها ما كان مربع الشكل وله فسحة ومنها ما كان مطلاً على النهر، ووجد ببعض الزوايا رواق وإيوان ومسجد وخلاوي كثيرة ومكتبة، ومساكن للنساء وأحياناً إيوان.

- أضيفت مآذن إلى غالبية المدارس ودور القرآن وأضيفت إليها خطبة.

- من الملاحظ أن لفظ مدرسة هو لفظ عام كان ممكن إطلاقه على المؤسسة العلمية مهما كان اختصاصها.

- غالباً كان مكتب الأيتام في الطابق العلوي مركباً على باب المدرسة الخارج أو السبيل.

- كان للصالحية طبيعتها المتميزة في البناء المطل على النهر وزود بالأقبية أحياناً.

- ضمن الوقف نوعاً من الإستدامة لهذه الأبنية عن طريق ماحقه من ترميم متواصل ومستمر عبر الزمن،

وما خصه من وقف يتجدد ويزيد دائماً، مما ضمن استمرار المؤسسة كمبنى بسبب دوام العناية به، واستمرار قيامه بدوره عن طريق تجدد الوقف على العلماء وطلبة العلم والعاملين.

- يعكس اختيار المستفيدين من الوقف اهتمامات وتوجهات العصر من النواحي الثقافية والدينية والسياسية والاجتماعية، أي كان الموقوف عليهم هم الفئات التي اهتم المجتمع برعايتها، وهم العلماء وطلبة العلم لأهمية العلم في ذلك العصر وعلو شأنه.

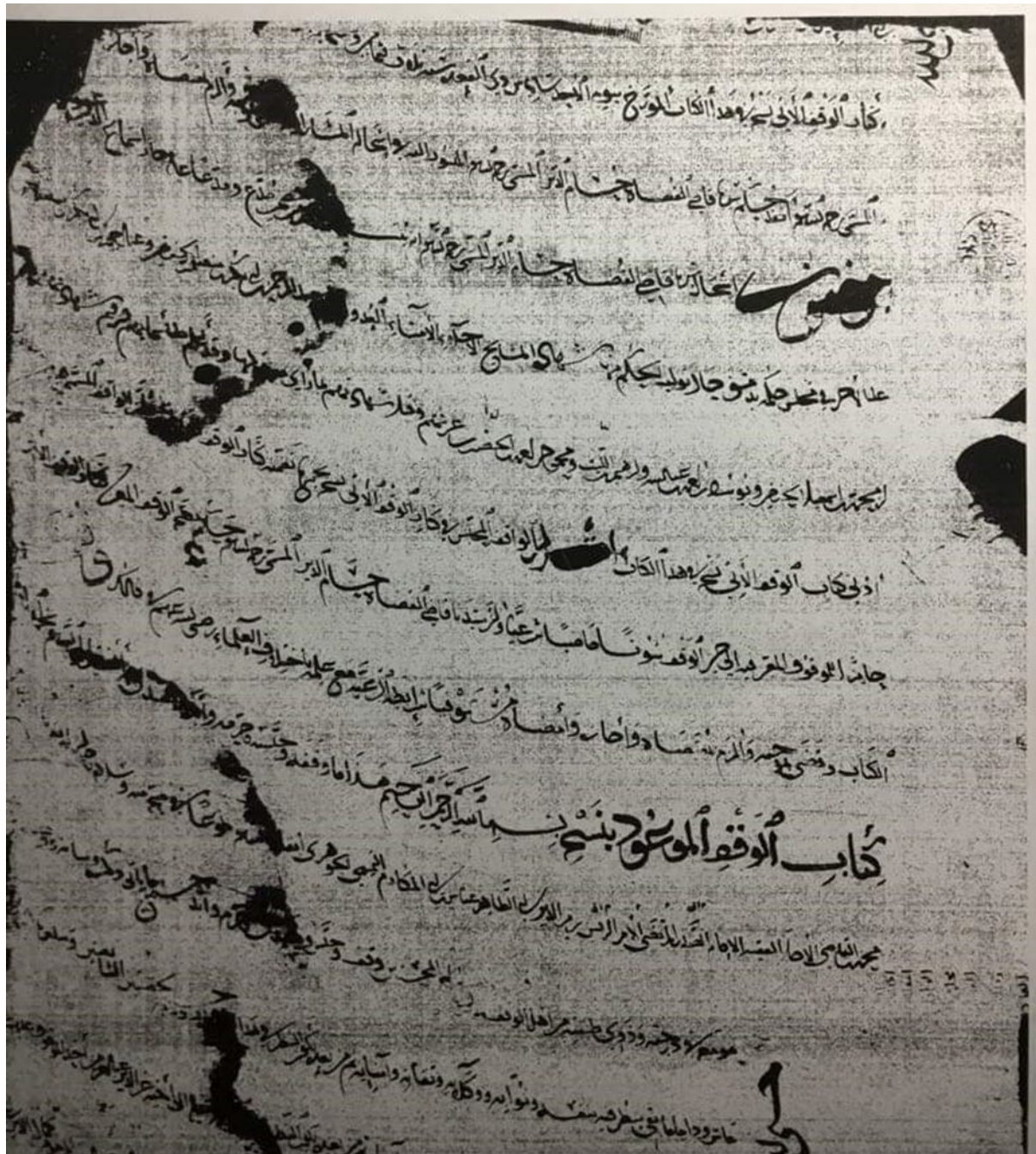
وقدم الوقف البنية التحتية للعديد من جوانب الحياة الدينية والاجتماعية والاقتصادية، بالإضافة إلى وسائل صيانة ودعم هذه البنية، ومن خلال الوثائق يمكن أخذ فكرة عن ملكية الكثير من العقارات والأراضي التي تخص الأفراد الذين ينتمون إلى مختلف الفئات الاقتصادية والاجتماعية، وذلك في الريف والمدينة.

ومن الملاحظ أن الوقف عموماً كان يلبي دائماً احتياجات العصر، ويأتي متكيفاً مع متطلباته، ويقوم بسد حاجاته، كالاحتياج إلى إيصال قنوات المياه إلى مناطق ومنشآت معينة، وإنشاء الحمامات التي تعد حاجة ماسة في المدينة العربية والإسلامية بغرض النظافة والطهارة، وكذلك إنشاء الأفران والمعاصر والطواحين وغيرها، فالوقف يشارك في تحمل هذا العبء الخدمي في المدينة.

أما تجديد وترميم المباني فيمثل دور الوقف في الحفاظ على المباني، ويعد وسيلة مهمة للحفاظ على الخدمات الاجتماعية، والأهم من ذلك وسيلة للتدخل في النسيج الحضري من قبل الأفراد والمجتمع، وللحفاظ على العمران داخل المدينة والريف. من الملاحظ أن هذا الوقف لازال يعمل بآلية شبيهة إلى هذا اليوم، فلا يزال يوجد سبيل ماء يستخدم بنفس الوظيفة، ويتجدد الوقف عليها حتى هذا العصر، وكذلك الكثير من المباني والمنشآت الوقفية.

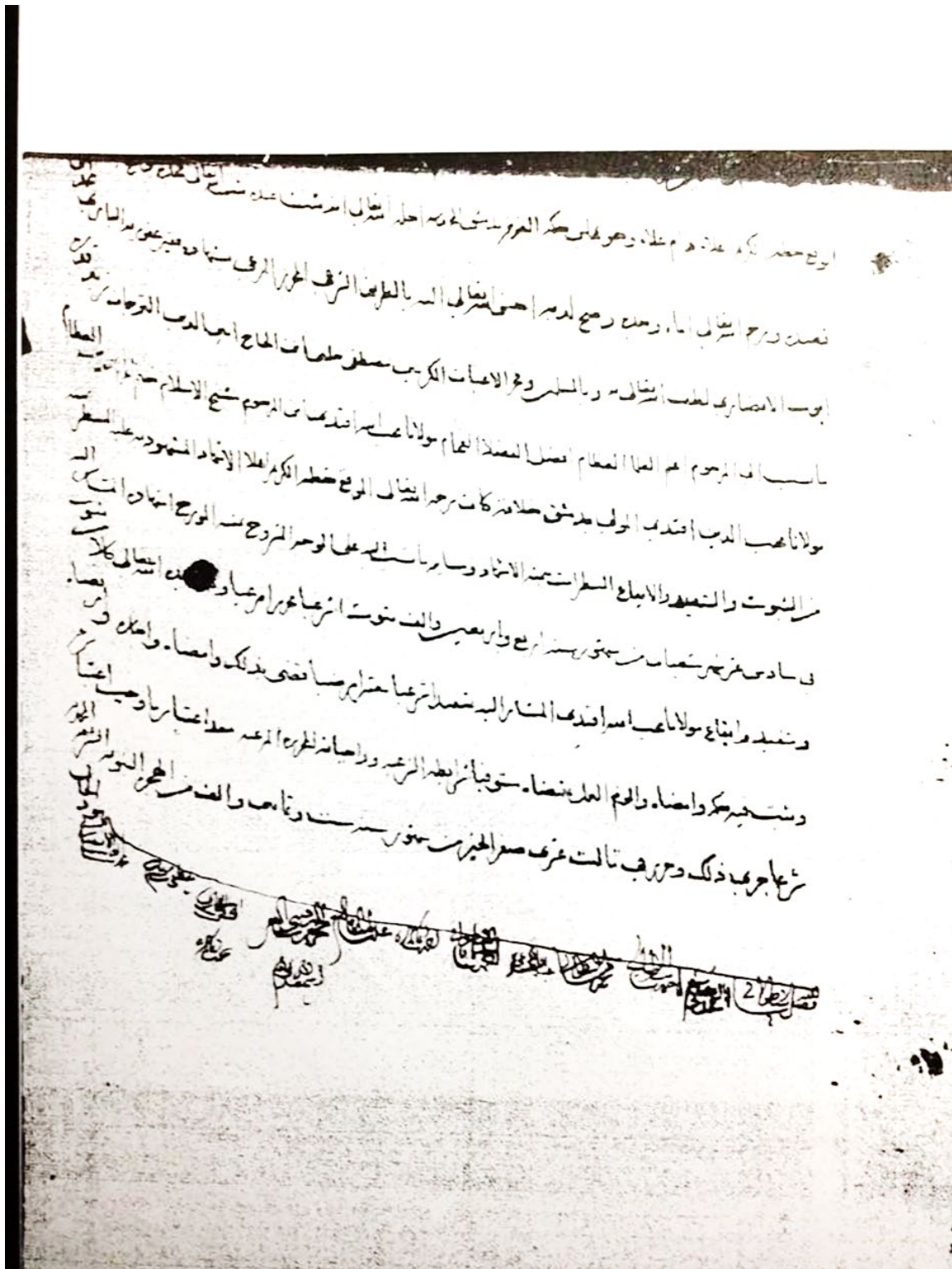
وعلى العموم يمكن القول من دراسة وثائق الوقف، إن هذه المستندات تقدم صورة واضحة عن الحياة العلمية في دمشق وكيف كان للوقف أثر كبير في عصر المماليك في رعاية النهضة العلمية واجتذاب العلماء، وكذلك في النهضة العمرانية الكبيرة في المدينة، وإحداث تغيير كبير في البنية العمرانية في المدينة بما بنى من مشاريع كبيرة كماً ونوعاً، كما كان له أثر أساسي في دعم بنيتها الاقتصادية والخدمية وإعادة الإعمار بعد الحروب والكوارث، وضمان دوام استمرار المباني في أداء وظيفتها.

الملاحق

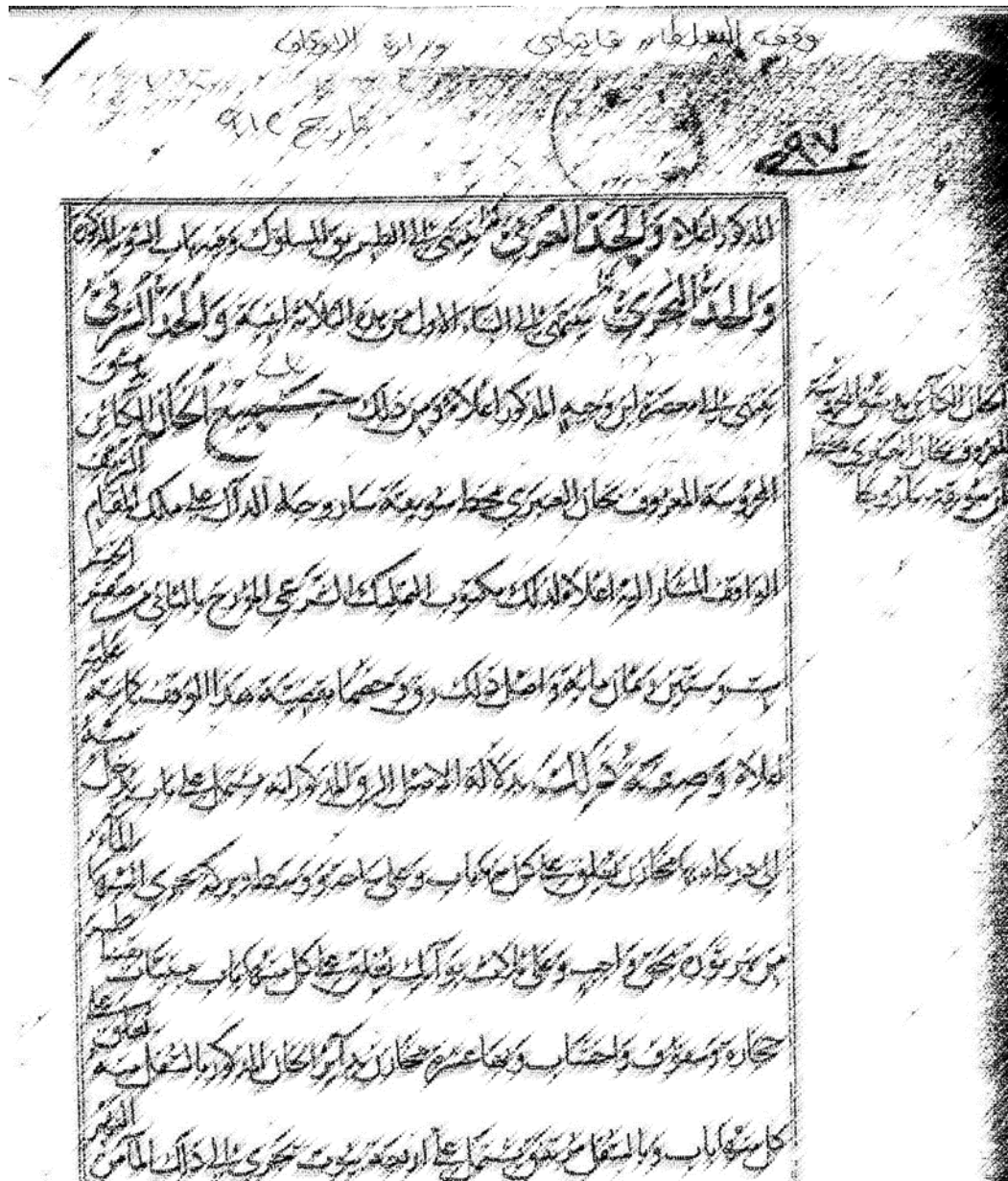


ملحق رقم (١) حجة وقف المدرسة الجوهريّة

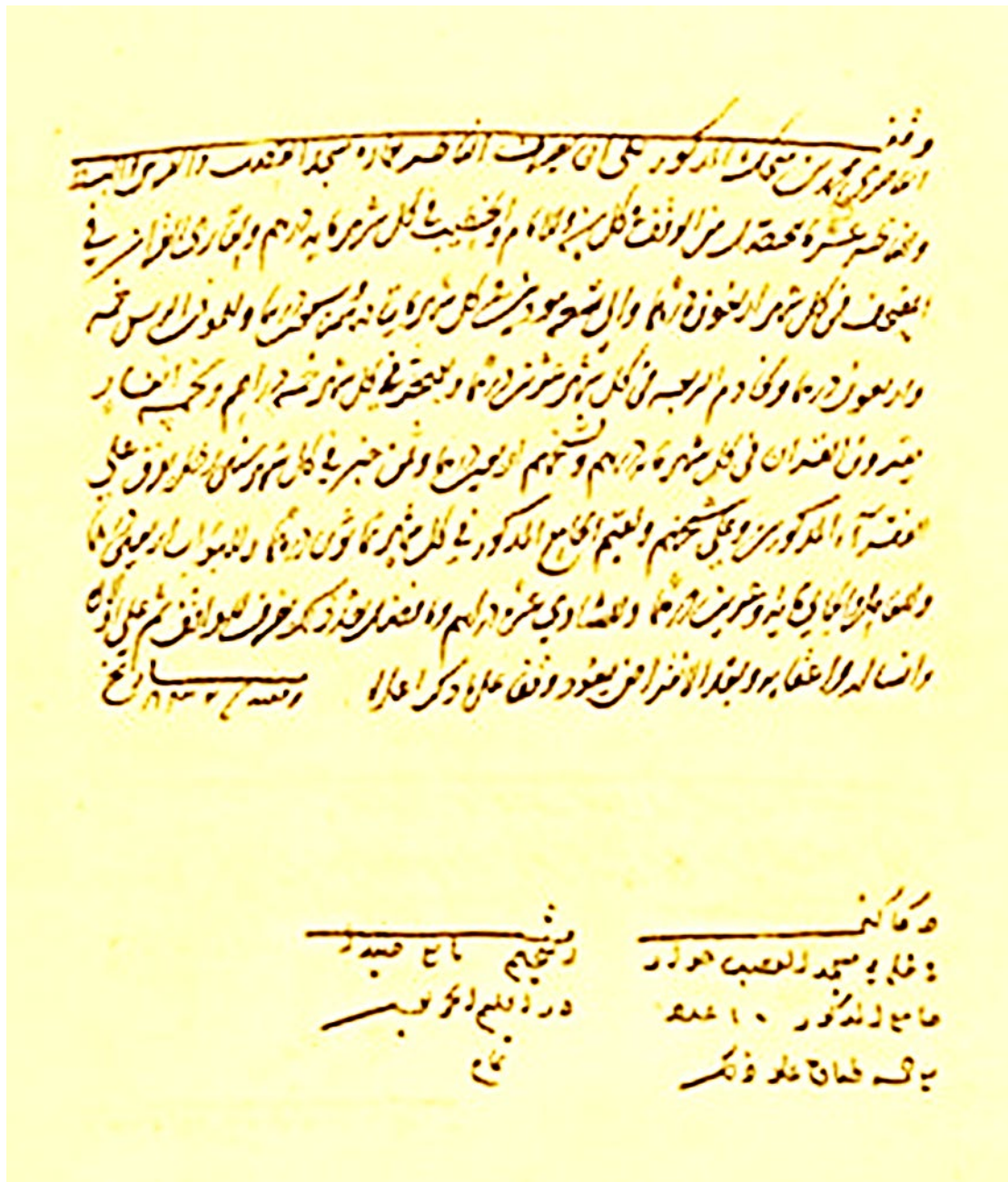
الصفحة الأولى



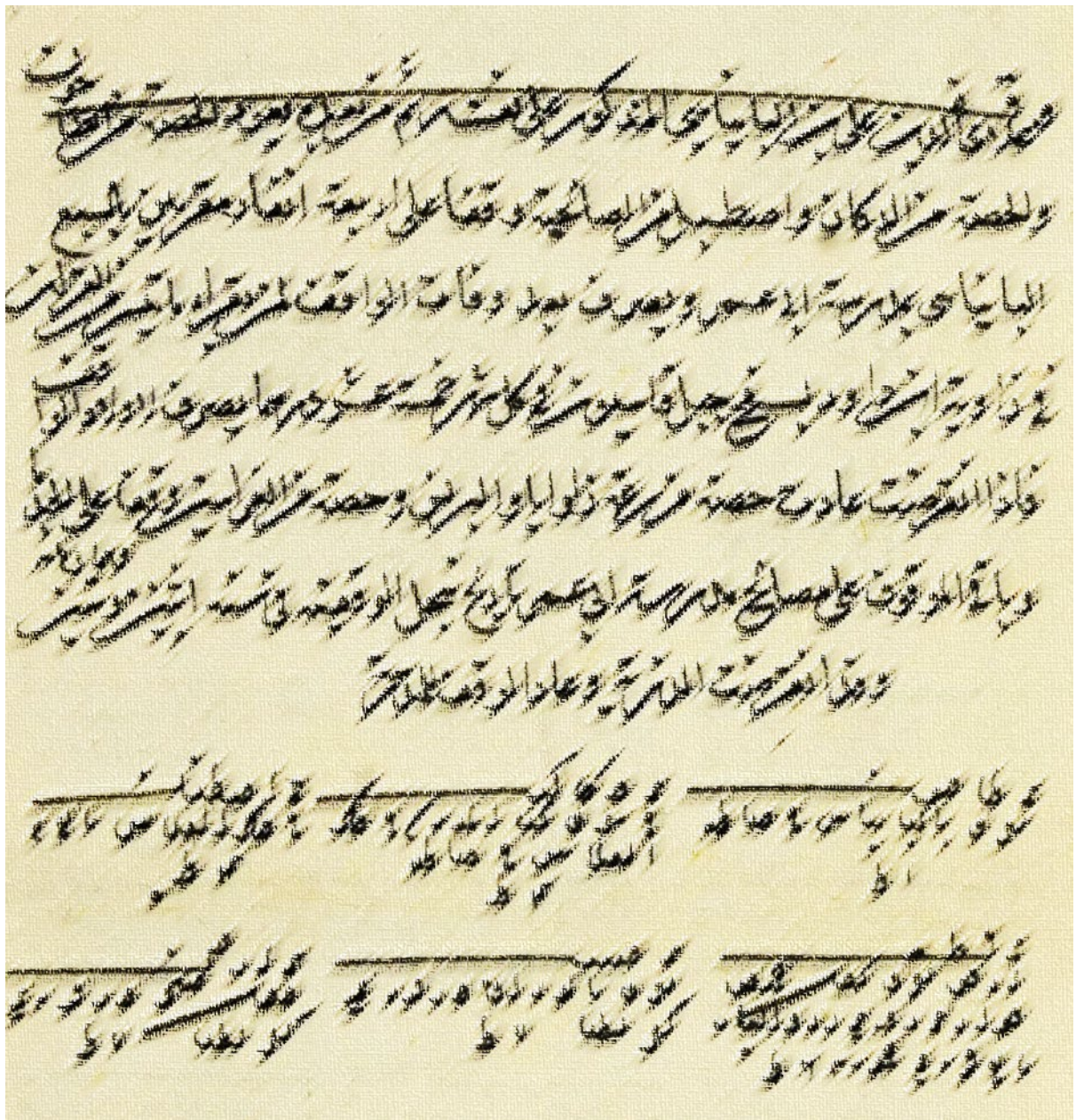
ملحق رقم (٢) حجة وقف المدرسة الجوهريّة الصفحة الأخيرة



ملحق رقم (٣) حجة وقف السلطان قايتباي - وزارة الأوقاف المصرية



ملحق رقم (٤) وقف جامع منجك



ملحق رقم (٨) وقف الزاوية الداودية

وقف
بركان الدين ارغون بن ارسلان خان وبنو عهده الاشعري
الاشعري في الصالحية في داره المارفاية العتيقة فيها جوامع والمدفون والاولاد العتيق في داره
في كل البيوت بمرسم البوص واليتم الفرائض والام والفقراء القرايا والكنيسة
والبيوت بمرسم الايتام وسجنهم وامت عماره الدار والصالحية بمرسم في الجاني
محمولا لا يرى مسرا والحدوث المني في كل حجة واسما بعتة الجاني
يعرف الالام على المدرستون درهما في كل شهر ومعرف في كل شهر خمس مائة موزون درهما
وفي كل شهر تسعون درهما لمن يكون قما وتراشا بالتره ودرهما
كل شهر مائة درهما لمن يعرف العتران في كل شهر يكون في الفقراء الا ان ذكرهم في
كل شهر ستون درهما ومعرف عشرة من الفقراء يتعلمون القرآن في كل شهر مائة درهما
ومعرف في عشرة من قما من ايتام المسلمين يكون معرفهم بالكتب الذي هو على المدرست
الذكورة في كل شهر مائة ومسون درهما وسجنهم في كل شهر ستون درهما وفي كل سنة
درهما يترى با حبة او حبوب في كل الايتام والفقراء وسجنهم وفي كل سنة
درهم يترى با بقر او غيره مدح با انجيبة يعرف في كل شهر
عشرة دراهم ويعرف في كل شهر من الفقراء في كل شهر مائة درهما ويعرف في كل شهر
يعرف في كل شهر مائة درهما وفي كل شهر مائة درهما وفي كل شهر مائة درهما
في كل شهر مائة درهما وفي كل شهر مائة درهما وفي كل شهر مائة درهما
وفي كل سنة جميع عشر دراهم يترى با حبة او حبوب في كل الايتام والفقراء وسجنهم
وفي كل شهر ستون درهما وفي كل شهر مائة درهما وفي كل شهر مائة درهما
شهره درهم وفي كل شهر مائة درهما وفي كل شهر مائة درهما وفي كل شهر مائة درهما
وعقبه وبعده الايتام في كل شهر مائة درهما وفي كل شهر مائة درهما وفي كل شهر مائة درهما
ومعه ٨١٧

ملحق رقم (٩) وقف دار القرآن الإسرديّة

جدول العلماء الدمشقيين من كتاب هدية العارفين	الوفاة بين تاريخي ٦٤٨هـ - ٩٢٣هـ	
الاسم	تاريخ الوفاة	المؤلفات
أبو العوال سعد الدين مُرتَفَع بن جَزِيل بن قَرَاتَكِين التُّرْكِي الأصل الدِمَشْقِي المَقْرِي الحَنَفِي	الْمُتَوَفَّى بعد سنة ٦٤٧هـ / ١٢٤٩م	لَهُ سَبَل الرِّشَاد فِي فَضْلِ الْجِهَاد
ابْن خَلِيل الحَافِظ شمس الدين أَبُو الحَجَّاج يُوْسُف بن خَلِيل بن عبد الله الدِمَشْقِي الأَدَنِي	٦٤٨هـ / ١٢٥٠م	من تَأْلِيْفِهِ عَوَالِي فِي الْحَدِيث. فَوَائِد فِي الْحَدِيث. مَائِتَات اِيضَا فِي الْحَدِيث.
بدر الدين المظفر بن القاضي مجد الدين عبد الرحمن بن ابراهيم البعلبكي ثُمَّ الدِمَشْقِي الطَّبِيب	٦٥٠هـ / ١٢٥٢م	من تَأْلِيْفِهِ شرح تَقْدِمة المَعْرِفَة لابِقِرَاط. كتاب المُلَح فِي الطَّب. مَفْرَح النُّفُس فِي ذِكْر الادوية والاشياء القلبية. مَقَالَة فِي خَرَا ج الرِّقَة واهويتها واحوالها وطبائعها.
على بن خَلِيل بن الحُسَيْن أَبُو الحَسَن الدِمَشْقِي الفَقِيْه الحَنَفِي	٦٥١هـ / ١٢٥٣م	لَهُ شرح النِّجَامِ الكَبِير للشَّيْبَانِي فِي الفُرُوع. نَظْم النِّجَامِ الصَّغِير كَذَا.
أَحْمَد بن اَبِي الفَضْل إِسْعَدُ بن حُلُوَان ابْن المَنْفَاخ الدِمَشْقِي أَبُو النُّعْبَاس نَجْم الدِّين المَعْرُوف بِابْنِ الْعَالِمَة	٦٥٢هـ / ١٢٥٤م	وَلَهُ من التَّكْبِيبِ الاِشَارَات المُرْشِدَة فِي الادوية المَفْرَدَة. التَّدْقِيق فِي الجُمُع والتَفْرِيق من الطَّب. تَثْبِيْهَات العُقُول على حَل تشكيكات الفُصُول لابِقِرَاط. شرح حَدِيث الارْبَعِيْنَ فِي الطَّب النبوي. كتاب العِلَل والاعراض. كتاب المَهْمَلَات من كتاب الكليات. كِفَايَة الطَّبِيب فِي الطَّب. مَذْخَل فِي الطَّب. هَتَك الاستار عَن تَمْوِيهِ الدُّخُوَار وَغَيْر ذَلِكَ.
عبد الله بن عمر بن علي بن مُحَمَّد بن حَمُوِيه تَاج الدِّين أَبِي مُحَمَّد السَّرْحَسِي الدِمَشْقِي الشَّافِعِي	٦٥٣هـ / ١٢٥٥م	لَهُ من اَلْكَتَب الرحلة المَغْرِبَة. السِّيَاسَة المُلُوكِيَة صَنَفَهَا لِلْمَلِك اَلْكَامِل. عَطَف الذَّيْل فِي التَّارِيخ كتاب اَصُول الاشياء ثَمَان مَجْلَدَات المَسَالِك والمَمَالِك وَغَيْر ذَلِكَ
حسن بن مُحَمَّد بن عمروك القُرَشِي التَّيْمِي البُكْرِي صدر الدِّين أَبُو على التَّيْسَابُورِي ثُمَّ الدِمَشْقِي الْمُخْتَسِب الصُّوفِي	٦٥٦هـ / ١٢٥٨م	لَهُ اَرِيْعِي البُلْدَان. ذَيْل على تَارِيخ دِمَشْق لِابْنِ عَسَاكِر.
عبد العَزِيز بن عبد السَّلَام بن اَبِي القَاسِمِ الحَسَن بن مُحَمَّد بن مَهْدَب السُّلَمِي المَنُوفِي الدِمَشْقِي عَز الدِّين الفَقِيْه الشَّافِعِي	٦٦٠هـ / ١٢٦٢م	الاِشَارَة والايْجَاز فِي بَعْض اَنْوَاع المَجَاز فِي الْقُرْآن. اِمَالِي فِي تَفْسِير الْقُرْآن. اِمَام فِي ادْلَة الاحكام. بَحَار الْقُرْآن. بَدَايَة السُّوْل فِي تَفْصِيل الرُّسُول. بَيَان احوال النَّاس يَوْمَ الْقِيَامَة. تَرْغِيب اهل الاسلام فِي سَكْنَى الشَّام. رِسَالَة فِي القُطْب والابْدَال الارْبَعِيْنَ وَغَيْرِهِمْ. شَجَرَة المَعَارِف. شرح مُنْتَهَى السُّوْل والامَل لِابْنِ الْحَاجِب. العَقَائِد. النُّغَايَة

		في اختصار النهاية. القواعد الصغرى في الفروع. القواعد الكبرى كذا. كشف الاسرار عن حكم الطيور والازهار. المسائل الموصية مفاتيح الكنوز. مقاصد الرعاية. نخبة العربية في الفاظ الاجرومية في النحو. فرائد الفوائد وتعارض القولين لمجتهد واحد. الفوائد في اختصار المقاصد. فوائد البلوى والمحن. الفتاوى الموصلية. الفرق بين الاسلام والايمان. الفتاوى المصرية.
عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن ابن محمد بن منصور الاوسي الحموي القاضي شرف الدين الدمشقي الشافعي المعروف بابن زرقالة	١٢٦٤هـ / ١٢٦٤م	من تصانيفه الانوار الواضحة في معاني الفاتحة. تذكار الواجد باخبار الوالد. شرح لزوم ما لا يلزم للمعري. منظومة في الترجمة والرحلة. نظرة المعشوق إلى وجه المشوق.
شهاب الدين أبو القاسم المقدسي الاصل الدمشقي الشافعي المعروف بابي شامة	١٢٦٥هـ / ١٢٦٥م	ايراز المعاني من حرز الاماني اعني الشاطبية، ازهار الروضتين في اخبار الدولتين. اعني نور الدين وصلاح الدين مطبوع بمصر. الاصول في الاصول. النباث على انكار البدع والحوادث الرؤض الاتق في الذيل على ازهار الروضتين. شرح قصيدة البردة. شرح القصائد السبع في المدائح النبوية للسخاوي. شرح المقتفى في مبحث مبعث المصطفى - صلى الله عليه وسلم - ضوء القمر الساري إلى معرفة رؤية النباري. كتاب التيسر الاصغر. كتاب التيسر الاكبر. كتاب السواك وما اشبه ذلك. كشف ما كان عليه بنو عبيد من الكفر والكذب والكيد. المحقق من علم الاصول فيما يتفق بافعال الرسول. مختصر تاريخ ابن عساكر. المرشد الوجيز في علوم تتعلق بالقرآن العزيز. مفردات القراء. المقاصد السننية في المدائح النبوية. نظم المفصل للزمخشري في النحو. النور المسرى في تفسير آية الاسرا.
نجم الدين أبو زكريا يحيى بن شمس الدين محمد بن عبد الله بن عبد الواحد الحلبي المولد والدمشقي الدار الشهير بابن اللبدي	١٣٦٨هـ / ١٣٦٨م	صنف من الكتب آفاق الاشراف في الحكمة. الانوار الساطعات في شرح الآيات البنيات. ايضاح الرأي السخيف من كلام الموفق عبد اللطيف. تدقيق المباحث الطبية في تحقيق المسائل الخلافية. الرسالة السننية في شرح المقدمة المطرزية في النحو. الرسالة الكاملة في علم الجبر والمقابلة. الرسالة المنصورية في الاعداد الوافية. الزاهي في اختصار الزيج الشاهي. الزيج المعرب المبني على الرصد المجرب. شرح المعالم لفخر الدين الرازي. غاية الاحكام. في صناعة الاحكام. غاية الغايات في المختار إليه من اقليدس والمتوسطات. كافيية الحساب في علم الحساب. لمعات في الحكمة. مختصر الاشارات لابن سينا. مختصر القانون ايضا لابن سينا في

الطَّبَّ مُخْتَصِرُ مَسَائِلِ حَنِين. المعالم في الاصلين اعني مُخْتَصِرُ المعالم الذُّكُور. نزهة النَّاظِرِ الْمُثَلِّ السَّائِر.		
من تصانيفه اصابة المنجمين. حكايات الاطباء في علاجات الادواء. غَيُونُ الْاِتْبَاءِ فِي طَبَقَاتِ الْاَطْبَاءِ مجلدين مطبوع بمصر. معالم الامم واخبار ذوى الحكم.	١٢٦٨هـ/١٢٧٠م	احمد بن القاسم بن خلف بن يؤنس الخرجي أبو العباس موفق الدين الطبيب المعروف بابن ابي اصبعة الدمشقي
صنف الدرّ النظيم في مولد النبي الكريم.	١٢٧٠هـ/١٢٧٢م	سيف الدين أبو جعفر عمر بن ايوب بن عمر بن ارسلان الدمشقي الحنفي المعروف بابن طغرو بك التركي
له تصانيف منها الموافيات في الحديث.	١٢٧١هـ/١٢٧٣م	التابلسي الحافظ شرف الدين أبو المظفر يوسف بن الحسن بن بدر بن الحسن بن مفرح النابلسي الدمشقي الشافعي
صنف ايقاظ الوُسنان في تفضيل دمشق على سائر البلدان.	١٢٧٢هـ/١٢٧٤م	ابن شقير نصر الله بن عبد المنعم بن نصرالله التنوخي الدمشقي شرف الدين الحنفي
له من الكتب الزيادات في الفروع لعله منتخب شرح الزيادات لقاضيهان. مناسك الحج. الوجيز الجامع لمسائل الجامع في الفروع.	١٢٧٧هـ/١٢٧٨م	سليمان ابي العز وهب بن عطاء الازرعي صدر الدين الدمشقي الفقيه الحنفي
له ديوان شعره.	١٢٧٧هـ/١٢٧٨م	محمد بن سوار بن اسرائيل ابن الحسن بن علي بن الحسين الشيباني نجم الدين أبو المعالي الدمشقي
من تصانيفه. كتاب النخفة في اجزاء الحديث. المؤلف والمختلف في الاسماء.	١٢٨٠هـ/١٢٨١م	محمد بن علي بن محمود بن احمد الصابوني الحافظ
صنف شرح الكليات من القانون لابن سينا. كتاب المدخل إلى علم المنطق الطبيعي والالهي	١٢٨٢هـ/١٢٨٣م	موفق الدين أبو يوسف يعقوب بن غنائم الدمشقي الطبيب المعروف بالسامري
له من الكتب تتمّة المصباح في اختصار المفتاح. روض الازهان في المعاني والبيان شرح الالفية لوالده في النحو. شرح الخلاصة. شرح الكافية لوالده. شرح لامية الافعال. شرح للمحة. شرح ملحة الاعراب. المصباح في اختصار المفتاح اعني مفناح العلوم. مقدّمة في العروض. مقدّمة في المنطق وغير ذلك.	١٢٨٦هـ/١٢٨٧م	ابن مالك محمد بن جمال الدين محمد بن عبد الله ابن عبد الله بن مالك الطائي الدمشقي بدر الدين النحوي المالكي

عبد الصمد بن عبد الوهاب بن ابي البركات الحسن بن محمود بن عساكر امين الدين أبو اليمين الدمشقي الشافعي	١٢٨٧هـ/١٢٨٨م	قال صاحب فوات الوفيات له تصانيف في الحديث.
على بن ابي الحزم القرشي (يفتح القاف وسكون الراء بلدة في ما وراء النهر) علاء الدين الدمشقي المتطبب الشافعي المعروف بابن النفيس	١٢٨٧هـ/١٢٨٨م	له من الكتب بغية الطالبين وحجة المتطبين. بغية الفطن من علم البدين رسالة الكاملية في السيرة النبوية. رقائق الحلال في دقائق الحيل. الشامل في الطب. شرح التنبيه لابي اسحاق الشيرازي في الفروع. شرح مقدمة المعرفة لابن قراط في الطب. شرح الفصوص لابي العلا صاعد. شرح فصول ابقراط في الطب. شرح الهذاية لابن سينا في الطب. طريق الفصاحة. كتاب المهذب في الكحل. موجز القانون لابن سينا في الطب.
تقي الدين أبو بكر يعقوب بن بدر الدين يوسف بن منصور الدمشقي الذهبي المقرئ المعروف بالجرائدي وايضا بابن لؤلؤ	١٢٨٨هـ/١٢٨٩م	صنف حل الرموز في القراءة. ديوان شعر. سكر مصر في ذوق اهل العصر. غرة الصباح في وجوه نظم الملاح. كشف الرموز في شرح حرز الاماني للشاطبي.
محمد بن علي بن غالب شمس الدين الدمشقي المعروف بابن صيقل الحرزي	١٢٨٩هـ/١٢٩٠م	له المقامات الحزبية
عبد الرحمن بن ابراهيم بن سباع ابن ضياء الدين البدرى تاج الدين الفزارى المصرى ثم الدمشقي الشافعي المعروف بالفركاح	١٢٩٠هـ/١٢٩١م	من تصانيفه الاقليد لدرر التقليد في شرح التنبيه لابي اسحق الشيرازي. تبين الامر القديم المروى في تعيين القبر الكريم الموسوي. شرح التّعجيز مختصر الوجيز، للموصلي في الفروع. شرح الورقات لامام الحرمين في الاصول. كشف القناع في حل السماع. نار القيس بدأت الغلس في احوال مشايخ الصوفية. نهج الذريعة إلى علم الشريعة وغير ذلك.
محمد بن احمد بن خليل بن سعادة الخوي (بضم الخاء المعجمة وفتح النوا وتشديدها والياء المنة) شهاب الدين أبو عبد الله الدمشقي الشافعي	١٢٩٣هـ/١٢٩٤م	سنة ٦٢٦ وتوفي بدمشق في ٢٥ رمضان من سنة ٦٩٣ ثلاث وتسعين وستمائة. له من التصانيف اقاليم التعاليم. اكمال ما نقص من تكملة مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي. شرح الفصول لابن معط. شرح الملخص لابن القابسي في الحديث. المطلب الاسنى في امامة الاعمى. نظم كفاية المتحفظ في اللغة. وغير ذلك من الشروح والمنظومات.
عبد الوهاب بن احمد بن ابي الفتح ابن سخنون الطيب مجد الدين الحنفي الدمشقي	١٢٩٤هـ/١٢٩٥م	صنف ديوان شعره. مفرح النفس.

جلال الدين عبد المنعم بن ابي بكر بن احمد بن عبد الرحمن بن محمود القاضي أبو محمد المصري ثم الدمشقي الشافعي يعرف بجلال المصري	١٢٩٥هـ/١٢٩٦م	له تعليقات على التنبية في الفروع.
زين الدين ابي البركات المنجا بن عثمان بن اسعد بن المنجا بن بركات بن الموصل المعري الاصل الدمشقي المعروف بالتونخي الاصول الحنبلي	١٢٩٥هـ/١٢٩٦م	صنف تفسير القرآن في مجلدات. شرح المصنوع لم يكمل. شرح المقتنع في فروع الحنابلة اربع مجلدات.
عمر بن عبد المنعم بن عمر الطائي ناصر الدين ابو حفص الدمشقي المحدث	١٢٩٨هـ/١٢٩٩م	صنف مسند في الحديث ثلاث وتسعين جزءاً
محمد بن عبد القوي بن بدران المرداوي الحنبلي شمس الدين أبو عبد الله الدمشقي	١٢٩٩هـ/١٣٠٠م	له الآداب الشرعية قصيدة دالية طبقات الحنبلية. كتاب الفروق. مجمع النخبرين لم يتم.
عبد الرحمن بن علي بن عبد الخالق بن علي ابن الحسن المعروف بابن النجار الدمشقي الحنفي	١٣٠١هـ/١٣٠١م	صنف جوامع الكلم ولوا مع الحكم
شمس الدين أبو عبد الله محمد بن بهرام الدمشقي الشافعي القاضي	١٣٠٦هـ/١٣٠٦م	صنف تحفة النبهاء في اختلاف الفقهاء.
احمد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن مسعود الواسطي عماد الدين الحنبلي البغدادي ثم الدمشقي	١٣١١هـ/١٣١١م	من تصانيفه البلغة والافتاح في حل شبهة مسألة السماع. شرح منازل السائرين. مذهب اهل الفقه واللسان إلى ميدان المحبة والعرفان. مفتاح طريق المحبين وباب الاتس برزب العالمين المؤدى إلى احوال المقربين في التصوف.
علي بن المظفر بن ابراهيم بن عمر بن زيد الكندي علاء الدين المصري ثم الدمشقي الكاتب ابن وداعة الشيعي الشهير بالوداعي	١٣١٦هـ/١٣١٦م	صنف التذكرة العلانية والكندية في خمسين مجلدا. ذكر فيها عدة من الفنون وهي موقوفة بالسميساطية.
اسماعيل بن يوسف بن مكتوم القيسي صدر الدين أبو الفداء الدمشقي	١٣١٦هـ/١٣١٦م	له اجزاء في الحديث
محمد بن يعقوب بن الياس الحموي بدر الدين الدمشقي المعروف بابن النحوية	١٣١٨هـ/١٣١٨م	له اسفار الصباح في شرح ضوء المصباح. شرح الفية ابن معطي. ضوء المصباح في مختصر المفتاح في المعاني والبيان.
محمد بن الحسن بن سباع بن ابي بكر الجذمي المعروف بابن الصائغ شمس الدين أبو عبد الله المصري ثم الدمشقي الفريسي	١٣٢٢هـ/١٣٢٢م	له الفية في الصنائع والفنون. ديوان شعره. شرح المقصورة لابن دُرَيْد. كتاب العراقيين. الملحمة في شرح الملحمة اعني ملحمة الاعراب للحريري. مختصر الصاح للجوهري في اللغة. المقامة الشهابية. شرح المقامة ايضا

على بن ابراهيم بن داود العطار علاء الدين أبو الحسن الدمشقي الشافعي تلميذ الامام النووي	١٣٢٤هـ / ١٣٢٤م	صن تخفة الطالبين في ترجمة النووي. شرح عمدة الحفاظ وعدة اللافظ لابن مالك. فتاوى المنثورات. معجم شيوخه.
زين الدين عمر بن حسن بن حبيب اليمشقي	١٣٢٦هـ / ١٣٢٦م	له معجم الشيوخ يزيد على خمسمائة شيخ.
محمد بن ابي طالب الانصاري شمس الدين أبو عبد الله الدمشقي الصوفي المعروف بشيخ الربوة	١٣٢٧هـ / ١٣٢٧م	له من الكتب الساسة في علم الفراسة. نخبة الذهر في عجائب البر والبحر من كتب الجغرافية في مجلد. نهاية الكياسة.
محمد بن علي بن عبد الواحد بن عبد الكريم الانصاري كمال الدين أبو المعالي اليمشقي الشافعي	١٣٢٧هـ / ١٣٢٧م	له من التصانيف الزهانة في اعجاز القرآن. تحقيق الاولى من اهل الرفيق الاعلى. الدرة المضية في الرد على ابن تيمية. دلائل العجائز. شرح فصوص الحكم للشيوخ الاكبر. عجالة الركاب في ذكر اشرف المناقب. المنهاج في تعلقات الايلاح في علم الباه. وفيات الاعيان في التاريخ والتراجم في مجلد.
محمد بن عثمان بن ابي الحسن المعروف بابن الحريري الانصاري اليمشقي شمس الدين الحنفي	١٣٢٨هـ / ١٣٢٨م	من تصانيفه شرح الهذانية للمرغيناني في الفروع.
أحمد بن شهاب الدين عبد الحلیم بن مجد الدين عبد السلام بن عبد الله بن الخضر بن تيمية الحافظ تقي الدين أبو العباس الحراني ثم اليمشقي	١٣٢٨هـ / ١٣٢٨م	من تصانيفه اثبات الصفات والعلو والاستواء محلدين. اثبات المعاد والرد على ابن سينا. الاجتماع والافتراق في مسائل الايمان والطلاق الاعتراضات المصرية على الفتاوى الحموية. اقتضاء الصراط المستقيم في الرد على اهل الحميم. بيان تلبيس الحميرية في تأسيس بدعهم الكلامية. بيان الدليل على بطلان التخليل. بيان الفرقان. بين اولياء الرحمن وحزب الشيطان. التحرير في مسألة جفير. التحفة العراقية في الاعمال القلبية. التحقيق في الفرق بين اهل الايمان والتطليق. التخجيل لمن بدل الثؤرة والاعتاجل. تعارض العقل والنقل. تفسير الاستعاذة والبسملة. تفسير آية الكرسي. تفسير سورة الاخلاص. تفسير سورة الكافرون تفسير سورة لم يكن. تفسير سورة المائدة. تفسير سورة ن والقلم. تفسير سورة تبت والمعوذتين مجلدا واحدا. تناسى الشدائد في اختلاف العقائد. فضل صالح الناس على سائر الاجناس. تنبيه الرجل الغافل على تمويه الحدل الباطل. تفسير العبادات لارباب الضرورات. ثبوت النبوات عقلاء ونقلا والمعجزات والكرامات. جواب الاعتراضات المصرية على الفتيا الحموية. جواب اهل العلم والايمان في تفسير القرآن. الجواب الباهر في زوار المقابر. الجواب الصحيح لمن يدل دين المسيح اربغ مجلدات. جوامع الكلم في الحديث. الدرة المضية في فتاوى ابن تيمية. بيان فضل خيار الناس والكشف عن منكر الوسواس في ذم الوسواس. الرد على الفلاسفة رفع الملام عن الائمة الاعلام. السياسة الشرعية في اصلاح الراعي والرعية. شرح اول كتاب

		الغزنوي في الفقه. رفع الملام عن الائمة الاعلام السياسة الشرعية في اصلاح الراعي والرعية شرح اول كتاب الغزنوي في الفقه. شرح اول المحصل محلا واجدا. شرح بضعة عشر مسألة من الاربعين لفخر الدين. شرح حديث جنبريل في حديث الايمان والاسلام في محلد. شرح حديث فحج آدم موسى. شرح رسالة ابن عبدوس في الاصول. شرح عقيدة الاصبهاني. شرح الغمدة لموفق الدين في الفقه اربع مجلدات شرح المخبر للامام احمد بن حنبل. شمول النصوص للاحكام في الفقه. الصارم المسلول على شاتم الرسول. عصمة الانبياء الفرقان بين الحق والباطل. فضائل ابي بكر وعمر كتاب الاستغاثة كتاب الاستقامة مجلدين. كتاب الايمان مجلدا. كتاب الرد على تأسيس التقديس للرازي. كتاب الغرر. كتاب المحنة المصرية مجلدان. كشف حال المشايخ الاحمدية واحوالهم الشيطانية. الكلم الطيب في الركعتين اللتين تصنع قبل الجمعة. لمحة المختل في الفرق بين التيمين والحق. المسائل الاسكندرية على الحلولية والاتحادية بالسبعينية. المسألة الخلافية في الصلاة خلف المالكية معارج الوصول الى ان احكام الاجماع بينها الرسول. مناسك الحج. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية. نصيحة اهل الايمان في الرد على منطق اليونان.
ابن المرحل - برهان الدين ابراهيم بن محمد المعروف بابن المرحل الدمشقي الشافعي	١٣٣٨/٧٣٨م	صنف الذخيرة في مختصر السيرة لابن اسحق.
القاسم بن بهاء الدين محمد بن يوسف الحافظ علم الدين أبو محمد البرزالي (بضم التاء المؤحدة بطن من بربر) الاشبيلي ثم الدمشقي المالكي	١٣٣٩/٧٣٩م	من تأليفه تاريخ البرزالي جعله جعله صلة لتاريخ ابي شامة في خمس مجلدات. معجم الشيوخ يشتمل على الفى شيخ في اربع وعشرين مجلدا.
محمد بن ابراهيم الدمشقي المعروف بابن الجزري	١٣٣٩/٧٣٩م	له تاريخ دمشق.
الحسن بن محمد بن عبد الله الطيبي (بكسر الطاء والتاء المؤحدة) الدمشقي الحافظ	١٣٤٢/٧٤٣م	من تصانيفه التبيان في المعاني والبيان. الخلاصة في اصول الحديث. شرح اسماء الله الحسنى. فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب حاشية على الكشف. الكاشف عن حقائق السنن في شرح مصابيح السنة للبغوي.
محمد بن احمد بن بضحان بن عين الدولة بدر الدين أبو عبد الله الدمشقي	١٣٤٢/٧٤٣م	من تصانيفه التذكرة في الرد على من رد تفخيم الالف وانكره. شرح حرز الامانى ووجه التهاني للشاطبي.

مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْهَادِي بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ ابْنِ يُوسُفَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ قِدَامَةَ الْمُقَدِّسِيِّ الْجَمَاعِيِّ الْأَصْلَ ثُمَّ الصَّالِحِي الدِّمَشْقِيِّ الْخَافِظِ شَمْسِ الدِّينِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَنْبَلِي	١٣٤٣/٥٧٤٤م	لَهُ مِنَ الْكُتُبِ الْإِعْلَامِ فِي ذِكْرِ الْمَشَائِخِ الْأَئِمَّةِ الْإِعْلَامِ. أَقَامَةُ الْبُزْهَانِ عَلَى عَدَمِ صَوْمِ يَوْمِ الثَّلَاثِينَ مِنْ شَعْبَانَ. تَعْلِيقَةٌ عَلَى الْأَحْكَامِ لِابْنِ تَيْمِيَّةَ. تَعْلِيقَةٌ عَلَى سَنَنِ الْبَيْهَقِيِّ. تَعْلِيقَةٌ فِي الثَّقَاتِ. تَنْقِيحُ التَّحْقِيقِ فِي أَحَادِيثِ التَّغْلِيقِ. شَرْحُ تَسْهِيلِ الْفَوَائِدِ لِابْنِ مَالِكٍ فِي النَّحْوِ. شَرْحُ كِتَابِ الْعِلَلِ عَلَى تَرْتِيبِ الْفَقْهِ مَجْلَدَاتٍ. الصَّارِمُ الْمَبْكِيُّ فِي الرَّدِّ عَلَى ابْنِ السَّبْكِ فِي مَسْأَلَةِ شَدِّ الرَّحْلِ لَزِيَارَةِ الْقُبُورِ. الطَّرْفَةُ مُخْتَصَرٌ فِي النَّحْوِ. فَصْلُ النِّزَاعِ بَيْنَ الْخُصُومِ فِي الْكَلَامِ عَلَى أَحَادِيثِ أَفْطَرِ الْحَاجِمِ وَالْمَحْجُومِ. كِتَابُ الْغَمْدَةِ فِي الْحِفَافِ مَجْلَدَانِ. لَطِيفُ الْكَلَامِ عَلَى أَحَادِيثِ مَسِّ الذِّكْرِ. الْمُحَرَّرُ فِي شَرْحِ الْإِمَامِ مِنْ أَحَادِيثِ الْكَلَامِ. الْمَغْنَى فِي الْفَقْهِ. الْمَحْمَدِيُّ فِي الْحَدِيثِ.
ابْنُ عَبْدِ الْحَقِّ - إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ أَحْمَدَ بْنِ يُوسُفَ الْمُعْرُوفِ بِابْنِ عَبْدِ الْحَقِّ الدِّمَشْقِيِّ بَرَهَانَ الدِّينِ الْحَنْفِي الْقَاضِي بِمَضَرَ	١٣٤٣/٥٧٤٤م	صَنَفَ اجَارَةَ الْإِقْطَاعِ. اجَارَةُ الْأَوْقَافِ فِي الزِّيَادَةِ عَلَى الْمُدَّةِ الْمُعْرُوفَةِ. رِسَالَةٌ فِي قَتْلِ الْمُسْلِمِ بِالْكَافِرِ. مُخْتَصَرُ السَّنَنِ لِلْبَيْهَقِيِّ مُخْتَصَرُ كِتَابِ التَّحْقِيقِ لِابْنِ الْحَوْزِيِّ. مُخْتَصَرُ نَاسِخِ الْحَدِيثِ وَمَنْسُوخِهِ لِابْنِ شَاهِينَ. الْمُتَنَقَّى فِي فُرُوعِ الْمَسَائِلِ. نَوَازِلُ الْوَقَائِعِ. شَرْحُ الْهَدَايَةِ لِلْمَرْغِينَانِيِّ.
عَلَى بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ الْعَزَّازِ الدِّمَشْقِيِّ الْحَنْفِيِّ صَدْرِ الدِّينِ	١٣٤٥/٥٧٤٦م	صَنَفَ شَرْحَ الْعُقَائِدِ لِلطَّحَاوِيِّ.
مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ مَنْجَازِينَ الدِّينِ التَّنُوخِيِّ الدِّمَشْقِيِّ ثُمَّ الْبَغْدَادِيِّ الْأَدِيبِ	١٣٤٨/٥٧٤٨م	صَنَفَ اقْصَى الْقَرَبِ فِي صِنَاعَةِ الْأَدَبِ.
اللبان مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ الْمُعْرُوفِ بِابْنِ اللَّيْلَانِ شَمْسِ الدِّينِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الدِّمَشْقِيُّ ثُمَّ الْمَصْرِيُّ الشَّافِعِيُّ	١٣٤٨/٥٧٤٩م	لَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ إِزَالَةُ الشَّهَادَاتِ عَنِ الْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ الْمُشْتَبِهَاتِ. تَرْبِيَةُ الْأُمَمِ. رَدُّ الْمُتَشَابِهِ إِلَى الْحُكْمِ فِي مُتَشَابِهَاتِ الْقُرْآنِ. مُخْتَصَرُ الرُّوْضَةِ لِلنَّوَوِيِّ فِي الْفُرُوعِ.
شَرَفُ الدِّينِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الدِّمَشْقِيِّ الْخَافِظِ أَبُو مُحَمَّدَ الْحَنْفِي الْمُعْرُوفِ بِالْوَانِي	١٣٤٨/٥٧٤٩م	لَهُ أَرْبَعِينَ الْبُلْدَانِيَّةَ فِي الْحَدِيثِ.

مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَيُّوبَ بْنِ سَعْدِ بْنِ جَرِيرٍ الزَّرْعِيُّ الْإِمَامُ شَمْسُ الدِّينِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الدِّمَشْقِيُّ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ قِيمِ الْجُوزِيَةِ الْحَنْبَلِيُّ	١٣٥٠هـ / ١٧٥١م	لَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ اجْتِمَاعُ الْحَيُوشِ الْإِسْلَامِيَّةِ عَلَى غَزْوِ الْفِرْقَةِ الْحَمِيمَةِ. أَحْكَامُ الْمُؤَلَّدِ. أَسْمَاءُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ. أَعْلَامُ الْمُؤَقِّقِينَ عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ ثَلَاثُ مَجْلَدَاتٍ. أَغَاثَةُ اللَّهْفَانِ فِي مَصَائِدِ الشَّيْطَانِ. أَمْثَالُ الْقُرْآنِ. الْإِيْجَارُ. إِيْمَانُ الْقُرْآنِ. بَدَائِعُ الْفَرَانِدِ مَجْلَدٌ ٣. بَطْلَانُ الْكِيْمِيَاءِ مِنْ أَرْبَعِينَ وَجْهًا. بَيَانُ الْإِسْتِدْلَالِ عَلَى بَطْلَانِ مُحْتَلَى السَّبَاقِ وَالنِّضَالِ. بَيَانُ الدَّلِيلِ عَلَى اسْتِغْنَاءِ الْمُسَابِقَةِ عِنْدَ التَّحْلِيلِ. التَّيْبِيَانِ فِي أَقْسَامِ الْقُرْآنِ. التَّحْرِيرُ فِيمَا يَحِلُّ وَيُحْرَمُ مِنْ لِبَاسِ الْخَبِيرِ. التَّخْفَةُ الْمَكِيَّةُ. تَحْفَةُ النَّارَلَيْنِ نَحْوِ رَبِّ الْعَالَمِينَ. تَحْفَةُ الْوُدُودِ فِي أَحْكَامِ الْمُؤَلَّدِ. تَذْيِيرُ الرِّبَاسَةِ فِي الْقَوَاعِدِ الْحَكْمِيَّةِ بِالزَّكَاةِ وَالْقَرِيحَةِ. تَفْسِيرُ الْفَاتِحَةِ. تَفْصِيلُ مَكَّةَ عَلَى الْمَدِينَةِ. جَلَاءُ الْإِفْهَامِ فِي فَضْلِ الصَّلَاةِ عَلَى خَيْرِ الْإِتَامِ. جَوَابَاتُ عَابِدَةِ الصَّلْبَانِ وَإِنْ مَا هُمْ عَلَيْهِ دِينِ الشَّيْطَانِ. الْجَوَابُ الْكَافِي لِمَنْ سُئِلَ عَنِ الدَّوَاءِ الشَّافِي. هَادِي الْأَرْوَاحِ إِلَى بِلَادِ الْإِفْرَاحِ فِي الْآخِرِيَّاتِ. خُرْمَةُ السَّمَاعِ. رَبِيعُ الْإِبْرَارِ فِي الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ الْمُخْتَارِ. رَوْضَةُ الْمُحِبِّينِ وَنَزْهَةُ الْتَبَسَاتِينِ. زَادُ الْمُسَافِرِينَ إِلَى مَنَارِلِ السُّعْدَاءِ فِي هَدْيِ خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ. زَادُ الْمَغَادِ فِي هَدْيِ خَيْرِ الْعِبَادِ مَجْلَدَيْنِ مَطْبُوعٍ بِالْهَنْدِ. سَفَرُ الْهَجْرَتَيْنِ وَتَبَابِ السَّعَادَتَيْنِ. شِفَاءُ الْعَلِيلِ فِي الْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ وَالْحِكْمَةِ وَالتَّغْيِيلِ. الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ فِي حُكَامِ أَهْلِ الْجَحِيمِ. الصَّوَائِقُ الْمُرْسَلَةُ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ الْمَعْطَلَةِ. الطَّرُقُ الْحَكْمِيَّةُ فِي سِيَاسَةِ الشَّرْعِيَّةِ. طَرُقُ السَّعَادَتَيْنِ. عُدَّةُ الصَّابِرِينَ وَذَخِيرَةُ الشَّاكِرِينَ. عَقْدُ مُحْكَمِ الْإِحْقَاقِينَ. الْفَتْحُ الْقُدْسِيُّ. الْفُرُوسِيَّةُ الْمَحْمُودِيَّةُ، الْفَرْقُ بَيْنَ الْخُلَّةِ وَالْمَحَبَةِ. قُرَّةُ عُيُونِ الْمُحِبِّينِ وَرَوْضَةُ قُلُوبِ الْعَارِفِينَ. الْكَافِيَّةُ الشَّافِيَّةُ. الْكَافِيَّةُ فِي الْإِنْتِصَارِ لِلْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ مِنْظُومَةٌ تَبْلُغُ سَنَةَ آلَافِ بَيْتٍ. كِتَابُ الرُّوحِ. كِتَابُ الصَّبْرِ وَالسَّكَنِ. كِتَابُ الطَّاعُونَ. كِتَابُ الْقَصَاءِ وَالْقَدَرِ. كِتَابُ الْكِبَائِرِ. الْكَلَمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ. مَدَارِجُ السَّالِكِينَ فِي شَرْحِ مَنَارِلِ السَّائِرِينَ. مَرَاوِدُ السَّائِرِينَ. الْمَسَائِلُ الطَّرَابِلَسِيَّةُ ثَلَاثُ مَجْلَدَاتٍ. مَعَانِي الْأَدْوَاتِ وَالْحُرُوفِ. مِفْتَاحُ دَارِ السَّعَادَةِ وَمَنْشُورُ وَلايَةِ الْعِلْمِ وَالْإِرَادَةِ. مُقْتَضَى السِّيَاسَةِ فِي شَرْحِ نَكْتِ الْحِمَاسَةِ. الْمَنَارُ الْمُنِيفُ فِي الصَّحِيحِ وَالضَّعِيفِ. الْمَوْرِدُ الضَّافِي وَالطَّلُ الْوَافِي. الْمُهَذَّبُ. نَزْهَةُ الْمُشْتَاقِينَ. نَقْدُ الْمُنْقُولِ وَالْمَحْكُ الْمُمَيِّزُ بَيْنَ الْمَزْدُودِ وَالْمُضْنُونِ نُورُ الْمُؤْمِنِ وَحَيَاتِهِ. الْوَابِلُ الصَّيْبُ وَالْكَلَمُ الطَّيِّبُ. هِدَايَةُ الْحَيَارَى فِي أَجْوِبَةِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.
أَحْمَدُ بْنُ سَعْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ	١٣٥٠هـ / ١٧٥١م	لَهُ تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ.

المشهد مُحَمَّد بن علي بن سعيد ابن سالم الاتصاري بهاء الدين الْمُحْتَسِب المَعْرُوف بابن امام المشهد الدِمَشْقِي الشَّافِعِي	١٣٥٢/٥٧٥٣م	من تصانيفه تَحْرِيم الشُّطْرَنْج. تَفْسِير الْفَاتِحَةِ. تَوْجِيهِ الاسماء في حذف التَّنْوِين من حَدِيث اسماء. التَّد على من نسب رفع الْخَبَر بِلا إِلَى سَبِيئِهِ. شرح كتاب سَبِيئِهِ. شرح الْمُقَدِّمَةِ الجزولية في النَّحْو. نصح الْمُقَالَ في شرح الرسالة.
مُحَمَّد بن يُوْسُف بن عبد الله الدِمَشْقِي الْحَنْفِي الشَّاعِر المَعْرُوف بالخياط الملقب بضفدع	١٣٥٥/٥٧٥٦م	لَهُ ديوان شعره في سِتِّ مجلدات.
خَلِيل بن كَيْكَلدى بن عبد الله العلائى أَبُو سعيد الدِمَشْقِي الشَّافِعِي	١٣٦٠/٥٧٦١م	من التصانيف اثارة الْفَوَائِد الْمُجْمُوعَةِ في الاشارة إلى الفرائد المسموعة في الحديث. تحفة القادم من فَوَائِد ابى الْقَاسِم. تَفْصِيل الاجمال في تعارض الاقوال والافعال. تَنْقِيح الفهوم في صِبْغ الْعُلُوم. تَهْذِيب الْوُصُول إلى مُخْتَصَر جَامِع الاصول. جَامِع التَّحْصِيل في احكام الْمَراسيل. الدرة السَّنِيَّة في مولد خير النَّبِيَّة. رفع الاشكال عن حَدِيث صِيَام سِتَّة ايام من سُؤَال. اَلْعِدَّة عِنْد الْكرب والشدة. عقيلة الطَّالِب في ذكر اشرف الصِّفَات والمناقب. قَوَاعِد العلائى في الْفُرُوع. الْمَائَةِ الْمُنتَقَاة من صَحِيح مُسْلِم. الْمَائَةِ الْمُنتَقَاة من التِّرْمِذِي. الْمَائَةِ الْمُنتَقَاة من مَشِيئَةِ الْفَخْر. الوشى الْمُعْلَم فِيمَنْ روى عن ابيه عن جده عن النَّبِيِّ صلى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وغير ذَلِكَ.
علي بن مُحَمَّد بن عبد الْعَزِيز بن فتوح ابن ابراهيم التغلبي الدِمَشْقِي المَعْرُوف بابن الدريهم المصولى تاج الدين الاديب الشَّافِعِي	١٣٦١/٥٧٦٢م	لَهُ الْآثَار الرائعة في اسرار الْوَأَقِعَةِ. اتساق الحذاق في انواع الاتواق. اشراف النَّفْس على حضرات الْخَمْس. اقناع الحذاق في انواع الاوراق. الاتصاف بِالذَّلِيل في اوصاف النَّيْل. ايضاح الْمُتَبْهِم في حل المترجم. ايقاظ الْمُصِيب فِيمَا في الشُّطْرَنْج من المناصب. بسط الْفَوَائِد في حِسَاب الْقَوَاعِد. التَّرَاضِي بَيْن الامير والقاضى. تعاريف الدَّهْر في تعاريف الزَّجَر. التصريف وحلة التَّغْرِيف. تَمْيِيز الصَّرْف في سر الْحَرْف. تنائى النَّظَر في المرائى والمناظر. زيج في معاني الْعَيْن. سر الصَّرْف في علم الْحَرْف. سلم الحداسة في علم الفراسة. غَايَةِ الاعجاز في الاحاجى والالغاز. غَايَةِ الْمُغْنَم في الاسم الاعظم. كنز الدَّرَر في حُرُوف اوائل السُّور. مِفْتَاح الْكُنُوز في حل الرموز. النسمات الفائحة في آيات الْفَاتِحَةِ. نفحة الحدوى في الجمع بين احاديث الْعُدُوى. الْمُتَبْهِم في حل المترجم وغير ذَلِكَ.

خَلِيل بن الأمير عز الدين إيبك بن عبد الله الاتكي صلاح الدين أبو الصفاء الصفدي ثم الدمشقي الأديب	١٣٦٣/٥٧٦٤م	من تصانيفه اعوان النضر في اعيان النضر في التاريخ والتراجم مجلدات. الحان السواجم بين البادي والراجع في مراسلاته. تذكرة الادب في ثلاثين مجلدا جمع فيه نوايد الاشعار ولطائف الاخبار نظما ونثرا. تصحيح التصحيف وتحرير التحريف في اللغة. تمام المثنون شرح رسالة ابن زيدون. التنبيه على التشبيه. جلوة المذاكرة في خلوة المحاضرة. جنان الجناس مطبوع. حسن التصريح في مائة مليح. حلى النواهد على ما في الصحاح من الشواهد. خلع العذار، في وصف العذار. رشف الزلال في وصف الهلال. رشف الرجيق في وصف الحريق. رموز الشجرة النعمانية. صرف العين عن صرف العين في وصف العين في مجلد. (موجود في دار الكتب العمومية) طرد السبع عن سرد السبع، عيرة اللبيب بعرة الكتيب. عيرة الكتيب وعبرة اللبيب. غيث الادب. الغيث المنسجم في شرح لامية العجم مطبوع مجلدين. فض الحتام في التورية والاستخدام. كشف الحال عن وصف الحال. لذة السمع في وصف الدمع. لوعة الشاكي ودمعة الباكي مطبوع. المحاورة الصلاحية في الاحاجي الاصطلاحية. نجد الفلاح في مختصر الصحاح للجوهري في اللغة. نصرة الناصر على المثل السائر. نفوذ السهم فيما وقع للجوهري من الوهم. نكت الهميان في نكت العميان في التاريخ والتراجم في مجلد لطيف. الوافي بالوفيات في التراجم ذبلا على وفيات الاعيان لابن خلكان وغير ذلك.
مُحَمَّد بن أحمد عبد العزيز القونوي ثم الدمشقي الحنفي ناصر الدين المعروف بابن الربوة الفقيه الاصولي	١٣٦٣/٥٧٦٤م	له من التصانيف الدرالنظيم المنير في شرح اشكال الكبير اعني الجامع الكبير للشيباني في الفروع. شرح قدس الاسرار مختصر المنار في الاصول له. قدس الاسرار في اختصار المنار. المواهب الملكية في شرح الفرائض السيراجية
مُحَمَّد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن ابن محمد الداراني صلاح الدين الكتيبي الدمشقي الأديب المورخ	١٣٦٣/٥٧٦٤م	له من الكتب روضة الازهار وحديقة الاشعار. غيون التواريخ في ثمان وعشرين مجلد. فوات الوفيات ذيل على وفيات الاعيان لابن خلكان في مجلدين مطبوع بمصر.
مُحَمَّد السيد علي بن الحسين بن حمزة بن محمد الحسيني الشريف شمس الدين أبو المحاسن الدمشقي تلميذ الذهبي	١٣٦٤/٥٧٦٥م	له من التصانيف الاكمال بمن في مسند أحمد من الرجال ممن ليس في تهذيب الكمال. الامام بأداب دخول الحمام. النذكرة في الرجال العشرة. تغليق على ميزان الاعتدال للذهبي. شرح سنن النسائي. عبر الاعصار وخبر الامصار. العرف الذكي في النسب الزكي. كتاب الاعتبار في ذكر التواريخ والخبار. انكشاف في معرفة الاطراف من كتب الحديث مجلدين.

حسن بن رجا بن ابراهيم بن عبد الله الدمشقي الحنفي	١٣٦٤/٥٧٦٥م	قال صاحب صفوة الادباء كان عالما بالفرائض والحساب له مصنفات في الادب
- ابراهيم بن محمد بن ابي بكر بن قيم الحوزية الحنبلي شرف الدين الدمشقي	١٣٦٤/٥٧٦٥م	صنف ارشاد السالك إلى الفية ابن مالك في النحو.
احمد العسكري ضياء الدين أبو العباس الابدري الاندلسي ثم الدمشقي		شرح تسهيل الفوائد في النحو. المغدة شرح تهذيب الكمال في معرفة الرجال وغير ذلك.
عبد العزيز بن بدر الدين محمد بن ابراهيم ابن سعد الله بن جماعة الكنانى	١٣٦٦/٥٧٦٧م	من تصانيفه التسايعات في الحديث. سير النبي - صلى الله عليه وسلم - مختصرا. نزهة الالباب فيما لا يوجد في الكتاب. هداية السالك إلى معرفة المذاهب الاربعة في المناسك.
عبد الوهاب بن احمد بن وهبان الدمشقي امين الدين الفقيه الحنفي	١٣٦٧/٥٧٦٨م	له من التصانيف احسن المقال على العشر الخصال. درة الشنوف في مخارج الحروف. دفع النزاع فيما في التحرير بالاجماع. رسالة الشريعة لرد المقالة الشنيعة. شرح دُرر البحار للقونوي في الفروع. عقد القلائد في حل قيد الشرائد له. عمدة الخلف في اختيار في القراءات. غاية الاختصار في اصول قراءة ابي عمرو. الفرائد في الزوائد. قيد الشرائد في نظم الفرائد منظومة في الفقه. كشف الاستار فيما اختارته النزار في القراءة. كفاية في القافية لعله كافية. نظم دُرر الجلا في قراءة السبعة الملا من منظومات حرز الامانى للشاطبي. نهاية الاختصار في اوزان الاعشار.
محمد بن عبد الله الشبلي القاضي بدر الدين الطرابلسي ثم الدمشقي الحنفي	١٣٦٨/٥٧٦٩م	صنف آكام المرجان في احكام الحان تثقيف الالسنه بتعريف الارمنة. زهو البديع في زهر الربيع موحود نسخه في آياصوفيه. محاسن الوسائل في علم الاوائل. التنايب في معرفة الاصول والتغريب من شروح مختصر القدوري.
محمد بن خلف الغزي شمس الدين الدمشقي الشافعي	١٣٦٩/٥٧٧٠م	له من الكتب ميدان الفرسان خمس مجلدات.
احمد بن الحسين بن عبد الله بن ابي بكر محمد ابن قدامة المقدسي الاصل ثم الدمشقي القاضي الحنبلي	١٣٧٠/٥٧٧١م	صنف تثقيب الاحداث في رفع التميم للاحداث. الفائق في فروع الحنابلة. قطر النعام في شرح احاديث الاحكام لمجد الدين ابن تيمية.
خضر بن عبد الرحمن الازدي الدمشقي	١٣٧٢/٥٧٧٣م	صنف انيس المنقطعين في ست مجلدات. التبيان في تفسير القرآن.
محمد بن هجرس بن رافع نقي الدين الدمشقي محمد بن عبد الرحمن الدمشقي العثماني شمس الدين أبو عبد الله الشافعي المعروف بقاضي صفد	١٣٧٣/٥٧٧٤م	من تصانيفه الاجازة العامة. رخصة الامة في اختلاف الامة. طبقات الشافعية فرغ منها سنة ٧٨٠ ثمانين وسبعمائة.

اسماعيل بن عمر القرسى ابن كثير البصري ثم الدمشقي عماد الدين أبو الفداء الخافض المحدث الشافعي	١٣٧٣/٥٧٧٤م	تصانيفه الاجتهاد في طلب الجهاد. احكام التنبيه. البداية والنهاية في التاريخ. تفسير القرآن. تكملة اسماء الثقات والضعفاء. جامع المسانيد والسنن الهادي لاقوم سنن في ثمانية اجزاء. شرح الجامع الصحيح للبخاري قطعة من اوله. طبقات العلماء. الفصول في سيرة الرسول. الكواكب الدراري في التاريخ انتخبه من البداية والنهاية. الواضح النفيس في مناقب الامام محمد ابن ادريس. رسالة كتبها للامير منجك لما حاصر الفرنج قلعة اياس.
حسين بن محمد الدمشقي عماد الدين الشافعي	١٣٧٥/٥٧٧٧م	له احكام الخنثى.
على بن ابراهيم بن محمد بن الهمام ابن ابراهيم بن المطعم الانصاري أبو الحسن الدمشقي المعروف بابن الشاطر	١٣٧٥/٥٧٧٧م	من تصانيفه الاشعة الالامعة في العمل بالآلة الجامعة. ايضاح المغيب في العمل بالربيع المجيب تحفة السامع في العمل بالربيع الجامع. الروضات الزاهرات في العمل بربيع المقنطرات. زيج ابن الشاطر. كشف المغيب في العمل بالربيع المجيب. نزهة السامع في العمل بالربيع الجامع. النفع العام في العمل بالتام لمواقيت الاسلام. نهاية السؤل.
اسماعيل بن خليفة بن عبد العالى النابلسي الدمشقي عماد الدين الشافعي المعروف بالحسباني	١٣٧٦/٥٧٧٨م	صنف شرح منهاج الطالبين للنووي في الفروع نحو عشرين مجلدا. له التحرير مختصر المختار في الفروع. شرح التحرير المذكور له وغير ذلك.
احمد بن حمدان بن احمد بن عبد الواحد ابن عبد الغنى شهاب الدين أبو العباس الاندلسي الشافعي الدمشقي	١٣٨١/٥٧٨٣م	من تصانيفه تعليقة على المهمات شرح المهمات لاسنوى. التوسط والفتح بين الروضة والشرح في الفروع. روضة الاحباب في مختصر الاستيعاب غنية المحتاج في شرح المنهاج للنووي عشر مجلدات. قوت المحتاج في شرح المنهاج ايضا. مختصر الحاوي الصغير في الفروع وغير ذلك.
محمد بن يوسف بن الياس القونوي شمس الدين أبو عبد الله الدمشقي الحنفي	١٣٨٦/٥٧٨٨م	صنف من الكتب التلخيص في شرح تلخيص المفتاح. نزر البحار في الفروع. شرح غنوة العقائد للنسفي. المغنى في شرح مجمع البحرين لابن الساعاتي. ملتنى البحار في الفروع. الجرواني محمد بن عبد الله بن المنعم الحسن الجرواني الشافعي. له من الكتب الاسئلة القادحة والاجوبة الواضحة والخاتمة الناصحة تحوى عيونا طافحة في الفروع. المواهب الالهية في مصطلح الديار المصرية الفها ايام مجاورته بمكة سنة ٧٨٨ ثمان وثمانين وسبعمائة.
احمد بن محمد بن عبد الله أبو العباس المغربي تاج الدين الحميري ثم الدمشقي	١٣٨٦/٥٧٨٨م	له التذكرة في سبب مجلدا قاله ابن حجر العسقلاني.

شمس الدين مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن علي بن الحسن ابن حمزة الدمشقي الحسيني المعروف بابن حمزة	١٣٩٠هـ / ٧٩٢م	صنف الذيل على العبر في اخبار من غير.
علي بن علي بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن العز الدمشقي علاء الدين الحنفي	١٣٩٠هـ / ٧٩٢م	من تصانيفه التنبيه على مشكلات الهداية. النور اللامع فيما يعمل به في الجامع أي جامع الاموية.
مُحَمَّد بن ابراهيم بن ابي بكر فتح الدين المعروف بابن الشهيد النابلسي القاضي الدمشقي	١٣٩٠هـ / ٧٩٣م	صنف فتح القريب في سيرة الحبيب.
أبو عبد الله مُحَمَّد بن منصور الاصبحي الحنفي	١٣٩٠هـ / ٧٩٣م	له تلخيص الكاشف في اسماء الرجال للذهبي.
عبد الرحمن بن شهاب الدين أحمد ابن رجب بن عبد الرحمن بن حسن بن مُحَمَّد بن ابي البركات مسعود الحافظ زين الدين أبو الفرج البغدادي ثم الدمشقي الحنبلي المعروف بان رجب	١٣٩٣هـ / ٧٩٥م	له من التصانيف الاستخراج لاحكام الخراج. الاستغناء بالقرآن. استنشاق نسيم الانس من نفحات رياض القدس في مجلد. احوال القبور. التخويف من النار والتعريف بخال دار النور. تقرير القواعد وتحرير الفوائد في الفروع. جامع العلوم والحكم في شرح اربعين حديثا من جوامع الكلم. الذيل على طبقات الحنبلية لابي يعلى. رياض الانس. شرح جامع الصحيح للترمذي. فتح الباري في شرح الجامع الصحيح للبخاري. القواعد الكبرى في الفروع. لطائف المعارف فيما للموسم من الوظائف. مولدات في فضائل الشهور. الامام في فضائل بيت الله الحرام.
مُحَمَّد بن عبد الله بن علي بن مُحَمَّد الشيباني الامام تقي الدين أبو بكر الموصلي ثم الدمشقي الشافعي	١٣٩٥هـ / ٧٩٧م	له من الكتب الانيسة المنتخبة. تحفة الابرار الجامعة لما في الانكار. التدبير الاسنى في شرح اسماء الله الحسنى. الحباله في اللغة المثلثة. الدرة المضية في الوصايا الحكمية. الستر المسبل والتحذير عن المذبل. شمس الصدور وجاذبة النور. كتاب الآداب في التصوف. محذرة الاخوان مما يقع من قول أو فعل أو اعتقاد يلزم فيه الكفران.
علي بن عثمان الغزي الدمشقي شرف الدين الحنفي	١٣٩٧هـ / ٧٩٩م	له الجواهر والدرر في الفروع. قواعد في الفروع.
شهاب الدين أبو اسحق ابراهيم بن أحمد ابن عبد الواحد بن عبد المؤمن بن سعيد بن كامل بن علوان التنوخي البعلبي الاصل الدمشقي المنشأ المعروف بالحريري	١٣٩٨هـ / ٨٠٠م	له الاربعين التالية في الحديث المائة العشارية كذا.
مُحَمَّد بن علاء الدين حجي بن موسى الحسيني السعدي الدمشقي المعروف بابن حجي	١٣٩٨هـ / ٨٠٠م	صنف جنة المتقى في الادعية.
علي بن آيبك بن عبد الله التقصادي علاء الدين الدمشقي	١٣٩٩هـ / ٨٠١م	له تاريخ في حوادث زمنه.

ابراهيم بن مُحَمَّد بن مُفْلِح بن مُحَمَّد بن مفرج تقي الدّين راميني الاصل المقدسي الصّالحي قاضي الحَنَابِلَة بِالشَّام الشهير بِابن مُفْلِح	٨٠٣هـ / ١٤٠١م	صنف ذيل طَبَقَات الحنبلية في مُجلد كبير. ابراهيم بن مُحَمَّد بن مُفْلِح بن مُحَمَّد بن مفرج تقي الدّين راميني الاصل المقدسي ثمّ الدّمَشقي الصّالحي قاضي الحَنَابِلَة بِالشَّام الشهير بِابن مُفْلِح. شرح مُختصر ابن الحَاجِب. شرح المُقنع لِابن قدامة في الفُرُوع. فضل الصَّلَاة على النَّبي صلى الله عليه وسلم. كتاب المَلَايِكَة.
ابراهيم بن عبد الرَّزَّاق الرستغني المَعْرُوف بِابن المُحدث الدّمَشقي الحَنَفِي	٨٠٧هـ / ١٤٠٥م	وَتَمَانِيَة لَهُ شرح مُختصر القدوري في الفُرُوع (من الاشارات) .
مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن خضر بن سمرى الاسدي الزبيري العيزري المقدسي الدّمَشقي الشّافِع	٨٠٨هـ / ١٤٠٦م	لَهُ من التصانيف اخلاق الاخيار في مهمات الانتكار. ادب الفُتُوى والانتظام في احوال الامام. استفتاء الحُقُوق في المُختلف والمسبق. اسنى المُقاصد في تَحْرِير القَوَاعِد. الانتظام في احوال الايتام. اوضح المسالك في المَنَاسِك. البروق اللوامع فيما اورد على جمع الجَوَامِع. بلغة الحثيث إلى علم الحديث. بلغة ذوى الخَصَاصَة في حل الخُلَاصَة اعني شرح الفية ابن مالك. تنجب الظواهر واجوبة الجواهر في الفُرُوع. تحبير الظواهر في تَحْرِير الجواهر. تصنيف المسامع بشرح جمع الجَوَامِع. التَّوْضِيح على مُختصر ابن الحَاجِب. تَهْذِيب الاخلاق بِذكر مسائل الخلاف والاتفاق. دقائق الآثار في مُختصر مَشَارِق الانوار. رسائل الانصاف في علم الخلاف. سلاح الإِخْتِجَاج في الذب عن المُنْهَاج. سلسال الضَرْب في كَلَام العَرَب. الظهير في فقه الشَّرْح الكبير. غرائب السير وراغب الفِكر في عُلُوم الحديث والخَبَر. الغياث في تَفْصِيل المِيزَات. الكُوكِب المشرق في المنطق. مِصْبَاح الزَّمَان في المَعَانِي وَالْبَيَان ثمّ شرحها. المناهل الصافية في حل الكافية. وسائد الانصاف في علم الخلاف.
مُحَمَّد بن مُحَمَّد الغزى شمس الدّين الدّمَشقي الشّافِعِي	٨٠٨هـ / ١٤٠٦م	صنف سلاح المُخْتِجَاج في الذب عن المُنْهَاج للنووي. الغنية في شرح المُنْهَاج المُذَكُّور.
القاضي جمال الدّين يُوسُف بن الحُسَيْن بن مُحَمَّد بن أَحْسَن بن مَسْعُود الحموي الصّالحي الدّمَشقي الحنبلي المَعْرُوف بِابن خطيب المنصورية	٨٠٩هـ / ١٤٠٧م	شرح ملخص الامام في احاديث الاحكام لِابن قدامة. الرياض لِابن المبرد. شرح الالفية لِابن مالك في النُّحُو. شرح الالفية لِابن معط في النُّحُو. شرح فَرَائض المُنْهَاج للنووي.
مُحَمَّد بن احمد بن سَلِيمَان جلال الدّين الدّمَشقي المَعْرُوف بِابن خطيب داريا	٨١٠هـ / ١٤٠٧م	صنف الامداد في الاضداد. تَحْصِيل الادوات بتفصيل الوفيات وَهُوَ تَارِيخ الصَّحَابَة. رونق المُحدث فيَمَنْ روى عن النَّبي صلى الله عليه وسلم. طرح الخَصَاصَة في شرح الخُلَاصَة من شُرُوح الالفية لِابن مالك في النُّحُو. طرف اللِّسَان بطرق الزَّمَان. كتاب الجَلال. محبوب

الْقُلُوب. مطالب المطالب. ملاذ الشواذ. نهاية الامنيات في الكلام على حديث الاعمال بالنيات.		
لَهُ الاحسان العميم بانتفاع الميِّت بِالْقُرْآنِ الْعَظِيم. التسهيل. جمع الشمل في الفرائض والحساب والهندسة. الذيل على طبقات الشافعية للاسنوى. السهل في القراءات السبع. شرح الالفية لابن مالك في النحو في اربع مجلدات. المشرب الهني في شرح مختصر المزني. هادى الطريقين في اصول الفقه.	٨١٣هـ/١٤١٠م	مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن مُوسَى بن مُحَمَّد بن سُلَيْمَان الْحَلَبِي ثُمَّ الدِّمَشْقِيّ الاديب النُّحْوِيّ يعرف بالاصل
لَهُ بَيَانُ الْمَغْنَمِ فِي الْوَزْدِ الْعَظَم. حَاشِيَةٌ عَلَى شَرْحِ تَجْرِيدِ الْعَقَائِدِ لِلسَّيِّدِ الشَّرِيفِ فِي بَحْثِ الْمَاهِيَةِ. تَنْبِيْهُ الْغَافِلِينَ مِنْ أَعْمَالِ الْجَاهِلِينَ وَتَحْذِيرِ السَّالِكِينَ مِنْ أَعْمَالِ الْهَالِكِينَ. شرح المقامات للحريزي مبر الغرام إلى دار السلام في مُجلد كبير. مشارع الاسواق في فضائل الجهاد وغير ذلك.	٨١٤هـ/١٤١١م	أَحْمَد بن ابراهيم بن مُحَمَّد الدِمَاطِيّ النّحاس محبى الدّين الدِّمَشْقِيّ الشَّافِعِيّ
لَهُ تَارِيخ	٨١٥هـ/١٤١٣م	خَلِيل بن الْوَزِير ابن بِشَّارَةَ جمال الدّين الدِّمَشْقِيّ
صنف من الكتب مطالع البدور في منازل السُرور يتعلّق بتحسين المجالس والمنازل وفيها من الادب والنوادر في مُجلد مطبوع بمصر.	٨١٥هـ/١٤١٢م	عَلَاء الدّين على بن عبد الله البهائي الدِّمَشْقِيّ الْمَعْرُوف بالغزولى
لَهُ الذيل على العبر واخبار من غير من رجال الحديث للذهبي من سنة ٧٤١ إلى سنة ٨١٥.	٨١٦هـ/١٤١٣م	أَحْمَد بن يحيى بن مُوسَى السعدى شهاب الدّين الدِّمَشْقِيّ
لَهُ شرح تسهيل القوائد في النُّحو. نظم تسهيل القوائد في سبعمائة بيت.	٨٢٠هـ/١٤١٧م	أَحْمَد بن يهود شهاب الدّين الدِّمَشْقِيّ الْحَنْفِيّ
وَمِنْ تصانيفه النُّظْمُ الْمُفِيدُ الْاَحْمَدِيّ فِي مَقَرَّدَاتِ الْاِمَامِ اَحْمَد فِي الْحَدِيثِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.	٨٢٠هـ/١٤١٧م	مُحَمَّد بن على بن عبد الرحمن بن مُحَمَّد الْمَقْدِسِيّ ثُمَّ الدِّمَشْقِيّ
لَهُ شَعَائِرُ الْاِبْرَارِ فِي الْاَدْعِيَةِ وَالْاِنْكَارِ نَفْحَةُ الشِّفَا لَذَوِي الْوَفَا.	٨٢١هـ/١٤١٨م	صَلَّاح الدّين ابوالصفا مُحَمَّد بن..الدِّمَشْقِيّ
لَهُ مَنَارٌ سَبَلُ الْهُدَى فِي اَصُولِ الدّين.	٨٢٩هـ/١٤٢٦م	عبد الله بن خَلِيل الْقُلَعِيّ الدِّمَشْقِيّ الشَّافِعِيّ
لَهُ دِيْوَانٌ شعره	٨٣٠هـ/١٤٢٧م	أَحْمَد بن يُوسُف بن مُحَمَّد الزَّعِيْفَرِيّ بِالنَّصْبِغِيّ شهاب الدّين أَبُو مُحَمَّد الدِّمَشْقِيّ الشَّافِعِيّ
لَهُ دِيْوَانٌ شعره. مَرْكَزُ الْاِحَاطَةِ فِي اخْتِصَارِ الْاِحَاطَةِ لِلْسَّانِ الدّينِ ابْنِ الْخَطِيبِ.	٨٣٠هـ/١٤٢٧م	مُحَمَّد بن ابراهيم بن مُحَمَّد الدِّمَشْقِيّ الْاَصْلُ الْقَاهِرِيّ الْمَنْشَأُ

على بن مُحَمَّد بن عيسى الدِمَشْقِيّ علاء الدّين الشّافعي المعروف بالقطبي	٨٣٠هـ / ١٤٢٧م	لَهُ حَاشِيَةٌ عَلَى غَمْدَةِ الْفَقِيهِ شَرْحُ التَّنْبِيهِ. مَنَاسِكَ الْحَجِّ.
مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن علي بن يُونُسَ الجزريّ شمس الدّين أَبُو الْخَيْرِ الدِمَشْقِيّ الشّافعي	٨٣٣هـ / ١٤٣٠م	من تصانيفه الابانة في العمرة من الجوانة. الاجلال والتعظيم في مقام ابراهيم اربعين في الحديث. اسنى المطالب في مناقب الامام على بن ابي طالب كرم الله وجهه. اصول القراءات. الاعتراض المبدي لوهم النّاج الكندي. الاعلام في احكام الادغام. الالغاز قصيدة همزية في القراءات. الاولوية في احاديث الاولوية. البدايه في علوم الرواية. النّبيان في خطّ عُثْمَان تحبير التّيسير في القراءات. تذكرة العلماء في اصول الحديث. التّغريف بالمولد الشريف. التّقريب في شرح التّيسير لَهُ. التّكريم في العمرة من التّنعيم. تكملة ذيل التّقييد لمعرفة رُواة السّنن والاسانيد التّمهيد في علم التجويد. التوجيهات في اصول القراءات الجوهرة في النّحو. حاشية على ايضاح المعاني. الدرة المضية في قرأت الائمة الثلاثة المرضية. حصن الحصين من كلام سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ذات الشفا في سيرة المُصطفي ومن بعده من الخلفاء. الذيل على مرآت الرّمان للنووي. النشر في قرأت العشر. عرف التّغريف بالمولد الشريف لَهُ. العقد الثمين في انغاز القرآن المُبين. عقد اللائ في الاحاديث المسلسلة بالعوالي. غاية المنى في زيارة المنى. غاية المهرة في الزيادة على القراءات العشرة. غاية النّهاية في اسماء رجال القراءة اعني طبقات القُرّاء الصّغرى. القصد الاحمد في رجال. مُسند احمد. كفاية الالمعى في تفسير آية يا ارض ابلعى. مُختار النّصيحة بالادلة الصّحيحة في المواعظ. مُختصر تاريخ الاسلام للذهبي. المُسند الاحمد فيما يتعلّق بِمُسند احمد. مُفتاح الحصن الحصين. مُقدّمة الجزرية في التجويد. مُقدّمة في الحديث. المُقدّمة فيما على القارى ان يُعلمه. منجد المقربين ومرشد الطالبين. النّهاية في طبقات القُرّاء كبرى. هداية إلى علوم الذّراية منظومة. هداية المهرة في ذكر الائمة العشرة المشتهرة وغير ذلك.
على بن الْحُسَيْن بن عَزْوَة المشرقي ثمّ الدِمَشْقِيّ أَبُو الحسن الحنبليّ المعروف بابن ركيون المشرقي	٨٣٧هـ / ١٤٣٤م	من تصانيفه الكَوَاكِب الدّراى في تَرْتِيب مُسند الامام احمد على ابواب البُخَارِيّ ثمّ شرحها في مائة عشرين جزءاً.

مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْخَافِظِ شَمْسِ الدِّينِ الْقَيْسِ الشَّافِعِيِّ الشَّهِيرِ بِابْنِ نَاصِرِ الدِّينِ الدِّمَشْقِيِّ	١٤٣٩/٨٤٢م	لَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ اتِّحَافُ السَّالِكِ بِرِوَاةِ الْمُوطَا عَنْ مَالِكٍ. اتِّحَافُ السَّامِعِ بِافْتِتَاحِ الْجَامِعِ فِي فَضْلِ الْحَدِيثِ وَاهِلِهِ. الْإِحَادِيثُ السِّنَّةُ فِي مَعَانِ سِنَّةٍ مِنْ طَرِيقِ رِوَاةِ سِنَّةٍ عَنْ حِفَافِ السِّنَّةِ عَنْ مَشَايِخِ سِنَّةٍ بَيْنَ مَخْرَجِهَا وَرُوحِهَا سِنَّةٌ. إِطْفَاءُ حَرَقَةِ الْحَوْبَةِ بِالْبَاسِ خَرَقَةُ النَّوْبَةِ. افْتِتَاحُ الْقَارِي فِي شَرْحِ الْجَامِعِ الصَّحِيحِ لِلْبُخَارِيِّ. الْإِمْلَاءُ الْإِنْفَسِ فِي تَرْجَمَةِ الْعَسَسِ. الْإِتِّصَارُ لِسَمَاعِ الْحَجَّارِ. بَدِيعَةُ النَّبَيَّانِ عَنْ مَوْتِ الْإِعْيَانِ عَلَى الزَّمَانِ. بَرْدُ الْإِكْبَادِ عِنْدَ فَقْدِ الْإِوْلَادِ. بَوَاعِثُ الْفِكْرِ فِي حَوَادِثِ الْهَجْرَةِ مَنْظُومَةٌ. التَّبَيَّانُ فِي شَرْحِ بَدِيعَةِ النَّبَيَّانِ لَهُ. التَّرْجِيحُ لِحَدِيثِ صَلَاةِ التَّسَابِيحِ. التَّلْخِصُ لِحَدِيثِ رَبِّهِ الْقَمِيصِ. تَنْوِيرُ الْفِكْرِ فِي حَدِيثِ بَهْزَايْنِ حَكِيمٍ فِي حَسَنِ الْعُسْطَرَةِ. تَوْضِيحُ الْمَشْتَبِهَةِ فِي الْمُؤْتَلَفِ وَالْمُخْتَلَفِ. جَامِعُ الْأَثَارِ فِي مَوْلِدِ الْمُخْتَارِ. الرَّدُّ الْوَافِرُ عَلَى مَنْ زَعَمَ أَنَّ مِنْ أَطْلَقَ عَلَى ابْنِ تَيْمِيَّةٍ شَيْخَ الْإِسْلَامِ كَافِرٌ. رَفَعُ الدِّسِيسَةِ بِوَضْعِ حَدِيثِ الْهَرِيسَةِ. رِبْعُ الْفُرْعِ فِي حَدِيثِ أَمِّ زَرْعٍ. زَوَالُ الْبُوسَى. عَمَّنْ أَشْكَلَ عَلَيْهِ حَدِيثُ لِحَاجِ آدَمَ وَمُوسَى. السَّرَاجُ الْوَهَّاجُ فِي إِزْدَوَاجِ الْمِعْرَاجِ. شَرْحُ الْإِمَامِ فِي أَحَادِيثِ الْإِحْكَامِ. شَنْ الْغَارَةِ فِي فَضْلِ زِيَارَةِ الْمَغَارَةِ. طَبَقَاتُ الشُّيُوخِ اعْنِي شُيُوخَهُ. الطَّلَبَةُ اللَّطْفِيَّةُ بِحَدِيثِ الْبُضْعَةِ الشَّرِيفَةِ. عَرَفَ الْعَنْبَرُ فِي وَصْفِ الْمُنْبَرِ. عُقُودُ الدُّرَرِ فِي غُلُومِ الْأَثَرِ أَرْجُوزَةٌ. اللَّفْظُ الرَّائِقُ فِي مَوْلِدِ خَيْرِ الْخَلَائِقِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . اللَّفْظُ الْمَحْرَمُ فِي فَضْلِ عَاشُورِ الْمَحْرَمِ. مَجْلِسُ فِي خْتَمِ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ. مَجْلِسُ فِي خْتَمِ صَحِيحِ مُسْلِمٍ. مَجْلِسُ فِي خْتَمِ الشِّفَا. مَجْلِسُ فِي فَضْلِ يَوْمِ عَرَفَةَ. مِنْهَاجُ الْأَصُولِ فِي مِعْرَاجِ الرُّسُولِ. مِنْهَاجُ السَّلَامَةِ إِلَى مِيزَانِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ. الْمُرُودُ الصَّادِي فِي مَوْلِدِ الْهَادِي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - . نَشْرُ النِّعْمَةِ بِذِكْرِ الرَّحْمَةِ. مُخْتَصَرُ خْتَمِ الْبُخَارِيِّ. نَفَحَاتُ الْإِخْيَارِ مِنْ مَسَلْسَلَاتِ الْإِخْبَارِ.
عَلَى بْنُ عُثْمَانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْمُعْرُوفِ بِابْنِ الصَّيْرِفِيِّ عَلَاءِ الدِّينِ الدِّمَشْقِيِّ الشَّافِعِيِّ	١٤٤٠/٨٤٤م	لَهُ تَوْذِيحُ ذَهْنِ الْفَقِيهِ الشَّارِي لِمَا وَافَقَ مَسَائِلَ الْمُتَهَاجِ مِنْ تَبْوِيحِ الْبُخَارِيِّ. زَادُ السَّائِرِينَ وَنَزْهَةُ النَّاطِرِينَ فِي فِقْهِ الصَّالِحِينَ. شَرْحُ التَّنْبِيهِ لِأَبِي إِسْحَاقَ الشَّيْرَازِيِّ فِي الْفُرُوعِ. نَتَائِجُ الْفِكْرِ فِي تَرْتِيبِ مَسَائِلِ الْمُتَهَاجِ عَلَى الْمُخْتَصَرِ فِي الْفُرُوعِ فِي أَرْبَعِ مَجْلَدَاتٍ. الْوُضُوءُ إِلَى مَا وَقَعَ فِي الرَّافِعِ مِنَ الْأَصُولِ فِي مَجْلَدَيْنِ.

مُحَمَّد بن يحيى بن أحمد بن دغرة بن زهرة الدِمَشْقِي شمس الدين الطرابلسي الشَّافِعِي المَعْرُوف بِابْن زهرة	٨٤٨هـ / ١٤٤٤م	لَهُ من التصانيف اتحاف السالك برواة الموطأ عن مالك. اتحاف السامع بافتتاح الجامع في فضل الحديث واهله. الاحاديث الستة في معان ستة من طريق رِوَاة ستة عن حفاظ الستة عن مشايخ ستة بين مخرجها وروحها ستة. اطفاء حرقه الحوبة بالبأس خرقه التوبة. افتتاح القارى في شرح الجامع الصحيح للبخاري. الاملاء الانفس في ترجمه العسس. الاقتصار لسامع الحجار. بديعة النبيان عن موت الاعيان على الزمان. برد الاكباد عند فقد الاولاد. بواعث الفكرة في حوادث الهجرة منظومة. التبيان في شرح بديعة النبيان له. الترجيح لحديث صلاة التسابيح. التلخيص لحديث ربو القميص. تنوير الفكرة في حديث بهزايين حكيم في حسن العشرة. توضيح المشتبه في المؤلف والمختلف. جامع الآثار في مولد المختار. الرد الوافر على من زعم ان من اطلق على ابن تيمية شيخ الاسلام كافر. رفع الدسياسة بوضع حديث الهريسة. ربع الفرع في حديث ام زرع. زوال البوسى. عمن اشكل عليه حديث لجاج آدم وموسى. السراج الوهاج في ازدواج المعراج. شرح الامام في احاديث الاحكام. شن الفارة في فضل زيارة المغارة. طبقات الشيوخ اعني شيوخه. الطلبة اللطيفة بحديث البضعة الشريفة. عرف العنبر في وصف المنبر. عقود الدرر في علوم الاثر ارجوزة. اللفظ الرائق في مولد خير الخلائق - صلى الله عليه وسلم -. اللفظ المحرم في فضل عاشور المحرم. مجلس في ختم صحيح البخاري.
أبو البقاء عبد الله بن محمد المصري ثم الدِمَشْقِي الشَّافِعِي المَعْرُوف بالبدرى	٨٥٠هـ / ١٤٤٦م	صنف نزهة الانام في فضائل محاسن الشام
أحمد بن محمد بن القاضي شهابه الدمشقي القاضي تقي الدين أبو بكر الاسدي الشَّافِعِي	٨٥١هـ / ١٤٤٧م	لَهُ الاعلام بتاريخ اهل الاسلام ذيل على تاريخ البرزالي. تفسير القرآن. الذيل على ذيل ابن حجي للعبر الذهبي. شرح التنبيه لابي اسحق الشيرازي في الفروع طبقات الشافعية. كفاية المحتاج في شرح منهاج الطالبين للنووي في الفروع. مناقب الامام الشافعي.
أبو بكر تقي الدين أبو الصدق بن علي بن محمد الدِمَشْقِي الشَّافِعِي المَعْرُوف بالحريري	٨٥١هـ / ١٤٤٧م	لَهُ تخريج المخرر في شرح حديث النبي المطهر لابن عبد الهادي في اثني عشر مجلدا.
محمد بن محمد يوسف الدِمَشْقِي ناصرالدن الشَّافِعِي المَعْرُوف بسبط سويدان	٨٥٢هـ / ١٤٤٨م	من تصانيفه جواهر الكنز المدخر في مدح خير البشر - صلى الله عليه وسلم -. كنز الوفا في مديح المصطفى - صلى الله عليه وسلم -. في ديوان شعره. وجهة المحتاج ونزهة المبهاج في شرح فرائض المنهاج للنووي.

عبد الرحمن بن أحمد بن محمد الشافعي زين الدين أبو الفرج الدمشقي ثم المكي المقرئ المعروف بابن عيَّاش	١٤٤٩/٨٥٣م	له غاية المطلوب في قراءة خلف وجعفر ويعقوب
أحمد بن محمد بن إبراهيم الدمشقي الأصل ثم الرومي الحنفي شهاب الدين أبو محمد المعروف بابن عريشاه	١٤٥٠/٨٥٤م	من تصانيفه برهان الفارض بقول المعارض. ترجمان المترجم بمنتهى الارب في لغة الترك والعجم والعرب. ترجمة تفسير ابي الليث. ترجمة جامع الحكايات. جولة الامداد الجمالية في حلتي العروض والعربية. خطاب الاهداب الناقب وجواب الشهاب الناقب. عجائب المقدور في نواب تيمور في التاريخ. العقد الفريد في علم التوحيد. عنقود النصيحة. عزة السير في دول الترك والقتل. فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء وغير ذلك.
عبد الرحمن بن تقي الدين ابوالصفا أبو بكر بن داود الدمشقي الصالح الحنبلي القادري	١٤٥٢/٨٥٦م	له الانذار بوفاة المصطفى المختار صلى الله عليه وسلم. تحفة العباد وادلة الاوراد في شرح الدر المنتقى لوالده. تسليية الواجب في الطاعون الهاجم. فتح الخلاق في الحث على مكارم الاخلاق. الكنز الاكبر في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر. مواقع الانوار ومآثر المختار. نزهة النفوس والافكار في خواص النباتات والحيوان والاشجار.
علي بن محمد القابوني الدمشقي علاء الدين أبو الحسن الحنفي	١٤٥٤/٨٥٨م	له شرح الالفية لابن مالك في النحو شرحا مطولا.
أبو بكر تقي الدين بن يوسف البعلبي الدمشقي الحنبلي المعروف بابن قندس	١٤٥٧/٨٦١م	له حاشية على فروع ابن مفلح في الفروع مجلدين
محمد بن شرف الدين حمزة الدمشقي الشهير بأق شمس الدين البيروني الرومي من ذرية شهاب الدين السهروردي	١٤٥٩/٨٦٣م	صنف حل المشكلات الصوفية. رسالة النورية. مادة الحياة في الطب.
محمد بن أحمد بن عبد الله الدمشقي رضى الدين أبو البركات الشافعي المعروف بابن الغزي	١٤٦٠/٨٦٤م	له سيرة الملك الناصر.
محمد بن فخر الدين عثمان اللؤلؤي شمس الدين أبو القاسم الدمشقي الكتبي الحنبلي	١٤٦٣/٨٦٧م	من تصانيفه تحف الوظائف في اختصار اللطائف. تحفة الابرار لوفاة المختار. تذكرة الالفاظ في اختصار تبصرة الوعاظ. حادى القلوب الطاهرة إلى دار الآخرة في الموعظة. الدر المنثور في احوال القبور. الدر المنظم في مولد النبي المعظم - صلى الله عليه وسلم - زهرة الربيع في معراج النبي الشفيق مجلدين. اللفظ الجميل في مولد النبي الجليل - صلى الله عليه وسلم - النجوم المزهرة في اختصار التنبؤة. نور الفخر في فضل الصبر

سعد بن شمس الدين مُحَمَّد بْن عبد الله بن سعد القاضي أَبُو السعادات النابلسي ثُمَّ الدِمَشْقِي الْحَنَفِي الْمَعْرُوف بِابْنِ الدِيرِي	١٤٦٣/هـ ٨٦٧م	من تصانيفه تَكْمِلَةُ الْغَايَةِ فِي شَرْحِ الْهَدَايَةِ لِلْسُرُجِي مِنْ أَوَّلِ كِتَابِ الْإِيمَانِ إِلَى اثْنَاءِ الْمُرْتَدِّ فِي سِتِّ مَجْلَدَاتٍ. رِسَالَةٌ فِي نَوْمِ الْمَلَاحِكَةِ وَعَدَمِهِ. السَّهَامُ الْمَارِقَةُ فِي كَيْدِ الزَّنَادِقَةِ. شَرْحُ الْمَسَايِرَةِ لِابْنِ الْهَمَامِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.
على بن سودون الشيعاري وَقِيلَ البشيعاري عَلَاءُ الدِّينِ أَبُو الْحَسَنِ الْقَاهِرِيُّ ثُمَّ الدِمَشْقِيُّ الْحَنَفِيُّ الْأَدِيبُ	١٤٦٤/هـ ٨٦٨م	صنف ديوان شعره. قُرَّةُ النَّظَرِ وَنَزْهَةُ الْخَاطِرِ فِي الْهَزَلِيَّاتِ. نَزْهَةُ النَّفُوسِ وَمُضْحِكُ الْعَبُوسِ فِي الْجُدِّ وَالْهَزْلِ.
عبد الله بن علي بن يوسف الدِمَشْقِيُّ جمال الدين القادري الْمَعْرُوفُ بِابْنِ أَيُّوبَ	١٤٦٤/هـ ٨٦٨م	من تآليفه دَوَاءُ النَّفْسِ مِنَ الْنَكْسِ صِيَانَةُ الْإِنْسَانِ مِنَ النَّبَاتِ وَالْمَعْدِنِ وَالْحَيَوَانِ. سِيَاسَةُ الْخَلْقِ بِتَحْسِينِ الْخَلْقِ.
زين الدين عبد الرحمن بن غرس الدين خَلِيلُ الْأَنْدَرَعِيِّ الدِمَشْقِيُّ الشَّافِعِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالْقَابُونِيِّ	١٤٦٥/هـ ٨٦٩م	صنف النَّصِيحَةَ لِلْحَرِّ وَالْعَبْدَ بِاجْتِنَابِ الشُّطْرَنْجِ وَالنَّزْدِ.
أحمد بن مُحَمَّد بْن أَبِي بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ زَيْدِ الْمُوصِلِيِّ ثُمَّ الدِمَشْقِيُّ شَهَابُ الدِّينِ الْحَنْبَلِيُّ	١٤٦٦/هـ ٨٧٠م	صنف إِيضَاحَ الْمَسَالِكِ فِي إِدَاءِ الْمُنَاسِكَ. تحفة الساري إِلَى زِيَارَةِ تَمِيمِ الدَّارِيِّ. ديوانُ الْخُطْبِ. مَحَاسِنُ السَّاعِي فِي مَنَاقِبِ أَبِي عَمْرٍو الْأَوْزَاعِيِّ.
القاضي بَرَهَانُ الدِّينِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ ثَامِرِ الدَّجُونِيِّ الْمَعْرُوفُ بِالْبَاعُونِيِّ الدِمَشْقِيُّ الشَّافِعِيُّ	١٤٦٦/هـ ٨٧٠م	صنف عُقُودَ الْإِكْبَارِ مِنْ بَنَاتِ الْإِفْكَارِ فِي دِيَوَانٍ، نَظْمُ سِيرَةِ مَغْلَطَايَ. يَنَابِيعُ الْإِحْزَانِ. دِيَوَانُ الْخُطْبِ.
مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرِو الدِمَشْقِيِّ شَمْسُ الدِّينِ الشَّافِعِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالْبَصْرِيِّ	١٤٦٧/هـ ٨٧١م	لَهُ تَكْمِلَةُ شَرْحِ ابْنِ خَطِيبٍ عَذَارَ. لِمَهَاجِ النَّوَوِيِّ.
شمس الدين مُحَمَّد بْن أَحْمَدَ بْن مُحَمَّدَ بْن أَحْمَدَ بْنِ نَاصِرِ الدِمَشْقِيِّ الْمَعْرُوفُ بِالْبَاعُونِيِّ أَبُو الْفَضْلِ الشَّافِعِيُّ	١٤٦٧/هـ ٨٧١م	لَهُ تحفة الظرفاء فِي تَارِيخِ الْمُلُوكِ وَالْخُلَفَاءِ. الْحَظُّ الْمَوْفُورُ فِي مَدَحِ ابْنِ الْغُرْفُورِ. فَرَائِدُ السُّلُوكِ فِي تَارِيخِ الْخُلَفَاءِ وَالْمُلُوكِ.
مُحَمَّدُ بْنُ تَقِيِّ الدِّينِ أَبِي بَكْرٍ أَحْمَدُ الْإِسْدِيُّ بَدْرُ الدِّينِ أَبُو الْفَضْلِ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ قَاضِي شَهْبَةِ الدِمَشْقِيِّ الشَّافِعِيِّ	١٤٧٠/هـ ٨٧٤م	من تصانيفه إرشاد الْمُخْتِاجِ فِي شَرْحِ الْمُتَهَاجِ لِلنَّوَوِيِّ فِي الْفُرُوعِ. بَدَايَةُ الْمُخْتِاجِ فِي شَرْحِ الْمُتَهَاجِ إِيضًا. تَطْرِيفُ الْمَجَالِسِ بِذِكْرِ الْغَوَالِي وَالنَّفَائِسِ. الذَّرُّ الثَّمِينُ فِي سِيرَةِ نُورِ الدِّينِ. طَبَقَاتُ الْفُقَهَاءِ. الْمَسَائِلُ الْمَعْلَمَاتُ بِالْإِعْتِرَاضَاتِ عَلَى الْمُهِمَّاتِ. الْكَوَاكِبُ الدَّرِيَّةُ فِي السِّيَرَةِ النُّورِيَّةِ.
مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْخَضِرِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ الْعِمَادِ الْمَصْرِيِّ ثُمَّ الدِمَشْقِيِّ حَسَامُ الدِّينِ الْحَنَفِيُّ قَاضِي دِمَشْقِ الْمَعْرُوفُ بِأَبْنِ بَرِيطَعٍ هُوَ مِنْ ذُرِّيَّةِ ابْنِ الْعِمَادِ الْكَاتِبِ	١٤٧٠/هـ ٨٧٤م	صنف شرح أسماء الله الْحُسْنَى. منظومة فِي الْفِقْهِ. نظم عقيدة الطَّحَاوِيِّ (من اعلام الاعلام). الحصكفي مُحَمَّد بْن جُمُعَةَ الشَّيْبَانِيِّ الْحَصَكْفِي. صنف تَرْيَاقَ الْإِفَاعِي عَلَى الْبِقَاعِي فَرَّغَ مِنْهَا سَنَةَ ٨٧٤ رُبْعٍ وَسَبْعِينَ وَثَمَانِمِائَةً. نُسخةُ الْمُؤَلَّفِ بِخَطِّهِ مَوْجُودَةٌ فِي كِتَابْخَانَةِ حَيْدَرِ آبَادِ.

عز الدين حمزة بن أحمد بن علي الحسيني الشريف أبو العباس الدمشقي الشافعي	١٤٧٠هـ / ٨٧٤م	من تصانيفه الاوابد والمنهى في وفيات اولى النهى ذيل الطبقات الشافعية لابن شهبة. الايضاح في شرح التنبية لابي اسحق الشيرازي. بقايا الخبايا للزركشي في الفروع. تنمات على المهمات لاسنوى من شروح الروضة. فضائل بيت المقدس. تلخيص المعاني في شرح حرز الاماني (موجود بدار الكتب بابا افندي في بروسه) الذيل على مشته النسيبة لابن حجر. غرر البلاغة وظرف البراعة. كتاب الالغاز. نهج النجاة إلى مسائل المنتقا.
أبو بكر بن زيد بن ابي بكر تقي الدين الدمشقي الحنبلي المعروف بالجراعي	١٤٧٨هـ / ٨٨٣م	له الترشيح في بيان مسائل الترجيح. شرح اصول ابن اللجام. غاية المطلب اختصرة من فروع ابن مفلح بتجريد المسائل الزائدة على الخرقى.
ابراهيم بن ابراهيم بن محمد النووي الدمشقي برهان الدين الشافعي	١٤٨٠هـ / ٨٨٥م	ومن تأليفه شرح منهاج الطالبين للنووي في الفروع. الحلاوة السكرية في نظم فرائض المنهاج النووية.
قاسم بن محمد التركماني الدمشقي زين الدين الحنفي	١٤٨٣هـ / ٨٨٨م	له مختصر الصوة من شروح السراجية في الفرائض.
أحمد بن ابي بكر الحواري بهاء الدين الدمشقي الشافعي	١٤٨٤هـ / ٨٨٩م	له الارشاد حاكي فيه جامع المختصرات
أحمد بن محمد بن محمد الدمشقي شهاب الدين الشافعي الشاذلي المعروف بالاختصاصي	١٤٨٤هـ / ٨٨٩م	له حادى الاسرار إلى دار القرار في الموعظة يشتمل على مائتين وخمسين مجلسا. الحاشية الجليلة السننية على حل تراكيب الفاظ الياسمينية. شرح مختصر ابي شجاع في الفروع.
محمد بن خليل بن محمد البصروي الدمشقي محب الدين الشافعي	١٤٨٤هـ / ٨٨٩م	من تصانيفه شرح الارشاد مختصر الحاوي لشرف الدين ابن المقرئ. شرح الخرجية. شرح عروض الاندلسي. شرح القواعد الكبرى لابن هشام في النحو. شرح نبذة الالفية، في الاصول الفقهية للبرماوى شروح ثلاثة على فرائض الارشاد. فتح الوافى بتوضيح رامزة العروض والقوافي.
أحمد بن محمد بن محمد الشافعي	١٤٨٨هـ / ٨٩٣م	له نفيس النفائس في تحري مسائل الكنائس وكشف ما للمشركين في ذلك من الدسائس.
أبو بكر بن عبد الله بن محمد الدمشقي تقي الدين الشافعي المعروف بابن البدرى	١٤٨٩هـ / ٨٩٤م	له تبصرة اولى الابصار في انقراض العمر بين الليل والنهار. ديوان شعره. راحة الارواح في الحشيش والراح. شروط الوفا في ابناء الخلفا. الصانع البدرية فيمن تزهد وتاب من البرية. غرر الصباح في وصف الوجوه الصباح. المطالع البدرية في المنازل القمرية.

مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَيْضَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ بْنِ فَلَاحِ بْنِ حَمِيدِ الدِّمَشْقِيِّ الْقَاضِي قُطْبِ الدِّينِ الرَّمْلِيِّ الشَّافِعِيِّ الْمَعْرُوفِ بِالْخَيْضَرِيِّ	٨٩٤هـ / ١٤٨٩م	لَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ الْإِفْتِرَاضُ فِي دَفْعِ الْإِعْتِرَاضِ. الْإِكْتِسَابُ فِي تَلْخِصِ كُتُبِ الْإِسْنَابِ. الْبَرْقُ الْمَوْعُ لِكَشْفِ الْحَدِيثِ الْمُؤْصُوعِ. بَغِيَّةُ الْمُبْتَغَى بِتَغْيِينِ قَوْلِ الرَّؤُضَةِ يَنْبَغِي. تَحْرِيرُ التَّفَاصِيلِ فِي رُؤَاةِ الْمُرَاسِيلِ. نَحْفَةُ الْحَبَائِبِ بِالنَّهْيِ عَنِ صَلَاةِ الرِّغَائِبِ. تَقْوِيمُ الْأَسْلِ فِي تَفْصِيلِ اللَّبَنِ عَلَى الْعَسَلِ. الرُّؤُوسُ النَّصْرُ فِي خَالِ الْخَضِرِ. زَهْرُ الرِّيَاضِ فِي رَدِّ مَا شَنَعَهُ الْقَاضِي عِيَاضُ. صُغُودُ الْمَرَاقِي شَرْحُ الْفِيَةِ الْعِرَاقِي فِي الْحَدِيثِ. الصَّفَا بِتَحْرِيرِ الشَّافَا. طَبَقَاتُ الشَّافِعِيَّةِ. اللَّفْظُ الْمَكْرَمُ بِخَصَائِصِ النَّبِيِّ الْمُخْتَرَمِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْوَلَاءُ الْمَعْلَمُ فِي شَرْحِ مَوَاطِنِ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. مَجْمَعُ الْعِشَاقِ عَلَى تَوْضِيحِ التَّنْبِيهِ لِلشَّيْخِ أَبِي إِسْحَاقَ. الْمَنْهَلُ الْجَارِي الْمَجْرَدُ مِنْ فَتْحِ النَّبَارِيِّ شَرْحُ الْجَامِعِ الصَّحِيحِ لِلْبُخَارِيِّ. مَوَاطِنُ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالصَّلَاةُ.
أَحْسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْفِيِّ الْمَعْرُوفِ بِأَبْنِ عَرِيشَاهُ الدِّمَشْقِيِّ	٩٠٠هـ / ١٤٩٥م	صَنَفَ إِضْرَاحَ الظُّلْمِ وَبَيَانَ الْعُدْوَانِ فِي تَارِيخِ النَّابِلْسِيِّ الْخَارِجِ الْخَوَانِ.
إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ مُحَمَّدٍ النَّاجِي الْقَبِيبَانِي الْخَافِظُ بَرَهَانَ الدِّينِ أَبُو إِسْحَاقَ الدِّمَشْقِيِّ الشَّافِعِيِّ	٩٠٠هـ / ١٤٩٥م	لَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ إِفَادَةُ الْمُبْتَدَى الْمُسْتَفِيدِ فِي حُكْمِ آتِيَانِ الْمَأْمُومِ بِالتَّسْمِيعِ وَجَهْرِهِ بِهِ إِذَا بَلَغَ. إِسْرَارُهُ بِالتَّحْمِيدِ. الْأَمْرُ بِالْحِفَافَةِ عَلَى الْكُتَابِ وَالسَّنَةِ. تَحْذِيرُ الْإِخْوَانِ فِيمَا يُورِثُ الْفَقْرَ وَالنِّسْيَانِ. الْجَوَابُ الْمَجْلَى لِلْفَرْقِ تَشْوِيشُ الْقَارِي عَلَى الْمَصْلَى. حُصُولُ الْبَغِيَّةِ لِسَائِلِ هَلْ لَأَحَدٍ فِي الْجَنَّةِ لَحِيَّةٌ. قِلَادَةُ الْعُقْبَانِ فِيمَا يُورِثُ الْفَقْرَ وَالنِّسْيَانِ. قِلَادَةُ الْمَرْجَانِ فِي الْحَدِيثِ الْوَارِدِ كَذِبًا فِي الْبَازَنْجَانِ. كِفَايَةُ الْمَسْمُوعِ الْمَصِيخِ فِي الْبَطِيخِ. كَنْزُ الرَّاعِبِيَّانِ الْعَفَاةَ فِي الرَّمْزِ إِلَى الْمَوْلِدِ الْمَحْمُودِ وَالْوَفَاةِ * الْمُعِينِ عَلَى سَنَةِ التَّلْقِينِ. نَصِيحَةُ الْإِحْبَابِ عَنْ أَكْلِ التَّرَابِ تَعْلِيْقَةٌ عَلَى التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيْبِ لِلْمُنْذِرِ سَمَاهَا عَجَالَةُ الْإِمْلَاءِ الْمَتَيْسِرَةِ مِنَ التَّذْنِيبِ عَلَى مَا وَقَعَ لِلْخَافِظِ الْمُنْذَرِ مِنَ الْوَهْمِ فِي كِتَابِ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيْبِ.
عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ أَحْمَدَ الدِّمَشْقِيِّ تَاجُ الدِّينِ أَبُو الْفَضْلِ الْحَنْفِيُّ الْمَعْرُوفُ بِأَبْنِ عَرِيشَاهُ	٩٠١هـ / ١٤٩٦م	لَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ إِرْشَادُ الْمُفِيدِ لِخَالِصِ التَّوْحِيدِ. الْجَوْهَرُ الْمُنْضَدُ فِي عِلْمِ الْخَلِيلِ أَحْمَدَ. دَلَالِيلُ الْإِتِّصَافِ فِي الْإِلْفِيَّاتِ تَزِيدُ عَلَى خَمْسَةِ وَعَشْرِينَ أَلْفَ بَيْتٍ. رُؤُوسُ الرَّائِضِ فِي عِلْمِ الْفَرَائِضِ. شِفَاءُ الْكَلِيمِ بِمَدْحِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ. كِتَابُ التَّغْيِيرِ مَنْظُومَةٌ فِي أَرْبَعَةِ أَلْفِ بَيْتٍ. الْمُنْحُ الْمَعْظَمَةُ فِي نِظْمِ الْمَسَائِلِ الْمُقَدِّمَةِ لِأَبِي الْيُسُفِّ فِي الْفِقْهِ. الْجَلَالِيَّةُ الْمُغْطَى فِي التَّوْحِيدِ وَالْإِسْنَى. تَضَرُّعُ الدَّلِيلِ لِرَبِّهِ الْمَوْلَى الْجَلِيلِ. أَشْرَفُ الْإِسْنَابِ نَسَبُ أَفْضَلِ الْأَنْبِيَاءِ وَأَعْظَمِ الْإِحْبَابِ. أَشْرَفُ الرِّسَائِلِ وَآظُرُفُ الْمَسَائِلِ وَغَيْرُ ذَلِكَ.

المارديني مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن أَحْمَد بن الشَّيْخ بدر الدِّين الدِّمَشْقِي الأصل المارديني أَبُو عبد الله الشَّافِعِي المَعْرُوف بسيط المارديني	١٤٩٧/٩٠٢م	لَهُ من الكُتُب ارشاد الطلاب إِلَى وَسِيْلَةِ الحِسَاب لِابْنِ الهائم. ارشاد الفاراض إِلَى شرح كشف الغوامض فِي الفَرَايِض. الاشارات فِي العَمَل بِربيع المقنطرات. اظهار السرا المودوع فِي العَمَل بِالربيع المَقْطُوع. تحفة الاحباب فِي علم الحِسَاب. تحفة المختصرات فِي معرفة القَبْلَة واوقات الصَّلَاة. تدريب العَامِل بِالربيع الكَامِل. حاوي المختصرات فِي العَمَل بِربيع المقنطرات. الدَّر المنثور فِي العَمَل بِالربيع الدستور. دقائق الحَقَائِق فِي حِسَاب الدرج والدقائق. السَّر المودوع فِي تَرْتِيب المَجْمُوع اعني مَجْمُوع الكِلَاتِي. شرح شذور الذهب. شرح فَرَايِض الحوفي شرح فَرَايِض السراحيه شرح الفُصُول المهمة فِي علم ميراث الامه. الطراز المَذْهَب فِي العَمَل بِالربيع المَجِيب الطرق السَّنِيَّة فِي العَمَل بِالنِّسْبَةِ السِّنِيَّة. الفتحية فِي الاعمال الحبيبية. قُرَة العَيْن فِي بَيَان المذهبين فِي الفَرَايِض. القَوْل المُنْدَع فِي شرح المقنع. القَوْل المُجْتَبَى. كشف الغوامض فِي علم الفَرَايِض كَفَايَة القنوع فِي العَمَل بِالربيع الشمالي المَقْطُوع. لفظ الحواهر فِي تَحْدِيد الخطوط والدوائر. اللمعة الشمسية على التَّحْفَة القدسية اللمعة الماردينية فِي شرح الياسمينية. اللُّؤْلُؤ المنثور فِي العَمَل بِربيع الدستور. المطلب فِي العَمَل بِالربيع المَجِيب. مَقَاوِد الطلاب فِي معرفة مسائل بِالحِسَاب الممتع فِي شرح المقنع ايضا لِابْنِ الهائم. المنصورية فِي علم أُمِّيَّات. المَوَاهِب السنيه فِي احكام الوَصِيَّة. نظم الجَوَاهِر الغالي فِي العَمَل بِالربيع الشمالي وَغير ذَلِكَ
ابراهيم بن مُحَمَّد بن ابراهيم بن مُحَمَّد ابْن على المَعْرُوف بِابْنِ الْمُعْتَمَد برهان الدِّين القرشي الدِّمَشْقِي الصَّالِحِي الشَّافِعِي	١٤٩٧/٩٠٢م	مفاكهة الخلان فِي طَبَقَات الاعيان ذِيلا على الطَّبَقَات الوُسْطَى لِابْنِ السبكي (من الكَوَاكِب السائرة)
مُحَمَّد بن أَحْمَد بن ايوب الدِّمَشْقِي محب الدِّين أَبُو الفضل الشَّافِعِي المَعْرُوف بخطيب العادلية	١٥٠٠/٩٠٥م	لَهُ من التصانيف تحفة الامه فِي احكام العمة أَي العِمَامَة. التَّحْفَة الهجة فِي تضمين قصيدة المنفرجة. خريدة الفَوَائِد وجريدة الفرائد. شرح منهاج الطالبين للنووي فِي الفُرُوع.
أَحْمَد بن العسكري الدِّمَشْقِي شهاب الدِّين الحنبلي	١٥٠٦/٩١٢م	لَهُ جَامِع المقنع والتفتيح فِي فروع الحَنَابِلَة
على بن مُحَمَّد بن ملك الحموي علاء الدِّين الفقاعي ثُمَّ الدِّمَشْقِي الحَنَفِي الاديب	١٥١١/٩١٧م	لَهُ تخميس قصيدة المنفرجة. ديوان شعره.
أَحْمَد بن عمر بن سُلَيْمَان الجَعْفَرِي شهاب الدِّين الوفاي الدِّمَشْقِي الشَّافِعِي	١٥١٣/٩١٩م	لَهُ شرح حكم العطائية، مصابيح القُلُوب فِي نَوَائِر الحِكْمَة مُرتَّب على ٥٣ فصلا.

عائشة بنت يوسف بن ناصر الدين أحمد ابن ناصر الباعوني أم عبد الوهاب الباعونية الدمشقية	١٥١٦/٩٢٢م	من تصانيفها الاشارات الخفية في المنازل العلية. الذر الغائص في بحر المعجزات والخصائص. صلات السلام في فضل الصلاة والسلام. فتح الخفى في فتح التلقى. فتح المبين في مدح الامين قصيدة في البديع. القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفييع صلى الله عليه وسلم الملاحح الشريفة من الآثار اللطيفة.
محمد بن نصر الصرير الدمشقي الميداني شمس الدين المقرئ كان عالما بالقراءات مجودا نحويا	١٥١٧/٩٢٣م	صنف تنقيح اللباب فيما لا بد منه ان يعتنى في فن الاعراب. زخر الطلاب في علم الاعراب. زهر البانات المغروسة في فضل نيل المحروسة.
عمر بن علي بن عادل الدمشقي أبو حفص الحنبلي النعماني		من تصانيفه اللباب في علوم الكتاب في تفسير القرآن فرغ من تأليفه في رمضان من سنة ٨٧٩
عبد الرحمن بن ابي بكر عمر الجوبري زين الدين الدمشقي الشافعي		من تصانيفه الصراط المستقيم في علم الروحانية وصناعة التنجيم. كشف استار المحتالين ونواميس الخبالين. المختار في كشف الاسرار وهتك الاستار فرغ منها سنة ٦٦٣.
أحمد بن محمد بن محمد الشافعي المعروف بابن شكيم		وفاء العهود ٨٧٩ تسع وتسعين وثمانمائة

العلماء الدمشقيين ومؤلفاتهم من كتاب هدية العارفين

المصادر والمراجع

- الوثائق والمخطوطات:

- حجة وقف المدرسة الجوهريّة، مكتبة الأسد.
- الأرشيف العثماني، السجل رقم ٦٠٢، أوقاف الشام.
- الأرشيف العثماني، السجل رقم ٦٨٢، أوقاف مصر.
- الأرشيف العثماني، السجل رقم ٥٩١.
- حجة وقف السلطان قايتباي، سجلات وزارة الأوقاف المصرية.

- المصادر:

- الإربلي، (الحسن بن أحمد، ت ٧٢٦هـ / ١٣٢٦م): مدارس دمشق وربطها وجوامعها وحماماتها، تح: محمد أحمد دهمان، مطبعة الترقّي، ط ١، دمشق، ١٩٤٧م.
- ابن أبي أصيبعة، (موفق الدين، ت ٦٦٨هـ / ١٢٦٩م): عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، ط ١، بيروت، ١٩٦٥م.
- الأنصاري: (زكريا، ت ٩٢٦هـ / ١٢٥٠م): أسنى المطالب في شروح روض الطالب، دار الكتاب الإسلامي، بيروت، د.ت.
-:الغرر البهية في شرح البهجة الوردية، المطبعة الميمنية، د.م، د.ت.
- البخاري، (محمد بن إسماعيل، ت ٢٥٦هـ / ٨٧٠م): صحيح البخاري، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط ١، د.م، ٢٠٠١م.
- البدرى، (أبوالبراء، ت ٨٩٤هـ / ١٤٨٩م): نزهة الأنام في محاسن الشام، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٩٢٣م.
- البرزالي، (علم الدين، ت ٧٣٩هـ / ١٣٣٩م): المقتفي على كتاب الروضتين، تح: عمر عبد السلام التدمري، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٦م.
- ابن بطوطة، (محمد بن عبد الله الطنجي، ت ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م): تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، المسماة رحلة ابن بطوطة، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، ١٩٩٧م.
- البغدادى، (إسماعيل، ت ١٣٩٩هـ / ١٩٧٨م): هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

- البهوتي، (منصور بن يونس الحنبلي، ت ١٠٥١هـ / ١٦٤٢م): دقائق أولي النهى لشرح المنتهى المعروف بشرح منتهى الإرادات، عالم الكتب، ط ١، د.م، ١٩٩٣م.
-: كشف القناع عن متن الإقناع، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
- ابن تغري بردي، (جمال الدين، ت ٨٧٤هـ / ١٤٧٠م): المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تح: محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ١، القاهرة، ١٩٨٤م.
- ابن تغري بردي، (جمال الدين، ت ٨٧٤هـ / ١٤٧٠م): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة، مصر، د.ت.
-: مورد اللطافة فيمن ولي السلطنة والخلافة، تح: نبيل محمد عبد العزيز أحمد، دار الكتب المصرية، القاهرة، د.ت.
- الجبرتي، (عبد الرحمن بن حسن، ت ١٢٣٧هـ / ١٨٢٢م): تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، دار الجيل، بيروت، د.ت.
- ابن جبير، (محمد بن أحمد، ت ٦١٤هـ / ١٢١٧م): رحلة ابن جبير، دار ومكتبة الهلال، بيروت، د.ت.
- ابن الجزري، (شمس الدين، ت ٧٣٨هـ / ١٣٣٨م): غاية النهاية في طبقات القراء، مكتبة ابن تيمية، د.م، د.ت.
-: تاريخ حوادث الزمان وأنبائه، ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه، المعروف بتاريخ ابن الجزري، المكتبة العصرية، ط ١، بيروت، ١٩٩٨م.
- ابن الجزري، (محمد بن محمد بن يوسف، ت ٨٣٣هـ / ١٤٣٠م): منجد المقرئين ومرشد الطالبين، دار الكتب العلمية، ط ١، د.م، ١٩٩٩م.
- ابن جماعة، (بدر الدين، ت ٧٣٣هـ / ١٣٣٢م): تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، دار البشائر الإسلامية، ط ٣، بيروت، ١٩٨٣م.
- الجوهرى، (إسماعيل، ت ٣٩٣هـ / ١٠٠٣م): الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية تح: أحمد عطار، دار العلم للملايين، ط ٣، بيروت، ١٩٨٧م.
- ابن حبيب، (الحسن بن عمر، ت ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م): تذكره النبيه في أيام المنصور وبنيه، تح: محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ١، مصر، ١٩٨٣م.
- ابن حجر، (أحمد بن علي، ت ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م): إنباء الغمر بأبناء العمر، تح: حسن حبشي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٩٦٩م.

-: الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، تح: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط٤، الهند، ١٩٧٢م.
-: طبقات المدلسين، تح: عاصم القريوتي، مكتبة المنار، عمان، ١٩٨٣م.
- ابن حجي، (شهاب الدين، ت ٨١٦هـ/١٤١٣م): تاريخ ابن حجي: تح: أبو يحيى الكندري، دار ابن حزم، ط١، بيروت، ٢٠٠٣م.
- الحسيني، (شمس الدين، ت ٧٦٥هـ / ١٣٦٤م): ذيل تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.
- الحموي، (ياقوت، ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م): معجم البلدان، دار صادر، ط٢، بيروت، ١٩٩٥م.
- الحنبلي (ابن العماد، ت ١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، ١٩٨٦م.
- الحنبلي، (مجير الدين، ت ٩٢٨هـ/١٥٢٢م): الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تح: عدنان نباتة، مكتبة دنديس، ط١، عمان، ١٩٩٩م.
- الخطيب الشربيني، (شمس الدين، ت ٩٧٧هـ/١٥٧٠م): مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، دار الكتب العلمية، د.م، ١٩٩٤م.
- ابن خلدون، (عبد الرحمن بن محمد، ت ٨٠٨هـ/١٤٠٦م): العبر وديوان المبتدأ والخبر وأيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر أو تاريخ ابن خلدون، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٨م.
- ابن خلكان، (شمس الدين، ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٠٠م.
- خليفة، (حاجي، ت ١٠٦٧هـ / ١٦٥٧م): كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٤١م.
- الدسوقي، (محمد بن أحمد الدسوقي المالكي، ت ٢٣٠هـ/١٨١٥م): حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، دار الفكر، دمشق، د.ت.
- الذهبي، (شمس الدين، ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م): تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، المكتبة التوفيقية، د.م، د.ت.
-: تح: عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، ط١، بيروت، ١٩٩٣م.
-: سير أعلام النبلاء، تح: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣، بيروت، ١٩٨٥م.

-: العبر في خبر من غير، تح: أبو هاجر محمد السعيد بن بليون زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
-: المعجم المختص بالمحدثين، تح: محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، ط١، الطائف، ١٩٨٨م.
-: معجم الشيوخ الكبير، تح: محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، ط١، الطائف، ١٩٨٨م.
-: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، دار الكتب العلمية، ط١، د.م، ١٩٩٧م.
- ابن رافع، (تقي الدين، ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٣م): الوفيات، تح: صالح مهدي عباس، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت، ١٩٨٢م.
- ابن رجب، (زين الدين السلامي، ت ٧٩٥هـ / ١٣٩٢م): ذيل طبقات الحنابلة، تح: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠٠٥م.
- الزبيدي، (محمد بن محمد الملقب بمرتضى، ت ١٢٠٥هـ / ١٧٩٠م): إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ١٩٩٤م.
-: نتاج العروس من جواهر القاموس، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية، ط١، الكويت، ١٩٦٥.
- ابن الزكي، (يوسف، ت ٧٤٢هـ / ١٣٤٢م): تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح: بشار عواد، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت، ١٩٨٠م.
- السبكي، (تاج الدين، ت ٧٧١هـ / ١٣٦٩م): طبقات الشافعية الكبرى، تح: محمود الطنجي، عبد الفتاح الحلو، دار هجر، ط٢، القاهرة، ١٩٩٣م.
-: معيد النعم ومبيد النقم، تح: داود موهرم، بريل، ليدن، ١٩٠٨م.
- السبكي، (تقي الدين، ت ٧٥٦هـ / ١٣٥٥م): فتاوى السبكي، دار المعارف، بيروت، د.ت.
- السخاوي، (محمد بن عبد الرحمن، ت ٩٠٢هـ / ١٤٩٦م): الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار مكتبة الحياة، ط١، بيروت، د.ت.
- السمرقندي، (محمد بن أحمد، ت ٥٤٠هـ / ١١٤٦م): تحفة الفقهاء، دار الكتب العلمية، ط٢، بيروت، ١٩٩٤م.
- السيوطي، (جلال الدين، ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م): الإتيقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، مصر، ١٩٧٤م.

-: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان، د.ت.
-: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، مصر، ١٩٦٧ م.
-: ذيل طبقات الحفاظ، تح: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت.
-: طبقات الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣ م.
-: نظم العقيان في أعيان الأعيان، تح: فيليب حتي، المكتبة العلمية، ط١، بيروت، د.ت.
- ابن شاکر، (محمد بن شاکر، صلاح الدين، ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م): فوات الوفيات، تح: إحسان عباس، دار صادر، ط١، بيروت، ١٩٧٤ م.
- أبو شامة، (شهاب الدين، ت١٦٥هـ/١٢٦٦م): عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تح: إبراهيم الزبيق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٧٧ م.
- ابن شداد، (عز الدين، ت٦٨٤هـ/١٢٨٥م): الأعلام الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تح: سامي الدهان، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ١٩٥٦.
-: تاريخ الملك الظاهر، تح: أحمد حطيط، فرانزشتاينر، فيسبادن، ١٩٨٣ م.
- الشوكاني، (محمد بن علي، ت١٢٥٠هـ/١٨٣٤م): البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة، بيروت، د.ت.
- الشيرازي، (إبراهيم بن علي، ت٤٧٦هـ/١٠٨٤م): المهذب في فقه الإمام الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
- الشيزري، (عبد الرحمن بن نصر العدوي الشافعي، ت٥٩٠هـ/١١٩٣م): نهاية الرتبة الظرفية في طلب الحسبة الشريفة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، د.م، د.ت.
- الصاوي، (أحمد بن محمد المالكي، ت١٢٤١هـ/١٨٢٦م): بلغة السالك لأقرب المسالك المعروف بحاشية الصاوي على الشرح الصغير، دار المعارف، د. م، د.ت.
- الصفدي، (صلاح الدين، ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م): أعيان العصر وأعوان النصر، تح: محمد أبو زيد وآخرون، دار الفكر، ط١، دمشق، ١٩٩٨ م.
-: أمراء دمشق في الإسلام، دار الكتاب الجديد، ط١، بيروت، ١٩٨٣ م.

-: تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، تح: السيد الشرقاوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٧م.
-: نكت الهميان في نكت العميان، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٧م.
-: الغيث المسجم في شرح لامية العجم، دار الكتب، العلمية، ط٢، بيروت، ١٩٩٠م.
-: نصرة الثائر على المثل السائر، تح: محمد علي سلطاني، مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٧١م.
-: الوافي بالوفيات، تح: أحمد الأرناؤوط، دار إحياء التراث، ط١، بيروت، ٢٠٠٠م.
- ابن الصلاح، (تقي الدين، ت ٦٤٣هـ / ١٢٤٦م): فتاوى ابن الصلاح، تح: موفق عبد الله عبد القادر، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٧م.
- طاش كبرى زادة، (أحمد بن مصطفى، ت ٩٦٨هـ / ١٥٦١م): مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٦٨م.
- ابن طوق، (شهاب الدين، ت ٩١٥هـ / ١٥٠٩م): التعليق، تح: جعفر المهاجر، المعهد الفرنسي، دمشق، ٢٠٠٠م.
- ابن طولون، (شمس الدين، ت ٩٥٣هـ / ١٥٤٦م): إعلام الوري بمن ولي نائباً من الأتراك بدمشق الشام الكبرى، تح: محمد أحمد دهمان، دمشق، ١٩٤٦م.
-: حارات دمشق، الخزانة الشرقية، نشرها حبيب زيات، العدد ١، ١٩٣٧م.
-: ضرب الحوطة على جميع الغوطة، تح: أسعد طلس، مجلة المجمع العربي، دمشق، ١٩٤٦م، مج ٢١ العدد ٢، ٣.
-: القلائد الجوهريّة في تاريخ الصالحية، تح: محمد أحمد دهمان، مجمع اللغة العربية، ط٢، دمشق، ١٩٨٠م.
-: مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، تح: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.
-: متعة الأذهان من التمتع بالإقران بين تراجم الشيوخ والأقران، انتقاء: العلامة أحمد بن الملا الحصفكي، تح: صلاح الدين الموصلي، دار صادر، ط١، بيروت، د.ت.

- ابن عابدين، (محمد أمين، ت ١٢٥٢هـ / ١٨٣٧م): رد المحتار على الدر المختار، دار الفكر، ط ٢، بيروت، ١٩٩٢م.
- ابن عبد الهادي، (جمال الدين، ت ٩٠٩هـ / ١٥٠٣م): الإعانات على معرفة الخانات، ضمن كتاب رسائل دمشقية، دار ابن كثير، ط ١، دمشق، ١٩٨٨م.
-: ثمار المقاصد في ذكر المساجد، تح: أسعد طلس، المعهد الفرنسي، ط ١، بيروت، ١٩٤٣م.
-: الجوهر المنضد في طبقات متأخري أصحاب أحمد، مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠٠٠م.
-: عدة الملمات في تعداد الحمامات، ضمن كتاب رسائل دمشقية، دار ابن كثير، ط ١، دمشق، ١٩٨٨م.
-: غدق الأفكار في ذكر الأنهار، ضمن كتاب رسائل دمشقية، دار ابن كثير، ط ١، دمشق، ١٩٨٨م.
-: نزهة الرفاق في شرح حال الأسواق، الخزانة الشرقية، نشر حبيب الزيات، العدد الأول، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٣٩م.
-: معجم الكتب، تح: يسرى عبد الغني البشري، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع، مصر، د.ت، ص ١١٤.
- عربي كاتبي، (محمد عز الدين، ت ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م): الروضة البهية في فضائل دمشق المحمية، تح: صلاح الدين الموصلي، دار الفارابي، دمشق، ٢٠٠٠م.
- ابن عريشاه، (أحمد، ت ٨٥٤هـ / ١٤٥٠م): فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء، تح: أيمن عبد الجابر البحيري، دار الآفاق العربية، ط ١، القاهرة، ٢٠٠١م.
- ابن عساكر، (علي بن الحسن، ت ٥٧١هـ / ١١٧٦م): تاريخ دمشق، تح: صلاح الدين المنجد، المجمع العلمي العربي، دمشق، ١٩٥٤م، مج ٢ ق ١.
-: تاريخ دمشق، تح: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٥م.
- العلموي، (عبد الباسط، ت ٩٨١هـ / ١٥٧٣م): مختصر تنبيه الطالب وإرشاد الدارس إلى أحوال دور القرآن والحديث والمدارس، تح: صلاح الدين المنجد، مطبعة الترقى، دمشق، ١٩٤٧م.
- العلمي، (عبد الرحمن، ت ٩٢٨هـ / ١٥٢٢م): الأئس الجليل بتاريخ القدس والجليل، تح: عدنان يونس عبد المجيد نباته، مكتبة دنديس، عمان، د.ت.

- العمري، (ابن فضل الله، ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م): مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، المجمع الثقافي، ط ١، أبو ظبي، ٢٠٠٠م.
- الحنبلي، (ابن العماد، ت ١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: محمود الأرنؤوط، دار ابن كثير، ط ١، دمشق، ١٩٨٦م.
- العيني، (بدر الدين، ت ٨٥٥هـ / ١٤٥٢م): عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، الحوادث والتراجم من سنة ٨١٥هـ / ١٤١٢م إلى سنة ٨٢٤هـ / ١٤٢١م، تح: عبد الرزاق الطنطاوي القرموط، مطبعة العلاء، القاهرة، ١٩٨٥م.
-: السيف المهند في سيرة الملك المؤيد شيخ المحمودي، تح: فهم شلتوت، دار الكتب المصرية، ط ١، القاهرة، ١٩٩٨م.
- الغزالي، (أبو حامد، ت ٥٠٥هـ / ١١١٢م): إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، د.ت.
- الغزي، (شمس الدين، ت ١١٦٧هـ / ١٧٥٤م): ديوان الإسلام، تح: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠م.
- الغزي، (نجم الدين، ت ١٠٦٢هـ / ١٦٥٢م): الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، تح: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ١٩٩٧م.
- ابن فارس، (أحمد بن زكريا، ت ٣٩٥هـ / ١٠٠٥م): مجمل اللغة، تح: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٦م.
- الفراهيدي، (الخليل بن أحمد، ت ١٧٠هـ / ٧٨٦م): العين، تح: مهدي المخزومي، دار الهلال، بيروت، د.ت.
- ابن فرحون، (برهان الدين اليعمري، ت ٧٩٩هـ / ١٣٩٦م): الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
- ابن قاضي شهبه، (تقي الدين، ت ٨٥١هـ / ١٤٤٨م): تاريخ ابن قاضي شهبه، تح: عدنان درويش، المعهد الفرنسي، دمشق، ١٩٧٧م.
-: طبقات الشافعية، تح: الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، ط ١، بيروت، ١٩٨٧م.
- ابن قدامة، (موفق الدين، ت ٦٢٠هـ / ١٢٢٣م): الكافي في فقه الإمام أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٤م.
-: المغني، مكتبة القاهرة، القاهرة، ١٩٦٨م.
- القرشي، (عبد القادر، ت ٧٧٥هـ / ١٣٧٣م): الجواهر المضية في طبقات الحنفية، مير محمد كتب خانة، كراتشي، د.ت.

- القزويني، (جلال الدين، ت ٧٣٩هـ / ١٣٣٨م): الإيضاح في علوم البلاغة، تح: عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، ط ٣، بيروت، د.ت.
- القلقشندي، (أحمد بن علي، ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م): صبح الأعشى، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
- ابن كثير، (أبو الفداء، ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٣م): البداية والنهاية، دار الفكر، ط ١، دمشق، ١٩٨٦ م.
-: البداية والنهاية، دار هجر، ط ١، د.م، ١٩٩٧م.
-: تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، د. م، ١٩٩٩م.
- الكناني، (محمد بن إبراهيم، ت ٧٣٣هـ / ١٣٣٢م): إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل، تح: سليمان غاوجي، دار السلام، مصر، ١٩٩٠م.
- ابن كنان، (محمد، ت ١١٥٣هـ / ١٧٤٠م): الحوادث اليومية من تاريخ أحد عشر وألف ومية (يوميّات شامية)، تح: أكرم العلبي، دار الطباع، دمشق، د.ت.
-: المروج السندسية الفيحية في تاريخ الصالحية، تح: محمد أحمد دهمان، مديرية الآثار القديمة، دمشق، ١٩٤٧.
- المحبي، (محمد أمين، ت ١١١١هـ / ١٧٠٠م): خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، دار صادر، ط ١، بيروت، د.ت.
- المرادي، (محمد بن علي، ت ١٢٠٦هـ / ١٧٩١م): سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٩٨٨م.
- مسلم، (ابن الحجاج، ت ٢٦١هـ / ٨٧٥م): صحيح مسلم، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.
- المقرئزي، (تقي الدين، ت ٨٤٥هـ / ١٤٤٢م): السلوك لمعرفة دولة الملوك، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م.
-: المقفى الكبير، تح: محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ١٩٩١م.
-: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.

- ابن مفلح، (برهان الدين، ت ٨٨٤هـ / ١٤٧٩م): المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، تح: عبد الرحمن بن سليمان، مكتبة الرشد، الرياض، ١٩٩٠م.
- ابن منظور، (محمد بن مكرم، ت ٧١١هـ / ١٣١٢م): لسان العرب، دار صادر، ط ٣، بيروت، ١٩٩٤م.
- المنصوري، (بيبرس المنصوري الخطائي الداودار، ت ٧٢٥هـ / ١٣٢٥م): التحفة الملوكية في الدولة التركية، تاريخ دولة المماليك البحرية ما بين (٦٤٨-٧١١هـ / ١٢٥٠-١٣١٢م)، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٩٨٧م.
- المنهاجي، (شمس الدين محمد، ت ٨٨٠هـ / ١٤٧٦م): جواهر العقود ومعين القضاة والموقعين والشهود، تح: مسعد عبد الحميد محمد السعدني، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ١٩٩٦م.
- ابن ناصر الدين، (شمس الدين، ت ٨٤٢هـ / ١٤٣٨م): الرد الوافر، تح: زهير شاويش، المكتب الإسلامي، ط ١، بيروت، ١٩٧٣م.
- المولوي، (محمد بن محمد، ت ١٠٧٠هـ / ١٦٦٠م): رحلة الشتاء والصيف، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٦م.
- ابن نجيم، (زين الدين، ت ٩٧٠هـ / ١٥٦٣م): البحر الرائق شرح كنز الدقائق، دار الكتاب الإسلامي، دم، د.ت.
- النعيمي، (عبد القادر بن محمد، ت ٩٢٧هـ / ١٥٢١م): الدارس في تاريخ المدارس، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط ١، بيروت، ١٩٩٠م.
- تح: جعفر الحسني،
مطبعة الترقى، دمشق، ١٩٤٨م.
- تح: دعمار النهار، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠١٤م.
- النكري، (عبد النبي، ت ١٢هـ / ١٨م): جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م.
- النووي، (محي الدين يحيى، ت ٦٧٦هـ / ١٢٧٨م): روضة الطالبين وعمدة المفتين، تح: زهير الشاوي، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٢م.

- النويري، (شهاب الدين، ت ٧٣٣هـ / ١٣٣٣م): نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، ط١، القاهرة، ٢٠٠٢م.
- الهروي، (علي بن أبي بكر، ت ٦١١هـ / ١٢١٤م): الإشارات إلى معرفة الزيارات، مكتب الثقافة الدينية، دمشق، ٢٠٠٢م.
- الهيثمي، (أحمد بن محمد، ت ٩٧٣هـ / ١٥٦٦م): تحفة المحتاج في شرح المنهاج، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٩٨٣م.
- الوتري، (أحمد بن محمد الشافعي الرفاعي، ت ٩٨٠هـ / ١٥٧٢م): روضة الناظرين وخلاصة مناقب الصالحين، تح: ممدوح إبراهيم محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٥ م.
- ابن الوردي، (زين الدين، ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م): تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م.
- اليونيني، (قطب الدين أبو الفتح، ت ٧٢٦هـ / ١٣٢٥م): ذيل مرآة الزمان، دار الكتاب الإسلامي، ط٢، القاهرة، ١٩٩٢م.

- المراجع:

- إبراهيم، (عبد الجواد): المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث، دار الآفاق العربية، القاهرة، ٢٠٠٢م.
- أبو الشعر، (هند): مجتمع دمشق أيام الدولة المملوكية من خلال يوميات شهاب الدين ابن طوق، جامعة آل البيت، ط١، الأردن، ٢٠١٢م.
- الأسدي، (خير الدين): أحياء حلب وأسواقها، تح: عبد الفتاح رواس قلعه جي، وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠٠٦م.
- أمين، (محمد محمد): الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر، دراسة تاريخية وثائقية، دار النهضة العربية، ط١، القاهرة، ١٩٨٠م.
-: إبراهيم، (إلى): المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية، الجامعة الأمريكية، ط١، القاهرة، ١٩٩٠م.
- إيبش، (أحمد؛ الشهابي، قتيبة): معالم دمشق التاريخية، وزارة الثقافة، ط١، دمشق، ١٩٩٦م.

- الباباني، (إسماعيل): إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، دار إحياء التراث العربي ببيروت، د.ت.
- بخيت، (عدنان)؛ حمود (نوفان): دفتر مفصل لواء اللجون، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٨٩م.
- بدران، (عبد القادر): منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، تح: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٥م.
- البسام، (عبد الله بن عبد الرحمن): تيسير العلام شرح عمدة الأحكام، تح: محمد صبحي بن حسن حلاق، مكتبة التابعين، ط ١٠، القاهرة، ٢٠٠٦ م.
- الشربيني، (البيومي إسماعيل): مصادرة الأملاك في الدولة الإسلامية عصر سلاطين المماليك، الهيئة العامة للكتاب، ط ١، القاهرة، ١٩٩٧م.
- الحافظ، (مطيع): الصحيح الجامع لصريح الجامع في وقفية الجامع الأموي بدمشق، دار طيبة، دمشق، ٢٠١٧م.
-: دور الحديث الشريف بدمشق، دار المكتبي، ط ١، دمشق، ٢٠١٠ م.
-: المدرسة العمرية بدمشق وفضائل مؤسسها، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٠م.
- حجازي، (محمود فهمي): علم اللغة العربية، دار غريب، القاهرة، د.ت.
- الحوفين، (أحمد محمد): فن الخطابة، دار النهضة، القاهرة، د.ت.
- الخطيب، (مصطفى عبد الكريم): معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، ط ١، بيروت، ١٩٩٦م.
- الدباغ، (مصطفى مراد): بلادنا فلسطين، دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٥م.
- الدوسري، (شيخة): أوقاف النساء في بلاد الشام وأثرها في الحياة العامة خلال العصر المملوكي، مركز باحثات لدراسات المرأة، الرياض، ٢٠١٦م.
- الدقر، (عبد الغني): الإمام النووي شيخ الإسلام والمسلمين وعمدة الفقهاء والمحدثين، دار القلم، دمشق، ١٩٩٤م.
- دهمان، (محمد أحمد): في رحاب دمشق، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٢م.
-: معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٠م.
-: ولاية دمشق في عصر المماليك، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٤.

- رزق، (عاصم): خانقاوات الصوفية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي، مكتبة مدبولي، ط١، القاهرة، ١٩٩٧م.
-: معجم مصطلحات العمارة، مكتبة مدبولي، ط١، القاهرة، ٢٠٠٠م.
- الريحاوي، (عبد القادر): العمارة الإسلامية خصائصها وآثارها في سورية، دار البشائر، دمشق، ١٩٩٩م.
-: العمارة في الحضارة الإسلامية، جامعة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٩٩٠م.
- عيسى بك، (أحمد): تاريخ البيمارستانات في الإسلام، دار الرائد العربي، ط١، بيروت، ١٩٨١م.
- الغزي، (كامل): نهر الذهب في تاريخ حلب، دار القلم، ط١، حلب، ١٩٩٨م.
- الغزي، (نجم الدين): لطف السمر وقطف الثمر من تراجم أعيان الطبقة الأولى من القرن الحادي عشر، وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٨١م.
- الرباط، (ناصر): ثقافة البناء وبناء الثقافة، رياض الريس للكتب والنشر، ط١، بيروت، ٢٠٠٢م.
- الزحيلي، (محمد): العز بن عبد السلام، دار القلم، دمشق، ١٩٩٨م.
- الزرقا، (مصطفى أحمد): أحكام الأوقاف، دار عمار، ط٢، عمان، ١٩٩٨م.
- الزركلي، (خير الدين، ت ١٣٩٦هـ / ١٩٦٧م): الأعلام، دار العلم للملايين، ط١، بيروت، ٢٠٠٢م.
- الزياد، (أحمد) وآخرون: المعجم الوسيط، دار الدعوة، القاهرة، د.ت.
- زكريا، (أحمد وصفي): الريف السوري، محافظة دمشق، دار البيان، دمشق، ١٩٥٥م، ج ١، المطبعة العمومية، دمشق، ١٩٥٧، ج ٢.
- سبيناتي، (هناء) وآخرون: مدخل إلى الأدب العربي في العصر المملوكي، كلية الآداب، جامعة دمشق، ط١، دمشق، ٢٠١٩م.
- السخيني، (عصام): طبرية تاريخ موسوعي من إنشائها سنة ٢٠ م إلى نهاية الانتداب البريطاني سنة ١٩٤٨م. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، بيروت، ٢٠٠٩م.
- السدحان، (عبد الله): دور الوقف في بناء الحياة الاجتماعية وتماسكها، جامعة أم القرى، مكة، ٢٠٠١م.
- السراج، (محمد علي): اللباب في قواعد اللغة والآداب، دار الفكر، ط١، دمشق، ١٩٨٣م.

- سليم، (محمود رزق): عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والادبي، مكتبة الآداب، ط١، مصر، ١٩٤٩م.
- شعيب، (خالد عبد الله): النظارة على الوقف، الأمانة العامة للأوقاف، الكويت، ٢٠٠٦م.
- شقيرات، (أحمد صدقي علي): الزعامات المحلية والعشائرية في بلاد الشام، دار خالد اللحياني، مكة، ١٩٩٢م.
- الشهابي، (قتيبة): النقوش الكتابية في أوابد دمشق، وزارة الثقافة، ط١، دمشق، ١٩٩٧م.
- الشيخ، (عبد الستار): الحافظ الذهبي مؤرخ الإسلام، دار القلم، دمشق، ١٩٩٤م.
- الصائغ، (سمير): الفن الإسلامي، دار المعرفة، ط١، لبنان، ١٩٨٨م.
- الصالح، (صباحي): علوم الحديث ومصطلحه، دار العلم للملايين، ط٤، بيروت، ١٩٨٢م.
- الصباغ، (محمد لطفي): الحديث النبوي مصطلحه، بلاغته، كتبه، المكتب الإسلامي، ط٥، دمشق، ١٩٨٦م.
- الطائي، (فاضل أحمد): علم الكيمياء والصيدلة عند العرب، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة، ١٩٩٤م.
- طالو، (محي الدين): المشهور من فنون الزخرفة عبر العصور، د.ن، د.م. د.ت.
- الطراونة، (محمد مبارك): الحياة الاجتماعية في بلاد الشام في عصر المماليك الجراكسة، دار جليس الزمان، ط١، الأردن، ٢٠١٢م.
- عاشور، (سعيد): مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٢.
- العامل، (زينب): الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩م.
- عبد الكريم، (مصطفى): معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٦م.
- ابن عزوز، (محمد): جهود المرأة الدمشقية في رواية الحديث الشريف، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٣م.
- عزام، (عبد الوهاب)، مجالس السلطان الغوري، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠١٠م.
- العطار، (محمد حسين): علم المياه الجارية في مدينة دمشق، تح: أحمد سبانو، دار قتيبة، دمشق، ١٩٨٤م.
- علقم، (محمد): محافظة ريف دمشق، منشورات الهيئة السورية العامة للكتاب، دمشق، ٢٠١٧م.
- العليبي، (أكرم): خطط دمشق، دار الطباع، دمشق، ١٩٨٩م.

-دمشق بين عصري المماليك والعثمانيين، دراسة تاريخية واجتماعية وثقافية واقتصادية الشركة المتحدة، دمشق، ١٩٨٢م.
- غوانمة، (يوسف): دمشق والناس في عصر المماليك، دار الآن، ط١، عمان، ٢٠١٩م.
- الفقير، (علي): الإمام العز بن عبد السلام سلطان العلماء، دار أنس بن مالك، عمّان، ١٩٨٩م.
- ابن قاسم، (عبد العزيز): الدليل إلى المتون العلمية، دار الصمعي للنشر والتوزيع، الرياض، ٢٠٠٠م.
- القاسمي، (ظافر) وآخرون: قاموس الصناعات الشامية، دار طلاس، دمشق، ١٩٨٨م.
- قحف، (منذر): الوقف الإسلامي تطوره، إدارته، تنميته، دار الفكر، ط١، دمشق، ٢٠٠٠م.
- القحطاني، (راشد): أوقاف السلطان الأشرف شعبان على الحرمين، مطبوعات الملك فهد الوطنية، ط١، الرياض ١٩٩٤.
- القطان، (مناع): مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف، ط٣، الرياض، ٢٠٠٠م.
- القنوجي، (محمد صديق): أبجد العلوم، دار ابن حزم، ط١، بيروت، ٢٠٠٢م.
- كحالة، (عمر): معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي، ط١، بيروت، ١٩٥٧م.
- كرد علي، (محمد): خطط الشام، مكتبة النوري، دمشق، ١٩٨٣م.
-: غوطة دمشق، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٤م.
- عمر، (أحمد مختار): البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، ط٨، القاهرة، ٢٠٠٣م.
-: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٨م.
- محلي، (ساطع) وآخرون: المعجم الجغرافي للقطر العربي السوري، طباعة المؤسسة العامة للمساحة، ط١، دمشق، ١٩٩٢م.
- المنجد، (صلاح الدين): خطط دمشق، مجلة المشرق، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٤٩م.
- موسى باشا، (عمر): الأدب في بلاد الشام، عصور الزنكيين والأيوبيين والمماليك، المكتبة العباسية، ط١، دمشق، ١٩٧٢م.
- معاذ، (خالد)؛ عبد الحق، (سليم عادل): مشاهد دمشق الأثرية، مطبعة الترقى، دمشق، ١٩٥٠م.
- النباهين، (علي سالم): نظام التربية الإسلامي في عصر المماليك، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨١م.
- النعسان، (عبد الرحمن): سبل المياه في دمشق القديمة، مطبوعات المعهد الفرنسي، دمشق، ٢٠٠٨م.
- النهار، (عمار): تاريخ المماليك، منشورات جامعة دمشق، دمشق، ٢٠١٤م.

- الوهبي، (عبد الله بن إبراهيم): العز بن عبد السلام حياته وآثاره ومنهجه في التفسير، المطبعة السلفية، ط١، القاهرة، ١٩٧٩م.

- الكتب المترجمة:

- دوزي، (رينهارت): تكملة المعاجم العربية، تر: محمد سليم النعيمي، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، ١٩٧٩م.

- دوزي، (رينهارت): المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، تر: أكرم فاضل، الدار العربية للموسوعات، ط١، بيروت، ٢٠١٢م.

- زاك، (دوروثيه): تطور وبنیان مدينة مشرقية إسلامية: دمشق، تر: نزيه كواكبي، قاسم طوير، أريانا أحمد، المعهد الفرنسي للشرق الأدنى، دمشق، ٢٠٠٥م.

- زيادة، (نقولا): دمشق في عصر المماليك، تر: نقولا زيادة، مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٦م.

- سوفاجيه، (جان): دمشق الشام، لمحة منذ العصور التاريخية حتى عهد الإنتداب، تر: فؤاد أفرام، المطبعة الكاثوليكية، ط١، بيروت، ١٩٣٦م.

- فاتسنجر، (كارل)؛ واتسنجر (كارل): الآثار الإسلامية في دمشق، تر: قاسم طوير، المطبعة العصرية، دمشق، ١٩٨٤م.

- مارينو، (بريجيت): حي الميدان في العصر العثماني، تر: ماهر الشريف، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، ٢٠٠٠م.

- ماير، (ل): الملابس المملوكية، تر: صالح الشيتي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٥٢م.
- البحوث المقدمة إلى المؤتمرات والندوات:

- إسماعيل، (اكتمال): الأوقاف التنكزية في دمشق، المؤتمر الدولي السابع لتاريخ بلاد الشام (١٠-١٤ أيلول ٢٠٠٦م)، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، ٢٠٠٩م.

- أمين، (محمد): ازدهار الأوقاف في عصر سلاطين المماليك، مؤتمر الأوقاف الأول، مكة المكرمة، ٢٠-٢٣ تشرين الأول، ٢٠٠٢م.

- بيطار، (أمينة): التعليم في دمشق في القرن السادس الهجري، مؤتمر ابن عساكر الذي انعقد مابين (٢٣-٢٥ نيسان)، في ذكرى مرور ٩٠٠ سنة على ولادته وزارة التعليم العالي، دمشق، ١٩٧٩م.

- جبارت، (محمود محمد هملان): الأوقاف على الأيتام ومكاتبهم في دمشق وبعض المدن الشامية، المؤتمر الدولي السابع لتاريخ بلاد الشام، ١٠-١٤ أيلول ٢٠٠٦م، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، ٢٠٠٩م.
- الحافظ، (مطبع): صورة عن التعليم والحالة العلمية في دمشق آخر العهد المملوكي من خلال وقفية الأمير سيباي والي دمشق، مؤتمر نحو مقاربة نظام التعليم في شرقي المتوسط بين العصرين المملوكي والعثماني، طرابلس، لبنان، ١٢-١٥ تشرين الثاني ٢٠٠٨م.
- حنا، (عبد الله): وقفية صالحة خاتون في دير عطية ٦٧٥هـ/١٢٧٦م، المؤتمر الدولي السابع لتاريخ بلاد الشام (١٠-١٤ أيلول ٢٠٠٦م)، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، ٢٠٠٩م.
- رمضان، (أسماء): وقف المرأة في لواء دمشق" في القرن ١٠هـ / ١٦م المؤتمر الدولي السابع لتاريخ بلاد الشام، (١٠-١٤ أيلول ٢٠٠٦م)، منشورات الجامعة الأردنية، عمان، ٢٠٠٩م.
- النهار، (عمار): الأوقاف الإسلامية وأثرها على النهضة العلمية في عصر المماليك، مؤتمر أثر الوقف الإسلامي على النهضة العلمية، الشارقة، (٩ - ١٠ أيار ٢٠١١م).

- الموسوعات:

- الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، ط٢، الكويت، د.ت.
- مفرج، (طوني): موسوعة قرى ومدن لبنان، دار نويليس، لبنان، د.ت.
- الرسائل العلمية:
- البابا، (مؤمن): البيمارستانات الإسلامية حتى نهاية الخلافة العباسية، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠٠٩م.
- بلحجر، (صبرينة)؛ مسوسي، (مليلة): الحكاية المثلية في كتاب "فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء لابن عربشاه، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، كلية الآداب، الجزائر، ٢٠١٧م.
- الشيخ أحمد، (عامر فتحي): فن الخطابة في العصرين الأيوبي والمملوكي الأول، رسالة ماجستير مقدمة لكلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط، عمان، ٢٠١٥م.
- معاذ، (أسماء): الأوقاف على التعليم وبناء المدارس في دمشق والصالحية في العصر الأيوبي، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة دمشق، ٢٠١٤م.

-المجلات والدوريات:

- الأسمرى، (شايع): تفسير ابن أبي العز جمعاً ودراسة، المدينة المنورة، مجلة الجامعة الإسلامية، ٢٠٠٢م، العدد ١٢٠، ٢٠٠٣م، العدد ١٢١.
- الحسني، (جعفر): المدرسة الإسعردية مجلة المجمع العلمي، دمشق، ١٩٥٨م، مج ٣٣.
- حياوي، (فراس): أثر علماء العراق في مجال علوم الدين في بلاد الشام، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، العراق، ٢٠١٠م، العدد ٣.
- دهمان، (محمد أحمد): المدرسة الظاهرية، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٦٦م، مج ٤١ ج ٤.
- الريحاني، (عبد القادر): خانات دمشق، مجلة الحوليات الأثرية السورية، دمشق، ١٩٧٥ م، مج ٢٥.
- سبيناتي، (هنا): ظواهر جديدة في الشعر المملوكي، مجلة جامعة دمشق، ٢٠١٦م، مج ٣٢، العدد الأول.
- معاذ، (عبد الرزاق): سوق ساروجا، بدايات نشوء حي في دمشق خلال القرن السادس الهجري، مجلة التراث العربي، ١٩٨٨م، العدد ٣٢.
- مؤرخو العمران والأوابد بدمشق حتى نهاية العهد العثماني، مجلة التراث العربي، دمشق، ١٩٨٥م، مج ٢٠.

-المراجع الأجنبية:

- Berkey, (Jonathan): **The Transmission of Knowledge in Medieval Cairo, A Social History of Islamic Education**, Princeton, Princeton University Press, 1992.
- Chamberlain, (Michael): **Knowledge and Social Practice in Medieval Damascus**, Cambridge University Press, Cambridge, 1994.
- Combe, (Etienne); Sauvaget (Jean); Wiet (Gaston): **Répertoire chronologique d'épigraphie arabe (RCEA)**, Institut français d'archéologie orientale du Caire, 1931-1991
- Dayoub, (Bassam): **L'expansion urbaine de Damas extra muros depuis l'époque seldjukide jusqu'à la fin de l'époque mamelouke/ l'exemple du quartier d'al-Mīdān**, Thèse de doctorat, Université de Paris 1-Panthéon-Sorbonne, 2016.
- Deguilhem, (Randi): **"The Waqf in the City" in the City Islamic World**, Brill, 2008.
- Elisseeff, (Nikita), **La description de Damas D'Ibn 'Asakir: historien mort à Damas en 571/1176**, Institut français de Damas IFEAD, 1959.
- Eychenne, (Mathieu): **Zâhir Dimashq, "Travaux d'urbanisme et aménagements hors les murs à Damas (1350-1260)"**, Entre deux rives, Villes en Méditerranée au Moyen Âge et à l'Époque Moderne, Presses Universitaires de Provence, France, 2018.
- Écochard, (Michel); Le Coeur (Claude): **Les bains de Damas: monographies architecturales**, Institut français de Damas, 1942, p30.
- Fernandes, (Leonor): **The Evolution of a Sufi Institution in Mamlūk Egypt: The Khānqāh**, Berlin: Klaus Schwarz Verlag, 1988.
-: **Mamluk Architecture and the Question of Patronage.**" Mamluk Studies Review 1 (1997): 107-20.
- Flood, (Finbarr Barry): **Umayyad Survivals and Mamluk Revivals, Qalawunid Architecture and the Great Mosque of Damascus**, Muqarnas, Vol. 14 , pp. 57-79 , Brill 1997.
- Gaube, (Heinz): **arabische inschriften aus syrien**, Orient-Institute Beirut, 1978.
- Al-Harithy, Howayda: **The Concept of Space in Mamluk Architecture**, Muqarnas, Vol. 18, Brill, 2001.

- Hillenbrand, (Robert): **Islamic Architecture, Form Function and Meaning**, Edinburgh, 1994.
- Herzfeld, (Ernst): **Damascus: Studies in Architecture-IV**, Ars, Islamica, 13-14, University of Michigan press, p. 118-138.
- Humphreys, (Stephen), “**Politics and Architectural Patronage in Ayybid Damascus**”, in **The Islamic World: From Classical to Modern Times**, eds. C. E. Bosworth, Charles Issawi, Roger Savory, and A. L. Udovitch, The Darwin Press, Princeton, 1989.
- Humphreys. (Stephen): “**Women as patrons of religious architecture in Ayyubid Damascus**”, Muqarnas, Brill, 1994.
- Igarashi, (Daisuke): “**Madrasahs, Shaykhs, and the Civilian Founder: The Bāsiṭīyah Madrasahs in the Mamlūk Era**”, The Society for Near Eastern Studies in Japan, 2013, vol 48.
- Kenney, (Ellen): **A Mamluk Monument Restored: The Dar al-Qur’an wa-al- Hadith of Tankiz al-Nasiri in Damascus** , Mamluk Studies Review, S. 11 (1), Middle East Documentation Center, Chicago, 2007.
- **Power and Patronage in Medieval Syria, The Architecture and Urban Works of Tankiz al-Nasiri**, Middle East Documentation Cent, Chicago, 2009.
- Lapidus, (Ira): **Muslim Cities in the Later Middle Ages**. Cambridge University Press, 2009.
- Leiser, (Gary): **The Endowment of the Zahirīyya in Damascus**, Journal of the Economic and Social History of the Orient (JESHO), V. XXVII, Part I, 1984.
- Loiseau, (Julien): “**Les investissements du sultan al-Mu’ayyad Ṣayḥ à Damas d’après son acte de waqf (823/1420)**”, Bulletin d’études orientales 2012/2(Tome LXI).
- Meinecke (Michael): **Die Mamlukische Architektur in Agypten und Syrien**, Deutschen Archäologischen Instituts, cairo, 1992.
-**Mamluk Architecture, Regional Architectural Traditions, Evolution and Interrelations**, Damaszener Mitteilungen, Volume 2 ,1985.

-Miura,(Toru): **Dynamism in the Urban Society of Damascus, The Šālihiyya Quarter from the Twelfth to the Twentieth Centuries**, Brill, 2015.

-Miura, (toru): The Salihyya Quarter in the Suburbs of Damascus: Its Formation, Structure, and Transformation in the Ayyūbid and Mamlūk periods, Institut Francais du Proche-Orient Stable, 1995, pp. 129-181, p172, 173.

-Moaz, (Abdalrazzaq): **Processes of Urban Development in an Islamic City The North-Western Suburb in Damascus from the Twelfth to the Nineteenth Centuries**, iichiko, Journal of Intercultural and Transdisciplinary Studies, Japan, 1998.

-..... **Les madrasas de Damas et d'al-Salihyya depuis**

la fin du 5/11e siècle jusqu'au milieu du 7/13e siècle: Textes historiques et études architecturales, thèse de doctorat, Université de Provence-Aix-Marseille I, 1990.

-.....: **Sarouja quarter: The Formation of a Neighbourhood in Damascus (12th-16th century); Urban development, Architecture, and the Elite**, Le Citta Medievali, ed. A. Casamento and E. Guido, Palermo, 2002.

-.....“**Cimetières et mausolées à Damas du 12e au début du 16e siècle, le cas du quartier de Suwayqat Sarouja**”, Cimetières et traditions funéraires dans le monde islamique, colloque international, CNRS & University Mimar Sinan, Istanbul, ed. Jean Louis Bacqué-Grammont & A. Aksel, Tibet, Conference held in Istanbul in September 1991, published by The Turkish Historical Association, Ankara, 1996, pp. 79 -98.

-.....: **Note sur le mausolee de Saladin a Damas** , Extrait du Bulletin d'Etudes Orienta/es de l'Institut Francats de Damas Tome XXXIX-XL 1987-1988 , Damas , 1989, pp 183- 189.

- Ohlander, (Erik): **Sufism in an Age of Transition**, Mystical Brotherhoods. Leiden: Brill, 2008.

-Sauvaget ,(Jean): **L'Architecture Musulmane en Syrie: Ses caracteres -son evolution** , École française d'Extrême-Orient, Revue des arts asiatiques, Vol. 8, No. 1 ,1934, pp. 19-51,p

-.....: **les Monument historiques de damas** , Institut français de Damas, 1932,p75.

-Stephan, (Tara): **Intellectual Relationships in Mamluk Syria, 1250-1516** C.E, Honors Research Thesis. The Ohio State University, 2011

- Vilan L. (& Roujon Y.) & Participation Abdalrazzaq Moaz: **Le Midan, actualité d'un faubourg ancien de Damas**, Institut Français de Damas, IFEAD, Damas, 1997.

- Vigouroux, (Elodie): “**Les Banu Mangak Damas**”, Annales Islamologiques, Institute Francais d'archeologie orientale,47, 2013.

- Wollina, (Torsten): **A view from within, Ibn Tawq's personal topography of 15th century Damascus**, Bulletin d'Etudes Orientales ifpo, Damas médiévale et ottomane. Histoire urbaine, société et culture matérielle, Tome LXI, 2012.

- Winter, (Michael), **Mamluks and their Households in Late Mamluk Damascus**, A Waqf Study. In the Mamlūks in Egyptian and Syrian Politics and Society. Edited by Michael Winter and Amalia Levanoni. Leiden: Brill, 2004, 297-316.

- Wulzinger, (Karl); Watzinger, (Carl): **Damaskus. Die Islamische Stadt**,Berlin, De Gruyter & Co, 1924.

المواقع الإلكترونية:

<https://www.pinterest.com/pin/454371049878903953/>

<https://www.facebook.com/groups/Dimashq.in.black.white/permalink/10153756623213119>.

Abstract

Endowments played a major role in the Mamluk era and was the cause of the scientific renaissance. A Large number of institutions were built as an endowment, A large number of endowments were allocated to these institutions, that covered a large area of the city and its countryside,

The endowment played a major role in the community, as it employed a large number of people In the institutions and also taught a large number of people, as well as providing jobs for professors and ensured their devotion to authoring and teaching, and sponsored orphans, in addition to that the institutions that were built had a major role in changing the urban structure of the city due to its large number and distribution, especially outside the walls of the city, every institute were accompanying by the establishment of facilities, commercial and economic buildings that contributed to the reconstruction of areas of the city as well as to the preservation and restoration of its former buildings and the reconstruction process.

Damascus University
Faculty of Arts and Humanities
History Department



The Waqf Endowments in Damascus and its Salihiyya in the Mamluk Era and their Impact on the Scientific and Urban Movements

(648-923H / 1250-1517)

A Doctoral Dissertation in the History of Arabs and Islam

Prepared by: Asma Khaled Moaz

Supervised by: Prof.Dr. Ammar Al Nahar

442 H/ 2021